



سنة التأسيس - السنة الثالثة  
ربيعان ١٩٨٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٨ م





## اقرأ في هذا العدد

### رمضان • أمجاد وذكريات :

يحتفل المسلمون في هذه  
الأيام ، بحلول شهر  
رمضان المعظم وحول هذا  
الشهر المبارك وما فيه من  
أمجاد وذكريات وعن  
أحكام الصيام يتحدث  
الكتاب موضحين أهداف  
الصيام ومشروعيته •

### العصر • في مرآة الاسلام :

باب جديد ، نقدمه للقراء  
ويستعرض فيه الكاتب ،  
أحد المباحث العصرية في  
مجال الدراسات الاسلامية

### الاسلام في بلغاريا :

للالسلام وللمسلمين في  
بلغاريا ، قصة طويلة  
وكفاح مرير ضد الحملات  
الارهابية ، التي توجه  
ضد الدعوة الاسلامية  
من اعداء الدين والانسانية  
بهدف القضاء على  
المسلمين ومحو اسم  
الاسلام من تلك البلاد  
• ولكن الله مع المؤمنين •



الإسلام • الأمانة • الشهادته

### تصدرها

وزارة العدل والشئون  
الاسلامية والأوقاف

قوله الله عز وجل : العَرَبِيَّةُ الْمُتَحَدَةُ

في غرة كل شهر عدلى

سيرة التحرير

سعيد عبد الحليم حارب

العدد التاسع

السنة الثالثة

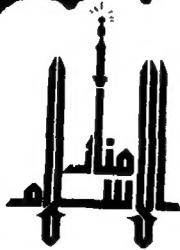
رمضان ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ

# تَقْسِمْ دَعَاءَ

يشرق على الدنيا هلال رمضان . هلال خير ويمن وبركة ، يترقبه المسلمون ويسعد به المؤمنون فهو الشهر الحافل بالطاعة المبارك في الاصباح والامساء، تغفر فيه الذنوب وتصفد الشياطين وفيه يفوح المسك من خلوف قم الصائمين وتعطر ليلاليه بالراكمين الساجدين القارئین .  
ووزارة العدل والشئون الاسلامية والأوقاف ، بدولة الامارات العربية المتحدة ، يسعدنا ويسرها أن تنتهز هذه الفرصة المباركة ، فترفع الى مقام صاحب السمو رئيس الدولة واخوانه الحكام والحكومة والى الشعب الكريم والى جميع المسلمين في سائر اقطار الارض تهنئة ميمونة مخلصه داعية الله سبحانه ان يوفق المسلمين للمسير على منهاجه الذي ضمن السلامة في الدنيا والآخرة للمخلصين ، كما نسأله تعالى ان يوفق المستولين في كل ارض اسلامية ، الى ان يقدموا الاسلام في كل دوائعهم وغاياتهم وان تتحد كلمتهم ، كما توحد إلههم وقرآنهم وقبليتهم وشرعتهم حتى يستعيد المسلمون مجدهم وتعلو في سماء العز رايتهم والله يقولی برحمته المخلصين ويعنايته المؤمنين الصادقين .



# قد عاد يشرق

مثلاً تطل أشعة الشمس من بين الغيوم فتملأ الدنيا بهجة وضياء  
٠٠ يطل علينا شهر رمضان المبارك من بين شهور السنة ليملأ النفوس  
صفاء وطهراً ٠٠ وليزيل عنها ماران عليها خلال أيام السنة ٠٠ فتخرج  
منه صافية نقية ٠٠ تشكر لربها هذه النعمة التي اختص بها عباده الذين  
امنوا وكانوا يتقون ٠

وتسهر رمضان يختلف عن بقية الشهور ٠٠ بطابعه المميز في  
روحانيته ونقائه وتربيته العملية في تقويم النفس وتهذيبها ٠  
ولقد اختص الله سبحانه وتعالى بعض الايام بأفضلية دون بعض ،  
كما اختص بعض الاماكن كذلك ، ومن الايام التي اختص الله سبحانه  
وتعالى بالبركة والخير شهر رمضان ، وهو شهر تتفتح فيه مغاليق  
النفوس، وتهفو فيه الارواح الي خالقها مستزيدة منه فضله ورحمته ٠٠  
راجعة اليه بالتوبة والخضوع ٠

ولقد كان رمضان بأيامه وليلاليه عالماً يختلف عن بقية الايام  
والليالي على مر التاريخ ٠٠ فهو فتح ونصر كانت بدايته يبدر الكبرى  
التي اهتزت لها اركان الضلال ، وتزلزلت الارض من تحت اقدام المشركين  
٠٠ فلم يفيقوا الا بنصر الله المؤزر لعباده المخلصين ٠٠ واتم الله لدينه  
النصر على يد مصطفىا صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، الذي كان نقطة  
تحول في تاريخ البشرية ٠٠ اشرق بعده نور الاسلام ساطعاً على مشارف  
الارض ومغاربها ليخرج الناس من عبادة العباد الي عبادة رب العباد ٠  
ولقد استمرت انتصارات رمضان المبارك ٠٠ فكانت عين جالوت  
وحطين وغيرها من معارك الاسلام الفاصلة، وحين نذكر انتصارات رمضان  
لا ننسى الواجهة الاخرى من اشراق رمضان ٠٠ ألا وهي التربية الروحية  
٠٠ التي كانت العدة المعنوية للانتصارات الاسلامية ٠٠

فصيام رمضان ٠٠ انما هو دعوة روحية للمسلم ٠٠ بأن يرتفع عن  
حضيض الشهوة البطنية ٠٠ ودرس عملي بأن حياة المسلم ليست قائمة ٠٠  
على ماديات هذه الارض بل يستطيع أن يعيش على ما يقوم به صلبه ٠٠  
كما أن الصوم تطبيق عملي لكثير من مفاهيم الاسلام كالتكافل الاجتماعي  
٠٠٠ فهو يسوي بين الفقير والغني وانه لا فضل لأحدهما على الآخر إلا  
بالتقوى ٠٠ ودعوة لذوي الاستطاعة والخير الوافر بأن يعينوا من هم  
دون ذلك ٠٠ ان التكافل الاجتماعي في الاسلام ٠٠ يتمثل في رمضان ٠٠  
بصورة جلية ٠٠ لتلجم كل دعي مفتر قائل بأن الاسلام لا يسوي بين الناس  
أو كل ناعق بما لا يعلم ٠٠ من دعاوي حفظها من الشرق أو الغرب ٠٠ قد  
أوهمته بأن هناك عدلاً أو تكافلاً في غير ما شرعه الله ٠٠ وفي رمضان ٠٠

# بالهدى

تهذيب وترطيب لللسن والعقول .. بابتعادها عن فاحش القول والعمل ..  
وتدريب لها على ذكر الله حتى ينقضي رمضان وتبقى اللسان تردد ذكر  
الله على كل حال .. كما أمر عز وجل .. وحين نمر على فضائل رمضان  
.. لا ننسى الصبر وقوة التحمل .. فهما أفضل ما يكونان في رمضان ..  
فيها تحمل على الجوع والعطش .. وصبر على طاعة الله .. لأن ما عند  
الله خير وأبقى ..

ورمضان شهر العلم .. فيه نزل خير داعية للعلم .. كتاب الله ..  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. يدعونا الى الاستزادة  
وطلب العلم .. مبتدئا أول ما نزل بقوله تعالى « اقرأ » .. وهل هناك  
دين حض على العلم أو اهتم به كالاسلام ؟ .. ولئن كنا نعيش في عصرنا  
الحاضر .. في جهل مطبق فليس هذا خطأ الاسلام .. بل الخطأ فيمن  
حمل هذا الاسلام ثم لم يعطه حقه من الرعاية والاهتمام والعمل بما أمر  
الله ..

بعد كل هذا .. فرمضان عالم آخر - كما ذكرنا - تعيش فيه النفوس  
فترة ترو ومراجعة .. لتبدأ انطلاقة جديدة في عالم مليء بالمتناقضات  
والمخالفات لما أمر الله به .. فها سعادة من أعطى رمضان حقه .. فصام  
نهاره عن كل فاحش من القول أو الفعل .. وامتنع عن كل مقطر من طعام  
أو كلام ثم دخل عليه ليله .. فقامه وأحسن قيامه وخرج من رمضان  
كيوم ولدته أمه نقياً صافياً فرحاً بما أتم الله عليه من نعمة وفضل ..  
ليستقبل اشراقة العيد انساباً آخر .. يستعد لاستقبال رمضان القادم ..  
من وراء الغيب ..

ونحن حين نستقبل رمضان .. فانما نستعد له مثل من خرج من  
علة به ليقضي فترة يستعيد بها صحته وعافيته .. نستقبل رمضان ..  
ولا ندري بأي شيء نستقبله الا بحب خالقنا الذي فرضه علينا وحب نبينا  
صلى الله عليه وسلم الذي بينه لنا نستقبله ونحن نردد :

رمضان هل هلاله	فاستبشروا بقدمه
و بصومه و صلاته	و بذكره و خشوعه
فاضت علينا نعمة	بالخير من ينوعه
قد عاد يشرق بالهدى	يا مرحباً برجوعه

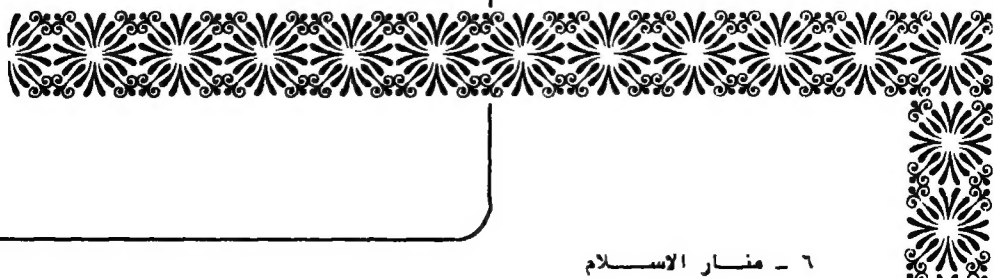
مدير التحرير  
سعيد عبد الله حارب

# رمضان

لفضيلة الاستاذ الشيخ : أبو الحسن علي الحسن الندوي

كل عام وأنتم بخير يا أحبتي أحييكم تحية من عند الله  
مباركة طيبة ، لقد صادف اقتراحكم هوى في نفسي ،  
وقد كنت أجد في نفسي رغبة ملحة في الكلام لست أدري  
لماذا ؟ وكأن سائقا يسوقني الى الحديث ولا ذنب لي في  
الموضوع الذي اخترتموه .

لقد كان قدومي في السنة الثانية من الهجرة ، يختلف  
عن قدومي في القرون السابقة فقد كنت في سابق القرون  
شهرًا من شهور السنة لا أمتاز عن زملائي بمهمة ولا  
رسالة ولا ركن من أركان الدين لقد كنت أحسد - أستغفر  
الله - أريد أن أقول أغبط رجب وذا القعدة وذا الحجة  
والمحرم لأنها الأشهر الحرم وأغبط ذا الحجة بصفة خاصة  
لأنه شهر الحج وكانت نفسي ، أصغر من أن أقلد شرفا  
عظيما واحتمل رسالة كريمة ، كالصوم ولكن ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء .



# بتحدث عن نفسه

رئيس جماعة ندوة العلماء بالهند

اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان ..

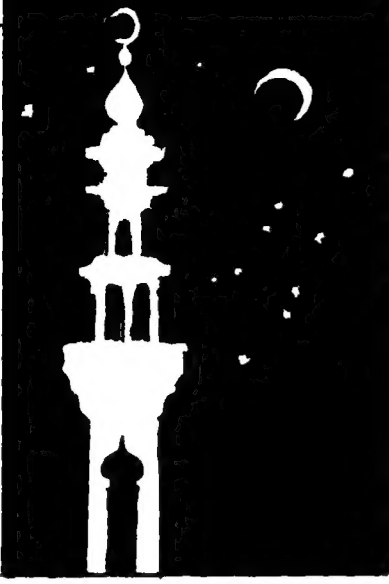
والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى

السماء يبحث عنه في الأفق ويطمع أن يكون أول مبشر بقدومه .  
لقد أراد الله أن لا أتأخر عنهم ولا ليلة فاذن لهلالى بالطلوع وغمرت الناس موجة من السرور من أقصى المدينة الى أقصاها ومتف الناس :  
« هلال رشد وخير اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى » .  
ولقد كان سرور الناس بقدومي في فجر الإسلام - وأنا شهر الصبر والجهاد - يفوق سروركم اليوم بطلوع هلال العيد .

لقد دب في المدينة دبب حياة جديدة، ونشاط جديد ، أكثر الناس من العبادة وقام الناس بعد العشاء يلتقون ويتنقلون مثني وفرادى وجماعات ووجدانا يتلون القرآن ويقومون به في

بدأ المسلمون ينتظرونني ويتطلعون الي من شعبان ، ويستعدون لضيافتي . استقبلوا شعبان كمقدمة جيشي ومبشر لقدمي . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من شعبان فخطب وقال « يا أيها الناس قد أظلكم شهر رمضان شهر عظيم ، شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة في ما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة في ما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن » .

وصعد الناس الشرفات والمنازل يتراءون هلالى فلا ترى في المدينة بعد غروب الشمس ، الا من رفع بصره الى



## رمضان يتحدث عن نفسه

الليل حتى اذا كان آخر الليل وكساد الصباح يطلع تسحروا بما تيسر من العشاء الباقي والتمر والماء وخرجوا الى المساجد وصلوا الفجر .

وهنا يتميزون عن الصائمين . اليوم ان احذكم اذا قام في الليل قليلا ونوى الصوم رأى من حقه ان ينام في النهار ما شاء ، فقلما ترى في المدينة اليوم نشيطا يبكر الى متجره او وظيفته ،

لا ترى من الصائمين الا نائما او ناعسا .

كان القيام في الليل مهما قل مقداره لا يعوض الا بالنوم الطويل الثقيل في

النهار ، اما الصحابة رضي الله عنهم

ومن جاء على اثرهم فكانوا يجمعون بين

قيام الليل ونشاط النهار ، وكانوا

يجمعون في رمضان بين العبادة والكدح

في الحياة ، وقد يجمعون بين الصوم

والجهاد ، وكان رمضان لا يغير طبائع

الاشياء ولا يحول النهار ليلا ولا يزيد

الناس الا نشاطا وقوة ولا ينقطع في

المدينة خير كان فيه الناس من قبل

رمضان ، وكنت لا أرى في المدينة فرقا

كبيرا في الاخلاق فقد صاموا عن الغيبة

والفحش والرفث والفسوق منذ أسلموا ،

وذلك صوم لا نهاية له ولا فطور منه

فظلوا في صيامهم أعفة اللسان والنفس

والبطن كما كانوا من اول امرهم الا

انهم ملكوا نفوسهم عند الغضب المباح

حتى اذا ساءت احوالهم امرؤ او قاتله قال

اني امرؤ صائم .

وحرصوا على البر والمساواة في

رمضان فكانوا يبارون الريح في ذلك .

وقد كان لهم اسوة حسنة في رسول

الله صلى الله عليه وسلم . الذي اذا

حل رمضان كان أجود بالخير من

الريح المرسلة . وكانوا يتسابقون في

اطعام الصائم واعتاق الرقاب واغاثة

الملهوف واطعام الجائع ، فكان الفقراء

يترقبون حلولي لما يعلمون من كثرة

البر والصدقات في ايامي .

قضى الناس النهار في أعمالهم لا

يغفلون عن الله . ولا تلهيهم تجارة ولا

بيع عن ذكر الله وحضور الجماعات

ورجعوا في المساء وأقبلوا على الذكر

والتلاوة فلا تدخل مسجدا الا وتسمع

فيه دويا كدوي النحل .





وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشاط دائم وعمل دائم في ايامي حتى اذا دخل العشر الاخير شد متزده واحيا ليله وايظ أهله واعتكف في المسجد . .

واذا قارنت بين الصائمين في العصر الاول والصائمين في العصور المتأخرة لم ار فرقا كبيرا في الاشكال والصور بل ربما كان المتأخرون اكثر نافلة وتلاوه من الاولين . ولكنني ارى فرقا واضحا في الخشوع والاخلاص والايمان والاحتساب فلو وزنت ركعة من ركعاتهم لرجحت ركعات كثيرة اليوم وذلك

برجحانهم في الايمان والاحتساب . والعرق الثاني الذي استطيع ان احده ان الصوم كان يخلف في نفوس الصائمين في العصر الاول اثارا طيبة خلقية ونفسية لا تفارقهم ويطبعمها بطابعه . فاذا رجعت اليهم في القابل وجدتهم كما فارقتهم . عفة وتقوى وصدقا وكرم اخلاق ورقية نفوس . وحرصا على الطاعات وعزوفا عن الشهوات واقبالا الى الآخرة وزهدا في الدنيا ووجدتهم اذكى نفوسا واصفى قلوبا من الاولى .

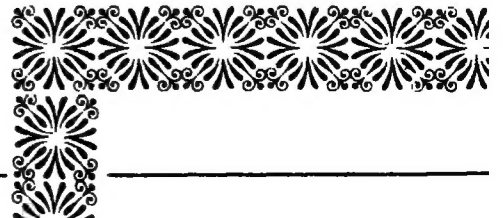
وقضيت مدتي وازف الرحيل فوجدتهم يودعونني كما يودعون اعز حبيب لا تنقطع دموعهم ولا تسكن زفرائهم يتننون على الله ان يجمع بيني وبينهم مرارا ولا يكون هذا آخر العهد بي .

وغربت الشمس واذن الموزن ورايت سيد الاولين والآخرين يفطر بتمرة وماء ويشكر الله على ذلك لا يبيلعه شكر المفطرين على انواع الطعام المتنوع والفواكه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول

« ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله » .

وافطر الصحابة بتمرات وجرة من الماء . كذلك . حمدوا الله وصلوا المعرب وتعشوا بما يسر الله لهم من غير اسراف ولا نهامة وشبع زائد .

وهذا دأبه ودأبهم طول ايامي لا يتغيروا ولا يفترروا ولا يسامون ولا يسحرون بل يزدادون كل يوم نشاطا وحدة وحرصا على الخير والعبادة . وكان روحهم تتعذى بالصوم فهم في احمر السهر اقوى واسط منهم في اوله .





الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
رسوله الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :  
فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان  
الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على  
جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات  
العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته  
الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة . رغم  
مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة  
بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها فيه .

النظر إليها ، وتحريم الوسائل الموصلة  
إلى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة  
قاضية بتحريم الاختلاط ، لأنه يؤدي  
إلى ما لاحمد عقباه .  
**مملكة المرأة :**

وأخراج المرأة من بيئتها الذي هو  
ملكها ومنطلقها الحيوي في هذه  
الحياة ، إخراج لها عما تقتضيه فطرتها  
وطبيعتها التي جبلها الله عليها .  
فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين  
التي تخص الرجال ، أمر خطير على  
المجتمع الإسلامي ومن أعظم أثاره  
الاختلاط الذي يفتك بالمجتمع ويهدم  
قيمه وأخلاقه .

ومن أراد أن يعرف عن كتب ما جناه  
الاختلاط من المفاصد التي لا تحصى ،  
فليُنظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت  
في هذا البلاء العظيم اختيارا أو  
اضطرارا ، بانصاف من نفسه وتجرد  
للحق عما عداه ، يجد التدمير على  
المستوى الفردي والجماعي والتحسر  
على انفلات المرأة من بيتها وتفكك  
الأسر ، ويجد ذلك واضحاً على لسان  
الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل  
الإعلام، وما ذلك إلا لأن هذا هدم  
للمجتمع وتقويض لبثائه .  
والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة  
على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم

لسماحه معالي الشيخ :  
**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**  
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية  
والافتاء والدعوة والإرشاد  
بالمملكة العربية السعودية

## ينبغي إخراجها لراعت تركيبتها وطبيعتها

فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها ،  
التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار  
والطمأنينة ، الا فيها وواقع المجتمعات  
التي تورطت في هذا أصدق شاهد على  
ما نقول .

### نظام المجتمع الاسلامي :

والاسلام جعل لكل من الزوجين  
واجبات خاصة ، على كل واحد منهما  
أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع  
في داخل البيت وفي خارجه .  
فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ،  
والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطف  
والحنان والرضاعة والحضانة ،

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل  
للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن  
تركيب الرجل ، هيأها به للقيام بالاعمال  
التي في داخل بيتها والاعمال التي بين  
بنات جنسها .

ومعنى هذا : ان اقتحام المرأة لميدان  
الرجال الخاص بهم ، يعتبر اخراجا لها  
عن تركيبها وطبيعتها . وفي هذا جناية  
كبيرة على المرأة ، وقضاء على  
معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى  
ذلك الى اولاد الجيل من ذكور واناث ،  
لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف ،  
فالذي يقوم بهذا الدور وهو الام قد

لطيفا خبيرا « الاحزاب : ٣٣-٣٤ .  
فامر الله امهات المؤمنين - وجميع  
المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك -  
بالقرار في البيوت ، لما في ذلك من  
صياقتهن وابعادهن عن وسائل الفساد ،  
لان الخروج لغير حاجة قد يفضي الى  
التبرج كما قد يفضي الى شرور اخرى ،  
ثم امرهن بالاعمال الصالحة التي  
تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك  
باقامتهن الصلاة وابتائهن الزكاة  
وطاعتهن لله ولرسوله صلى الله عليه  
وسلم ، ثم وجههن الى ما يعود عليهن  
بالنفع في الدنيا والاخرة ، وذلك بان  
يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم  
وبالسنة النبوية المطهرة ، اللذين فيهما  
ما يجلو صدا القلوب ويطهرهما من  
الارجاس والانتجاس ويرشد الى الحق  
والصواب .

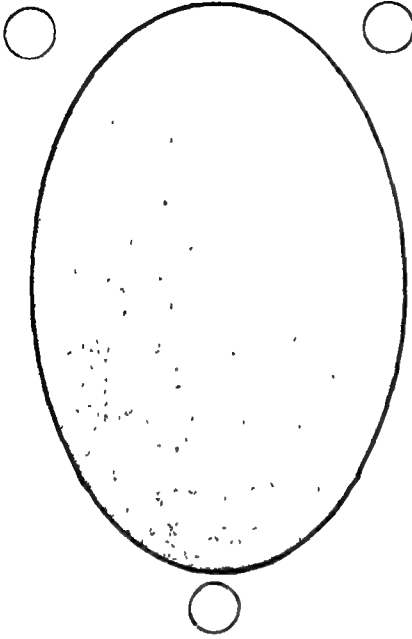
وقال الله تعالى « يا ايها النبي قل  
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يؤذنين  
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن  
فلا يؤذنين وكان الله غفورا رحيما »  
الاحزاب : ٥٩ ، فامر الله نبيه عليه  
الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن  
يقول لازواجه وبناته وعامة نساء  
المؤمنين يذنين عليهن من جلابيبهن ،  
وذلك يتضمن ستر باقي اجسامهن  
بالجلابيب وذلك اذا اردن الخروج لحاجة  
لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى  
القلوب ، فاذا كان الامر بهذه المثابة ،  
فما بالك بفزولها الى ميدان الرجال  
واختلاطها معهم وابداء حاجتها اليهم  
بحكم الوظيفة ، والتنازل عن كثير من  
أئوئتها لقتول في مستواهم وذماب  
كثير من حياتها ليحصل بذلك الانسجام  
بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

والاعمال التي تناسبها لتعليم الصغار ،  
وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض  
لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة  
بالنساء . فترك واجبات البيت من  
قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه .  
ويترتب عليه تفكك الاسرة حسييا  
ومعنويا . وعند ذلك يصبح المجتمع  
شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .  
قال الله جل وعلا « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ  
عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ ، وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ »  
النساء : ٣٤ .

فسنة الله في خلقه أن القوام  
للرجل على المرء والمرء فصل عليها  
كما دلت الآية الكريمة على ذلك . وامر  
الله سبحانه للمرء بفراها في بيتها  
وبهيا عن التبرج مناد النهي عن  
الاختلاط وهو اجتماع الرجال بالنساء  
الاجنبيات في مكان واحد ، بحكم العمل  
او البيع او الشراء او الزهه او السفر  
او نحو ذلك ، لان اقتحام المرء في هذا  
الميدان يؤدي بها الى الوقوع في المنهي  
عنه ، وفي ذلك مخالفة لامر الله وتضييع  
لحقوق الله ، المطلوب شرعا من المسلمة  
ان تقوم بها .

### الاختلاط ومصانبه :

والكتاب والسنة دلا على تحريم  
الاختلاط ، وتحريم جميع الوسائل  
المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا : « وَقَرْنَ  
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَى . وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ،  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا » . وأكثرت ما ينقل في بيوتكن  
من آيات الله والحكمة ان الله كان



وقال الله جل وعلا قل للمؤمنين  
تَغَضُّوا من ابصارهم ويحفظوا  
فروجهم ذلك اذكى لهم . ان الله حبير  
بما يصنعون . وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ  
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا  
يبدسن ريتهن الا ما ظهر منها وليصربن  
حجبهن على حيوبهن « الحج الآية  
الكريمة : النور ٣٠-٣١ »

يامر الله بيبه عليه الصلاة والسلام  
ان يبلع المؤمنين والمؤمنات ان يلتزموا  
بعض البصر وحفظ الفرج عن الزنا ثم  
وضح سبحانه ان هذا الامر اذكى لهم  
ومعلوم ان حفظ الفرج من الفاحشة  
انما يكون باحتجاب وسائلها ولا تسلك  
ان اطلاق البصر واحتياط النساء  
بالرجال والرجال بالنساء في ميادين  
العمل وغيرها من اعظم وسائل وقوع  
الفاحشة . وهذا الامر المطلوبان  
من المؤمن يستحيل تحقيقهما منه وهو  
يعمل مع المرأة الاحنبسية كزمية او  
مشاركة في العمل له . فاحتكامها هذا  
الميدان معه او اقتحامه الميدان معها لا  
شد انه من الامور التي يستحيل معها  
عص البصر واحضار الفرج والحصول  
على زكاة النفس وطهارتها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهكذا امر الله المؤمنات بعض البصر  
وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما  
ظهر منها . وامرهن الله باسداد  
الخمائر على الجيوب المتضمن ستر  
راسها ووجهها لان الجيب محل الرأس  
والوجه . فكيف يحصل غض البصر  
وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند  
نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها  
معهم في الاعمال . والاختلاط كفيلا  
بالوقوع في هذه المحاذير . وكيف  
يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها

وهي تسير مع الرجل الاجنبي جنباً الى  
جنب بحجة انها تشاركه في الاعمال  
او تساويه في جميع ما يقوم به .  
والاسلام حرم جميع الوسائل  
والدرائع الموصلة الى الامور المحرمة .  
وكذلك حرم الاسلام على النساء  
خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي  
الى الطمع فيهن كما في قوله عز  
وجل « يا نساء النبي لستن كأحد من  
النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول  
فيطمع الذي في قلبه مرض »  
الاحزاب ٣٢ . يعني مرض الشهوة .  
فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع  
الاختلاط .

### المحظور واقع لا محالة :

ومن البدهي انها اذا تزلت الى  
ميدان الرجال لا بد ان تكلمهم وان  
يكلموها ولا بد ان ترقق لهم الكلام وان  
يرققوا لها الكلام . والشيطان من وراء

انه قال « ما نزلت بعدي فتنة أضمر على الرجال من النساء » وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » .

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ، ببعض ظواهر النصوص الشرعية ، التي لا يدرك مغزاها ومرماها الا من تور الله قلبه . وتفقه في دين الله وضمم الأدلة الشرعية بعضها الى بعض ، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض ، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات .

والجواب عن ذلك ان خروجهن كان مع محارمهن ، لصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد ، لايمانهن وتقواهن . واشراف محارمهن عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء العصر ، ومعلوم ان خروج المرأة من بيتها الى الممسل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزو ، فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق ، وايضا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا - وهم لا شك ادركوا بمعاني النصوص من غيرهم واقرب الى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن ، هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ، فنقلوا ما ورد في ذلك الى ان تشمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها ، ام انهم فهموا

ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له . والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب ، وما ذاك الا لان الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع - بأذن الله - من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة . قال الله عز وجل « واذا سألتموهن متاعا فاسألهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » الأحزاب : ٥٣ . وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها .

وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الاجانب لنلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر . وامرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الادب الشرعي وقد سمي الله مكث المرأة في بيتها قرارا وهذا المعنى من اسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح صدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضي الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه .

بعضهم يقول : انما الحجاب للرجال

ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الاجنبية على الاطلاق الا مع ذي رحم محرم وعن السفر الا مع ذي رحم محرم سدا لذريعة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما لاسباب الشر وحماية للنوعين من مكاييد الشيطان ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تلك قضايا معينة لا تتعداها الى غيرها .

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ ، لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى في هذا العصر من ادخالها كجندي يحمل السلاح ويقاثل كالرجل ، فهو لا يتعدى ان يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود ، لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة ، كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة ، من الميل والأنس والاستراحة الى الحديث والكلام ، وبعض الشيء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم ، وأبعد من الندامة في المستقبل .

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وغلق الأبواب المؤدية اليها ، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق لاس المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة ، الرومانية واليونانية ونحوهما ان من اعظم اسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها ، هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بأمتهم الى الرقي المادي والمعنوي ، وانتشغال المرأة خارج البيت يؤدي الى بطالة الرجل وخسران الأمة انسجام الاسرة وانهيار صرحها ، وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدي الى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به

في كتابه من قوامة الرجل على المراد . وقد حرص الاسلام ان يبعد المراد عن جميع ما يخالف طبيعتها ، فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء ، وجميع ما فيه مسؤوليات عامة ، لعوله صلى الله عليه وسلم ، لن يفلح قوم ولوا امرهم امراء ، رواد البحاري في صحيحه ، ففتح الباب لها بان تنزل الى ميدان الرجال ، يعتبر محالفا لما يريد الاسلام من سعادتها واستقرارها ، فالاسلام يمنع تجنيد المراد في غير ميدانها الاصيل ، وقد بسب من التحارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط ان الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا ، فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين ، والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المتشا هي الحلية وهو في الحصام غير مبين بالرجل يحلوا او يتحاملون الفوارق الاساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ، ما يدل على تحريم الاختلاط ، واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ، ومفجع لطالب الحق ، ولكن نظرا الى ان بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق ، أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام علماء المسلمين ، رأينا ان ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال العرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده ، لملهم يقتنعون بذلك ، ويعلمون ان ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك لاعراضهن .

ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها . مع القيام بالاحتياجات البيتية . ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات . بحيث أصبحت المنازل غير المنازل وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية . وتلقى في زوايا الاهمال . وأطفئت المحبة الزوجية . وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تحو غالبا التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة .

وقالت الدكتورة ايدالين :  
ان سبب الازمات العائلية في امريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع . هو ان الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت ان التجارب ، أثبتت أن عودة المرأة الى البيت هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي :  
ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً ، اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الاسرة .

قالت الكاتبة الانجليزية الليدي كول .

ان الاختلاط يالفه الرجال . ولهذا طمعت المرأة بما يحالف مطرتها . وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا . وههنا البلاء العظيم على المرأة . الى ان قالت علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بمقاييد الكيد الكاسر لهن بالمرصاد .

وقال شوبنهاور الألماني :  
قل هو الحل العظيم في ترتيب أحوالنا . الذي دعا المرأة للمشاركة الرجل في علو مجده وبأزح رفعة . وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أقسدت المدنية الحديثة بقوة سلطانها ودنيء آرائها .  
وقال اللورد بيرون

لو تفكرت أيها المطالع ، فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان ، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة . ولرايت معي وجوب اشغال المرأة بالاعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير - ١٠ هـ .

وقال سامويل سميلس الانجليزي :  
ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل ، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الاسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها ، والأولاد من اقاربهم ، صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية ، مثل

### تضرع بعد صلاة العيد

وقف عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بعد صلاة يوم العيد ، فقال : اللهم انك قلت - وقولك الحق - « ان



وقال عضو آخر  
ان الله عندما منح المرأة ميزة انحاب  
ذولاد . لم يطلب منها ان تتركهم لتعمل  
في الخارج . بل حمل مهمتها البقاء في  
منزل لرعاية هؤلاء الاطفال .

وقال شوبنهاور الالماني أيضا  
اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة  
و. رقيب . ثم قابلوني بعد عام لتروا  
نتيجة . ولا تنسوا انكم ستثرون معي  
فصيلة والعفة والادب . واذا مست  
نولوا أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة .

ذكر هذه النقول الدكتور مصطفى  
سني السباعي رحمه الله في كتابه  
لراة بين الفقه والقانون .

صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح  
الفاشنة . فان كان عندهما فضل وقت ففي  
الامكان تشغيلها في الميادين النسائية  
كالتعلم للنساء والطبيب والتمريض  
لهن ونحو ذلك . مما يكون من الاعمال  
النسائية . في ميادين النساء كمسا  
سبقت الإشارة الى ذلك . وفيها شغل  
لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال  
المجتمع وأسباب رقيه . كل في جهة  
اختصاصه . ولا ننسى هنا دور أمهات  
المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في  
سبيلهن . وما قمن به من تعليم للامة  
وتوجيه وارشاد . وتبليغ عن الله  
سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه  
وسلم . فجزاهن الله عن ذلك خيراً .  
وأكثر في المسلمين اليوم امثالهن مع  
الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة  
الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن ييسر الجميع  
بواجبهم . وأن يعينهم على أدائه على  
الوجه الذي يرضيه . وأن يقي الجميع  
وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكاييد  
الشیطان . انه جواد كريم وصلى الله  
وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد  
واله وصحبه .

ولو اردنا أن نستقصي ما قاله  
صفو الغرب في مضمار الاختلاط .  
ذي هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان  
بمال الرجال لطلال بنا المقال . ولكن  
إشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .  
والخلاصة ان استقرار المرأة في بيتها  
القيام بما يجب عليها من تدبيره . بعد  
قيام بأمور دينها . هو الأمر الذي  
اسب طبيعتها وفطرتها وكيانها . وفيه

وان لم أكن مستحقا لشيء من ذلك،  
فانا صاحب مصيبة . وقد قلت : «الذين  
اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا  
اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من  
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»  
اللهم فارحمني

حمة الله قريب من المحسنين  
فان كنت من المحسنين فارحمني . وان  
أكن من المحسنين . فقد قلت : «وكان  
لمؤمنين رجيماً» فارحمني . وان لم أكن  
من المؤمنين فانت أهل التقوى وأهل  
نفرة . فاغفر لي



# «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ»

في الأوساط العلمية والطبية .. تتجلى بعض فوائد الصيام

ليس فقط في عالم الإنسان بل أيضاً في عالم الحيوان

اجسامنا اثناء الليل واطراف النهار ،  
تاركين لغيرنا المجال في شرح فوائد  
الصيام من الناحية الدينية أو الروحية  
أو النفسية ، أو أي تخصص آخر  
يبرع فيه ذووه ، فيضيفون الى معارفنا  
عن الصوم ما فيه فائدة ديننا ودينانا .

★ ● ★

في الأوساط العلمية والطبية تتجلى  
بعض فوائد الصيام ليس فقط على  
مستوى المسلمين الذين يصومون شهر  
رمضان ، وليس أيضاً على مستوى كل  
البشر من مختلف الملل والنحل ، ولكن  
على مستوى الكائنات التي لا تدين بدين  
ولا تفكر بعقل ، بل ان امرها بالترقرف  
أو الصوم عن الطعام يأتيها من خالقها

تقول الآية الكريمة « يا ايها الذين  
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على  
الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياماً  
معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على  
سفر فعدة من ايام آخر ، وعلى الذين  
يطبقونه هدية طعام مسكين ، فمن تطوع  
خيراً فهو خير له ، وان تصوموا خير  
لكم ان كنتم تعلمون» البقرة : ١٨٣-١٨٤  
على اننا نرى انه من الاوفسق في  
هذه الدراسة القصيرة ان نلتزم بزاوية  
محددة من زوايا هذا الموضوع الهام ،  
وان نتناول في هذه الزاوية الصيام من  
وجهة النظر العلمية ، وبما يتسلاهم  
وحكمته في صلاح الابدان ، وتنظيم  
مئات العمليات الفسيولوجية ، والاف  
التفاعلات الكيميائية التي تنطلق في

بأن ربك أوحى لها ، الزلزلة : ٢-٥ .  
 كذلك أوحى الله الى كثير من  
 الكائنات ان تصوم عن الطعام أو  
 الشراب أو كليهما معا ، لتخطي أزمة  
 طارئة ، أو امراضا عارضة . وهذا  
 دليلنا على حكمة الصيام . ليس فقط في  
 عالم الانسان . بل أيضا في عالم  
 الحيوان .

ان الوحي هنا قد يتخذ معاني عدة  
 وهو - كما رأينا في الآيات السابقة -  
 يدل على انه قد يكون وحي نظام تقوم  
 على اساسه الارض والسموات كما  
 تقوم عليه أيضا كل الكائنات . وهو ما  
 يعرفه العلماء على انه قوانين أو  
 نواميس راسخة من أجل صلاح الكون  
 والحياة . فاذا أريد لنظام ان يقوم . أو

على هيئة نظام دقيق كامن في تكوينها  
 العظيم . وهو تكوين قد تحكمه نواميس  
 هذا الكون البديع الذي أوحاه الله في  
 السماوات والارض . فكما أوحى  
 الله في كل سماء أمرها . بدليل قوله  
 تعالى « ففوضنا سبغ السماوات في  
 يومين وأوحى في لآسماء أمرها »  
 فصلت : ١٢ . وكما أوحى الله الى  
 النحل أمره في قوله عز من قائل « وأوحى  
 ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال  
 بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون » ثم  
 كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك  
 ذللا ، النحل : ٦٧-٦٨ . وكما أوحى  
 الى الارض ان تتبع أوامره التي سيرها  
 فيها . واخرجت الارض اثقالها . وقال  
 الانسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها

الصيام التي كتبها الله على عباده من قديم الزمن هي خير وسيلة لضبط النفس والبدن . . في الصحة والمرض . فكثر من الامراض - خاصة امراض عصورنا الحديث - تنشأ من كثرة الطعام . وفي هذا المعنى يشير الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ذلك في الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » . وقوله « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » . ذلك أن الطعام الزائد عن الحاجة يزيد من أعباء الجسم ، ويحمله ما لا طاقة له به .

لا أحد يستطيع أن ينكر حاجة الجسم الى الراحة والاستجمام بعد فترات من العمل الشاقة ، وكذلك يكون الامر مع جهازنا الهضمي ، إذ منه تنشأ معظم الامراض ، وهو أيضا في حاجة الى راحة واستجمام ، لأن عملية الهضم من أشق العمليات الفسيولوجية التي تقوم بها المعدة والأمعاء ، والصيام خير وسيلة لاعطاء هذا الجهاز حقه ، فإن أعطيناه هذا الحق ، أعطيناه حقنا في الحياة دون الام أو معاناة .

### فوائد الصوم طبييا :

والحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان سباقا الى ذلك . ففي حديث شريف يقول « المعسدة بيت الداء » . والحمية رأس الدواء . . ولقد شرع الحق تبارك وتعالى الصيام وكتبه علينا وعلى الذين من قبلنا لما فيه من حكم وفوائد واحكام ، فهو ركن من أركان العبادة ، كما أنه يقوي الارادة ، ويحول بيننا وبين العادات الضارة ، ويعلمنا الانضباط في كثير من أمور الحياة ، كما أنه يعطي لاجهزة الجسم حقها في الراحة ، حتى تستطيع أن تؤدي وظائفها على أكمل وجه .

يرول . أو يسير الى قدر معلوم . فإن الله سبحانه وتعالى يوحى أو يضع فيه العوامل أو القوانين التي يتعامل معها العلماء فيكتشفون فيها بديع صنع الله . الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى . الاعلى ٢-٤ . وأحيانا ما يتقابل العلماء مع طواهر أو أفعال مثيرة عبر مفهوم تقوم بها الكائنات الحية تلقائيا . وعندما لا يستطيع العقل البشري تحليلها . أو معرفة الدوافع الكامنة وراءها . فإنه لا يجد أمامه شرحا بديلا الا أن يطلق عليها اسم « الغريزة » . والغريزة لفظ بديل عن جعلنا بما هو كائن أو يكون . وهذه تظهر لنا في الحيوان اذا صام لفترة محدودة عن الطعام . فإذا جاء طعامه . عافه واشاح بوجهه . ولا يزال كذلك حتى يسترد صحته . أو يبيل من مرضه .

### الصوم : في المرض والسفر :

مثل هذه الملاحظة العابرة في دنيا غير دنيا الانسان ، توضح لنا معنى جزء عميق من الآية التي تشير الى جواز الإفطار في حالة المرض أو السفر ، ثم إذ بها تقول أيضا « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » . وجسوا الصيام أثناء المرض مخوف بالقول الكريم « ان كنتم تعلمون » . ومن هذا المنطلق - منطلق أن كنا نعلم - نستطيع أن نقدم حكمة الصيام كما تراها في المجالات العلمية والطبية . .

فالذين يعلمون شيئا من أحكام الجسم الحي ونواميسه - وهم جماعة العلماء والأطباء - يعرفون أن الامتناع عن الطعام لفترات محدودة يساعد على شفاء بعض الامراض ، وأن شريعة

ومما يؤيد ذلك من علومنا الحديثة، نذكر هذه الحقيقة المثيرة التي توصل اليها دكتور يوري نيكولايف مدير وحدة الصوم بمعهد علم الطب النفسي بموسكو - (لاحظ أن الصوم له وحدات علمية للبحث والدراسة) - . وفيها يذكر انه حلال تعامله - في عضون ثلاثين عاما - مع أكثر من عشرة الاف حالة صوم أو امتناع عن الطعام لفترات محددة (بأمر الطبيب أو تطوعا) . لاحظ أن أجهزة المناعة أو الدفاع الكائنة في الجسم كانت تنشط وتتحرك أثناء الصوم . وتقضي على كثير من الامراض . ومن قديم الزمن قال أبو قراط - أبو الطب - " أن كل انسان يمتلك في داخله طبيبا . وعلينا أن نساعد هذا الطبيب في عمله . وأن نأكل ونشرب ما نريد . فانت غالبا تعذب مرضك " . وهو يقصد بذلك أن الامتناع عن الطعام - في بعض الامراض - يساعد على الشفاء . وأن الأكل يؤخره . ولقد اكتشف الانسار - من قديم الزمن - هذه الحقيقة - ايضا عند كثير من الحيوانات . فهي بدورها تتمتع عن الطعام اذا مرضت . دون أن تستشير طبيبا . أو تستمع الى نصيحة . بل أن النصيحة تأتيها وحيا أو الهاما من خالقها الذي تكفل بها . ويسر لها سبل حياتها . هي الصحة والمرض . ثم يأتي القول الفصل للانسان في ذلك " وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون " والواقع أن الطعام ليس كله خيرا . بل تكن فيه عوامل مرضنا وصحتنا وضعفنا وقوتنا . وتجدد خلايانا وشيخوختها . وكلما زاد الطعام عن حدوده . زادت العوامل الضارة على العوامل النافعة . الا أننا لا نستطيع أن نتناول هذا الامر هنا لضيق المجال . لكن يكفي أن نذكر أن الله سبحانه وتعالى أعلم بالعباد . وأدرى بما يجري

في الاجسام . ومن أجل هذا شرع الصيام وفيه يرى اهل التخصص في علوم الدين ما فيه من صلاح للانسان . في حين أن الطب النفسي يرى فيه فوائد أخرى . وكذلك يستخلص منه رجل العلم ما يؤكد أحكام الدين . وهنا نستطيع أن نقول أن العلم والدين يلتقيان دائما . فلا دين بعير علم . ولا علم بغير دين . في عالم الكائنات الدقيقة يلاحظ العلماء مثلا ملاحظة مثيرة . إذ كلما زاد الطعام تكاثرت هذه المخلوقات سريعا . وماتت ايضا سريعا . فمع كثرة الطعام . تنطلق السموم . فتوقف النشاط . وتؤدي الى الهبوط . وتسرع بالموت .

ونواميس الحياة هنا لا تفرق بين كائن صغير وآخر عظيم . بل أن الكائنات جميعها - وكما يراها العلماء التجريبيون - تخضع لأحكام موحدة . ومن أجل هذا نرى أن الانسان الشره لا يعمر طويلا . هذا بعكس الانسان العفيف النحيف . ولا شك أن الاحصائيات البيولوجية تؤكد ذلك . فكثير من الكائنات الحية تموت أسرع من خلال بطونها . ولكي نعصم البطون من شرورها . فلا بديل عن الصيام .

وهناك أدلة علمية كثيرة تؤيد ذلك، لكن يكفي أن نقدم هنا حالة واحدة . فما هو ذا دكتور س . م . ماكاي من جامعة كورنيل يثبت من خلال تجاربه التي استمرت سنين طويلة « أن الفئران النحيفة تدفن الفئران البدينة » ! وطبيعي أن ماكاي يقصد بذلك أن الفئران التي لا تأكل حتى تشبع ، أو تلك

التي يجعلها تصوم عن الطعام والشراب لفترات أطول من رفاقها ، كانت تعيش أكثر من فئران تأكل كل الوجبات التي تحتوي على كل ما لذ وطاب ( في أعين

تَشِيرُ الْإِجَابُ

الْعِلْمِيَّةُ وَالطَّبِيَّةُ

إِلَى فَوَائِدِ الصِّيَامِ

الَّتِي قَرَرَتْهَا

الْأَدْيَانُ ..

فَرَى تَرَى

فِي رَاحَةِ

لِجَسْمِكَ

مَعَانَاةَ الطَّعَامِ

الامثل ، ٠٠ ففيه يتخلص الجسم من السموم الناتجة من عمليات الهضم . صحيح ان هذه السموم لا تكاد تظهر او تبين ، لان تركيزاتها جد ضئيلة ٠٠ لكن اعطها عمرا ، تعطي الكائن الحي مزيدا من الضعف والشيخوخة والموت . او كما يمبر عن ذلك واحد من العلماء « نحن نموت كل يوم قليلا قليلا » ٠ ١

والجسم الحي - كما اظهرت البحوث العلمية والطبية - يحمل في ثناياه ايضا النظم الكفيلة بالاشراف على موازين مدخراته من سوائل وطعام . فالجوع اثناء الصيام انما هو جوع وقتي . بمعنى ان فترة الجوع تتبعها فترة شبع ، والشبع لا يأتي من لا شيء ٠٠ صحيح أن الانسان ( او أي كائن حي آخر ) لم يتناول - في فترة الصوم - طعاما ، لكن الخالق العظيم لم يترك المخلوقات هكذا لتموت جوعا بمجرد

الفران طبعا ) ٠٠ وفي واحدة من هذه التجارب يتبين أن الفران العادية ، أي التي كانت تعيش على هواها ، بدأت تدخل سني الشيخوخة أو الكهولة بعد حوالي ٩٦٠ يوما ( أي حوالي ٢٦ سنة ) . في حين أن التي جعلها «صوم» عن أطايب الطعام ، وتحصل فقط على ما يقيم أودها ، قد بدأت تهرم بعد أربع سنوات ٠٠ ولو ترجمنا ذلك في حالة الانسان ، لتبين لنا أن ذلك قد يطيل عمره ما بين مائة الى ١٥٠ عاما ٠٠ هذا ومما يذكر أن المعمرين من البشر يمكن أن يصلوا الى هذا العمر الطويل، لو أنهم كانوا معتدلين في طعامهم وشرابهم وفي كل شئون حياتهم ، وفي هذا المعنى أيضا يبرز حديث الرسول الكريم « خير الامور الوسط » ويقول الله جل شأنه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » الاعراف ٣١ ، ويقول . « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » الاسراء : ٢٩ . وهو في هذا يشير الى الاعتدال في كل أمر من أمور الحياة ٠

هذا وتشير المراجع العلمية والطبية الى فوائد الصيام التي قررتها الاديان . وتؤكد هذه الفوائد عن طريق التجربة المقننة ، والبحث العلمي الاصيل ، فهي ترى في الصوم - كل فترة زمنية - فائدة لراحة الجسم من معاناة الطعام، والعلماء يستندون في ذلك الى أن الانسان ( وايضا كل كائن حي ) يحمل في جسمه عوامل حياته وفنائه ، وان كثرة الطعام تسرع بالجسم الى الملل والشيخوخة والضعف والموت . ولهذا يطلق بعضهم على الصيام انه « الغذاء

نقطة ، ويتعرض لكل نقطة بالشرح والتفصيل ، ويذكر ضمن ما يذكر من هذه الفوائد أن الصوم يشعرك بأنك تبدو أصغر عمراً ( بالنسبة لمن لا يصومون مع أخذنا في الاعتبار العوامل الأخرى ) ويجعلك تحس أنك أكفأ ذهنياً ، وانشط جسمياً ، وينظف جسدك من الأدران ، ويخفض ضغط الدم ، ويقلل نسبة الكوليسترول فيه ، ويبعدك عن العادات الضارة ( التدخين والمشروبات غير المرغوب فيها ) ، ويعطي للبـدن فرصة ذهبية في مداواة ذاته ، ويخفف التوتر والقلق ، ويجعلك تنام أهدأ ، وتهضم الطعام أكفأ ، وينظم عمل الأمعاء ، ويشمرك بالخفة والرشاقة ، ويجعل الفكر أنشط ، والحواس أكثر يقظة وجدّة ، ويعلمك الانضباط في مواعيد الطعام ، ويقوي إرادتك ، ويبعدك عن تعاطي الأدوية التي لا لزوم لها ، ويساعدك على الشفاء من بعض أمراضك ، ويبطئ عمليات الشيخوخة ، ويدفعك للتآلف مع المجتمع الذي تعيش فيه ، ويقوي عقيدتك ، وينقي روحك ، ويسوي نفسك ... الخ .

ويستطيع علماء الدين أيضاً أن يسوقوا لنا من فوائد الصيام في مجال العقيدة عشرات النقاط ، وكذلك قد يفعل علماء الطب النفسي والاجتماع ... الخ هذه - أذن - لمحات سريعة نمرضها عليك في بداية شهر رمضان ... شهر القرآن ... شهر الصيام ... شهر صيانة الروح والنفس والبدن من كثير من الأدران ، وما أكثر الأدران التي يعيش فيها الناس هذه الأيام ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .



عباب الطعام ، بل هو - بحكمته - الخالدة - قد قدر لكل أمر مقاديره ، ودبر لكل نظام قوانينه ، فكانت لأجسامنا مخدراتها المخزنة ، فإذا أحسست « الهيئة » العصبية المستولة عن موازين الماء والطعام والأملاح ( وهي جزء من الملح موجود في قاعة ويسمى تحت مهاد الملح ) أن الكائن الحي ممتنع ( أراديا أو لا أراديا ) عن تموين الجسم بما يحتاج إليه ، سارع بإعطاء الأوامر العصبية والكيميائية والهرمونية لتستخدم بعض مخدرات الجسم من دهون وسكريات وبروتينات ، لتذهب الكائن الحي طاقته ، ومن أجل هذا نرى الإنسان مثلاً يصمد للعطش ما بين يومين إلى خمسة ( يتوقف هذا على صحته وعلى المناخ والمجهود ... الخ ) وللجوع ربما أسبوعين وثلاثة ، وأحياناً أربعة ... وهذا طبعا من رحمة الله بالعباد ، حتى لا يقفوا صرعى من أول طريقة من طرقات العطش أو الجوع ... والامتناع عن الطعام ( كما هو الحال في الصوم ) لفترة ، ثم تناول الطعام بعد ذلك بحساب ومقدار ، يدفع الخلايا لتجديد نفسها ، فهي تهدم مثلاً بعض مخدراتها القديمة ، وتعوضها بمخدرات حديثة ، وهي الهدم والبناء تجدد ، والتجديد هي صالح الحياة على أية حال ...

والموصوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومثير ، وكنا نود تقديم المزيد لولا صيق المجال ، لكن فيما قدمنا الكفاية ، نيتبين لنا منه أن الصيام شريعة الله ، لصالح النفس ، وضبط الحياة .

وقع بين يدي كتاب علمي يتحدث عن الصيام من تأليف دكتور الآن كوت مع آخرين ، وعنوان هذا الكتاب « الصوم .. الغذاء الأمثل » وفيه يتساءل لماذا يصوم الناس ؟

ويقدم فوائد الصوم في سبع وعشرين

# القرآن والعمل

الفضيلة الشيخ  
عبد الله كنون  
رئيس رابطة علماء المغرب

تحت هذا العنوان كتب  
مؤلف كتيب : « هل يمكن  
الاعتقاد بالقرآن » فصلا  
استهله بما سماه بديهية  
وهو قوله : « ان كل ما يوجد  
على وجه الارض يعد من  
صنع يد الانسان وعقله ،  
كما هو معلوم » ونجد أنفسنا  
مضطرين لنقض بديهيته  
هذه ببديهية حقيقية لا يمارى  
فيها مؤمن ولا ملحد ، وهي  
أن من جملة الاشياء الموجودة  
على ظهر الارض الانسان  
نفسه ، فهل هو الذي صنع  
نفسه بيده وعقله ؟ ومتى  
كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

التي تقول : « وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون » وهذا كلام غامض يظهر  
أن المؤلف سمعه من أحد المبشرين  
المسيحيين أو قراه في كتاب من كتبهم  
ولم يفهمه فنقله على ما سمعه ، وكيفما  
كان الامر فقد طبق عقيدة المسيحيين  
في الخطيئة الاولى أو الكبرى كما  
يسمونها ، على الاسلام وحيث أن  
المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح  
كان هو الكفارة عن هذه الخطيئة فقد  
ظن هو أن الاسلام جعل العبادة ، وهي  
« العمل » في نظر المؤلف عقابا للانسان  
على خطاياه .

اسئلة نوجهها الى الفيلسوف  
« رجمانوف » منتظرين جوابه الذي  
يحل جميع المشاكل على الطريقة  
الشيوعية .

واذا كان أول الدَّنَّ ترديا كما يقول  
المثل ، فلا نتوقع أن نرى في هذا الفصل  
أحسن من هذه البداية السيئة ، وهكذا  
بعد أن يتساءل المؤلف عن موقف القرآن  
من العمل يقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب  
الذي جازى الله به الانسان على خطاياه  
ثم يستدل بالآية ٥٦ من سورة الذاريات

فاني حبض هذا " وما هي العلاقة بين  
عمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي  
كل العمل ، ومن قال له ان العبادة هي  
الاسلام هي عقاب للانسان على ما  
ارتكبه من الخطايا .

هنا نتبين ان المؤلف يهرف بما لا  
يعرف . فقد حمل الاسلام على العقيدة  
المسيحية وهو براء منها بل هي من  
الاحطاء التي جاء الاسلام لتصحيحها  
بقول الله عز وجل في القرآن الكريم  
ولا ترزوا وازرد وزر اخرى " فضلا عن  
ان هذه الحطينة لادم قد عقرها الله  
لعبدته عند ادراك خطاه واستغفر ربه  
كما قال تعالى . فتلقي ادم من ربه  
كلاب فتاب عليه . انه هو التساوت  
الرحيم . المزمع - ٢٧

ثم ان العبادة ليست هي كل العمل ،  
بل هي جزء قليل منه ومع ذلك فهي  
ليست عقابا وانما هي قرينة من  
العبد له عز وجل وشكر له على نعمه  
التي لا تحصى واحتصاص له بالعبودية  
التي يجب في شرع الاسلام ان لا تكون  
الا لله .

على ان العبادة هي الآية الكريمة التي  
استشهد بها هذا المؤلف . انما هي  
توحيد عز وجل ومعرفته بصغاته العليا  
فالمحققون من المفسرين يقولون " وما  
خلقت الجن والانس الا ليعبدون " اي الا  
ليوجدوني ويعرفوني .

فسقط كل ما هول به من كلام مدحول  
ملفق لا معنى له . لولا ان اخرجنا  
حياه وبيننا زيفه .

بعد هذا يقول " ان من يأخذ بتعاليم  
القرآن . عليه ان لا يشتغل الا بعبادة  
الله . لكن كيف يمكن ان يعيش ؟ كيف  
يدبر المؤمن امر معيشته " الجواب حسب  
تعاليم الاسلام سهل جدا . وهو : " ان

الله هو الرزاق " ان الاسلام وضع  
المؤمن أمام أحد أمرين . اما ان يشتغل  
بطلب الرزق ويكون حطه الحرمان في  
الآخرة . واما ان يقبل الحرمان في  
الدنيا ويكون جزاؤه الحنة في مملكة  
الله ويستشهد على قوله هذا بالايه  
الكريمة " من كان يريد حرث الآخرة  
نرد له في حرثه ومن كان يريد حرث  
الدنيا نؤته منها . وما له في الآخرة  
من نصيب " الشورى ٢٠ .

وبما بيناه انما من ان المراد بالعبادة  
في قوله تعالى " وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون " هو معرفة الله  
تعالى وتوحيده . يبطل قوله هذا وما  
شيد به عليه من ترهات لا حقيقة لها .  
فان من يأخذ بتعاليم القرآن عليه ان  
يسهم بما في استطاعته . في بناء  
مجتمع فاضل يقوم على العدالة  
الاجتماعية والاحسان في العمل ويمتنع  
هو كما يمتنع غيره من المنكر والبغى  
وجميع الشرور . على حسب ما جاء  
في القرآن في آيات كثيرة من اكثرها  
دلالة على ذلك قوله تعالى " ان الله  
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى  
ويهيى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

يعطكم لعلكم تذكرون " النحل ٩٠ .  
وليس عليه ان لا يشتغل الا بالعبادة  
كما زعم هذا المؤلف . كيف والقرآن  
يقول " فاذا قضيت الصلاة فانتشروا  
في الارض وابتموا من فضل الله .  
الجمعة ١٠ . فامر المؤمنين  
بمجرد انصرفهم من الصلاة ان  
ينتشروا في الارض طلبا للرزق . وذلك  
يكون بجميع انواع العمل من صناعة  
وتجارة وفلاحة . وبالسفر والتنقل في  
البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها  
على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد .  
الى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة



# القرآن يجعل أفضل

الغدة الجامعة : « فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » ولكن من أين للمؤلف أن يفهم سر البلاغة العربية والاعجاز في الاسلوب البياني للقرآن؟

## طلب الرزق :

والله هو أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين به أن ينصرفوا من الصلاة الى السعي في الارض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه انما يلزمهم بالعبادة ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق اعتمادا على أن الله عز وجل هو الرزاق ، فها هو ذا القرآن يكذبه ويعكس ما ادعاه ، فيجعل أفضل الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي وتدبير المعيشة وذلك في يوم الجمعة وفي صلاتها المفروضة ، بل ان مما أير به الاسلام على غيره من الاديان، وهو مما تدل عليه هذه الآية أنه لم يستثن حتى هذا اليوم الفاضل، أعني يوم الجمعة من طلب العمل فيه والسعي لتدبير المعيشة ، كما يستثني اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد ، وانما أمر باقامة صلاته في الجماعة وهي لا تستغرق أكثر من نصف ساعة بما في ذلك شعائر صلاة الجمعة والخطبة قبل الصلاة ثم قال : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » فمما أعظم الاسلام وأكثر تجاوبه مع مطالب الحياة ..

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من بات وانيا في طلب معيشة أهله ، بات مغفورا

له ، وبما سبق للمؤلف من أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن وأنه المبين له ، يعلم أن قول المؤمنين أن الله هو الرزاق اعتمادا على تعاليم الاسلام ، ليس معناه ترك طلب الرزق ، ولكن الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بعمله وكده هو من عطاء الله وفضله لانه رب العالمين وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ، فمرجع ذلك الى عقيدة الايمان والتوحيد التي هي جوهر الاسلام .

وقال عمر بن الخطاب وهو الذي انشأ الخلافة الاسلامية العظمى ، وليس هناك من يدعي اليوم أنه يفهم أمر الاسلام في هذا الصدد أكثر منه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، وهو يقول : « اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » فطلب الرزق لا ينافي قول المؤمن : اللهم ارزقني ، وانما هو جمع بين الايمان والعمل وهذا لا يرقى اليه فهم الماديين المفتونين من أمثال المؤلف .

أما آية : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » فهي لم تنه عن حرث الدنيا وانما تلفت النظر الى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة ، فمن عمل لآخرفته مع عمله لدنيائه ، تطبيقا لتعاليم القرآن التي تحض على العمل لهما معا كـمما في الآية الاخرى :

## وقت للعبارة وأكثره للعمل والسعي

والسلوك المعوج ، ولكننا نرد عليه قوله : ان علماء الدين الاسلامي يوهمون الشعب انه لا فائدة من العمل ، فقد أثبتنا بالحجة القاطعة ان ذلك خلاف الحقيقة ، وان علماء هذا الدين ما زالوا يحثون أتباعه على العمل والسعي اعتبارا بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بعض ذلك ، ومنه أيضا قوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » وقول عمر بن الخطاب : اني لارى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة فاذا قيل لا ، سقط من عيني ، والكلام في هذا الباب لا حصر له ..

وكون الله عز وجل هو مدبر جميع الامور ، هو مما لا نزاع فيه عند جميع المؤمنين الا الملاحدة الذين لا يؤمنون بشيء وهؤلاء لا يهتمون ما دامت الاكثورية الكاثرة من سكان المعمورة على الايمان الراسخ والاعتقاد الجازم بان الله خالق الكون ومدبره ومصرف أموره كما يشاء ويريد ، ومنذ كانت الدنيا وهي لا تخلو من طائفة من الجاهدين والمنكرين لوجود الله وهم بمثابة الشنوذ الذي يثبت القاعدة والخارجين على النظم والآداب العامة الذين يبنذهم

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، تنس نصيبك من الدنيا ، بارك الله له وأعطاه من خير الدارين ومن مر نظره على الدنيا ولم يعمل شيئا برقه ، وأول عمل الآخرة الايمان ، ه الله نتيجة عمله الدنيوي ولم يكن في الآخرة حظ ولا نصيب ، فهي من ب الحظ على الجمع بين الايمان لعمل ، كالنصوص التي ذكرناها من . وتعلق المؤلف بها كالتعلق بخيط نكبوت .

ويعود المؤلف الى الاسلام ، يخص باله بعد تعميم ، فيصفهم بالخداخ خدير عقول الناس ، واختراع ناشيد الدينية والدعوات ، لالهاء شعب ، وايهامه انه لا فائدة من العمل ن الله هو مدبر الامور ، وكل شيء لقوب عنده في اللوح المحفوظ ، قائلًا : ونحن نتساءل كيف يمكن لله أن تب في اللوح مسيرة الملايين من البشر ذ بدء الخلق ؟ وما هو مقياس هذا لوح السري ؟ ثم يعقب على ذلك وله ان جواب الوعاظ المسلمين هو ، الله وحده هو الذي يعرف سر هذه الامور .

ونحن لا نجيب على ما يكيله لعلماء دين الاسلامي من تهم وما يصفهم به ن أوصاف نابية لا تصدر من رجل هذب ، لا ندري كيف انخرط في رجال ديبلوماسية ، وهو بهذه الرعونسة

الكريم : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم » طه : ٣١ ، ولو كان لهذا المؤلف ضمير حي لتقبل هذا النصح بأحسن التقبل ، فان هذه الحالة قائمة في كل المجتمعات ومنها الشيوعية وان خير ما تواجه به هو عدم التشوف الى الغير واطمئنان الانسان الى ما عنده . والا فان ما يسببه لنفسه من انفعالات وما ينشأ عنده من الحسد لذلك الغير ، هو من الادواء التي يصعب علاجها ، وما زال الحكماء من قديم يوصون الانسان بان ينظر الى من فوقه في العلم والفضل والى من تحته في المال والجاه ، تفاديا لمثل هذه الحالة . فالقرآن منهج ديني اخلاقي تربوي لا يمكن ان يشذ عن هذه القاعدة ليكسب المؤمنين به طمأنينة النفس وراحة البال .

وقلت ان هذه الحالة لا يخلو منها حتى المجتمع الشيوعي وانا اعني ما أقول فهل يستطيع أن يثبت لي السيد (رحمانوف) ان لباس زوجه وحليها هو ما تلبسه أي امرأة من عامة الشعب وتتحلى به ان كان لها حلي ؟

ويأتي المؤلف بعد ذلك بعبارة لا ندري من أين استقاما وهي قوله : « ان القرآن يحرم على المسلم العمل ويصل له التجارة » واذا كنا نتحداه ان ياتينا بنص قرآني أو اسلامي على العموم يصدق قوله هذا ، فان في النصوص المتقدمة التي تحض على العمل وتطالب المسلم ان يسعى لكسب رزقه ، ما يكفي للرد عليه ، ثم نساله : كيف انشأ المسلمون حضارتهم التي استمدت منها الانسانية جمعاء ، واسسوا المدن ، وفتحوا اقطار العالم ، وحكموا الدنيا بالعدل والمساواة طوال عشرة قرون بل تزيد ؟ هل كان ذلك بالتجارة فقط ؟

المجتمع ويتقيهم كما يتقي احدي الآفات .

ولما كان المؤلف لا يؤمن بالله ولا يعرفه فمن الطبيعي ان ينكر تصريفه للامور واثباته للمقادير في اللوح المحفوظ .

### ادراك ما خفي :

ثم اننا نقول للمؤلف : ان كانت العقول الالكترونية وهي من صنع البشر تعد الملايين والبلايين من الاشياء وتضبطها ، فماذا يكون احصاء مسيرة الملايين من البشر بالنسبة الى خالق العقول البشرية وهو الله ؟ اما مقياس هذا اللوح ، فانظر الى سعة الكون من الارض والسماء والكواكب والمجموعات الشمسية والمجرات وعظمتها التي يصفها العلماء ، واستحضر عظمة خالقها وسعة قدرته . هل نستطيع ان ندركها وهي قريبة منا ؟ فكيف نستطيع ان ندرك ما خفي ؟

ولقد اصاب وعاظ المسلمين الذين تندرت بهم ، فيما قلت انهم يجيبون به ، من ان علم ذلك خاص بالله سبحانه وهو جواب مقتبس من الآية الكريمة « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو . ويعلم ما في البر والبحر . وما تسقط من ورقة الا يعلمها . ولا حبة في ظلماء الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام : ٥٦ .

ويكرر المؤلف كلامه السابق في بلاد لا تحتمل . عن القدرة والرزق والقسمة غير العادلة . ويقول : ان القرآن يأمر المستضعفين ان لا يشكوا حالهم ، ولا يحسدوا الاغنياء ، فقد جاء في القرآن

## ام بالعمل الذي يقول ان القرآن يحرمه عليهم ..

وهو يبني على ذلك فذلكة طويلة في الاشادة بالشيوعية التي يؤمن بانها هي المستقبل الراهر للانسانية . ويقول " ان واجبنا هو الكفاح ضد هذه التركة الخاملة بجميع الوسائل . لتسود الشيوعية في بلادنا اولا . وبعد ذلك في البلاد التابعة لها . ثم في جميع بلدان العالم " .

واذا كان لهذا الكلام من خلفية نستطلع منها ما يخفيه المؤلف فانها المجابهة التي تلقاها الشيوعية من الاسلام اولا واستعصاء تطويع الشعوب الاخرى المبتلاة بسيطرة الحزب الشيوعي ثانيا واما سيادة الشيوعية في العالم . فان بوارق اخفاقها في عقر دارها . وخفض جناحها للامبريالية الغربية . مما يدل على انها من اضعاف الاحلام .

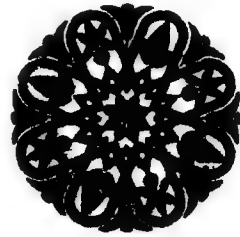
ويتمادى المؤلف في غروره فيقول " النصر على جميع عناصر الطبيعة يحطم صرح الديانة . والمجتمع الشيوعي الذي ليس له امل في الله يصنع الطبيعة بوسائله العلمية . ان الفلاحين قد اخرجوا ٢٠ ضريبا من القمح من الانواع ٥٣ المعروفة . ومربي الماشية قد استنتجوا ٤٠٠ صنف من جنس البقر و ٢٥٠ من الغنم و ١٥٠ من الخيل . ان هذه الانجازات تؤكد القوى الخلاقة للانسان . وتقتض عناصر الكتب السماوية التي تحصر قدرة تغيير اجناس الحيوان والنبات في الله " .

لا يخامرنا شك في ان المؤلف انما ولى اعماله بايمانه الاعمى بالشيوعية لا بمؤهلاته العلمية . والا فكيف يعتقد

ان تحسين نوع من انواع النبات او جنس من اجناس الحيوان بالتلقيح والتوليد هو تغيير للنوع والجنس ؟ وكيف يجهل ان ما فعله فلاحو الشيوعية ومربي الماشية في البلاد الشيوعية . هو ما يفعله غيرهم في بلاد اخرى ؟ فاستخراج انواع جيدة من القمح هو مما يقع عندنا في المغرب . ولا نحتاج ان نذهب الى بلد من بلاد اوربا وأمريكا ولكن احدا عندنا حتى من الفلاحين البسطاء لم يفهم ان ذلك تغيير لجنس القمح . وتحسين نوع الماشية هو ايضا من هذا القبيل . وكم يعرض منه في معارضنا الفلاحية الموسمية . ولكني اساله هو هل حول البلاشفة الخيول الى اناسي ؟ الى رجال يفكرون ويعملون ؟ هل حولوا جنس البقر او الغنم الى نساء يحملن باطفال بشرية . ويقدمن عرضا في احد المسارح ؟ هذا هو تغيير الجنس يا سيد ( رحمانوف ) فآين أنت منه ؟

عندنا كلمة حكيمة تقول : « في  
تلقيح الاجناس تحسين للنوع » وهي  
قديمة وقد جربها الفلاحون المسلمون  
منذ قرون وخرجوا منها بنتائج مضمنة  
في كتبهم التي وضعوها في علم  
الفلاحة التي نقلت الى اللغات الاوربية  
واعتمدها العلماء في ابحاثهم وما  
تزال مرجع المؤلفين منهم في هذا  
العلم . ومنها فلاح ابن العوام وفلاحه  
ابي الخير وفلاحه ابن بصال وغيرها ،  
ومع ما كان لاصحابها من علم ومقدرة  
في ميدان التجارب الفلاحية فان  
واحدا منهم لم يأخذ منه الغرور المأخذ  
الذي جعلك تقول ما تقدم من الكلام  
في جانب اللوهمية وتتباهى تباهي  
الاطفال بلعبهم الملونة ؟

واليك هذه الحكاية من تاريخنا  
العربي ، كتب أحد علماء مدينة فاس  
منذ ثلاثة قرون الى أحد علماء اقليم  
تافيلالت يسأله عن أنواع التمر التي  
تنبت في بلده ، فأرسل اليه حمل بعير  
من التمر كل حبة منه من نوع لا يشبه  
النوع الآخر ، وكتب اليه بهذه الآية  
القرآنية : « وإن تعدوا نعمة الله لا  
تحصوها » ..



توجه الفلسفة النقدية الى العقل الانساني نقدا مؤداه انه غير قادر على تحصيل المعرفة القامة اليقينية ، التي يصفها علماء الكلام في الاسلام بأنها اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يحتمل التقيض .

ومهما يكن من أمر هذا النقد ، فالامر الذي لا شك فيه ايضا انه لا قبل « للانسان » بالاستمرار في حضيض الشك على أي وجه من الوجوه . وغاية ما تصل اليه الفلسفة النقدية للعقل هو ان العقل الانساني وأن كان يستحيل عليه تحصيل اليقين القام ما دامت الاحتمالات العقلية تتوارد عليه في كل قضية يظن انه وصل فيها الى حد الجزم. الا ان هذه الاحتمالات ليس من شأنها ان تمنعه من تحصيل « الظن » الذي هو ترجيح احد الطرفين على الآخر ، وفي بعض الحالات « غالب الظن » الذي هو ترجيح أحد الطرفين على الآخر مع طرح الطرف المرجوح واعتباره كأن لم يكن .

وهذا هو مذهب الاكاديمية الجديدة في الفلسفة الحديثة التي تأخذ بمبدأ الاحتمال والترجيح .

أما الشك وما دونه مما يهبط الى قاع الجهل المركب فهو مما يمكن للعقل البشري أن يتعالى عليه بجهود أيسر من تلك التي يبذلها اليقينيون، وهي جهود جبارة في تقدير كل منصف تستنفذ من الطاقة ما كان يستحق أن يبذل لو أنها تصل به حقا إلى ما كان يظن أنها تصل اليه من اليقين .

انهم في تقديري يفعلون فعل هامان اذ بنى صرحا يبدأ منه الصعود الى الله بينما الصعود الى الله يبدأ من نقطة هي اقرب الينا من حبل الوريد .

### الخروج من الشك :

واذا كان أصحاب المذاهب الفلسفية النقدية يصرون على أن الشك هو نقطة التوقف التي يصل اليها العقل ، كما

ان أصحاب اليقين هم الذين عرضوا قضية المعرفة للخطر .

انهم يقذفون بالعقل من حالسق اذ يصرون على قدرته على ما ليس يقدر عليه .

انهم اشبه بسباح ماهر يصر على أن طفله من نسبه لانه قادر على اجتياز المحيط سباحة . فاذا هو يخسر طفله كما يخسر قضيته في اجتياز المحيط .

ولقد كان ديكارت يرى أننا من الناحية النظرية غير قادرين على التفرقة بين المنضدة التي نجلس عليها الآن ، وبين المنضدة التي قد نراها ونحس نائمون ، ومع هذا فإننا نسلم بالاشياء الواقعية خارج الذهن ( استجابة لمطالب الحياة العملية لا اقتناعا بأسلوب وحجج فلسفية ) .

وإذا كان هيوم قد تشكك في أمر العلية من الناحية العقلية النظرية فإنه قد انتهى الى تبرير الاعتقاد بها من الناحية العملية .

يقول الفيلسوف الانجليزي هيوم على لسان احد شخصياته في محاوراته : ( يبدو يقينا ان الانسان وان يكن في احتياج مزاجه عقب تفكير عنيف في العديد من نقائص العقل .. قد ينبذ نبذا تاما كل اعتقاد ورأي ، فإنه ليستحيل عليه البقاء في هذا الشك المطبق ، بل يستحيل عليه أن يصرح به في سلوكه ليضع ساعات .. فالموضوعات الخارجية تضغط عليه ، والعواطف تلح .. فيتبدد تأمله الفلسفي الحزين ، بل لن يكون في مقدور أقصى عنف في مزاجه الخاص أن يبقى وقتا ما على مظهر الشك البائس ) .. ثم يقول : ( وأيا كان المدى الذي يدفع اليه أي شخص مبادئ التأملية في الشك فأنني أرى أنه يتحتم عليه أن يفعل ويعيش ويتحدث مثلما يفعل غيره من الناس ، وليس ملزما أن يدلي بسبب لسلوكه هذا ، اللهم الا الضرورة المطلقة التي يخضع لها في قيامه بهذه الاعمال ) .

ويقول أيضا ( الا ان الطبيعة قد هيأتنا لان نحكم كما هيأتنا لتنفس ونحس ) ..

وجدنا ذلك لدى اللادريين من أتباع بيرون ، أو العنادية أو العندية من السوفسطائيين ، أو كما وجدنا ذلك في شك الغزالي وشك ديكارت .. فنحن نرى أن الخروج من هذا الشك أسير كثيرا مما احتمله ديكارت من محاولات يائسة لوضع الحقيقة الاولى التي لا يمكن الشك فيها وهي « وجود ( الانا المفكر ) ( ١ ) في ضمان الله .. وهو أوسع كثيرا مما قدر للغزالي أن يحظى به من « النور » الذي قذفه الله في قلبه يعيد له به الثقة في العلم والاطمئنان الى اليقين .

ذلك هو ما نسميه ( الضرورة العملية ) .

تلك التي اعترف بها الشاكون انفسهم أولا ، كما اعترف بها اليقينيون ، ثانيا .

وهي ما نزع من الاسلام اعتمد عليها في وضع بداية الطريق الى المعرفة . ثالثا .

لقد أجمع طوائف المفكرين على أن الضرورة العملية هي نقطة الضوء التي ثقت حجاب الشك المظلم لتدل على ما وراءه من امكانات اليقين .

يقول أحد مؤرخي الفلسفة : ( هناك مسألة اخيرة يوضحها مذهب الشك أكثر من غيره من المذاهب . وهي الفرق بين ادعاء صدق قضيته ادعاء نظريا والحكم بصدقها استنادا الى باعث عملي .. ان العوامل التي تدفعنا الى تصديق أية قضية انما يجب البحث عنها في حياتنا العملية ) .

ويقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت : ( اننا متأكدون عمليا من صدق بعض القضايا ، لكننا غير متأكدين نظريا ) .

ويقول الفيلسوف الالماني عمانوئيل كانت ( ٠٠ ) يمكن ان نستعين بالاحتمال المقارب للحق وبالعقل السليم بطريقة نافعة ومشروعة . خارجة عن موضوع الميتافيزيقا بحسب المبادئ المطلقة التي تستمد سلطتها دائما من ارتباطها بالملاحية العملية ) .

وانه بصفة عامة لمن المستعبد تماما ان يكون شك اللادريين شكا متساوي الطرفين . ان مثل هذا الشك لا يمكن معه ممارسة الحياة العملية .

ولا شك ان اللادريين كانوا يمارسون حياتهم العملية فلا بد انهم كاسوا بأحدون مبدأ الأرجحية .

ومن هنا كان التحريبيون في الفلسفة الاوربية الحديثة على اختلاف مذاهبهم يسمون المعرفة الترحيبية ويعترفون بها .

ولقد ادرك علماء الكلام في الاسلام ان النظر في امور الدنيا

( ١ ) نعلم وجوبه باضطرار .

( ١ ) ولا يتوقف مجرد وقوع التنبه

في طريق الناظر .

( ٢ ) ويلتمس فيه غالب الظن .

وهم على هذا الاساس يوجبون على الانسان ان يتخذ سلوكا معيناً . ويعممون ذلك في التكاليف الدنيوية والدينية .

يقول القاضي عبد الجبار من المعتزلة ( وانما تعلق اكثر التكاليف دينا ودنيا بالظنون لتعذر ان يصل المرء الى العلم بالواقعات في المستقبل . فاقيم الظن مقامه . فوجب تمكين المكلف من الامارات .

٠٠ ثم لا يكون عمله عملا بالظن . والا فمتى حصل غالب الظن في حصول نفع او ضرر علم احدنا بعقله حسن الاقدام . وجوب التحرز .

وبعد : فهذه هي الضرورة العملية تنقش امامها سحبات الشك بصفة عامة .

وهي ايضا من شأنها ان تتخطى الشك وتتجاوزته في الطريق الذي يسلكه الانسان لمعرفة الله .

١ - يشير الكاتب بذلك الى قول ديكارت

المشهور ( انا افكر اذن فانا موجود ) المجلة

في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينزعه بقبض العلماء » . فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون براهم ، فيضلون ويضلون .

وقال علي الرضا : اعظم الرزايا موت العلماء .

كيف ينزع العلم :



# القضاء الشرعي في دول

• تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية • في كل المجتمعات ، هو أمنية كل إنسان ، لحماية نفسه وأسرته ومجتمعه والدول التي طبقت تلك الأحكام تعيش في أمن وسلام واطمئنان وما ذلك إلا لأن أحكام الله عادلة ، وهدفها تحقيق العدالة والمساواة وغايتها انصاف المظلومين ورد الحقوق لأصحابها • والقضاء بشريعة الله وحكمه ، هو العدل في صورته الكاملة أو صورته المثلى • وهو العدل الذي يفتقده الناس ، والذي يؤدي افتقادهم إياهم إلى فساد في حياتهم • واضطراب في أمورهم • يؤخرهم ويعوقهم ويمنعهم من أن يظفروا بالسعادة والطمأنينة وأن يحققوا الرفاهية والرخاء •

المسلمين ، لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا على الكفاية كالجهاد • وهو أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها • حياة طيبة • ولنصرة المظلوم وقمع الظالم وقطع الخصومات وإداء الحقوق إلى مستحقيها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللضرب على أيدي العابثين والظالمين •

والحكم بقضاء الله ، ليس غايته إقامة الحدود من رجم وقطع وتشريد ، بل هو إلى جانب ذلك إشاعة للطمأنينة في النفوس وفي القلوب • ويوم أن كان يحكم بكتاب الله كان الرجل يخرج من بيته ويسير آلاف الأميال لا يخشى إلا الله والذنب •

فلا خوف ولا رهبة من شيء ، لأن الكل يخاف من الله ويخشى قضاءه • والقضاء هو فرض كفاية على علماء

# الامارات

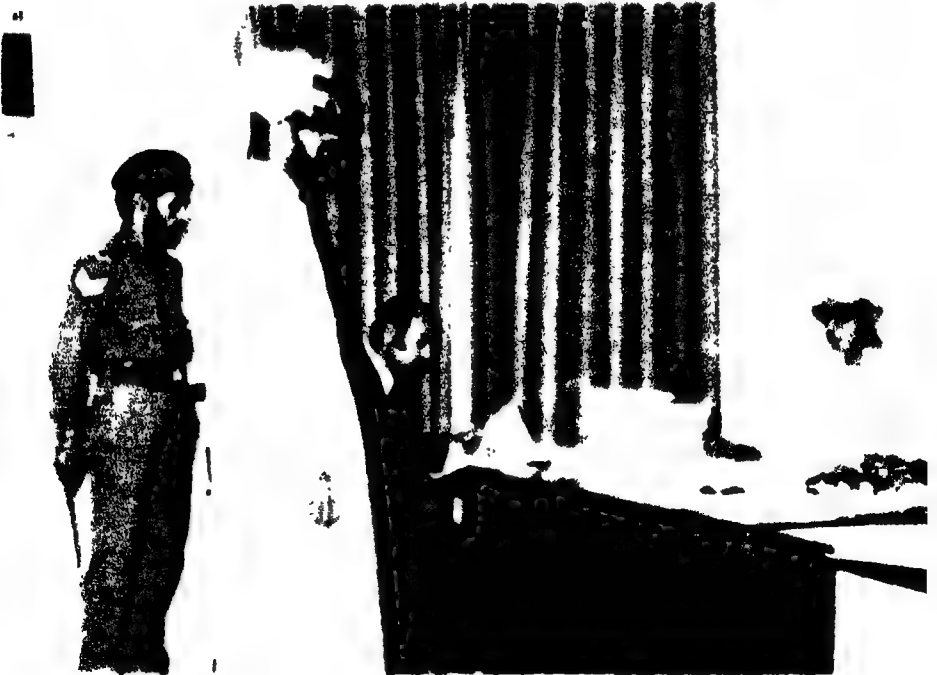
اعداد :

- موسى شرف
- عبد العال أبو سليمة
- عبد الفتاح سعيد
- تصوير : سيد المغربي

★

★ غلاء المهور • والزواج من اجنبيات أكثر مشكلات  
القضاء في دولة الامارت •

★



نشيخ محمد محمود سيدنا ومعه ممثل النيابة

تعزيرهم بخمسة آخرين كما ان عدد موظفي الدائرة يزيد على مائة موظف وهم من بلاد اسلامية وعربية متعددة ونعمل حالياً على ايجاد الكوادر الوطنية في شتى مجالات القضاء الشرعي كدوائر التحقيق ، والدوائر الفنية ، والخبراء .

وقال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك : ان محاكم القضاء الشرعي تنهي سنوياً أكثر من ٣٠ ألف معاملة بمتوسط ٢٥٠٠ معاملة شهرياً ما بين قضية وتوثيق ومعاملات أخرى ، وقد نظرت محاكمنا في العام الماضي حوالي ٤٢٤ قضية جنائية وحوالي ١٢٦ قضية استئنافية فضلاً عن العديد من القضايا الحقوقية وقضايا الاسرة والفتاوي . وكانت القضايا الجنائية قد اُحيلت إلينا في ربيع الثاني من عام ١٢٩٧ هـ وخاصة القضايا المتعلقة بالقتل والاغتصاب والسرقة وذلك بأمر من سمو رئيس الدولة .

واستطرد فضيلة رئيس القضاء الشرعي قائلاً : ان لدى محاكم أبوظبي الشرعية عدة دوائر قضائية منها دائرة لقضايا أحكام الاسرة وأخرى للقضايا الجنائية وثالثة للقضايا الحقوقية ورابعة للقضايا الاستئنافية وهناك دائرة للبحث العلمي كما أن لدينا قسماً للتوثيق بجميع أنواعها كالتوكيلات والاثباتات الزوجية والطلاق والهيئات والوصايا .. الخ وإلى جانب ذلك هناك قسم للتنفيذ مهمته تنفيذ كل الاحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية ومتابعة التنفيذ .

والدولة الاسلامية منذ نشأتها - ومع اختلاف عصورها - انما عزت بحكم الله وبعدل قضائها وسمو قضائها ومثانة قانونها الذي تحكم به . ودولة الامارات العربية المتحدة منذ نشأتها اهتمت في قضائها ، بالحكم بشريعة الله ، واقامت القضاء الشرعي في محاكمها وكرست كل جهد لدعم هذا القضاء ، حتى يؤدي رسالته على اكمل وجه .

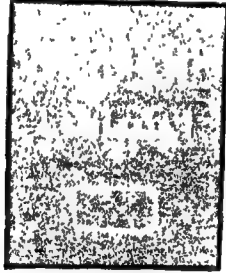
وفي هذا العدد كانت لنا جولة في ساحات القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة ، لنظهر للمسلمين في كافة انحاء العالم كيف يتسم القضاء الشرعي بالعدل ، وكيف يتم الفصل بين المتخاصمين وفقاً لاحكام الشريعة الاسلامية .

وفي بداية رحلتنا داخل اروقعة القضاء الشرعي في دولة الامارات العربية المتحدة كان لنا لقاء مع فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي الذي شرح لنا خطوات القضاء الشرعي في الدولة وبين اهدافه واجراءاته وقال ان القضايا فيما مضى كانت تحال الى المحاكم المدنية الا ما ندر من قضايا الاوقاف والانكحة فكانت تحال الى القاضي الشرعي الوحيد في ذلك الوقت .

القضاء في أبوظبي :

وعن القضاء الشرعي في أبوظبي قال فضيلته ان عدد المحاكم الشرعية في الامارة خمسة محاكم وعدد القضاة حالياً ١٤ قاضياً وخطتنا تستهدف

وتشريد أسرته ، وندم على ذلك ندما شديدا . ولكن بعد فوات الاوان .  
واننا نأمل ان تجد هذه الدعوة تجاوبا من الاهالي ونرجو من المرشدين والخطباء والوعاظ حث الناس على الثاني في الحلف بالطلاق لانه كما ورد في الحديث الشريف « أبغض الحلال عند الله الطلاق » ومن فضل الله على هذه الامة ان جعل للانسان تائب زوجته بالكلام أولا ثم بالهجر ثم بالضرب اليسير واخيرا بالطلاق مرة واحدة ان ان له مراجعتها متى شاء قبل ان تخرج من العدة .



وتطرق فضيلة رئيس القضاء الشرعي الى موضوع الزواج من اجنبيات وقال :  
اننا نقترح على وزارة الخارجية الا تسمح لاي شخص من اهالي البلاد بالزواج من اجنبية الا بعد اطلاع السفارة على بيان بحقيقة احواله من حيث السن والمال وكذلك معرفة احوال الزوجة وذلك تقاديا لما يحدث من مشكلات بعد الزواج وبمعنى اصح ضرورة تحقيق مبدأ الكفاءة بين الزوجين وهي مطلوبة شرعا .

وبعد هذا العرض الواضح أكد لنا فضيلته ان مجتمع دولة الامارات متجاوب مع احكام الشريعة الاسلامية وما ذلك الا لانها تضمن العدالة والامن للجميع بل انني استطيع ان اؤكد ان العدالة في الشريعة مكفولة عن القانون المدني .

ورد فضيلة رئيس القضاء على اولئك الذين يهاجمون حكم الشريعة بقطع يد السارق فقال

انهم غير مصيبين لاننا نرى اناسا يقتلون شعوبا باسرها واطفالاً ونساء لا ذنب لهم ولا احد يتحرك ضدهم كما ان الطبيب قد يجرى في اي شخص عضوا فاسدا من اعضائه فيقطعه فهل يلام الطبيب على ذلك وهذا اصلاح فرد واحد فكيف باصلاح المجتمع كله .

فقد

وعن اهم القضايا في المجال الشرعي قال فضيلة الشيخ احمد عبد العزيز المبارك ان هناك قضايا هامة مثل الرشوة وما ينتج عن ذلك من فساد للمجتمع ، ثم الحراية وغيرها من القضايا الاخلاقية .

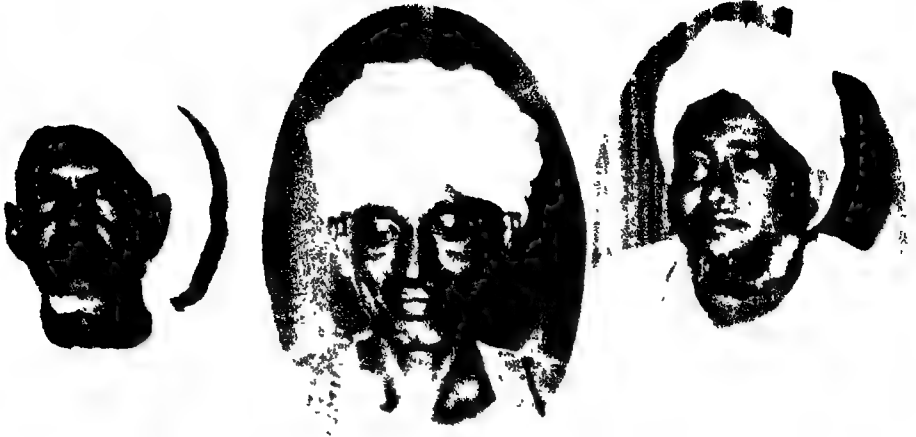
والذي يشمل بالننا في الحقيقة هو الامور الزوجية وما يقع فيها من تناقض بين الزوجين والطلاق . والذي يؤسفني انه في اليوم الواحد يقع الطلاق من سبعة او ثمانية اشخاص بالرغم من ارشادنا لهم واننا نرجو الا يطلق احد الا في الحكمة لاننا سنطلب منهم حينئذ الثاني وكم من شخص طلق زوجته ثم تأسف على ما اصابه من فراق زوجته



سماحة فضيلة الشيخ احمد عبد العزيز المبارك - رئيس  
 فضيلة الشيخ احمد علي ابو بكر نائب رئيس القضاء الشرعي  
 فضيلة الشيخ احمد اسماعيل البيلي مستشار البحث العلمي  
 برئاسة القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ احمد علي ابوبكر  
 وفضيلة الشيخ البكري البيلي في  
 حوار مع مندوب المجلة لشرح  
 اهداف القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ عثمان علي حسن      فضيلة الشيخ البكري محمد      فضيلة الشيخ بيه بن سالك  
 القاضي الشرعي برئاسة القضاء      اسماعيل البيلي القاضي برئاسة      القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ بيه بن سالك  
 وفضيلة الشيخ مجذوب علي  
 عيسى وممثل النيابة الأستاذ  
 خالد عبد الرزاق يتداولون في  
 بعض القضايا

لم تكن تعرف المحاكم المدنية وإنما وجدت هذه المحاكم مع الاستعمار وللنظر في قضايا الأجانب ، أما أهالي البلاد فكانت قضاياهم تعرض على محاكم الاعراف - محاكم القبائل - والتي كانت تضم أشخاصا لهم مكانتهم في القبيلة وهذه المحاكم تصدر أحكامها بقدر الاجتهاد ووفقا للتقاليد السائدة حينئذ وغالبا ما تنتهي هذه القضايا بالصلح .

وبعد لقائنا مع فضيلة رئيس القضاء ونائبه دخلنا الى إحدى قاعات المحكمة وكانت المحكمة منعقدة برئاسة الشيخ البكري محمد اسماعيل البيلي وكانت القضية خاصة بسارق سرق بعض زجاجات خمر من أحد الفنادق ودارت المناقشات والمرافعات حول هذه القضية وهل يعتبر الخمر مالا مقوما أو غير مقوم ؟ وتوَجَّلَ الجلسة لاتمام المرافعات ونسأل فضيلة الشيخ البكري البيلي عن أهم القضايا التي شغلته فيقول لنا :  
انها قضية نزاع حول طفلة وهل تضم الى أبيها أو أمها ؟ وكل يطلب ضمها اليه واتضح لنا أن الأب تاجر مخدرات أما الأم فهي سيئة السلوك . والطفلة عمرها خمس سنوات وليس لها أي اقارب ، والمدينة ليست فيها دور رعاية من انشاء الدولة وشغلتنا القضية ولم نجد الا ارتكاب اخف الضررين وحكمنا بضم الطفلة الى الأب على أساس أنه رجل ومهما كان فهو اقدر على العناية بطفلته ولو بضع ساعات .  
وهناك قضية أخرى شغلتنا كثيرا

ونلتقي بعد ذلك بفضيلة الشيخ احمد ابو بكر نائب رئيس القضاء لكي يوضح اجراءات التقاضي في المحاكم الشرعية ويقول ان القضاء الشرعي يكفل لكل من يتقدم اليه العدالة ، كما ان نظام التقاضي هو نفس المتبع في القضاء المدني وبعد تحقيق الشرطة والنيابة تحول للمحاكم الشرعية . قضايا القتل والسرقة والاعتصاب والزنا والموافق والقضايا الاخلاقية وبعد ان يعرض وكيل النيابة القضية تعرض الاتهام على المتهم وان كان هناك اقرار عومل باقراره وان انكر نطلب من النيابة أدلة على الاتهام .

ووضح لنا فضيلته الفرق في الاحكام بين القضاء الشرعي والقضاء المدني قائلا :

في قضايا الزنا مثلا القانون المدني يقول ان الاتصال بانثى برضاها لا يعتبر جريمة ، أما الشريعة فتعتبر ذلك جريمة ، والمحاكم الجنائية في كثير من البلاد العربية تعتبر الزنا مسألة شخصية ، بمعنى ان المرأة المتزوجة اذا زنت وتنازل زوجها عن الشكوى يقبل التنازل وتشطب الدعوى ، أما شريعتنا فتعتبر الزنا مسألة تتعلق بحق الله تعالى والحق العام وليس مسألة شخصية .

وبالنسبة لموضوع السرقة فالقانون المدني يعتبر أخذ أي مال بغير حق سرقة أما الشريعة الاسلامية فلها ضوابط وتعريفات خاصة للسرقة . وأشار فضيلة الشيخ أبو بكر الى أن البلاد

دائرة الاسكان لتسليمها لاصحابها المخصصة لهم . ولكن بدلا من ذلك قام بتأجير هذه الشقق لآخرين، مدعيا ملكية الشقق وقد قبض الايجارات لهذه الشقق مقدما وتم القبض عليه بتهمة الخيانة والاستيلاء على مال الدولة عن طريق الحدا . ومحالفته للقانون كموظف عام . وقد قدم للمحاكمة وحكمت المحكمة عليه بالحكم السابق وقد راعى المحكمه في حكمها ظروف المتهم العائلية التي بعينتها رعم ان الجريمة في حد ذاتها كبيرة وحطيرة .

اما القضية رقم ٧٧/٢٠٠ والمتهم فيها . . . . . بالاعتصاب والسرقه . . . . . التعدي المنزلي . وقد اعترف المتهم امام وكيل النيابة وقد ادين المتهم وطبقفت عليه التشريعة الاسلامية . وحكم المحكمة حصوريا على المتهم بما ياتي  
اولا مائة جلده وسجنه لمدة عام وذلك لارتكابه جريمة الزنا وهو غير محصن على ان يتم تعيد الحلد في مكان عام .  
وقد نفذ فعلا الحكم في ساحة سوق ابو طيبي المركزي بحضور مندوب المحكمة الشرعية .  
ثانيا سجنه لمدة ثماني سنوات .  
لارتكابه جريمة السرقه والكسـر المنزلي .  
ثالثا العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم ومجموعها تسع سنوات .  
رابعا طرده من البلاد بعد انتهاء

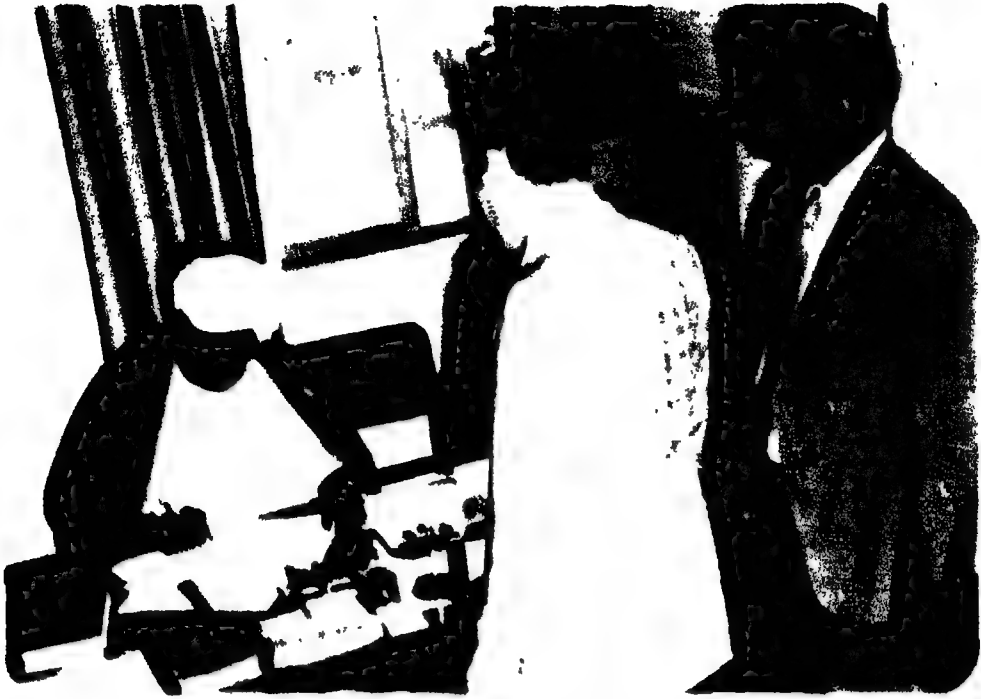
الا وهي قضية اغتصاب اتهم فيها شخص باغتصاب اربع بنات عمـر كبراهن ١١ سنة ولم تثبت عليه التهمة وعررناده بالسجن ١١ سنة كما جلد .

وقد نظرت المحكمة الابتدائية برئاسة الشيخ عتمان علي حسن القضية رقم . . . . . المتهم فيها . . . . . بسرقة بعض الادوات المنزلية من . . . . . وقد تم ضبط بعض المسروقات في منزله وحكمت المحكمة بقطع يد السارق تنفيذا لامر الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » .

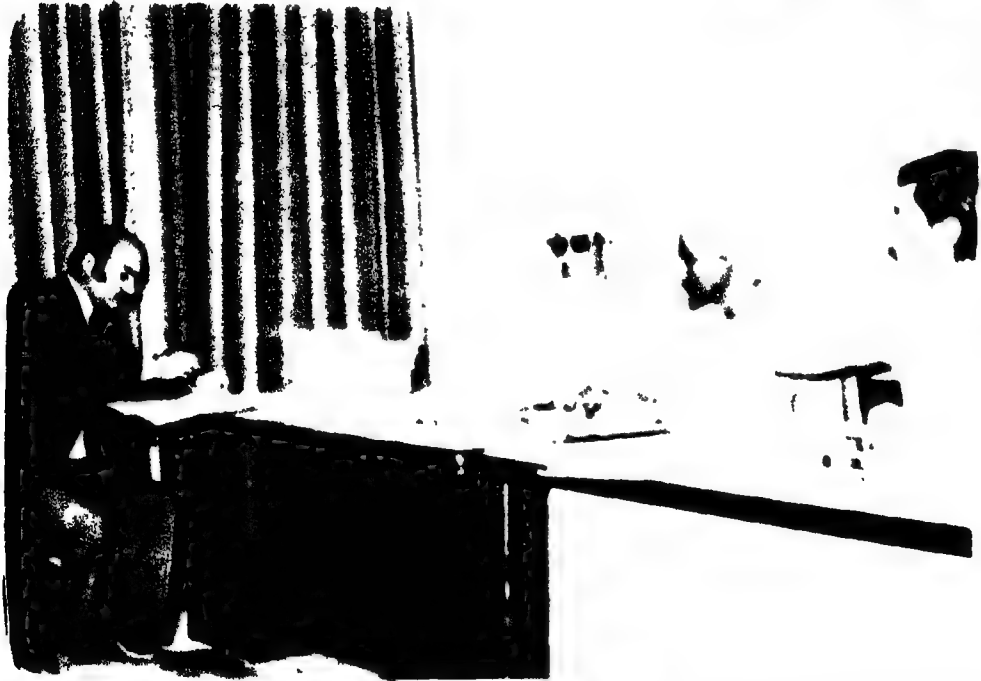
#### حسينات الحكم

ان المبلغ تجاوز النصاب والمتهم اعترف بالسرقه والمال المسروق له قيمة وسرق من داخل المنزل .  
قضية رقم ١٩٧٧/١٦٤٠ خاصة . . . . . وحكمت المحكمة الشرعية برئاسة القاضي محجوب علي عيسى بالحبس سنة ونصف . والطرد من البلاد واسقاط الجنسية المؤقتة الممنوحة للجاني . والذي كان ضابطا للعلاقات العامة باحدى الدوائر الحكومية وتسلم بهذه الصفة ثلاث شقق حكومية مسن





فضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى وهو يصدر قرار محكمة في بعض القضايا المنظورة وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .



فضيلة الشيخ محمد محمود سيدنا وفضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى ومعهما ممثل النيابة



• ان صدر الحكم العادل بادانته بيدي الله وحزنه على ما  
ن اخطاء » وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون»



• شيخ ابو بكر البيلسي يفتل في بعض القضايا المدنية وفقا للمشرية الاسلامية القراء •



١

نهائية وغير قابلة للطعن .. ومن ثم لا تحتاج الى تصديق وأحكامها نافذة المفعول من تاريخ صدورهما وليس هناك محكمة استئنافية يمكن للمقاضي أن يرجع اليها .

والقضايا التي تنظر أمامها . . .  
القضايا الاخلاقية بجميع أنواعها .  
وقضايا الاحوال الشخصية والحكمة تعرض عليها دائما القضايا التي تمثل الخلافات البسيطة وتشكل هذه القضايا نسبة ٧٠٪ من القضايا المنظورة ويتم التصالح فيها أمام المحكمة .. وليس لها سجل خاص .. لانها تأخذ الكثير من الوقت في حين أن القاضي بطريقته الخاصة يحاول التغلب على هذه المشاكل بمحاولة اقناع الطرفين المتنازعين .  
وارضاء كل منهما دون حيف أو ظلم .  
ويخرج الطرفان وهما في غاية الاقتناع بالحكم ..

ومتوسط عدد القضايا المنظورة في اليوم الواحد حوالي ٢٥ قضية بما فيها القضايا الخلافية البسيطة والتي تنتهي عادة بالتصالح والتراضي بين الطرفين .

والقضايا الجنائية التي تم الحكم فيها عام ١٩٧٧ م بلغت ٢٤١ قضية .  
والقضايا الحقوقية بلغت ٣٦٧ قضية ،  
وقضايا الاعلامات الشرعية في الوراثة وغيرها كقضايا اقامة الوصي ..  
وكفالة اليتيم والقيم .. بلغت ١٢١ قضية ثم هناك الاشهادات الشرعية ويقصد بالاشهادات تثبيت وتسجيل الهبات والوصايا .. وعددها ١٢٥ ،  
هذا عدا التوكيلات التجارية العامة والخاصة وهي كثيرة .

فترة العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم والاحكام الاخرى .

ولم يتم عليه حد السرقة لكيلا يجمع على الجاني حدان .

وفي مدينة العين وبعد أن حضرنا جانباً من جلسات المحكمة الشرعية حدثنا فضيلة الشيخ أبوزيد الشريبي الافندي وفضيلة الشيخ محمد عبدالسلام زهران القاضيان الشرعيان فأكدوا لنا التجاء المواطنين الى القضاء الشرعي في قضايا الاحوال الشخصية والولاية على النفس والمال والقضايا الجنائية المتعلقة بالآداب العامة والقتل بأنواعه .

وقالا ان في مدينة العين محكمتين شرعيتين تنظر كل منهما يوميا حوالي خمس أو ست قضايا .

وعن أهم القضايا ومشكلات البيئة قالوا ان في مقدمة ذلك غلاء المهور والزواج من اجنبيات . وأكد لنا القاضيان ان الاحكام الشرعية تنفذ فور صدورهما ..

المحكمة الشرعية في دبي

وفي محكمة دبي الشرعية كان لقائنا مع فضيلة الشيخ ابراهيم علي عبد الرحمن الذي ذكر أن المحكمة هنا قديمة . وتعتبر أقدم محكمة شرعية في منطقة الخليج .

وكانت تفصل في جميع المنازعات التي تعرض عليها في هذه المنطقة واكتسبت بهذا ثقة المقاضين أمامها .  
ثم أوضح سيادته أن المحكمة تعرض عليها القضايا الجنائية أو الجزائية .  
وتر هذه القضايا بنفس المراحل التي تمر بها القضايا المدنية .

وأحكام المحكمة الشرعية في دبي

شامل لجميع حاجات الانسان ، في جميع ظروفه وحالاته ، مع اختلاف بيئاته في الحال والمستقبل ، ولا شك أن هناك مع الاسف قصورا من جانب الباحثين في التقنين والتشريع ، حيث لم يصدر منهم تبسيط لاساليب واجراءات الشرعية التطبيقية فجعلوا الساحة خالية من هذه المعطيات ، مما اضطر كثيرا من الشعوب الى اللجوء الى القضاء المدني أو القانوني ، حيث أن القانون قد صنف وبوب ونشر على مستوى الشعوب ، وأرجو حسب ما أشعر به من التحركات الاسلامية الجديدة ، أن يتجه العلماء الباحثون الى ابراز هذه الفوائد الشرعية التي لا تزال مغمورة في كتب الفقهاء ، ومن تلك الارهاصات ما يتحدث به اليوم من تقنين الشريعة الاسلامية في مصر ، أمام شيخ الأزهر ، راجيا أن تثمر هذه الجهود وتنتج جميع الشعوب الاسلامية الى تطبيق الشريعة ، على وجه أوسع مما هي عليه الآن .

وسألنا فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان عن القضاء الشرعي في الشارقة ، فقال انه يسير على ضوء لائحة قانونية ، صدرت من قبل صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة ، حدد فيها صلاحيات واختصاصات المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية . وفي الوقت الحاضر ينحصر عمل المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية ويستثنى من ذلك اذا طلب أحد المترافعين في قضية مدنية أو حقوقية حكم الشرع ، ولو كانت

حضرنا بعض جلسات المحكمة ثم توجهنا الى الشارقة . .

ل المحكمة الشرعية في اماره ، التقينا بعدد من أصحاب الذين أجمعوا على اطمئنانهم القضاء الشرعي واجراءاته .

ز فرصة استراحة بين الجلسات مع فضيلة القاضي الشيخ بن حمد بن سلطان ويوضح لنا الشارقة أربع محاكم شرعية في شارقة وهي الذبيد وكلبسا مار ، وفيها أربعة قضاة .

ل فضيلة القاضي عن احقية الشرعي بالتقديم والاعتداء عن المدني فيحينا قائلا

باء الشرعي . يعتمد على الكتاب ، ولا دخل للاهواء أو الاغراض ، هوات فيه . ولا فرق امامه بين وعبير وحاكم أو محكوم . بينما المدني تشريع بشري تتحكم بمواء والحاجات ، فيستحيل أن يتخالف واهدافه وعيائته . ثم ورننا نطافة وعدالة مقننة ، فانه عليه القصور الانساني وهو للنقد ، في جميع حالاته وعدم على المستقبل وما يطرا على لانسان من تغير .

تقد أن المقارنة بين القضاءين ردة على الاطلاق .

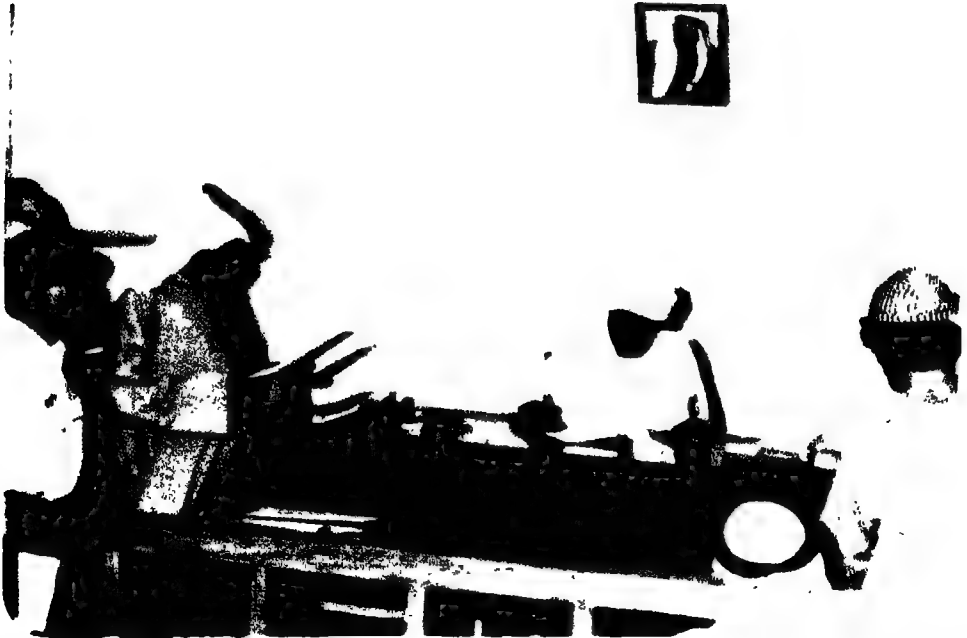
تطرد فضيلة القاضي قائلا

القضاء الشرعي ليس على ما ه كثير من الباحثين ، مقتصر لمع اليد أو رجم الزاني ونحو ذلك حدود ، وانما القضاء الشرعي



▲ فضيلة الشيخ ابراهيم علي  
عبد الرحمن القاضي الشرعي  
بدني وهو يفصل في بعض  
القضايا الشرعية .

ممثل النيابة في دبي امام المحكمة  
وهو يعرض عليها وجهة نظر  
النيابة في القضية المنظورة امام  
القاضي . ▼



المتخصصين اقامة وكيل عنهم أو اختيار محام، أو الدفاع وإقامة الحجة بأنفسهم وأشار فضيلته الى أن القضايا تقل في شهر رمضان المعظم وفي موسم الحج وقال أن القضايا الشرعية لا خيار فيها فكلها تنظر أمام المحكمة الشرعية .

تم اتجهنا الى أم القيوين وهناك علمنا أن المحكمة الشرعية بأم القيوين أنشئت عام ١٢٩٠ هـ - ١٩٧٠ م وافتتح لها فرع في فلج العلا . لتسهيل أمور الناس والتيسير عليهم وذلك عام ١٩٧٥ .

وتتبع المحكمة الشرعية دائرة العدل بامارده أم القيوين وتنظر المحكمة جميع القضايا التي تحول اليها وتحكم فيها وفقا للشريعة الاسلامية .

وهي لقاء لنا مع فضيلة القاضي الشيخ سليمان قاسم قاضي محكمة أم القيوين أوضح لنا أن المحكمة تنظر جميع القضايا التي تحول اليها عن طريق الشخص نفسه مثل التوكيلات العامة . والقضايا الحقوقية تأتي للمحكمة عادة من جهتين

الاول الشرطة وهي ما يتعلق بالجنح والحقوق بين الافراد .

والثاني عن طريق البلدية وهي ما يتعلق بالعقارات والموارث ولذلك في حالة النزاع بين الورثة على شيء مختلف عليه والجهة التي تحيل القضايا هي التي تعرف اختصاص المحكمة . فتحيل اليها القضايا التي تكون من

قضية حقوقية كالقتل أو السرقة أو الرنا أو الشرب فانه ينفذ فيها حكم الشرع لو رفعت اليها .

وعر القضايا الصعبة التي يواجهها القاضي قال فضيلته

ليس هناك قضايا معينة صعبة . وانما صعوبة القضية . تكون في قضايا بطر امام القضاء المدني وقتلت بحثا، ثم احبل اليها . معندئ يصعب البت فيها حيث تطهر فيها ثعرات وادنة قد لا تكون قوية في بادئ الامر . ولكن بعد اعادة بحثها من جديد . تحتاج الى وقت ودراسة للبت فيها .

وامام فضيلة الشيخ هرجات علي حلو القاضي الشرعي بمحكمة الشارقة كانت هناك قضية ميراث . وبعد الحكم فيها حدثنا فضيلته قائلا اننا ننظر القضايا . التي يتقدم بها اليها اصحابها مباشرة مثل قضايا الاحوال الشخصية من رواج ونفقة وطلب الطاعة والحصانة ويتبعها ضم الاولاد عند بلوغ السن . وهناك قضايا الطلاق والخلع والعدة واثبات الوفاة وحصر التركات وتوزيعها على الورثة واقامة الاوصياء على القصر والنظر في قضاياهم المالية الى جانب قضايا الوقف والوصية والهبة كما أننا ننظر في القضايا الحولسة اليها من رئاسة دوائر العدل أو سمو الحاكم مثل قضايا القتل والسرقة والمنازعات العقارية .

وقال فضيلة القاضي ان من حق

## التفتيش الشخصي

انتشارها بكل الوسائل . ويمنع دخولها للبلاد وتحريم استعمالها واحالة القضايا الى المحاكم المدنية او شبهها . فلو اعلنت الحكومة ان جميع القضايا المترتبة على شرب الخمر . تحال للمحاكم الشرعية وينفذ فيها حكم الله فان الافراد سيقلمون عنها تلقائيا . . وخاصة ان جميع الافراد عندهم قناعة تامة بعدالة الشريعة الاسلامية حتى ولو كان الحكم ضدهم . . وصدق الله العظيم " انما الخمر واليسر والانصااب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " .

وفي بداية جولتنا بمحاكم رأس الخيمة التقينا بالاخ القاضي الاستاذ خالد السفاريني مستشار سمو الحاكم الذي عاصر القضاء منذ بداية تنظيمه عام ١٩٧١ . وقد حدثنا عن القضاء فقال " حتى عام ١٩٧١ لم تكن هنا سوى محكمة شرعية واحدة . تنظر في جميع القضايا والمنازعات . ولم تكن عندها اية سجلات او ملفات او تنظيمات ادارية او مكتبية من اي نسوع ، وبدانا من الصفر تنفيذ رغبات سمو الحاكم في انشاء النظم القضائية الحديثة فاقمنا المحكمة المدنية . ثم شاركنا في تنظيم المحاكم الشرعية واعاد ملفات وسجلات ودفاتر ايصالات لاعمالها . وبعد ذلك دعمناها بانشاء محكمة الاستئناف المدنية . ثم محكمة الاستئناف الشرعية . ومنذ انشاء هذه المحاكم في عام ١٩٧١ والتعاون بيننا وبين محاكم الامارات

اختصاصها . ويتراوح عدد القضايا بمحكمة ام القيوين الشرعية بين اربعمائة وخمسمائة في العام . ويستطرد فضيلته فيقول :

واذا ما نظرنا الى القضايا الاخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية . نجد ان خطر هذه القضايا كبير . وله تأثير فعال على المجتمعات الاسلامية وكثير من الدول احست بضررها على الاخلاق والمجتمع بصفة عامة وادركت ان العقوبات المالية غير رادعة فاخذت الطريق الوحيد لاستئصال بؤرة الفساد والانحلال في المجتمع الاسلامي وهو ضرورة العودة لاحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقها تطبيقا عادلا . حتى نحمي هذا المجتمع من الانحسار والانحلال وهو العلاج الوحيد لوضع حد لهذه الاخلاقيات المنحرفة .

ولو نظرنا الى المجتمع الاسلامي والحكومة الاسلامية لوجدنا انه من المفيد تطبيق احكام الشريعة الاسلامية . . في جميع الاحوال . ثم ان العقوبات في الشريعة الاسلامية عادلة وفيها اصلاح حتى للجاني نفسه فهي تقصد تقويم الجانسي واصلاح المجتمع والارتقاء باخلاقياته واشاعة الامن والطمانينة بين افراد الاسرة داخل المجتمع الاسلامي .

تم اردف فضيلة القاضي قائلا . واضرب مثلا بالخمر . وهي معروفة انها ام الكبائر والحكومات الاسلامية تبذل قصارى جهدها في الحد من

الآخري في التبادل والتنفيذ وغيرهما  
من مجالات التعاون القضائية قائم ..

٥

١

ونلتقي في نفس المكان بالقاضي  
المدني الأستاذ صلاح الماضي الذي  
يحدثنا عن تجربة حديثة له تؤكد ان هذا  
المجتمع ( رغم الطغيان المادي في عالمنا  
الحديث ) لا زال مسلحا بقيم الخير  
والفصيلة النابعة والمتوارثة عن  
حضارتنا الاسلامية فقال

« من القضايا التي حركت مشاعري  
وزادت من ايماني بقدرة هذه الامة على  
استعادة امجادها قضية حادث سيارة  
اصيب فيها أحد الاشخاص باصابة  
جعلني احكم له بتعويض قدره ثمانية  
الاف درهم وكنت اتوقع عصب الجاني  
( المتهم ) كما هي العادة . وبعد ان  
انتهيت من النطق بالحكم تقدم مني  
الجاسي بادب حم وطلب مني رفع  
التعويض من ثمانية الى عشرة الاف  
درهم طوعا واحتيارا وعن طيب خاطر»  
ومثل آخر ايضا يؤكد هذا  
الايمان وهو ان احد الاشخاص كان  
يجر سيارته الى الخلف في وقت مبكر  
من الصباح فصدم سيارة اخرى صدمة  
عنيفة اصابته باضرار حسيمة . ولم  
يرد احد اثناء الحادث وكان في مقدوره  
الانصراف دون ضجة . ولكن قيمه  
واخلاقه منعه من ذلك فنزل من سيارته  
وبوازع من صميرد شرع قلعه وكتب  
قصاصه من الورق لصاحب السيارة  
المصدومة اخبره فيها بانه صدم سيارته  
عن غير قصد وانه على استعداد لتحمل

كافة تكاليف اصلاحها . ثم ذيل  
القصاصه باسمه وعنوانه وتوقيعه .  
وهذه نماذج من السلوك الانساني  
الذي يدل على قوة التأثير الروحي  
لشريعة الاسلام السمحة في خلق  
وسلوك المؤمنين الصادقين من المسلمين  
وصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يقول « الخير في وفي امتي  
الى يوم القيامة » .

وهي المحكمة الشرعية براس الخيمة  
التقينا بفضيلة القاضي الشرعي  
الشيخ احمد حسن درويش الذي بدأ  
حديثه بالاسف لعدم تطبيق الشريعة  
الاسلامية . في معظم المجتمعات  
الاسلامية . مما يمد أعداء الاسلام من  
الملاحدة واللاذنيين والعلمانيين بمزيد  
من القوة في افتراءاتهم على الشريعة  
الاسلامية . وادعائهم عليها بعدم  
الشمول لمتطلبات العصر ومقاييسه .  
ويقول .

« لو ان هؤلاء كلفوا انفسهم قليلا من  
عناء البحث والدراسة لتاريخ  
انتصار المسلمين على اعدى القوى  
العالمية خلال قرونهم الاولى ( الروم  
والفرس وغيرهما ) لآمنوا بان المسلمين  
دائما ينتصرون . ما تمسكوا بدينهم  
وقيمهم وايمانهم وانهم لم يضعفوا  
ويضمحلوا الا بعد ان ضعف ايمانهم  
وانصرفوا عن دينهم وقرآنهم . ولهذا  
فنحن نرجو ان يعود المسلمون في كافة  
مشارك الارض الى كتابهم وسنتهم  
حتى ينصرهم الله على أعداء الانسانية





فضيلة الشيخ ابو زيد الشريفي  
الافندي قاضي محكمة العين  
الشرعية .. وهو يفصل في بعض  
القضايا الهامة المعروضة على  
المحكمة . وفقا لاحكام الشريعة  
الاسلامية .

فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد  
ابن سلطان القاضي السعودي  
بمحكمة الشارقة الشرعية الذي  
اوضح كثيرا من الملابس حول  
مفهوم القضاء في الاسلام ..





فضيلة سليمان فاسم الفيضي القاضي السعودي لام القيوين وعلق الملا .



هذا الكاتب اخنار باب محكمة العين فاحتله بالته الكاتبة لتكون خدماته في متناول المتقاضين

# القضاء الشرعي

وعن المحاكم الشرعية في رأس الخيمة يقول فضيلته :

« ان الناس هنا يحترمون عقيدتهم ، ولا يقبلون حكما غير مستمد من أحكام الله وشريعته . الا انه مع تكاثر الناس وتوافد المهاجرين من غير العرب ومن جنسيات كثيرة ، فقد أصدر سمو الحاكم الشيخ صقر بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم رأس الخيمة قانون انشاء وتنظيم المحاكم ( المدنية والشرعية ) في عام ١٩٧١ ونحن هنا نرفع لواء الحق والعدل طبقا لشرعية الله وحكمه مدعومين من ايمان سمو الحاكم الشيخ صقر الذي لا يسمح في اي تهاون يضر بشرعية الله » .

٤٠٠ درهم ثمنا لحياة عامل والقاتل مهندس :

ومن القضايا التي نظرتها وتنظرها محاكم رأس الخيمة يحدثنا القاضي الشرعي الشيخ أحمد درويش عن هذه القضية

« في احدى الشركات ٠٠ قام احد العمال بسرقة اربعمائة درهم من زميل له . ٠٠ ولجا المجني عليه الى رئيسه في العمل . وهو من نفس جنسيته . فقام بالتحقيق مع العامل السارق الذي انكر في البداية ثم عاد واعترف بالسرقة وتعهده بدفع قيمة المبلغ الذي سرقه لصاحبه . ومرت اسابيع وهو يماطل في الدفع ويراع ويتهرب حتى استاء منه المهندس . وفي يوم من الايام اصطحب المهندس اربعة من العمال وذهب الى العامل في غرفته وصار يهدده . بينما امسك احد العمال بشاكوش لارهابه

وبينما كان المهندس ممسكا برقبة العامل ضغط عليها ضغطا شديدا حتى اجهز عليه . ثم تركوا جثته في الغرفة حتى يحل الظلام . وبعد المغرب نقلوه في سيارة الى خارج المدينة وعلى بعد حوالي ٤٠ قدما من بئر خربة قاموا بحرق جثته وتركوها وانصرفوا .

لقد اراد الله ان يكشف المجرم فاعمى بصيرتهم عن البئر الخربة التي لو المقوا فيها بالجثة لما اكتشف أمرها احد واكتشفت الجثة وظل رجال الشرطة يتتبعون خيوط الجريمة . حتى قبضوا على جميع المتهمين الذين اعترفوا بالجريمة فماذا كان حكم الشرع فيهم ؟ لقد ثبت للمحكمة ان الذين شاركوا في القتل هم المهندس واثنان من العمال وهؤلاء حكم على كل منهم بالسجن اثني عشر عاما مع دفع دية القتل . اما العاملان اللذان شاركا في حمل الجثة واحراقها فقد نال كل منهم ثلاث سنوات . كما حكمنا بالسجن لمدة ثلاث سنوات على سائق السيارة التي حملت الجثة . وبعد مضي عام على سجنه برأته محكمة الاستئناف . اما الدية فان المهندس القاتل قد تمسك ( بناء على رغبته ) بمصاريف حضور والد القتل من بلده وعودته . كما قام بدفع الدية الشرعية له ) .

كما اتيجد لنفسه فرصة حصور محاكمة السات الباكستاني سليم حان عن حادث صده سيارة ادى الى تدهورها ووفاد احد ركايبها وهو المرحوم سيف صحنى سيه

اعترف المتهم أمام النيابة بارتكابه الحادث رغم حداثة سنه . تم عاده وأنكر أمام المحاكمة . وقد قام بمرافعة النيابة خلال الجلسة التي حضرناها الرائد احمد الشرهان نيابة عن وكيل النيابة الذي اصيب بمرض مفاجيء نتيجة الارهاق صباح يوم نظر القضية . وقد ادعى أمام المحكمة انه اعترف تحت الضغط فواجهه الرائد الشرهان بحقائق دامغة وردت على لسانه وشهود بوقائع لا يمكن الادعاء بها أو انكارها . وتترك محاكم رأس الخيمة ونحن اكثر ايمانا بأن احكام الشريعة الاسلامية بحزمها وحسمها هي خير علاج للجريمة في المجتمعات الانسانية . والدليل على ذلك ان مجتمعاتنا على بداوتها وتخلفها الذي فرض عليها لقرون طويلة تقل فيها الجريمة بنسبة يحل الوصف عنها اذا ما قورنت بالمجتمعات الاخرى التي تدعي الحضارة والرقى . وتطبق فيها القوانين الوضعية المدنية وقد سلبتها الجريمة كل عوامل الاستقرار والطمأنينة .

باتق سعيد هلال حباب . وقد اتهم على المتهم الذي اتضح لرحمة قياده وادعى انه يكيا وانه كان خلال الحادث اراه فامعجرت احدى محلاتها في وقوع الحادث . وبعد اكمة صدر الحكم في نفس

تهم شهرين اعتبارا من به وتعريمه أربعة الاف درهم بة القتل ومدرها ٢٤ ألف ٦١٤٠ درهما فبمة اصلاح جبي عليها ٥٠٠ درهم مائة السابق ٢٠٦٥ رسوم المحاكمة . وبدلك ع المبالغ المحكوم بها على ٣٧ دراهم .

ضيتار منطورتان امام المحاكم راس الخيمة . الاولى دي جلساتها وهي تدور حول دس فيها القاتل السم شراب العصير ليتخلص من عمل اضافي ذو طبيعة نفس عليها الصديقان . وقد

### الائمة المضلون :

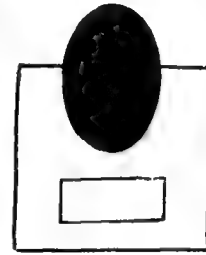
قال عمر - رضي الله عنه - لكسب الأخبار : ما أخوف ما يخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أئمة مضلون فقال عمر : صدقت . بذلك أسر إلي صلى الله عليه وسلم



رسالة نيامي

من :

محمد حسن  
أحمد البشير



باعتبارها منظمة تعمل في الشرق الأوسط في  
الأيام والتي يدور حولها لفتا كثير في الشرق والغرب  
وذلك بتنظيمها لندوة « الحريات وحقوق الإنسان »  
في نظر الاسلام التي عقدت في نيامي وتمهيتها لعدد  
من قادة الفكر الاسلامي للقاء في عاصمة جمهورية  
التيجر. واتاحة الفرصة لهم للتعرف على منطقة غالية  
ومغمورة من ديار الاسلام في غرب افريقيا ..



▲ ن أعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ويرى على اليمين دكتور  
ب الجمال مدير الدائرة الثقافية للمؤتمر الإسلامي

بعض أعضاء الوفود خارج قاعة  
المؤتمر ▼



# رسالة سيامي

الحلقة، بحث الدكتور معروف الدواليبي الذي أوضح بإيجاز وشمول حقوق الانسان ومكانته في الاسلام من جوانب متعددة . فقد جعل الله الانسان خليفة له في الارض مسئولاً عن عمارتها واصلاحها ، وحرية الانسان الاساسية في الاسلام من اعظم اركان الكرامة الانسانية وخاصة حرية الكلمة ووجوب المجاهره بها والجهاد من اجلها ودفع العدوان عنها ..

فالانسان كريم عند الله سبحانه وتعالى « ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » الاسراء ٧٠ . فلا تمايز بين انسان وآخر بسبب العرق او الجنس « لا فضل لعربي على عجمي ولا لابييض على اسود الا بالتقوى » والاسرة الانسانية واحدة « الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله » .

كما دعا الاسلام للتعارف والتعاون بين الشعوب « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ١٣ . الحجرات . كما امر الاسلام حرية الانسان في عقيدته « لا اكراه في الدين » البقرة ٢٥٦ . وجره ايضاً العدوان على مال الانسان وعلى دمه « ان دماءكم واموالكم عليكم حرام . وحصن البيت حمايته لخصوصيات الانسان « لا تدخلوا بيوت غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » النور ٢٧ . وأقر الاسلام التكافل بين ابناء المجتمع « والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

وعلى مدى ثلاثة ايام متواصلة اجتمع مندوبو كل من النيجر . موريتانيا ، المغرب امارات العربية المتحدة ، السودان ، السعودية ، مصر ، تونس ، السنغال ، تركيا ، باكستان ، وماليزيا ٠٠ حيث طرحت بحوث عديدة تناولت الحقوق التي منحها الاسلام للفرد والجماعة والحاكم والمحكومين وواجبات الفرد تجاه الجماعة وحقوق الفرد على الجماعة . كل بحث يتناول احدي هذه القضايا بالتفصيل ، وبعد كل بحث كان يدور نقاش وتعليقات هادئة وساخنة أحياناً ..

افتتح الندوة وزير العدل النيجري السيد محمدو معلم أوامي بكلمة رحب فيها بالمؤتمرين وعبر عن سروره لانعقاد الحلقة على ارض النيجر واجتماع مندوبي العالم الاسلامي باقطاره المختلفة مما يدل على وحدة العالم الاسلامي . وتلاه سيد ظفر الاسلام الامين المساعد للمنظمة الذي أوضح الغرض من انعقاد مثل هذه الندوة وخطة الامانة العامة في عقدها في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي وشكر حكومة النيجر لاعدادها واستضافتها لهذه الحلقة الدراسية وهي الثالثة من سلسلة الحلقات التي تنظمها الامانة العامة حيث انعقدت الاولى في دكا بينغلاديش عن الموارد البشرية والطبيعية في العالم الاسلامي والثانية بينغازي بلييا وكانت عن المصارف الاسلامية ..

## البحوث :

ومن البحوث الجيدة التي قدمت في

المعارح ٢٢-٢٥ . وأوجب العلم على كل مسلم ومسلمة طلب العلم فريضة على كل مسلم . وهولسه تعالى . ان استندعتم أن نعقدوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا نعقدون الا سلطان» الرعد ٢٢ . اي سلطان العلم . كما حرص الاسلام الححر الصحي في حالات الامراض العديه حمايه للصحة العامة . اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليها وادا وقع واتم بارض فلا تخرجوا منها .

وبذلك يؤمن الاسلام قد سبق المتطلبات العائده بربعه حسب فردا في اعلان هذه الحقوق بل في احبابها والتي تستند الحاجة اليها في عالمنا الحاضر من اجل سلام الانسان وسعديه ولذلك اقام الاسلام سلام دءوسه من اجل خير الانسان ولتكسر ديمكم امة يدعون الى الححر وينصرون بالمعروف وينهون عن المنكر ال عمران ١٠٤ .

### حقوق الانسان

ومعهم انهم :

واستطرد الدكتور الدواليبي قائلا ان حقوق الانسان في الاسلام تتميز على حقوق الانسان في المواثيق الدولية بمميزات اساسية

#### الميزة الاولى :

انها اوامر لا وصايا . بل هي اوامر تشريعية مقبولة بنصوص تشريعية لضمان تنفيذها وما منحت تلك النصوص لرجال السلطة والقضاء من حق تقرير العقوبة اللازمة كلما انتهكت هذه الحقوق . وهو ما لم تصل اليه بعد فصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان

#### والميزة الثانية :

دعوته لوحدة الاسرة البشرية واعلانه « بان حير بني الانسان عند الله هو اكثرهم نفعا لهذه الاسرة من غير تمييز » . « الخلق كلهم عيال الله » وسيادة روح السلام . « يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة » البقرة ٢٠٨ .

#### الميزة الثالثة :

ايحاب حرية كلمة الخير وحمايتها وهذا ما قامت عليه في الاصل منظمة الامم المتحدة - بعد حرب عالمية صارية - في حدود الصايج والوصايا ولم تضع له حتى الآن ضامنا تشريعا لحمايته . في حين اوجب الاسلام القتال من اجل ضمان هذا المبدأ . وفي وجوب حماية حرية كلمة الخير . واعلن الجهاد من اجلها فقط عندما تمنع من تأديتها بالحكمة والموعظة الحسنة . في الوقت الذي حرم فيه القتال من اجل الاكراه في الدين .

والاسلام دعا اولا للحوار السلمي والقول الحسن واتخذ منها اسلوبا في دعوته ما لم يمنع منها . وحطط للحوار بالبده بنقاط الوفاق لا بنقاط الخلاف . وقال لمحالفيه « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ال عمران ٦٤ . وقال « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن » العنكبوت ٢٦ .

وبعد هذه الكلمة الضافية دار حوار طويل حول تفسير د . الدواليبي لكلمة





بعض أعضاء الوفد خارج قاعة  
المؤتمر .

الوفد الموريتاني ويرى مندوب  
ماليزيا على اليمين .





دكتور مصطفى لطفى عضو الوفد  
التركي

مندوب الوفد التركي يلقى كلمته  
وعلى يساره المندوب التونسي



# رسالة نيامي

الأصل هو مساواتها بالرجل في الحقيقة الإنسانية وأن نصيبها في الميراث استثناء إلى جانب أن هناك حالات يساوي نصيب المرأة نصيب الرجل في الميراث .

أما الدكتور زكريا البري فقد قال بأنه لا ينكر تغير بعض الأحكام بتغير الأزمان غير أن هناك ثوابت ومتغيرات فلا سبيل إلى مساواة الرجل بالمرأة في الميراث إلى جانب أن القوامة للرجل « الرجال قوامون على النساء » النساء ٣٤ « وللرجال عليهن درجة » البقرة : ٢٢٨ .

وضع الأقليات في الإسلام .

وتناول الدكتور مصطفى لطفي - تركيا - وضع الأقليات في الإسلام وقارن بين معاملة الدول المسلمة للأقليات غير المسلمة ووضع المسلمين كإقليات في أنحاء العالم المختلفة وما يلا فونه من حيف وظلم . وذكر أن كثيرا من المستشرقين تدهشهم عبارة أهل الذمة . لأن معناها أن أمنهم ومصالحهم في ذمة المسلمين . ولا يوجد تعبير أدق من ذلك في انصاف أهل الذمة في الإسلام .

وتساءل مندوب ماليزيا الشيخ ابوبكر . لماذا نجد الأقليات غير الإسلامية مقدمة في محالات التعليم والتجارة بينما نجد الأقليات المسلمة متخلفة تعليميا واقتصاديا في مجتمعات الدول غير الإسلامية . وعزا الدكتور عبد النعم أبو الفضل - السعودية - هذه الظاهرة للسند الذي تجده الأقليات غير المسلمة من المنظمات الدولية وهذا

سلطان في الآية « لا تنفذون إلا بسلطان » وردد أكثر من متحدث بأنها تعني أحوال الآخرة لا الدنيا كما يشير السياق والحق . وأنه تحد متعلق بمستحيل .

وذكر الدكتور زكريا البري - مصر - أن الإنسان لم ينفذ بعد من أقطار السموات والأرض .

وتحدث الأستاذ صالح أقودجان - تركيا - فنكر أن الحاكم العادل غير المسلم قد يكون أفضل من الحاكم المسلم الظالم . وأثار موقف الإسلام من الرق وكيف نظم الإسلام علاقة العبد بسيده . ورفع الضيم والظلم الذي كان يقع بالارقاء .

ورد الأستاذ قاسم البيهقي - النيجر - بأن المسلمين لا يجوز لهم الخضوع لحاكم غير مسلم إلا إذا غلبوا على أمرهم .

وعقب الأستاذ نوح عبد الرحمن - النيجر - بأنه لا يوجد رق في الإسلام . ففي القرآن لا نجد نصا واحدا يقر استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان والناس عبيد لله فقط . ورد الشيخ محمد الأمين طالب - موريتانيا - بأن الإسلام لم يحرم الرق ولكن حدد موردا واحدا له وهو الكفر والمعاملة بالمثل هي لحماية المسلمين « فاما من بعد واما فداء » محمد : ٤ ، وأعداء المسلمين يسترقونهم فكيف لا نسترق أسرى المشركين .

المرأة في الإسلام :

وأثار موقف الإسلام من المرأة نقاشا مستفيضا وذكر الدكتور الدواليبي أن

ما ينقص المسلمين .  
وعقد قسم البيهقي - النيجر -  
بار هذا الوصف نتج بسبب غزو البلاد  
الاسلامية عسكريا وثقافيا في القرن  
المادسي .

واسار الدكتور ابو الفصـل الى  
الجناب الفقيه التي يستعاض بها في  
العالم الاسلامي ووجوب ان تكون هذه  
الجناب مسلمة اذا تساوت كفاءتهم  
بالجناب الاحاب وذلك لتفادي تأثير  
الاحاب الضار على المجتمعات  
الاسلامية .

وتحدث الدكتور الحسيني هاشم  
- مصر - عن المخططات الاسلامية  
التي يجب ان تكون مستبعدة ولا تتأخر  
بثقافات الشرق والغرب .

ثم تحدث الدكتور مصطفى  
عبد الواحد - السعودية - وذكر ان  
اوربا احب حقوق الانسان وبطريقة  
الحاكم حادم الامة من الاسلام ومن  
الموسد ان ينفذ الاسلام الان موقف  
الدفاع بتهمة اهدار حقوق الانسان  
واصاء ان محاربة الاسلام هي  
محاربة لحقوق الانسان .

## دور الإعلام

وتحدث الاستاذ محمد مهدي محرز  
الصفحة الدينية بحريده الاهرام المصرية  
عن دور الاعلام في ابراز حقوق الانسان  
في الاسلام . وكف اقر الاسلام حق  
النقد والاعتراض وحر اداء السراي  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
ودعا الى وضع خطة اعلامية وتقديمها  
للعالم الذي يبحث عن السعادة . ولا

يعرف الطريق اليها . بينما وضـم  
الاسلام منهاجا متكاملا قبل اربعة عـسـر  
قرنا لتحقيق هذه السعادة . الا يعلم من  
خلق وهو اللطيف الخبير .

والقى الاستاذ عبيد راشد العفروبي  
مندوب دولة الامارات بحنا عن حقوق  
الانسان في المجتمع المسلم فاشار الى  
ان الاسلام ساوى بين الحاكم والمحكوم  
'صائب امراء واحط عمر'  
واخصف الاقليات فقد رد ابو عبيده  
حرية اهل الشام عندما لم يستطع  
حمايتهم . واساف ان الاسلام امر  
بالوفاء بالعهد . ان العهد كان مسئولا .  
الاسراء ٢٤ قال رسول صلى الله  
عليه وسلم اقر الصحابيـين الذين  
ماها . فربما نعدم قتالها يوم بدر .  
والرسول رد اباحيدل وفاءا لحـصـلـح  
الحديبيه . وانضاف عمر للقبطي من  
ابن عمرو بن العاص والي مصر  
وهولند المسهوره . منى استعبدتم الناس  
وقد ولدنهم امهاتهم احـسـرا . وان  
تحبه سريعه الله من الحكم هي التي  
اصابت الامة الاسلامية بالضعف والوهـ  
والانحلال .

وكان اخر المتحدثين مندوب السودان  
الدكتور محمد عثمان صالح الذي وصف  
ما تردد في الندوة بأنه تكرار لما يعرفه  
علماء المسلمين وعاشتهم عن العـسـل  
والمساواة في الاسلام . وتساءل هل  
حقوق الاسلام التي اقرها الاسلام منذ  
عـجـر ابـلـاـجـه مطبقة الآن في العالم  
الاسلامي وما هو السبيل الى حمل  
الدول الاسلامية لتطبيق شريعة الله



وفد النيجر في الحلقة يتوسطه  
مندوب الامارات الاستاذ عبيد  
آلعقروبي .

وزير العدل النيجري السيد محمود  
معلم اوامي يفتتح الحلقة .





• وفد النيجر في الحلقة •

الوفد السعودي في الحلقة ويرى  
دكتور الدواليبي ودكتور عبد المنعم  
أبو الفضل •



# رسالة نيام

ثالثا : تنوء الحلقة بالسماحة  
الاسلامية في معاملة الاقليات غير  
المسلمة في الدول الاسلامية ، وتدعو  
الحلقة الدول غير المسلمة الى معاملة  
المسلمين بمثل ما يعامل المسلمون  
غيرهم .

رابعا : تتجه الحلقة الى الضمير  
العالمي وتناديه بأنه قد طال الامل على  
تشريد الشعب الفلسطيني ومحاولة  
ابادته من قبل الكيان الصهيوني ومن  
يؤيدونه .

خامسا : ترى الحلقة أن التفرقة  
العنصرية في افريقيا الجنوبية والتي  
تؤيدها بعض الدول الكبرى أمر لا  
يتفق مع المبادئ الاسلامية التي تقرر  
الاخوة الاسلامية المشتركة .

سادسا : تستنكر الحلقة ما تقوم به  
بعض الدول والهيئات من استغلال  
حالة الفقر والجهل والمرض وذلك لتبني  
الاطفال وهم صغار وتقديم المعونة المادية  
لهم لقاء تربيته على غير عقائدهم  
وتتشاهد الدول الاسلامية ان تنصدي  
لهذه المسؤولات وتقديم المعونات  
الاقتصادية والثقافية لهذه المجتمعات .

سابعا : تؤكد الحلقة أن الاسلا  
هو الذي قرر مساواة المرأة بالرجل  
في الحقيقة الانسانية ، وهو الذي كرمه  
وقدرا واعطاها من الحقوق ما لم تقل  
من قبل ، وتبين أن التفرقة بين الرجل  
والمرأة في الميراث انما نشأت عن طبعها  
الاعباء المالية التي يحملها كل منهم  
في شريعة الاسلام .

التي تعدل بين الناس وتنحية القوانين  
الوضعية التي تظلم الناس . ونبه الى  
طاهرة تبني الكنيسة للقطاع والايام  
في المجتمعات الاسلامية وقيامها  
بتنصيرهم .  
التوصية الثانية :

وبعد هذا الحوار المثمر الذي دار  
بين المشتركين في الحلقة اصدرت الحلقة  
احدى عشرة توصية تضمنت ما يلي :  
اولا : تكوين لجنة تتبع منظمة  
المؤتمر الاسلامي لتتولى وضع وثيقة  
اسلامية تشرح حقوق الانسان وحرياته  
في الاسلام وتبين ما كان من تطبيقات  
باهرة في عصور الاسلام الاولى ، وتقدم  
هذه الوثيقة للدول الاسلامية للنظر فيها  
واقرارها . ثم تقدم بعد ذلك الى هيئة  
الامم المتحدة نموذجا اسلاميا يعبر عن  
تكريم الله للانسان ورعاية الاسلام  
لحقوقه وحرياته . ، وأن الاسلام اعلان  
الهي لحقوق الانسان الفردية والجماعية  
مدنية او اقتصادية او سياسية وضمان  
لحرية العقيدة والعبادة والفكر والرأي  
وأن هذه الحقوق هي واجبات على  
الفرد نفسه يتولى المطالبة بها والدفاع  
عنها ، وواجبات على المجتمع يجب  
عليه الوفاء بها .

ثانيا : تشكيل لجنة اسلامية دائمة  
تتبع منظمة المؤتمر اسلامي لتساهم  
في رعاية حقوق الانسان بقدر ما تملك  
الدول الاسلامية . كما تدعو الحلقة  
جميع الدول الاسلامية الى الالتزام  
التام بما قرره الاسلام من حقوق  
الانسان وحرية .

للامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي  
التي بادرت بتنظيم الحلقة بالتعاون مع  
حكومة جمهورية النيجر .  
واخيرا :

هذه التوصيات التي خرجت بها  
الحلقة مبادئ حميلة جمال الاسلام  
الذي ابتقت منه . ولكن ما هو حظها  
من التنفيذ ؟ فاعضاء الحلقة معظمهم  
رجال فكر وليسو رجال سلطة .  
والتوصيات سترفع لمجلس وزراء  
خارجية الدول الاسلامية الذي قد  
يحول بعض بنودها كي ينظر فيه ملوك  
وروساء العالم الاسلامي في اجتماعهم  
القادم الذي لا يدري احد متى سيكون .  
انها الفجوة بين المثال والواقع .  
وبين النظرية والتطبيق . ويبقى انعقاد  
الحلقة وتوصياتها التي اصدرتها بعد  
كل هذا تظاهرة اسلامية في الاطراف  
العربية من وطن الاسلام وتعبيرا عن  
الحسوة التي تنتظم العالم الاسلامي  
الان على الصعيد الرسمي والشعبي  
والتي نرجو ان تؤتي سارها قريبا .

ثامنا : تحت الحلقة المسلمين بصفه  
عامه وعلمائهم وقادتهم بصفه خاصه  
للتصدي للدفاع عن حقوق الانسان  
وتذكر شهداءهم بكل خير وتدعو الى  
القاسى بهم .

تاسعا : تدین الحلقة الاسلوب  
الرخيص الذي تجنب اليه بعض الصحف  
للانتشار كما تدین استغلال المرأة في  
الدعايه التجاريه في وسائل الاعلام  
المفروءه والمسموعه .

عاسرا : تحت الحلقة جميع الدول  
الاسلاميه على العمل على محو الاميه  
ووتدوير التعليم الاساسي والمجاني  
للجميع .

حادی عشر . ندعو الامانه العامه  
للمؤتمر الاسلامي . انتهاز فرصه الحج  
السنوي . واصدار بيان مكتوب ومسموع  
في ايام منى يستمل على توصيات حقوق  
الانسان وحرياته . كما اعربت الحلقة  
عن شكرها وامتنانها لرئيس وحكومته  
وشعب النيجر للجهود التي بذلوها  
لانجاح اعمال الحلقة وكذلك شكرها





# الضوء بلسم الأرواح والاجسام

للاستاذ : المهدي محمود عبيد الله

بالنور في قدسية وسلام  
صاد وينهل من نيمرك ظامي  
لم تستسغ بسواك أي أورام  
ولديك قد الفقه دون سهام  
تاقت الى ريباك طول العام  
بك بلسم الأرواح والاجسام  
في كل أونة مدى الاعوام

★ ★

في الدين والدنيا أجل مقام  
ويحفتنا بجلائل الأكرام  
بالذكريات وأسعد الأيام  
من لوثة الشيطان والآثام  
نورا بيدد داجي الأوهام  
آيات ريك من سنا الألهم  
جنس الهدى في روعة وتساهم  
رسل السماء به قوى الاسام  
لنداء أكرم مرسل وامم  
في بدر بين النور والظلم  
فأطاح جند الله بالأصنام  
بالنصر تلو النصر والاقام  
تزجي الهدى وتبث خير نظ  
ظللت مكللة بكل وث

رمضان اشرق عاطر الانسام  
رمضان كيما من رحيق يرتوي  
وييل مشتاق اليك جوانحنا  
لم تالف الجوع الشديد حياتها  
شهر الهدى فانفج بفيضك انفسا  
كالبسم الشافي تجيء فمرحبا  
بك مرحبا شهر العبادة والتقى

يا مرفا جعل الاله لنا به  
ليثينا بالصوم خير مثوبة  
شهر الهدى اشرق كعهديك حافلا  
اشرق فظهر بالصيام نفوسنا  
واسكب من الايمان بين قلوبنا  
واسرد على الاسماع مجمل ما حوت  
من معجزات خارقات ايسدت  
وافض بذكر أجل يوم أرت  
لما استجاب الله جل جلاله  
حين التقى الجمعان واحتدم الوغى  
اذ أيد الرحمن خير عباده  
وعلا هناك لواء خير شريعة  
وتتابعت غزوات أكرم مرسل  
حتى أقام الله صرح ديانتنا

# شهر الصوم والجهاد

للاستاذ : محمود محمد ابراهيم

رمضان شهر البر والاحسان  
مقالقا في حسنة الفقان  
وطهارة للروح والابدان  
هو نعمة عظمى من الرحمن  
وتجنب للاثم والعبدوان  
متساميا بمشاعر الوجدان  
ودليل حق ساطع البرهان  
قصدا الى التقويم لا الحرمان  
وتقربا للواحد الديان  
دنيا ودينا ثابت الازكان  
فيها تنزل محكم القرآن  
صاموا وقاموا الليل في رمضان  
تدعو لنا بالصفح والغفران  
تصفو النفوس بها من الاضغان  
في عيد فطرمسو من الادران  
عفوا عن الزلات والنسيان  
في صد اهل الشرك والطغيان  
كانت بداية عزة الانسان  
خاضوا الوغى لحماية الايمان  
نصروا اطاح بدولة الاوثان  
يزهو على الدنيا مدى الازمان  
جمع الشمائل كلها في آن  
كونوا جنود الحق في الميدان

رمضان شهر النور والقرآن  
بالفرحة الكبرى اهل هلاله  
فصيامه روح وراحة انفس  
هو صحة وسلامة ووقاية  
فيه مساواة وفيه رحمة  
يمحو الرذيلة بالفضيلة والهدى  
هو اية لذوي البصائر والنهي  
ولحكمة فرض الله صيامه  
وبليله نجد القيام عبادة  
بعبادة سن النبي بها لنا  
وبليلة القدر البشائر والمنى  
فيها التجلي لله على الالى  
وملائك الرحمن تنزل ارضنا  
ثم الزكاة تراحم وتكافل  
هي طهرة للصائمين تقيهمو  
يتقبل المولى الكريم صيامهم  
للمسلمين به جافل ومعارك  
من يوم أن قاموا بأول غزوة  
بنلوا النفوس بيوم بدر عندما  
ويفتح مكة توجوا بجهادهم  
يا أمة الإيمان هذا شهركم  
فيه جهاد نفوسنا وعدونا  
فأسعوا لنصرة دينكم ونبيلكم

# الاتجاه للمرأة المساحة المعاصرة

# السلامة

٢

بقلم الدكتور  
محمد البهي  
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر  
سابقا

## كيف واجه مظاهر حرية

فيعطلها عن الزواج حتى تتنازل عن الميراث ، كلا أو بعضا .. والتاجر يطف الكيل والميزان عندما يستلم ، ويبخسه عندما يسلم ، طمعا في ربح اكبر ، ويؤثر ذلك على العدل في البيع والشراء ، وعلى الرحمة بالضعيف صاحب الحاجة .. والمؤمن على أداء الخدمات ، والموظف لتيسيرها يؤثر تعويق أدائها لمن يستحقها من أجل الحصول على منفعة مادية ، على أحقاق الحق في ذاته .. وهكذا ..

وتخلف القيم الانسانية معناه طغيان الاقتصاد ، أو سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس ، وعلاقاتهم ، وتعاملهم بعضهم مع بعض ، وإيثار الجانب البدني والمتعة المادية في حياتهم على المعاني الانسانية ، التي تحفظ لهم مستواهم الانساني . فالمرأة مثلا تؤثر شهوة البدن على العفة فتباشر الزنا في غير حرج .. والصديق يؤثر الاتصال بزوجة صديقه على الوفاء له في علاقته معه .. والحاكم يؤثر قبول المال كرشوة لمساندة الراشي في غير حق له ، على العدل في ذاته واحقاق الحق لصاحبه .. والوهبي على القيم او على الضعيف يؤثر اكل امواله بالباطل على الرحمة به .. والاخ يؤثر اكل ميسرات اخيه على معاوئتها ومساعدتها على الزواج بمن ترغب فيه ،



معيشتهم ، على رعايتهم لولد ربما تتركهم رعايته على النزول عن وضعهم الى وضع أدنى منه في الحياة . وقد واجه طغيان معنى الاقتصاد على القيم الانسانية .

والعصر الذي تعيش فيه المرأة الآن هو عصر مادي أو جاهلي يرفع من قيمة الاقتصاد في مواجهة القيم الانسانية الى درجة الطغيان به ، ويربط بين الاقتصاد في مستواه قوة وضعفا ، وقيمة الانسان . بحيث أصبح الانسان يقيم بما يملك من هذا الاقتصاد ، وليس بما يملك من طاقات بشرية وكفاءات تعبر عن المستوى الانساني .

والعصر المادي اذ يغلب قيمة الاقتصاد ويتخذها أساسا للفصل في الامور ، يضع المرأة وجها لوجه أمام المنافس المادية وما يمكن أن يعود عليها منها . وما لا يمكن أن يعود ، ان سلكت هي مسلكا معيناً . ويجعل عندها القيم الانسانية العليا مثلاً : أمورا لا تحصل من ورائها على نفع مادي .

والمرأة الغربية المعاصرة اذ تبيع نفسها أن تجهض الجنين قبل تكامل نموه ، خشية الفقر ، تساق المرأة علم عهد الجاهلية والمادية وقبل الرسالة من قتل الاولاد للسبب نفسه . والقرار اذ ذاك يطلب من المؤمنين برسالته : أن يتركوا هذه العادة ، في قوله تعالى « ولا تقتلوا اولادكم ، خشية اطلاق نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كإثم خطأ كبيرا » الاسراء : ٣١ .

ويواجهونها للجنين تؤثر المرأة المعاصرة الهدف المادي ، وهو التخفيف من التكلفة في المعيشة ، على القيم الانسانية ، وهي رعاية ولد يولد حتم يستقل بامر نفسه في الحياة .

وعصر ما قبل الرسالة المحمدية كان يسمى بالعصر الجاهلي . أي عصر الطغيان الاقتصادي على النفوس ، وهو طغيان الانانية والمصالح الفردية على القيم الانسانية ، عند معاملة فرد لفرد ، وعند علاقة فرد بفرد ، ولم يسم هذا العصر بالجاهلية : لتفشي الامية ، أو تفشي البدائية فيه .

فمجتمع شبه الجزيرة العربية ، أو مجتمع مكة الموطن الاول للدعوة الاسلامية ، لم يكن الا جزءا من المجتمع العالمي ، في ذلك الوقت ، ذلك المجتمع الذي كان يمثل في الامبراطوريتين : الفارسية - والرومانية . وقد كانت للفرس حضارة ، وللرومان حضارة ، وللعرب كذلك حضارة . ولكنها كانت حضارة مادية ، أي قائمة على كيان مادي في التشييد والتعمير ، وازدهار الاقتصاد ، والتنوع في وسائل الحروب . الخ . ولم تكن حضارة انسانية ، غلبت عليها القيم الانسانية ، وسادت فيها هذه القيم على العلاقات والروابط بين الناس .

فالاسلام برسالته واجه بالامس مجتمعا بشريا ، كيانسه : المادية ، والحضارة المادية ، التي طغى فيها الاقتصاد على كل شيء . طغى فيها على القيم الانسانية . طغى فيها الجانب المادي والمتعة المادية على الروابط الانسانية بين الناس . والمجتمع المادي ، وكذلك الحضارة المادية لها مظاهر معينة توجد في كل وقت وفي كل جيل ، عندما يسيطر طغيان الاقتصاد على النفوس فيه .

١ - فقد واجه الاسلام برسالته قتل الاولاد خشية الفقر . أي واجه اناسا يؤثرون وضعا اقتصاديا معيناً في

في ست سنوات . وفي كل مرة يبدو لنا أننا نستطيع الحصول على قليل من المال أكثر مما نحصل عليه ، كي نعمل به شيئا . ولكن واقع الامر هو أننا نسعى باستمرار الى موازنة الدخل مع النفقات . فنحن تقريبا : ندفع . . .

وندفع . . .  
وزوجها يحصل على ثمانين جنيها في الاسبوع . ولم يزل يدفع قسسط سيارته التي اشتراها جديدة سنة ١٩٧٤ ويقول أنا أعلم أن بعض الناس يتصورون : أنني أفكر في نفسي فقط . ولكن بعد ما قصصت هذه القصة على مجموعة من العاملين معي أبدوا تفهما للوضع .

فان ترك الوالدان طفلتهما للتبني الآن . فالتبني وسيلة للتخلص من الولد ومن العناية به . والفرق بينه وبين التخلص منه بالقتل هو الفرق بين جو البداوة فيما مضى وجو الحضارة الآن . وعلى أية حال فالقائم فعلا هو ايثار المنفعة المادية على الانسان ، أو ايثار الذات على الآخرين بعدها . وتلك اخص ظاهرة تميز المادية في طغيانها .

واذ تبيع المرأة المعاصرة لنفسها حق منع الحمل عن طريق تناول الحبوب الخاصة بمنعه . . . وحق اجهاض (١) الولد وهو في بطنها قبل ولادته . . . وحق تركه للتبني بعد ولادته فانها تفكر في ذاتها وحدها . أو تفكر في المنفعة أو في الضرر الذي يعود عليها بسبب الولد . ايا كان وضعه . وهي بأية واحدة من هذه الوسائل تقع تحت تأثير طغيان المادية . التي واجهها الاسلام برسالته . عندما حرم قتل الاولاد خشية تركه للتبني بعد ولادته : فانها تفكر في الفقر . ويواجه مثل هذه الوسائل اليوم

وقد تلجأ الى تركه للتبني من غيرها بعد ولادته . كما تنقل صحيفة اسبوعية كبرى في لندن قصة Douglas Dawes وزوجته . تحست عفوان : « والدان يؤثران سيارتهما على طفل جديد لهما » وجاء في هذه القصة أن هذا الزوج وزوجته Sosan كان عليهما أن يختارا بين طفلتهما المولودة حديثا في المستشفى . وبين سيارة كلتاهما ثلاثة الاف واربعمائة من الجنيهات . إذ انهما لا يمكنهما الاحتفاظ بالاثنتين معا واختارا السيارة .

والزوج يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما يحكي سبب ذلك ويقول : نصن لدينا صعوبات مالية . وقد تحدثنا عن حلول كثيرة . واستقر بنا الامر على أن نترك البنت في المستشفى بعد ولادتها للتبني . لانه اذا لم نسلمها للتبني يتعين علينا أن نبيع السيارة . واسرقنا الآن تكون مني ومن زوجتي . واولاد ثلاثة ييلقون على التوالي : الخامسة ، والرابعة . والثانية . ثم يستطرد في تبرير تصرفه . فيقول : بعض الناس يهللون اولادهم . ولا نريد ذلك لاولادنا . . . كما لا نستطيع أن نعطي الطفل الجديد كل ما يجب أن يكون لديه . زيادة على الثلاثة الذين يعيشون معنا . وهذه الطفلة المولودة حديثا يمكن أن تجسد عقد غيرنا : ما هو أفضل مما عقدنا . أما زوجته فتقول في تبرير تصرفها بالاشتراك مع زوجها أنني أعتقد أن ما فعلته كان هو الصواب . وأنا قدمت الآن من المستشفى الى المنزل . وتركت طفلي هناك . وبالصدفة القيت عليها نظرة . وهي بنت صغيرة محبوبة . ولكني لا أرغب في أن أراها ثانية . وما أفكر فيه هو أن تكون سعيدة في أسرة أخرى . وقد حملت ست مرات

بنفس الموقف ، وهو تحريمها . فالغاية من جميع هذه الوسائل واحدة ، وهي إثبات الذات على غيرها ، وإن اختلفت صورها .

والمرأة الغربية تبيع لنفسها اليوم أيضا : التجربة قبل الزواج ، وهي معاشرة الرجل معاشرة جنسية في علاقة تسميها الصداقة ، وقد تسميها الخطوبة . ومدتها تطول أو تقصر . وغالبا ما ينتهي أمرها الى الفرقة وانصراف كل منهما الى البحث عن علاقة جديدة بآخر ، أو بأخرى .

وإذا كانت المرأة الغربية المعاصرة تقبل على معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، في غير زواج بينهما ، على أمل أن تكون زوجة له يوما ما ، فإن اقبالها على ذلك من غير شك ، ينطوي أيضا على استخفافها بالقيم الانسانية . فهي لا تحفل بعفة المرأة ، ولا بكرامتها ، ولا بحياتها عندما تعاشر أجنبيا عنها في غير علاقة زوجية علنية وصحيحة ، وقد يتكرر هذا الاجنبى : اليوم ، وغدا . و « التجربة قبل الزواج » اليوم

تساوق بالامس نكاح المتعة الذي أبيع ثم حرم على أول عهد الرسالة . فكل منهما مؤقت . وكل منهما يستهدف المتعة الجنسية وحدها . أي لا يستهدف النسل . وكل منهما لا يثبت به ميراث بين الطرفين . وكل منهما لا يحصر العدد . وكل منهما يجيز ادخال بنت الاخ أو بنت الاخت على من هي في التجربة قبل الزواج ، أو على من هي في نكاح المتعة ، عند انذنها .

## نكاح المتعة :

والاسلام في تحريمه نكاح المتعة ينظر الى أنه ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

هذا الطغيان الذي يمثل الانانية ، وضعف اعتبار القيم الانسانية .

وفي تحريمه يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وعن لحوم الحمر الاهلية ، يوم خيبر » . ويروي كذلك الترمذي بسنده عن أبى عباس قوله : « إنما كانت المتعة في أول الاسلام . كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة ، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، تخدمه . حتى نزلت : « الا على أزواجهم ، أو ما ملكت أيمانهم » فكل فرج سوى هذين فهو حرام . فهذا صريح في أنه لم يقل بحلها مطلقا . بل في صدر الاسلام » ( ٢ ) .

وهذا الذي يواجهه الاسلام اليوم من « زواج التجربة » ولا يختلف عما واجهه بالامس في الجاهلية من نكاح المتعة : مظهر كذلك من مظاهر الطغيان المادي أو الاقتصادي . وبالتالي مظهر من مظاهر التخلف في القيم الانسانية ، الذي جاءت دعوة الاسلام لابعاده عن الحياة الانسانية .

وإذا كان الاسلام يحرم ما كان على عهد الجاهلية من نكاح المتعة ، فإنه يحرم بالقطع ما يشبهه وما على شاكلته اليوم من نكاح « الصداقة » أو « زواج التجربة » . ومن الاسف أنه في بعض مجتمعاتنا الاسلامية تروج الدعوى لزواج التجربة بين الشبان والشابات مع أنه كان من أسباب رواجهما في المجتمعات الغربية المعاصرة : مذئذ الطلاق في الزواج الكاثوليكي ، وتعتيد في الزواج البروتستنتي عن طريق الاجراءات القضائية التي تلازمه بينما الاسلام جعل للرجل حق الطلاق والمرأة حق الخلع . كوسيلة لرفع الضرر عن أي من الزوج أو الزوجة

## نكاح المتعة ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

على عدد غير محدود . ومع ذلك لا تطارد المرأة الغربية المعاصرة هذا النوع من الزواج ، كما تطارد المرأة المسلمة تعدد الزوجات لزوج واحد . بل ان المرأة الغربية تعدده مظهرا حضاريا ، رغم ان الاولاد الناتجة عنه قد تكون من سفاح .

ومن الغريب أن يقتدر المستشرقون ، وبعض الكتاب الغربيين على رخصة تعدد الزوجات في الاسلام عند الحاجة - ويقعهم بعض الكتاب في المجتمعات الإسلامية المعاصرة - ولا يشهرون بالزواج الجماعي ، وتبادل الزوجات أو الصديقات ، على العموم . ومن الغريب أيضا : انه في أية دولة غربية لا يعاقب القانون الآن على ممارسة هذا النوع الفاجر من الفحشاء . ان يعتبره صادرا عن ارادة حرة للرجل والمرأة معا . والزنا يعتبر أمرا يخص الشخص ، ولا شأن للمجتمع به . بينما الاسلام يعتبره جريمة اجتماعية . ومن هنا كانت دعوته نفرا من المؤمنين عند تنفيذ العقوبة عليه . كشهود ، على نحو ما جاء في قول الله تعالى : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » النور : ٢ وان دل تبادل الزوجات أو الخديفات في زواج جماعي ، أو في اجتماع خاص لهذا الغرض ، على شيء : فانه يدل على طغيان المادية ، وإيثار الناحية المادية في المتعة وخلافها ، على القيم الانسانية . فكرامة المرأة . . وعفتها . . وحيائها مثلا : أدنى من المتعة المادية والعامل المادي في العلاقات . والاسلام من أجل رسالته الانسانية في رفع شأن القيم العليا في حياة الانسان في مواجهة الطغيان المادي في الجاهلية . عندما واجه « نكاح الشغار » : حرمة والفي اعتباره كلية .

بسبب عقد الزواج . والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها الدخول فيما يسمى «بتبادل الزوجات» أو الصديقات . فتصبح المرأة زوجها . أو صديقها الى النادي الخاص بذلك . أو الى أحد الاجتماعات الخاصة في منزل من المنازل . وبعد الاقتراع الذي يحدد المرأة لرجل غير زوجها أو صديقها في هذه الليلة ، تتم المعاشرة الجنسية بين الاثنين . وربما تجمع الحجرة الواحدة عند المعاشرة : الزوجة مع غير زوجها . . والزوج مع غير زوجته .

وقد يكون تبادل الزوجات ضمن ما يسمى « بالزواج الجماعي » كما هو منتشر اليوم في السويد . وهو أن يسكن خمسة من الشبان مثلا مع زوجاتهم في منزل واحد . ويتبادلون الزوجات فيما بينهم في المسكن والاقامة على معنى . أن كل واحد من الخمسة له الحرية في معاشرة أية زوجة من زوجاتهم ، معاشرة جنسية . والاولاد التي تأتي نتيجة هذا الزواج الجماعي ينصب ما تأتي به كل زوجة الى زوجها ، وإن لم يكن في واقع الامر منه . وفي هذا الزواج الجماعي قد يزيد عدد الزوجات على أربع للزوج الواحد . . كما يزيد عدد الأزواج للزوجة الواحدة



وبتحريره رد للمرأة كرامتها وحال دون امتنانها . فقد كان هذا الضرب من النكاح يقوم على أن يزوج الرجل ابنته أو أخته لرجل آخر في مقابل أن يزوجه هذا الآخر : ابنته أو أخته كذلك . بدون مهر ، اكتفاء بأن كل واحد منهما أحل للآخر الاستمتاع ببضع من في ولايته من البنات ، أو الاخت . فيكاد يكون صورة من صور تبادل الزوجات ، أو تبادل المتعة بالمرأة . فيرمي بالمرأة ليستمتع بها دون هدف آخر . وبذلك تجرد من اعتبارها الانساني . إذ طالما أصبحت « موضوعا » يلقي به بين يدي الرجل ، لم تكن هي الانسان الذي يشارك الرجل في اعتباره ، وفي البناء . ولم تكن هي الانسان كذلك الذي يسمى اليه الرجل ويحفظ له حرمانه . والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها أن تلقح صناعيا من رجل آخر ، تعرفه ، أو لا تعرفه ، كما يباح لها أن تعاشر رجلا اجنبيا تنجب منه ولدا ، في غير زواج ، تختاره من بين عديدين يتقدمون لها عن طريق الاعلان في بعض المجلات . فمن طريق المعاشرة الجنسية غير الشرعية تعكس مجلة المانية قصة امرأة تطلب أن تكون أما من رجل ليس زوجا لها ويظل اجنبيا عنها فتقول .

« ماكى بلوم Macky Blum

وتبلغ الخامسة والعشرين من العمر . وليس لها صديق دائم ، وتعمل بائعة بأحد المحلات التجارية في امستردام بهولندا ، تريد أن تصبح أما لطفل لا يعرف له أب . حتى يكون لها وحدها . فاخترت ثلاثة من أصدقائها ، وعاشرتهم معاشرة جنسية في ثلاث ليال متتالية . بعد أن اقترعت بينهم على الطريقة الروسية . وبذلك يضيع ماء النسب بين الثلاثة . وتنفرد هي

وحدها بعد ذلك بالولد : و « ماكى » لا تؤمن بالزواج كنظام للأسرة في الحياة . وتقول : انه يوجد بعض الارتباطات الزوجية في غاية التعاسة والشقاء ، وتمدح طريقة اسرائيل في حياة الكيبوتز وهي حياة ينشأ فيها الطفل ولا يعرف أما على حدة . هي حياة أشبه بحياة الزواج الجماعي ، كما لا يعرف فيها أبا على حدة أيضا . وأرادت أن تكون أما لطفل . بعد أن أجهضت نفسها قبل ذلك بسنتين ، وتملكها شعور عميق بالحزن . على أجهاض طفل تعتبره قطعة منها . وهي تسعى الآن لأن تكون أما . وربما لترضي ضميرها .

« ومن رأيها : أنه ليس بلازم أن يكون للطفل أب معين يمد اليه يد الحنان ، فأصدقائها الثلاثة رغم أن أي واحد منهم غير ملتزم أمامها بالالتزام خاص ، يستطيع كل واحد منهم أن يقوم بدور الحبيب للطفل . »

وما تبيحه المرأة الغربية المعاصرة الآن لنفسها من انجاب طفل من اجنبي تختاره ، اما مباشرة واما عن طريق التلقيح الصناعي ، قد سلك بالمرأة في العصر الجاهلي على عهد الرسالة الاسلامية : طريقه . وواجه الاسلام اذ ذاك ما يسمى بنكاح الاستبضاع . وهو أن يرسل الرجل زوجته اذا ظهرت من الحيض الى رجل آخر تستبضمه . أي تطلب منه أن يباضعها . والمباضعة هي الجماع . ويعتزلها الزوج حتى يثبين حملها . فان تبين أصابها اذا رغب . والباعث على ذلك هو نجابة الولد واختيار السلالة البشرية التي يؤثرها على غيرها . كما يختار الانسان سلالة الحيوان فيوفر لانشى الحيوان عنده فحولة معروفة بالقوة وبالأصالة

الغريبة المعاصرة في عصر ما يسمى بالثورة الجنسية أو عصر تحرير المرأة فإنه يواجه مادية طاغية . لا تقيم وزناً لآية قيمة انسانية . ولذا لا يستنكرها الاسلام فحسب . بل ينذر المجتمع الذي تسود فيه بالزوال : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » الاسراء : ١٦ .

والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها - بالإضافة الى ما تقدم - دخول صناعة البغاء ، والمشاركة في رواجها بسبل عديدة . فالبغاء أصبح صناعة رأسمالية تكسب فيه المرأة عن طريق عرضها . فرءوس الاموال الكبيرة تشيد الفنادق والمعارض تقيم فيها المحترفات بالبغاء . كما نعرض في واجهاتها ابدان النساء عارية ، مع الاجور التي تدفع لهن . ونقام هذه الفنادق في مواقع مختارة . تعرف بالتردد عليها كمواقع للهو والتسلية او في مواقع كنقاط اتصال على الحدود بين دولة وأخرى .

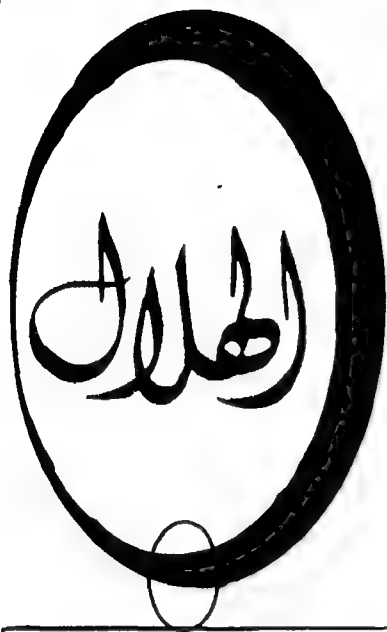
في النوع . وكما يختار سلالة النبسات مما يجنبه الامراض والضعف المتوارث وعندما واجهه الاسلام وقست ذاك المعاد وحرمه . لانه يقوم على اعتبار المرأة طبيعة حيوانية فقط . ليس لها احساس الانسان ولا كرامته . وعن طريقه ينزل بها الرجل مجال « التجربة » كما يستخدم الحيوان في انتخاب السلالة والحقل في استنبات النوع الافضل من النبات . وطعيان الاتجاه المادي بهذه الطاهرة امر واضح . فالمرأة الآن بدن ووعاء فقط لما يلقي فيه من مخلفات الرجل . على أنه بالإضافة الى هذه النظرة المادية المحضة للمرأة فإن معاشرتها لرجل آخر ليس زوجاً لها معاشرة جنسية هي صورة من صور الزنا . مهما أكد الزوج رضاه بما تم . ورضاه لا ينفي تعلق حق المجتمع - في نظرة الاسلام - مما رضي به . وهو حق يتصل بالانساب . وتوفير الكرامة والاعتبار الانساني لكل فرد فيه .

## التلقيح الصناعي :

والتلقيح الصناعي نوع آخر من الزنا . لان حرمة الزنا لا تعود الى المتعة الجنسية وحدها ، التي قد لا توجد عند الزانية اذا احقرت الزنا . وانما أيضاً الى امتهان حرمة الانسان . فنقل مني رجل اجنبي الى رحم امرأة عن طريق صناعي لانجاب ولد : فيه مساس قوي بكرامة المرأة ، وكرامة الرجل . وكرامة الزوج ان وجد . اذ افترض عندئذ : ان كل واحد منهم تركيب عضوي فقط .

وان يواجه الاسلام اليوم ظاهرة التلقيح الصناعي التي تباشرها المرأة

وهناك صور أخرى من البغاء تختفي في المساكن الخاصة ، او في أماكن التدليك . او في السفريات على البواخر او الإقامة في الفنادق والبنتهيونات . ورواج البغاء طاهرة من ظواهر طغيان المادية . ذلك الطغيان الذي لا يقيم وزناً للقيم الانسانية في علاقة الناس بعضهم ببعض . بل يحفل فحسب بالمادة وحدها . . . يحفل بالمتعة المادية . . . وبالمنفعة المادية . . . ويعنى بالابدان والاجساد . دون النفوس والارواح . وقد كان رائجا على عهد الجاهلية قبل



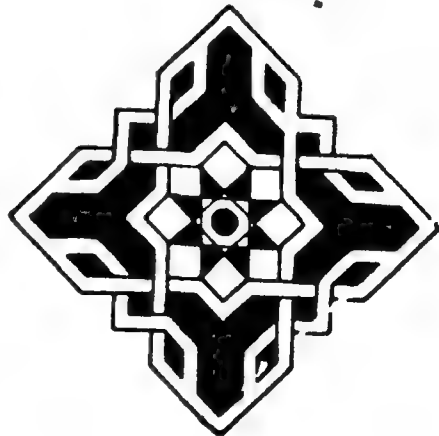
# بين المسألة البصرية والحساب الفلكي

بقلم الأستاذ :  
محمد نعيم عكاشة

٩

بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام .  
ووقف منه الاسلام موقف التحريم  
والالغاء . لا لانه زنا فقط . ولكن لانه  
مع ذلك امتهان لأدمية المرأة وكرامتها .  
فهي عن طريق الاحتراف به تتجسس  
بعرضها . وتعرضه للمساومة عليه .  
فصلا عن انه يدفع الشباب الى خطر  
الانحراف والانعماس في الرذيلة .  
وفد كانت البغايا في الجاهلية  
يصبين رايات على ابوابهن تكون علما  
ودليلا على وجود البغاء حتى لا يتحرج  
قاصد اليهن من الدخول عليهن .  
فالمرأة العربية المعاصرة تسعى اذن  
بما تسميه « تحرير المرأة » الى الوقوع  
تماما تحت طغيان المادية . وتستبدل  
انسانيتها بمظاهر تسميها مظاهر  
الحرية . وهي في الواقع مظاهر  
تخريب القيم الانسانية في حياتها .  
ان حركة تحرير المرأة في الغرب  
والشرق الشيوعي . على السواء هي  
انطلاق لترك نفسها في غير ارادة منها .  
تحت تصرف الرجل يفعل بها ما يشاء  
.. وفي هذا البغاء لشخصيتها وامتهان  
لكرامتها ..

« للبحث صلة »



★ رؤية رمضان . . وعدم الاعتبار باختلاف المطالع

★ ميلاد القمر . . والعوامل التي تؤثر على الرؤية .

الفرق بين الحسابين الفلكي الاجتماعي . والفلكي الهلالي

وبدل الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » .  
على أن الصيام يبدأ برؤية الهلال على الافق ، أو بأكمل شهر شعبان ثلاثين يوما ثم الصيام ، وقد صام الرسول صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يأمر بالصيام إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو شهادة واحد عدل . فصامه مرة بشهادة ابن عمر . ومرة بشهادة اعرابي ، واكتفى بمجرد الاخبار . فان لم ير الهلال ولم يشهد به أحد أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام . وأمر الناس أن يصوموا بشهادة واحد ويفطروا بشهادة شخصين . .

ومما يخالف طاهر الحديث التعويل على الحساب الفلكي مطلقا في اثبات الشهر كما تفعل بعض الدول الاسلامية لانه يصيب ويخطيء وفريضة الصيام لا تحتمل الوقوع في خطأ - ومن حكام حول الحمى يوشك ان يقع فيه - فضلا عن كون الرؤية مدعاة للاطمئنان

استدار الزمان وأطل علينا شهر رمضان الذي شرفه الله وعظمه ، وأعلى فيه منزلة الانسانية حيث أنقذها من ظلمات الجهل وهداها الى سبيل الرشاد . . وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور . واختصه الحق تبارك وتعالى بالصيام الذي فرضه على عباده . . يقول سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة ١٨٥

القلبي . حيث تتحرك مشاعر المسلمين في وقت واحد بحثا وراء هلال رمضان وترقبا لظهوره . فان تأكدت رؤيته هنا أو هناك أصبح المسلمون صائمين . وان لم ير في أي بلد اسلامي . اكملوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا ..

المشقة في الإسلام  
في شهر رمضان

اما ما يحدث من اختلاف في ظروف الرؤية . وبدء الصيام في بلد اسلامي متقدما عن البلد الآخر بيوم أو يومين أحيانا . فهي ظاهرة يستوجب اختلافها من حياة المسلمين . وذلك باتفاق جميع الحكومات والهيئات الشرعية على الاخذ بمطلع الهلال الاسلامي الذي يثبت فيه الهلال . متى كان واقعا على خط جغرافي واحد . ويرى الجمهور الاعظم من العلماء ان اختلاف مطالع القمر غير مقيد شرعا لان الشارع وان كان قد اتى وجوب الصوم والافطار برؤية الهلال الا انه لم يرد الرؤية من كل مكلف فليست رؤية المكلف للهلال شرطا بوجوب الصوم عليه باجماع الفقهاء . اذ بين المسلمين من هو أعمى أو ضعيف البصر أو من لا تتيسر له الرؤية لأي سبب . والجميع مكلفون بالصوم اجماعا . حديث الرسول . صوموا لرؤيته . وافطروا لرؤيته . الخطاب فيه عام للمكلفين . والامة كلها . ولم يذكر فاعل الرؤية . مما يدل على انه يكفي فيكون قصد الشارع اذن اذا رؤي الهلال وثبتت الرؤية شرعا وعلم المسلمون بثبوتها . وجب عليهم الصوم شرعا . ومن ثم كان رأي الجمهور هو الأرجح باعتباره

أقرب الى تحقيق مشاعر الوحدة بين المسلمين .

وذكر ابن عابدين في رسالته . « تنبيه الغافل والوسنان » :

« انه لا عبرة باختلاف المطالع الا عند الامام الشافعي . وهذا ما لم يحكم به حاكم يرى عدم اعتبار اختلاف المطالع . فان حكم به حاكم يرى ذلك يلزم الجميع العمل بحكمه . لان اليوم الذي حكم ببدء الصوم فيه يصير من رمضان بمقتضى الحكم - حكى ذلك العلامة ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي .

فتكون المذاهب الاربعة متفقة على عدم اعتبار اختلاف المطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه .. غير انه يجب لكل البلاد الاسلامية التي يعمرها حكم ثبوت الهلال ان تشترك معا في جزء من ليله الرؤية وان قل .

كما أوصى مجمع البحوث الاسلامية بالازهر .. حيث ان الرؤية هي الاصل في معرفة دخول أي شهر قمري كما يدل عليه الحديث الشريف « صوموا لرؤيته . وافطروا لرؤيته » .

فالرؤية هي الاساس . لكن لا يعتمد عليها اذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا .. ولا عبرة باختلاف المطالع وان تباعدت الاقاليم حتى اذا كانت مشتركة في جزء من ليل الرؤية ولو بقليل ..

الحسابان الفلكي والشرعي  
والفرق بينهما :

واذا نظرنا الى الحساب الفلكي المعمول به في التقاويم الرسمية وغيرها نجده يختلف عن الحساب الشرعي لاعتماده في تعيين أول الشهر

# الذهب الأربعة متنقة على عدم اعتبار الطالع إذا حكم بذلك ما حكم به

نظرا لتفاوت فترة بقاء الهلال بعد غروب الشمس طولا وقصرا . واختلاف ظروف الرؤية من مكان الى آخر من حيث صفاء الجو . او وجود غيوم . وقدره الراسي البصرية والاعتداد بها . والحالات التي يمكن معها رؤية الهلال بالعين المجردة .

★ إذا كان عمره لا يقل عن ٢٤ ساعة .

★ ان لا تقل المسافة بينه وبين الشمس عن ٢٠ درجة .

★ إذا استمرت فترة تكونه على الافق بعد غروب الشمس ٢٠ دقيقة على الأقل .

وتتأثر هذه الأرقام قليلا بالزيادة والنقصان لاعتبارات فلكية ولاحتلاف درجة صفاء الطقس .

اما العوامل الأساسية التي تؤثر في الرؤية من الناحية الفلكية فهي

★ الشفق الذي يرى الهلال خلاله ومقداره .

★ التغير في ضوء القمر كلما بعد عن الشمس .

★ شفافية الجو وصفائه .

★ حساسية العين .

ورغم ما تبذله الهيئات الشرعية في البلاد العربية من محاولات لتحديد أوائل الشهور العربية الا ان الاختلاف

العربي على اجتماع الشمس والقمر - أي عندما يقع القمر بين الارض والشمس (١) - فإذا وقع الاجتماع كانت أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي أول الشهر ، ولو استحال الرؤية . بينما يعتمد الحساب الشرعي على القطع بالرؤية او امكانها على الأقل . ومن الثابت أنه قد يتفق الحسابان معا على يوم واحد يكون أول الشهر فيما اذا غروب القمر قبل الشمس . او معها في حساب الاجتماع فيؤجل الشهر عندهم الى الليلة التالية فيصادف استيفاء نور القمر للرؤية . وقد يتقدم أول الشهر بالحساب الفلكي الاجتماعي على اوله بالحساب الفلكي الهلالي بيوم في أكثر الأحيان او بيومين في النادر .

كما يرى الفلكيون ان الشهر القمري

بدأ بلحظة مولد الهلال . وهي اللحظة التي يكون فيها الشمس والقمر في ناحية واحدة من الارض وعلى استقامة واحدة . ومن الممكن حسابا تحديد هذا الوقت مقدما وهناك ثلاث حالات لمولد الهلال

الاولى ان يكون تحت الافق وتستحيل رؤيته .

الثانية ان يكون فوق الارض وقبل غروب الشمس غير انه يعرب قبل غروب الشمس فتستحيل الرؤية ولا تعتبر سرعا لو روي .

الثالثة وهي التي يولد فيها الهلال ويكون فوق الافق وقبل غروب الشمس ويعرب ايضا بعد غروب الشمس وهي حالة الوحيدة التي قد يتيسر ان يرى الهلال فيها بالعين المجردة . والتي كثيرا ما يحدث الخلاف في شأنها .

ما زال قائما حتى الآن . وما زالت كل من الجزائر وتونس وتركيا وغيرها تعتمد اعتمادا كليا على الحساب الفلكي في الاحكام الشرعية واهمال الرؤية كليا .

وهي نظري ان انتهاء هذا الاختلاف وما يصاحبه من تباين في الآراء . . لا يكون الا باتخاذ مكة المكرمة مركزا للقياس الزمني . حيث تتوسط جميع البلدان الاسلامية . فضلا عن وجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين (٢) فيها وحيدا لو استتبع ذلك اقامة المرصد الاسلامي الذي طالما سمعنا عنه ولم يخرج بعد الى حيز التنفيذ على احد الجبال العالية الساقطة في زمام مكة المكرمة .

## الهدى النبوي في استقبال رمضان :

وتبقى لنا بعد ذلك وقفة قصيرة . . للتعرف على الهدى النبوي في استقبال شهر رمضان ، ومظاهر الترحيب به . فقد ورد ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان اول ما يبدأ به شهر رمضان ، هو ان يبشر اصحابه بقدومه اذاعة لفضله وحثا عليه . كما اقر به احمد والنسائي عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان . يقول . " لقد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك . كتب الله عليكم صيامه ، تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من الف شهر " . وفي خطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال .

.. ايها الناس .. قد اقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة . وهو شهر دعيت فيه الى ضيافة الله .. انفاسكم فيه تسبيح .. ونومكم فيه عبادة .. وعملكم فيه مقبول .. ودعاؤكم فيه مستجاب .. فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ، اللهم قد كنا في ترقب وحنين الى افضل الشهور لديك . واكرمها عليك ، ان تجعل دخوله على المسلمين في مشارق الارض ومعاربها بالخير واليمن والبركات .. وان تهيه لهم من امرهم رشدا .. يا اكرم مقصود ويا خير مسئول .

١ - الاجتماع الذي يعول عليه الفلكيون هو وقوع القمر والشمس والارض في خط واحد بحيث يتوسط القمر الارض والشمس فيرى القمر والشمس مجتمعين عند الغروب ، مع مكث القمر ، الهلال الوليد " مسافة في الافق بعد الغروب - حسابيا - وان لم تكن رؤيته ، ويتروتب على هذا الاعتبار الفلكي امر مهم وهو عدم وضوح الرؤية - للهلال - في بلاد المشرق لدقة الهلال - الجزء المضيء من القمر - بينما يكون فارق الزمن الذي يصل الى ست ساعات الى ثمانية بين أقصى المشرق وأقصى المغرب عاملا من عوامل زيادة حجم الجزء المضيء من القمر فيرى بوضوح في البلاد الغربية بدرجة تثبت وجوده بعد الغروب " المجلة " .

٢ - استقبال الكعبة فريضة مكانية بامر الله تعالى " حول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره " . فليكن توسطها الجغرافي عاملا اسلاميا على اتخاذ وسطيتها الروحية سبيلا الى توحيد الرؤية لاوائل الشهور العربية " المجلة " .



# أساليب الدعوة الإسلامية

« ٤ »

للدكتور

ابراهيم أبو الخشب

اشتهر ابراهيم بن ادهم ، بنمط من الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لم يشركه فيه غيره من الناس وليس ذلك لروعة منطقه ، وفصاحة الفاظه ، وبلاغه أسلوبه ، وجودة تراكيبه ، وحسن تصوييره ، ونصاعة بيانه ، وانما كان ذلك لتلك اللباقة التي وهبها الله آياه ، والتي كانت تساعد على أن يصل الى أعراف الضمائر فيلومها والى شغاف القلوب فيخاطبها ، والى مفاتيح الافئدة فيضع يده عليها ، وتلك موهبة يخص الله بها أولئك الذين يتحدثون الى الناس بأرواحهم لا بأشباحهم ، وبأفئدتهم لا بألسنتهم

وسعته من فيضه الذي أفاضه . وبره الذي وهبه . وحيره الذي منحه وعطائه الذي يجود به . وأنا ان مالت بي الريح الى جهة أو مشيت بي قدماي الى مكان أو امتدت يدي الى ثمرة . أو وصلت الى فمي لقمة من الزاد . فان ذلك كله فصله الذي لا ينكر . وعطائه لا يحدد . وبذله الذي لا ينقطع . فقال له اليس

يلاحق بالعمرة . ويعمر بك رحمته ثم تغامر

وقد جاء اليه رجل اسرف على نفسه . وتحاور حدوده مع الله سبحانه وتعالى واساء ادبه عليه حل جلاله . ورعب اسمه ان يعطه بما يظهره من دنبه ويكبح حماحه عن الطغيان . ويبعض اليه مقارفة العصيان . وكان مما وجهه اليه من الصبح قوله له . يا هذا . ان اردت ان تتمرد على مولدك بانتهاك حرمانه واساءة الادب معه . والتهاون في تكاليفه التي أوجبها عليك فلا تأكل من رزقه فقال له وكيف لي ذلك وكل ما في الكون على رحابته



العبد الأبق من سيده . العاق لـه  
المسيء الادب معه . الجاحد لفضله  
المتنرد عليه . دون خجل ولا حياء .  
فقال عطني يا ابن ادم فقال  
لـه

اذا اردت ان تعصيه فاخرج من ملكه  
الى ملك غيره فان من النذالة بـمكان ان  
تسيء الى سيد الدار التي تؤويك .  
والمكان الذي يضمك والبيت الذي مكن  
لك فيه . فقال عطني يا ابن ادم هم  
بثالثة . فقال له

اذا اردت ان تعصيه فتخفي عنه حتى لا  
يراك فقال له وكيف لي بذلك وهو الذي  
يعلم السر واخفى . ويعلم حائنة الاعين  
وما تحفي الصدور . فقال له اما  
تستحي من التناول عليه والاسساءه  
اليه وهو يراك من حيث لا تراه . فقال  
عطني برابعة يا ابن ادم . فقال

اذا اردت ان تعصيه فاستحضر من  
يدافع عنك يوم القيامة وينكر امامه هي  
هذا الموقف الرهيب انك قد اقترفت  
معصية او ارتكبت منكرا . فقال . واني  
لي ذلك وجلدي سيشهد علي بما فعلت  
« وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا  
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء »  
عصلت ٢١ . وفي الآية الاخرى « يوم  
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم  
بما كانوا يعملون » النور ٢٤ .

فقال له ابن ادم والله لا ادري كيف  
يعصى ربه هذا الذي يمد يده اليه وهو  
لا يمل عطاءه له ولا يدفع رحمته عنه  
مبارد لطفه به ويرزقه ويأويه ويصله  
فيه ابواب . براه على ما به من تمرّد عليه  
الجحيم . وتعلّ لا يباغته بسخطه أو  
ليلة خير من ألف شتم مع ذلك كله لا  
.. وفي خطبة الرسول عليه . وهكذا  
وسلامه عليه قال . . . على هذا

الاسلوب . وظل الرجل يصغر في نظر  
نفسه ويشعر كأنما تزيّد الارض ان  
تبتلعه . أو ان السماء تريد ان تنطبق  
عليه . ولما أحاطت به المخاوف واشتد  
عليه الهلع والفزع والخوف والجزع .  
وجعلت هذه المحاورة تفتح عليه  
أبواب جهنم فيشعر كأن نيرانها تلتف  
حوله وتتسابق اليه . هنالك قال  
حسبي يا ابن ادم . فاني أشعر أن  
ساعتي قد حانت . وان أجلي قد  
انتهى . وامي ملاق حسابيه .

ولم يكن هذا الكلام الذي صدر عن  
ابن ادم يستعمل على صناعة في الالفاظ  
او المعاني . واما هو الفطرة تنطلق  
والسحبة تسترسل والطبع يتدفق والقلب  
والروح تحلقان . والسعور يخاطب  
الشعور وبهذا كله وصلت الموعظة الى  
مداها . وانتهت الى نهايتها التي حدثتنا  
عنها هذه القصة الطريفة .

وقد كان هذا هو اسلوب الوعظ  
والنصح . والدعوة الى حظيرة الايمان .  
لأولئك المستهترين او المتعافلين او  
السادرين في غلوائهم . من ابن ادم  
وعبره من أولئك الطراز من اخوانه .  
الزهاد والوعاظ من امثال ابن السماك أو  
الحسن البصري . وتزخر كتب الادب  
والتراجم بتلك المواقف التي كانوا  
يقفونها من الناس . يدعونهم الى البر  
ويوجهونهم الى الخير أو ينفرونهم  
من التمرّد على الله . واعلان معصيته  
او المخالفة لامره . واسساءة الادب  
عليه .

« يا ابن ادم »

والداعية الاسلامي حين يكون  
استعداده وكفايته حفظ المسائل او  
الاحاطة بالاحكام ومعرفسة الحلال

والحرام من غير ان تكون له تلك  
 لسهولة التي تستطيع ان تبذل في  
 التنازل وتاسر بالقول . وتقود القلوب  
 من رمتها والافئدة والارواح والعقول  
 والافكار لا يصح ان تتعرض لهذه  
 المهمة . ولا ان تواجه تلك المواقف . ولا  
 ترسم في نفسها انها تدعو الى سبيل الله  
 بالنسبة هي احسن . وكانما الايسرة  
 لغريسة وهي تقول فيما ترسم به  
 محمود المثلى والطريقة القويمة لما  
 يحسن ان يحدد به نفسه هذا الذي يريد  
 يكون له شرف هذه الوظيفة . ادع  
 الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
 الحسنة . كما تطوى في ثيابها الذي  
 سور بحل الفلاسفة بما من شأنه ان  
 يكون نقوسا للداعي او توجيها . لتصير  
 - بونه صيحة في الصوامير وصرخة في  
 نفوس وهتافا في الافئدة . وعلما  
 لنفوس وهدى للارواح لان كلمة الحكمة  
 بصوت تحتها اللبابة والذوق والكياسة  
 والحد والبطق والعقل والفظنة  
 والذكاء . واحتيار الصحاب والمكان .  
 والفاظ والحروف . وكل ما من شأنه  
 ان يكون حكمة بالغة وتصرفا رشيدا  
 وعلا ناحيا . وسياسة يملها العقل  
 وبصرها التفكير السليم الذي يضع  
 الاشياء في مواضعها والامور في  
 مصابيحها حتى لا يقول فاعل ان الداعي  
 حانه اتوفيق او لم يصادفه الارشاد  
 او به صل ضرب الصواب لان الحكمة

لا تترك الا من حكيم ولا تصدر الا عن  
 لبيب . وكل هذه معان لا بد منها  
 للداعي الذي يعلو عليه المجتمع كل  
 هذه الامال .

اما الموعظة الحسنة فان حسنها لا  
 يحد في استحسان الناس لها  
 واعجابهم بها لاشتمالها على النصوص  
 المسلمة والادلة القاطعة والحجج  
 الدامعة . وانما يكون كذلك في انها لا  
 تنفر منها عقل او يابها طبع وربما كان  
 هذا النور او الالباء لما تصمته من  
 الترس او التردد التي تجعل الاسماع  
 تسليها او تمجها والنبي صلى الله عليه  
 وسلم كان دائما ابدا في مثل هذه  
 المواقف ينصح بقوله « ففاربوا  
 وسددوا » وكان يقول ان هذا الدين  
 ستر فاعلوا فيه برهق .

وسلوته صلى الله عليه وسلم مع  
 اصحابه ومعاملته لهم كانت لوفا من  
 الواف الرفق الذي لا نظير له . وبوعا من  
 الحكمة التي لا تغلو عليها حكمة . فما  
 نصح انسانا وبعد منه ولا وعظ رجلا  
 وباعد بينه وبين رحمة الله . ولا وجه  
 قولا على سبيل التشنيع او العضيعة  
 وانما كان يشيع الامال في النفوس .  
 والرجاء في القلوب ويجعل الافئدة  
 كأنما تصافح رحمة الله او تعانقها  
 وهكذا كانت حياته سجلا حافلا بالامال  
 التي كان المسلمون يترقبون كلماتها  
 غدا اليهم او جلس معهم .

# ففتح مكة

قضى على الوثنية والشر  
وأضاء العالم بنور التوحيد

تأليف : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

بدأت بعد عودة جيش المسلمين من موقعه  
« مؤتة » تسخر سرا بشروط صلح  
« الحديبية » ، وتحرض أعداء الاسلام  
على معاداة الرسول صلى الله عليه  
وسلم والمسلمين ، وتساند كل من يتحرش  
بهم .

والى جانب ذلك فالرسول الكريم  
يعلم أن « قريشا » رأس العرب ، و« مكة »  
مناخبة الناس ، ولا يمكن أن تخضع  
العرب الا اذا خضعت « قريش » ، ولا  
تنقاد البلاد بسهولة حتى تنقاد « مكة »  
فقد قال له يوما أحد زعماء « الطائف »  
عندما ذهب اليهم ليدعوهم الى نبذ  
عبادة الاوثان : « ان يدخل في الاسلام :

وذاذ يوم تحركت هذه الاحقاد في  
بس « بني بكر » فهجمت على قبيلة  
نزاعة « حلفاء المصطفى صلوات الله  
لامه عليه ، وأمدت « قريش »  
فأهاها بالخيول والسلاح ، واشترك  
هم في القتال سرا عكرمة بن ابي جهل  
د قواد « قريش » ، وحويطب بن  
العزى ، وسهيل بن عمرو ، اللذين  
ما صلح « الحديبية » مع الرسول  
به الصلاة والسلام نيابة عن « قريش »  
متفانث « خزاعة » بالرسول الكريم  
سلوا اليه وهذا على رأسه عمرو بن  
لم ، وكان المصطفى عليه السلام  
لامه عليه يعلم أن « قريش » غير قد

في أواخر السنة الثامنة من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان قد مر على صلح « الحديبية » سنتان ، وكان من بين شروط هذا الصلح « وأن من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه » . وبمقتضى هذا الشرط دخلت قبيلة « خزاعة » في حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة « بني بكر » في حلف مع « قريش » ، وكانت القبيلتان تسكنان أحياء من « مكة » وضواحيها وبينهما عداوات وخصومات قديمة .



ابن سالم قال : « نصرت يا عمرو بن سالم » .

### مبعوث قريش :

وقدر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن « قريشا » ستدرك سوء ما صنعت ، وأنها سترسل إليه من يقوم بإصلاح ما أفسده الغدر بينها وبينه . فقال لأصحابه : « كانكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد في العقد ويزيد في المدة » .

وحديث ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد انزعجت « قريش » حينما علمت بوفد « خزاعة » الذي ذهب

نت رسول الله حقا لآمن بك قومك » . ن هذه حجة غير مقنعة ، لأن عدم قومه إنما كان عنادا للحق . « قريشا » قد اجتمع لها من القوة ما جعلها تحتل أقوى في « الجزيرة العربية » كلها ، قيامها على البيت الحرام وهذا بابا إلى الكفر والعناد والتمسك به العرب . بيد أن تيار التقدم الذي كان لا بد وأن يبلغ أمره مكة « معقل الوثنية » وموطن العرب جحودا واشدهم عنادا .

ذا عندما تلقى المصطفى صلواته وسلامه عليه نبأ ما حدث من عمرو

تعالى عليهم أجمعين - فعاد بخفسي  
حنين دون أن يظفر من المصطفى صلوات  
الله وسلامه عليه بوعد باستمرار  
المسألة . ولكنه ظفر في المسجد بعهد  
الجوار حتى يصل الى « مكة » بدون أن  
يتعرض له أحد . وعندما أراد أبوسفيار  
أن يبذل جهدا أكبر لم يمكنه أحد من  
ذلك . فعاد الى قومه . وحينما قص  
عليهم ما حدث أدركوا أنه قد فشل في  
المهمة التي ذهب من أجلها . وأنه قد  
أخفق في سفارته .

وفي العاشر من رمضان من السنة

الثامنة من الهجرة غادر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « المدينة » على  
رأس جيش مكون من عشرة الاف مقاتل  
وهو أكبر جيش اسلامي دفع به الى  
الميدان حتى ذلك الوقت . ومجهز  
تجهيزا ممتازا . وعلى أمرته قواد ذوو  
خبرة ودراية بالحروب . وكان في  
مؤخرة هذا الجيش عدد قليل من النساء  
من بينهن السيدة زينب وأم سلمة . من  
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .  
وسار المسلمون وهم صائمون ، حتى  
إذا بلغوا « الكديد » - مكان على طريق  
مكة - كان الصوم قد أجهدهم واشتد  
بهم العطش . فقال البعض للرسول  
الكريم : ان الناس قد اشتد عليهم  
الصوم ، وانما ينظرون كيف فعلت .  
فدعا بماء فشرب وهو على ناقه ،  
والمسلمون ينظرون ، يعلمهم أنه قد  
أقطر . فاقطر المسلمون .

وما أن بلغوا « الجحفة » حتى لقيهم  
العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلوات  
الله عليه وسلم مهاجرا بأولاده ، وكا  
حتى ذلك الوقت لا يزال مقيما بـ « مكة » .  
متوليا سقاية الحجيج . ويقال بأنه قد

الى « المدينة » . فاجتمعوا وتشاوروا  
فيما يصنعون . فالمسلمون الآن فيهم  
خالد بن الوليد . وعمرو بن العاص .  
والمئات من القبائل التي اعتنقت الاسلام  
وإذا لم يفكروا في حل سريع فستصبح  
« مكة » بعد أيام إحدى المدن الاسلامية .  
ولم يكن أمام « قريش » الا التماس  
عفو المصطفى صلوات الله وسلامه  
عليه . والطمع في كريم خصاله . اذا  
أرادوا أن يجددوا العهد بينهم وبينه .  
واستقر رأيهم على أن يرسلوا أبى  
سفيان مفوضا من قبلهم لزيارة  
« المدينة » لحل الخلاف الذي نشأ  
بينهما سلميا . ولإبقاء صلح « الحديبية »  
نافذ المفعول . ولئيمد في مدته لأكثر من  
عشر سنوات ان أمكن .

ولقد كانت هذه المهمة شاقة على نفس  
أبي سفيان . أحس معها بطعم المرارة .  
اذ كيف يعرض من شأن نفسه ويترجى  
الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو  
الذي ناصبه العداء عشرين عاما .  
ولكنه لم يسعه الا القبول تحت اصرار  
القرشيين . فضلا عن ذلك فإن  
بـ « المدينة » ابنته أم حبيبة التي لم  
يرها منذ فترة طويلة . ولعلها تتوق الى  
رؤيته كما يتوق هو الى رؤيتها . على  
الرغم من زواجها من المصطفى صلوات  
الله وسلامه عليه .

ووصل أبوسفيان الى « المدينة »  
وقصد أول ما قصد منزل بنته أم حبيبة  
وعندما أراد الجلوس على فراش  
الرسول صلى الله عليه وسلم طوته عنه  
قائلة انه لا يجوز بالمشركون من أمثالك  
الجلوس عليه . فخرج من عندها حزينا  
مصدوما . ولما أراد مقابلة الرسول  
الكريم أعرض عنه . كما أعرض عنه  
أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب .  
وغيرهما من الصحابة - رضوان الله

يكره ليرتضيه العباس لابن أخيه .  
فراود الأمل نفسه في أن يهديه الله عز  
وحل لشيء يمنع به الكارثة التي  
ستحل بهم . فركب دابة الرسول صلى  
الله عليه وسلم وأتته إلى « مكة »  
ليحبر « قريتنا » بالجيش الضخم  
الساخر في الصحراء . والقاطع الفيافي  
في طريقه إليهم قاصدا من ذلك  
التأثير في مغنويات القرشيين .  
فستسلموا بدون قتال .

واتناء سيره وانسعال تفكيره إذا به  
سمع حديثا لأبي سفيان مع صاحبيه  
له فنادى عليه العباس وطلب منه أن  
يركب معه حتى أتيا رسول الله  
ويستأمنه له . فوافق أبو سفيان على  
الفور . فهذه فرصة مواتية ما كانت  
لتنهيا له على هذا النحو بأي شكل  
من الأشكال فاردعه العباس وراءه  
ورد صاحبيه إلى « مكة » .

وفي الصباح جاء أبي سفيان إلى  
مجلس المصطفى صلوات الله وسلامه  
عليه . وبمسمع من المهاجرين والأنصار  
دار حوار بين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبي سفيان انتهى  
بإسلامه . فطلب العباس من الرسول  
الكريم أن يجعل لأبي سفيان شيئا لأنه  
حب الفجر . فأعلن الرسول صلى الله  
عليه أن من دخل دار أبي سفيان فهو  
امن . ومن أعلق عليه نابه فهو امن .  
ومن دخل المسجد فهو امن .

ولم يمنع اسلام أبي سفيان المصطفى  
صلوات الله وسلامه من أن يتخذ  
لدخول « مكة » كل ما لديه من أهبة  
وحذر . وأن يحتاط لكل صغيرة وكبيرة  
قد تقف في سبيله . لذلك أمر عليه  
الصلاة والسلام أن يحجز أبو سفيان

اسم سرا . فبعث العباس بأهله إلى  
« المدينة » ورجع مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد كان هذا اللقاء  
من رسول الكريم وعمه صدفة مباركة.  
حفر بها المولى تبارك وتعالى دماء  
المسلمين والقرشيين ويسر الأمور .  
ودلر بها الصعاب في طريق الفتح .  
على ما كان يحب ويرجو المصطفى  
صلى الله وسلامه عليه .

وواصل الرسول صلى الله عليه  
وسلم والمسلمون السير حتى بلغوا  
من الظهران على بعد ثلاثين  
كيلومترا شرقي مكة . فنزلوا فيه  
وحسروا حياتهم وأعلن الظن أن  
الرسول صلى الله عليه وسلم . أراد  
أن يستأجر بعض الوقت عن الوصول  
إلى مكة . أملا في أن يقدم أهلها  
عليه ويستأمنوه ويدخلوا في الاسلام.  
فلا سحر مكة . عنوة . فيقتل الأهل  
ويستأجر الحرم .

وحبس حرم انضام أمر الرسول  
عليه لحصاد والسلام أصحابه فاهدوا  
نا فوق لئال التمالية لم ير احد  
منهم من قبل ويقال انهم اوقدوا  
عسرة لامة شعلة ليبيبوا للقرشيين  
كدره حسد فقد يدحسل الرعب في  
قلوبهم فباتوا صائعين محتارين ولا  
يعكروا في المقاومة . وبذلك يتم الفتح  
صباح وتطل مكة حراما كما  
كانت وكما ينبغي لها أن تكون .

أما بعد  
حسبي العباس من عبد المطلب على  
أمر مكة من وصول المسلمين إليهم.  
فحدث ستكون هناك حسائر كبيرة هي  
الأرواح إذا لم يستأمنوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لم

عليه بتطويق مكة ، والدخول اليها من اربع جهات مختلفة . فقاد خالد بن الوليد مبانل البدو المتحالفة من جنوبي مكة ، وسار من العرب الانصار بقيادة سعد بن عبادة . وتقدم من الشرق جماعة اخرى من البدو بقيادة الزبير ابن العوام . ودخل من الشمال المهاجرون بقيادة ابي عبيدة بن الجراح . وسار المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وكبار الصحابة حلف هؤلاء في حراسة كتيبة من الرماحة في دروعهم الخضراء وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارتدى برده وفوقها درعه ، وعلى رأسه حودة قد لفت فوقها عمامته السوداء . وإلى جانبه سيف وامتنطى راحلته « القصواء » . وحمل العلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

وكانت أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى القواد صريحة في ألا يقاتلوا إلا في حالة الضرورة القصوى ، حتى يتم الفتح سلمياً وبدون قتال . وسارت الكتائب في نظام تام ، ودلغت ببطء صوب المسالك المؤدية إلى البلد الحرام ، ولم تلق أي مقاومة في بادئ الامر . وبدأ وكان النصر الذي كان يرجوه الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن تراق قطرة من الدماء على وشك أن يتم .

بيد أنه كان في قريش « قسوا مساعير حرب ونفوس متعطشة للدماء من أمثال عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية . وسهيل بن عمرو كبير عليهم ان تسلم مكة ، دو مقاومة . فهبوا للدفاع عنها . وكان من سوء طالعهم ان اصطدموا بقوات حاذي ابن الوليد . فما كادوا يمطرون فرقته سبالهم . حتى انهال عليهم بفرسانه

بمصيق الوادي عند مدخل الجبل إلى مكة ، حتى تمر عليه جنود المسلمين . فبرأها ويحدث بها قومه .

ومررت الكتائب على ابي سفيان فما راعه منها إلا الكتيبة الحصاراء يحيط فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار وقد حملوا رماحهم الطويلة ولا ترى إلا عيوبهم من سنايعاب الدروع . فسأل عن هذه الكتيبة . فاحابه العباس انهم المهاجرون والانصار . فقال وهو ماحود مسهور يا عباس . ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا ابا الفصل لقد اصبح ملك اس احيد العداد عطيما . فاحبره العباس بامها السود وليسب الملك .

وعاد ابوسفيان إلى مكة « مدعورا وهو يشعر بان من ورائه اعصارا مدمرا . اذا انطلق اجتاح « قريشا » وقصى عليها القضاء المبرم .

وشاهد أهل مكة « الجيش الاسلامي يقترب منهم . ولم يكونوا حتى ذلك الوقت قد استقر رأيهم على شيء . فاجتمعوا بسادتهم ينتظرون منهم الرأي الاخير ، فاذا بصوت ابي سفيان يرتفع مجلجلا بان الرسول صلوات الله وسلامه عليه . قد اتاهم بما لا قبل لهم به . وانه من الخير لهم أن يستسلموا بدون قتال ، ثم أعلن أن من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، فرد عليه المجتمعون بقولهم : قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك ؟ فأكمل : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن . فتفرقوا مذعورين إلى بيوتهم وإلى المسجد .

## دخول مكة :

أمر المصطفى صلوات الله وسلامه

وعين عمه العباس على « زمزم » لسقاية الحجاج .

ووقف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في تواضعه الذي كان عليه يوم ان وضع على ظهره قرث جزور وهو ساجد في عهد الاضطهاد الاول . وقف وفي يده رمح من رماح يهود . بقي عيقاء . وحوله عشرين ألف من اصحابه في دروعهم واسلحتهم تم قال يا معشر هريش ماذا تقولون ؟ . وسار بطون ابي هائل بكم .

قالوا حيرا اح كريم وابن اح كريم . فقال اقول لكم كما قال ابي يوسف لا تنزب عليكم اليوم . يعفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . اذهبوا فانتم الطلقاء .

ترى . . هل كان اهل « مكة » يظعمون في مثل هذا التسامح . لو ان الذي فتح مكة . كان فائدا من القواد .

اعتقد لو اننا تصفحنا التاريخ من اوله الى اخره لما وجدنا قائدا واحدا وقف من اعدائه مثل هذا الموقف الكريم السبيل بل ليس في التاريخ كله موقف بلغ من السماحة والسمو . مثل ما بلغه هذا الموقف ولا صوره وصلت الى اقصى درجات الرفعة . مثل ما وصلت اليه هذه الصورة .

ان من المستحيل ان يوجد في الناس اجمعين انسان بلغ الكمال الانساني الذي بلغه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . فهو رحمة من المولى تبارك وتعالى ارسلها لعباده . لينقذهم من العبي والصلاة . ويهديهم الى الصراط المستقيم .

ليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من وقفوا في وجه الدعوة الاسلامية وحاربوها وعذبوا هو

تسعد منهم ثلاثة عشر قتلا . ولم يحس المسلمون سوى شهيدين . حتى جاء امر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقف القتال .

وهي صبيحة يوم الجمعة الموافق ليوم العشرين من رمضان تم الاستيلاء على جميع اطراف مكة . وصواحيها . عرس الرسول عليه الصلاة والسلام سار لاحرام . وركب على راحلته . وجلس راسه ناصعا للمولى تبارك وتعالى لدرجة ان اسفل لحيته لمس واسطة رحل . وانطلق الى الكعبة على ناقته لفصواء . فطاف بها سبعة اشواط واستلم الحجر الاسود برمح كان في يده واحد مفاتيح البيت وصلى رحمتين شكر الله عز وجل على ما ولده من نصر . ثم امر فاحرق جميع الاصنام الثلاثمائة والستون من حواف الكعبة ومن فوقها وحطبت جميعا صنما . كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما صعد صنما برمحه وقع في الحجة المقابلة فيقول عليه الصلاة والسلام . وفل جاء الحق وهرق الباطل .

حاضل كان رهوقا . وخرج القرشيون وراوا المسلمين وهم يحطمون الاصنام حتى احرص صنم وبخاوسها باقدامهم فتاتروا بما فعله المسلمون فعادوا الى بيوتهم مهدموا الاصنام التي فيها بعدما طهر لهم هوانها وركب ام الرسول صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة ما نادى به منذ واحد وعشرين عاما .

تم دعا الرسول عليه الصلاة والسلام عثمان بن طلحة الشيباني سادر الكعبة وصاحب مفاتيحها واعاد اليه مفاتيح الكعبة قائلا . حدوها يا بني طلحة تالده حادثة لا يزعجها منكم الا طالم .



واصحابه .

اليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من انتمروا به ليقتلوه ليلسة ان حرج مهاجرا من « مكة » الى « المدينة » اليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه . من هاتلود في موقعة « بدر » وفي موقعة « احد » .  
اليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه . من حاصروه في غروة الاحزاب املا في تحطيم الدعوة الاسلاميية والقضاء عليها .

لقد نظر اليهم صلى الله عليه وسلم جميعا . وقد ملكه الله رمامهم والامر منهم بما يريد فلم يفكر في الانتقام منهم . ولكنه نظر اليهم نظرة ملوهم الحنان والعطف والرحمة . وقال لهم « اذهبوا فانتم الطلقاء » . فضرب بذلك مثلا كريما في سمو النفس والعفو عند المقدرة .

وقد كان من اثر هذه السياسة الرشيدة الحكيمة ان كسب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قلوب اهل « مكة » . فاقبل على الاسلام فتيان « قريش » وشيوخها ونساؤها . ولم يحجم عنه الا البعض من الذين اكل الحقد قلوبهم . وملا البغض نفوسهم . ثم لم يلبثوا طويلا حتى دخلوا في دين الله عز وجل الذي شرح صدورهم للاسلام .

وبعد ان استتب الامر بوجه عام احد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل السرايا الى القبائل المجاورة لـ « مكة » يدعوا الى الدخول في الاسلام . ونبد عبادة الاوثان وتحطيم الاصنام . مهدمت « العزى » بجهة « نخلة » بين « مكة » و « الطائف » . و « مناة » صم « الاوس » و « الحزرج » . وكان مقاما على جبل

بالقرب من البحر الاحمر و « سوا » صم « هديل » على ثلاثة اميال . مكة . وبذلك ذهب هيبة الاوثان من النفوس وانمحى سلطانها واستضاء العالم بنور التوحيد الوضاء وهكذا قصى الاسلام على الوتيد والشرك بالله عز وجل في اغلبي اراضي « الجزيرة العربية » . وانتشلت تشريعات جديدة كانت اساس الحيد والبركة .

أخذ الناس يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح . فكان من أسلموا في هذا اليوم معاوية بن أبي سفيان . وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق . وقد سر الرسول عليه الصلا والسلام باسلامه سرورا عظيما .

وعندما تمت بيعة الرجال بايع النساء . وكن يبايعن الرسول الكريم على أن لا يشركن بالله شيئا . ولا يسرقن . ولا يزني . ولا يقتلن أولاده ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن . ولا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف .

وقد ناقشت هند زوجة أبي سفيان شروط بيعة النساء مع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . مناقشة تدل على المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة ا ذاك في المحيط العربي . فعندما قام الرسول عليه الصلوة والسلام : « ا تشركن بالله شيئا » قالت هند : وا . لئن أخذت علينا ما لا تأخذه علي الرجال لاعطيتك اياه . ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولا تسرقن » قالت : وان كنت قد أصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة . فقال أبو سفيان : أم . ما مضى فانت منه في حل . وعندما

وانتشاره داخل « الجزيرة العربية »  
 وخارجها .  
 لقد قضى فتح « مكة » على الوثنية  
 والشرك ، وعلى نظم الجاهلية وعاداتها  
 وتقاليدها ، وأبدلها بدين التوحيد ،  
 وأنشأ لها نظاما جديدة .

وهكذا فتحت « مكة » أبوابها لدعوة  
 الاسلام . فانهدم حصن الشرك العتيق ،  
 وانهار ذلك السد المغيص الذي وقف في  
 وجه الدعوة الاسلامية منذ أن قامت .  
 ومنذ ذلك اليوم صارت « مكة » وبها  
 كعبة الاسلام ، قبلة المسلمين في مشارق  
 الارض ومغاربها ، وستظل كذلك ان شاء  
 المولى تبارك وتعالى الى ان يرث الله  
 عز وجل الارض ومن عليها ويعضي أمرا  
 كان مفعولا .

الرسول عليه الصلاة والسلام : « ولا  
 تؤذين » قالت هند : وهل تؤذي الحرة ؟  
 ولما قال صلوات الله وسلامه عليه :  
 « ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيناهم  
 صغارا وقتلتهم يوم بدر كبسارا .  
 فضحك عمر بن الخطاب ، وعندما قال  
 صلى الله عليه وسلم : « ولا تأتين  
 يبهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن »  
 قالت : والله ان آتيان البهتان لقبيح .  
 وما نأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق .  
 ولما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام :  
 « ولا نعصينني في معروف » قالت : ما  
 جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن  
 نعصيك في معروف .

ان فتح « مكة » لم يكن حاتمة للصراع  
 بين المسلمين و « قريش » وحدهما .  
 بل كان وسيلة لاتساع نطاق الاسلام



### حجاب الغفلة :

قال بعض الزهاد : ما علمت ان  
 حدا سمع بالجنة والنار ، تأتي عليه  
 ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة ،  
 قراءة أو احسان .  
 فقال له رجل : اني أكثر البكاء  
 فقال : انك ان تضحك وانت مقرر

بخطيئتك خير من ان تبكي وانت مدلل  
 بعملك . وان المدلل لا يصعد عمله فوق  
 رأسه . فقال الرجل : أوصني ؟ فقال  
 له : دع الدنيا لأهلها ، كما تركوا الآخرة  
 لأهلها . وكن في الدنيا كالنحلة . ان  
 أكلت ، أكلت طيبا ، وان طعمت طعمت  
 طيبا ، وان سقطت على شيء لم تكسره  
 ولم تخدشه .

# المدرسون والمدارس في

المعظم في النظام

يقول الرسول

بقلم الاستاذ :

عدنان سعد الدين

مسنول قسم المناهج والكتب المدرسية  
بوزارة التربية والتعليم والشباب  
ابوظبي

## مكانة المعلم :

يمثل المعلم ركنا أساسيا في النظام الاسلامي للتعليم ، وقد تبوأ مكانا ساميا في المجتمع الاسلامي منذ وقت مبكر . واحتل مقاما كبيرا في الاوساط الرسمية والشعبية ، وورد في كتب الاحاديث الشريفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ذات مرة فرأى جماعتين ، احدهما تتعبد والاخرى تتعلم ، فاتجه الرسول الى الذين كانوا يتعلمون وجلس معهم وقال : انما بعثت معلما ، وفي مناسبة أخرى ربط الرسول صلاح المجتمع بصلاح فئتين من فئات المجتمع فقال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس ، العلماء والامراء » ، فاذا لم يكن العلماء هم المعلمين فمن يكونون ؟

القاديب والتوجيه شروطا لا يستطيعها  
او يقدر عليها الا اصحاب الهمم  
العالية والعزائم القوية . من ذلك  
١ - ان يستكمل المعلم عدته  
واختصاصاته . ويشهد له بذلك افاضل  
أساتذته وكبار عصره او بلدته على  
الاقبل .  
٢ - وجوب التفرع للتعليم دون

## اختيار المعلم :

بحث الربون المسلمون ورجعوا  
الفكر موضوع المدرسين ، وراوا ان هذه  
المهمة لا ينبغي ان يضطلع بها الا النخبة  
من ابناء المجتمع . وذلك لخطورتها  
والآثار المترتبة عليها في اصلاح الامة  
وتوجيهها . واشتروا لمن يعمل في حقل

# النظام اللائق للإسلامي للتعليم

للمسلمين إحتل مقامًا كبيرًا في الأساطير الرسمية والشعبية

لله عليه وسلم : إلهة وعظمت مُعَلِّمًا

تتلخص في وجوب رحمة المعلم بالمتعلم ، وعدم تقاضيه أي أجر على عمله ، وتنبيهه لتلاميذه أن الغرض من العلم هو التقرب من الله سبحانه ، وتقويمه لا عوجاج المتعلم بأسلوب حكيم ، وأن لا ينفر المعلم تلميذه من المعلمين الآخرين وأن يقتصر مع الطلاب في تعليمهم قدر ما يستوعبون ، وأن يكون عاملاً بعلمه ، وأن يقرب الطلاب من أهل الورع وأصحاب التقوى .

وقد كره المربون للمدرسين كما كره هؤلاء لانفسهم أن يتقاضوا أجراً على عملهم ، ليكون عملهم لله خالصاً ، وعندما انشئت المدرسة النظامية ، وحددت رواتب للمعلمين فيها ، اجتمع علماء ما وراء النهر في بغداد وقالوا : « كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العالية والانس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، واذا صار عليه

رك المعلم في عمله الشريف عملاً ر . الا اذا كان المعلم ممن ينزه نفسه ، أخذ أموال الاوقاف ، فيحتاج عندئذ ، القيام ببعض المهن الشريفة ليقوم بنفسه واصلاح اهله .

٣ - ان يستعلم عن أسماء طلبته باضري درسه ، وانسابهم ومواطنهم حوالهم لما في ذلك من تقوية الصلات بهم والتعرف على احوالهم ، دون ان يز تلميذاً على آخر فالجميع عنده سواء .

٤ - أن يصون مجالس درسه عن خط ومن يرفع صوته ، ولا يدعي علم لا يعلم .

٥ - أن يكون مهذباً ، مستمسكاً بقرينه ، متحلياً بالخلق الاسلامي .  
سك نفسه عند الغضب ، يرفق بقرينه ، ويعاملهم معاملة لابنائهم .  
ويشترط الغزالي للمعلمين شروطاً

اجر نداني اليه الاخضاء وارباب الكمل  
فيكون ذلك سببا لمهنته وضعفه .  
غير أن هذه النظرة المثالية لم تثبت  
امام تطور المجتمع وتغيير الظروف .  
فانتشرت المراتب في جميع أنحاء  
العالم الاسلامي . وأن ظل عدد من  
العلماء والزهاد على الاقتداء بالسلف  
الصالح في توجيه النشء وتعليمهم  
ابتغاء مرضاة الله .

### المسجد والمدرسة :

يرتبط تاريخ المسجد القريب من الاسلامي  
بالمسجد ارتباطا قويا . فقد قامت حلقات  
الدراسة في المسجد منذ نشأته .  
واستمرت كذلك قرونا . فالمسجد بنا  
واستمر مكانا للعبادة ومعهدا للعلم  
ودارا للقضاء . وقد كان مسجد قباء  
اول مسجد في الاسلام . وكانت تعقد  
فيه حلقات العلم . ثم ازداد عدد  
المساجد مع مضي الزمن زيادة كبيرة  
في العالم الاسلامي حتى ذكر البيهقي  
أن عدد المساجد في بغداد وحدها في  
القرن الثالث الهجري قد بلغ ثلاثين ألف  
مسجد .

### أشهر الجوامع التي قامت فيها حلقات العلم :

١ - جامع عمرو بن العاص : سجل  
المقريزي في حطته نشاطا علميا كبيرا  
لشئى فروع المعرفة فيه . وكان من  
أشهر أصحاب الحلقات في هذا  
الجامع الامام الشافعي رضي الله عنه .  
٢ - جامع دمشق الاموي بنى  
الوليد بن عبد الملك . وانفق على بنائه  
خارج الدولة سبع سنين . وكان مركزا  
هاما من مراكز الثقافة في العالم  
الاسلامي .

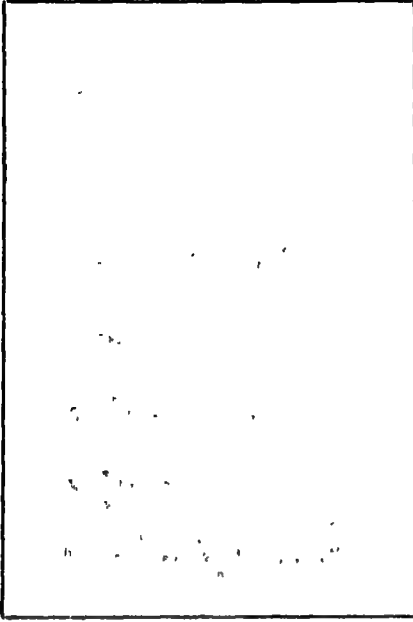
٢ - جامع المنصور . تكلف بنائه  
فيما يرويه ياقوت ١٨ مليون دينار في  
عهد المنصور . ثم جدد في عهد الرشيد  
وكان محل أنظار العلماء وطلاب العلم .  
جلس فيه الكسائي وكان يدرس عليه  
الفراء والاحمر وغيرهما . كما جلس  
فيه أبو العناني وأملى شعره .

### المدرسة الابتدائية :

أقيم الكتاب بجانب المسجد ، وخصص  
لتعليم القرآن والقراءة والكتابة وشئ  
من علوم العربية والرياضة . وكان  
الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية في  
عصرنا الحاضر . وكان من الكثرة  
بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في  
مدينة واحدة من مدن صقلية . كما  
كان من الاتساع أحيانا بحيث يضم  
الكتاب الواحد مئات والوفاء من الطلاب .  
ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي  
أنه كان له كتاب يتعلم فيه ثلاثة آلاف  
تلميذ . وكان هذا الكتاب هجيما بحيث  
يحتاج أبو القاسم أن يركب دابة  
ليتردد بين طلابه . ويشرف على  
شؤونهم .

### نشوء المدارس المتقدمة :

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب  
والمسجد . وكانت الدراسة فيها تشبه  
ما عليه المدارس الثانوية والعالية في  
عصرنا الحاضر . وكان التعليم فيها  
مجانا لمختلف الفئات . كما كانت  
الدراسة فيها داخلية . فالدراسة  
الداخلية للغرباء الذين لا تساعدهم  
أحوالهم المادية . وكانت هذه المدارس  
تحتوي على مسجد وقاعات للدرس  
وغرف للنوم ومكتبة للمطالعة ومطابخ  
وحمامات . وبعضها كان يحتوي على



ملاعب للرياضة في الهواء الطلق . وقد بلغت هذه المدارس درجة من الرقي كالتي وصفها ابن جببر في القرن السابع الهجري فقال : المدرسة القورية (١) في دمشق من أحسن مدارس الدنيا مظهرا ، وهي قصر من القصور الانيقة التي تحار الابصار في حسنه وفي بهائه .

## انتشار المدارس في العالم الاسلامي :

عمت المدارس جميع انحاء العالم الاسلامي . وطبقت شهرتها الافاق . وكان من أشهر هذه المدارس بيت الحكمة في بغداد التي انشأها هارون الرشيد . وبلغت مجدها في عصر المأمون ، وكانت اشبه ما تكون بالجامعة في أيامنا . يجتمع فيها طلاب العلم . فيطالعون ويسمحون ويترجمون . ومن المدارس الشهيرة كذلك المدرسة النظامية التي اسماها الوزير السلجوقي نظام الملك ، درس فيها مشاهير علماء المسلمين فيما بين القرن الخامس والتاسع الهجري . وقد بلغ عدد طلابها ستة الاف طالب . أما المدرسة المستنصرية في بغداد فانها تعتبر من اعظم مدارس العالم الاسلامي يومئذ ، جعل لها الخليفة المستنصر ايوانا لكل مذهب من المذاهب الاربعة . وعين لكل مذهب استاذا يقوم بتعليم عدد من الطلاب بالمجان . وعين لكل استاذ مرتبا شهريا ، ولكل طالب في الشهر دينارا . وكانت المدرسة تزود بالحم والخبز والغذاء كل يوم . ويذكر ابن الفرات انه كان بالمستنصرية مكتبة كبيرة تحوي مختلف الكتب في

شتى العلوم . رتبت بحيث يسهل على كل طالب الاطلاع على ما يريد . وزودت بالحبر والورق لمنفعة القراء والناسخين وكان بداخلها حمام ومستشفى جعل له طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب في كل يوم . كما جعل المستنصر في هذه المدرسة معهدا لتدريس الطب والصيدلة والى جانب هذا المعهد مستشفى لطبيب الطلاب علومهم النظرية على المرضى فيه .

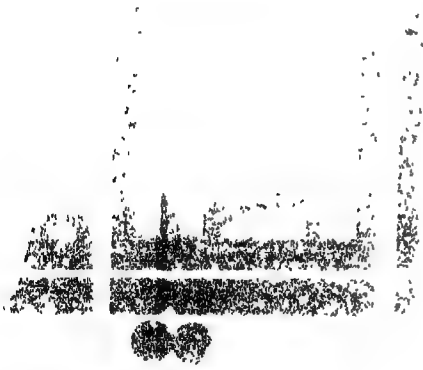
وصف ابن جببر مدارس بغداد فقال .  
" جميعها تفوق أجمل القصور " .

## مدارس القاهرة ودمشق :

وكانت مدارس القاهرة ودمشق من اعظم المدارس في العالم الاسلامي في العصور الاسلامية التي ازدهر فيها التعليم . يذكر الميرزا حوالي ٦٣ مدرسة في القاهرة . بقي الكثير منها حتى القرن التاسع الهجري ، وكان أغلب



## من أحكام



اعداد  
الشيخ هلال مصيلحي

هذه المدارس آية من آيات الفن الاسلامي  
انفقت في بنائها الاموال الطائلة .  
وحبست عليها الارواق الهائلة .  
وأجريت الرواتب السخية لمدرسيها  
وظلابها وموظفيها . وكان عدد من  
الطلاب يسكن في المدارس التي يمكن  
تشبيهها بالكليات الداخلية في أحدث  
جامعات العالم المعاصر مثل كمبريدج  
واكسفورد . واشهر هذه المدارس  
السلطان حسن ومدرسة جده السلطان  
المنصور قلاوون ثم مدارس الاشرف  
وبرقوق والعوري بالقاهرة .

وفي دمشق وحدها كان للقران الكريم  
والحديث الشريف ٢٧ مدرسة . وللغة  
الحنفي اثنتان وخمسون مدرسة . وللغة  
الشافعي ثلاث وستون . وللمالكي أربع  
مدارس . وللحنبلي احدى عشرة  
مدرسة . عدا عن مدارس الطب  
والرباطات والزوايا والجوامع . وكلها  
مدارس يتعلم فيها الطلاب .

وفي الوقت الذي بلغ فيه التعليم هذا  
الشأ . وعندما كان المأمون يملئ  
شروطه على الروم بعد انتصاره عليهم  
ليسمحوا بترجمة ما في خزائنهم من  
الكتب الى العربية عن طريق بعثات  
علمية يبعث بها لهذا الغرض . في هذا  
الوقت كانت أوروبا تعيش في جهل وأمية  
متفشية ، ولم يكن مأوى للعلم الا  
أديرة الرهبان . ليتعلم فيها رجال  
الكهنوت دون الآخرين .

١ - نسبة الى السلطان نور الدين محمود  
عليه رحمة الله .

« للبحث صلة »



أخي المسلم بظلك شهر  
 رمضان وهو شهر مبارك ،  
 إذ يتولى الله بكرمه نواب  
 الصائمين عبده فيدخلهم  
 الجنة من باب الريان  
 ويستغفر عنهم السيئات  
 والقرآن .

وإن شئت فقل  
 شهر رمضان هو شهر  
 مبارك ، إذ يتولى الله بكرمه  
 نواب الصائمين عبده فيدخلهم  
 الجنة من باب الريان  
 ويستغفر عنهم السيئات  
 والقرآن .

الصوم هو الإمساك عن المفطرات  
 كلها من طلوع الفجر إلى غروب  
 الشمس مع نية خالصة تمحض هذا  
 الإمساك لهذه الشعيرة .

وهو العبادة التي اختص الله سبحانه  
 وتعالى بها فلم يرد في التاريخ الموثوق  
 به أن عابدا من عباد الباطل تقرب  
 إلى معبوده بصوم أبدا، ولكن الله الحق  
 هو الذي فرض على المؤمنين الصوم  
 كما فرض على الأمم السابقة ولذلك  
 يقول الله عز وجل في الحديث القدسي  
 " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه  
 لي وأنا أجزي به " ويلزم الأسس

المسلمين فيه بسلوك معين حتى يتعودوا  
 ضبط النفس وصفاء القلب وطهارة  
 الجوارح ( فإذا كان يوم صوم أحدكم  
 فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن  
 شاتمه أحد أو قاتله فليقل أني صائم .  
 رواه أحمد ومسلم والنسائي .

ويتجلى هذا السلوك في ضبط  
 اللسان والجوارح عن مزاوله ما جرت  
 به العادة الإنسانية عند الغضب من  
 قحش في القول وصياح هادر كالرعد  
 وسفه مستحکم متسلط ثم يطيب الرسول  
 عليه الصلاة والسلام فم الصائم ولا  
 ينبغي للغف المظلم أن يخرج الاطعام  
 ويبشر الصائم الملتزم بالخلق الاسلامي  
 بفرحتين فيقول " والذي نفس محمد  
 بيده . لخلوف فم الصائم أطيب عند  
 الله يوم القيامة من ريح المسك .  
 وللصائم فرحتان يفرحهما . إذا أفطر  
 فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه .  
 لكم الصوم :

وصوم رمضان مرض عيب بالكتاب  
 والسنة وإجماع الأمة غاللة سبحانه  
 وتعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين  
 من قبلكم " البقرة ١٨٣ ويقول " فمن  
 شهد منكم الشهر فليصمه " البقرة ١٨٥  
 وأما السنة فالاحاديث فيها كثيرة  
 ولكن الفرصة جاءت من قول الرسول  
 صلوات الله وسلامه عليه ( بني الاسلام  
 على خمس شهادة الا اله الا الله وان  
 محمدا رسول الله واقام الصلاة وإيتاء  
 الزكاة وصوم رمضان وحج البيت )  
 ومن حديث آخر رواه طلحة بن عبيد الله  
 ( ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عما  
 فرض الله علي من الصيام فقال شهر  
 رمضان . فقال هل علي غيره قال لا الا  
 ان تطوع ) .



والامة كلها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم . اجمعت على هرضية صيامه . ولا ينكر ذلك الا كافر مرتد واول ما فرض الصوم كان في اليوم الثاني من شعبان . من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة .

وصوم رمضان خمس الاسلام ولذلك وجد كثيرا من الاحاديث المرغبة فيه والحائثة عليه وكثيرا من الاحاديث المنفردة من فطره . فقد روى ابو سعيد الحدرى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان . وعرف حدوده . وتحفظ مما كان ينبغي ان يتحفظ منه كفر ما قبله » . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام . من ترك واحدة فهو بها كافر حلال الدم . شهادة الا اله الا الله . والصلاة المكتوبة . وصوم رمضان » .

ولشهر رمضان مبدءا ونهاية . فثبتت اوله برؤية الهلال ولو من واحد عدل . والا فباكمال عدة شعبان ثلاثين يوما . ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته . فان غم عليكم . فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » . ودليل ثبوته بخبر الواحد العدل . الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال « تراءى الناس الهلال . فاجبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم امي رايته . فصام وامر الناس بصيامه » . واما نهاية رمضان . فتكون برؤية هلال شوال . ويشهد بهذه الرؤية شاهدان نوا عدل . او باكمال رمضان ثلاثين يوما .

وقال ابو ثور ورححه الشوكاني . انه يجوز الاكتفاء في النهاية بجبر الواحد . ما دما قد قبلنا شهادته . واحدا بها في مبدء العبيادة . ولا تعتبر الروية في كل قرية او مدينة وحدها بل الاصح هي ذلك كما هي فتح العلامة شرح بلوغ المرام ( الاقرب نزوم اهل بلد الروية وما يتصل بها من الجهات التي علي سمعتها ) . ومن رأى الهلال وحده ولم يصدقه الناس . عليه ان يصوم وحده . لان الرؤية حصلت له يقينا . وليس للصوم الا ركبان فقط بهما يتحقق الاول الامسال عن المفطر من طلوع الفجر الى غروب الشمس ودليل ذلك قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الحيط الابيض من الحيط الاسود من الفجر » البقرة ١٨٧ . ومن قبل ذلك اباح المفطرات كلها ومنها ما يكون بين الرجل واهله حيث يقول تعالى « فالآن اأشروه من وابتعوا ما كتب الله لكم » . الركن الثاني للصوم

هو النية لان الصوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وقد يكون للاستشفاء فلا بد من نية تحضه للعبادة وهو وان كان امتناعا الا انه عمل والاعمال بالنيات . ووقت النية قبل الفجر في كل ليلة من ليالي رمضان عدد من اعتبر كل يوم فيه عبادة مستقلة ومن جعله كله عبادة واحدة اكتمل فيه بنية واحدة هي اوله كركعات الصلاة ودليل النية ما روته حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » . ولست في حاجة الى القول بان النية محلها القلب ولستنا مطالبين بالتلفظ بها اذ هي القصد وهو معنى يحل في القلب ويدل عليها العمل ايضا كالسحور ومن قصد ونوى ولم يتسحر

## **سبدا وهايہ** **فيثبت أوله** **برؤية الهلال** **ولومن واحد** **عدل ..** **والا فباكالك** **عدة شعبان** **ثلاثين يوما**

والغدية وان خافتا على انفسهما فقط او على انفسهما وعلى الولد فعليهما القضاء لا غير .

اما المسافر والمريض الذي يرجى برؤه فيباح لهما الفطر ويجب عليهما الفصاء « فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر » البقرة . ١٨٤

والمقصود بالمرض المرض الشديد الذي يضاعفه الصوم او يضر الشفاء منه . والمسافر والمريض اذا صاما صح صومهما . اذ قال حمزة الاسلمي وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رسول الله اجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح » فقال هي رحمة من الله تعالى فمن اخذ بها فحسن . ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه « رواد مسلم »

وخلاصة الامر في ذلك ان من وجد من هذين المعذورين قوة فصام فان ذلك حسن . ومن وجد ضعفا فافطر فان ذلك

فهو نادر كذلك .

والصيام فرض على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وبالنسبة للمرأة لا بد ان تكون مع الشروط السابقة طاهرة من الحيض والنفاس . ومع ان الصيام غير واجب ولا يفترض على الصبي . الا اضمنا نطلب من وليه ان يأمره بالصوم ليعتاده من صغره ما دام مستطيعا قادرا عليه .

ويجب ان نعلم ان الحائض والنفساء يجب الفطر عليهما . ويحرم عليهما الصيام وان فعلتا يقع باطلا . وعليهما قضاء ما فاتهما . فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت « كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » .

اما الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه فهؤلاء جميعا يرخص لهم في الفطر وعليهم ان يطعموا عن كل يوم مسكينا لان الصوم يشق عليهم ويهتكم طول العام وقدّر العلماء الغدية بمكاييل مختلفة الا اننا نفضل ان يكون اطعام المسكين مسن متوسط ما يطعم منه ذرو الاعذار على حسب حالتهم الاجتماعية والاقتصادية .

واما الحبلى والمرضع اذا خافتا على انفسهما او اولادهما رخص لهما بالفطر ثم اخذ مالك بالاثر الذي رواه عن نافع عن ابن عمر حينما سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة . وبما جاء في الحديث ( ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم ) اما الاحناف فقالوا ان الحامل والمرضع تقضيان فقط ولا اطعام عليهما . واما الشافعي واحمد فقد قالوا ان خافتا على الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء

حسن ايضا . وهذا رأي الشافعي ومالك وابي حنيفة وقال احمد الفطر افضل . وعمر بن عبد العزيز قال ما يفيد ترجيح الرأي الاول اذ قال افضلها ايسرهما .

فاذا بدا السفر من الليل واختار الفطر فهو جائز . وان بدا السفر من النهار وهو صائم فان الجمهور لا يجيز الفطر وعليه ان يمك ولاكن احمد اجاز ذلك .

ويجب ان يكون معلوما ان السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر فيه الصلاة .

**والسحور في الصوم مستحب**  
باجماع الامة . ولا اثم على من تركه . والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول ( تسحروا فان في السحور بركة ) وبركته انه يقوي الصائم على عبادته وليس لازما ان يكون السحور نوعا معينا او طعاما كثيرا فتتحقق البركة ولو بجرعة ماء . ووقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر اذ روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية » وللمتسحر ان يأكل ويشرب حتى يستيقظ طلوع الفجر . ولا يعمل بالشك لان القراء يقول « حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » وابن عباس رضي الله عنهما سأل رجل قائلا اني اتسحر فاذا شككت امسكت فقال ابن عباس « كل ما شككت حتى لا تشك » .

ويستحب تحمिल الفطر متى تحقق من غروب الشمس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يزال الناس

بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري . وينبغي ان يكون على تمرات وترا فان لم يجد فعلى الماء . وهذه الصفة من الفطور بالتمر او الماء والتعجل بهما اذا كان الطعام غير موجود . فاذا كان موجودا فانه يبدأ به فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشاءكم » وليعلم الصائم ان له دعوة لا ترد كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأثور في هذا الدعاء ان يقول « اللهم اني اسالك - برحمتك التي وسعت كل شيء - ان تغفر لي » او يقول « ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى » . وليكن الصائم من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل والمظلوم » .

وعلى المسلم ان يتجنب اثناء صيامه كل الاعمال التي تحطم صومه وتحوله الى جوع وعطش فقط فعليه الا يلغو ولا يرهث وعليه ان يدع قول الزور والعمل به . وعلى المسلم الصائم ان يستعمل السواك ما امكن ذلك في اول النهار او في آخره . وعليه ان يكون جوادا تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم . وعليه ان يجعل رمضان موسم القرآن ليلا ونهارا . وعليه ان يجتهد في العبادة . وخصوصا في العشر الاواخر من رمضان ولا يظن ان الصوم جفاف من كل متع الحياة . فان الصائم له ان يستحم وان يكتحل وان يقطر في عينيه فان ذلك ليس منقذا مفتوحا لوصول الطعام الى الجوف . وكان اتس يكتحل وهو صائم . والحقنة في العرق او تحت الجلد لا تبطل الصوم . وان كانت مقوية او معذية . والمضمضة

والاستنشاق لا يبطلان الصوم . بل هما مباحان فيه . الا أنه تكره المبالغة فيهما خشية أن يمر منهما شيء الى الحلق . فاذا سبق الماء الى جوفه في اغتسال أو مضمضة . فإن مالكا وأبا حنيفة يقولان بإفطار من فعل ذلك . وخالفهما آخرون فقالوا لو تضرع أو استنشق في الطهارة . فسبق الماء الى حلقه من غير قصد لا يفطر ولا شيء عليه . أرايت لو طارت ذبابة فاقتحمت حلقه وسبقت اليه وابتلعها مرغما أكان يفطر فالما غير المقصود كذلك ولا بأس بسم الروائح الطيبة ولا بما لا يمكن الاحتراز عنه كعبار الدقيق وغبار الطريق وبلغ الرقيق .

ويبطل الصوم . الأكل والشرب عمداً فإن أكل الصائم أو شرب ناسياً فلا شيء عليه . إذ روى الجماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه » وبهذا أخذ أكثر العلماء وعلى رأسهم الشافعي وأحمد والثوري وآخرون وفي الواقع أن هذا العمل داخل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور حيث يقول « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ويبطله أيضاً القيء عمداً أما من قاء غير عامد فلا شيء عليه . ودليل ذلك ما رواه أبو داود وأحمد والترمذي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من زرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض » وروى الثقة الإجماع على ذلك .

ومن مبطلات الصوم الحيض والنفساء في أي جزء من أجزاء اليوم ويبطله أيضاً تغيير النية من الصيام الى الفطر

وان لم يتناول مفطراً . وأما إذا أكل أو شرب أو جامع ظاناً أن الشمس قد غربت . أو أن الفجر لم يطلع . ثم ظهر أن الشمس لم تغرب أو أن الفجر قد طلع . ففي هذا الأمر خلاف بين العلماء فمنهم من قال عليه القضاء . ومنهم من قال أن الصوم صحيح . واستدل هؤلاء بأية « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً » الأحزاب : ٥ واحذر أن تظن أن القائلين بصحة الصوم في المسألة ممن لا يعبأ بهم في مجال العلم بالأحكام بل هم من عليّة القوم . ولا تطيل في الاستدلال لهم . فلقد تغير الزمان والتمس الناس ثاقفه الأعذار وأخشى أن يتخذوا ذلك ذريعة لفساد كبير .

وأما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة . فهو الجماع عند الجمهور ونعني بالجماع الإبلاج بشرط أن يكون الصائم الجامع ذاكراً لصومه . مختاراً غير مكروه . ناوياً للصيام . فإن فقد شرطاً من هذه الشروط فليس عليه كفارة .

ودليل ذلك « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله - قال وما أهلكك ؟ قال وقعت على امرأتي في رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال لا . قال هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال لا . قال هل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً ؟ قال لا .

قال ثم جلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا قال فهل على أفقر منا يا رسول الله ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا - فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اذهب فاطممه أهلك .

والمرأة كالرجل في وجوب القضاء

والكفارة عند الجمهور أما الشافعي .  
فانه يقول لا كفارة على المرأة بأي حال  
وعليها القضاء فقط . ولقد سئل أحمد  
عن أتى أهله في رمضان هل عليها  
كفارة . فقال ما سمعنا أن على امرأة  
كفارة .

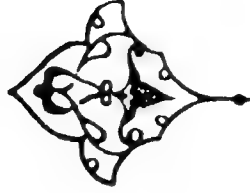
والكفارة التي تطلب في الوطء نهار  
رمضان على حسب الترتيب الذي ذكر  
في الحديث الذي ذكرناه وبعض المذاهب  
الاسلامية كالاحناف والمالكية لا يفرقون  
بين الجماع والفطر المتعمد فيوجبون  
فيهما القضاء والكفارة .

فلقد روى مالك وابن جريج عن  
حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة  
« أن رجلا أفطر في رمضان فأمره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعنق  
رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام  
ستين مسكينا » رواه مسلم أيضا .

فتثبت من ذلك الحديث عند من  
الامامين الجليلين أن الفطر العام  
يوجب القضاء والكفارة معا إذ أن الفطر  
انتهاك حرمة الشهر مساويا لمن انتهكه  
بحرمة الجماع وفي ذلك تشديد على  
المفطرين وحرص شديد على من ينتهكون  
الشهر الكريم . واحذر أخي المسلم أن  
يكون صومك تأجيلا للوجبات والشهوات  
والملاذات بل اجعل صومك في قلبك  
وروحك ونفسك وزهدا في الحياة فليس  
كثيرا أن تزهد في المتع شهرا من عامك  
كله يستريح فيه جسمك وأعضائك  
هضمك وتطلعات غرائذك والله يعينك  
ويتولاك .

هذا .. هو الصوم أخي المسلم بينا  
بعض أحكامه وأشرنا الى بعضها  
الأخر ونسأل الله هدايتك الى الرشيد  
وتوفيقك للقصد واعانك بعونه على  
الاستجابة الكاملة المخلصة لأمره .

## اعداد : التحرير



### بلاغة أعرابي :

قال الرشيد لأعرابي : بم بلغ منكم  
مشام هذه المنزلة ؟

قال : لحلمه عن سفينها وحمله عن  
ضعيفنا وعفوه عن مسيئتنا ..

لا ممان اذا وهب ، ولا حقوق اذا  
غضب ، صلب الجنان عذب اللسان  
سمع البنلن ..

### سجع :

كان من عادة الكلب السجع ..  
طلب الامير من كاتبه أن يستدعي عامله  
ابن عجاج ليتباحث معه بعض الامور ..  
فكتب اليه يقول : « احضريا ابن عجاج  
ومعك ألف من الدجاج » فجعل ابن  
عجاج يبحث عن الدجاج ليقيم ألفا  
ويقول : « ما أملكني إلا السجع » ..

وطلب الامير عزل قاضي مدينة قم  
فارسلكاتبه اليه « ايها القاضي بقم  
قد عزلناك قمم .. »

### عدل :

كتب عمر بن الخطاب الى عامله أبي  
موسى الاشعري :

« سو بين الناس في وجهك وعدلك  
ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك  
ولا يياس ضعيف من عدلك » ..

### البياض والحداد :

في الاندلس كان بنو أمية يلبسون  
البياض في الحداد وقد أستخدم  
الحصري ذلك في نعي شهابه ..

اذا كان البياض لباس حزن  
بانطس وذاك من الصواب  
فها انا قد لبست بياض شيبني

لاني قد حزنت على شهابي

### اليمين واليسار :

ركب القاضي الفاضل فرسه يقصد  
السفر ، فقال له العماد الاصفهاني :

« سر فلا كبا بك الفرس » ..

ورد القاضي الفاضل :

« دام علاء العماد » ..

ويلاحظ أن ما قاله العماد الاصفهاني  
والقاضي الفاضل ، يمكن قراءته من  
اليمين ومن اليسار أيضا ..

### قول حق :

قال يحيى بن حبان :

« الشريف اذا تقوى تواضع  
والوضيع اذا تقوى تكابر » ..

# الاستغراب

لدراسة حماسة العلماء المخلصين إلى الزود عن الإسلام

من أمانة البيان والسبغ وتلخيص آراء استغرافية

فهي حركة ثقافية لأنها تتجسّد في عملها ، إلى البحث في النواحي العقائدية والفكرية والاجتماعية والأدبية وهي عنيقة لأن حملاتها المسعورة على الإسلام ومصادره ومجتمعاتها العدائية ، بلغت من الشدة حد المهاترة حينما والاقتناع حيناً آخر .

وهي ذات جانبين متعاكسين حيث يستوي فيها الغربيون وبعض المسلمين ، فأما الغربيون فقد تقلّموا على العربية ليدسوا في الإسلام ، ما هو منه براء فهم ( المستعربون ) وأعمالهم ودراساتهم تأخذ طابع ( الاستغراب ) ، وأما المسلمون أو بعضهم الذين تقلّموا على الغربيين من مستعمرين ومستشرقين وغيرهم ، ليروجوا آراء واتجاهات لهؤلاء وأولئك أخذت مظهرها إسلامياً بينما هي في حقيقتها أجنبية غريبة عنه فهؤلاء هم ( المستغربون )

الاستغراب و الاستغراب  
حركة ثقافية عنيقة تناولت وتتناول بالدراسة والتصنيف ، فروعاً عديدة من الثقافة الإسلامية من جانبين متعاكسين وهي حركة اصططنعت - في الغالب - العلمية والموضوعية في أطرها العامة وقوالبها التقليدية ، وذلك لتجذب إليها نفوساً مريضة وأفهاماً بدائية .

# والاستغراب

١

بقلم الاستاذ :  
نذير حمدان

ضد التحديات بما تحمله

إلى غير رجعة

المستعربين والمستغربين تكتب عن  
الاسلام على جهالة وتحدث عن اصوله  
ومزاياه حديثا يتظاهر بالوفاء والحق  
حيناً ولكنه يكيل التهم وينشر الشبهات  
ويبث الطعون في كل الاحيان .  
**موازنة لا بد منها :**

ولقد حدثت في التاريخ الاسلامي  
حركة ثقافية قريبة الشبه من هذه  
الحركة حين اتصل المسلمون ،  
بالثقافات المجاورة ولكنها كانت  
تشبهها ( شكلا ) في بعض نواحيها  
وتختلف عنها ( مضمونا واثرا )  
فالمسلمون - وهم حملة الرسالة  
الاسلامية - قد اتوا ليخلصوا البشر  
من عبادة العباد الى عبادة الله الخالق  
وكانت فتوحاتهم عطاء فكريا وعقديا  
واخلاقيا قبل ان يقبسوا من الآخرين  
علومهم وعاداتهم . وكان الفرس والروم  
والهنود من الشرق والاوربيون في

ودراساتهم تأخذ طابع ( الاستغراب )  
وكلا الاتجاهين مشبوه ويجب النظر  
فيما يدعو اليه بحذر .  
واذا كانت عالمية الاسلام مثلا قد  
اجتذبت اليها طائفة من المستعربين  
المعتدلين (١) فان ميزات اخرى كحفظ  
الله للقرآن وصفاء العقيدة الاسلامية  
وبساطتها دفعت بطائفة اخرى الى  
الاسلام (٢) . كما دفعت طائفة ثالثة (٣)  
وهي الاكثر عددا والاعظم اثرا - الى  
محاولات استشراقية عدائية ضد  
الاسلام والمسلمين .

ويصمد الاسلام لهذه الحركة انما  
صمود . وتشهد حماسة العلماء  
المخلصين الى الذود عن اسلامهم ضد  
التحديات بما تحمله من امانة البيان  
والتبليغ وتلاشت اراء استشراقية الى  
غير رجعة . وخفت اصوات استغرابية  
بعد عنفوانها بينما لا تزال فئة من



الغرب يعمدون الى طرح ثقافتهم الوثنية او البشرية لتحل محلها ثقافة القرآن والحديث وان لغاتهم الوطنية يجب ان تفسح ارحب مكان للعربية لغة الدين والدنيا .

وقد بالغ بعض المفكرين المسلمين من امثال : احمد امين في مدى تأثر المسلمين بالثقافات المختلفة حتى ليخرج الدارس من كتابه ضحى الاسلام الجزء الاول - وقد خصصه كله للثقافات المختلفة - التي امتزجت بالاسلام والمسلمين ان هذه الثقافات تغلغل في حياة المسلمين الفكرية والمعيشية . ولم تترك مرفقا من مرافق وجودهم المادي والمعنوي حتى كان ذاتيتهم تمزقت بين حضارة فارسية ويونانية او توزعت بين حضارة هندية واخرى سريانية واضحى من العسير جدا ان نتلمس شخصية الاسلام بابعادها المتميزة ، وذاتيتها من ركام - لا حد له - من الثقافات .

يقول احمد امين « فكان من هذا ( الامتزاج ) كله حركة عنيفة لم تدع نوعا من المذاهب والاديان واللغات والاداب يعيش وحده بل لم تدع جزءا من الاحزاء الا مزجته باجزاء اخرى حتى صعب على الباحث ان يرد الاشياء الى اصولها ولم تكن هذه العملية كعملية مزج الزيت بالماء يعود كل عنصر ملتصقا مع نوعه مفارقا لغيره . ولكنه كامتزاج السكر بالماء او نفحات الازهار بالهواء تمتزج فتبقى ابدا وتتلاقى فلا تفرق ابدا وكذلك كانت الثقافات التقت في هذا العصر فكان اول تلاق وصارت على توالي العصور اتشد تلاقيا واكثر امتزاجا . وكان للاسلام اثر كبير في هذا الامتزاج فان من اسلم من الامم الاخرى - واعني الخاصة - يرى انه لا يكمل دسه ولا يقوى ايمانه الا اذا قرا

القران ودرسه .

١٠٦ - مسار الاسلام

ومن اجل هذا لا تكاد ترى في هذا العصر ثقافة مدنية او دينية عاشت وحدها في عزلة عما حولها بل كان كل مؤثرا متأثرا ،

ومما لا ريب فيه ان اتجاها كهذا الاتجاه من مفكر يدرس مراحل الاسلام وحضارته يعد صورة مهذبة الى حد كبير للحاصلات التي شنها بعض المستشرقين من ان الاسلام لا صلة له بالحضارة وان تعاليمه لا تمت الى « التمدن » بوشيجة . وان حركة التغريب والترجمة ونفوذ الاساليب الحضارية مادية ومعنوية استطاعت ان تقوم بعمل « احتواء الاسلام » وربما تفرغه من اصلاته وبساطته وحيويته .

ولكن هل تجرد الاسلام من مثاليته حين يواجه ثقافات مفتوحة ؟ وهل يمكن لزحف بعض التيارات الفكرية والعقائدية الدخيلة على الاسلام ان توهم من قوته على مدى الايام وبين المسلمين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ واين جهود العلماء من اصل عربي او غير عربي - في عرض الاسلام وفي حمايته من ايدي العابثين ؟

صحيح ان اقبال نفر من الناس على الاسلام رغبة في كسب مادي او وصولا الى مركز هام في الدولة الاسلامية كان له صداد السيء في سير الحضارة الاسلامية ولكن لم يكن اتجاها عاما ابدا وصحيح ان قلة من العلماء العرب تعصبوا للعربية حينما واقل منهم ممن غير العرب حملوا رواسب اديانهم ومعتقداتهم ولكن حتى هذه القلة لم تتعثر معظمها في فهم الاسلام والالتزام به والدعوة اليه .

وصحيح ان جمهرة كبيرة من العلماء اقبلوا على الاستفادة من الثقافات

في الارض وجعلها الغالبة على العقائد  
واللغات .

واذا كان بعد الثقافة الاسلامية  
الانساني وعمقها العالمي أحد الأسباب  
البعيدة والموضوعية التي حملت بعض  
الاوربيين الى الدراسات الاستشرافية  
المقنوعة فان هذا المنطلق يبدو جليا اذا  
علمنا أن هؤلاء الاوربيين استطاعوا أن  
يضعوا أيديهم على منابع ووسائل  
الثقافة الاسلامية التي اتسعت مجالاتها  
في الزمان والمكان والمعارف .

ولا شك أن قوة الاسلام وتنوع  
وخصوبة ثقافته كان وما يزال ميدان  
تنافس دولي واسع النطاق دفع شرقي  
العالم وغربيه للاستزادة من الدراسات  
الاسلامية وما يتصل بها ، وهي اقبال  
العالم حديثا على الاسلام والاوربيين  
خاصه والمستشرقين بصورة أخص  
اقبالا متناميا جانب من هذا البعد  
الانساني والعمق العالمي في الاسلام  
مما يجعله رسالة خالدة الى ما شاء  
الله وهو جدير أن يشعر المسلمون  
بمسئولياتهم تجاه دينهم التزاما ودعوة  
وتقنيا .

أو ليس صعود الاسلام وتمكنه في  
الارض أمام الهجمات الفكرية والعسكرية  
الملاحقة مثار دهشة هؤلاء المفكرين  
الاوربيين واعجاب بعضهم به ،  
أو لم يكن اجتياح الاسلام واستقراره  
سطحا وعمقا باعنا للاهتمام بهذا  
الدين وبمن حملوه رغم التشوهات  
والشبهات التي أثارها الاجانب في كثير  
من الاحيان ؟

ان هذه الاهتمامات ظهرت بأجلى  
صورها في الدراسات الاستشرافية  
والاستعرابية .

المختلفة ولكنهم لم ينسوا أبدا أنهم  
حملة الاسلام وأصحاب الرسالة التي  
تدفعهم الى الاقتباس منها بالقدر  
المناسب . ولهذا لا بد أن نوضح  
حقيقتين

اولاهما أن جهود المسلمين  
واستعانتهم بالعلوم المتنوعة والثقافات  
المعددة كان هدفها ان تكون  
حادمة للاسلام في ذبوعه ومعالم عامة  
لترد على شبهات المفكرين ولم تكن  
مقصودة بداتها بدليل ان المسلمين لم  
ياخذوا من هذه الثقافات الا ما ياسب  
عقيدتهم ولا من العلوم الا ما يسجج  
مع دينهم .

ثانيتهما ان اندفاع المسلمين غير  
العرب الى العربية لانها لغة الديس  
وتعمقهم فيها لانها بيان القرآن الكريم  
وتفرعهم - احيانا - للبحث والتأليف في  
علوم الاسلام كان الهدف الاول هو  
التقرب الى الله علما وعملا ودعوة .  
وهذه الطاهرة لا تزال موجودة في البلاد  
الاسلامية المتأخرة كما لا يزال العلماء  
المسلمون في اقطار الدنيا يقدمون  
لعائهم الوطنية ليصلوا قومهم بالاسلام  
كما انهم يبحثون في العربية ابحاثا فيها  
جدة ورسالة .

« ومن هنا فقد ورتت الحضارة  
الاسلامية مختلف منجزات الحضارات  
البشرية السابقة عليها في مصر والهند  
والصين واليونان وبذلك قامت لأول مرة  
حضارة ذات مضمون مدني متقدم في  
اطار عقدي على أساس التكافل  
الاجتماعي والاخوة الانسانية ، (٤) .  
وهذا ما نلاحظه في المقدمات التي  
يضعها المؤلفون المسلمون مهما بلغت  
في العلوم الكونية كالطب والهندسة  
والفلك وغيرها . وقوة المسلمين عقيدة  
وسلطانا مكن لعقيدتهم ولغتهم ومدها

فمن خلال الجهود العالمية في الاسلام  
لا بد ان نوضح امورا عديدة .

١ - اتصل اليونان قديما ومن قبل  
طهور الرسائل السماوية الكبرى عن  
طريق علمائهم بحضارة الشرق القديمة  
وفد قسم منهم الى مصر وبابل  
لينهلوا من علومهما . ويفيدوا من  
حضاراتهما فكان هؤلاء ( طليعة  
المستشرقين ) وفي استنتاج بعض  
المفكرين ان كلمة ( الشرق ) لها دلالة  
واسعة ممتدة عبر التاريخ . فهي  
عبارة عن اصطلاح سياسي - جغرافي  
- تاريخي - يشير الى النزاع بين الفرس  
واليونان في القديم وبين الاسلام  
والمسيحية في القرون الوسطى والى  
الاصطدام بين الدولة العثمانية والدول  
الاوربية في العصور الحديثة كما يتضمن  
شعورا بالفروق في العقلية والثقافة  
والحضارة بين شعوب اوربا من جهة  
وشعوب اسيا وافريقيا من جهة ثانية (٥)  
ب - وتابع الاوروبيون دراساتهم  
العربية الاسلامية وحدها او مع الامم  
الشرقية الاخرى كاليابان والصين  
والهند عن طريق الاندلس وصقلية  
والحروب الصليبية بجهود فردية حينما  
او ببعثات حكومية ومؤسسات حينما  
اخر . الى ان اخذت حركة الاستشراق  
طابعا علميا في القرنين السادس عشر  
والسابع عشر واتخذت لذلك برامج  
مكثفة لاهداف تبشيرية واستعمارية  
واقتصادية . وقد اتجه الرأي العام  
في فرنسا ( مثلا ) في القرنين السادس  
عشر والسابع عشر بكل حماسة الى  
اخبار الصين وحضارتها اكثر من  
غيرها من بلاد الشرق . وكان المبشرون  
قد تسللوا الى تلك البلاد واحذوا

ينشرون الكتب عنها وفي هذه الفترة لا  
نجد الا القليل من المستشرقين الذين  
انقطعوا الى دراسة العربية والشئون  
الاسلامية (٦) .

ج - والصورة العامة ان يترافق  
الاستشراق والاستعراب معا فاذا قدم  
الاوربي دراسات عن الشرق عامة او  
عن الشرق العربي الاسلامي خاصة فهو  
( مستشرق ) واذا كان ممن تفرغ  
للعلم الاسلامي والعربية وشعوبها  
فهو ( مستعرب ) وقد يطلق عليه اسم  
( مستشرق ) تجاوزا ويتبين مما مضى  
ان الاستشراق جهود العربيين الفكرية  
في القضايا الشرقية ومنها العربية  
الاسلامية وان الاستعراب هو الجانب  
العربي والاسلامي من الدراسات الغربية  
وليس من الدقة الاصطلاحية التعميم  
والخلط بينهما وان كان هذا ضيع معظم  
الكتاب الذين يتناولون البحوث الاسلامية  
لدى العربيين .

« ومهما كان الامر فان كلمة  
( استشراق ) ما زالت شائعة يشمل  
مفهومها هذه الدراسات لانها في الواقع  
دراسات نشأت معا وهي متشابكة بعضها  
ببعض وقد تطورت كلها مع التوسع  
الاستعماري وغيره من الدوافع  
العربية » (٧) .

وبدهي ان نعرف ان الاعمال  
الاستشراقية متقدمة زمنا على الدراسات  
الاستعرابية وان كان الاستعراب ارحب  
مجالا وأخصب انتاجا وأغزر مادة .  
١ - فمن المستشرقين الذين كرسوا  
انتاجهم للشرق وحده نذكر منهم  
ما يلي (٨)

١ - وستر جارد ( ١٨١٥ - ١٨٧٨ )  
من السويد ودرس الهندية في باريس  
واكسفورد وغيرهما وسمي استاذ لها  
في جامعة ( كوبنهاجن ) عام ١٨٤٥  
وساح في بلاد فارس والهند فأكمل

تركي ( ١٩٦١ ) .

ز - لوفتوس ( ١٦١٩ - ١٦٩٥ )  
الانكليزي . وتخرج من كلية ( ترينيتي )  
في دبلن وجامعة اكسفورد وعين عضوا  
في مجلس العموم الايرلندي . ومن  
ثم عضوا في مجلس العموم البريطاني .  
ومن اثره - عاون في نشر التوراة  
( ١٦٥٥ - ١٦٥٧ ) ونشر العهد الجديد  
من الحبشية . ونقل الكثير من اللغتين  
الارمنية واليونانية .

**هؤلاء المستشرقون وامثالهم لم تتصل  
دراساتهم بالثقافة الاسلامية مباشرة  
ولكنهم ارادوا أن يهدوا لحركة  
الاستشراق أو الاستعراب بما يقدمونه  
من هوامش وحواشي وتعليقات وتعقيبات  
أو بما يشيرون اليه من ارتباطات فكرية  
ومقدمات لا بد منها لمراحل هامة لدى  
المستشرقين والمستعربين . ولذلك فلا  
بد أن نقف عند هذه الدراسات التي  
تهدف الى ابعاد مقصودة لنوضح  
ابرزها فيما يلي :**

١ - ان هذه الدراسات والبحوث  
المتنوعة ليست تمهيدا للمستعربين  
الذين سيأتون فيما بعد وحسب ولكنها  
تضعهم امام بدايات وافكار قد تساهم  
في انتقال شبهات حول الاسلام بالمظهر  
العلمي اليراق .

٢ - بحث التاريخ واللغات المحلية  
او الاقليمية . وربما الديانات . وذلك  
لاشغال المسلمين في اخطارهم عن الاسلام  
وتراثه ولعته .

٣ - ابراز صلات ( موهومة ) بين  
مصادر الاسلام كالقران الكريم ، والسنة  
النبوية . وبين الكتب السماوية السابقة  
من حيث الاشتقاق اللغوي والقياس  
والمبادئ العقائدية .

٤ - ايجاد قناعات ( باطلة ) بنسبة  
الاسلام الى شخصية الرسول عليه  
الصلاة والسلام . وانه ينظر بعضهم  
١٠٩ - منار الاسلام

مجموعة المخطوطات التي اقتناها  
( راسك ) وجدد نسخ الكتابات المسمارية  
الفارسية وأضاف اليها فكانت ذات  
شان عظيم في ابحاثها المستجدة وقد  
عاون على تفسيرها بما كتب فيها . ومن  
اثره معجم الافعال السنسكريتية  
( ١٨٤١ ) والكتابات المسمارية من اهل  
الطبقة الثانية ( ١٨٤٥ - ٥٤ ) ومن  
حملة ما نشره في علم اللغات الفارسية  
والهندية كتاب ( الزاندا فستا -  
ويونديش ) .

ب - دافيد كوفمان ( ١٨٥٢ - ١٨٩٩ )  
المحري وقد تخرج من جامعة ( برسلو )  
وعين مدرسا في المعهد العلمي اليهودي  
في بودابست عام ١٨٧٧ فعني باصول  
الدبر اليهودي وعلومه وتاريخه ووقف  
مكتنته التمنية على مجمع العلوم  
المحري .

ج - وسي ( ١٨٢٧ - ١٨٩٤ )  
الامريكي تتفق ثقافة علميه عالىة  
ثم سأل الى اللغات السريته واث في  
اصول اللغة السنسكريتية وعين في  
حامعه ( بيل ) استاذاً لها . وقد صنف  
كتاب قواعد اللغة السنسكريتية في  
٨٥٠ صفحة .

د - لروا ( المولود ١٩١١ ) البلجيكي  
استاد في جامعة بروكسل وهو معني  
بالدراسات الهندية والايرانية واصلح  
في اللغات الهندية والاوردية .

هـ - سيمون ليفي ( المتوفى عام  
١٨٨٢ ) الايطالي . وقد تعلم اللغات  
السامية واشتهر بتصلعه في فقها  
وقد نشر معجمه الشهير في الهر وعليقية  
والعبرية والقبطية في ستة مجلدات عام  
١٥٧٦ .

و - يانسكي النمساوي استاذ اللغة  
التركية في جامعة فينا . ومن اثره  
الحان شعبية تركية وكتاب قواعد  
اللغة التركية ( ١٩٦٠ ) ومعجم الماني

احد عباقره العالم احيانا . وتجريده من صفة النبوة والاتصال بالوحي .

٥ - اهتزاز الصورة المشرقة للاسلام في نظر المسلمين وعدم قدرته على الاخذ بأيديهم الى التقدم الحضاري السليم . وبخاصة تلك الفئة التي تضع نفسها في موضع القيادة الفكرية .

٦ - ان اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة او بجانب من حضارتها وتوزيع الاعباء الثقافية على اختصاصات عديدة ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة التعمق في الدراسة بقدر ما تدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري او التبشيري .

هذه الابعاد المقصودة وغيرها يمكن فهمها بشكل اوضح اذا تعرفنا الى المواضيع والقضايا التي كانت ميدان دراساتهم وجهودهم . وهي مواضيع مرتبطة بالكشف عن الحضارات القديمة والاديان السماوية التي سبقت مجيء الاسلام سواء كان ذلك عن طريق التنقيب عن الآثار المادية أو الدراسات العلمية النظرية . وكذلك فقد تحدثوا عن اللغات السامية والبيئات التي لها صلة الجوار والتعامل مع المسلمين من قريب أو بعيد ودفعهم هذا الى الالمام بعدد من اللغات القديمة والحديثة . كما دفعهم الى الرحلات العلمية الطويلة الشاقة وبذل الاموال الوفيرة للوصول الى اهدافهم المرسومة . وهذا الاتجاه البحثي لم يقتصر على الدراسات القديمة للاسلام والمسلمين وحسب وانما تجسأوا الى الكشف عن ثقافات العالمين العربيين والاسلامي في العصر الحديث لغايات اقتصادية واستعمارية ودعائية .

فمن المواضيع التي عالجهما المستشرقون بحوث عن السومريين والفينيقيين والبابليين والمصريين

القدامى وسكان اليمن والجزيرة العربية وبلاد الهند والصين .

١ - فقد فك (٩) (جروتجند) رموز الكتابة البابلية عام (١٨٠٢) وكشف عن أثر البابليين في تقدم الطب والرياضيات والجغرافية . وعن ابداعهم في علم الفلك . وتدوينهم اقدم القوانين وهي مجموعة (حمورابي) التي عثر عليها بين انقاض مدينة السويس عام (١٩٠٢) .

ب - وفي مصر اهتمت علماء حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨) الى هياكل الاقصر والكرنك . وصنفوا كتابا في وصف مصر (١٨٠٩ - ١٨١٢) تم قرا (شمبوليون) حجر رشيد عمام (١٨٢٤) فحل رموز الكتابة الهيروغليفية ولف اجرومية ومعجما لها (١٨٢٢) فوضع بذلك اساس علم الآثار المصرية .

ج - كما كشف (شيفر) الفرنسي عن ابجدية راقية في (اوغاريت) وهو اسم القصر الملكي في راس شمرة قرب مدينة اللاذقية عام (١٩٢٢) - (١٩٦١) وكان لذلك صدى الواسع في الكشف عن حضارة الشرق عامة .

د - وصف (ينبر) الدانمركي وتبعه آخرون اللغة اليمنية وما تعبر به من حضارة قبل الاسلام .

ولقد أصبحت هذه الجهود العالمية المتلاحقة - والتي ما زال بعضها مستمرا حتى ايامنا هذه - تحو منحنى علميا انسانيا في بعض الاحيان اكثر من أي وقت مضى . بيد ان الدوافع العدائية للاسلام وللعربية . والابعاد المقصودة والمرسومة احيانا والتي رمى اليها

المستشرقين باسمه  
واحدة ارجان من  
مضارحها وراهم  
المتراصل في البحث  
لايل على ظالمه لتتم  
بقدر مايل على مدى  
الجمالة للفكر الاستعماري

لغة الدين والسياسة والمعاملة من  
الجزائر الى الصين ، ولكنه اساء فهم  
الاسلام بتعصبه عليه تعصبا ذميما ،  
ومن اثاره ( التي يبدو فيها تعصبه  
وعداؤه ) محمد ، وهو افتراء سخيف  
على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم  
وفهرس القرآن باللغة التركية مع  
تعداد التفسير عام ( ١٦٦٥ ) .

٤ - رودولف برونو ( ١٨٥٨-١٩١٧ )  
الامريكي وهو من اصل الماني تخرج  
بالعربية من المانيا وعين استاذاً للغات  
السامية في جامعة ( برنستون ) عام  
( ١٩١٠ ) واشتهر في العلوم الآشورية  
واشرف على حفريات حوران ( منطقة  
في جنوب سورية ) واثاره كثيرة منها :  
كتاب الخوارج عام ( ١٨٨٤ ) والمجلد  
الحادي والعشرين من كتاب الاغاني  
عام ( ١٨٨٨ ) ووضع كشفا مرتباً  
للمرموز البسيطة والمركبة وما تفيد في  
اللغتين الآشورية والبابلية .

٥ - توريسزج ( ١٨٠٧ - ١٨٧٧ )  
السويدي الذي تخرج من جامعة (لوند)  
دكتوراً في الفلسفة عام ( ١٨٢٣ )  
ومجازاً بالادب العربي ( ١٨٢٥ ) ثم  
قصد باريس حيث اتقن العربية ، ولما  
رجع الى السويد سمي استاذاً للغات

المتفرغون للمشروعات ظهرت على نطاق  
واسع في اعمال وجهود العلماء الذين  
جمعوا بين الاستشراق والاستعراب معا  
واوحوا ان معارفهم وانتاجهم تأخذ  
طابع الشمول والموسوعية . كما اشعروا  
الباحث العربي بما يتمتع به هؤلاء  
الغربيون من روح البحث والاستقصاء  
والعمق ومن هؤلاء

١ - بوستل ( ١٥٠٥ - ١٥٨١ )  
الفرنسي تعلم اللاتينية واليونانية  
والايطالية والاسبانية . ومن اللغات  
الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية  
والارمنية والحبشية والعربية والتركية.  
وبرع في بعضها فالحقه فرانسوا الاول  
بسفارته في تركيا . تم صنف كتابا في  
ابحديات اثنتي عشرة لغة منها : العربية  
والعبرية والكلدانية عام ( ١٥٢٨ )  
واهداه الى اساقفة فينا . والى كتاب  
قواعد اللغة العربية بالحرف العربي  
بنفس العام . وتخرج على يده نفر من  
طلائع المستشرقين . ومن مؤلفاته  
توافق القرآن والانجيل عام ( ١٥٤٣ )  
واللغة العربية والفينيقية عام ( ١٥٥٢ ) .

٢ - اتيا لوبيتري ( ١٨٤٩-١٩٢٠ )  
الايطالي الذي سمي استاذاً للدراسات  
الشرقية ولا سيما الفارسية . ومعظم  
تأليفه عنها . ومن اثاره فهرس  
المخطوطات الفارسية عام ( ١٩١٢ )  
وفي اللغة العربية عنتره ملك وشاعر  
عام ( ١٨٩٩ ) والادب العربي عام  
( ١٩٠٢ ) .

٣ - وليم بدويل ( ١٥٦١ - ١٦٢٢ )  
الانكليزي الذي تخرج من جامعة كمبردج  
وعين استاذاً العربية في اكسفورد وعاون  
على ترجمة التوراة عام ( ١٦٠٤ ) وقد  
اشتهر بانه رائد الدراسات الشرقية  
ولا سيما العربية في بريطانيا . وواضع  
اسس تدريسها . لانها على حد قوله

السامية في جامعة ( لوند ) ومن آثاره :  
 خريدة العرائب وهريسة العجائب ،  
 لسراج الدين الوردى في خمسة أجزاء  
 " وفتوح الفرنج لبلاد المسلمين ، نقلًا  
 عن ابن خلدون . " والانس المطرب في  
 اخبار المغرب . لابن ابي زرع القاسمي  
 عام ( ١٨٤٣ ) ووضع فهارس المخطوطات  
 العربية والفارسية والتركية في جامعة  
 ( اوبسالة ) .

وهكذا حاول هؤلاء المستشرقون  
 وامثالهم التطاول على الاسلام وتصيد  
 اوهى الاسباب للنيل منه بوسائل  
 صنفوها لانفسهم يمكن أن يكون كثير  
 منها موضع نقاش وجدل . لجعلوا من  
 الاسلام مرحلة تاريخية حينا ومفاهيم  
 مشوهة حينا آخر . كما توهموا أن  
 يجعلوا الاسلام جملة وتفصيلا امتدادا  
 أو تحويرا لرسالات سماوية سابقة  
 بأساليب أبعد ما تكون عن المنهجية التي  
 أعلنوا عنها وأوهموا القارئ العربي  
 أنهم يلتزمون بها . على الرغم من اعتراف  
 المعتدلين المسلمين منهم بأن الاسلام هو  
 الدين الاوحد الذي سيساهم في انقاذ  
 البشرية من ماديته الطاغية لبيوء  
 حضارة الاسلام مكانها المرموق . وأن  
 الجزيرة العربية كانت منطقة شبه  
 منعزلة عن ثقافات العالم المجاورة حين  
 بزغ فجر الاسلام متميزا بخصائصه  
 مستقلا عن أي تيار فكري أو عقائدي ،  
 مهيمنا على كل كتاب سماوي أنزلته  
 الله :

١ - يقول الله تعالى دلالة على  
 استقلال الرسالة الإسلامية عن النقل  
 والمؤثرات الأخرى " وما كنت بجانب  
 الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما  
 كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قرونا

فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في  
 أهل مدين قتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا  
 مرسلين " القصص : ٤٥ ، ٤٤ .  
 ب - ويقول معقبا على قصة يوسف  
 عليه السلام :  
 " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما  
 كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم  
 يمكرون " يوسف : ١٠٢ .  
 وأن الاسلام بمنابعه الصافية وأصوله  
 المتناسقة تنبثق من ذاتية . . وأن أطراف  
 بعض المستشرقين في جانب الاسلام  
 وانفاجهم مؤلفات اسلامية لا يشفع لهم  
 في تطاولهم على الاسلام بقدر ما تعبر  
 عن استجرار القارئ العربي المسلم الى  
 اتخاذ آرائهم حقائق لا يداخلها شك ولا  
 ارتياب .

- ١ - منهم الدكتور لوراينشا هاليري  
 الإيطالية .
- ٢ - منهم الفرنسي اتين دينه الفرنسي ونسعى  
 بناصر الدين وليبولد هابيس النمساوي الذي  
 اشتهر بمحمد اسد وعبد الله كوليام الانكليزي .
- ٣ - منهم جولد نسيهر المجري وهو نسا  
 الألماني . وبلاشير الفرنسي .
- ٤ - عالمة الاسلام انور الجندي .
- ٥ - من المقال الاول الدكتور محمد كاميل  
 عياد في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ كانون  
 ثاني ١٩٦٥ وما بعده ومن خطا هذا الاستنتاج .  
 انه يعرف الاسلام من مضمونه الخالد .
- ٦ - تابع المقال السابق للدكتور عياد .
- ٧ - الكاتب السابق من مقال آخر .
- ٨ - من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي .  
 وقد نوعنا الامثلة على امتداد فترة طويلة لنشير  
 الى تعدد الاصم التي شاركت في الحركة  
 الاستشراقية .
- ٩ - من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي .

تعرّفنا عليه ، ورأينا أحوالَ  
العلمية - الى أي حصد -  
يتوقع الدارس توفر العلم  
وازدهاره في الجوانب كافة  
•• حيث الجو مهيا للانبات  
لكل من يعيش في هذا  
المجتمع ، يتمتعون بخير  
ويأوون الى ظله • ولذلك  
ازدهرت جميع العلوم حتى  
توفر لغير المسلمين ممن  
يعيش في هذا المجتمع أن  
يظهر منهم العلماء •

②

بقلم الدكتور :

عبد الرحمن علي الحجي

الإستاذ بجامعة الإمارات العربية المتحدة

الطب والصيدلة والكيمياء والاحياء  
والنبات والزراعة والصناعات الطبيعية  
والهندسة والعمارات والبحث العلمي  
 والرياضيات والفلك والجغرافية والبحرية  
والادب والفلسفة ، فكان هذه العلوم  
- وغيرها - مما تديّن به  
أوربا للعالم الاسلامي ، ليس للنظريات  
المبتكرة فيها بل كذلك لوجود العلم ذاته  
كما نوه به بعض العلماء العربيين (١) •  
طور المسلمون العلوم المختلفة  
والدراسات المتنوعة في الميادين كافة ،  
سواء بالابداع والابتكار أو بالاضافة  
والتصحيح والاتساع والتنوع والتطبيق  
•• وكان الاهتمام بالعلوم ونموها مبكرا

ومن العالم الاسلامي انتقلت هذه  
العلوم الى العرب وغيره ، فكانت نهضة  
تلك المناطق في العلوم ، وفي بعض  
القضايا الاجتماعية ، ولو انها انتفعت  
من هذه الاحيرة ببعض الجوانب وفي  
حدود •

وفي الميادين التي انتفعت بصورده  
رئيسية في الغرب - حين وصلها هذا  
العلم من العالم الاسلامي - كانت العلوم  
البحثية التي استمر الاعتماد عليها في  
العرب على ما نقل اليه من العالم  
الاسلامي قرونا طويلة ، فكان منها



## أضواء على الحضارة

في العالم الاسلامي . وحين يتوفر هذا الجو تزدهر العلوم بصورة طبيعية وعلى العلوم الاسلامية كان اعتماد الغرب الوحيد في تقدمه العلمي .

### الإصالة العلمية :

حث الاسلام على العلم وأوجد الجو المناسب لنموه في كل اتجاه نافسح . فلا يالو المسلم جهدا في ذلك . ويصور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعنى المتنامي والاهتمام البالغ للعمل العلمي وأي عمل اخر نافع حين يقول : « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة واستطاع الا تقوم حتى يغررسها فليغررسها فله بذلك اجر » .

والاشارة هنا الى النظرة والفكرة التي يدعو اليها الحديث الشريف . فهو يشير الى العمل المستمر . لا الى نوع خاص منه . وهذا الحديث الشريف واسع المعنى . فسيح الأفاق . له مدلول ضخم ويقدم اشارة لنظرة الاسلام الكريمة . وتساميه بالانسان الى مرتفع خصب فريد . ولا غرابة فهو دين الله الخالد وشرعه النير وهداه الخير للانسان .

لقد وجد العلم - بكثير في ميادينه - مبكرا عند المسلمين لان عقيدتهم تقوم عليه . وتبني وتنشئ دوافعه وتفرسه اصالة وابتداء . كما مر الحديث الشريف . عن ذلك ووجد علماء اعلام في وقت مبكر . في الجبر والرياضيات والكيمياء حتى قبل الترجمة عن الاسم الاخرى . وابتطلوا ما كان في العلوم من خرافات وجعلوها علوما حقا . تقوم على التجربة والاختبار والدراسة . ولدينا مئات الكتب المترجمة الى اللاتينية وغيرها . منذ وقت مبكر تشير الى وجود

الوقت الحاضر . وان هذه الكتب المترجمة كانت معتمد الدراسات الاوربية وجامعاتها الى قرون متأخرة حتى الثامن عشر او بعده . وكما أقبل أهل الغرب على ترجمة الكتب الاسلامية . كذلك قدم طلاب العلم الى الجامعات الاسلامية لاسيما في الاندلس . الجناح الغربي للعالم الاسلامي .

### الاخلاق في الحضارة الاسلامية :

مما امتازت به الحضارة الاسلامية أنها «حضارة أخلاق» واهتمتها أساسا في كل الامور لا تحيد عنها وبها تلتزم في جميع الظروف . فكانت الاخلاق المحور الذي تدور حوله كل المصالح والتصرفات . فالاخلاق عندها التزام عقيدتي وهي أولا . وبهذا الاسلوب تبني الحياة . فالاخلاق الفاضلة هي قوام الخير والعدل والبناء والعمران والتقدم لان واجب الانسان اعمار الحياة بالخير وذلك منهج بالاسلام معلوم .

والمجتمع الاسلامي يعيش على الخير من حيث هو وفي كل اطار . لا ينفك عنه ويفقدوا دينه . بل ان هذه الصفات هي جزء من عقيدته يتحدث عنها ويسمى ورائها . وجاء في ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فانت ممن أهله » (٢) .

وأصبح حب الخير جزءا من خلق المسلم . والحال سواء في الامور الجليلة أو القليلة . بل كان الاهتمام بالامور التي قد لا ينتبه لها الناس . ذلك مثل ازالة الاذى من الطريق في

هذه الحضارة الحالية وخصائصها ، ولا يتعلق بما أحرزته من تقدم مادي كبير ، لكن هذا التقدم المادي بدون هذه الاخلاق الانسانية الرفيعة ، ينقلب أداة أذى وارهاق وאתاب للأخريين فهو لا يدور عن فرد بعينه لكن نلحظ الوجهة العامة .

ولهذا المبدأ الذي تتسم به الحضارة الحالية ، وهو المصلحة أولا ، والاخلاق وغيرها من المثل ، ليست الا توابع تدور في فلك المصلحة ، شواهد كثيرة نراها واضحة في تعاملنا معها، فنقض العهود والمخادعة وعدم الوضوح والامتهان لحقوق الآخرين أمر معهود وشواهد معروفة ، وما فلسطين وقضية کشمير والفلبين وغيرها في العالم الاسلامي ، الا جنائيات وخطايا تدمج هذه الحضارة الحديثة وتدينها وتصور الكثير في حقائنها ، وتفصح عن طبيعتها وتنبئ عن مقوماتها يراد عليها مأساة هيروشيما ونجازاكي - المدينتين اليابانيتين اللتين دمرت في الحرب العالمية الثانية يومي ٦ . ٩ آب « أغسطس » على التوالي - والاضطهاد العنصري والفكري الذي يشهده هذا القرن العشرين قمة الحضارة الحديثة .

غدت هذه الحضارة الحالية مسرحا لكثير من الفلسفات الشاذة والافكار المنحرفة التي هونت طريق الخطيئة واغرته به ، وجعلته أمرا مألوفاً لا لوم على الانسان في ممارسته ولا يملك الدارس الواعي المتفحص غير الدهشة حول شيوع مثل هذه النظريات او الوجهات ، ثم كيف قلدها الآخرون على الطريقة البيغافوية ، بل كانت لهم موضع اعجاب واقتنان ، ويمكن ان يمثل هنا بالعديد من آراء فرويد النفساوي صاحب الدراسات النفسية المتعلقة

« الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله . وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » (٢) .

وجود هذه النوعية من الاخلاق في الاسلام رحبة فسيحة ، تجاوزت حدود الفرد وعلاقاته الخاصة ، وهي الاخلاق الاجتماعية ولكنها من النوع الرفيع حيث يقوم الانسان بهذه الامور ويمارس هذه الاخلاقية دون معرفة بمن سينتفعون بفضلها ، معدت صفة لازمة للعلم - لاي حد - ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى بل لقد علم الاسلام المسلم ان يستمر في عمل الخير ما استطاع حتى لما بعد الوفاة ، وهذا يمثل - فيما يعرف في الاسلام - بالوقف او الاحباس (٤) وهو قاعدة مهمة في التشريعات الاجتماعية ، لان المسلم يوقف مالا ومصدرا للنفع على المسلمين ، وعلى المجتمع الاسلامي في حياته او بعدها ، وهو لا يعرف من هم الذين سينتفعون بفضلها ونفعها سار لاجيال لم يكن لها في الحياة وجود فيوم أوقف المسلم مشروعه أو ماله ، وهذا أمر تنفرد به الحضارة الاسلامية عموما نوعا ودرجة بأي صورة وجد في حضارة أخرى فهو سطحي ومحدود (٥) .

## بين الحضارة الاسلامية والجاهليات :

أما الحضارة الغربية وبشكل أوسع الحضارة المعاصرة ، فتتسم بأنها لا تلتزم بمثل هذا النوع والمستوى من الاخلاق ، ولا تدين به . فالمصلحة لديها أولا - من طرفها - من غير مبالاة بالطرف الآخر ، الا في حدود المصلحة والكلام هنا يدور حول وجهة

بالعقل الباطن والتفسير الجنسي للسلوك الانساني ، وعلى الرغم مما في هذا التفسير من خطأ البعد عن الواقع - لانها احكام قامت على دراسة الشواذ ، فعمت نتائجها على الاسوياء - فقد كان لها ولما عاها من النظريات والوجهات تاثير في المجتمعات الغربية وغيرها ، عمقت تلك الصفة المصلحية والسلوك الملتوي القنع في الحضارة الحالية وبلغ حب المصلحة فيها حدا اغفلت معه حقوق الآخرين واستباحتها ، والمثل التالي يوضح لنا هذا الاتجاه .

ذلك ان أحد الجنود الانكليز الذين حاربوا الافارقة في بلادهم حين تمكن من أحد المواطنين هم بذبحه فعضه الافريقي مدافعا عن نفسه التي ازهقتها سكينه الجندي الانكليزي المتدين ! فما كان من هذا الجندي - حين ذهب الى أصحابه بعد الذبح - الا أن سخر من الافريقي بقوله : انظروا كم هو متوحش يعضني وأنا أذبحه ؟

امازت الحضارة الاسلامية بالالتزام بخلقية رفيعة ، وارتبطت بقيم فاضلة حافظت عليها دوما ، والامثلة على ذلك كثيرة متكررة لان هذه الارضية التي لا تثبت الا هذه المثل والشواهد .

ولك أن تعجب لروعة ما جرى لصلح الحديبية ، في السنة السادسة للهجرة ، حين ذهب نحو ١٤٠٠ مسلم من المهاجرين والانصار ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة الى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام وأداء العمرة . فردت قريش المسلمين عن ذلك وكادت أن تقوم الحرب بايع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . رغم أنهم لم يأتوا لحرب . وما كانوا مستعدين لها . حيث جاءوا بثياب الاحرام . ثم انتهى

الامر بعقد معاهدة كان من بنودها « على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه » (٦) . وقبل توقيع المعاهدة المقي أبو جندل بن سهيل ابن عمرو نفسه - بقيوده - امام المسلمين وكان قد هرب من دار أبيه مقيدا منتهزا فرصة غياب أبيه الذي تولى رئاسة وفد قريش في هذه المفاوضة ولما لم يوافق سهيل على اخذ المسلمين له أعادوه اليه . وأخذ يضربه ويركله امام المسلمين . وهو يستنجد بهم ان ينقذوه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا . وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وأنا لا نغدر بهم » فعاد أبو جندل الى مكة ليلقى الافتتان . لكنه كان ينظر بنفس المؤمن الى المستقبل في تحقيق بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تحققت ، عندما فر أبو بصير - بعد صلح الحديبية - من مكة الى المدينة وطالبت به قريش . رده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قائل له كلاما قريبا مما قال لأبي جندل . وحين رجع أبو بصير عائدا الى المدينة . بعد أن قتل أحد اثنين أخذاه الى مكة - رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبوله ولم يأخذ الغنيمة التي معه . حتى جعل الله له ولاخوانه مخرجا بما كونوا من جماعة تدين بدين الاسلام وتلتزم به وتقطع الطريق على تجارة قريش وانضم اليهم أبو جندل متسللا . لكن قريش نقضت العهد ولم تلتزم به .

الفرق كبير جدا بين هذا الالتزام

وترعاها بالحنان وتقييمها على الاخوة  
وتحييها بالحق وبالعشق للخير .

### الصبغة الإسلامية :

الاسلام بمثابة الواحة للانسان في  
هذه الحياة وهو فضل من الله ونعمة  
عليه ، لكن الجهل بهذا الدين هو الآفة  
في ابعاد الناس عنها ، ان حقائق الاسلام  
ساطعة وجاذبته ذاتية فهو « صبغة  
الله من احسن من الله صبغة ونحن  
له عابدون » البقرة : ١٢٨ .

يسير الاسلام بنفسه ويجد طريقه  
الى القلوب بالحقائق الناصعة الوحيدة  
التي تتسمج مع الانسان وتلائم  
فطرته . « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة  
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل  
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون » الروم : ٣٠ .

فكانت نعمة الاسلام كبرى نعم الله  
تعالى على هذا الانسان الذي خلقه  
وصوره وهيا له ما في الكون ولم يتركه  
ضالا تائها بل هداه لاقوم السبل التي  
تصلح حاله فاتم نعمته تعالى عليه  
« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »  
المائدة : ٣ .

الاسلام دعوة موجهة للناس كافة من  
كل لون وجنس ومكان ، الكل امامه سواء  
والاسلام دعوة الله تعالى التي هي  
الصورة الاخيرة لدين الله سبحانه  
على هذه الارض ، والانبياء كلهم اخوة  
قادوا موكبا واحدا اوحاه الله الى  
انبيائه الكرام صلى الله عليهم وسلم  
فكانوا على دين الله القدير اماناء ،  
يخلف الواحد منهم الآخر في قيادته ،  
وكان آخرهم محمد بن عبد الله عليه  
الصلاة والسلام ، وهذا المعنى بينه  
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

الذي يقوم على العقيدة ، وبين الآخرين  
الذين لا يملكونها ، فما الذي يوقف  
الانسان أو الجماعة اذا لم تكن لهم  
عقيدة يعودون اليها في تصرفاتهم  
ويبنون عليها حياتهم ، لا سيما حين  
تتم مصلحة أو تلوح فائدة ، والامثلة  
في الالتزام في كل ميدان يمتلىء بها  
التاريخ الاسلامي في صفحاته النقية  
الساطعة ، وفي ذلك أمثلة فريدة يندر  
أو ينعدم وجودها في التاريخ ، وقد لا  
تكون في ذلك غرابة فهذه الاحداث  
الاسلامية من صنع الاسلام وشريعته  
الذي اوحاه الله تعالى الى رسوله صلى  
الله عليه وسلم وهو الشريعة السمحاء  
التي أدت بمن لم يتيسر لهم الاطلاع عليه  
نظريا ، أن يروا ذلك ماثلا مصورا في

تاريخ المسلمين خلال عصورهم الذي  
انار الاسلام بها حياتهم في كل ميدان ،  
وحسب هذه النظرة الاسلامية  
الرفيعة ، فان كل شيء يطاوع الاحلاق  
نما رسمها الاسلام - التي تقوم على  
تقوى الله تعالى وطاعته ، وكل ما في  
حياة الانسان ينصاع لهذا الاتجاه ،  
عن طواعية ورغبة ذاتية وحرص اصيل  
وهي هذا الاطار تصب الطاقة وتسير  
الامكانية .

وليس في هذا الفهم مكان لـ « الفن  
للفن » او « الادب للادب » وما على  
شاكلته ، لان هذا يعني ويقود الى كيفية  
اعتباطية وبعد عن الالتزام ، ومع  
اختلاف نوعية الالتزام كذلك ، اذا وجد  
لدى الآخرين ، كل شيء يعدو في طاعة  
الاسلام ويسير في ركابه لبناء حياة  
الانسان وجعلها مضيئة بشرع الله ،  
منتعشة منسجمة على هذا الكوكب  
تملاها بالخير وترعاها بالمحبة  
وتضيئها بالنور وتحضنها بالدفء

## في الإسلام وجه الهداية

منه تنبع وفيه الارتواء والاطلاع عليه وعلى تاريخه كفيل لاقتناع المنصف واثارة الدارس وكل من يريد ان يرى الحقائق ويأخذ بالوقائع ويقبل الفضائل ويلزم الخير . وينهج الطريق ويسير في النور ويرتقي بالعدل ويسمو بالمحبة ويؤمن بالقيم ويدعو للمثل التي تملك الكرامة الانسانية . فتفرسها نباتا حسنا . وترعاها بهيجة وضيئة . لتقدمها اكلا دائما ونعيما غامرا . فالايمان بهذا النهج الفريد ضرورة انسانية وحاجة بشرية عامة . لسعادة الانسان في الحياة يوم يقوم الاشهاد لا يملكون امام الله في ذلك اليوم غير ما قدموه لانفسهم من طاعة الله جلست قدرته .

أكرم الله الانسان بالاسلام . فأمره بما ينفعه ونهاه عما يضره . والاسلام هداية الله الفضلى ونعمته العظمى لهذا الانسان . قاله تعالى خالقه يعرف مسار نفسه وأحوال فطرته وامكانيات

فقال : « مثلي ومثل الانبياء من فبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فاننا اللبنة وانا خاتم النبيين » (٨) .

لقد بين الله تعالى هذه النعمة وما أحدثته عند المسلم ونقلتهم من حضيض آسن - قبله - الى الذروة الرفيعة وانقذهم من هاوية سحيقة - عاشوا فيها طويلا - الى أعلى مراتب الانسان التي ارادها الله . وان واجب هذه الجماعة التي احتوت الخير ان تنشره وتدعو اليه فقال جلست قدرته « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالغيبين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير واولئك هم المفلحون » آل عمران ١٠٢ - ١٠٤ . وقوله تعالى « والف بين قلوبهم . لو انفق ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم . ولكن الله السيف بينهم انه عزيز حكيم » الانفال ٦٣ .

في الاسلام وحده الهداية الحققة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة . وعلى اساسها قام الارتباط بالانسان وانشاء الاخوة على اقوم الاسس وابعدا جـذورا واصدقها وضما وانقاها بناء . والتاريخ الاسلامي يعطينا الصورة العملية المشرقة لهذا الكلام . بشكل لا قيل له بكل تاريخ الانسان . وسوف لا يكون . لانه لا يملك الاسباب وهي مقيمة في دين الله وحده

## الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة

اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً  
له الدين ألا للسهو الدين الخالص «  
الزمر ٣٠، ٣١

190 - The Making of Humanity 1

٢ - حديث مرسل انظر المقاصد الحسنة  
السخاوي ٦٣

٣ - مختصر صحيح مسلم ١٥/١

٤ - الاحباس : مصطلح يعني الاوقاف وهو  
مستعمل في المغرب الكبير كما كان مستعملاً في  
الاندلس حتى قد تسمى وزارته به « وزارة  
الاحباس »

٥ - في الحلقات السابقة ورد الحديث الشريف  
المتصل بهذا المعنى وهو : « اذا مات ابن ادم  
انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية او علم  
ينتفع به او ولد صالح يدعو له » رواه مسلم

٦ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي  
والخلافة الراشدة ٥٨

٧ - السيرة النبوية ابن هشام ٣ - ٣١٨/٤

٨ - رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة  
لمختصر صحيح مسلم ١٦٣/٢ رقم الحديث ١٥٢٧

وجوده . هيا له من اسباب العيش كلما  
يحتاج . وينعش حياته وبه يكون . له  
سخر كثيراً مما في الكون « الله الذي  
خلق السموات والارض وانزل من  
السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا  
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر  
بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم  
الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل  
والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان  
لظلم كفار « ابراهيم ٢٢-٣٤  
فاقتضى عدل الله ورحمته الا يتزل  
الانسان على الارض ذرة تائهة ضارباً  
في بيداء الحياة على غير هدى . فأنزل  
له الهداية وهو اعلم

قاله تعالى هو القادر ، العالم بالمنهج  
الذي يصلح للانسان ويأخذ بيده للخير  
ويعمر حياته ويؤلف اجتماعه  
انسان . فسعاده الانسان تقتضيه التوجه  
الى الله . يخلص له - سبحانه -  
العبودية ويأخذ بشرعه « انا انزلنا

### الجد والجد :

على جد في قوله تعالى « ومن الجبال  
جدد بيض وحممر مختلف ألوانها  
وغرايب سود » ويطلق على الرجل  
العظيم الحظ وعلى الرزق وعلى  
شاطيء النهر وعلى ابي الاب والام  
وأما الجد ( بكسر الجيم ) فهو  
الاجتهاد

الجد ( بفتح الجيم ) وتسديد الدال  
المهمل ( ومن معانيه : الحظ ، والغنى  
والنظرة ) ومنه قوله تعالى :  
« وانه تعالى جد ربنا أي عظيمه »  
ويطلق على القطع والبحث والحظوة  
وجه الارض والجديد « وقد جمع

( باب شهري ) يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية  
بقلم : مسلم

## الكتاب المقدس والقرآن : إزاء العلم :

للكاتب : موريس بوكاي

ترجمة : محمد بن عبد الله

ما يزال كتاب الدكتور موريس بوكاي ( الكتاب المقدس والقرآن والعلم ) يحدث اصدااء مختلفه في مجال الدراسات الرصينة الجادة ، وخاصة في مجال الفكر الاسلامي . بعد أن قامت أكثر من جهة بترجمة فصول منه ، وقد جاء هذا الكتاب في طريق الدراسات الحديثة التي كشفت عن تعارض التوراة والانجيل مع العلم . والتقاء الاسلام به .

ترجمة : محمد بن عبد الله

وخلصه ما يقول موريس بوكاي : انه بعد دراسات طويلة قام بها للتوراة والانجيل والقرآن . تبين له بما لا يقبل نقاسا ولا جـدلا : ان « القرآن » هو الكتاب المنزل من السماء ، وان آياته الكونية لا تصادم اي نظرية علمية ، وان صدقه في هذه النظريات يؤكد : أنه وحي من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ترجمة : محمد بن عبد الله

ولعل أخطر ما يفرره بوكاي : هو أن التوراة والانجيل ليست في مقام القرآن، ولكنها في مقام الرويات والافعال، وان هذه الكتب كتبت بعد موت عيسى بعشرات السنين ، وانها شهادات بشرية عن وقائع ماضية . وان مؤلفي الاناجيل الاربعة المعترف بها ، لم يكونوا شهود عيان للاحداث التي يروونها ، وان الكنيسة اعتمدت اربعة من هذه الاناجيل ، رغم وجود التناقضات فيما بينها في كثير من النقاط ، وامرت باخفاء الاخرى التي وصفت بانها مشكوك فيها .  
ليس هناك نص موحى :

يقول وتمة فرق اساسي اخر بين المسيحية والاسلام ، فيما يتعلق بالكتب المقدسة . ذلك هو غياب النص الموحى به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية ، بينما يملك الاسلام ( القرآن ) الذي يحقق هذا التعريف .  
ويقول : ان القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل، وقد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب ، وردده اثناء صلواتهم ، وخلافا لما جرى في الاسلام ، فان الوحي المسيحي انبنى على شهادات انسانية متعددة وغير مباشرة ، لاننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح .





ولو كنا نملك هذه الاشكال الثلاثة للنص الآن لكان بالامكان عقد المقارنات والوصول الى رأي فيما يمكن ان يكون عليه الاصل . ولكن سوء الحظ شاء ان لا تكون لنا ادنى فكرة عن هذه النصوص .

ويقول ان المدركات التوراتية المتباينة . كانت بين مختلف الكنائس المسيحية . سبب رفضها جميعها بنفس الاسفار . كما انها حتى الآن ليس لها في اللغة الواحد ( العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية والارامية ) الافكار الواحد عند الترجمة .  
ويبدو ان اسهام الانسان في نص العهد القديم كان عظيما واننا نتحقق من ذلك . دونما عسر من نص الى آخر . ومن ترجمة الى اخرى . ومن التصحيحات المستخلصة حكمنا ان النص الاصلي كان ممكنا تحريفه خلال اكثر من ألفي سنة .

كما يقول دكتور بوكاي - قبل ان تصبح مجموعة اسفار . كانت تقليدا شعبيا يرثى عفويا من الذاكرة . وفي المرحلة البدائية يسبق النظم النثر . ولذلك كان الانشاد دأب كل شعب . وشعب اسرائيل - مدفوعا بطروف تاريخية - انشد كثيرا . في ذروة الحماس كما في هوة الياس مساهما في كل ما يقع له .

ومنها ايضا الامثال والعبر ( سفر الامثال ) عبر وامثال الاسفار التاريخية . ويذكر ادموند جاكوب ان هذه الكلمات نقلت اما عن الطريق العائلي او عن طريق الهياكل . وسرعان ما استحالت اسطورة . ومن ذلك فان ( جاكوب ) يرجع ان ما يقصه العهد القديم عن موسى والاباء . لا يتفق الا قليلا مع السرد التاريخي للأحداث . غير ان الرواة افرغوا هذه الكلمات في اسلوب حيالي . ليصلوا بينها بوقائع مختلفة لابرار ما حدث لدى بداية العالم والبشرية . كما لو كان قصة معقولة في النهاية عند بعض الناقدين .

هذه الطريقة من التركيب . قربت بين مجموعة متخالفة هي : العهد القديم . على اساس مبدئي من الرواية الشفوية .

ويمكن المقارنة بين نشأة التوراة ونشأة الادب الفرنسي في عصر ملكية الفرنسيين . والمقارنة المقصودة بين نشأة التوراة ومثل هذا الادب الدنيوي . تبدو بصورة دقيقة مطابقة للحقيقة . انها لا تهدف مطلقا الى ان تلفظ نصوص التوراة في مجموعها . كما يفعل كثير من الجاهدين . تقليدا للعقيدة في الله . وهي النصوص التي يحررها البشر اليوم . كمخزن لمجموعات الدين الوثني .

ويعلق بوكاي بعد ان اوردت رواية جاكوب . التي اكدت ان التوراة لا تمثل نصا الهيا على الاطلاق وان القدر الديني منها لا يكاد يذكر . بل ان علية الفكر البشري عليها واضح جدا . حتى يمكن ان توصف كما ذكر جاكوب بانها مخزن الدين الوثني .

يقول بوكاي . ان العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع وقد كتبت خلال أكثر من تسعة درون في لعات عدة اخذا بالسماع . وكثير من هذه المكتوبات صححت ثم اكملت تبعا للاحداث او للضرورات الخاصة . على مدى احيال متباعدة احيانا بعضها من بعض . ويقول انه في وقت متأخر قليلا ولعله في مجرى القرن العاشر قبل الميلاد . كان قد وضع النص اليهودي للاسفار الخمسة . وزيد عليها فيما بعد المقطع الالهي والمقطع الكهنوتي .

ويقول بوكاي ان العهد القديم طهر كصرح لادب الشعب اليهودي من اصوله حتى العصر المسيحي . وقد حررت الاجزاء التي يتألف منها وتمت وروجعت فيما بين القرنين العاشر والاول قبل المسيح . وليسبب هذه وجهة نظر شخصية بدلي بها هنا عن تاريخ تحريرها . بل لقد اخذت معطياتها التاريخية الاساسية من فصل ( التوراة ) المكتوب لدانسة المعارف العالمية ( طبعة ١٩٧٠ ) جزء ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥٢ ) من قبل سندروز استاذ في جامعة الدومينكان في سولتسوار .

وانه لا بد لكي تفهم ما هو العهد القديم . لا بد من ان تتذكر هذه المعلومات المنبئة تماما في ايامنا هذه من احصائيين ذوي خبره رفيعة . فقد احتلط الوحي بكل هذه الكتابات ولا يعرف اليوم الا ما تركه لنا فيه الذين عالجوا بصوحه حسب هواهم . ووفقا للطرووف التي وجدوا فيها والضرورات التي واحبوها . وعندما نقارن هذه المعطيات الموضوعية مع تلك الموجوده في مقدمات التوراة المختلفة . والهادفة في انامنا الى تسببها للناس . يتأكد من ان الوفاق مسوقة فيها بطريقة متعايره جدا .

اننا لا نزال نحد التباسات تحمل الغاري . ونحفظ اهدية الوفاق . حتى يصل الامر الى حد تشويه الحقائق فقد حررت كتب بكاملها مرات متعدده من قبل (مثل الاسفار الخمسة) ثم اكتفى بالاشارة الى ما اسماء تفاصيل قد ريدت من بعد ويقول من كان يحرق على المعارضة اما كانت لهذا الحليط الذي ظل يعوره الانسحاب حتى نهاية القرون الوسطى . ومع ذلك فقد ظهرت مع نهاية القرون الوسطى حتى بداهه الارمان المعاصره بعض الانتقادات كما رانا بيد ان الكناس كانت تتحج دانسا بفرض بعودها . وقد ظهر لنا في ايامنا نقد احسن للحص ولكن المحصين به من الاكليريكيين ارضدوا كثيرا من اليهود لفحص حليط من النقاط التفصيلية انهم لم يطهروا ابدا مندفعين لدراستها في ضوء المعارف المعاصره . واننا عندما نقعد مقاربات تاريخية ومعنه مع الافكار العلمية بحسب الى الاعتراض على الفكره التي لم ترل سلمة في حقيقه الكتابات اليهودية المسيحية .

ونقول : ان كل هذا ولا شك يصدق القران الذي أكد : ان التوراة حرفت وبذلت وغيرت منذ اربع عشر قرنا . حتى جاء المنهج العلمي المستمد من مفهوم الاسلام : ليقرر زيف وفساد النص الموجود الآن بين

الانعام : ٩٠ . وان الذين يقولون هذا هم علماء مسيحيون متدينون امثال جاكوب وبوكاي ممن لا يمكن اتهامهم في مقدرتهم العلمية ولا في ايمانهم بعقيدتهم .

ومضى بوكاي في مراجعةصوص الانجيل على النحو الذي فعل مع العهد القديم ( التوراة ) فيقول ينبغي ان يعرف فيما يخص عشرات السفين التي تلت رسالة المسيح بان الاحداث لم تجر مطلقا كما قيل في ( الانجيل ) وان مجيء بطرس الى روما لم يركز ابدا الكنيسة على اسسها. بل على العكس لقد شاهدا خلال اكثر من عرس بين الفترة التي تسر فيها المسيح هذه الارص . وحتى منتصف القرن الثاني معركة بين بين اتجاهين . بين ما يمكن ان نسميه ( بالمسيحية البولسية ) و ( 'البرية' المسيحية ) وقد احدث الاولى بكتير من التدرج مكان النائية فانحصرت البولسية ( نسبة الى بولس ) على اليهودية المسيحية .

ويشير الى بحث الكاردينال دانيلو الذي اشار فيه الى وصوله  
 ظهور الاناحيل ، في وضع مختلف جدا عما يفهم من الانبات الحصرية  
 للنشر الواسع . فقد اسقط بولس الحثا والسبب ومراسم المعبد  
 ولقد كان على المسيحية ان تتحرر من ايمانها السياسي الديني الى  
 اليهودية ، لتفتح على الوثنيين ، اما بالنسبة الى اليهود المسيحيين وقد  
 بقوا ( اسرائيليين امنا ) فقد كان بولس ( حاسبا ) ولدى اليهود  
 المسيحيين وثائق تصفه بالعدو وتتهمه بالارواحية المراهية ، والى عام  
 ٧٠ كان هناك يعقوب - وضعه بطرس ويوحنا - سيعزلا عن بولس . وكان  
 يعقوب معتبرا كعمود لليهودية - المسيحية التي ظلت يفصله مدمحه في  
 اليهودية في مواجهة ( المسيحية البولسية ) .

يقول بوكاي . بعد ان نقل هذه النصوص عن الكاردينال داسيليو انه من المهم ان نعرف هذه الوقائع . لندرب في 'ي' حو عن النزاع بين الطوائف كتب الاباحيل . ولكي نوضح ان النصوص التي بين ايدينا اليوم . بدأت بعد كثير من تعديلات المصادر حوالى عام ٧٠٠ . في العصر الذي كانت فيه الطائفتان المتنافستان في السد الحصام وكان اليهود المسيحيون هم المسيطرون حتى عام ٧٠٠ حيث انقلب الوضع مع الحرب اليهودية وسقوط القدس .

وحقق بولس بصرا بعد موته وتحلص السحبة اجتماعيا وسياسيا ، من اليهودية - المسيحية المهمة ثقافيا ومنذ عام ٧٠ حتى مرحلة تصل الى عام ١١٠ . ظهرت اناجيل مرقس ومتي ولوقا ويوحنا فهي لا تمثل الوثائق الثابتة الاولى للمسيحية لان رسائل بولس سابقة جدا عليها ، ولما كان بولس لم يعرف المسيح حيا فقد برر شرعية مهمته بالتأكيد على ان المسيح قد ظهر له بعد قيامته على طريق دمشق هي

لِيَهْ عَلَى أَنَّهُ خَائِنٌ لِفِكْرِ الْمَسِيحِ مِنْ قَبْلِ اسْرْتِهِ وَمِنْ قَبْلِ الرِّسْلِ . الَّذِينَ قَرَأُوا فِي الْقُدْسِ حَوْلَ يَعْقُوبَ .

لَقَدْ صَنَعَ بُولُسُ الْمَسِيحِيَّةَ عَلَى حِسَابِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ احَاطَ بِهِمْ مَسِيحٌ نَفْسَهُ لِيُنْشِرَ تَعَالِيْمَهُ . وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّهُ لَوْلَا وَجُودُ بُولُسِ ، لَمَا بَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ الْكُتَابَاتُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا الْآنَ . كُتَابَاتُ الْقِتَالِ ، هَذِهِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَحَلَةِ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ، كَمَا وَصَفَ ذَلِكَ الْآبُ كَنْتَجِسِرَ - فَقَدْ بَرَزَتْ هَذِهِ الْكَثْرَةُ مِنَ الْكُتَابَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَنِ الْمَسِيحِ ، عِنْدَمَا كَانَتْ الْمَسِيحِيَّةُ ذَاتَ الْإِسْلُوبِ الْبُولُسِيِّ ( نَسْبَةُ إِلَى بُولُسِ ) قَدْ انْتَصَرَتْ نَهَانِيًّا .

وَقَدْ اخْتَفَتِ الطَّائِفَةُ الْمَسِيحِيَّةُ الْأُولَى ، وَفُصِّلَتْ عَنِ الْكَنِيسَةِ الْكُبْرَى الَّتِي تَحَرَّرَتْ مِنْ ارْتِبَاطَاتِهَا الْيَهُودِيَّةِ ، وَقَضِيَ عَلَيْهَا فِي الْغَرْبِ سَرِيعًا .

وَيُوكَدُ بُوَكَايُ : أَنَّ الْإِنَاجِيلَ الْآرْبَعَةَ الَّتِي اصْبَحَتْ رَسْمِيَّةً - أَيْ قَانُونِيَّةً - عُرِفَتْ فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ جِدًا ، رَغْمَ أَنَّ تَحْرِيرَهَا قَدْ انْتَجَزَ فِي مَطْلَعِ الْقُرْنِ الثَّانِي . وَأَنَّ الْقُدَيْسَ جُوسْتِنْيَانَ نَحْوَ سَنَةِ ١٥٠ كَانَ يَسْمِيهَا ( مَذَكَّرَاتُ الرِّسْلِ ) وَأَنَّهُ يُمْكِنُ اعْتِبَارُ الْإِنَاجِيلِ الْآرْبَعَةِ ، مَذَكَّرَاتٍ لِلرِّسْلِ أَوْ لِصَحَابِهِ الْمَسِيحِ ، وَيُرَدَّدُ قَوْلُ الْآبِ كَنْتَجِسِرِ الَّذِي يَقُولُ : ( لَا يَنْبَغِي اخْتِزَافًا حَرْفِيًّا بِالْإِنَاجِيلِ وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ بِالْمُنَاسِبَةِ أَوْ لِلنُّضَالِ ، وَالَّتِي أُورِدَ الْكِتَابُ خَطِيئًا رَوَايَاتٍ جَمَاعَاتِهِمْ عَنِ الْمَسِيحِ ) وَيَقُولُ : لَا نُدْهَشُ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْإِنَاجِيلِ عَلَى أَنَّهَا تُعْبَرُ عَنِ الرُّؤْيِ الذَّاتِيَّةِ لِلَّذِينَ جَمَعُوا الرُّوَايَاتِ الشُّفَوِيَّةَ الْخَاصَّةَ ، بِجَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَنَّهَا كُتَابَاتُ الْمُنَاسِبَاتِ ، بَلَّانْ نَجِدُ فِيهَا كُلَّ هَذِهِ الْعُيُوبِ الَّتِي هِيَ عَلَامَةُ صَنَاعَةِ الْبَشَرِ لَهَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ .

وَيَسِيرُ إِلَى مَا أُورِدَهُ الْآبُ رُوحِيَّةً فِي دِرَاسَتِهِ عَنْ أَنَّهُ مِنَ الصَّرُورِيِّ تَقْدِيرَ الطَّرُوفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِيهَا الْإِنَاجِيلُ وَالْمَنَاحُ الدِّيْنِي الَّذِي هِيَمَ عَلَى ذَلِكَ الْعَصْرِ . وَأَنَّهُ مِنَ الصَّرُورِيِّ الْكُفْصُ عَنْ تَحْرِيفَاتِ الْمَوْلَعَاتِ الْأُولَى - الْمُحَقِّقَةِ اعْتِبَارًا مِنَ الرُّوَايَاتِ الْاَسْفَوِيَّةِ - وَتَعْبِيرَاتِ النُّصُوحِ اِثْنَاءَ نَقْلِهَا الْبَلَا وَالْفُفْرَاتِ الْعَامِصَةِ ، وَغَيْرِ الْمَهْمُومَةِ وَالْمُقْتَصَادِ وَغَيْرِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تُحْصَلُ أَحْيَانًا إِلَى حُدِّ اِلسْتِحَالَةِ اِلِ الْمُنَافَعَةِ مَعَ الْحَفَاقِ الَّتِي بَشَتْهَا فِي إِيَامِنَا التَّقْدِيمِ الْعِلْمِيِّ .

أعداد : موسى شرف

مكتبة

الكتاب

والذي لا يصل منه شيء الى الجوف  
مكروه أثناء الصوم .

● هل الكلام أثناء الخطبة يوم  
الجمعة يبطل الصلاة ؟  
واذا دخل الرجل المسجد وسلم على  
الحاضرين فهل يجوز رد السلام عليه  
أثناء الخطبة ؟

بكر عمر الغرابلي - ج ٢٠ ص ٤٠ - سراج  
- يحرم الكلام والامام يخطب ان كان  
المتكلم بمحيث يسمعه - الا  
للامام او من كلمه لمصلحة - قال صلى  
الله عليه وسلم : « اذا قلت لصاحبك  
يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد  
لغوت » وقال صلى الله عليه وسلم :  
« من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة  
له » . واما جواز الكلام للمخيط او لمن  
كلمه لمصلحة فلما روي عن انس رضي  
الله عنه : « جاء رجل والنبي صلى الله  
عليه وسلم قائم على المنبر يوم الجمعة  
فقال : متى الساعة ؟ ف اشار الناس اليه  
ان اسكت ، وكرر ذلك ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عند الثالثة :  
ما أعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله ،  
قال انك مع من أحببت » رواه البيهقي .  
ويجوز للمستمع ان يصلي على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند سماع  
نكوه في الخطبة ويرد السلام ويشمت  
العاطر وينقذ الاعمى ويدفع الضرر  
بشرط ألا يشوش على الخطيب أو على  
غيره من المستمعين .

● ما معنى الاعتكاف وما حكمه ،  
وهل يجوز في غير شهر رمضان وفي  
غير المساجد ؟

الدوحة - قطر

عبد المجيد أبو سليمان

- الاعتكاف هو الإقامة واللبث في  
المسجد بنية ، وهو قرية مشروعة  
وعبادة قديمة باتفاق الفقهاء وقد ثبت أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف  
في المسجد وداوم عليه ، تقربا الى الله  
عز وجل ومطبا لقوايه .  
وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف  
قبل الرسالة في غار حراء شهر رمضان  
أو أكثر ، لما كانت تحيط بالكعبة من  
أوشان .

وحكم الاعتكاف أنه سنة الا أنه يصبح  
واجبا في حالة النذر ، وهو مشروع في  
كل وقت ، لكن أفضل أوقاته العشر  
الاواخر من رمضان ، واتفق العلماء  
على عدم جواز الاعتكاف الا في المساجد

● متى فرض صوم رمضان وما  
حكم منكروه . وما حكم مضغ اللبان  
للصائم ؟

عبد الهادي الجراحي - القاهرة

- فرض الصوم في شهر شعبان  
من السنة الثانية للهجرة ، ومنكر  
فرضيته كافر بالاجماع ، ومضغ العلك  
« اللبان » الذي لا طعم له ولا رائحة

● ما حكم من يمتصون أثداء زوجاتهم . وهل يؤدي ذلك الى تحريم الزوجة على الزوج ؟

ابراهيم كـ ب - أبو ظبي

- لا شيء في ذلك العمل بل هو من مقدمات الجماع ، ولا أثر لأي رضاع بعد الحولين ، قال صلى الله عليه وسلم « لا رضاع الا ما كان في الحولين » رواه البيهقي وغيره . والرضاع المعتبر به شرعا هو ما كان في سن الرضاع أي فيما لا يتجاوز العامين ، أما بعد ذلك فلا حرمة ولا كراهية في هذا ونص الفقهاء على أنه « لو رضع الزوج لبن زوجته فلا تحرم عليه ولا يعد رضاعا » .

● اعلم ان الكذب حرام . ولكن اذا كذب الانسان على اصدقائه بقصد التسلية فهل عليه اثم ام لا ؟

علي سعيد الشالوبي

رأس الخيمة - المعهد العلمي

- كل الكذب حرام الا ما استغفناه الشارع ، حتى في المسائل التي ينوهم فيها الناس الحل . فللمرأة التي قالت لابنها تعال اعطك . ولما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ستعطيه قالت تمرات . فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام « اما انك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » ولا يعفى عن الكذب الا في ثلاثة :

١ - مداعبة الرجل لاهله .

٢ - الصلح بين المتخاصمين .

٣ - في الحرب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب . ويل له . ويل له » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن العبد الايمان كله . حتى يترك الكذب في المزاح والمرء . وان كان صادقا » .

● هل يجوز لبس التيممة والحلقة والخيط ونحو ذلك لرفع بلاء أو طلاء منقعة أم لا يجوز وما الدليل ؟

ماجدة السيد نصر شهاب

مصر - معهد فتيات طنطا

- لا يجوز شرعا فعل ذلك ، لان تعليق التمام ، ولبس الخيط ، شرك بالله اذا قصد من تعليقها الاعتقاد في رفعها للضرر أو جلب النفع ، وهذا ينافي كمال الاخلاص لله والايمان به الذي هو معنى لا اله الا الله ، والمؤمن الصادق لا يطلب نفعا ولا يلتمس رفع ضرر الا منه جلت قدرته « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الرقي والتمايم والتولة شرك » رواه أحمد وأبو داود والتولة شيء يصفونه ويؤمنون أنه يجيب المرأة الى زوجها والرجل الى المرأة . وعن عتبة بن عمار رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تعلق تيممة فلا اثم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » - أي لا جعله في دعة وسكون - وفي رواية أخرى « من تعلق تيممة فقد أشرك » . ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنهما : أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه .

وفي الصحيحين عن أبي بصير الانصاري رضي الله عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره - فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت . وكان يعلقون هذه الاوتار والقلاند ظنا منهم أنها تعصمهم من الآفات .



## حصلة الشهر



هذه الدراسة التي تتم بالتعاون مع مختلف البلديات - حتى يتسنى وضع الخطة التنفيذية لإنشاء ما يتم عليه الاتفاق من مساجد .

★ تقوم الآن لجنة خاصة في وزارة العدل والشنون الإسلامية والاقواق بدراسة احتياجات جميع المناطق السكنية الجديدة والمناطق التي شهدت زيادة في كثافة السكان بها سواء في أبوظبي أو كافة مدن وقرى الدولة . وذلك لحصر احتياجات كل منطقة من المساجد سواء من حيث العدد أو السعة . وكان صاحب السمو رئيس الدولة قد أعطى توجيهاته بأن تعمل الوزارة على توفير المساجد في كل مناطق الدولة . وقد أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشنون الإسلامية والاقواق توجيهاته بالاسراع في اعداد

قام برعايته والاتفاق عليه سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة .  
★ وجهت وزارة العدل والشنون الإسلامية والاقواق نداء الى كل من فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، وفضيلة الشيخ محمد الحركان أمين رابطة العالم الاسلامي ، تطالب فيه بضرورة اتخاذ

★ تحتفل وزارة العدل والشنون الإسلامية والاقواق بحلول شهر رمضان المعظم ، وستقام بهذه المناسبة الندوات والمحاضرات عقب صلاة العشاء في المساجد بجميع الامارات .  
★ يحتفل في الشارقة خلال هذا الشهر ، بالانتهاء من تسجيل القرآن الكريم ، مع ترجمة معانيه الى اللغة الانجليزية وهو اول مشروع من نوعه ،

المشردين في محتفهم .

دبسي :

★ تتبنى ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدبي مشروعاً تربوياً اسلامياً . يتمثل في الحاق عدد من رياض الاطفال المجانية بمساجد المدينة . وذلك ضمن خطتها التي تهدف الى تطوير رسالة المسجد وتحويلها من مجرد اماكن تقتصر على اقامة شعائر الصلاة . الى مراكز اشعاع اجتماعي وتربوي في البيئة الموجودة بها وربط الطفل المسلم بالمسجد عن طريق مشروع روضة الطفل المسلم ولقد حققت هذه الخطوة نجاحاً كبيراً ووجدت استجابة من الجميع . وقد بلغ الاطفال الملحقون بهذا المشروع ١٥١٦ طفلاً وطفلة موزعين على ١٥ مسجداً بجميع انحاء دبسي .

وفد سكلب لجنة لوضع المنهج الخاص لهذه الدراسة بطريقة تربوية صحيحة لتعد النشء اعداداً اسلامياً صحيحاً .

★ البنك الاسلامي يساهم في تنفيذ عدد من المشاريع في الدول الاسلامية :  
★ جدة . وافق مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الاسلامي للتنمية في ختام اجتماعه على المساهمة في رأس مال الشركة الاردنية بمبلغ ٥ خمسة ملايين دولار امريكي . كما وافق على الاسهام في تحويل عدد من المشروعات الاسلامية في بعض الدول الاسلاميه .

★ افتتح فضيله الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عدداً من المعاهد الازهرية في عدد من المحافظات والتي تقام بالجهود الذاتية وذلك ضمن الخطة الرامية الى تعميم المعاهد الدينية في مختلف المراحل التعليمية الابتدائية والاعدادية والثانوية بنين وبنات . لنشر وتعميق الوعي الديني وتمكين الازهر الشريف من أداء

الوحيد الذي تعتمد عليه الجامعات الازهرية في أداء رسالة الاسلام ونشر الدعوة الاسلامية .

★ بدأ مجمع البحوث الاسلامية في الاعداد لعقد مؤتمره التاسع في نهاية العام الحالي لبحث عدد من القضايا التي تهم المسلمين .

★ احتفل في الشهر الماضي بتخريج دفعة جديدة من طلاب جامع القرآن الكريم في العاصمة الباكستانية ، وهو احد اكبر المعاهد الدينية في باكستان .

★ قررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية . التوسع في انشاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في انحاء الكويت . بعد نجاح التجربة . وذلك لتخريج جيل من السيدات العارفات بأمور دينهن . والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي ديني سليم .

شكر للشيخ زايد

★ وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي . في دورته التاسعة عشر . الشكر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وسمو الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر ، على مشروعهما الجليل لتحفيظ القرآن الكريم في الدولتين .

★ حددت الملكة العربية السعودية يوم ٢٠ من ذي القعدة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٢ اكتوبر القادم . احر موعد لقبول طلبات منح التأشيرات للحجاج في سفارات السعودية في الخارج كما حددت يوم ٢ نوفمبر . كآخر يوم لوصول بواخر وسيارات الحجاج لبناء جدة او لحدود الملكة بالنسبة للحجاج بطريق البر ويوم ١٥ نوفمبر للطائرات .



## في .. هذا العدد

ص	الموضوع	الكاتب
٢	تهنئة ودعاء - التحرير	
٤	الافتتاحية - مدير التحرير	
٦	رمضان يتحدث عن نفسه - الشيخ ابو الحسن الندوي	
١٠	خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله - الشيخ عبد العزيز بن باز	
١٨	وان تصموا خير لكم - الدكتور عبد المحسن صالح	
٢٤	القرآن والعمل - الشيخ عبد الله بن كنون	
٣٠	التجرد من الشك في الفكر الانساني الحديث - الدكتور يحيى هاشم فرغلي	
٣٤	القضاء الشرعي في دولة الامارات - التحرير	
٥٦	بدوة العربات بالنيجر - الاستاذ محمد حسن احمد البشير	
٦٦	الصوم بلسم الارواح والاجساد «قصيدة» - الاستاذ المهدي محمد عبد الكريم	
٦٧	شهر الصوم والجهاد «قصيدة» - للاستاذ محمود محمد ابراهيم	
٦٨	الاسلام واتجاه المرأة المعاصرة - الدكتور محمد البهي	
٧٧	الهلل بن المشاهدة البصرية - الاستاذ محمد نعيم عكاشة	
	والحساب الفلكي	
٨١	اساليب الدعوة الاسلامية (٤) - الدكتور ابراهيم ابو الغضب	
٨٤	فتح مكة - الاستاذ محمد حنفي عبد المتجلي	
٩٢	المدارس والادراس «نظام التعليم» - الاستاذ عدنان سعد الدين	
٩٧	من الفقه الاسلامي - الشيخ هلال مصيلحي	
١٠٣	قطوف - الاستاذ حسين المعسي	
١٠٤	الاستغراب والاستغراب - الاستاذ نذير حمدان	
١١٣	اصواء على الحضارة والتراث (٥) - الدكتور عبد الرحمن العجي	
١٢٠	الاسلام في مرآة العصر - مسلم	
١٢٦	منكم واليكم - اعداد موسى شرف	
١٢٨	حصان الشهر - التحرير	



مسائل  
ديبر ١٩٧٨ هـ شوال ٢٩٨



مسجد دولہا باشا  
علی ایسہانور - اسفانہول  
معدسہ عبدالفتاح سعید

## اقرا في هذا العدد

حديث أم زرع :

عرض لحديث أم زرع ، الذي يتضمن نماذج طبية من الحياة الزوجية في الاسلام .

• الجامع الصحيح للبخاري :

كتاب جليل من أعظم المؤلفات ، تقديرا و اعلاها منزلة ، وهو الذي يحتل مكان الصدارة بين الكتب الاسلامية التي تتناول احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

• مشروع زايد لتحفيظ

القرآن الكريم :

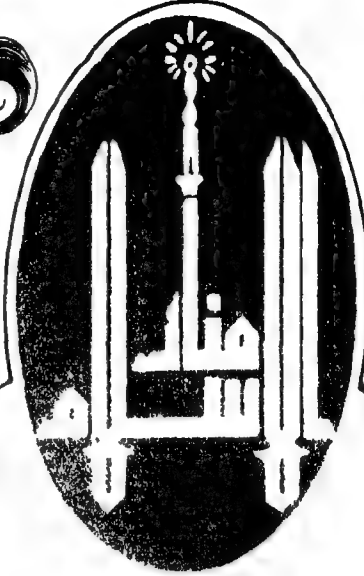
استطلاع صفى عن المراحل التي مر بها المشروع في عامه الخامس ومدى ماحققه من نجاح في تعليم الطلبة والطالبات لامور دينهم وحفظ قرانهم المجيد وشغل أوقات فراغهم .

• الاسلام في بلغاريا :

في كثير من بلاد العالم ، تعيش اقلية اسلامية وتقاسي اشد ألوان الاضطهاد والقتل والتشريد ، وتخضع لكثير من المعن والآلام ومن هؤلاء اخوة لنا في بلغاريا .

• الاستغراب والاستغراب :

بعث عن العرب العاربة والمستعربة ، وعن القبائل الاولى في كل وكيف نشأت العرب المستعربة ؟ .



الإسلام . لأفاده . لصلواته

تصدرها

وزارة العدل والشئون  
الإسلامية والأوقاف

وَأُولَ الْأَعْيَانِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَدَةِ

في غرة كل شهر عدلى

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الخامس

العدد الثالث

شوال ١٣٩٨ هـ

أكتوبر ١٩٧٨ م



ونحن نستقبل اشراقة عيد الفطر المبارك .. مناسبة من المناسبات  
الاسلامية العظيمة .. نعاول ان نتذكر تلك المبادئ الغالية التي قامت عليها  
الجماعة الاسلامية ونحتفل بتاريخ قيامها وانبعائها . وفي الوقت نفسه نوحى  
بما ترمز اليه هذه الذكريات من عبر وعظات - في تاريخ هذه الامة - من اجل  
انفسنا .. ومن اجل مستقبلنا امة تميزت بانها خير امة اخرجت للناس ..  
وبانها امة ذات رسالة سماوية .. اثرت الحضارة الانسانية بمعطياتها ..  
لنستمر مسلمين اصحاب شغصية اسلامية .. واصحاب رسالة انسانية في الحياة .  
وهكذا تان الذكريات في تاريخ الامم والشعوب - شان الطابع في الوجود  
تمر على الانسان .. او يمر الانسان عليها .. فتكون ذات اثر ايجابي في حياة  
فريق من الناس .. وتبقى بلا اثر في حياة فريق اخر .. وينتفع بها اولئك  
الذين يعيشون في الحياة عطاء لبناء امة .. وتمسكا بمستقبل الجماعة الاسلامية  
في اطار من الوحدة والمحبة والاخاء والتعاون ..

وتنتهز وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وجميع العاملين بها  
هذه المناسبة الكريمة . فيقدمون الى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن  
سلطان ال نهيان رئيس الدولة ، واخوانه اعضاء المجلس الاعلى حكام الامارات  
واعضاء الحكومة وجميع افراد الشعب الكريم في دولة الامارات العربية المتحدة،  
اجمل التهاني مقرونة باطيب الاماني ان يعيد الله مثل هذه المناسبة .. وقد  
تحققت امالهم وامانيهم في مستقبل مشرق - وغد اكثر املا وتفاؤلا بان يحكم  
الاسلام ارضه بما انزل الله حتى يتيح للاسلام ان يشمر وللقران ان يحكم  
ونذكر العالمين بان الوحدة الاسلامية في الدين والتشريع والقران والقبلة تدعو  
كل المسلمين الى نسيان ذواتهم والتعلق بدينهم والله يتولى المخلصين ..

التحرير

# بِأَمَّةٍ

الامة الاسلامية المعاصرة .. هي من اكثر امم الدنيا افرادا ، واوسعهم رقعة في الارض .. واكثرهم خيرات .. ومع ذلك كله فهي اشدّهم اختلافا وفرقة .. واكثرهم دولا ودويلات .. والمتتبع لحال الامة الاسلامية خلال الاطوار التي مرت بها .. يجد انها تفاوتت ارتفاعا وانخفاضاً .. ولكنها لم تصل في اى وقت مضى الى العالة التي وصلت اليها اليوم .. من التشتت والضياع ..

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الامة الاسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم (وبدولة الخلافة) الاسلامية تحكم بما انزل الله .. من القوى الامم واستطاعت ان تمد سلطانها الى كل اجزاء الجزيرة العربية . وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه .. منفذا حديثه القائل : « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة . « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة .. فقصت على الردة الداخلية التي اشتملت في بعض ارجاء الامة الاسلامية ، ثم توطدت دعائم الدولة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكما يذكر لنا التاريخ ، فان المؤامرات التي كانت تعاك ضد هذه الدول الغنية لم تتوقف عند حد معين .. فنجحت تلك المؤامرات في ان تنال من الخليفة الفاروق رضي الله عنه بغنجر مسموم .. تشعب بنار العقد والحسد التي بثتها المؤامرات اليهودية في الشعوب التي فتحت .. مستترة وراء الثغرات القومية او الدعوات الشعبوية واستمرت تلك المؤامرات تشعل نار الفتنة في عهد الخليفين عثمان وعلي .. ثم قامت على انقاض تلك الخلافات دولة كانت لها السمة الاسلامية .. نشأت بعد الدولة الاموية .. دولة اخرى بدأت في ريعان شبابها .. الا وهي الدولة العباسية .

وفي هذه الدولة واجهت الامة الاسلامية اشدّ المعن في عصرها ، فقد جاء التتار .. يحملون معهم ... الدمار لكل شيء ، وبعد اكتمالهم للدول الاسلامية .. صدموا بأول انهزام لهم في عين جالوت ثم مالبثوا ان انقلبوا الى الاسلام .. لما وجدوا به مبتغاهم من العدل والسماحة ..

وبعد ذلك مرت الامة الاسلامية .. في عصر يشبه عصرنا الحاضر .. دويلات متفرقة كل دولة تنشأ على انقاض دولة اخرى .. وتستعين باعداء الله واعادائهم ضد من اجتمعت معهم على عقيدة واحدة .. وما ذلك الا حفاظا على منصب . او حقد المقيم او مكسب .. واستغل اعداء الامة هذه الثغرة .. واقاموا ما شا الله لهم ان يقيموا في الارض المقدسة من فلسطين .. الى ان سخر الله لهذه الامة من جمعها على طاعته فاستطاع ان يعحر فلسطين ويسترجع بيت المقدس من يد الصليبيين .. وتمر السنون لتقوم في الشمال الاسلامي دولة باسم الاسلام .. انها الخلافة العثمانية .. التي ظلمها التاريخ .. بما الصقه به من تشويه على ايدي المشبوهين من الصليبيين والصهيونيين وامثالهم .

# الاسلام

فاخرجوها صورة ممسوخة .. ممزقة .. وجعلوا من اسلامها ستارا لتنفيذ شهوات ساستها .. حتى نشأ جيل من المسلمين ينظر الى الخلافة العثمانية نظرة المستعمر الذي تصب عليه اللعنات .. لما له من اسباب التخلف في الدول المستعمرة ، ونجعت المؤامرات مرة اخرى في اسقاط آخر معقل من معاقل الاسلام .. ويوم سقطت الخلافة سقط معها الرمز الذي تجتمع حوله امة الاسلام .. وعاد الانقسام والتشتت بينهم من جديد .. اختلافات على كل شيء .. مصداقا للمثل القائل .. اتفقوا على ان لا يتفقوا .. وضاعوا في بحار من السياسة واروفة المؤامرات العالمية .. واصبحوا دويلات معدودة .. تتقاذف فيما بينها بالسباب واحيانا بالسلاح ، وصديق فيهم قول الشاعر :

الام الخلف بينكم الام وهذي الضجة الكبرى علما ؟؟

فلماذا هذه الاختلافات ؟؟ ولماذا .. هذا التناحر بين المسلمين ؟؟ وربهم يدعوهم الى الوحدة والى التآلف فيقول : « ان هذه امتكم امة واحدة » ..

فلماذا خالفنا ربنا ، وجعلناها امما شتى .. فاصبحت هدفا لكل من اراد ان يتعلم الرماية .. هل الاسلام هو الذي فرق المسلمين ؟؟ كلا وربى !! . انه يدعوهم لكي يلتقوا على طاعة اله واحد وتحت راية واحدة هي راية الاسلام . لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فيقول : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

لماذا لم نسلك طريق السلف الصالح في حل مشاكلنا .. مستنيرين بهدى الله ورشده ؟؟ كما فعل الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيز ، حين تولى الخلافة ، فجمع اغلب الفرق واصحاب الآراء وقال لهم : « ان كنتم تريدون الحق فقد اتفقنا جميعا على الحق .. وان كنتم تريدون الباطل قاتلناكم حتى نردكم الى الحق » .

فدانت له بذلك ارجاء الارض الاسلامية .. ولم يجتمع المسلمون بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز .. وهكذا دعوة الاسلام دائما .. وهكذا دعائها .. لا يختلفون على حق .. اما اذا دخلت بينهم الاهواء المادية ، والشهوات الدنيوية فلن يجمعهم الا دعوة الحق مرة اخرى .

فيا امة الاسلام .. يامن تملكين اعظم تراث عرفته الانسانية ، وتمتدين على رقعة شاسعة وتضمين بين ذراعيك مايقرب من ثمان مائة الف الف انسان .. عودى الى النبع الصافي ففيه عز الدنيا والاخرة .. فيه النصر في الاولى والظفر يوم القيامة ..

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

# الجامع الصحيح

التاريخ الإسلامي العاصي أغنى مسما

وفي الزوايا ضبايا لم تقع عليها عين من

كتاب

القاطع على احتلاله للصدارة  
المجلس العلمي - حكمنا بان « الجاه  
الصحيح » للبخاري قد فاز بالقدح المعالي  
في هذا الميدان واحتل الصدارة في مكتبة  
الاسلامية التي انبثقت عن القرآن وده  
الاسلام ، وامتدت على مشارق الارض  
اكثر ومفاربها ، في المساحة الارضية المكانية  
ومن القرن الاول الى القرن الثالث عشر  
على الاقل - في مساحتها التاريخية الزمان  
فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه  
مائة وواحد وثلاثين كتابا (١٣١) ع  
حسب استقراء مؤلف « مقدمة لا -  
الدراري » وعلمه واطلاعه ، وقد ياء  
العدد اكثر من هذا ، فقد كان استعد  
المؤلف مؤسسا على كشف الظنون للحد

اننا لا نعرف كتابا من كتب البشر - في  
المكتبة الدينية العالمية - تناوله العلماء  
والمؤسسون بالشرح والتعليق مثل ماتناولوا  
هذا الكتاب ، وقد كان الشرح والتعليق  
هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية  
العلماء والمؤلفين في العصور القديمة ،  
ومقياس اهتمامهم بأثر علمي ، فكان  
الكتب شروحا وتعليقات هو اعظم المؤلفات  
تقديرا ، واعلاها منزلة واكثرها شهرة ،  
وكان اقل الكتب شروحا وتعليقا ، اخملها  
ذكرا ، واقصدها شهرة وصيتا ، فيبقى  
مطمورا مغمورا ، لا يسترعى انتباهها ،  
ولا يثير اهتماما ، فاذا اخذ هذا  
المقياس - وهو المقياس الوحيد لنجاح  
الكتاب -

# الإمام البحراني

دَوْنَهُ الْمُؤَرِّضُونَ

تَطَّلَعُ عَلَيْهَا سَحْسُ

تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوحد له نظير في مكتبات الديانات والملل . وان لهذه الامة الاسلامية ان تمثّر بهذا الاثر العلمي الحالد وتقدمه الى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الامة العلمي ، ونبوغها الفكري . ولوعها باثار نبينا والفوس فيها الى اعماق ليست بعدها اعماق ، الوصول فيها الى افان ليست وراءها افاق . هذا ، مع عدم الحط من قيمة الشروح الاخرى - وفي مقدمتها « عمدة القاري » للعلامة بدر الدين العيني التي تعد مكتبة حافله في السعو والعربية ، وعلوم البلاعة والاحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الاحاديث - ومع الاعتراف باحلاس مؤلفيها ونصهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، وافراع وسعهم في خدمة الحديث ونشره ، والتعمق فيه الى غاية لا يتصور فوقها غاية ، جراهم الله عن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء .

ومفتاح السعادة لطاش كسرى زادة . واتعاف النلاء ، والدياج المذهب ، ونيل الابتهاج ، ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، والثقافة الاسلامية في الهند ، وبعض دراساته وتنماته الفردية ، ولا شك ان العالم الاسلامي اوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الاسلامي العلمي اغنى مما دونه المؤرخون . وفي الزوايا حايا لم تقع عليها غير ولم تطلع عليها الشمس .

اجل شرح لأجل كتاب :

وان كتاب « فتح الباري » للعلامة ابن حجر المصقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلدا ضخما ، ومقدمة مبسطة تكاد

في  
مع  
لمي  
شقا  
عوة  
ض  
ة ،  
نية ،  
الى  
لى  
مع  
كون  
صاء  
ي ،



ثم خص هذا الكتاب بالاتفاق على انه قد بلغ أقصى درجات الصحة والوثاقة ، والتحرى في نقل الصحيح الثابت ، والاحتياط الذي يبلغ اليه اجتهاد المجتهدين وامانة النقلة والرواة ، وان المؤلف قد افرغ فيه جهده ، ونجح فيه نجاحا لم يكتب لمحدث اخر ، وراعي فيه ادق الشروط التي عرفت في هذا الفن ، والتزم فيه التزامات لم تعرف عن اى مؤلف في هذا الموضوع ، ثم ساعدته في ذلك الملكة الراحلة التي لا يرزقها الا واضعو الفنون والسيارات الحذاق واهل السليقة الذين لا يعرفهم التاريخ الا في فترات طويلة ، وعلى مر القرون والمصور وهم في كل لغة وادب ، وكل موضوع ومقصد ، ويعملهم الله ميزانا في هذه الفنون وحجة في هذه المقاصد ، فيرزقهم من ثاقب النظر ، صحيح الحدس ، وسرعة الخاطر ، ودقة الشعور ، وسلامة الفكر ، والذوق السليم الذي لا يخطئ ما لا يرزقهم اقرانهم ونظراؤهم - على جلالة قدرهم وغزارة علمهم - فيأتون في هذه الفنون والمقاصد بالحكم الصحيح السريع ، والوصول الى الحقيقة والاهتمام الى العليم بما يشبه الالهام ، وبما يخيل الى كثير من الناس بانه فوق الطاقة البشرية ، وما هو بالهام دائما وما هو فوق الطاقة البشرية لكنه الملكة الراحلة ، والموهبة الربانية ، والتوفيق الالهى ، وطسول الممارسة ، وشدة الاخلاص .

ونظائر ذلك كثيرة في الادب والشعر ، واللغة والنحو ، وعلم العروض والطب ، واولئك الاثمة لا يخضعون للقواعد التي وضعها من كان في طبقتهم او دونهم ، ودونتها كتب هذا الفن وجاء فيها الفث الثمين ، واختلط فيها العابل بالنابل فقد تتحدرون عن هذه القواعد وعن هذا

ثم يلي هذا المقياس شدة المكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روايته ونقله والتنافس في حمله ونشره وضمه الى الصدور والعض عليه بالنواجذ ، وتوارث الاجيال في تلقيه جيلا بعد جيل ، وكابرا عن كابر ، وتلميذا عن استاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت ، وساد عليه الظلام ، وانقطعت روايته وتوقفت دراسته وعبث به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد اخذ هذا الكتاب عن مؤلفة تسمون الفنا من الرواة والحفاظ وتسلسل نقله وروايته ، حتى انتهى هذا الكتاب الى مؤلفة ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ونسبته الى المؤلف ، لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه الا من تشكك في المتواترات ، والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية ، وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم

الاراء والمقاييس ، ويحكمون بسليقتهم  
ويعصيرتهم ، ودوقهم وتجربتهم .

ومن الظلم والجهل بالحقيقة، والتسرع  
في الحكم ، والتقليد الاعمى ، ان يحضروا  
لهذه القواعد المرسومة المحدودة التي جاءت  
في كتب من تأخر زمانه عن زمانهم ، وانعط  
مكانه عن مكانهم فيؤخذ « تهذيب الكمال »  
للمرى مثلا ، او مختصراته للعافظ ابن  
حجر ، او « ميران الاعتدال » للذهبي -  
على فضل هذه الكتب ، وفصل مؤلفيها على  
المشتغلين بهذا العلم - فيحكم على الجامع  
الصحيح للبخاري ، او الجامع الصحيح  
لمسلم ، او المؤطا للامام مالك ، فيعاد الامر  
جدما ويستف الطر في هذه الكتب التي  
ينسها الامه بالتقول ، وبلغ اصحابها الى  
اقصى درجات في التحقيق والدقة والتحرى ،  
وتشرح تشريح الاحسام ، وسلطوا عليها  
المقاييس المحدودة التي قبل النقاش  
وتوسع فيها مجال الكلام ، فهذا السوج  
من القسوة العلمية والجفاف الفكري ،  
والعمل التقليدي سيحد فوصى تنزلزل  
ها اركان الدين ، وتنصعب بها العقيدة  
واليقين ، ويتورط المسلمون في اضطراب ،  
قد اعياهم الله عنه وكفاهم شره .

ولذلك كان حذاق المحدثين ، وعلماء  
اسماء الرجال يعتمدون في ذلك على  
أخباري ومسلم ، اكثر مما كانوا يعتمدون  
على كتب اسماء الرجال التي دوت في  
نصو المذخرة ، ويعجسي في ذلك ما نقل  
عن الشيخ 'ابي الحسن القدسي' . كان  
يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح  
هذا حار القطرة ، معنى بذلك انه  
لا يلتصق الى ما قيل فيه . وقال الشيخ  
'ابو الفتح القشيري' هكذا يعتقد وبه  
قول ، ولا نخرج عنه الا لجة ظاهرة .

وبيان شاف يريد في غلبة الظن على المعنى  
الذي قد ساء من اتفاق الناس بعد الشيعين على  
تسمية كتابيهما ، « بالصحيحين » ، ومن  
لوارم ذلك تعديل رواتهما ، ويؤيده مقال  
العافظ ( كما نقل عنه العلماء ) وقبل  
الحوص فيه يسمى لكل منصف ان يعلم  
ان تحريج صاحب الصحيح لاي راو كان  
مقتضيا لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم  
عملته ، ولا سيما ما انصف الى ذلك من  
اطلاق جمهور الامه على تسمية الكتابين  
« بالصحيحين » وهذا معنى لم يحصل  
لمير من خرج عنه في الصحيح ، فهو  
سأله اطلاق الجمهور على تعديل من ذكر  
فيهما .

وكذلك ليس من الصواب ولا من المقه  
ولا من مصلحة الاسلام والمسلمين ان تثار  
فصيه صحه هذين الكتابين الجليلين من  
حديث وسحت كان الامر انفس ،  
والموضوع بكر . لم يطرق من قبل ولم  
يصل بحثا وتفكيراً ، فذلك يحدث فوصى  
فكرية ويعصع على الامه كثيرا من جهودها  
« طاقاتها » واوقاتها ، وهو جهاد في غير  
جهاد ، اعنى الله حلف هذه الامه عن القيام  
باعنائها بما نولاه سلف هذه الامه ، وفتح  
باب خطر على مصراعيه تدخل منه افات  
كثيرة ، « شويشات عظيمة » ، وليس سر  
صحه هذين الكتابين « فصلهما على سائر  
الكتب في علو طبقه رجالهما وعدالتهم  
« في الشروط الدقيقة التي التزمها المؤلفان  
فحسب . بل في اشتهار هذه الاحاديث التي  
حواما هذان المجموعان ، وشدة اعتناء  
علماء هذا الشأن بها ، وكثرة تلقى الامه  
لها . وقد احسن شيخ الاسلام ولي الله بن  
عبد الرحيم الدهلوي كل الاحسان اذ قال  
مينا لهذه المكتبة في كتابه الفريد « حجة

البخاري وفضله على سائر الكتب مجرد اتفاق ومصادفة . ولا عن توافق ومؤامرة ، وقد اعاد الله هذه الامة التي اختارها لحمل دينه وتبليغ رسالته من ان تكون فريسة غفلة وغياوة ، وان تجتمع على الضلال . بل كان ذلك الهامسا من الله ومكافأة على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهاد في سبيل حفظه الاحاديث النبوية ،

ثم تحقيقها وتنقيحها ومعرفة رجالها ورواتها . وكشف استار الكذابين والوضاعين . وتمييز الضعفاء والمجروحين ، ثم في نقلها ونشرها في الافاق ، وجمعها في مجموعة مهذبة منقحة . بحسب الطاقات البشرية والعلم الانساني ، وقد هجر في سبيل ذلك راحته وحظوظ بدنه ومطالب نفسه . ونسى لذته وغادروطنه . واكتفى من الدنيا ببلغة عيش وسداد رفق ، ولقى في سبيله اذى كثيرا . وتحمل في سبيله نكرانا وجفاء ، ومحنة وبلاوا ، فقصد وهب للحديث حياته وما اكرمه الله به من قوى وطاقات ، وحافظة لاقطة واعية ، ودهن وقاد ، وعقل نقاد ، ونفس كبيرة ، وهمة عالية . فكافاه الله على كل ذلك بار قيص له افواحا من العلماء والاذكياء يخدمون كتابه بصوف من الخدمة وانواع من الجهد لم تحظر ببال اى جماعة قبلهم ، ولم تتيسر لكتاب بعد كتاب الله ، واشمل في قلوبهم حب هذا الكتاب ، والسهر على خدمته حتى لم يشعروا بلذة الا بشرحه ونشره . ولم يجدوا راحة الا في تحقيقه وتنقيحه . حتى كونوا هذه المكتبة الواسعة الزاحرة التي لم توجد لكتاب ، وفي المقدمات التي كتبت للشروح ، وحسب القارئ مقدمة لامع الدراري لمحدث العصر الشيخ العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ، ما لقي من اضواء على هذه المكتبة وتعرف باهم كتبها ومحتوياتها ،

الله البالغة . اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع ، وانهما متواتران الى مصفيهما ، وانه كل من يهون امرهما فهو مستدع متبع غير سبيل المؤمنين ، وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن ابي شيبة ، وكتاب الطحاوي ، ومسند الخوارزمي . وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين ، وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي على شرطهما ولم يذكرها . وقد تمتعت ما استدركه ، فوجدته قد اصاب من وجه ولم يصب من وجه . وذلك لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال ، فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه . ولكن الشيخين لا يذكرا الا حديثا قد تناظر فيه مشايحهما واهجموا على القول به والتصحيح له ، كما اشار مسلم حيث قال « لم اذكرهما الا ما احموا عليه » وجل ما تفرد به المستدرك كالموكا عليه ، المحفى مكانه في زمن مشايحهما ، وان اشتهر امره من بعد ( ٢ ) .

وليس اتفاق الامة وعلمائها على صحة

# فقه البخاري في تراجمه

واصبح مقياسا لفطنة العلماء . وتوق  
دكانهم . وسيلار ذهنهم . وبعد غورهم  
واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل  
رحل عواممه وفتح اغلاقه . والتوصل الى  
مقاصد المؤلف . لا يشهد المؤلف او مدرس  
براعة في العلم . وتفوق في التدريس  
وسعة اطلاع على الشروح والنواحي واقوا  
الائمة والفحول من المحدثين . وطسوا  
ممارسه لتدريس هذا الكتاب الشريف  
واضاء القوى . واصفاء العمر في ذلك  
حتى يجتمع له الشيء الكثير من هذا  
الباب . ويسمر بتوجيهات وتعليقات تنح  
بها الالعار . وتتفتح بها الاقفال . وتحل  
عنها بطون الاسفار .

ولا يعرف -- على طول اشتغالنا بالتاريخ  
العلمي -- مؤلفا من مؤلفات العلماء ا  
الحكام عسي به رجال ذلك الفن . وعكفو  
على حل غوامسه . وفك مشكلاته . حتم  
شقا فيه الشجرة مثل ما عني علمسا  
الحديث بالجامع الصحيح . وما ذلك ا  
لاخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف  
وانقطاعه اليه وحده في سبيله . وتفانيه  
في ذلك . كما بيانا ذلك في تقديمنا لمقدمه  
«لامع الدراري» . وما ذلك كذلك الا لشدة  
اعتناء الامة الاسلامية بكل ما يتصل بالعديد  
السوى . ويتصل بالشخصية النبوية . التي  
ضمن الله لها برفع الذكر . وتخليد الاثر  
وارتفاع المار . ولسان صدق في العالمين  
حتى تحفظت هذه البركة وسرت الى ما  
اتصل بها عن قريب او بعيد . فادركت ك  
من انحرف في سلك الرواة على مدى العصور  
والاجيال . فرفعت عنه اللثام . وازاله  
عنه لومة النكارة . او وصمة الجهالة  
فدون في كتب اسماء الرجال . اسمه واد  
ابيه . وذكر كثير من اخباره . وبعث ع

ولم يكن ذلك كله الا مظهرا من مظاهر  
سنة الله في خلقه . وهي « ان الجزاء من  
حسن العمل » فهي سنة قديمة في الامم .  
والجماعات البشرية . وافراد الناس . فلما  
حفظ البخاري سنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . وحامد في سبيلها حق الجهاد .  
ووقف كل حياته وكل ما كان يملكه ويمتاز  
به له . تكفل الله بحفظ كتابه وانتشاره  
ورقائه . وازدهاره . واعتناء الامة به  
اعتناء لا يريد عليه .

ومما نقرر عند المشتغلين بصناعة  
لحديث تدريسا وتصميما . وشرحا  
وبحقيقا . ان الابواب والتراجم في الجامع  
الصحيح للبخاري رحمه الله . من ادق  
النحور والمطالب . ومن اعمقها عورا .  
وابعدها مدى . حتى اشتهر بين العلماء  
ان فقه البخاري في تراجمه . واصبح ذلك  
شعارا لهذا الكتاب يتميز به عن اقرانه  
الصالح على حالة قدرها . وعامة شأنها .



مكر عمر القرشي المخزومي الاسكندراني  
الملقب بدر الدين المعروف بالداميني ،  
المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (٥) .

وسر الغموض في هذه الابواب والتراجم  
تنوع مقاصد المؤلف الامام ، وبعد مرامية  
وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وتعمقه في  
فهم الحديث ، وحرصه على الاستفادة  
والافادة منه اكبر استفادة ممكنة ، فهو  
كنحلة حريصة تواقه تجتهد ان تتشرب من  
الزهرة احر قطرة من الرحيق . ثم تحولها  
الى غسل مصفى فيه شفاء للناس .  
وشأن الامام البخاري مع الحديث  
السوي الصحيح شأن العاشق الصادق ،  
والمحب الوامق مع الحبيب الذي اسبغ الله  
عليه نعمة الجمال والكمال ، وكساه ثوبا  
من الروعة والجلال فهو لا يكاد يملأ عينيه  
منه ، وهو كلما نظر اليه اكتشف جديدا  
من آيات حماله ، فازداد افتتاحا وهياما ،  
ورأى حماله يتجدد في كل حين ، واذا الوجه  
غير الوجه ، والجمال غير الجمال ، فلا  
قديم في الحب ، ولا اعادة عند المحب ،  
وصدق الشاعر

يزيدك وجهه حسنا  
اذا ما زدته نظرا

ولذلك يرى الامام البخاري . لا يكاد  
يشبع من استخراج المسائل ، واستنباط  
الموائد ، والنزول الى اعماق الحديث ،  
والتقاط الدرر منه ، والحروج على قرائه  
بها ، حتى يذكر حديثا واحدا اكثر من  
عشرين مرة .

وقد روى حديث بريرة رضي الله عنه  
عن عائشة رضي الله عنها اكثر من اثنتين  
وعشرين مرة . واستخرج احكاما وفوائد  
جديدة .

وروى حديث جابر رضي الله عنه قال:  
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في  
عروة . فابطأ بي جملي واعيا . الحديث .  
اكثر من عشرين مرة .

هذا ما اثر عن المتقدمين والائمة  
المحققين في السداد الاسلامية العربية ومن  
المعروف ان علماء الهند قد سمت همتهم في  
خدمة علم الحديث ، وتمسوا فيها كل تفنن .  
فكانت لهم في كل من من فوهه وغرض  
من اعراضه حولة . وقد انتهت اليهم رئاسة  
علم الحديث ، والصدارة في تدرسه ونشره  
في العصر الاحير ، فلا بد ان تكور لهم  
مؤلفات لم تصل اليها اسماؤها . وجزى  
له عنا وعهم مؤلف كتاب « الثقافة  
الاسلامية في الهند » اذ حفظ لنا الشيء  
الكثير من مؤلفات علماء الهند في علم  
الحديث . واسقصاه استقصاءا كبيرا .  
ولكنه لم يذكر مما الف في موضوع الابواب  
والتراجم . الرسالة (٦) لشيخ مشايخ  
الهند . واستاد الاساتذة وناشر علم الحديث  
في هذه الديار الامام ولي الله بن عبدالرحيم  
الدهلوي . المتوفى سنة ١١٧٦ هـ وهي  
رسالة وجيزة المأني عريرة المأني تكاد  
تكور كلها اصولا كلية . ونكتا حكما .  
واللب اللاب . في فهم التراجم والابواب .  
شأنه في كل موضوع يطرقه . وبحسب  
يتناوله . ومن المرجح ان مؤلف الثقافة  
لم يطلع على رسالة العلامة الشيخ محمود  
حسن الديوبندي ( ١٨ ربيع الاول سنة  
١٣٣٩ هـ ) المعروف بشيخ الهند . فانما  
ضمت بعد وفاة مؤلف الثقافة سنة  
١٣٤١ هـ ( ٧ ) .

وهذا جل ما انتهى اليها من احبار  
الكتب والرسائل في موضوع الابواب  
والتراجم للبخاري في الماضي .

فيفلت زمام التأليف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويستخرج من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بغلد كثير من الاذكياء ، وما ذلك الالعدة ذهنه ، وافراط حبه ، ولم يزل الحب ملهما للبدايع ، ملها للقرائح ، والمحبة يقع على ما لا يقع عليه المتأمل ، المرهق لجسمه ، المتعب لمقله .



وسر آخر للنموض في تراجم الابواب ان المؤلف الامام غير خاضع للاساليب التأليفية ، والقوانين الوضعية ، التي جرى عليها المؤلفون في فن الحديث في عصره وبعد عصره ، بل هو واضع طريقة خاصة في التأليف ، وامام مذهب خاص ، وهو لم يقتصر على ما يتبادر اليه الذهن من الاحكام الفقهية المستخرجة من الاحاديث ، شأن اقاربه ومن سبقه من المؤلفين في علم الحديث والفقه ، بل يستخرج من الاحاديث فوائد علمية وعملية لا تدخل تحت باب من ابواب الفقه المعروفة .

وقد احسن الاشارة الى ذلك اكبر شراح كتابه ، واعرفهم بمراده العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الفريد « فتح الباري » قال : « ثم رأى ان لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج يفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بأيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيمة ، قال الشيخ محي الدين نفع الله به ، ليس مقصود البخاري الاقتصار على الاحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها ، ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه ، فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او نحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد

وروى حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي الى اجل ، ورهنة درعا من حديد ، في احد عشر موضعا ، وعقد له ابوابا وتراجم لها ( ٨ ) .

وروى قصة موسى والحضر في اكثر من عشرة مواضع .

واخرج حديث كعب بن مالك في تخلفه من غزوة تبوك في اكثر من عشرة مواضع ، وفوائد اكثر من خمسين .

وروى حديث اسماء في كسوف الشمس وحطبه صلى الله عليه وسلم في عشرة مواضع ، وروى حديث « ان من الشجرة لشجرة لا يسقط ورقها » ( الحديث ) واستخرج منه فوائد جديدة .

فكانه تأخذ النشوة والطرب عند رواية الحديث ، فلا يمل من اعادته ، وينشد بلسان الحال :

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كسر رته يضوع  
وكانه يتمثل ببيت الشاعر .

وحدثتنا ياسعد عنهم فزددنا شجوننا ، فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتمل ذكاؤه - الذي ضرب فيه بسهم وافر - ويتوقد ذهنه ، وتسيل قريحته ،

وقد يستهين المختص بالفقه والحديث بقيمة هذه الثروة العظيمة ، وقد يلتوى عليه فهمها ، وحكمة وضمها في هذا الكتاب الذي أفرد لجمع الاحاديث الصحيحة على شروط الامام البخاري ، ولكن نظر المحب يختلف عن نظر غيره ، وقد اراد الامام البخاري ان يكون هذا الكتاب نبأاً للسارى ، وصورة لما كان عليه الصحابة والمسلمون في عصر النبوة .

والسبب الثاني لتعقد بعض ما او رده في هذا الكتاب من الابواب والتراجم والتوائها ، على فهم كثير من الشراح والمدرسين . حتى قال الكرمانى « ان هذا قسم عجز عنه الفحول البوازل من الاعصار ، والعلماء الافاضل من الامصار ، فتركوها بأعذار » هو عدم اطلاع اكثرهم على ماكان يسور في عصره من اراء واقوال يشتد حولها الحصار ويكثر فيها القيل والقال ، وما ذهب اليه بعض معاصرية ، ومن تقدمه بقليل من مذاهب . فانه يعقد باباً ويأتي بترجمة ، وما قصده من ذلك الا نقض ما انتشر في الناس . وجرى عليه العامة ، او نقل عن عالم ، وهو عنده مخالف للحديث وما ثبت من السنة . فهو يورى بذلك ، او ينظر اليه من طرف خفي ، ولايستطيع ذلك . ولا يفهم سرا يراده له . الا من اتسع علمه واحاط باكثر ما كان يوجد في عصره من الاخلاق والمعادات ، والاقوال والاراء ، وكذلك اطلع على كتب معاصرية ، او من سبقه بقليل ، كمصنف عبدالرزاق ، ومصنف ابن ابي شيبة وغيرهما . وقد اشار الى هذه النكتة الشيخ ولي الله الدهلوي في بعض مباحثه في كتابه المتقدم ذكره ، اذ قال : واكثر ذلك تعقبات وتبكيكات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما اذ شواهد الاثار تروى عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ، ومثل

يورده معلقا . وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوماً وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبا ، ويقع في كثير من ابوابه الاحاديث الكثيرة . وفي بعضها ما فيه حديث واحد ، وفي بعضها ما فيه اية من كتاب الله . وبعضها لاشيء فيه السنة . وقد ادعى بعضهم انه صنع ذلك عمدا . وعرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه ، ومن ثمة وقع في بعض من نسخ الكتاب صم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب فأشكل فهمه على الناظر فيه (٩) .

وقد زاد على ذلك حكيم الاسلام الشيخ ولي الله الدهلوي . فاحسن واجاد واوضح التفاوت الواقع بين افهام العلماء ومقاصد المؤلف الامام . وكأنه يقول بلسان الشاعر نزلوا بمكة - في قنائل هائضم ونزلت بالبيداء اعد منزل

قال رحمه الله . وكثيرا ما يستخرج الاداب المفهومة بالعقل ، بالكتاب والسنة ، والمعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم . ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الاداب . واجال عقله في ميدان ادب قومه . ثم طلب لها اصلا مسن السنة (١٠) .

ومن اكثر قراءة الجامع الصحيح درساً وتدریسا . وانهم النظر فيه ، شهد بصديق شيخ الاسلام فيما قاله . واصابته الصميم ، ووجد شيئا كثيرا مما يتأدب به . ويتخلق باخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم . وعادات الصحابة مشورا في ثنایا هذا الكتاب العظيم . حتى يستطيع ان يستخرج منه كتابا اخر . ويسميه « الادب المفرد » او بما شاء .



هذا لا ينتفع به الا من مارس الكتابين  
واطلع على ما فيهما (١١) .

واعتقد ان في ذلك بلاغا ومقنما ودلالة  
كافية على جلالة قدر هذا الكتاب العظيم  
الخالد، وما تفرد به من ابداع ، واجتهاد،  
وشخصية تأليفية تميزه عن سائر الكتب  
التي الفت في هذا الموضوع ، وذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
العظيم .

(١) او كما عليه حفظه في حرز فلم يعرفه احد .

(٢) حجة الله البالغة - ص ١٢٤ .

(٣) الرسالة المحمدية لاستاذنا العلامة السيد  
سليمان الندوي (تعريب الاستاذ محمد ناظم  
الندوي) ص ٧١ . دار الفتح ١٩٦٣ م .

(٤) كشف الظنون ص ٣٦٥ .

(٥) قال الشيخ عبد الحى العسني في ترجمة  
الداميني في نزهة الغواطر (الجزء الثالث) « وله  
شرح على صحيح البخاري ، سماه « مصابيح الجامع  
او له الحمد لله الذي في خدمة السنة النبوية  
اعظم سياده . ذكر فيه انه الفه للسلطان احمد  
شاه ملك كجرات الهند وعلق على ابواب منه  
ومواضع يعتوى على غريب ، واعراب وتنبية ، وقد  
دخل ابن الدماميني مدينة احمد اباد سنة ٨٨٢٠ هـ ،  
ولا بد ان يكون هذا الكتاب قد الف بين سنتي  
٨٨٢٠ و ٨٨٢٨ هـ .

(٦) طبعتها باسم رسالة شرح تراجم صحيح  
البخاري دائرة المعارف العثمانية يعيد اباد  
سنة ١٣٢٣ هـ وهي تقع في ١٢٩ صفحة بالقطع  
المتوسط .

(٧) والكتاب يقع في ٧٢ صفحة ، وهو في اللغة  
الاردية ، وفي اخره نحو اربع صفحات بالعربية  
وهو بمذكرات معلم اشبه منه بكتاب مستقل ، طبع  
في مطبعة « الامان » في تكتية (بجنور) .

(٨) عمدة القاري للعلامة العيني ج ٥ ص ٤١٥ .

(٩) مقدمة فتح الباري ص ٦ .

(١٠) شرح تراجم ابواب صحيح البخاري ص ٥  
طبع حيدر اباد ١٣٢٣ هـ .

(١١) رسالة شرح التراجم للشاه ولي الله  
الدهلوي ص ٥ .

للكتاب

والمستوى

الانسان

للمرأة

للكسور

محمد البهي

وزير الاوقاف وشؤون

الازهر بمصر سابقا

## الإسلام واتجاه المرأة المعاصرة

أوضح الكاتب في مقاله السابق ان الاسلام بنظرته الشمولية لمشاكل الحياة الانسانية . قد أعطى المرأة كافة الحقوق التي تصون كرامتها وتحفظ حقوقها .

فاذا كانت الحياة المعاصرة قد أعطت المرأة حقوقا دفعتها الى اقتحام ميادين الرجال ومنافستهم بعبء نظرية المساواة بين الرجل والمرأة . فالواقع يخالف ذلك تماما . . . لقد كان لهذه الحقوق التي تصورتها انها مكاسب مادية لها . . . نتائجها السلبية على كل مظهر من مظاهر القيم الانسانية . وخاصة تلك العلاقة القائمة بين الذكر والانثى ومن ثم فان تغلف القيم الانسانية معناه سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس وعلاقتهم .

ثم يواصل سيادته حديثه عن موقف الاسلام من الوضع القائم للمرأة في المجتمع الغربي فيقول . .

٦ - ولا تبرج النساء ، فضلا عن العري في النوادي . . والشواطئ . . .  
فان المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة يجب ان لا تشكو من شريعة الله في تعريمها لهذه الظاهرة التي يدفع اليها طغيان المادية ، لان شريعة الله تنشد للمرأة : مستوى انساني كريما يقوم على توفير الاعتبار البشري .  
وهذا المستوى الانساني الكريم يتبلور : في الزام الرجل : الاب . . والابن . .

اذا كان موقف الاسلام من الوضع القائم الان للمرأة الغربية المعاصرة انه :  
١ - لا يبيح اجهاض الجنين ، قبل تكامل نموه ولا بعد تكامل نموه الا لضرر محقق يلحق بالام .  
٢ - ولا معاشره التجربة ، قبل عقد النكاح .  
٣ - ولا تبادل الزوجات . . والرجال .  
٤ - ولا التلقيح الصناعي .  
٥ - ولا البغاء .

## استقلال المرأة

### الشريعة الإسلامية تؤكد دائماً

او بعد الولادة : كثيراً من ضنط العمل وعنت الامور ، بحيث قد تزهد في الامومة وتحرص على عدم انجاب الاطفال .  
ورغبة المرأة الغربية المعاصرة الان في عدم الزواج ، كنظام لحياة الاسرة ترجع الى عدم قدرتها على الوفاء بواجبات الزوجية في المنزل وفي المعاشرة من جهة ، والوفاء بمتطلبات العمل خارج المنزل من جهة اخرى ، واقبالها على نظام المشاركة للرجل الاجنبي عنها في غير عقد زواج ، في السكني وفي الانفاق لانه البديل عن المعاشرة الزوجية بين الرجل والمرأة من جانب ، وبديل ليس فيه التزامات تجبرها على الاداء والارتباط بها من جانب اخر ، سوى : الارادة الشخصية في المشاركة او عدم المشاركة .

والعامل الجنسي الذي يشور بنفسه المرأة رغم ذلك من حين الى حين .

#### أ - المساواة في الميراث :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شرع الله في انه لم يسو بين الذكر والانثى في الميراث ، وميز الرجل بان جمل نصيبه على الضعف من نصيب المرأة . ولكن طالما اوجب الاسلام نفقة المرأة ايا كان وضعها ، على الرجل فليس من العدل ان تسوى به في الميراث .

واذا كانت المرأة المسلمة المعاصرة ، ترى في كون نصيب المرأة في الميراث على النصف

والزوج ، والاخ بالانفاق على البنت . .  
والزوجة . . والام . . والاخت . . ويعفى المرأة من السعي للكسب والعمل خارج المنزل ويعفظ بذلك عليها :

أ - انوثتها ، التي هي العامل الاول في لقاء الرجل بها ، والسعي اليها . .  
ب - وقيامها بالمشاركة البناءة في حياة زوجية تنشد السكني ، والاستقرار ، والمودة والرحمة . .

ج - وحرصها على دور الامومة ، وعنايتها بالطفل في مرحلة طفولته المبكرة .  
وبوجوب الانفاق على الزوج تتجنب المرأة اضرار العامل الاقتصادي السني يغريها ببريق الاستقلال ، والانطلاق في مجال الحرية الشخصية . فقد اتضح في المجتمعات الغربية المعاصرة : ان استقلال المرأة عن طريق العمل خارج المنزل وان اكسبها القدرة على الانفاق على نفسها ، فانه يفقدها الكثير في حياتها كامرأة وانسان .

فالمرأة مثلاً التي تسمل في وسائل النقل العامة ، او في مجالات التمدين ، او في الصناعات الثقيلة ، او في تعبيد الشوارع ورصفها وتنظيفها : تفقد كثيراً من انوثتها ، وتتحول الى شبه رجل في غلظته ومعاملته للآخرين .

والمرأة التي تعمل في المكاتب ، او تشارك في عمل لا يدعو الى الحركة تزهد على ممر الايام في علاقتها الزوجية ، ويتراخي في نفسها شأن هذه العلاقة ، بسبب الارهاق في العمل في المنزل وفي خارجه . وعدم اعطائها فرصة التغيير طوال ايام الاسبوع .

والمرأة التي قد تصبح اما تلاقى مثلاً ،

# اقتصادياً يعرضها لأزمات نفسية

## الجانب الإنساني في المرأة واعتبارها الإنساني كالرجل

للمرأة كما قد يدعى ، ولا حاجتها اليه لان المرأة كأم مع اولادها او زوجة مع زوجها ، او كأخت مع اخيها ، ليست طرفاً مستقلاً تماماً . كذلك الاولاد مع امهم ، والزوج مع زوجته ، والاخ مع اخته ، ليس مستقلاً تماماً الاستقلال . اى ليس اجنبياً . وعلاقة القربى بينهم كلما مرت بها الايام زادت ثوباً واندماجاً .

والفصل التام بين الرجل والمرأة في علاقات القربى هنا هو نظرة المادية التي تعفل الشأن الحاص بهذه العلاقات . والواقع ان شأن هذه العلاقات في نظرة الاسلام هو شأن الاستقلال ، وعدم الاستقلال معا . اى هو شأن له اعتباران . فمرة للمرأة كيان مستقل ، ولها حقوق ، وعليها واجبات . فلها ان تحتفظ بدينها ان كانت كتابية . وان تحتفظ بما لها بعيداً عن مال زوجها ان كانت ذات مال . وان تتساوى بالرجل في القصاص فتقتل في الرجل كما يقتل الرجل في المرأة ، وتتساوى معه في المغو عن القاتل . ولها استقلالها في اداء العبادات . وعليها مسئولية خاصة عن اهل بيت زوجها . ومرة اخرى هي غير مكلفة بالانفاق على نفسها او على الاسرة في ظل رجل مكلف ، ولو كان لها مال خاص .

ويلاحظ عند استعراض شريعة الله فيما يخص المرأة : ان هذه الشريعة تؤكد الجانب الانساني فيها : تؤكد قيمتها الانسانية واعتبارها الانساني كالرجل سواء بسواء . فاعلان الله في اول سورة

من نصيب الرجل عبا وظلما لها . فعدم التسوية بينها وبين الرجل في الميراث ربما يكون مؤشراً يرشدها الى طريق الاحتفاظ باعتبارها البشرية . وبخصائصها في الانوثة . والامومة . والزوجية . اى بخصائصها كأمراة لا تتحول الى رجل او شبيه به .

ومعنى هذا . ان الاسلام بتحديد نصيبها في الميراث يوجهها الى ان حيرها كأمراة يتطلب عدم مساواتها في الاقتصاد بالرجل . وبالتالي عدم استقلالها اقتصادياً في مواجهة الرجل . اذ استقلال المرأة اقتصادياً يعرضها لعدة ازمات نفسية . يعرضها :  
١ - لازمة ضعف الاحساس بالانوثة .  
٢ - ولازمة ضعف الاحساس كذلك بالامومة .

٣ - ولازمة الشك ، او التراخي في العلاقة الزوجية ، ان كانت زوجة .  
٤ - ولازمة العزلة كلما تقدم بها السن ولم توفق الى زوج او الى ولد يشاركها الحياة .

وامر المرأة اذن - اية امرأة - يتردد بين وضمين . وضع تستقل فيه اقتصادياً وتتساوى فيه مع الرجل ولا تضمن فيه مع استقلالها مع احتفاظها بانوثتها وامومتها وحسن علاقتها بزوجها . ووضع اخر يتكفل الرجل فيه بالانفاق عليها ، مع ضمان احتفاظها كأمراة بما لها من خصائص تميزها عن الرجل .

وانفاق الرجل على المرأة في الحياة المشتركة بينهما لا يعني اذلال الرجل

## مسألة واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ٢١ :  
الروم .

ولولا ان الاسرة وحدة اجتماعية صغيرة  
تتطلب نظاما له قيادة ، كالمجتمع الكبير  
الذي يتطلب نظامه : الامامة ، لبقيت  
المرأة على استقلالها وبقي الرجل على  
استقلاله كذلك ، ولكن سنة الاجتماع  
لاتتغير . وهي تلك السنة التي توجب  
تعديد القيادة عند الكثرة والتجمع من  
الافراد .

### ب - المساواة في الرأي :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان  
شريعة الله اعطت القيادة للرجل وحده .  
فأعطته السيادة والسلطة في الاسرة .  
ولكن قبل ان تعطى هذه الشريعة الرجل  
قيادة الاسرة ، تطلب ان يكون الرأي في  
الاسرة شوري بين الزوج وزوجته ، واولاده .  
فقول الله تعالى في التعبير عن صفات  
المؤمنين :

« والذي استجابوا لربهم ، واقاموا  
الصلاة ، وامرهم شوري بينهم ، ومما  
رزقناهم ينفقون » الشوري : ٣٨ .

.. فيذكر ان « الشوري » من الصفات  
الرئيسية التي تكون المؤمن ، وهي في  
المنزلة والاثر في حياة الانسان ، تساوق :  
الايمان بالله .. واقام الصلاة .. والانفاق  
في اوجه المصلحة العامة . والشوري كما  
تكون بين اولي الامر بعضهم مع بعض ،  
تكون بينهم ومن يتولون امورهم من  
الناس ، وتكون بين افراد الاسرة الواحدة ،  
وبين الجيران ، وبين افراد المجتمع جميعا  
في علاقات بعضهم ببعض .

وبالشوري واتساع مجالها يكون كل  
فرد في المجتمع الاسلامي صاحب رعاية  
مسئولة

النساء : ان الناس جميعا خلقوا من طبيعة  
انسانية واحدة ، تنوع منها الذكر والانثى  
على السواء . وانتشرت عنها الكثرة غير  
المحدودة ، لا يدع مجالاً للتفرقة في المستوى  
الانساني والقيمة الانسانية بين الذكر  
والانثى . يقول الله تعالى :  
لا يا ايها الناس اتقوا ربكم ، السذي  
خلقكم من نفس واحدة .  
وخلق منها زوجا (الذكورة والانوثة) .  
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء :  
النساء : ١

كما يلاحظ ان هذه الشريعة عندما  
تعرض للأسرة كوحدة اجتماعية ، تترك  
للرجل قيادة هذه الوحدة ، وتطلب اليه  
الانفاق عليها في الوقت نفسه ، فعملية  
القيادة ، والانفاق على الاسرة : عملية  
تنظيم . ولا تسيء الى انسانية المرأة او  
تنتقص من حقوقها . كذلك لا تعطى  
استقلالها . ويدخل تعديد نصيب المرأة  
في الميراث ضمن دائرة هذا التنظيم . ولذا  
يجب ان ينظر اليه في اطار الاسرة ككل  
وكوحدة اجتماعية .

وجاء النص على قيادة الرجل في الاسرة ،  
وعلى تكليفه بالانفاق عليها في قول الله  
تعالى :

« الرجال قوامون على النساء ، بما  
فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا  
من اموالهم » النساء : ٣٤ .

.. وهي قيادة رأى وتنفيذ لما تنتهي  
اليه الشوري في الاسرة . وليست قيادة  
تلفي معها الشوري ، اولا تحفل وتهتم  
بهذا المبدأ . ليست قيادة سيادة واستبداد ،  
ولا علو واستكبار . لان عنصر المودة  
والاحوال السوية :

# قيادة الرجل للأسرة والانفاق عليها عملية تنظيم ولا تسع إلى إنسانية المرأة

.. حديث ابن عمر هذا يسوى في المسؤولية بين الرجل والمرأة في الأسرة ، وان اختلف نوع المسؤولية التي يباشرها كل منهما . ومسئولية الفرد تتبع حقه في الرأي وحرية في ابدائه . ومن هذا يجب ان ندرك ان اسناد القيادة في الأسرة الى الرجل عملية تنظيم كما سبق ان ذكر ، كما ان تكليفه بالانفاق عليها يعود لبنائه ولمراسه في الحياة . وبعبارة اخرى يعود الى تكوينه كرجل .

## ج - المساواة في ولاية الزواج :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة شريعة الله في انها كفلت للرجل الحق في مباشرة عقد الزواج . دونها . وبذلك تستنبح خطأ : ان الاسلام يسلب المرأة الرأي في الزواج . والعكس هو الصحيح . فالاسلام يعطى المرأة فرصتين لابدام الرأي ، كما يعطى الرجل سواء بسواء . يعطيها اثناء الخطبة . ويعطيها كذلك عند عقد الزواج . فهو يبيح لها في الخطبة ان تنظر اليه وتسمع لعديته بمقدار ما يعطيها انطباعا بانه مقبول لديها وذلك في حدود ما شرعه الله . وعند عقد الزواج يؤخذ رأيها وتسال عنه . غير انها اذا كانت بكرا لا يصر الاسلام على ان يكون رأيها صريحا . ويكتفى بسكوتها عندما يطلب منها الرأي ، تقديرا منه لحيايتها . لانه لا يريد ان تكشف البكر في وضوح عن رغبتها النفسية في التقائها بالرجل . وهي لم تزَل بعد على عتبة الحياة الزوجية . ومعنى ذلك انه لا يستنكر منها سلوكها اذا ما اعلنت صراحة عن رأيها . عندما تسأل عنه . نعم البكر يباشر وليها عقد الزواج نيابة عنها . بخلاف الثيب فانه يجوز لها

كأن ، وكزوجة ، ومستأمنة على بيت الزوجية وأهل . ولذا كانت حرية الرأي مكفولة لها في شئون الأسرة . وهي في الاسلام صاحبة رأي . ولكن ليس بناء على استقلالها اقتصاديا . بل على اساس انها صاحبة دور ايجابي في حياة الأسرة . وبالتالي في حياة المجتمع . وحريتها في الرأي منبثقة اذن عن ذاتها ، وليست عن عامل اجنبي عنها .

وحديث ابن عمر . رضي الله عنهما . « الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته . فالامام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته . والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده . وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده . وهو مسئول عنه ، الا فكلكم راع . وكلكم مسئول عن رعيته » (١) .

## للإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

.. والحديث الثاني في رواية ابي داود واحمد : « ان جارية بكرا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهي كارهة . فخيرها النبي عليه السلام ، ( بين : فسخ العقد .. وبقائه ) » . فاذا وصل اليوم : امر تحرير المرأة في الحياة الادربية ، ومجال ابداء رأيها ، الى حرية معاشره الرجل معاشره جنسية ، فترة من الزمن ، لاختبار مدى انسجامها معه في العلاقة الجنسية وتقبل عاداته وصفاته قبل اتمام عقد الزواج معه ، فلا يميمب ذلك رأى الاسلام ، في اكتفائه بسكوت البكر عندما تستاذن في زواجها من رجل معين . لان الاسلام ينظر الى حياء المرأة ، ويراه مصدر انوثتها ، وانسانيتها معا . اذ بغيره تنحدر الى الابتذال ، او الى عدم اقبال الرجل عليها اقبالا تحس معه : انها مطلوبة له ، وليست طالبة اياه .

وللسبب ذاته يشترط الفقه الاسلامي، مهرا للزوجة . اذ هو تعبير من جانب الرجل على رغبته وطلبه للزوجة . وليس - كما يزعم بعض المستشرقين - ثمنا لمنفعة مقابلة في جانب المرأة ، وهي رضاؤها بمعاشرتها جنسيا له . اذ قد يكتفى في المهر بتحفيظها بعض سور القرآن الكريم ، كما هو مذهب الشافعي ، وكما يؤخذ من حديث عن الرسول عليه السلام ، فيما يروى عنه : انه زوج بعض صحابته امرأة كانت عرضت نفسها على الرسول عليه السلام ، بما معه من القرآن .

**للبحث صلة :**

ان تباشره . على رأى بعض الفقهاء . ولعل ذلك يكمن في صيغة العقد . فهو ايجاب من قبل المرأة ، وقبول من جانب الرجل . ومعنى ذلك ان المرأة في العقد تعرض زواج نفسها على الرجل ، وهو يقبل منها ما تعرض في نفس اللحظة . والبكر - والمفروض فيها انها لم تعاشر رجلا من قبل معاشره جنسية فضلا عن عامل الجهالة الشخصية التي ربما تسبب الحرج من المشاركة الاجتماعية في تكوين اسرة - تتجمل من عرض نفسها على الرجل اى ابتداء بصفته الايجاب كما في زواج الثيب . ومن هنا جاءت الولاية في زواج البكر للولي وهو الاب او الاخ او العم . والولاية اذن بعيدة عن معنى سلب المرأة ، ايا كانت ، حقها في ابداء الرأى في زواجها .

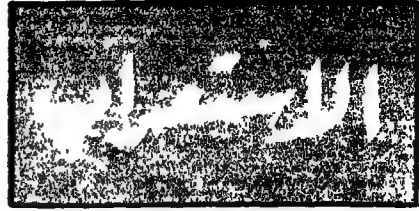
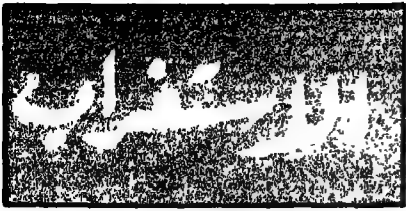
والحديث الذي يروى عن الرسول عليه السلام في قوله :

« الثيب احق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر ( اى تستاذن ) واذنها سكوتها » .

.. يوضح : ان رأى المرأة ضروري لاتمام عقد الزواج . وهنا حديثان اخران يرويان عن الرسول عليه السلام : احدهما خاص بالثيب .. والاخر خاص بالبكر ، ويفيدان : ضرورة استطلاع رأى المرأة ، كشرط في صحة عقد الزواج .

اما الحديث الاول فيروى عن خنساء بنت خدام الانصارية ، وهو :

« ان اباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه ( اى ابطال عمله في زواجها ) » .



للدكتور : نذير حمدان

٢

من هم المستعربون ؟ :  
إذا تتبعنا كلمة ( الاستعراب ) عبر التاريخ البشري  
واللغوي وجدنا انها تعبير عن فواصل زمنية وانسانية متعددة :  
أ - فمن اقدم من اطلق عليهم ( المستعربون ) هم العرب  
غير العاربة ، فقد جاء - معاجم اللغة (١) : عرب عاربة ،  
وعرباءهم الغلص منهم ، ومتعربة ، ومستعربة : دخلاء ليسوا  
بغلص ، ويعرب بن قحطان : وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب  
العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بينهما ،  
فتكلم بلسانهم ، فهو واولاده : العرب المستعربة ...

البليغة، وكان قد تعلمها من العرب العاربة  
الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم  
والعماليق . واهل اليمن من الامم المتقدمين  
قبل الغليل « . ويفصل مورخون اخرون  
(٤) الحديث في هذا الموضوع فيقولون :  
وكانت جرهم بواد قريب من مكة ، ولزمت  
الطير الوادي حين رأت الماء ... فجاءوا  
الى هاجر فقالوا : لو شئت لكنا معك  
فانسناك . والماء ماؤك . قالت : نعم .  
فكانوا معها حتى شب اسماعيل ، وماتت  
هاجر . فتزوج اسماعيل من جرهم فتعلم  
العربية هو واولاده ، فهم العرب  
المتعربة . « والموضوع مشهور في التاريخ .  
ب - وممن اطلق عليهم لفظ

« ويذكر المؤرخون (٢) : ان العرب  
العاربة كانوا متقدمين على المستعربة فقد  
بينوا ذلك في تاريخ العرب والاسلام . وفي  
نسب الرسول عليه الصلاة والسلام . ومن  
ذلك « والصحيح ان المشهور ان العرب  
العاربة قبل اسماعيل . وقد قدمنا ان  
العرب العاربة منهم : عاد وثمود وطسم  
وجديس واميم وجرهم والعماليق . وامم  
اخرى لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الغليل  
عليه الصلاة والسلام وفي زمانه ايضا .  
فاما العرب المستعربة وهم عرب العجاز  
فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما  
السلام ... « وفي مكان اخر ... وانه (٣)  
(اسماعيل) اول من تكلم بالعربية الفصيحة



التأليف ، والمواد العلمية والادبية التي  
القوا فيها ، وشغفهم بالعربية وادابها ،  
واذا غنى المؤرخون بأحوال المستعربين ،  
وذكروا اخبارا عن زواج بعض الأمراء  
والقواد المسلمين من نساء المستعربين او  
اقبالهم رجالا ونساء على الثقافة الاسلامية ،  
واهمال الثقافة النصرانية واليهودية ،  
والتغنى بالاداب والعلوم العربية الاسلامية ،  
فهذا يعنى مدى تغافل نفوذ المسلمين  
الثقافي والحضاري ، وعمق تأثيرهم في  
حياة هؤلاء المستعربين الذين كانوا طلاب  
العضادة في اسبانيا في العصور الحديثة :  
وعلى الرغم (٦) من ان انتاج النصارى  
كان ضئيلا سواء باللاتينية او بالعربية  
فقد تأثرت حياتهم الاجتماعية ايضا  
بالاسلام ونظمه تأثرا بعيدا ، ومن مصاديق  
ذلك تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس  
وهي . انهم كانوا يؤثرون استعمال لغة  
العرب واسماهم وازيائهم ويجتهدون في  
ان يأخذوا الطابع الاسلامي في كل مناحي  
حياتهم .. فبعد ان بين ( ألبرو ) الاسقف  
القرطبي متحسرا عكوف العلماء والادباء  
ورجال الدين على الثقافة العربية قال :  
يا للحرسة .. ان الموهوبين من شبان  
النصارى لا يعرفون اليوم الا لغة العرب  
وادابها في كل مكان فهم يؤمنون بها ويقبلون  
عليها في نهم وهم ينفقون امولا طائلة في  
جمع كتبها ويمرحون في كل مكان بان  
هذه الاداب حقيقة بالاعجاب ، فاذا حدثهم  
عن الكتب النصرانية اجابوك في ازدراء  
بانها غير جديرة ان يصرفوا اليها انتباههم  
يا للالم .. لقد انسى النصارى حتى  
لقتهم ..

وفي الشعر . كانت اغراض الشعر  
مماثلة لاغراض الشعر العربي مثلا في  
( المناسبات ) كتب القس ( بنجنيس )  
شعرا في اعدائه كتابا الى الاسقف عبدالملك .  
كتاب لعبد المالك الاسقف العسذب

( المستعربون ) سكان الاندلس الاصليون من  
نصارى ويهود الذين عاصروا المسلمين  
فيها وبخاصة الفترات التي كان سلطان  
المسلمين في الاندلس قويا وحكمهم نافذا ،  
ويغطي بعض المؤرخين الذين يحددون  
( المستعربين ) بالنصارى فقط ، كما  
يغطون حين يظهرون ان هؤلاء قد  
اضطهدوا في بعض الاوقات على يد الخلفاء  
الذين خضعوا ( على حد تعبيرهم ) لنفوذ  
الفقهاء ، وفي الحق ان النصارى واليهود  
كانوا على حظوة بالغة في التكريم وقد كانت  
لهم رياستهم ونفوذهم عبر التاريخ  
الاندلسي المسلم ، وبيالغ بعض المستشرقين  
فيقول : بان بعض الاندلسيين قد دخلوا  
في الاسلام رغبة في حط العزبة عنهم  
ووصول الى ان يجمعوا بين مكانتهم في  
دينهم القديم وبعد اسلامهم الجديد .  
وفي الحق ايضا ان اليهود خاصة هم الذين  
كانوا يضطهدون بعضهم بعضا بسبب  
المنازعات الدينية والمعاشية وليس للمسلمين  
الحاكمين اية صلة بهذه النزاعات ...  
على ان الازهري يعمم مفهوم الاستعراب  
فيقول : المستعربة عندي : قوم من العجم  
دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا  
هياتهم ، وليسوا فيهم . » وقد شاع  
اخبار المستعربين في الاندلس في التاريخ  
العربي عامة والتاريخ الاندلسي خاصة كما  
تعرض للحديث عنهم بعض المستشرقين  
من امثال ( انخل جنثالت ) الاسباني في  
كتابه تاريخ الفكر الاندلسي ، وقد عربه:  
حسن مؤنس . وكذلك كتاب : تاريخ  
مستعربي اسبانيا ( سيمونيت ) وبين هؤلاء  
وغيرهم العادات الاجتماعية واليومية التي  
اقتبسها المستعربون من المسلمين ، وتأثرهم  
بالمفكرين المسلمين وبمنعطف تفكيرهم ،  
واسلوب جدلهم الديني والعلمي ، وطريقة

# العرب غير العاربة أقدم من أطلق عليهم «المستعربون»

اليهود واصطهادهم (٩) من المسلمين مثل رسالة في الردة دلالة الحائرين .  
ومن وجوه النصارى الذين تسموا بأسماء عربية ابن العريز الحماني .  
وحالد سلمار . وصالح بن عمر .  
والاسقفان ربيع بن ريد . والاصبغ بن عبد الله بن نيل . وقد يسر لهم الخلفاء احرار المناصب في السفارات وقصور الخلافة وقيادة الجيوش . وا قبل اهل مالقة على مصنفات المسلمين في الادب والفقه والفلسفة تثقفا بشقاقتها لالرد عليها .  
وبذلوا اموالا طائلة في تأسيس مكتباتها .  
ويطبق هذا على المستعربين في الاندلس قاضيه الذين حروا على عادات المسلمين في نظام الحريم وحس الاولاد ومن اتقنوا العربية . واستعمال حروفها لكتابة اللاتينية ثم على العادة من النصارى . وقد اثروا اسماء العرب ولغتهم وثقافتهم .  
ج - مما سق يتبين ان اصطلاح ( المستعربة . المستعربين ) يطلق على

جواد نبيل الرفد في الزمن الجدد  
فلا زال في عز من الله شامل  
مدى انهل حزن في قري الارض بالسكب  
وظهر في المعلوم مثلا . كتاب تفضيل  
الارمان ومصالح الابدان لابن ريد القرطبي  
وفيه ذكر مازل القمر وما يتعلق بذلك  
وما يستحسن مقصده ونقريه (٧) .

اما اليهود فكانوا (٨) في اسانيا خلال العصور الوسطى مركزا لدراسات العربية . وقد سعت ثقافة يهود اسانيا من موارد الثقافة الاسلامية بصورة مباشرة . ومن اشهرهم ابوركريا حيوج . وابن حجاج .  
واس حيرول وقد احتص هؤلاء بمؤلفات عربية عن العلوم العربية منها يهود ابن داود لاسي ركريا حيوج . وكتاب حمل السعو الداني لاس حجاج . وكذلك الف غيرهم في التوراة واسفاره باللغة العربية . كما كانت المناقشات بين علماء اليهود التي سحرى على نفس الاسلوب الذي كار العرب يعررون فيه مناقشتهم فيما بينهم . وكان لاراء المرالي في الاحلاق والتصوف اثر واضح في الكتاب المسمى « الهداية الى فرائض القلوب » الذي امله بالعربية .  
يعيسى بن يوسف . واستعمل الفاظا ( واسلوبا ) مشابهة او مماثلة لما كار يستعمله المرالي . يقول فوضعت احلاص العمل لله اصلا حامسا لحملة من فرائض القلوب . ثم يقول . فوضعت التواضع اصلا سادسا . ثم يقول وصمت التوبة اصلا سابعا . ثم وضع المعاسة للنفس . الرمد . وللمعة اصولا اخرى فيما بعد . وكذلك كار المؤلفات الفارابي واس سينا اثر ماهر في المؤلفات الفلسفية مثل كتب العقيدة السامية . والماثور لاراهام بن دور الطليطلي . ولكن اثر موسى بن ميمور - وهو امير مفكري الاندلس من اليهود . يبدو طاهرا .  
وذلك بالكتب التي فيها في الدفاع عن

العضارة العربية » وقد انهي محاضراته بقوله : لولا عناية المستعربين بأحياء آثارنا لما انتهت اليها تلك الدور الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة ، وطبقات العفاظ ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء وسنعرض لهذه المعاضرة بتفصيل اكثر فيما بعد .

٣ - كتاب : الاستعراب في الاتصاد السوفياتي . ( غريغوري شرباتسوف ، ونقله الى العربية : محمد المصري عام ١٩٦١ في موسكو عن اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد شعوب اسيا ، ويتحدث مؤلف الكتاب عن دور المستعربين الروس في اللغة العربية وادابها فقط .

٤ - دراسات عن الاستعراب في اوربا وامريكا ، معظمها تلحق الاستعراب بالاستشراق وتعد جزءا منها وتتوزع هذه الدراسات على فروع الثقافة الاسلامية ، والتاثير المتبادل في اللغة العربية والاسلام بين الشعوب العربية والشعوب الغربية حيث ترصد لها اجهزة اعلامية تقليدية ومتطورة واسعة الذبوع .

وان المتتبع لحركة الاستعراب الناشطة يدرك ثقل الصعوبات التي تحملها المستعربون ، كما يدرك عظم دأبهم وصبرهم وانقطاعهم ، وبذل اموالهم ليكون انتاجهم العلمي عن العرب والاسلام مقبولا ومرغوبا به لدى المسلمين ومن ثم ليستاثر باعجاب المثقفين والمختصين ، لايقبلوا عليه حمدا وتكريما وحسب ولكن اقتباسا ومدحبا ايضا ، وفي سبيل هذه الغاية تهون تلك الصعاب ، وترخص الاموال ، ويهذب الصبر والانقطاع ، ان المستقرى لاعمالهم خلال عشرة قرون يدرك انه امام قوى الفكر العالمية التي تحاول ان تهز من كيان الاسلام المتماكب وتضعف من شان المسلمين بقدر ماتعطيه انطبعا عميقا بصمود الاسلام عبر السنين والاحداث .

الجماعات التي لم تكن لها العربية حالمة كما يطلق ( الاستعراب ) على الانتاج الفكري والادبي والفني الذي يقدمه اولئك المستعربون . ولكن الاتجاه الحديث يحدد الاستعراب بساؤل واحيانا باختصاص الاوربيين جهودهم الفكرية وتستخير ثقافتهم المتعددة في تحقيق ودراسة المواضيع الاسلامية ، ونشر وطباعة المؤلفات الاسلامية القديمة والحديثة ، واحراج دوريات وانشاء جمعيات ومجاميع ومؤتمرات ضمن اهداف علمية واقتصادية واستعمارية وتشيرية .

هذا الاتجاه هو ما يفضله الاوربيون الذين يعمون بالثقافة العربية والاسلامية حيث اولوا ويولون اهتمامات اكبر وجهودا اضعف لتكون حركة الاستعراب نشطة وفعالة ، وقد زودت المكتبات العالمية ومنها العربية بدراسات وكتب عن الاستعراب .

١ - ففي رسالة (١٠) الدكتور (اوجانيو غريغوني) الايطالي استاذ اللغة العربية في جامعة ( ميلانو ) الى المجمع العلمي العربي بدمشق في ١٦ نيسان ١٩٢٠ يقول فيها : وقد اخذت هذه الفرصة ( اصدار منشور لتفسير مقاصد المجمع ) وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالذال ، والعرب الناطقين بالضاد .

٢ - وفي محاضرة (١١) مستفيضة لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد علي القاها في المجمع المذكور تحدث فيها عن جوانب متعددة للاستعراب ونشاط الدول الاوربية في حركته مبينا اوجه النشاط المتنوعة من مكتبات وجمعيات وجامعات ودراسات وبعض الكتب والدراسات ، وهذه المعاضرة بعنوان :  
١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ -

اذ كيف لا تستوقف قوة الاسلام واستمرار حيويته جهودا اجنبية وعالمية ضخمة ؟ وكيف لا يتناول هؤلاء حضارته الانسانية وعلومه بالبحث والدراسة والتعليق ؟ ولتكشف هذه الجهود المتواصلة ومراجعة البحوث الاستعرابية العديدة لابد أن نجمل الحديث عن النقاط التالية :

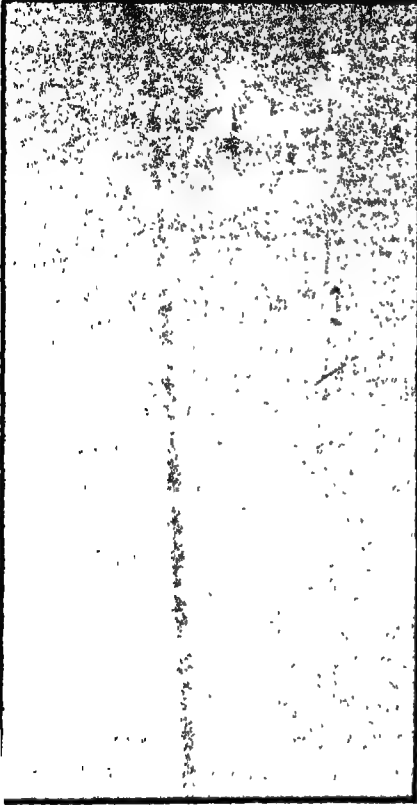
١ - بدايات وطلائع المستعربين .  
٢ - مراحل الاستعراب وهدف كل مرحلة .

٣ - مناهجهم ونقد هذه المناهج .  
٤ - اخطاؤهم .  
٥ - آثاراتهم في الثقافة العربية والمثقفين العرب والمسلمين .

١ - بدايات وطلائع المستعربين  
يقول بعض المستشرقين (١٢) ان اول مدرسة للدراسات الشرقية في اوربا هي التي اسست في طليطلة عام ١٢٥٠م وكانت تدرس فيها العربية والعبرية لاعداد رجال يستطعمون التشهير بين المسلمين واليهود . وفي فرسة بعد القلائل في القرن السادس عشر قد اتجهوا الى دراسة العربية والشؤون الاسلامية سيما كان الاتجاه العام هو دراسة الصين وحضارتها اكثر من غيرها . وقد اوفد ( فرسوا الاول ) عددا من رجال العلم الى اسنابول مع سفرائه للاطلاع على احوال الشرق . وانتقار المعادثة بلغاته . وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني . وبعد عام ١٥٢٠ م . اما في المانيا فقد بدأ الاستعراب بـ ( داود القمحي ) الذي توفي ١٢٣٥م وفي هولندا على يد ( توماس اريوس ) عام ١٥٨٤ - ١٦٢٥م وفي بريطانيا على يد ( جون سدن ) عام ١٥٨٤ - ١٦٥٤ وفي روسيا (١٣) كان الاستعراب متحرا عن اوربا . ولم يظهر فيها اي مؤلف يبعث في البلاد الشرقية الا في اوائل القرن السابع عشر . واهم كتاب هو السجل الروسي الذي يبعث في

الاتراك والاسلام ، ويبدو انه قد الف من قبل رجال الحكومة بالاستناد الى تقارير السفير الروسي . وبالاقتباس من مصادر مربية وعن بعض الكتب العربية . وبعد اخذ العرب بالاستشراف احدا علميا ارسل بطرس حمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات الشرقية في الشرق ، وجرت الملكة كاترين الثانية محراه ، فامرت بتعليم العربية عام ١٧٦٩ ثم التترية في مدرسة قازان اعدادا للترجمة ولم يصبح الاستشراف علما قائما بذاته الا على اثر تطبيق النظام الجامعي (١٨٠٤) الذي ادرج اللغات السامية ومنها العربية في مناهج المعاهد العليا في جامعة حاركوف (١٨٠٤)م وكرار للمدرسين العرب شان هام في تهئة المسمرقين الروس . كالمصري الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠-١٨٦١)م الاستاد في جامعة طبر سورج والدشقي بوفيق كرما (١٨٨٢-١٩٥٨)م في مدينة كييف والمسطيسي بانيليمون حوزة (١٨٧١ - ١٩٤٢)م في جامعة ساكو .

اما في الولايات المتحدة الامريكية . فان العربية لم تبل حطها من دراسات الامريكيين الا بعد ان ادركوا انها اشد صلة بالسامية من العبرية التي كانت اول ما عرفت . واعد اثرا في استيعابها التراث الانساني ونقله الى اوربا في العصر الوسيط . ثم برل المرسلون الامريكيون بلسان وانشأوا اول مدرسة لتعليم اللغات في الامراطورية المشائية (١٨٣٠) ثم توسعت مدرسة الكلية السورية الانجيلية (١٨٦٩) الى ما عرف فيما بعد بالجامعة الامريكية . وفي امريكا نفسها فقد حذا نفر من علمائها حذو انجلترا وفرنسا فانشأوا على غرارها جمعية اسبوية ١٨٤٢م الا ان الاستشراف ولا سيما الاستعراب لم يبلغ شأوه الا في اعقاب الحربين العالميتين على اثر الاكتشافات التي قامت بها البعثات الاثرية في المعهد



ج - جيراردي كريمونا (١١١٤) .  
 (١١٨٧م) الايطالي من الرهبانية البندكتية  
 قصد طليطلة حيث تضلع بالعربية وعك  
 على مصنفاتها فترجم منها مالا يقل عن ٧  
 مصنفا في الفلسفة والطب والرياضية  
 والفلك وخرب الرمل فقدت معظم اصو

الشرقي بجامعة شيكاغو الى مصر فلسطين  
 والعراق .

ولكن ايطاليا تعتبر اول الدول الاوربية  
 التي نشرت الكتب العربية وبخاصة في  
 مدينة البندقية ، فقد احيا علماءها  
 المستعربون ١٤٧١ تاليف يحيى بن ماسوية  
 الاصغر الحرائي في الطب والفلسفة .  
 ومن طلائع المستعربين ما يلي :

أ - جريري اورليساك (٩٣٨-١٠٠٣م)  
 الفرنسي ، قصد الاندلس حتى اصبح  
 اوسع علماء عصره ثقافة بالعربية  
 والرياضيات والفلك ، ولما ارتحل الى روما  
 انتخب حبرا اعظم باسم سلفستر الثاني

(٩٩٩-١٠٠٣) فكان اول بابا فرنسي .  
 وقد امر بانشاء مدرستين عربيتين الاولى  
 في روما ، والثانية في رايمس وطنه ، وبث  
 الاعداد العربية في اوربا التي كان ينقصها  
 رقم الصفر ، وترجم بعض الكتب الرياضية  
 والفلكية كالزيج المنصورى (١٠٠٠م)

ب - قسطنطين الافريقسي (المتوفى

١٠٨٧م ولد في قرطاجنة ورجل الى خراسان

وبغداد والشام ومصر والقيروان والهند

ولما رجع الى تونس وقع اسيرا ، ترهب في

دير (مونتى كاسينو) وطلق يترجم كتب

الطب والفلك من العربية الى اللاتينية عن

اسحاق بن عمران وكتاب العلاج العام

لاسحق الاسرائيلي ، وبعض رسائل

الرازي ولكنه انتحل لنفسه بعض ما ترجم

ككتاب المقالات العشر في العين لحيان بن

اسحق .

الحديثة حيث قال بعضهم « لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة الغرب قرونا عديدة » .

### للبحث صلة :



- (١) من لسان العرب ، في مادة : عرب
- (٢) البدايه والنهايه لابن كثير ١٥٦/٢ •
- (٣) المصدر السابق ١٩٢/٢ •
- (٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠٤/١ •
- (٥) لسان العرب مادة . عرب
- (٦) من كتاب : تاريخ الفكر الاندلسي « فصل الآثار الادبية لغير المسلمين من الاندلسيين من (ص ٤٨٥-٥٠٢) تعريب حسين مؤنس •
- (٧) نفع الطيب للمقرئ ١٨٩/٣ •
- (٨) تاريخ الفكر الاندلسي تعريب : حسين مؤنس •
- (٩) سبق الكلام ان المسلمين لم يضطهدوا اليهود كما يزعم مؤلف هذا الكتاب ولكن اليهود يضطهدون بعضهم بعضا •
- (١٠) مجلة الجمع ١٢٦/١ •
- (١١) المجلة ٤٣٤/٧ عدد تشرين اول سنة ١٩٢٧ •
- (١٢) من كتاب : المستشرقون : نجيب العتيق في امكنة متفرقة •
- (١٣) من كتاب : الاستعراب في الاتعاد السوفيتي: تعريب محمد المصري •

العربية وسلمت ترجماتها اللاتينية ، فمهدت الى انتشار العلوم في اوربا ، وتوثيق صلتها بالشرق ، ومن اثره : ترجمة رسائل الكندي في العقل والمقول ، وترجم القانون لابن سينا ، وكتاب المقابر ليحيى بن سرايوس ••

مما سبق يمكن ان نستنتج الامور التالية :

١ - ان معظم المستعربين الاوائل ، وبداية الحركة الاستعرابية كانوا ممن حرجي الاديرة والرهبنات وكان هؤلاء يرحلون الى بلاد نائية عربية وغير عربية للحصول على مزيد من الثقافة الاسلامية .

٢ - اذا اعتنى بعض هؤلاء المستعربين بالمواد العلمية وبخاصة تلك المعلوم التي كانت محل اهتمام المسلمين نقلا وترجمة من كتب اليونان والرومان والهند فار الصفة العامة هي ترجمة الكتب الفلسفية والدينية وذلك للرد عليها وابرار مطاعن فيها للعمل على الحد من نشاط الاسلام والمسلمين - ان امكنهم •

٣ - يلاحظ ان الفرض من الاستعراب في بدايته هو التبشير بالمسيحية على ايدي الرهبان الذين كان لهم نصيب وافر من الثقافة العربية الى جانب لغاتهم الوطنية واللاتينية •

٤ - وتتسم هذه المرحلة بالنقل والترجمة من الكتب العربية الى اللاتينية احيانا والى لغاتهم الوطنية احيانا اخرى مما ساهم في ارساء النهضة الاوربية العلمية



# المباهلة بغير النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ( ولا تجادلوا أهل الكتاب  
الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا  
وانزل إليكم والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون ) العنكبوت : ٤٦ .  
وقال تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال  
له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد  
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم  
وأ أنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، ان هذا لهو  
القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ) آل عمران  
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

من خلق المسيح ، فكيف تقولون بالوهية  
المسيح او بنوته لله ، وهو دون آدم في  
غرامة خلقه ؟ والآية الكريمة دليل على  
صحة القياس وشرعية النظر والاستدلال ،  
فقد احتج الله على فساد ادعائهم الالوهية  
للمسيح ، محتجين بانه ولد بغير أب ،  
احتج عليهم بخلق آدم بلا أب ولا أم ،  
فحيث لم يقولوا بالوهية من هو اعجب منه  
خلقاً ، وجب القول بعدم الوهية المسيح  
من باب أولى .

ولما كان هذا الاحتجاج واضح الدلالة  
على بطلان زعم النصارى في المسيح عليه  
السلام ، اتبعه قوله تعالى : ( الحق من  
ربك فلا تكن من الممترين ) . والخطاب  
هنا ليس للرسول صلى الله عليه وسلم ،  
بل لمن يجادله في شأن المسيح ، ولكل من  
يخالجه شك في أمره عليه السلام ، والمعنى

وتشير الآية الكريمة الاولى الى ان  
امثل الطرق في محاجة اهل الكتاب  
وهم اليهود والنصارى ، ان تكون  
بالرفق واللين ، الا ان من يفرط  
مهم في الاعتداء والعداء ، ولم ينفع معه  
الرفق فلا سبيل له الا بالاغلاط في القول .  
اما الآية الكريمة الثانية ، فمعناها ان  
حال المسيح عليه السلام وصفته المجيبة  
في خلقه دون أب ، كحال آدم ابي البشر  
عليه السلام ، اراد الله خلقه من تراب ثم  
قال له عند تعلق ارادته تعالى بتنفيذ  
خلقه - صر وكن بأمرى بشرا سويا ، ذا  
لحم ودم وعظام واعصاب وعقل واردة ،  
فصار بشرا كما اراده الله - وتم بذلك  
خلق من تراب دون أب او أم ، فكان بذلك  
اعجب من خلق المسيح من أم دون أب -  
واذا كنتم أيها النصارى لا تقولون بالوهية

# وبير طائف من أهل الكتاب

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

جماعة من نصارى سجران من جملة شهم ،  
ان قالوا يا محمد لما سلمت ان المسيح لا اب  
له من البشر ، وحب ان يكون ابوه هو الله  
عالى . فقال ( ان ادم ما كان له اب ولا  
ام ولم يلزمه ان يكون ابنا لله تعالى فكذا  
القول في عيسى ) عليه السلام .  
ومن ذلك روى ان الرسول صلى الله  
عليه وسلم . حادله في امر المسيح عليه  
السلام بالرفق واللين . واورد لهم الدلائل  
على شريته وعوديته لله . لكنهم اصرروا  
على حهلهم . فقال عليه السلام ( ان الله  
امرني ان لم تقلوا الحق ان ابا هلكنم -  
ودعاهم الى العدو في اليوم التالي ومعهم  
نساؤهم وابناؤهم - وحصر الرسول صلى  
الله عليه وسلم في الموعد ومعهم الحسن  
والحسين وفاطمة وعلى فلم يجدهم . فقد  
تساؤروا فيما بينهم فقالوا للعاقب وكان  
صاحب رأيهم - يا عند المسيح ماذا ترى ؟

ربكم ايها المجادلون في شأنه . فلا تكونن  
من المعادلين فيه بالباطل . او الشاكين في  
امره بعد ما اسفر الصبح لدى عيسى . بهذه  
الحجة القاطعة لكل ريب .

ومن اصر بعد ذلك من بعد ما حاء  
الرسول صلى الله عليه وسلم من ادلة العلم .  
حادل مع ذلك في شان شريته المسيح  
وعوديته لله . كما هو شأن ادم الذي هو  
نعت منه حلقا فليسرك محادلتهم لاهم  
مستشرقين معاصرين معصرون عن الحق بعد  
بصوخته . افحهم باز تقول لهم ( تعالوا  
نسمع اساءنا واساءكم ونساءنا ونساءكم  
وانفسنا وانفسكم ثم نتهل فحمل لعت  
الله على الكاذبين ) أي ستهل كل منا الى  
الله تعالى . ويبدو ان يجعل لعنة على  
الكاذبين منا .

وقد اوردت كتب السيرة النبوية انه  
قد علم النبي صلى الله عليه وسلم .



حمرام . وثلاثين درعاً من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو باهلو لمسخوا قردة وخنزير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله ، حتى الطير على الشجر .

وفي رواية: أخرى أوردتها الامام المذكور رحمة الله ، ان وفد نجران هذا ، ذهبوا الى اليهود من بني قريظة والنضير ، وبني قينقاع ، فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل ، فصالحوه على ألف حلة في صفر ، وألف حلة في رجب ودرهم .

وأن ماقصه الله في شأن المسيح ، هو القصص الحق المطابق للواقع ، الذي لا يصح المدول عنه الى ما عليه النصارى في شأنه . من انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة ، ( وما من اله الا الله ) ، فلاشريك له في ملكه باى وجه من الوجوه ، ولا معبود بحق سواه ، ( وان الله لهو العزيز الحكيم ) ، الغالب الذي - يقهر ولا يقهر المتقن لما يصنعه وما يدبره ، ( فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين ) ، فان اعرض هؤلاء النصارى عن الاعتراف بالحق في شأن المسيح ، وعن اتباع الاسلام بعد ما تبين لهم الحق ، فان الله عليهم بهؤلاء المفسدين ، فيما قبهم على افسادهم لعقائدهم وعقائدهم غيرهم من الناس ، وفي هذا تهديد بليغ لهم من الله .

ويقرر الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، بان واقعة المباهلة تزيد

فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفت ان محمداً لنبي مرسل - ولقد جاءكم بالفعل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم انه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، وانه للاستئصال منكم ان فعلتم ، فان كنتم أبيتم الا الف دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم . فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا ابا القاسم ، قد رأينا الانلاعنك ونتركك على دينك ، وان نرجع على ديننا ، ولكن ابعت معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها من اموالنا ، فانكم عندنا رضاً قامر أباً عبيده ان يخرج معهم ، ويقضى بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه .

وهكذا كما تحدى القرآن الكريم المشركين ان يأتوا بمثله وهم ارباب اللسان والبيان ، يتحدى المفسرين في شأن المسيح بهذه المباهلة الهيئة السهلة ، لو كانوا صادقين فلم يقدرُوا عليها - ثم تحدى التاريخ في كل ماقصه في شأن المسيح بقوله : ( ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ) . وفيما أوردته الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه ( اظهار الحق ) ، عن تلك القصة ان استغفهم قال : يا معشر النصارى ، اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا له الجزية الفى حلة

من الدلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم بوجهين :

الاول : انه عليه الصلاة والسلام ، خوفهم بنزول العذاب عليهم ، ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيًا في اظهار كذب نفسه ، لانه لو باهل ولم ينزل العذاب طهر كذبه ، ومعلوم انه كان عليه الصلاة والسلام من اعقل الناس ، فلا يليق به ان يعمل عملا يفضي الى ظهور كذبه - فلما اصر على ذلك ، علمنا انه انما اصر عليه لكونه واثقا بوعد الله .

والثاني : ان هؤلاء النصارى كانوا  
يبدلون النفوس والاموال . في المنازعة مع  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو لم  
يعرفوا انه نبي لما تركوا مآهلتهم .

بعد هذا تتجلى الآيات الكريمة الى  
النبي صلى الله عليه وسلم . فتأمّره أن  
يوجه الى اهل الكتاب عامة . اليهود  
والنصارى جميعا ، دعوة المتنصر في حقّه .  
القوي في برهانه . الحريص على حيز  
حصصه وسعادته . ويخفف من غطرستهم  
وعلوأهم بقوله تعالى لهم ( قل يا اهل  
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ) .  
فيتسلوا الى مذهب موحد في العبادة . يستوى  
فيه المسلمون والنصارى واليهود . ينسلكه  
جميعا ولا يعادى به الى سواء . وهذا  
المذهب هو ( الا بعدد الا الله ولا تشرك به  
شيئا ) لا صما ولا كوكبا ولا آثارا ولا  
مذنبك ولا غير ذلك . ( ولا يتحد بعضها  
بعضا اربابا من دور الله ) فلا يتحد اليهود

عزيرا ابنا لله . ولا يتخذ النصارى المسيح  
ابنا لله ، ولا يقولوا انه ثالث ثلاثة ،  
وبذلك المنهج الموحد ، يستوى أهل الكتاب  
مع المسلمين . الذين لا يتخذ بعضهم بعضا  
اربابا من دون الله . فان هذا النهج  
التوحيدي ، كما دعا اليه القرآن ، دعت  
اليه التوراة والانجيل قبل تدويلهما ، ولا  
تزال فيها نصوص كثيرة تدعو الى التوحيد ،  
تركها اليهود والنصارى وعمنوا نصوص  
اخرى اصطنعوها . أو اسأؤوا تأويلها .

وكما دعت الى الوحيد هذه الكتب  
الثلاثة . دعا اليه جميع الرسل ، قال  
تعالى ( وما ارسلناك من قبلك من رسول  
الا بوحي الي . انه لا اله الا انا فاعبدون )  
سورة الانبياء ٢٥

فهو مبدأ مشترك بين جميع الأديان قامت عليه الأدلة العقلية الى جانب الأدلة العقلية .

فان أعرض أهل الكتاب عن دعوة  
الوحيد لله . وعدم اشتهائهم معه في  
العبادة . مع أن ذلك أمر مجمع عليه في جميع  
الرسالات . فاعلموا أنهم لرمهم الحجة .  
ولكنهم رفضوا الحق عمدا . فقولوا لهم  
انصوبوا واشهدوا مفرقين لنا بأبنا  
مسلين . محللون لربنا . قال تعالى  
( فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون )  
ال عمران ٦٤ .



# مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم في عامه الخامس

بقلم  
عبد الفتاح سعيد  
تصوير سيد المغربي

المشروع يرثي السَّاب على قيم الإسلام الخالدة

للعام الخامس على التوالي قامت وزارة العدل والشئون الإسلامية والاعواق بدولة الامارات العربية المتحدة بافتتاح مراكز لتحفيظ القرآن في جميع انحاء الدولة ، طبقا لتوجيهات رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذي كان اول من فكر في تنفيذ هذا المشروع الجليل لحماية ابناءنا الطلبة والطالبات من فراغ الصيف وشغله بما يعود عليهم بالخير والنفع .



والسبب لامور دينهم وقراهم . وهو  
يشمل فراغ الطلب في الاحارة الصيفية  
فيحبهم معاضر الاحراف والسقوط تنبجه  
للمراع الكثير خلال عطلة الصيف . الا  
ان لي وجهة نظر ناقده من الضروري عدم  
اعمالها رغبة في تلافي اسبابها خلال الاعوام  
القادمة وهي

أولاً ان المشروع بدأ مناحراً حاداً مما  
حمله يدخل في شهر رمضان وهذا فيه  
ارهاق للدارسين والمدرسين . ونحن نرى  
ان هذا التأخير راجع الى التأخر في تسليم  
المدارس لنا .

ثانياً تأخر وصول المطبوعات والمناهج  
نسب تأخر وضعها . لدرجة أننا رسمم  
النهاية المتأخرة للمشروع فلا زالت بعض  
الكتب لم تصلنا حتى الآن .

ثالثاً يوجد نقص كبير في المدرسات  
وهذا يشكل أزمة خصوصاً في مدرسات  
الشريعة . ولهذا نجد أنفسنا مضطرين  
للاستعانة ببعض ربوات البيوت ممن تلقين

1- ان كان المشروع قد حقق اهدافه  
خلال هذه الاعوام الخمسة . فان هذا  
ولا شك من اعظم المهام التي تقوم بها  
هذه الوزارة والعاملون فيها . الذين كانوا  
و ان تحقيق هذا النجاح الكبير .

وفي مدينة العين سبقي بمصيلة الشيخ  
محمد شبيب الشقفة المسرف على مشروع  
رايد مدينة العين . وقبل ان نقوم بجولتنا  
في مراكز المشروع بالمدينة يحدثنا فصيلته  
نايعار عن المشروع فيقول

يوجد لدينا في مدينة العين عدد 14  
مركزاً كما توجد خمس مدارس اخرى  
في القرى والمناطق التابعة للمدينة . ونصم  
هذه المراكز حوالي ثلاثة الاف طالب  
:طالبة .

والمشروع في حد ذاته من المشروعات  
النافعة ذات الأثر الجيد في تعليم الاسماء

## مقترحات وآراء

### إقبال سعيد في

عقيدتهم السمعاء » .

أما الشيخ محمد انس المراد من حماء بسوريا وهو أحد المدرسين الذين تعاقبت معهم الوزارة للعمل بالمشروع خلال هذا الصيف ، فهو يقول : اني احسد الطلبة احسد غبطة على هذا المشروع العظيم ، واتمنى دوامه لنعم الفائدة .

أحد مراكز البنات بمدينة العين : وفي مركز بنت الازور بمنطقة الجيمي نلتقي بالسيدة/ أمينة عبد الله النجدي مشرفة المركز ، وهي مديرة مدرسة خولة وتعتبر أول مديرة لمدارس البنات في مدينة العين ، وتعمل في المشروع منذ بدايته (خمس سنوات متتالية) وهي اذ تشيد بالمشروع وآثاره على الطالبات، تضيف قائلة : « في الحقيقة انه افاد ايضا المدرسات فمنهن من كانت متبرجة فالتزمت بالزى الاسلامي، ومنهن من كانت لاتحافظ على صلواتها فاصبحت تؤديها في اوقاتها وتحرص على ادائها .. لقد كنا في حاجة ماسة الى مثل هذا المشروع الذي ضاعف من التزامنا بالسلوك الاسلامي وتمسكنا بقيم مجتمعتنا » .

وفي احد الفصول نلتقي بسيدة محبة ( بالكامل وقد اسدلت النقاب ووجهها .. انها السيدة زينات فايز علواني .. وهي ربة بيت ولكن ثقافتها الاسلامية اهلتهما للعمل في المشروع سدا للنقص الموجود بين المدرسات .

وفي فصل آخر نلتقي بالسيدة حياة على

ثقافة اسلامية لسد الفراغ القائم ، ولابد من وضع علاج لهذا النقص في المستقبل . ويضيف الشيخ الشقفسة .

أما من ناحية المدرسين فقد امكن سد بعض النقص الموجود من خلال المدرسين المتخصصين في العلوم الاسلامية ، الذين تم انتدابهم من بعض الدول العربية للعمل في المشروع خلال هذا الصيف . وقد وصل منهم الى مدينة العين ستة عشر مدرسا . وعلى الصعيد المحلي بدانا منذ شهر رمضان من العام الماضي في تدريس المقرر للمدرسين في التلاوة والتجويد بجامعة المتعرض على مدى خمسة ايام في الاسبوع، يوم منها للحديث ويومان للتلاوة ويومان للتفسير .. وكانت فترة الدراسة تبدأ من بعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء ( حوالي ساعة ونصف) مما ساعدنا على ايجاد نماذج جيدة قادرة على اداء رسالتها في تدريس علوم القرآن بالمشروع ، وبذلك كناسباقين في اعداد المدرسين بهذه الطريقة التي استمرت عاما كاملا ٩٩

وننتقل الى مركز المعهد العلمي بمدينة العين ، الذي يضم ١١ فصلا من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، حيث نلتقي بفضيلة الشيخ سليمان محمود عطا (وكيل المعهد) والشيخ سليمان عاصر مشروع زايد منذ بدايته - مدة خمس سنوات - وهو يقول ان المعهد العلمي كان هو المركز الوحيد في مدينة العين عام ١٩٧٣ عند بداية المشروع ، وان ايجابيات المشروع وفوائده واضحة في سلوك قطاع كبير من الطلبة الذين اقبلوا عليه واستفادوا منه .

وفي احد الفصول نسمع الشيخ احمد علام استاذ الشريعة في المعهد ( وهو ايضا من المعاصرين للمشروع منذ بدايته خمس سنوات ) ، وهو يقول « انه يكفي لهذا المشروع انه يجمع الشباب على كتاب الله ويفقههم في دينهم ويعلمهم العبادات بصورة

# جادة للنهوض بالمشروع.

## القوات المسلحة والمدارس العسكرية

وفي هذا العام استند له العمل كمشرف اداري ٠٠ وببما كتبت اسماول ببسي وبين نفسي عن تفسير هذه الظاهرة والصلة بين دراسة التجارة والعمل في مشروع يتخصص في تحفيظ القرآن والدراسات الاسلاميه . ادبي التقي في احد الفصول بمودح احر من الطاقات الوطنية ، الاح عبد الله محمد صالح الرحيمي ، طالب بالصف الثالث في كلية الهندسة بجامعة القاهرة - بالقسم المدني - وسألت الاح عبد الله عن هذه المعادلة ٠٠ عن الصلة بين دراسته للهندسة وجبرته بتدريس القرار الكريم والعلوم الاسلامية ، فقال « ان الاساس كان في الاسرة ، فالوالد امام مسجد وشقيقي الاكبر مفتش للمساجد وهذا دليل على ان النشأة كانت في بيئة دينية . ومثل هذه البيئة تكون دراسة القرار الكريم وعلوم الدين فيها من الاساسيات كالطعام والشراب في كل بيت ، وفوق هذا فان تربية الوالد كانت كفيلة باعدادها لعمل هذه الامانة .

وجاء مشروع زايد هذا ليصقل استعدادنا ويمدنا بالبحرة العملية التي املتنا للعمل فيه » .  
تم نلتقي باحد المدرسين المتخصصين الذين تعاقبت معهم الوزارة واحضرتهم من الدول العربية الشقيقة للمشاركة في المشروع خلال هذا الصيف ، وهو الاخ عبد المتكبر ياسين السباعي الحاصل على ليسانس في الشريعة ويعمل مدرسا في ثانويات حمص وكان تعليقه على المشروع مقتصيا ، اذ قال . امكانيات عظيمة يحسن

والشيء العجيب الذي لفت نظري ان هذه السيدة عمل مدرسه رياضيات حديثة ، وشتان بين تخصصها وبين العلوم الاسلامية . ولكنها تقول

ان قطاعا كبيرا من مجتمعاتنا العربيه يعيش في ساح اسلامي ، ويدرس القرار وعلومه بلقانيا في البيت والكتاب والمدرسة . فليس شرطا ان يكون تخصص الاساس في علوم القرار والدراسات الاسلاميه هو فقط سبيله الى معرفة دينه والسعر في علوم عقيدته . خصوصا وان الاسلام دين وديا .

ويصم مركز ست الارور تسعة فصول منتظم بها ١٦٠ طالبة .  
ونعود ادراجا الى العاصمة ابوظبي استعدادا لاستئناف الرحلة الى الامارات الشمالية بالدولة .

في المعهد الديني ندبي نلتقي بمصيلة الشيخ على الصنع مشرف المركز والاستاذ هراج العلوي مساعده الذي يصحبنا في جولة داخل الفصول نلتقي خلالها بمادج من الطاقات الوطنية التي استفادت من المشروع في السموات الماضية واكتسبت مه الكفاءة والقدرة على العمل فيه .

الاخ عبد الرحمن عبد الففور ، طالب في الكالوريوس بكلية التجارة سبق له الاشتراك في المشروع كمدرس لمدة عامين .



سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل  
والشئون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا  
لمشروع زايد في حديث عن المشروع ..

فضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة من  
وزارة العدل والشئون الاسلامية ومشرو  
بمدينة العين وملحقاتها ..





في مركز خديجة .. مناقشة بين الطالبات والمدرسة  
تشارك فيها مشرفة المركز ..

درس قرآني للكبار في احد مساجد اللهاج ..





## • مشروع زايد

المستقرة هي الامل الذي تتطلع اليه شعوب الارض ، وهي المصدر الذي يمكن ان يزود البشرية بالجيل الصالح القادر على اصلاح مافسد من اوجه الحياة في عالم الانسان .  
وتختتم كلمتها بقولها : اني اشكر الله الذي هدى المسئولين الى مثل هذا المشروع الجليل وقبض له العناصر الصالحة القادرة على رعايته وتطويره .

ومن مركز حفصة تنتقل الى مركز الغنساء الذي يضم ٦٢٠ طالبة في ستة عشر فصلا ، حيث نلتقى بنموذج آخر من الطاقات الوطنية ، فهنا مشرفة المركز الانسة مريم مطر التي عملت بالمشروع كمدرسة ثم عينت هذا العام مشرفة للمركز وتقول الاخت مريم ان المشروع نجح نجاحا عظيما وهي تقترح الغاء المكافآت المادية للطالبات لان قلة منهن يأتين من اجل المكافاة ( ونحن نرد على هذا الرأي بأن الحافز المادي منحة من المشروع لتشجيع الطلبة والطالبات على استغلال فراغ اجازتهم الصيفية في دراسة دينهم وحفظ قرآنهم . . اما القلة التي تأتي من اجل المكافاة فان المدرس يستطيع ان يشدهم اليه ويجعلهم يستفيدون من المشروع ) وتضيف الاخت مريم ملاحظة اخرى خاصة بالمدرسات ، فبعضهن كما تقول اقل من المستوى المطلوب وهي تطالب بـ دورات تدريبية على المناهج في قسم مسائي دائم للمدرسات لصقل استعدادهن لاداء هذه الرسالة ، ونحن ايضا نضع هذا الرأي بين يدي اللجنة العليا للمشروع آمليين الاخذ به لخدمة المشروع .

وتتقدم الطالبة حمدة خلقان حميد ( من الصف الخامس ) للاخت المشرفة لتعرض عليها الوبما للنشاط المدرسي مزدان بصور عن الفنون الاسلامية . ومساجدها وعمارتها . . مما يدل على ان المشروع قد هز وجدان هذه البراعم

استغلالتها في خدمة الدعوة الاسلامية .  
ان المعهد الديني يضم ١٨ فصلا بها ٥٠٠ خمسمائة طالب من المراحل الثلاث ( الابتدائية ، الاعدادية والثانوية ) ويعمل بالمركز ٢٢ مدرسا من بينهم اربعة من الاخوة الذين تماقذت معهم الوزارة من سوريا والباقي من المدرسين المحليين الذين سبق لهم العمل في المشروع .

### سلامة المجتمع في تربية الفتاة :

ومن المعهد الديني بدبي تنتقل الى مركز حفصة للبنات ، الذي يضم ثمانية فصول تدرس بها ٢١٠ طالبة ، وهناك نلتقى بالسيدة / عواطف محمد عبد الله مشرفة المركز التي سبق ان شاركت في المشروع خلال العام الماضي ، وقد أثنت كثيرا على المشروع ، وقالت انه متعدد الفوائد ويعد ركيزة ضرورية في تربية امهات المستقبل على أسس من الفضيلة التي تدعمها المفاهيم الصحيحة للمبادات والحفظ السليم لبمض اجزاء القرآن الكريم .

وفي احد الفصول نلتقى بسيدة من ربات الاسر ، رفنها ايمانها الى التطوع للعمل في المشروع بسبب النقص الكبير في المدرسات المؤهلات لمثل هذا العمل ، وتقول السيدة حصة احمد : « هذه اول مرة اعمل في المشروع بدافع من ايماني بايجابيته وفاعليته في غرس الفضيلة والاداب الاسلامية في شباب الامة ، لحمايتهم من التيارات الفكرية المضادة التي اقتصحت قلاع مجتمعاتنا وبدأت تقوضه وتعصف بقيمه واخلاقياته ، اما بالنسبة للفتاة فان تعليمها اسس المبادات واصلوها وتحفيظها بضع سور من القرآن الكريم وتفسيرها وتفقيها في علم الحديث والسيرة والتاريخ الاسلامي . . كل هذا انما يكون لها درعا يقيها من الزلل ووازعا ايمانيا يدخل عليها الطمأنينة ويساعدها على بناء اسرة

وتصرفاتها مما يبشر بالخير الكثير ان شاء الله .

وفي احد الصفوف الثانوية تقف الطالبة خيرية غلوم لتنتقد خلو بعض مدارس البنات من مسجد لصلاة الظهر ، وتتساءل: لماذا لا يكون بكل مدرسة مسجد ؟ .

اما الطالبة بدرية احمد فتقول : ان دولتنا غنية والحمد لله وما دام حكامنا بهذا الايمان القوى الذي جعلهم يهتمون بالتربية الاسلامية فاننا نطالب ايضا بان يكون لنا نحن الطالبات زيا اسلاميا موحدا تقره الدولة فلا تخرج عليه طالبة ، وتلتزم به جميع الطالبات .

وبينما نستمع لمفادرة المدرسة تتقدم الطالبة حواء غلوم باقتراح حول تعديل مواعيد الدراسة في رمضان لتكون بمد تناول طعام الافطار . وبالمطبخ فان هذا المطلب ربما يمكن تحقيقه بالنسبة للطلبة . اما الطالبات فانه مطلب عسير التنفيذ لاعتبارات ليست حافية .

### في الشارقة :

ونفادر مدينة دبي مع انتهاء المواعيد الرسمية للمراكز في طريقنا الى مدينة الشارقة ، عروس الامارات ، وحيث نتخذ فيها مقاما لمدة ايام ننتقل خلالها الى بقية انحاء الامارات الشمالية ، استكمالا لبعولتنا في رحاب القرآن الكريم مع مدرسيه وطلابه وطالباته .

وفي مدينة الشارقة كانت تنتظرنا مفاجأة . فقد احرينا اتصالا هاتفيا مع الاح الاستاذ مصبح السويدي مدير الشؤون المالية والادارية بمحاكم الشارقة وعضو اللجنة العليا للمشروع المشرف على المنطقة الشرقية والوسطى فابلغنا ان احدى طائرات الهليكوبتر التابعة لجناح الجو بوزارة الداخلية ستتحرك صباح الغد الى جزيرة ابو موسى ( حوالي ٧٣ كم من

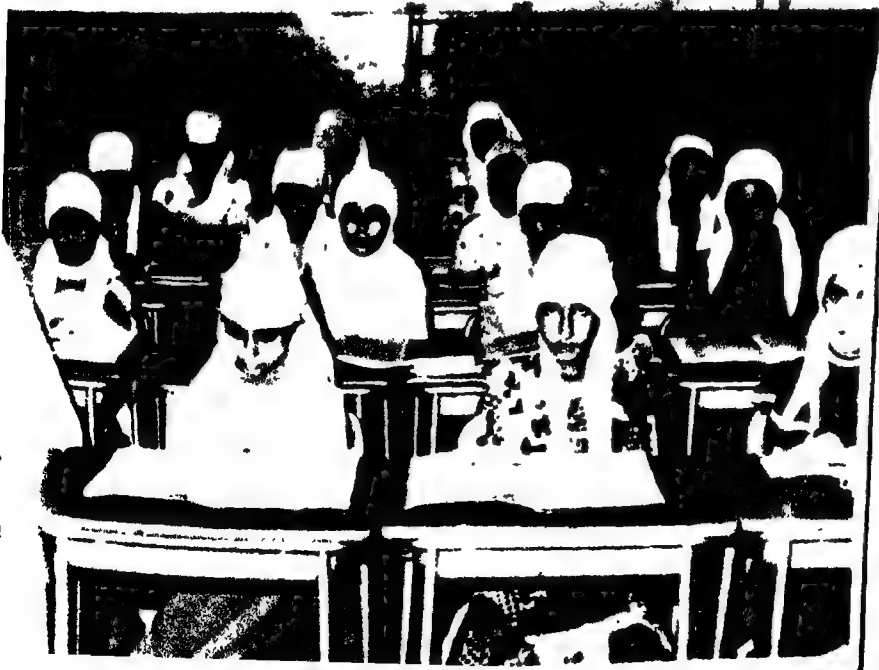
على مراكز تحفيظ القرآن بالجزر . وفي الصباح توجهنا الى المطار العسكري بالشارقة حيث استطينا الطائرة الهليكوبتر وكان معنا فضيلة الشيخ محمد التندى الواعظ العام بالامارات الذي كان قائما بالتفتيش على المراكز .

ونلقى نظرة على عدادات الطائرة فنجد عداد السرعة على مائة عقدة في الساعة ، اي حوالي ١٨٠ كم ، بينما يسجل عداد الارتفاع الف قدم فوق سطح البحر . واتصفح وجه الشيخ التندى فاذا به يتلو بعض آيات من القرآن الكريم وهو يذكر قدرة الله عز وجل التي سرت للانسان هذه الطاقة العظيمة التي مكنته من اجتياز الفضاء . وبعد قليل تظهر الجزيرة من بعيد . ونقرب منها فنرى في الطرف الاخر منها القاعدة العسكرية الايرانية التي وجهت مدافعها نحو الخليج في الجانب الاخر تحرس قوافل البترول التي تعبر مياه الخليج ، وتعط الطائرة في جانبنا هذا ، حيث يوحد اهالي الجزيرة بمساكنهم ومخلاتهم التي توارثوها عن اجدادهم عبر القرون ، ونرى علم الدولة وهو يرفرف على مركز الشرطة . وتتوقف الطائرة بينما يتقدم شاب في الحلقة الرابعة من عمره يرحب بنا ويشد على ايدينا ويقدم نفسه الينا « محمد خليفة ابو غانم - مسئول الجزيرة » ويسميه الناس هنا ( الوالي ) اليه يرجعون امرهم ويرفعون مشاكلهم ومتاعبهم ، وهو يعمل على تذليل الصعاب ووضع الحلول المناسبة لكل امر . وفي طريقنا القصير الى مركز تحفيظ القرآن الكريم نجرى لقاء عابرا مع الوالي .

الاسم : محمد خليفة ابو غانم متزوج وله عشرة اولاد منها اربعة ذكور والباقي من الاناث . وجميعهم من زوجة واحدة .



لقطتان لبعض البنين والبنات في مراكز مدينة  
ديبي ..





احد فصول مركز المعهد الديني بمدينة العين ••

فضيلة الشيخ محمد التللي ( الواعظ العام )  
 أثناء قيامه بالتفتيش على احد المراكز •



## • مشروع زايد

التي تضم رفات والدي واجداوي . وتعلمت فيها صغيرا على يد شيخ المسجد بعضا من القرآن الكريم والفقه والسنة . ونحن نعيش في هذه الجزيرة اسرة واحدة . عدد افرادها الف ومائتي نسمة . تتعاش معا في سلام ومحبة . ومياه الخليج هي المصدر الرئيسي لارزاقنا . وتشتهر جزيرتنا بانها نقوم بصيد بعض الصقور سنويا وبيعها في اسواق الشارقة .

اما عن حاجة الناس من الخضر فيقول الوالي ان اللش الحكومي التابع للشرطة يساعد الاهالي في تنقلاتهم عبر الخليج . وان المحلات القائمة في الجزيرة تستورد حاجتها من الخضر والفاكهة من اسواق مدينة الشارقة ، علما بان رحلة اللش من الجزيرة الى الشارقة تستغرق اربع ساعات في الذهاب ومثلها في العودة .

ونصل الى مركز مشروع زايد للقرآن الكريم بمدرسة الجزيرة والتي تضم من ابناء الجزيرة وبناتها حوالي مائة طالب وطالبة . وفي المركز نلتقي بمدرس ومدرسة ( زوجان ) يعملان اصلا في مدينة الشارقة ، الزوج وظيفته الاساسية تدريس اللغة العربية ، والزوجة تعمل مدرسة بالشارقة وتدرس اللغة العربية والدين ، وقد جاءا باولادهما للعمل في المشروع بالجزيرة مدة الصيف .

واسال الزوجة السيدة/يسرى عسزت ابو سلطان عن مشاعرها وهي تعمل في المشروع خلال عطلة الصيف فتقول : « ان الجزيرة هادئة حاملة ، واهلها كرماء طيبون ، وجوها يريح الانسان من متاعب المدينة وضجيجها فالفترة التي نقضيها هنا لا شك سيكون لها اثرها في راحة اعصابنا فضلا عما نستشعره من راحة نفسية ونحن نعماء في مشاعرنا بق مناسبات الله . »

استعداد طيب للفهم والاستيعاب » . ونستمع لفضيلة الشيخ محمد التندى وهو يسأل الطالبات في المقرر ويستمع الى تلاوتهن باعجاب حتى انه قال لوالي الجزيرة : اني اهنتكم على حسن فهم ابنائكم واستعدادهم الطيب وسرعة حفظهم للقرآن الكريم . وفي فصل آخر نلتقي بالزوج المدرس سعيد سلطان ، ونستمع الى الطلبة وهم يرتلون القرآن بلغة عربية سليمة لا لحن فيها . ونسأله عن اقامته في الجزيرة خلال مدة المشروع فيقول :

« سنعود الى الشارقة وقد تزودنا بشحنة من الهدؤ والاستقرار النفسي سعداء بما اديناه من واجب في الجزيرة التي نسعد بالاقامة في ضيافتها مدة عمل المشروع » . وخلال عملنا كنا نرقب عن كثب فضيلة الشيخ حسنين آدم وهو يتحرك بنشاط ملحوظ بين المدرسين والطلبة والطالبات يوزع المطبوعات ويعطي التوجيهات بحكم عمله كموجه عام لامارات الشارقة وعجمان وام القيوين .

وحان وقت رحيلنا من الجزيرة ، فعدنا الى الطائرة التي اقلعت بنا في طريق العودة .

ومن المطار انطلقنا الى مركز ميسلون للبنات ، اذ لم يفت الشيخ حسنين آدم ان يترك تعليمات لمركزين ( بنين وبنات ) بالانتظار قليلا بعد ساعات الدوام اذا تاخرت بنا الطائرة ، ولكننا وصلنا في التوقيت المناسب لنلتقي في مركز ميسلون بالسيدة/سهام التكريتي مشرفة المركز وهي في نفس الوقت مديرة مدرسة ميسلون للبنات .

ان مركز ميسلون للبنات به ١٤ فصلا تضم ٣٦٩ طالبة من المرحلتين الاعدادية والثانوية .

هادفة ، كانت في حقيقتها ظاهرة صحية لها دلالتها المؤكدة لنجاح المشروع .  
فالطالبة فاطمة كاظم من رأيها ان يركز المدرسون اولاً على الفهم للتفسير والمعاني القرآنية واسباب النزول ثم العطف بعد ذلك .



مسئول جزيرة ابو موسى •• او الوالي كما يسميه  
اهل الجزيرة ••

الامور »  
ان لكل عمل عظيم ايعابياته وسلبياته،  
ولا يمكن انكار وجود السلبيات الا اننا  
لا نغول دون عرضها لتلافي اسبابها في  
المستقبل ولاننا نرجو بشرونا الكبير  
اطراد النجاح وتجاوز السلبيات .

كذلك يطالب الاحـ حسن الدقي بالتوسع في الدورات التدريبية للمدرسين والمدرسات لرفع الكفاءة في العلوم الاسلامية و المناهج المقررة في المشروع .

وتنتهي جولتنا في مدينة الشارقةـ لاستمد لجولة اخرى في بقية اماراتناـ الاخرى .



اطفال من الصف الخامس الابتدائي بمركز جزيرة  
ابو موسى \*\*

احد فصول البنات بجزيرة ابو موسى في الايام  
الاولى للمشروع \*





طائرة هليكوبتر حديثة مخصصة لخدمة الجزر  
واعمال الشرطة ، واسامها طاقمها والفرد الرحلة  
الذين شاركوا الزيارة •

وسيتهي العمل في الطريق الجديد  
( الاردواحي ) خلال مدة قد لا تزيد  
على شهر واحد ، اد قارب العمل فيه  
نهايته •

وفي تمام الساعة السابعة صباحا نقف  
على ابواب مركز الصديق براس العيمة  
والطلبة يتوافدون عليه ، ونسمع بحضور  
طابور الصباح - تحية العلم ، والمدرس  
يهتف الله اكبر والطلبة يرددون حلفه  
الداء باصوات قوية كالرعد ، تزلزل  
الارض تحت اقدام الملعبين ، ويتسردد  
الهتاف ثلاث مرات ، ثم نسمع متافا اخر  
قرانيا من ايات الله « ان هذا القرآن يهدي  
للتي هي اقوم » ويردد الطلبة الهتاف  
بنفس القوة التي حققت للمسلمين  
انتصاراتهم الاولى ونشرت دعوتهم في افاق



• مشرف مركز المعهد الديني بدمشق •



الارض لتظل بروح القرآن وشريعته السمعاء اكثر من نصف الكرة الارضية في اقل من نصف قرن .

ويستهي طابور الصباح ، ولتلقى بنماذج من العاملين بالمشروع اولهم الاخ: الاستاد حسن رشدي عوده وكيل مدرسة الصديق ومشرف المركز ونسأله رايه في المشروع فيقول : " ان مشروع زايد لتحفيز القرآن الكريم قد جاء في وقته المناسب ليحى قطاعا كبيرا من شبابنا خلال فترة من اخرج الفترات التي يتعرض فيها الشباب للمواية والانحراف ، ولاشك في ايجابيته وصدق جهود العاملين فيه ، الا ان لنا وجهة نظر نرجو ان تكون موضع نظر المسؤولين عن المشروع ، فمن الضروري جدا ان يتم وضع المناهج وطبعتها وتدريب المدرسين واعادهم قبل بدء المشروع بوقت كاف . اما تسجيل اسماء الطلبة فانه يجب ان يتم في الاسبوع التالي لنهاية العام الدراسي مباشرة حتى تكون بداية الدراسة في وقت متقدم فيستفيد منها الطلبة . كذلك يجب العناية بالخدمات في المدارس ، فهي وان كانت متوفرة الا انها تحتاج الى مزيد من الاهتمام ونقترح ايجاد حوافز اديبة الى جانب الحوافز المادية مثل شهادات تقدير للمجتهدين ، ونحن من جانبنا نقوم بعمل مسابقات بين الطلبة نقدم للفائزين خلالها بمض الجوائز التي ندير اثمانها من ايراد مقصف المدرسة ومن مساهمات المدرسين . ولتلقى في مركز الصديق بالاخ الطالب محمد صقر الذي يشترك في المشروع بوظيفة نائب مشرف ، وهو من طلبة كلية ديكاليف بولاية جورجيا بامريكا ويقضى اجازته بين أسرته والعمل في المشروع ، والاخ المهندس احمد ابراهيم الجروان الطالب بالصف الثالث في كلية هندسة جامعة القاهرة ، وقد اتفق ، دأبعا مع د.ع.

ابداء من ملاحظات .

ومن مركز الصديق نتجه الى مركز هند للبنات ويصبحنا هذه المرة الاخ الاستاذ يوسف عبيد البكر نائب مدير التربية والتعليم برأس الغيمة ونائب المشرف العام للمشروع هناك .

ان مركز هند يضم ثمانية عشر فصلا بها ٥١٣ طالبة ، وتشرف على المركز الاخت بثينة عبد العزيز الهنداوي التي تشترك في المشروع منذ بدايته .

وفي مركز هند نستمع الى نماذج من الطالبات يبدن بعض الاراء البناءة ، فالاخت حصة سلطان الطالبة بالصف الاول الثانوي ترى ان الاجازة الصيفية طويلة ويجب الاستفادة منها بصورة اكثر فعالية ، ولهذا تطالب بان تكون مدة الدراسة بالمشروع اطول . اما الاخت موزة محمد ابراهيم الطاغبي الطالبة بكلية الاداب بجامعة الكويت ( بالصف الرابع ) فهي تعمل بالمشروع كمدرسة منذ بدايته وهي تكيّل المديح للمشروع ونتائجها الايجابية في مجال التربية الاسلامية وربط البنات ( امهات المستقبل ) بمقيدتهم ربطا مدعما بالاسس العلمية الصحيحة .

ام الفيويين . . لراشراقه اصل :

ونغادر رأس الغيمة عائدين الى الشارقة مارين بمراكز امارتي ام القيوين وعجمان التابعة اداريا حسب تقسيم المشروع لمشرف الشارقة . وعلى بعد حوالي ٦٠ كيلومترا من رأس الغيمة نصل الى طريق فرعي ندخل فيه يمينا لعدة كيلومترات لنجسد انفسنا في امارة ام القيوين ، وبينما نجتاز شوارعها الحديثة الفسيحة نرى على يسارنا مبنى اذاعة ام القيوين التي بدأت بثها منذ اشهر قليلة ، وعلى يسارنا مدرسة عثمان بن عفان بمبانيها الجديدة ، وهناك ، هناك ، هناك الحديثة ، نصل الى



ونفادر ام القيوين على عجل للتحلق  
بامارة عجمان . المسافة لا تزيد عن ٢٠  
كم فامارة عجمان تتلاحم منشاتها مع امارة  
الشارقة . وهي امارة صغيرة جميلة .  
تضم على شاطئها الجميل الهاديء عددا  
كثيرا من الشاليهات . وتقوم فيها نهضة  
معمارية كبيرة . وفي مدخلها تقع مباني  
المعهد الديني الذي يضم مركز تحفيظ  
القران الكريم .  
ان مركز المعهد الديني يضم تسعة  
فصول اعدادي وثانوي ثمانتى طالب . وعلى  
بعد سير منه يقع مركز خديجة للبنات  
وبه ١٦ فصلا تحتوى ٤٥٠ طالبة .  
النهضة . وجمال الطبيعة والارض  
الغضراء :

واحييرا نقف امام مركز صفية للسات .  
ار مركز صفية يضم ٩ فصول تحتوى  
على ١٦٥ طالبة . وهذا عدد يتفق مع  
حجم الامارة الصغيرة بالاضافة الى ان  
عددا كبيرا من الاسر تقصى اجازاتها  
في الخارج .

وفي مركز صفية نلتقى بالسيدة/سوسن  
محمد الجمل مشرفة المركز التي تطالب  
بتزويد المراكز بمكتبات اسلامية لمساعدة  
المدرسات على دعم مقدرتهن العلمية في المواد  
الاسلامية . وكذلك لامتصاص فراع  
الطلالات وابعادهن عن وسائل العزو  
الفكري التي تتمثل في المجلات الهابطة  
والقصص الرخيصة .

ولها اقتراح وجيه ايضا . وهو ان  
يتضمن المنهج المقرر حصص مفتوحة  
للثقافة العامة . يناقش خلالها التطبيق  
العملي للسلوك الاسلامي في حياة الانسان .  
وهذا اقتراح وجيه يستحق الدراسة .

وقبل ان نفادر ام القيوين نخرج على  
مركز عثمان ابن عفان . وهناك قد  
سبقنا كل من الاستاذ حسنين ادم والشيخ  
محمد التندى للتفتيش على المركز الذي  
يضم عشرة فصول بها ٢٠٧ طلاب .

وفي احد الفصول نلتقى بنموذج من  
المدرسين يستحق الوقوف عنده قليلا .  
انه الاستاذ هاشم مصطفى هاشم . عمله  
الاساسي مدرس تربية فنية ومع ذلك فان  
هذا هو العام الرابع الذي يشترك فيه  
كمدرس في المشروع للقران الكريم والمواد  
الاسلامية الاخرى . وتعلم من فضيلة  
الشيخ محمد التندى ان هذا المدرس يمتنع  
الطلبة المتفوقين جوائز قيمة من جيبه  
الخاص لتشجيع طلابه على التفوق .

وسألناه عن رايه في المشروع فاثني عليه  
واضاف انه يقترح تعميمه باانشاء مراكز  
مسانية للكبار الراغبين في التقرب الى الله  
بالتفقه في دينه .



•• احد مراكز البنات بامارة الفجيرة ••





طابور الصباح بأحد مراكز إمارة رأس الخيمة ..

أحدى الفتيات بمراكز البنات برأس الخيمة أثناء  
أحد دروس السيرة ..



## • مشروع زايد

العربية والاسلامية من اجل اعادة امجاد امتنا الاسلامية والحفاظ على شخصيتها » .  
وفي احد الفصول نلتقي بمدرس من الاخوة الذين انتدبهم المشروع من الدول العربية الشقيقة ، هو الاستاذ عبدالستار عبد الحافظ المدرس بالمعهد الديني بحلمية الزيتون . ونسأله عن رأيه في المشروع فيقول : « ان تعليم القرآن الكريم وعلومه يهيئ النفس للطمأنينة والراحة النفسية ويجعلها هادئة راضية مؤمنة بقضاء ربها ، وهذا المشروع من أهم المشروعات التربوية الاسلامية التي تؤكد هذه الغاية وتحققها ، واني لارجو للقائمين على هذا المشروع كل توفيق وعلى رأسهم صاحب فكرته سمو رئيس دولة الامارات » .

ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد غطى كل ارجاء دولة الامارات في مدنها وقراها وجزرها وبواديها ٠٠ انه بمثابة تجديد لشباب الدعوة الاسلامية من خلال تلقين ابنائنا وشبابنا الاسس العلمية الصحيحة للقران الكريم وفقه السنة والعبادات ، لتقويم سلوكهم وصقل اخلاقهم وتصحيح مفاهيمهم . ومن مدينة الشارقة نتجه الى مدينة الفجيرة على الساحل الشرقي من دولة الامارات .  
ونتوجه من فورنا الى مركز سيف الدولة الذي يضم ٩ فصول يدرس بها ٢٢٥ طالبا ، ويحدثنا مشرف المركز الاستاذ محمد اسماعيل غنيم عن المشروع فيقول : « لقد شاركت في هذا المشروع منذ بدايته ، واتمنى من الله ان تقتدى به الدول



احد فصول البنين براس الغيمة أثناء تدريسه على

أديب يوسف ) في التفسير ، وكانت تلاوته سليمة واجاباته دقيقة ، فسألناه : هل سبق لك ان تعلمت التلاوة ؟ .

قال : لقد سبقت لنا تجربه دراسية عادية في المدارس بدون قواعد او اسس ، فلم تكن نجيد في التلاوة ، وكانت معلوماتنا عن الفقه والتفسير ضحلة ويسيرة ، اما الآن فقد منحنا هذا المشروع دوحه نستظل بها في رحاب القرآن الكريم والفهم الصحيح لعقيدتنا واصل العبادات فكان هذا تجديدا لشباب اسلامنا .

ويطالب الوكيل محمد عبد الله المومني من سلاح الاشارة بزيادة العناية بالتجويد ، اما الرائد طيار ميرغني فيطالب بتكرار هذه الفرصة لاكثر من مرة خلال العام حتى نعم الفائدة .

ويعول احد الاخوة الدارسين : هل تصور مسلما لا يعرف انواع الطهارة ، وهي احد الاسس التي يركز عليها ديننا العنيف ؟ لقد كنت اجهلها تماما حتى تعلمتها في هذا المركز . فنحن ندين مشروع زايد بتصحيح عقيدتنا وفهم اسلامنا .

وسلقى بفصيلة الدكتور احمد خليل رئيس الشؤون الدينيه بوزارة الدفاع ، الذي كان في حوله مفاجنة بالمركز . فبعدنا عن اثار المشروع قائلا لاشك ان هذا المشروع كان ضروريا في عصر طعت فيه المادة على القيم . وبعد فيه الناس عن عقيدتهم . ويمضى القول بانه بمثابة طوق من اطواق الحياة التي يعلق به الاساس المشرف على الفرق لانقاذ حياته . فالمسلم الذي يقتل على تعلم القرآن الكريم والتفسير والفقه وعلوم الدين . هو الاساس الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . وهو الانسان الذي يريد ان يرداد قريبا من الله ليبال رضوانه . . . . . والمشروع حتى الان لم يعم القنات

ومن مركز سيف الدولة تنجبه الى مركز ام المؤمير الذي يضم ٦ فصول تضم ١٦٠ ضالمة ونشرف عليه السيدة سعاد محمد عبد الله الدقاق .

وفي احد الفصول تقف الطالبة صفاء عبد الحفيظ الطالبة بالصف الثالث الثانوي ليقول . اما نرحو اتاحة الفرصة لأمهاسا لاستماده من المشروع . . . . . فان الفائدة التي استغديهاها منه عطيمه . ولو جلسا في بيوسا خلال عطمه الصيف لما بيعت لنا فرصة تعلم قراءه القرآن وفقه السب والعبادات . ولهذا اريد ان تستفيد منه امهاسا . . . . .

انهم شيسه امنوا ببريههم . . . . .

وفي ابوظبي - العاصمه - كانت لنا جوله في بعض المراكز بدانها بالمدارس العسكريه المسانيه .

وفي مدرسه ابو عبيدة الجراح ( المركز المساني ) يوجد اربعة عشر فصلا تضم اربعمائة طالب من مختلف الاعمار من بينهم عدد كبير من الضباط من رتبة ملازم الى رتبة رائد ، وقد جاءوا باختيارهم للاستفادة من المشروع يتعلم بعض اجزاء القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا . وغير ذلك من الدراسات الاسلاميه التي تضمنتها مناهج المشروع الدراسي .

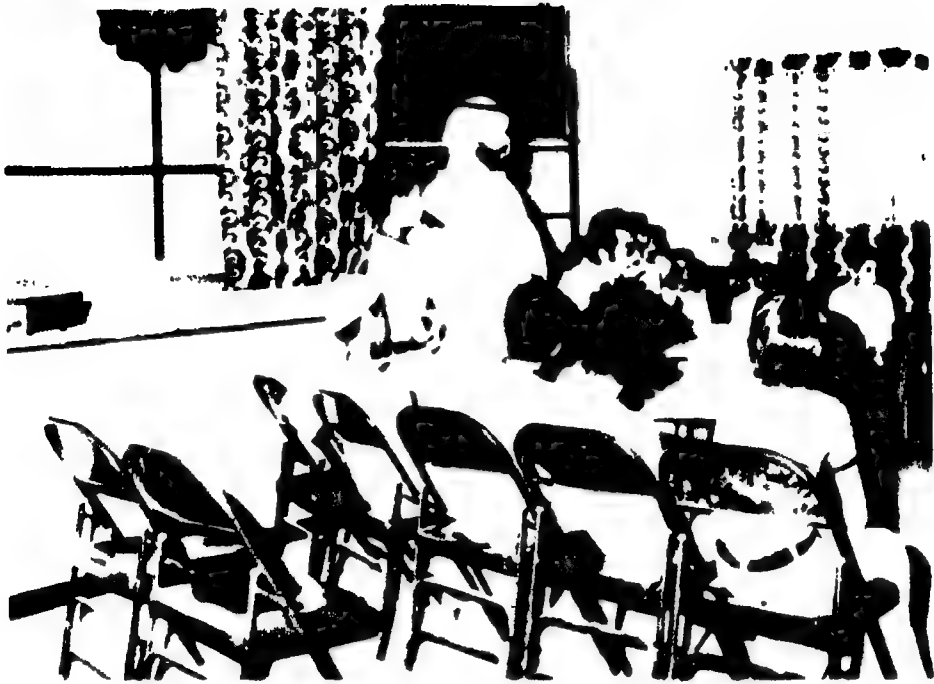
ومركز ابو عبيدة الجراح واحد من المراكز التي تتبع مديريه الثقافه العسكريه والتي تنتشر الان في معظم قطاعات القوات المسلحه من ابوظبي الى العمرا قرب الحدود القطريه ( ٢٠٠ كم من ابوظبي ) الى سويحان ( حوالي ١٢٠ كم من ابوظبي ) الى القاسميه في الشارقة ومدينه العين . وفي احد الفصول نستمع الى الملازم ياسين محمدياسين وهو يرتل القرآن الكريم



حصة في التفسير باحد مراكز البنات ، في الشارقة  
لطلبات الثانوية العامة ..



فصل باحد مراكز البنين بمدينة الشارقة ..



احدى المسابقات ذات الجوائز التشجيعية للطلبة  
بمركز الطبرى بابوظي \*\*

مدرسة كاملة العجايب باحد مراكز العين ، وحديث  
بينها وبين مشرفة المركز حول مستوى الطالبات \*\*





## • مشروع زايد

العقيدة والفلسفة ، وقد تقدمت للاشتراك في المشروع لأول مرة ايماناً منها بجديته وأهميته لنشر الوعي الاسلامي بين الطلبة والطالبات •

ومن مركز خديجة للبنات الى مركز الرتيد للبنين ( ٩ فصول و ٢٠٥ طلاب ) وفيه نلتقي باحد الاخوة السوريين الذين تعاقدت معهم الدولة للعمل بالمشروع هذا العام . وهو الاخ/عبد الرحمن محمد نوح الذي يعبر عن رأيه في المشروع بقوله : « نرجو ان يستمر في الاعوام المقبلة لكي يصون الجيل الحاضر من التيارات الهدامة ، ويأخذوا لو انطلق من المساجد باعتبارها المدرسة الاسلامية الاولى •

اما مركز الطبري الذي يضم ٨ فصول تحتوى ١١٨ طالبا فقد التقينا فيه بالاخ الاستاذ عبد الله راشد عبد الله ( مدير مدرسة الطبري ) مشرف المركز السندي امتدح المشروع لفاعليته بينما انتقد بشدة تأخر بداية العمل فيه ، فهو يقول ٠٠ « كان من المفروض ان يبدأ العمل في المشروع يوم ٦/٢٠ على أكثر تقدير حتى يكون أكثر فائدة للطلبة ، اما الآن فقد اجبرنا على استمرار العمل في رمضان وهذا مرهق للطلبة وللمدرسين ٠٠ لهذا فاني اطالب المسؤولين بمراعاة ذلك في العام المقبل ان شاء الله •

اما الاخ شهاب سليمان الطالب بجامعة الامارات والذي يعمل في المشروع مدرسا للعام الثاني فانه يقول : « ان المشروع يقضى على مشكلة الملل بين الشباب . وبالنسبة لى كطالب في كلية التربية ( تربية وعلم نفس ) فار المشروع ممارسة عملية لى على العمل في خدمة البيئة ومن الفوائد التي نستفيد منها المشروع انه يدفعنا الى البحث والاطلاع على المراجع

العام القادم ان شاء الله ، ومن دواعي سرورنا ان الشرطة تطالب الان بان يكون لها نصيبها من المشروع اسوة بالقنوات المسلحة •

وفي مسجد المدرسة نلتقي بحلقة دراسية اخرى حول المدرس السيد/قائز شيخ الزور الذي طالب ايضا بالتوسع في تعليم الكبار ، ومن بين الدارسين في المسجد يتقدم الاخ على مطر الكيومي فيطالب بمنح الدارسين شهادات بنهاية كل دورة تؤهلهم للدورة التي تليها ، اما الملازم محمد صالح حماد فيطالب بعوافر تشجيعية مثل اختيار بعض الدارسين لاداء فريضة الحج ، والحقيقة ان نفس الاقتراح سبق ان حدثنا به فضيلة الشيخ حسنين ادم الموجه العام بالمشروع في الشارقة ونظن ان مثل هذا الاقتراح سيكون موضع نظر المسؤولين •

ونستأنف جولتنا في ابوظبي فنزور مركز خديجة للبنات وبه ١٧ فصلا تضم ٢٥٠ فتاة ، وهناك نلتقي بالسيدة/سنية عبد العال عبد الواحد مشرفة المركز ٠٠ ونسألها رأيتها في المشروع فتقول : « من خلال تجربتي السابقة في المشروع اقول ان له فوائد عظيمة لا تقتصر فقط على الطالبات وانما ايضا للمدرسات ، فبعض المدرسات ممن لم يكن معجبات من قبل قد التزمن بالحجاب وازدادت معرفتهن بدينهن واصبحن أكثر مقدرة على معالجة مشاكلهن في ضوء احكام الشريعة السمعة • واقترح عمل بطاقة تقييم للطالبات ليكن أكثر جدية في دراستهن فلا تكون الدراسة بالنسبة لبعضهن مجرد قضاء وقت في المراكز ٠٠ مع حرمان الطالبة المقصرة في دراستها من الاشتراك في المشروع في العام الذي يليه •

وفي احد الفصول نلتقي بالسيدة/أميمة



وهو جنين وشارك في ميلاده ورعايته في طفولته حتى الآن . وقد زدونا بالعديد التالي : « انطلاقا من الاهداف السامية التي يتشدها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة في مجال بث الدعوة الاسلامية في مجتمعنا الاسلامي ، يأتي العام الخامس للمشروع حافلا بالمعطيات العظيمة ، ففي هذا العام بلغ عدد الملتحقين بالمشروع حوالي ٢٠ الف طالب وطالبة يمثلون مختلف المراحل الدراسية ، ويشارك في تدريسهم ما يربو على الف مدرس ومدرسة . منهم عدد كبير من المعارين من الدول الاسلامية الشقيقة . لرفع كفاءة التدريس في المشروع حتى يرتقى مستوى العطاء الى ما ينشده صاحب السمو رئيس الدولة . وبناء على توجيهاته الكريمة قامت الوزارة بافتتاح مراكز القرآن الكريم في جميع انحاء الدولة . كما قامت بافتتاح مراكز مسائية للامهات اللاتي لم يتمكن من الالتحاق بالمراكز الصباحية بناء على حرص سموه على تشييف المرأة باعتبارها نصف المجتمع الفعال والمربية للاجيال ، وتحقيقا لماحباها الله في شريعته من تكريم واعزاز . كما قامت الوزارة هذا العام بطبع وتوزيع القرآن الكريم وكتب الترات الاسلامي وتهينة الامكانيات اللازمة للمراكز الدائمة المزمع افتتاحها في العام القادم

ويقول فضيلة الشيخ محمد هشام الرهاني عضو اللجنة العليا للمشروع ان المشروع في هذا العام قد انتشر حتى شمل كل قرية وجزيرة ومدينة وبادية لتسم فائدته جميع مواطني الدولة . وقد بلغت حملة ميزانيته في هذا العام حوالي ٢٩ مليون درهم بينما كانت في العام الماضي ٢٥ مليونا فقط . وقد وصفت وزارة الدفاع امكاناتها في خدمة المشروع فرودتها طائرة هليكوبتر لريادة المراكب النائية في بدع رايد الجرر وسميرها من المناطق النائية .

وفي وزارة العدل لمتقى بالاستاد عبدالله على عيسى حكة مدير عام الشؤون المالية والادارية بصفته عضو اللجنة العليا للمشروع والمسؤول عنه في امانة رأس العينة الذي قال لنا « لقد استفدنا من المشروع في السنوات الماضية . واصبح لدينا كوادر وطنية مدربة من الشباب تمثل الان ٥٠ / من العاملين في المشروع مورعون على خمسة عشر مركزا في رأس العينة والمعيريس والرمث وشعم واذن والحرا والجزيرة . وقد بلغ عدد الطلبة في هذه المراكز ثلاثة الاف طالب وطالبة يعمل في خدمتهم ١٢١ مدرسا ومدرسة من بينهم ١٢ من المعارين من الدول العربية الشقيقة . ١٤ مشرفا ومشرفة و ٤ مرضين و ٤ ممرضات و ٢١ سائقا وثمانية وعشرون فراشا . والمشروع في حد ذاته من المشروعات المفيدة جدا لابائنا وبناتنا . »

مع رئيس اللجنة العليا للمشروع :  
ومست الختام في استطلاعنا هذا لقاءنا مع سعادة الاخ محمد جمعة سالم وكيل وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد لتحفيظ



طالب من عجمان يتلو كتاب الله في خشوع ..

من احكام ٠٠ وعشرة احاديث مع شرحها  
وحوالي ثمانية عشر صفحة عن السيرة  
النبيه من رضاعته عليه السلام حتى  
انقطاع الوحي ونزول سورة الضحى .

#### منهاج الصف الاول الاعدادى

القران الكريم . العقيدة والمبادئ -  
العديت الشريف - السيرة النبوية .

جزء قد سمع وتفسيره . الايمان بالله  
والطهارة ( الوضوء والتيمم ) وعشرة

احاديث نبويه ومن السيرة النبوية -  
الدعوة الى الاسلام في مراحلها الاولى السرية

ثم العلنية ومواقف قريش وايدائهم  
للمسلمين بلال بن رباح ثم ال ياسر .

#### منهاج الصف الثانى الاعدادى

جزء الذاريات . الايمان بالغيب  
الاحكام ٠٠ وعشرة احاديث مع شرحها

#### المنهاج الدراسى لطلاب الصف الثانى

القران الكريم جزء عم وتفسيره .  
العقيدة والعبادة - العديت الشريف -

السيرة النبوية شرحا مسطحا  
للعقيدة والمبادئ وعشرة احاديث للحفظ

مع معانيها وموجز في ثلاث صفحات تقريبا  
عن السيرة النبوية الشريفة .

#### المنهاج الدراسى للصف السادس الابتدائى

القران الكريم جزء تبارك وتفسيره .  
العقيدة عن الايمان بالرسول وحالة العالم

فل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم  
تم بميثقه صلى الله عليه وسلم

ومعجزاته والايمان بالكتب السماوية ٠٠  
الاحكام ٠٠ وعشرة احاديث مع شرحها



● مركز بنين في أم القيوين .. ومدرس يشجع طلبته

● بجوائز مادية من جيبه الخاص ايماناً منه بايجابية ● تدرب الفتاة على ارتداء العجاب منذ نعومة  
المشروع ..  
اطفائها يربرها قريباً من صراط الله .. احلى

فتات مراكز مدينة العين للبنات ..



الاعتكاف - ركاة الفطر - عشرة احاديث  
ومن السيرة مجتمع المدينة وبناء المسجد  
والمواحاه بين المهاجرين ١٠٠ الاوس والخروج  
ويهود المدينة - تحويل القبلة - مشروعية  
القتال والغزوات \*

### منهاج الصف الثاني الثانوي

القران الكريم ، العقيدة والعبادة -  
الحديث الشريف - السيرة النبوية \*  
سورتا النور والاحزاب ، بحث عن  
حاجة الانسان الى العقيدة - بحث عن  
وجود الله تعالى - بحث عن زعم  
المصادفة وبطلانه - بحث عن العجب  
التي تحول بين الناس وبين الله -  
فقه العبادات - الحج بجميع تفاصيله -  
وعشرة احاديث شريفة - ثم من السيرة  
النبوية غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ،  
غزوة احد سنة ٣ هـ \*

### منهاج الصف الثالث الثانوي

القران الكريم ، العقيدة والعبادة -  
الحديث الشريف - السيرة النبوية \*  
سورتا الانفال والاسراء ، اليوم الاخر  
وايمان به والادلة على ثبوته ، شبهات  
المنكرين والرد عليها ، علامات الساعة -  
الشفاعة والحساب والصراط والميزان  
والجنة والنار - القدر - والفرق بين  
التوكل والتواكل - الزكاة بجميع  
تفاصيلها - عشرة احاديث شريفة \* ومن  
السيرة غزوة الاحزاب « الخندق » وغزوة  
حنين \*

الجماعة وسجود السهو ، اهمية صلاة  
الجماعة وصلاة الجمعة ، عشرة احاديث  
نبوية شريفة ، ومن السيرة النبوية -  
الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم  
والمشركين ، المفاوضات مع قريش اثناء  
ابو جهل والسفهاء للنبي الكريم والتشويش  
على القواف ، والهجرة الاولى الى الحبشة  
ثم الهجرة الثانية ١٠ الى وفاة ابي طالب  
وحديجة في عام الغزير \*

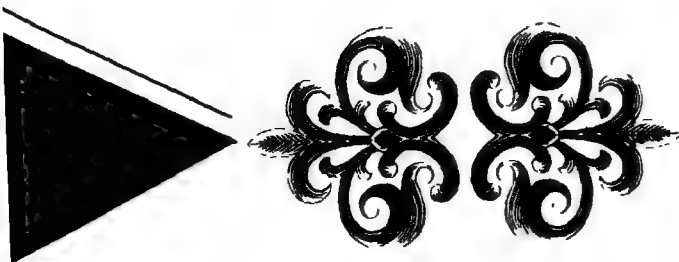
### منهاج الصف الثالث الاعدادي

من سورة الاحقاف الى سورة ق ، الرسل  
وصفاتهم الوحي وطرقه ، صلاة العيدين  
وصلاة المسافرين والتطوع والتراويح  
والاستسقاء والكسوف والخسوف والفزع  
والعاجة والاستخارة والضحى \*  
الوحي والتحكم في سنن الكسوف

وقصور العقل البشري ، حتم النبوة \*  
وعشرة احاديث نبوية ، ومن السيرة عودة  
الرسول من الطائف والاسراء والمعراج ،  
بيعة العقبة الاولى ثم الثانية ، هجرة عمر  
وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقصة  
الفار والوصول الى المدينة \*

### منهاج الصف الاول الثانوي

القران الكريم ، العقيدة والعبادة -  
الحديث الشريف - السيرة النبوية \*  
سورة الكهف وسورة يس ، الاسلام -  
الايمان - الصوم ، اقسامه واركانه  
وشروطه وادابه ، التوحيد - الكمال الالهي ،  
الشرك - الايمان بالملائكة والكتب والقدر -



# قصة التعريب في النيجر

رسالة  
نيماي

٢

محمد حسن أحمد البشير

زارت منار الاسلام دولة النيجر في غرب افريقيا ،  
قضت فيها فترة وجيزة من عمر الزمن طويلة في حساب  
العلم والمعرفة . دخلنا المراحل الدراسية المختلفة  
وأعجبنا ما رأيناه . انهم يتعلمون العربية في شوق  
ونهم . يعلقون حروفها على الجدران ويتفننون بقواعدها  
وأشعارها . كيف بدأ تعليم اللغة العربية في هذا البلد  
وما هو الجيل الرائد الذي يقود حركة التعريب في النيجر  
.. هذا ما سنعرفه من خلال السطور القليلة القادمة .  
( ولنبداً أولاً بقصة النيجر )

## قصة النيجر :

سكان الزوايا والدعاة الزاهدون  
المرابطون للجهاد بالكلمة والجهاد  
بالسلاح لرد العابدين ثم اتجه في القرن  
الثالث الهجري الى حوض نهر النيجر  
بعد أن حطم المرابطون امبراطورية غانا  
الوثنية ونشروا في ربوعها سماحة  
الاسلام . والذين اعتنقوا الاسلام ايام  
المرابطين هم الذين بنوا عقيدة الاسلام  
في منطقة نهر النيجر بطريقة سلمية  
ودون فتح عسكري . واستمر تدفق  
المسلمين المنتشرين في شمال افريقيا  
عبر نهر النيجر . في طريقهم الى بحيرة  
تشاد . كما جاءت قوافل التجار من  
المغرب ومصر وليبيا والسودان ،

الاسم الذي يطلق على دولة النيجر  
الحالية اسم مستحدث . كان وما زال  
يطلق على النهر الذي يخترق عدة  
دول افريقية منها نيجريا والنيجر .  
وقبل دخول الاسلام كانت منطقة النيجر  
تتبع لامبراطورية غانا، وهي امبراطورية  
افريقية وثنية . كانت الاضطرابات  
والفوضى تعمان المنطقة . حيث كانت  
القبائل تغير على بعضها قتلاً وسلباً  
ونهباً . وعندما قام المرابطون  
بحركتهم المشهورة على سواحل المحيط  
الاطلسي وفي بلاد السنغال حيث  
انتشر فيها الاسلام بواسطة العباد

# رسالة نيامي

مدينة زندر وطاوا وساي على الشط  
الغربي لنهر النيجر .

وفي الفترة من ١٨٠٤ الى ١٨١٠ م  
ظهر المجاهد الاسلامي عثمان دان فوديو  
الذي دعا الى التوحيد ونفى البدع التي  
علقت بالدين وجاهد دويلات الهوسا  
واخضعها لسلطانه ، واستمر خلفاؤه  
في الاحتفاظ بالسلطة ردحا من الزمن .  
**الاستعمار الفرنسي :**

وفي اواخر القرن التاسع عشر قاوم  
المحاربون المسلمون من الطوارق (١)  
الحملة العسكرية الفرنسية الاولى  
مقاومة عنيفة حتى اضطر الفرنسيون  
الى الاستعانة بالانجليز الذين بادروا  
وكان السلاح الحديث حاسما في كسر  
شوكة مقاومة الطوارق ، وفي سنة  
١٩٢٢ م تم اخضاع النيجر تماما  
 واصبحت مستعمرة فرنسية .

وفي سنة ١٩٥٨ م صوت النيجريون  
الى جانب دستور ديجول ومنح النيجر  
بموجب ذلك الاستفتاء الحكم الذاتي  
وحصل على الاستقلال التام عام  
١٩٦٠ م .

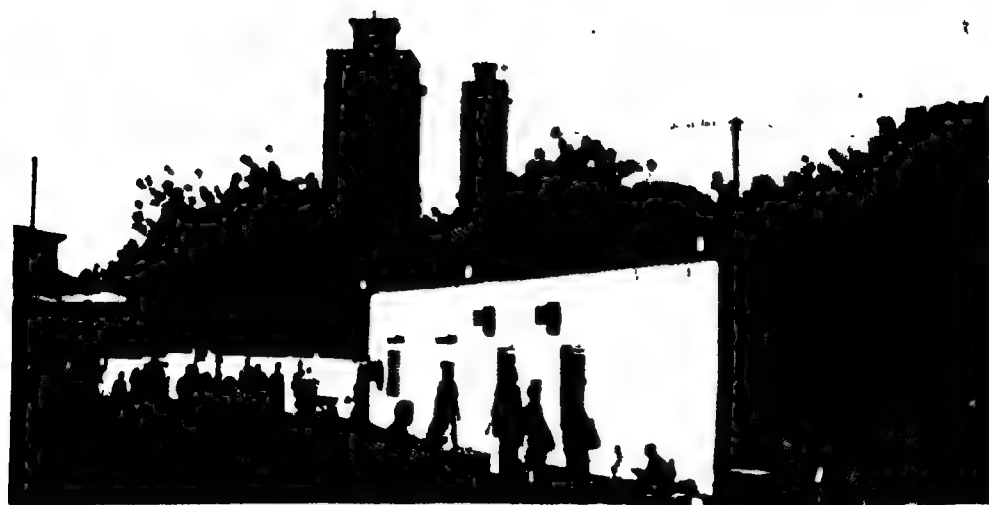
## مدينة نيامي :

ونيامي عاصمة النيجر مدينة خضراء  
تطل شوارعها المرصوفة والمعبدة  
الاشجار الوارفة على جانبي الطريق  
وتتخللها الغابات والوديان ، ويرجع  
تأسيسها الى منتصف القرن التاسع  
عشر وقد أخذت اسمها من لغة الهوسا  
- أي المدينة التي تقع على ضفتي  
النهر - وحتى عام ١٩٧٠ كانت مدينة  
نيامي تنحصر في الضفة اليسرى لنهر  
النيجر ولكن بإنشاء جسر « كندي »  
امتدت المدينة لتشمل الشاطئ الايمن  
من هذا الامتداد .

واحس السكان انهم نوع جديد من  
التجار يصدقونهم القول والفعل ،  
فقدوهم واسلمت على ايديهم جموع  
هائلة من السكان . في البدء أسلم  
ملوك المنطقة ورؤساؤها وأعيان المدن ،  
ولم يجيء القرن الحادي عشر الا  
والمنطقة كلها قد اسلمت ، ومنذ ذلك  
القرن خضعت المنطقة لحكم الطوارق  
والهوسا وهم جميعا يدينون بالاسلام .  
وفي سنة ١٥١٥ ميلادية تشكل جيش  
تابع لامبراطورية سونقي بغربي النيجر ،  
بقيادة اسكيا محمد الاول ، واخضع  
دويلات الهوسا واستولى على مدينة  
اغادير البربرية بعد ان دام سلطانها  
طويلا .

## نشأة المدن :

تبع ذلك نشأة المدن التي ازدهرت في  
أحضان الاسلام مثل مدينة تمبكتو  
- عاصمة مالي حاليا - التي تحولت  
في القرن الخامس عشر الميلادي الى  
جامعة اسلامية عظيمة طبقت شهرتها  
الافاق ، حتى شد علماء المشرق الرحال  
اليها ، واتصلوا بعلماء الاسلام  
الافارقة يتزودون من علمهم الغزير .  
وقد خلف علماء تمبكتو تراثا علميا  
ضخما ما زال مغمورا في خزانات  
الكتب ويحتاج الى من ينقب عنه ويسلط  
عليه الضوء ، وقد نهب الفرنسيون  
مخطوطات عربية اسلامية نادرة من  
المنطقة وذهبوا بها الى أوروبا ، والى  
جانب تمبكتو نشأت مدينة أغادير وهي  
مدينة قديمة برزت قبل ٧٠٠ سنة أنشأها  
الطوارق وبها مسجد أثري ضخم بني





# رسالة نيامي

الاستعمار الفرنسي كان تعليم اللغة العربية نادرا وغير نظامي ، وفي مطلع السبعينات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية سبعا فقط ، أما الآن فلدينا مدارس تدرس اللغة العربية في ٢٥ مدينة وقرية . وقد عمدنا الى تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية في هذه المدارس حتى يتمكن الطالب المتخرج منها من منافسة خريجي المدارس الفرنسية في فرص التعليم العالي والالتحاق بالوظائف الحكومية .

وحتى تترسخ اللغة العربية في اذهان الطلاب والطالبات فالى جانب علوم الاسلام من فقه وتفسير وسنة ندرس الجغرافيا والتاريخ باللغة العربية بينما ندرس الرياضيات والعلوم باللغة الفرنسية حتى اذا حصل الطالب على الشهادة الثانوية امكنه مواصلة تعليمه الجامعي في أوروبا او في الدول العربية دون مشقة . في البداية واجهتنا مشكلة الحصول على مدرسي اللغة العربية المؤهلين وطلبنا اعارة عدد من المدرسين من البلاد العربية ولكن سرعان ما تدفق الى البلاد خريجو الجامعات الاسلامية من أبناء النيجر بعد الاستقلال مما مكنا من سد النقص . ولدينا الآن اكثر من سبعين حريجا من حملة بكالوريوس الشريعة واللغة العربية من أبناء النيجر . ولاننا بدأنا تعليم اللغة العربية قبل عشر سنوات فقد وصل الجيل الذي بدأنا به تعليم اللغة العربية الى الصف الرابع الاعدادي . وستتسدد الآن لافتتاح اول مدرسة ثانوية تدرس العربية في أكتوبر القادم من هذا العام . . . ويضيف مفتش التعليم العربي « نحن نرسل اكثر من ٧٠ طالبا سنويا الى الدول العربية ويتأرجح العدد زيادة ونقصا حسب المنح التي تقدمها لنا الدول العربية » .

السلطات الانجليزية في السودان التي كانت تضع العراقيين أمام المسافرين من السودان الى مصر ، حيث كانت تدور في تلك الايام رحى الحرب العربية الاسرائيلية في فلسطين ، وصلت الى مصر والتحقت بالازهر وكان ذلك في نهاية ١٩٤٩ اضطرت للجلوس لامتحان الشهادة الابتدائية لان هناك مواد جديدة علي مثل الرياضيات والعلوم . حصلت على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية . بعدها التحقت بكلية اللغة العربية . وكانت معاملة الازهر لنا معاملة كريمة كان يوفر لنا السكن والاعاشة الى جانب اعانة مالية تصرف لنا شهريا . وكان معي زملاء كثيرون من النيجر جاءوا الى مصر بنفس الطريقة التي اتيت بها . بل بطريقة اصعب . لان السلطات الفرنسية تشددت اكثر . حتى الذين ينجحون في الوصول الى تشاد كان الفرنسيون يحتجزونهم ويمنعونهم من المرور الى السودان خاصة بعد ثورات الشعوب العربية في شمال افريقيا . . . ويستطرد القاسم البيهقي : عندما وصلنا مصر انقطعنا تماما عن بلدنا وعن اهلنا ولم تكن هناك أي وسيلة للاتصال بالنيجر . بقيت بمصر ثلاثة عشر عاما وعدت الى النيجر سنة ١٩٦٢ أي بعد استقلال النيجر ورحيل الاستعمار الفرنسي . وكانت لحظة لقائي بأهلي مشهرا عاطفيا مؤثرا . . .

## مع مفتش التعليم العربي :

يقول الحاج عثمان أحمد مفتش التعليم العربي ، أن تعليم اللغة العربية بصورة نظامية بدأ لأول مرة عام ١٩٥٧ عشية استقلال النيجر ، ففي أيام

## المستوصف الصحي الاسلامي :

عبرنا جسر « كندي » الذي بنته الولايات المتحدة على نهر النيجر ، قاصدين المستوصف الصحي الذي بنته المملكة العربية السعودية باسم رابطة العالم الاسلامي ، وهناك التقينا بالشيخ محمود موسى محمد الذي تخرج من الازهر بعد أن قضى فيه ثلاثة عشر عاما حيث حصل على ليسانس الشريعة والقانون بعدها تم تعيينه مبعوثا لرابطة العالم الاسلامي في النيجر ويقوم الآن بمهمتين ، الاولى كداعية بيث الدعوة وينشرها في النيجر ، والثانية كأمين لمكتبة المركز الاسلامي الذي تقرر بناؤه بعد زيارة الملك فيصل - رحمة الله عليه - للنيجر ، وتم تاسيسه سنة ١٩٧٢ ، والى جانب هذا بنت السعودية مستوصفا آخر في الضفة الشرقية لنهر النيجر . ودخلنا مكتبة المركز فوجدناها تزخر بالكتب التي صفت بعناية على ارفف انيقة على جوانب المكتبة الاربعة ، وتضم كتباً باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، كتب العربية تضم كتب التراث والادبوعلم الاسلام بشتى فروعها ، وكتب الفرنسية والانجليزية تضم مواد دراسية وثقافية عامة لفائدة طلاب المدارس وكذلك شاهدنا في المكتبة موسوعة في علم النبات والحيوان ، ومعظم المتردين على المكتبة من طلاب المدارس خاصة طلاب جامعة نيامي - اما المستوصف الصحي ويشهد الضغط على المستوصف الثاني فيتردد عليه نحو ١٤٠ مريضاً في اليوم ، لوقوعه وسط منطقة تزدهم بالسكان ، ويتردد عليه حوالي ٢٥٠ مريضاً في اليوم ، والمستوصفان مجهزان بأثنيتين وعشرين ممرضا ومعرضة وطبيب واحد مصري يغطي العمل في

المستوصفين ، وهو متعاقد مع السفارة السعودية في نيامي التي تتحمل نفقات المستوصفين ورواتب جميع الموظفين والعمال . يقول الشيخ محمود موسى بعد افتتاح هذين المستوصفين أغلقت جميع المستوصفات المسيحية في نيامي أبوابها لاعتراض الاهالي عنها وثقتهم في اخوانهم المسلمين ، وهذه محاربة عملية للتبشير ينبغي أن تحذو بقبضة المناطق حذوها .

## المركز الثقافي الليبي :

ثم قفلنا راجعين الى قلب المدينة حيث يقع المركز الثقافي الليبي والتقينا بمدير المركز واسمه المبروك محمد بيضا وهو من ليبيا ، وعرفنا منه أن المركز افتتح سنة ١٩٧٥ بهدف بث اللغة العربية والتوعية الدينية والمساهمة في تأهيل أبناء النيجر مهنياً ، والمركز مجهز بمكتبة كبيرة القينا عليها نظرة سريعة فوجدناها تضم كتب المعارف الاسلامية المختلفة والادب العربي وكتب أخرى تعريفية عن ليبيا ، وهناك أيضاً قسم للكتاب الاجنبي أكثر كتبه باللغة الفرنسية وذلك لخدمة طلاب المدارس ، ويقول مدير المركز : أن الكتب تنتقى بصفة خاصة حتى لا تضم المكتبة كتباً تناقض الفكر الاسلامي الذي تؤمن به ليبيا .

ويمارس المركز نشاطات أخرى ، فيقوم بعمل دورات منتظمة لتعليم اللغة العربية وكذلك يوجد فصل لتعليم الشباب والفتيات الضرب على الالة الكاتبة لتساعدهم على تأهيل أنفسهم مستقبلاً . وفصل آخر لتعليم الفتيات والسيدات الحياكة ، ويقدم المركز كذلك عروضاً سينمائية وثائقية وإعلامية كما يقيم المركز معارض ثقافية في المناسبات المختلفة . يبلغ رواد المركز حوالي ٢٥٠ طالباً منهم ملتحقون بدورات

# نيابي

أقاليم النيجر السبعة ويشرف المكتب المركزي على عدد من المكاتب المحلية في كل محافظة ، ويبلغ عدد مكاتب الجمعية ٤٦ مكتبا منتخبا وعلى رأس هذه المكاتب جميعا المكتب التنفيذي الذي يتخذ من نيامي مقرا له . ومهمة كل مكتب من هذه المكاتب هي التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم ، ومعظم المكاتب ملحقة بمساجد تقام فيها الصلوات الخمس . ومن مهام الجمعية أيضا الاشراف على بناء وصيانة المساجد كما تصدر الفتاوى للرد على استفسارات المسلمين المختلفة وتمنح اجازة خاصة للمؤهلين الذين يمكنهم تفسير القرآن ، وتقوم الجمعية بتنظيم الحج سنويا الى بيت الله الحرام . والجمعية جهاز مستقل تحت اشراف رئاسة الجمهورية واعضاء المكاتب المركزية واللجنة التنفيذية يتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة للجمعية .

## المساجد والمعاهد الإسلامية:

يبلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية نحو ٢٠ ألف مسجد في أنحاء النيجر المختلفة وداخل نيامي فقط تشرف الجمعية على ١٣٠ مسجدا منها ثلاثة تؤدي فيها صلاة الجمعة والبقية تؤدي فيها الصلوات الخمس .

أما المعاهد الإسلامية فكثيرة لا حصر لها ، ففي نيامي وحدها توجد أكثر من عشرة معاهد أهلية تدرس اللغة العربية وعلوم الاسلام نظير مصاريف شهرية زهيدة .

## جولة في المدارس العربية :

وفي إحدى الامسيات الغائمة ورذاذ المطر يتساقط فوق نيامي الخضراء . لقد بدت اذن شهور الخريف التي ينتظرها أهل النيجر في شوق وترقب فأحيانا يأتي الخريف

اللغة العربية ومعهد الآلة الكاتبة ومعهد الحياكة الى جانب الذين يترددون يوميا على المكتبة .

يقول المبروك بيقا ان هناك حماسا واقبالا على دراسة اللغة العربية لارتباطها بالدين الاسلامي . وهناك أربعة مدرسين معارين من ليبيا لتدريس اللغة العربية في مدارس النيجر الى جانب المنح الدراسية السنوية التي تقدمها ليبيا لابناء النيجر .

## في دار الجمعية الإسلامية :

وفي دار الجمعية الإسلامية التي تقع مكاتبها في فناء المسجد الكبير استقبلنا الحاج عمر اسماعيل رئيس الجمعية ويعمل أيضا مستشارا في محكمة نيامي الشرعية ، تلقى تعليمه الأولي على والده الشيخ اسماعيل ثم التحق بالمدرسة العربية في ساي وقضى بها ثلاث سنوات حصل بعدها على منحة دراسية من العراق حيث مكث عشر سنوات حصل فيها على الثانوية الدينية ثم على بكالوريوس العلوم الإسلامية من كلية الامام الاعظم سنة ١٩٧١ .

والهدف من تأسيس الجمعية هو العمل على اتباع تعليم القرآن والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين وحثهم على التعاون والتعااضد والتعارف فيما بينهم ، وتراقب الجمعية ما يرد من الخارج او ينشر بالداخل من كتب ونشرات وتطهيرها مما ينافي او يتعارض مع هدى الاسلام ، وكذلك العمل على نشر وحث دعوة الاسلام من خلال أجهزة الاعلام المختلفة . وللجمعية سبعة مكاتب مركزية في

وعبد الله نوح يجاهد كي يبني مدرسته وقد حصل على قدر من التبرعات اشترى به الاسمنت ويرجو ان يجد عوناً يستطيع به بناء حجرات المدرسة بدل الحجرات الحالية المبنية من القصب والتي لا تقي من حر ولا برد ولا مطر .

## امتحان قواعد :

وفي المدرسة الاعدادية العربية لم نجد مديرها القاسم البيهقي حيث كان يمثل بلاده في حلقة حقوق الانسان في الاسلام . دخلنا الصف الرابع الاعدادي وجلسنا مع التلاميذ نستمع للاستاذ موسى سليمان خريج الازهر ومدرس الدين واللغة العربية بالمدرسة يشرح الآيات الكريمة « سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم » الى قوله تعالى من سورة الحشر : « ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » طلب من احد التلاميذ أن يقرأ الآية من اللوحة فقرأها مع اخطاء بسيطة ثم سال احدى الطالبات عن معنى يشاق الله فقالت معناها يعصي الله .

ثم دخلنا الصف الثالث الاعدادي ووجدنا الاستاذة سميرة عبد البصير وهي زوجة القاسم البيهقي ومصرية الاصل . ووجدنا التلاميذ والتلميذات منهمكين يجيبون على اسئلة الامتحان ونقرأ في اللوحة .

٢ يونيو ١٩٧٨

امتحان اخر العام في مادة القواعد س ( ١ ) هات جملاً مفيدة تشتمل كل واحدة منها على حالة من حالات الانافية للجنس .  
س ( ٢ ) اعرب ما تحته خط في الجمل الآتية :

بماء وفير فيخضر الزرع والضمير  
وأحياناً يتأخر أو يشح فتهلك المجاعة  
الناس والآنعام ، تجولنا في ذلك العصر  
فالمدارس تفتح صباحاً من الثامنة  
حتى الثانية عشرة ومساءً من الرابعة  
حتى السادسة أو السابعة .

زرنا مدرسة نيامي الابتدائية ، استقبلنا مدير المدرسة الحاج ابراهيم حمه خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة النورة . ودخلنا أحد الصفوف فوجدنا الاولاد والبنات داخل حجرة الدراسة فالمدارس في النيجر جميعها مختلطة لقلة الامكانيات مما يتعذر معه تخصيص مدارس للبنات وأخرى للصبيان ، وللفرنسيين أيضاً أثروهم في بث الاختلاط . وتدرس اللغة العربية مدرسة مصرية الاصل اسمها نهى عبد الله جاءت الى النيجر مع زوجها الاستاذ نوح عبد الرحمن وبالمدرسة ثمانية حجرات للدراسة ويقضي التلاميذ ست سنوات في المرحلة الابتدائية ينقلون بعدها الى المرحلة الاعدادية .

ثم دار محرك السيارة بنا الى مدرسة النجاح الاهلية وحجراتها الثلاثة مبنية من العشب وكل صفيفين يدرسان في حجرة واحدة ، انه الاصرار على التعليم رغم شح الامكانيات وضيق ذات اليد ، صافحنا عبد الله نوح مدير المدرسة بحرارة وخطب بعربية رصينة أمام تلاميذه مرحباً بنا . وعبد الله نوح تعلم العربية في موريتانيا ثم واصل تعليمه بمجهود فردي مع علماء النيجر وبالمدرسة ثلاثة مدرسين للغة الفرنسية ومدرسان للغة العربية ، وقد مضت بهم الحكومة قطعة ارض كي يبنوا عليها المدرسة نسبة للنجاح الذي حققته المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية . وبنيامي وحدها أربع عشرة مدرسة اهلية معظمها مبنية - من القصب أو داخل البيسوت المؤجرة في المدينة -

# رسالة نيامح

من توفير الكتاب العربي في مكتبات المدارس وفي المكتبات العامة والخاصة، لانه لا يجدها ولا يتعامل بها في حياته ولا بد من صدور صحيفة اخبارية يومية باللغة العربية ، وقبلها تشهد الحاجة لمطبعة عربية حديثة تصدر منها الكتب والصحيفة العربية ، اذ لا توجد في النيجر مطبعة عربية واحدة . ونتمنى أن تسمى منظمة المؤتمر الاسلامي او رابطة العالم الاسلامي لتوفير هذه المطبعة في نيامح في القريب العاجل حتى تكمل وتدعم جهود الجيل الذي يكافح بضراوة من أجل احلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار نحو قرن من الزمان وما زال أثرها باقيا .

## تحية لهذا الجيل :

تحية لهؤلاء الجنود الذين يعملون في صمت وبلا ضجيج ، تحية لهذا الجيل العصامي جيل القاسم البيهقي وعثمان أحمد وصالح حسين ونوح عبد الرحمن وأحمد أبويكر الذين ركبوا الشاحنات وساروا على الاقدام واجتازوا الاموال ليصلوا الى مصر والى الحجاز حيث اغتربوا السنوات الطوال ينهلون من العلم ويرتقبون يوم العودة الى الاهل والاحباب ، وما هم يعودون مشاعل هدى وتور في مجاهل افريقيا الغربية، يقودون في ثقة واقتدار عودة التعريب لاهل النيجر بعد أن حرمهم الاستعمار من لغة القرآن ونقلهم من وهدة الامية والجهل والتقليد الى مشارف النور والعلم والاصالة .. تحية لهم ، وجزاؤهم عند الله الاجر الجزيل ..

١ - في خلافة عمر بن الخطاب فتح العرب المسلمون مصر وصيروها بلدا عربيا اسلاميا .

ب - كست الطبيعة في أيام الربيع بعض الودية في الحقول الوانا من الزهر .

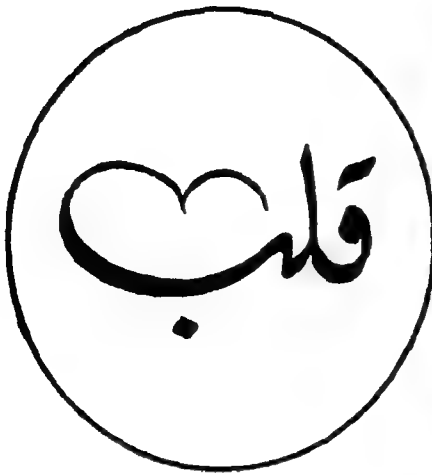
الا تتفقوا معي أن هذا هو نفس مستوى رصفائهم في المدارس الاعدادية في العالم العربي .

## الحاجة للمطبعة العربية :

ان جهود التعريب في النيجر ستعاني خلا خطيرا اذا لم يجد التلاميذ والطلاب الكتاب العربي والمجلة والصحيفة العربية في متناول ايديهم . فالطالب الذي يدرس اللغتين الفرنسية والعربية الان يحصل على الكتاب الفرنسي بسهولة ويقرا الصحف اليومية والاسبوعية التي تصدرها وزارة الاعلام بالفرنسية والصحف والمجلات التي تصل من باريس مرتين في الاسبوع ويستمتع الى نشرة الاخبار من الاذاعة بالفرنسية . في الوقت الذي تنقطع صلته باللغة العربية فلا يقرأها من كتاب او صحيفة ولا يسمعها من اذاعة ، ومن الطبيعي ان يزداد اتقانه للفرنسية في الوقت كذي تضرع معرفته بالعربية اليومية .

اذن ولكي تثمر جهود التعريب لا بد





شعر : عبد الوهاب فتاية

والعزن ملء الحنايا ..  
يا رب .. ياذا العطاء ..  
يا مستجيب الدعاء ..  
أنزل على القلب صبورا ..  
فالصبر خير العزاء ..

●  
إذا غدا العق مرا ..  
والدين في الكف جمرا ..  
وضقت يارب صدرا ..  
شوقا لشط النجاء ..  
يا رب .. ياذا العطاء ..  
يا مستجيب الدعاء ..  
أنزل على القلب صبورا ..  
فالصبر سلوى وبشرى ..  
يا أصدق القائلين ..  
وبشر الصابرين ..

رباه .. ياذا العطاء ..  
يا مستجيب الدعاء ..  
أنزل على القلب صبورا ..  
فالصبر خير العطاء ..

●  
إذا الغيوم توالى ..  
وظلمة الليل طالت ..  
وأدمع العين سالت ..  
شوقا لفجر الضياء ..  
يا رب .. ياذا العطاء ..  
يا مستجيب الدعاء ..  
أنزل على القلب صبورا ..  
فالصبر خير الضياء ..

●  
إذا الطريق رزايا ..  
والشوك أدمى خطايا ..

# دراسة في نفسيات

ذكر الترمذي هذا الحديث في باب السمر ، وقال القاضي عياض عنه : فيه من فقه الحديث . التحدث بملاح الأخيار وطرف الحكاء نسيبة للنفوس وجلاء للقلوب ، هذا بالأصالة إلى ما فيه من حسن عشرة الزوج مع أهله ، ففيه تأنيسهم واستحباب معادنتهم وتسليتهم بمالا اثم فيه وفيه جواز اخباره بماله معهم . وصحبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، وفيه تريض على ان المحبة ستر الذم ، لان ام زرع من كونها اسيء اليها بنطليقتها ، لم تذكر ابا ذرع الا بالخير بل وبالفت في ذلك وفيه ان ذكر مساوئ من ليس بمعروف عند المتكلم او السامع لا يسمى غيبة ولا يتوهم فيه ذلك ، وفيه بالاضافة الى ذلك كله : دراسة نفسية هامة في طبيعة كل من الرجل والمرأة بل وفي التربية النفسية بصفة عامة .

وسكت عليه وقال في اخره ما ذكر ، فيكون مرفوعا كله من هذه الحيشة (١) وسند الحديث هكذا حدثنا علي بن حجر ، واخبرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عمر عن عروة ( بن الزبير بن العوام ) ع عائشة رضي الله عنها قالت جلست احـ

والحديث كله من قول عائشة رضي الله عنها ، واما المرفوع منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوله : « كنت لك كأبي زرع لام زرع » وزاد البخاري في روايته « غير اني لا اطلقك » وقال المسقلاني : وجاء كله مرفوعا خارج الصحيحين وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه

# الرجل والمرأة

للدكتور : محمد عبد المنعم خاطر  
مدرس بكلية التربية - جامعة طنطا - مصر

## المحبة تشتت الإساءة

وأكرم ساوي من ليس بمعروف عند الحقة اسم لا يسقى تحية

دام ، شجك (١٤) او فلك (١٥) او جمع  
كلا لك . قالت الثامنة : زوجي المس مس  
ارب والريح ريع زرنب (١٦) قالت  
التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد  
عظيم الرماد قريب البيت من النار ، قالت  
العاشة : زوجي مالك وما ملك ، مالك  
خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات  
المسارح اذا سمن صوت المزهر (١٧) ايقرن  
انهن هوالك .

قالت العادية عشرة : زوجي (ابو زرع  
وما ابو زرع ، اناس (١٨) من حل أدنى  
وملا من شعن عضدى وببحني (١٩) فببحني  
الى نمسي وجدني في اهل غنيمة بشق (٢٠)  
فجعلني في اهل سهيل ، واطيط ودانس  
ومسق (٢١) فمنده اقول فلا اقبح وارقد

عشرة امرأة فتعاهدر وتعاقدر ان لا يكتمن  
من احبار ازواجهن شيئا ، فقالت الاولى :  
زوجي لعم جمل غث (٢) على رأس جبل  
وعر . لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقل  
(٣) . قالت الثانية : زوجي لا اثير حبره  
اسي احاف ان لا ادره (٤) ان اذكره . اذكر  
عبره وبجره (٥) قالت الثالثة : زوجي  
الشق (٦) ان انطق اطلق وان اسكت  
اعلق (٧) . قالت الرابعة : زوجي قليل  
تهامة لا حر ولا قرولا فغامة ولا سامة  
قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد (٨)  
وان خرج اسد (٩) ولا يسأل بما عهد .  
قالت السادسة : زوجي ان اكل لف وان  
شرب اشتف . ولا يولج الكف ليملم البث  
(١١) . قالت السابعة : زوجي عيا ياه  
او غيا ياه (١٢) طباقام (١٣) كل دام له



من النفور ، فالرجل فيما يبدو كان بخيلا قليل الخير متفطرسا ، معقد النفس صعب القياد ، والمرأة فيما يبدو كانت حائرة امام هذا الطلسم المعقد فلا تعرف المفتاح ولذا كان اسلوبها عنه وتصويرها له بقدر ضيقها منه : زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل .

### الجمال الثاني :

وفيه ابقاء الزوجة على العشرة وخوفها من الفراق فهي لا ترغب ان تذكر زوجها بسوء فيبلغه عنها فيطلقها ومع ذلك فلقد غلبت عليها طبيعتها النسوية في لمحات حاطفة كت فيها عن عيوبه الظاهرة والباطنة بذكاء حاد وتركيز مطلق : زوجي لاثير خبره اني اخاف ان لا اذره ، ان اذكره اذكر عجره وبجره .

### الجمال الثالث :

وفيه تصوير لصنف من الرجال فيه من الملامح الظاهرة الطول والامتداد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، هذا الصنف يتميز بالحمق وسوء معاملة الزوج ولذا وصفته بقولها : العشيق وهي لفظ تحمل مدى غيظها وضيقها زوجي المشنقة ان انطلق أطلق وان اسكت اعلق .

### الجمال الرابع :

وهي اول حالة سوية تنمكس عليه نفسية زوجة هادئة البال معتدلة لان زوجها كذلك فهو يحمي " يضييق بالناس ، لسعة اخلاقه وجمال عشرته وشفقته ورحمه كان اسلوبها عنه اسلوب مدح عنه العذر واسباب الاذى وانواع العشرة : زوجي كليل ولا قر ولا مخافة ولا سامة .

فاتصبح (٢٢) واشرب فاتقمح (٢٣) .  
ام ابي زرع ، فما ام ابي زرع عكومها رداح (٢٤) وبيتها افساح : ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعة كمسل (٢٥) شطبه وتشبمه ذراع الجفرة (٢٦) . بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطلوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ، لا تبث حديثنا تبثنا ولا تنفث ميرتنا تنفثنا (٢٧) ولا تملأ بيتنا تمثيشا .

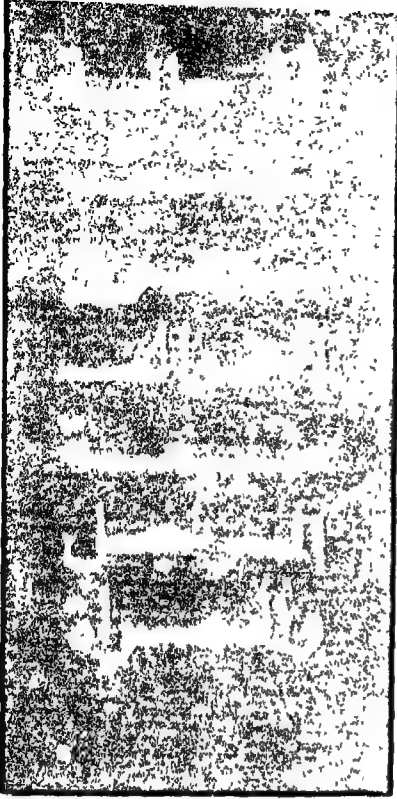
قالت خرج ابو زرع والاطاب تمخض (٢٨) . فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعمه رجلا سريا (٢٩) ركب شربا (٣٠) واخذ خطيا (٣١) واراح على نعماء ثريا ، واعطاني من كل رائحة زوجا (٣٢) وقال كلي ام زرع وميري (٣٣) اهلك ، فلو جمعت كل شياء اعطانيه ما بلغ اصفر انية ابي زرع . قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كابي زرع لام زرع ، وزاد البخاري في روايته غير اني لا اطلقك .

فنحن اذا امام احدى عشرة حالة بلغة علم النفس بعضها سوى وبعضها مريض ، والحديث ذكر ما قالته كل امرأة بطبيعة اسلوب السرد والقص والعكي ، بمعنى انه لم يرتب فيأتي بمن قبهن ازواجهن اولا ثم بمن مدحن ثانيا لان ذلك لا يتمشى مع طبيعة السمر الذي حكى فيه .

### معرض تتناول كل حالة سوية كانت او

مريضة لتبين منها طبيعة كل من الرجل المرأة او بالاحرى طبيعة الرجل من خلال المرأة .

نفس نفسية المرأة فتعطى  
نفسها من القبح بقدر ما فيها



حالة رجل تتلاعب زوجته بالمعانسي  
وتتواري خلف الالفاظ، فلا يعرف المقصود  
من كلامها امدحا ام ذما ، فهو ان دخل  
البيت كالنهد اما في كثرة نومه وغفلته ،  
واما في وثوبه لجماعها ، وان خرج من  
البيت كار كالأسد في قوته وشجاعته ، او  
في حماقته وسفه وسرعة غضبه ، ولا  
يسأل بما عهد اما تكريما واما غفلة  
وتكاسلا ، فكلامها يحتمل المعنيين روجي  
ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل  
بما عهد .

حالة رجل بليد الاحساس ، لا يمسأ  
الا بنفسه فهو اذا اكل اتى على كل ما على  
المائدة ، وادأ شرب استوعب كل ما في  
الاناء ، وان نام تلفف بغطائه وحده ، فلا  
يبالي من يشاركه الفراش كما لا يبالي  
فيخرج يده من تحت غطاءه ليعلم ما يكون  
من حر او برص لقلعة شعقته عليها ، او  
لا يصاحبها ليعلم ما يكون عندها من  
محتها لقربه ( روجي ان اكل لف وان  
شرب اشتف ولا يولج الكف ليعلم البث ) .

حالة رجل رقيق المشرة ناعم الملمس ،  
رسا لا يثير في المرأة عريضة الانوثة ، بقدر  
ما يثير فيها من شكر النعمة ، ولذا جعلت  
منه من اربب وطيب ثأته في الناس  
وانتشاره فيهم ربح رغبان روجي المس

باله انما هو .

حاله روح ينتمي الى طبقة السادة من  
الحكام ، الذين يعتارون من بيوتات الغز  
والشرف ، ويتميزون بالسلطة في العلم  
والجسم والكرم ويكونون مدعاة فخر  
وتأهي للزوجة والولد روجي رفيع  
العماد طويل الجاد عظيم الرماد قريب  
البيت من النار وقرب البيت من النار ،  
يكس بها عن ظهور البيت للمضيوف في ضوء  
نار طعامه الكثير لمن يجتمعون اليه .

حالة رجل ضعيف جنسيا ، فهو كما  
قالت عنه الروجة بالفاظ مشعونة بالفيط  
عيا ياء من العي أو غيايا من العي  
والصلالة والعينة وأو ها بمعنى  
سل ، طباقاء اي يطسق بمصدره  
على صدرها عند الحاجة اليها فلا يحصل  
لها منه الا الايداء ، ويتحول هذا المعبر  
الجسمي عنده الى ثورة نفسية ، تدفعه  
الى الصرب والشج وكل ما يسيء المشرة ،  
فكل ما عرف من العيوب مجتمع فيه  
زوجي عيايا ، او غيايا ، طباقاء كل  
دام له داء شحك او فلك او جمع كلا لك .

## الزوج الصالح خير

بشق . فجعلني في اهل سهيل واميط  
ودائس ومنق . فعنده اقول فلا اقبح وارقد  
فاتصبح واشرب فاتقمح . ام ابي زرع فما  
ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها افسا  
ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجع  
كمسل شطية وتشبعه ذراع اجفرة بست  
ابي زرع فما بست ابي زرع طوع ابيه  
وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها  
جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ا  
تنت حديثا نشيئا ولا تنفث ميرتنا تنفيث  
ولا تملأ بيتنا تمشيشا "

خرج ابو زرع من عند ام زرع وتصادف  
خروجه وقت الاحصاب مع هدؤ البسا  
واكتمال الحال وكثرة المال . فوجد امرا  
تظهر عليها النجاسة والاثوثة ومعه ولداه  
لها يشار ويجريان ويلعبان من حولها ويبد  
عليها النجاسة كذلك فطلق ام زرع ونكحها  
فتزوجت ام زرع بعده رجلا غنيا فارس  
شجاعا كريما . اعطاها ما ارادت له  
ولاولادها واسبغ عليها نعمته ظاهر  
وباطنة . ولكنها لم تنس رجلها الاول  
وكيف يكون ذلك ورجلها الاول كان والقله  
اخضر والحياة متفتحة قالت خرج ابو زرع  
والاوطاب فلقى امرأة معها ولدان له  
كالفهدين يلعبان من تحت خفهما برمانتي  
فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريه  
ركب شريا واخذ خطيا واراح على نعم  
ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقالا  
كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل  
شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع  
» فمهما اعطاها فلن يبلغ ما بلغ بمالك

## الحالة العاشرة :

حالة الزوج مالك . وما مالك ؟ هو سيد  
بفطرته سيد سادة مطلقة . فهو خير من  
كل ما تقدم . وربما كان مجرد ذكر اسمه .  
من دون اسماء رجالهن جميعا . يدل على  
ذلك . فمالك له ابل كثيرات المبارك قليلات  
المسارح موقوفات على الضيوف : زوجي  
مالك وما مالك . مالك خير من ذلك له  
ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح ادا  
سمعن صوت المرمر ايقن انهن هوالك .  
واحييرا ناتني الى الحالة العاشرة  
عشرة . حالة ابي زرع وابو زرع ليس هو  
الاسم وانما هو كنية كتبه بها الزوجة اما  
لكثرة زروعه واما تفاؤلا بكثرة اولاده .  
وابو زرع هو محور الحديث والنسوج  
الرائع للزوج . البيت الهنيئ كما صورته  
ام زرع .

وام زرع في تصويرها له انما هي  
مدفوعة بدوافع نفسية متعددة . فهو قد  
نقلها من ممشة المشقة والضنك الى معيشة  
السعة والاستقرار والامن . واحبها  
واحترم شعورها واعزها ورفق بها وعاش  
معه حياتها بالطول والعرض واحاطها  
برعاية حاصمة وجومريح ويبدو ان المحيطين  
بها من اهلها كانوا كذلك .

فانه كانت كثيرة الخير واسعة البيت  
وابنها منه كان ضامر الحصر . مهففا  
قليل اللحم وذلك محمود في الرجال وبناتها  
منه كانت مطبوعة لابيها ومطبعة لامها .  
متمتعة بانوشها فهي ملء كسائها وغيظ  
جارتها . وجاريته لا تنشر اخبار البيت  
ولا تبدد الطعام او تفسده . فهي حريصة  
عليه . بالاضافة الى انها مهتمة بتنظيف  
البيت وابعاد القذارة منه قالت ام زرع :  
زوجي ابو زرع وما ابو زرع . اناس من  
حلي اذني وملا من شحم عضدى وبحبني  
فبعثت الى نفسي فوجدني في اهل غنيمة

# للزوجة من الزوج الفخ

(١٣) طبافا . يعيل يطق بصدرة على صدر امراته •

(١٤) جرحك •

(١٥) كسر عصوا من اعصائك •

(١٦) الزرب . الزعفران •

(١٧) عود يصر عليه للفتنا •

(١٨) انفل •

(١٩) عظمي واكر من شاني •

(٢٠) اصحاب عم قنل عيسون في مشعه وجهه •

(٢١) صهيل . صوب القبل واطيط . صوب

الابل ودانير . البحر يدوس الزرع في الدراس

ومق اي سمون العب وطريلونه ليكون جاهرا

لنطعن والعيز •

(٢٢) الى الصبح •

(٢٣) اشرب فاروي وامنع بالشرب •

(٢٤) المكوم العدل اذا كان فيه متساع •

وداح • ثقلة •

(٢٥) مصبغة كتطبة مسلولة من جريدة •

(٢٦) اني ولد المعر •

(٢٧) اي لا سقر طعاما منا •

(٢٨) الاوطاب . سماء اللبن تمنع . تجهز

لاستعراج الريد منها •

(٢٩) عتيا •

(٣٠) العرس . الذي يشرى في مشيته . اي

مصي بلا فتور وانكسار •

(٣١) رمعا خطيا •

(٣٢) النعم . الابل والبقر والغنم وثريا :

كثيرة •

(٣٣) من كل بهيمة داهية الى بيته اثنين •

• عطائه حص عطاء ابي ررع •  
ثم قالت عائشة رضي الله عنها فقال  
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت  
لك كاسي ررع لام ررع وراذ البخاري في  
روايته غير ابي لا اخلفك •



(١) راجع المختصر في السمائل المحمدية وشرحها  
لاسي عيسى الترمذي .. مطبعة مصر ١٩٥٠ •

(٢) مهرول •

(٣) سنقل ان السيور للاستماع به •

(٤) الا اتركه •

(٥) المعر ما تعقد من المصب والعروق وطهر

مانا على الجسد والتبر • ما كان على البطن

خاصة والمراد عيونه الطاهرة والباطية •

(٦) العشق الطويل الممتد •

(٧) تركني كالمعلقة لا اما الايم ولا بداد البعل •

(٨) كان كالمهد •

(٩) صار كالامد •

(١٠) لا سقى شينا من الطعام •

(١١) ليعلم ما يكون بها من حزن او مرض •

(١٢) عيايا . من العي وعيايا من الفى وهو

الصلاة والقيبة •

# المكتبات ونظمت

ظهور الكتب

سمى الماء يسمى ر... والى... كتاب...  
نخرج الناس من الطائفة الى النور...  
للمصنف... ما عرفنا في الكتاب من...  
جمع خافوه هذا الكتاب بين دفين... فكان اول كتاب عرفه العرب وتداوله  
بعد ظهور الاسلام... سم سبقت الاذهان الى الكتاب والهمية... ولم يكد القرون  
الثاني الهجري بطل حتى يظهر الموطن لملك بن انس... ثم تالت الكتب وظهرت  
وانشرت في كل علم واحصاص... واعرج الكتاب من النصف العاليه السمي  
يعرض الناس الى احوالها... ويتنافسون على افسانها.

## نسوء المكتبات :

عسى الخلفاء المسلمون منذ فجر العصر  
الاموي بالكتاب وتكثيره ونشرة بين الناس ،  
وعمدوا الى انشاء الخزائن التي تضم الكتب  
والدفاتر والسجلات ، كما عنوا بالحصول  
على كتب العلم القديمة لتكون مرجعا لهم  
ولابنائهم ، وكانوا يزودون المساجد  
الجامعة في كل اقليم بالجزائن التي تضم  
المصاحف وكتب العلم ، وكان كثير من  
العلماء منذ زمن قديم يوقفون كتبهم  
واوراقهم ومخطوطاتهم على جزائن المساجد  
ودور العلم يتقربون بذلك الى الله ويرجون  
ثوابه ومرضاته ، كما لجأ من احب نشر  
العلم الى انشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ،  
ويفتح ابوابها للناس .

## انواع المكتبات :

كانت المكتبات نوعين رئيسيين : عامة

وخاصة ، اما العامة فقد كان ينشئها  
الخلفاء والامراء والعلماء والاعنياء ،  
وكانت تشيد لها ابنية خاصة ، وحيانا  
كانت تلحق بالمساجد والمدارس ، وقد  
كانت هذه المكتبات كثيرة جدا بحيث كان  
من العسير ان تجد مسجدا او مدرسة دون  
ان تكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع  
اليها الطلاب والباحثون ، اما الابنية  
الخاصة بهذه المكتبات فكانت تشتمل على  
حجرات متعددة تربط بينها اروقة فسيحة ،  
وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة  
بالجدران ، وكل حجرة تخصص لفرع من  
فروع العلم ، فلكتب الفقه غرفة ، ولكتب  
الطب غرفة ، ولكتب الادب غرفة وهكذا .  
وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة  
للنساء ، وغرف للراحة وتجديد النشاط ،  
وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمي  
بين رواد تلك المكتبات ، وكانت جميعها

# التعليم في العراق

للاستاذ  
عبدان سعد الدين  
مستول قسم المناهج والكتب المدرسية  
بوزارة التربية والتعليم ابوظبي

غريب يطلب الادب وكان معسرا اعطاه  
صاحب هذه الدار وورقا ( كتباً ونقوداً )  
وكانت تفتح ابوابها في كل يوم .

الغناية بالكسباب :

لقد بلغت الغاية بالكتاب ملما كبيرا ،  
واولع الناس به بصورة مذهشة . ولعل  
الادب العربي هو اغنى الادب العالمية  
القديمة بالتمسي بالكتاب والولع به والرغبة  
فيه والتحدث عنه . حتى لكأنه حبيب بأي  
مراره وشطت داره . فالقلوب اليه منصرفة  
وبه مولعة . قال احمد بن اسماعيل  
الكتاب هو السامر الذي لا يبتدئك في حال  
شملك . ولا يدعك في وقت نشاطك . ولا  
يحوئك الى التجمل له . والكتاب هو  
الجليس الذي لا يطريك . والصديق الذي  
لا يتركك .

ومن مالا يذكر قول النبي أبي الطيب  
اعز مكان في الدنيا سرج سابح  
وحير جليس في الأنعام كتاب

تؤثت تأثيثا فحما ومريعا . وكان في  
بعضها غرف لطعام روادها ومساءة للغرباء  
منهم .

ومن اشهر هذه المكتبات المكتبة الحيدرية  
بالجلف . وهي لاتزال حتى يومنا هذا .  
رسمها مكتبة ابن سوار بالنصرة . وهي  
مكتبة ذات شأن خاص . لان التدريس  
فيها عصر هام بجوار الكتب . اما بيت  
الحكمة الذي اسسه الرشيد فكانت من  
اعظم مكتبات العصر الوسيط . وكانت  
مناخا اول جامعة اسلامية اجتمع فيها  
العلماء والباحثون وادى اليها الطلاب  
والدارسون .

نظام المكتبات :

سارت المكتبات على نظام دقيق . كالذي  
قيل في مكتبة علي بن يعقوب المنجم . فقد  
كان له قصر عظيم في ضاحية بغداد . جعله  
مكتبة وسماها خزانة الحكمة . يقصدها  
الناس من كل بلد . فيقيمون فيها .  
ويتعلمون فيها صنوف العلم . والكتب  
مبذولة في ذلك لهم . والارزاق مغلفة  
عليهم . وكل ذلك من مال علي بن يعقوب  
نفسه . وكان في الموصل دار انشاهها  
ابو جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية .  
وسماها دار العلم . وجعل فيها خزانة  
كتب من جميع العلوم وفقا على كل طالب  
علم . لا يمنع احد من دخولها . واذا جاءها



## نظام التعليم في الاسلام :

ثم ان النظام التربوي في الاسلام يتجنب توقيع العقوبة على الناس ماوسعه ذلك ، ويعتمد في بث مبادئه ، وفي تكوين الفرد وتنظيم المجتمع وفق هذه المبادئ على التربية والتوجيه وتمكين الايمان مسن القلب ، والاخلاق الفاضلة في النفوس ، كما ان الاسلام يدرأ الحدود بالشبهات ، ويكره لا تباعه التحرى عن حياة الناس والتنقيب عن خفاياهم ، ليرتك للمذنب طريق العودة وسبيل الرجوع الى الصواب والاستقامة ، ولا يلجأ الاسلام الى العقوبة الا اذا فشلت جميع الطرق والاساليب التربوية والتعليمية والتحذيرية . . الخ وعندئذ فلا مناص لتقويم الفرد وحماية المجتمع من القصاص لحفظ النوع وصون الحياة ، كما ورد ذلك في قول الله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » هذا هو منهج الاسلام بالنسبة للكبار ، اما الصغار فقد اخذهم الاسلام بالانانة والرفق ، وعاملهم بالمطف واللفظ ، وهذا ما تعلمه المسلمون من رسول الله عليه السلام الذي كان اعظم الناس رفقاً بالصغار وحسباً عليهم ورعاية لهم .

## التربية الاسلامية والعقاب :

يجمع المربون المسلمون على عدم اللجوء الى العقوبة الا عند الضرورة ، ويسرى كثيرون منهم ان تسبق التوجيهات والنصائح توقيع العقوبة ، فان لم يجد ذلك نفعا ، فلا مفر من توقيع العقوبة ، على ان يكون البدء باللجوء الى العقوبة المنوية اولا ، كالمبوس واللوم والتوبيخ على انفراد ، ثم امام الرفقاء ، فاذا لم يجد ذلك نفعا لجأ المؤدب الى العقوبة الجسدية غير المؤذية

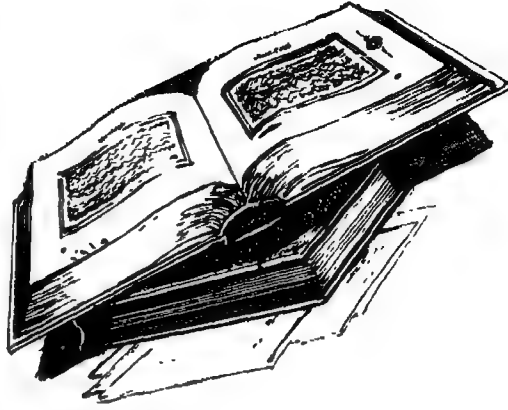
كالوخز والضرب غير المبرح ، ويستدل المربون على ذلك بالحديث الشريف : « مروا ابنائكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر » .

## آراء المربين المسلمين في العقاب :

عالج المربون المسلمون موضوع العقاب ، وصدروا عن ذلك بدراسات هامة وابحاث رائدة ، واشهر هؤلاء : القابسي وابن سينا والغزالي وابن خلدون وابن سحنون ، يقول القابسي : من حسن رعاية المعلم للأطفال ان يكون بهم رفيقا ، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول عليه السلام : من ولي من امتي شيئا فرفق بهم فافرق به ، وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر : ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء . ويذهب ابن سينا الى ضرورة البدء بتهديب الطفل وتمويده بمدوح الفضائل منذ الفطام ، قبل ان ترسخ فيه العادات المردولة التي تصعب ازالتها اذا تمكنت من نفس الطفل ، اما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فينبغي مراعاة منتهي الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الولد اولا بالعنف ، وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرغبة ، وتارة يستخدم المعلم المبوس او ما يستدعيه التأنيب ، وتارة اخرى يكون المديح والتشجيع اجدى من التأنيب ، ولكن اذا اصبح من الضروري الالتجاء الى الضرب فينبغي الا يتردد المربي بذلك ، على ان تكون الضربات الاولى موجعة حتى تحدث في نفس الطفل الاثر اللازم ، وتجعله ينظر الى العقاب بعين الجد ، ولا يكون هذا الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لاحداث الاثر المطلوب في نفس الطفل .

## رعاية الدولة للطفل :

أولت الدولة الإسلامية رعاية الطفل كبير اهتمام في بعض العهود ، واخذ على عاتقها حماية الاطفال من اساليب القسوة والعنف التي يلجأ اليها غلا القلوب من المدرسين ، فكلفت رئيس الشرطة بملاحقة هذا الموضوع ، والاتصه بالكتاتيب للتأكد من معاملة الاطفال معاه طيبة ، وكلا تقع على الاطفال اي قس من جانب بعض المعلمين .



ومرجع ذلك كله الى الاسلام و توجيهات رسول الله عليه الصلاة والسلام الى آيات القرآن الكريم : « ان الله يع الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله عباده الرحماء » « والكافين الغيب والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » **التربية الإسلامية والثواب** وكما بحث المربون المسلمون موضوع

العقاب ، تناولوا بالدراسة موضوع الثواب فنصحوا باستخدام صنف التقدير من الطفل ، لشحن همته وتنشيط طاقته ، وذلك المديح والتشجيع ومنعه المكاف المالية ، فما يعطى للتلميذ نظير تفوقه مسابقة يسمى جائزة ، وما يعطى نظير تفوقه بلا مسابقة يسمى مكافاة وقد انتشرت المكافآت المالية في المدارس وجعل القائمون على امر التعليم لها حصيلة في اوقاتهم . وهذا يتفق مع الاسلوب القرآني في ان يس الترغيب مع التهيب جنباً الى جنب لبلو الانسان ماتصو اليه التربية الاسلاميه من السمو والكمال .

## للبحث صلة :

ويميز الغزالي بين طرق تأديب الاطفال تبعاً لاختلاف امزجتهم ، فهذا طفل يتميز بالحياء والحساسية ، فيستعان على تأديبه بعيانه ، وذاك أميل الى الخلق الجميل والفعل الم محمود ، فيلزم ان يكرم ويجازي عليه ويمدح بين الناس .

وقد تكلم ابن خلدون كلاماً دقيقاً في استعمال الشدة مع الطالب ، وقرر انها مضرة به ، لان ارهاق الجسد مضر بالمعلم ، يذهب بنشاطه ويحمله على الكسل والكذب والتظاهر بغير مافي ضميره خوفاً من العقاب ، وربما اعتاد هذا الموقف والغه فتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الحميد ، لانه تعود ان يكتسب الفضائل خوفاً من العقوبة والشدة ، فاذا رفع عنه القهر يوما بعد عن الفضيلة وربما سلك درب الرذيلة .

واما ابن سحنون فقد كان يلج بشدة على وجوب الاعتماد عن استعمال الضرب والشتم ، لما في ذلك من الفساد ، وفي هذا يقول لمؤدب ولده محمد حينما سلمه اياه ليعلمه : ولا يؤدبه الا بالمدح ولطف الكلام ، وليس هو ممن يؤدب بالضرب او التعنيف .





جامعة الملك عبد العزيز  
- مكة المكرمة

للاستاذ: عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الاسلام دين الحق والعزة ، دين الاخاء والتسامح ، دين الفضيلة والاخلاق السمحة دين القيم الانسانية دين اقام دولة قوية امقدت عبر قارات العالم القديم اسيا - افريقيا واوريا ، دين يسعى لكي يجعل العالم أمة واحدة تنطوي تحت راية التوحيد ، راية لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، دين يمتد في عمقه التاريخي ، عبر أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، دين قديم للانسانية الهدى والرحمة واخرجها من الظلمات الى النور ، ومن أجل قوة القيم وأبداىء ، فإن هذا الدين القويم يتعرض للمحاربة في كل مكان وله أعداء كثيرون يحيطون به من كل جانب ويسعون لكي يهدموا بنيانه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » ولكن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى « انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون » .

نطلع المسلمين لفتح أوربا  
لقد تطلع المسلمون الاوائل منذ استقرارهم ببلاد الشام الى فتح مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وضمتها لدولة الاسلام الكبرى ، ولم يكن فتح تلك المدينة بالنسبة للمسلمين الا بداية لمرحلة يتم بعدها الانطلاق في أوربا من الشرق وتكون القسطنطينية رأس جسر للانسيح من خلالها الى سهول أوربا الشرقية ، لذا فقد بدأ المسلمون منذ عهد معاوية بن أبي سفيان يتجهون الى فتح القسطنطينية ، ولكن وفاة معاوية والاحداث الداخلية في الدولة الاسلامية حالت دون اتمام الفتح الا أن المسلمين قاموا في عهد سليمان ابن عبد الملك بغزوة ثانية لفتحها ولكن حالت دون تمامها الاحداث ، ووقف المسلمون أمام هذه المدينة دون اخضاعها ولكن مع ذلك فقد ظل فتح القسطنطينية

وفي كثير من بلاد العالم يقاسي اخوة الاسلام انواعا من الاضطهاد والقتل والتشريد والحرمان ويخضعون لكثير من الماسي ومن بين تلك الجموع الاسلامية ، المسلمون الذين يعيشون في الدول الشيوعية المحددة التي ترى في الاديان وخاصة الدين الاسلامي خطرا يتهدد وجودها ويقوض اركانها ومن هنا فان الملحدين يحاربون الاسلام بشتى الطرق والوسائل .

ومن هنا فقد أردنا أن نأخذ دولة من هذه الدول التي يعاني فيها المسلمون الاضطهاد ، لكي نلقي نظرة على الاسلام والمسلمين بها عبر ادوار التاريخ المختلفة ولكي يرى اخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها كيف يقاسي الذين يجاهدون في الله حق جهاده ولا يريدون أن يموتوا الا وهم مسلمون . وللإسلام في بلغاريا قصة طويلة نبدأها :

وعن حدودها السياسية في الفترة التي دخل فيها الاسلام والمسلمون في القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) فان بلاد الصقالبة ، بلغاريا كانت تشمل مساحات واسعة وكبيرة من شرق أوروبا وحدودها الحالية لم تظهر للعالم الا بعد الحرب العالمية

الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية

أما عن انتشار الاسلام بها واعتناق أهلها للديانة الاسلامية واتصالها بالعالم الاسلامي وخاصة في عهد الخلافة العباسية في بغداد في القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) فهو ما سنحاول القاء الضوء عليه مع اعطاء فكرة عن الاسلام في عهد الاتراك العثمانيين والوضع الحالي للمسلمين في ظل الحكم الشيوعي .

وتذكر الروايات التاريخية ان الاسلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسلامية الفردية وعن طريق الجهود التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون من اجل نشر الدين الاسلامي الحنيف في شتى بقاع الارض مثلما أنتشر في اجزاء كثيرة أخرى من العالم جنوب شرق آسيا ، اندونيسيا ، الفلبين ، ماليزيا وكذلك الانتشار السريع القوي في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وكل جزء من اجزاء العالم وصل اليه الدين الاسلامي عن طريق الدعاة والتجارة وان اهل بلغاريا اعتنقوا

أولا يداعب أفئدة المسلمين ويسيطر على أفكارهم ، كذلك فانه في عهد الدولة العباسية أعاد المسلمون الكرة عليها مرتين الاولى في عهد الخليفة المهدي والثانية في عهد الخليفة هارون الرشيد .

وعلى الرغم من أن هذه الغزوات الاسلامية المتكررة لتلك المدينة لم تمكن المسلمين من احتوائها وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، الا أن القسطنطينية لم تقف حائلا دون المد الاسلامي حيث نجد أن الدعوة الاسلامية السحاء استطاعت أن تتخطى هذه المدينة غربا وأن تتجاوزها لكي تمتد الى سهول أوروبا الشرقية ، ولذا فقد أصبحت تلك المدينة رأسا بلا جسد . بعد أن بلغ المد الاسلامي كل الارحاء المحيطة بها واستطاع أن يصل الاسلام الى بلاد الصقالبة ، وما يعرف اليوم باسم بلغاريا ، حيث انتشر الاسلام وعقيدته في تلك الديار .

وموضوع الدراسة الذي نقدمه هنا للقارئ العربي والمسلم في كل مكان هي بلغاريا والتي هي إحدى الدول الشيوعية البلقانية ومساحتها ١١٢ر١١٠ كيلومترا مربعا وعاصمتها صوفيا ، ويحدها من الشمال رومانيا ومن الجنوب تركيا واليونان ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب يوغسلافيا، ويتكون وسط البلاد جبال البلقان بينما تنتشر سهول الدانوب في الشمال وجبال الرودوبلا في الجنوب .

الاسلام دون فتح او غزو .

كذلك فان المصادر العربية لم تذكر شيئا مطلقا عن قيام المسلمين بغزو هذه الاراضي ولا عن تقدم قوات اسلامية لفتحها الا ان الارادة الالهية شاءت ان ترفع فوق ربوعها راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت بلغت فيه الدولة الاسلامية اقصى اتساعها وازهى عصور ازدهارها وتقدمها .

ولم يعرف على وجه التحديد تاريخ دخول الاسلام الى تلك الديار واعتناق بعض افرادها لذلك الدين وان كانت الاحداث تؤكد بان الاسلام وصل الى بلغاريا عام ٥٠ هـ او قبل ذلك بقليل ويستدل بعض المؤرخين على ذلك ان الغزوة الاسلامية الاولى التي خرجت لغزو القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان والتي استمرت فترة طويلة في حصارها تؤكد المصادر بسبع سنوات في حصارها مما استدعى قائدتها ان يأمر المقاتلين المسلمين باقامة المساكن وحفر الخنادق اتقاء برد الشتاء القارس والقيام بالزراعة والانسياح في الاراضي الواسعة المحيطة بمدينة القسطنطينية لقطع المعونة عن المدينة من المناطق القريبة التي ربما تأتي منها الامدادات هذه المناطق هي ( بلغاريا ) وبذلك فقد انساح بعض المسلمين في السهول الواسعة الممتدة غربا حتى وصلوا الى بلاد الصقالبة وقد انقطع الاتصال بينهم وبين باقي القوات الاسلامية المحاصرة لمدينة القسطنطينية ولكن الرواية ضعيفة المصدر وان كان هناك احتمال لتصديقها .

ويذكر لنا لويس أرشبالد في كتابه القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ان القسطنطينية عندما تعرضت للغزوة الاسلامية الثانية في

عهد سليمان بن عبد الملك وحاصرتها حصارا شديدا حتى كادت ان تسقط فان الامبراطور البيزنطي استغاث بالصقالبة سكان المناطق الغربية والقرية ومنها ( البلغار ) وقد قام هؤلاء بمهاجمة مؤخرة الجيش الاسلامي واشتبكوا معه في قتال عنيف وربما يكون قد وقع بعض الاسرى المسلمين في ايدي البلغار وهذا هو شان كل المعارك وان هؤلاء الاسرى كانوا بالاضافة الى اخوانهم مقاتلي الغزوة الاولى هم النواة الاولى للمسلمين من بلاد البلغار وانهم ربما يكونون قد قاموا بالدعوة للاسلام بين هؤلاء الاقوام الذين لم تكن قد بدأت تنتشر بينهم المسيحية على نطاق واسع .

### الدخول في الاسلام :

يذكر لنا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، ان الاسلام قد انتشر على نطاق واسع في بلغاريا واعتنقه الشعب البلغاري في منتصف القرن الثالث الهجري ، ذلك ان ملك بلاد البلغار قد اعتنق الاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، وأن الاسلام قد أصبح الدين الرسمي للبلاد بعد اعتناق الملك لدين الله الخالد ، ودخول أكثرية السكان فيه ، وقد عمل الملك على نشر هذا الدين الجديد بين البقية الباقية من الشعب البلغاري ، وذلك احساسا منه بعظمة هذا الدين وقوته وحضارته وتقدم أهله واتساع ملكهم وانتشار دينهم .

### العلاقات بين الخلافة

#### العباسية وبلغاريا :

ويذكر ياقوت أيضا بأن ملك البلغار المسمى ( ألس بن شكلي بلطواز ) قد أرسل للخليفة العباسي المقتدر بالله

# هل من مساعدة لإخواننا المسلمين في كل مكان؟

في بلاط الملك البلغاري . وانهم هم الذين كانوا السبب في اسلامه هو وبعض رعيته . بعد أن شرح الله صدرهم للاسلام ولا يستبعد انتشار بعض الدعاة من المسلمين في بلاد البلغار . وقد يكون من بينهم بعض الذين كانوا يقومون بالاعمال التجارية والصناعية وبعض الحرف الاخرى . ويؤكد ذلك ما جاء في رسالة الوفد الاسلامي الذي وصل عاصمة بلغاريا . بأنه كان يوجد في بلاط الملك خياط مسلم وكان يعمل خياطاً للملك واسرته .

وربما يكون هناك بعض المستشارين العسكريين للملك . من الذين تم أسرهم في غزوة القسطنطينية الثانية أو من ابنائهم ويذكر المستشرق بارتولد في كتابه تاريخ الحضارة الاسلامية . بأنه كان يوجد في أوائل القرن الثالث الهجري مدرب عربي مسلم يقوم بتدريب جيش البلغار على فن القتال . وقد يكون هؤلاء خرجوا من بلاد الاسلام يدفعهم الحماس الشديد لنشر دينهم الاسلامي . الى الرحيل الى بلاد بعيدة لم يعرف أهلها الاسلام ولم يسمعوها عنه . ومن هنا فانهم يدعون لدينهم الحنيف بين تلك الشعوب الاوربية ومن ثم كان وصولهم الى بلغاريا .

وقد يكون هؤلاء القوم في بلاط الملك البلغاري بهذه الاعداد وتقربهم من الملك هم الذين أشاروا عليه بارسال تلك الرسالة الى الخلافة العباسية . ويؤكد ذلك ما جاء على لسان حامل رسالة الخليفة بأنه قضى بضعة أيام في ضيافة خياط مسلم من أهل بغداد في العاصمة البلغارية .

**الوفد الاسلامي في بلغاريا:**

تذكر الروايات التاريخية أن أحمد

في بغداد رسالة مع رسول له يعرفه فيها باعتناقه للاسلام هو ورعيته وأسوته المالكة . ويسال الخليفة أن يرسل بعض العلماء والفقهاء والدعاة المسلمين لكي يعلموه ورعيته الصلاة وتعاليم الدين الاسلامي الصحيحة ، كما يعلمه أنه يريد أن يحكم ويقيم الحكم طبقاً للشريعة الاسلامية الغراء في مملكته وأنه يريد أن يقيم علاقات طيبة ، مع البلاد الاسلامية جميعها وخاصة مع الخلافة العباسية في بغداد .

وهذه الرسالة التي تم تبادلها بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك البلغار المسمى بن شكلي بلطواز . قد وردت للعاصمة العباسية بغداد في عام ٢٩٦ هـ - ٨٦٩ م . ويتساءل ياقوت في حديثه عن بلاد البلغار بأنه لا يعرف السبب في اسلام الملك واسرته المالكة وبعض افراد رعيته . ولكن الذي لا شك فيه ان هذا الدخول في دين الله افواجا قد تم عن طريق بعض المسلمين

ابن فضلان العباسي بن راشد بن حماد مولى محمد بن سلمان رسول المقتدر بالله الخليفة العباسي الى ملك البلغار . قد كتب رسالة ذكر فيها ما شاهده منذ ترك بغداد عاصمة الخلافة العباسية . في طريقه الى عاصمة البلغار . حتى عودته مرة اخرى الى دار الخلافة . وما جاء في رسالته أن الرحلة قد بدأت في الحادي عشر من شهر صفر عام ٢٠٩ هـ وانهم وصلوا الى عاصمة البلغار في الثاني عشر من شهر محرم عام ٢١٠ هـ ومن هذه الفترة التي تقترب من العام يتبين لنا طول المسافة بين بغداد وعاصمة البلغار . التي ذكرها الورد بالمراحل والفراسخ وحددها بين بغداد والقسطنطينية وبين القسطنطينية وعاصمة البلغار .

ويضيف رسول المقتدر بالله بأن الرسالة التي ارسلها ملك البلغار يذكر فيها بأنه يريد من الخليفة أن يرسل له على وجه السرعة من يفقه في الاسلام . ويعرفه شريعته السمحاء . ويبني له مسجدا فخما في العاصمة على طراز مساجد بغداد . وينصب له منبرا لكي يقيم عليه الدعوة الاسلامية في جميع بلدان مملكته . وأنه سوف يقوم بارسال علماء الاسلام الذين يفدون من بغداد الى شتى أنحاء مملكته ، لكي ينشروا الاسلام ويدعو له بين أفراد الشعب . وكذلك فإنه يرغب في من يقوم له ببناء حصن يتحصن فيه وأسرته من الملوك المخالفين للعقيدة الاسلامية . والذين ربما يهاجمونه نظرا لدعوته الى الاسلام من أفراد رعيته ورعية الملوك الآخرين وعمله على أن ينصح بلاد الصقالبة كلها لتدين بالدين الاسلامي . وقد أجيب ملك البلغار الى طلبه وكان السفير اليه نذير الخرمي أحد

رجال البلاط العباسي في بغداد الذي اشتهر بقوة ايمانه وتحمسه لنشر الدين الاسلامي وقوة حجته ، بالاضافة الى أنه صاحب معه كل ما طلبه ملك البلغار من الخلافة العباسية في رسالته وايضا بعض رجال الجيش الذين كان لهم الفضل في تدريب الجيش البلغاري وقد درب هؤلاء الجيش البلغاري على ركوب الخيل وتسليق القلاع ومهاجمة الحصون ، وقد ساعد وجود هؤلاء المدربين على انتصار البلغار في حروبهم ضد الدولة البيزنطية .

تمشيا بهدات الوفد في بلغاريا : لقد اعطى لنا سفير الخلافة العباسية وصفا طيبا عن بلاد البلغار وتحدث عن احوال الشعب وطرق معيشتهم وملابسهم وطريقة بناء المساكن عندهم ( انظر يا قوت الحموي ، معجم البلدان مادة بلغار ) وعاداتهم وتقاليدهم ، ويصف لنا الاستقبال الرائع الذي قوبل به الوفد الاسلامي العباسي عند وصوله الى القصر الملكي فيقول : لقد استقبلنا الملوك الاربعة الذين تحت يديه واخوانه واولاده استقبلونا معهم الخبز واللحم وعند مدخل القصر الملكي تلقانا الملك بلطواز ، نفسه ولما رأنا خر ساجدا لله شاكرا على وصول وفد الخليفة الى بلاده واستجابة الخليفة المقتدر بالله لرسالته وتحقيق مطالبه ، وكان في كفه دراهم ذهبية ثمرها علينا ونصب لنا قبابا نزلنا بها ، وقام يجمع ملوك ارضه ( امرء الاقاليم ) وخواص شعبه وذلك لكي يستمعوا الى قراءة الكتاب المرسل من الخليفة العباسي ، وهنا اشارة الى الانتشار للاسلام قبل دخول الوفد بأن الذي قام بترجمة كتاب الخليفة الى اللغة البلغارية هو أحد المسلمين الذين كانوا في بلاده وكان يتحدث

## العربية والبلغارية •

ويضيف السفير ثم ألبسنا الملك لباس السواد وهو شعار الدولة العباسية وعممناه ، وقرأنا عليه كتاب الخليفة وكتاب الوزير حامد بن العباس، ونثر أصحابه الدراهم علينا وريصا تكون تلك عاداتهم في استقبال الوفود الرسمية ، ثم أخرجنا له الهدايا المرسلة من الخليفة ووزيره وعرضناها عليه ، ثم خلعنا على امراته أيضا وكانت جالسة بجواره ، ويصف رئيس الوفد نذير الخرمي «بأنه كان يخطب ملك البلغار في المساجد قبل وصولنا بالآتي » اللهم أصلح الملك بلطواز فقلت له أن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب له بهذا الاسم ولا لأحد سيما على المنابر في المساجد ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد أوصى لنفسه أن يقال له على منابر في الشرق والغرب « اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، ثم قال كيف يجوز أن يقال ؟ فقلت له : يذكر اسمك واسم أبيك ثم قال أن أبي كان كافرا وأنا أيضا ما أحب أن يذكر اسمي السذي كان سمائي به كافرا ، ولكن ما اسم مولاك أمير المؤمنين الخليفة ، فقلت : جعفر ، فقال : أيجوز أن أتسمى باسمه ؟ فقلت: نعم ، فقال : قد جعلت اسمي جعفرًا واسم أبي عبد الله وتقدم إلى الخطيب الذي يخطب في مسجد العاصمة بذلك ، وطلب منه أن يخطب له اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله ملك بلاد البلغار مولى أمير المؤمنين •

بل الأكثر من ذلك، فإنه أصدر منشورا وزعه وأعلنه على الشعب وحكام الأقاليم ، بأن اسمه أصبح من الآن فصاعدا جعفر بن عبد الله بدلا من « المس بن شكل بلطواز » وصارت كل المكاتبات والمراسلات تصدر باسم

## جعفر بن عبد الله ملك البلغار •

ومن تلك الرواية التاريخية التي رواها رسول الخليفة العباسي تبين لنا أن الاسلام الدين السميع والرسالة الخالدة خاتمة الرسالات السماوية قد اعتنقها ملوك الأرض في يسر وسهولة وأقبلوا على الدخول في دين الله أفواجا تدفعهم الرغبة والحماس للاسلام في الانضواء تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، بل الأكثر من ذلك فإن ملوك البلاد قد عملوا على الدعوة للدين الجديد بين أقوامهم ومن ذلك نرى أن ملك البلغار كان يعمل بنفسه واسرته الحاكمة لتمكين الدعوة والفقه والعلماء الذين وصلوا من البلاد الاسلامية بالدعوة بين شعبه ورعيته بل الدعوة بين الشعوب المجاورة وهذا يدل على مدى الحماس والايمان برسالة الحق والعدل خاتمة الرسالات •

## المد الإسلامي من بلغاريا

### إلى المجر :

لقد تمكن الاسلام في قلوب أهل بلغاريا حتى خرجوا يدعون له في الاقطار المجاورة ، وفي ذلك يشير ياقوت الحموي من أن الاسلام قد انتشر من بلغاريا حتى وصل إلى المجر غربا وهذا يعود للدور الكبير الذي قام به ملك البلغار المسلم وللتسهيلات التي منحها للدعاة وفي ذلك يقول : انه تقابل في حماة ببلاد الشام مع بعض الاهالي من المجر ، وانهم حدثوه برواية وهي أن الاسلام قد وصل إلى بلادهم عن طريق بلغاريا وهذا أبلغ دليل على نشاط الدعاة المسلمين في نشر الاسلام في قلب أوربا •

ويذكر مسلمو المجر في روايتهم لياقوت ، أن جماعة من مسلمي بلاد

يعتنق الاسلام ورجع الكثير منهم الى اللغة التركية وينقسم المسلمون في بلغاريا الى ثلاث قوميات الاتسراك والبلغار والفجر اما المسلمون البلغار فيكثرون في جبال الرودبلار الجنوبية . وعندما استقلت البلاد عن تركيا عام ١٩٠٨ م كان المسلمون يشكلون الاكثرية ولكنهم بعد ذلك اخذوا يتعرضون لمضايقات كثيرة فاضطروا بعد ذلك اكثرهم للهجرة وابت هذه الهجرة الى انخفاض نسبتهم الى ٢٨٪ من مجموع السكان .

### المسلمون في ظل الشيوعية:

في عام ١٩٤٦ سيطر الشيوعيون على الحكم فاقاموا جمهورية، والفوا الملكية وفي ظل الحكم الشيوعي يقاسي المسلمون المحن بعد ان كان الحزب الشيوعي البلعاري قد وعد المسلمين اثناء الحرب العالمية الثانية بانصافهم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة ، ولكنه تنكر لهم بعد ذلك وبدأت حملة ابادة المسلمين التي اعد لها مخطط رهيب منذ بادىء الامر حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ولكن الحكومة تنبعت الى أن كثيرا من الفنيين قد ترك البلاد ، فاتبعت اسلوبا آخر بعد أن لاحظت سرعة تزايد المسلمين للقضاء عليهم وهذا هو الاسلوب .

١ - تغير الاسماء المسلمة بأسماء بلغارية مسيحية ويعطى ولي أمر الاسرة المسلمة قائمة عليه أن يختار منها ويسجل رسميا بالاسم الجديد .  
٢ - لا يصرف راتب العمال والموظفين المسلمين ، ولا يصرف تقاعد العجزة والارامل الا بعد أن يتم تغيير الاسماء الاسلامية .

٣ - لا يسجل طلاب جدد من

البلغار قد قدموا منذ فترة طويلة الى بلادهم وسكنوا بينهم وتلطفوا في تعريفهم ما هم فيه من الضلال والكفر وأرشدوهم الى الصواب وهو اعتناق الدين الاسلامي الحنيف فهداهم الله والحمد لله وأسلموا جميعا وشرح الله صدورهم للايمان .

وتلك هي صفحة من صفحات الجهاد الاسلامي المتواصل في القارة الاوربية في القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) والتي تدل على ما بذله الدعاة المسلمون في الوصول بتلك الرسالة الى تلك الاصقاع كذلك تدل على مدى حماس الشعوب الاوربية للاسلام وتقبلها للدين الجديد ورغبتها في اعتناقه والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والانطواء تحت الراية الاسلامية الخفاقة العالمية المنتشرة في كثير من الارحاء ، واحساسهم بالعزة والكرامة والقوة وهم ينطوون تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت كانت تعيش فيه شعوب شمال اوربا في عصور الجهل والظلم والوحشية ولم تكن مبادئ الحضارة والمدنية قد بدأت تصل اليهم بعد ، ولكن اخوانهم شعوب البلغار والمجر كانوا قد اعتنقوا الاسلام وتشربوا حضارته الراقية .

### الاسلام في العصر العثماني

لقد فتح العثمانيون مدينة بلوفيف عام ١٣٦٣ م بعد فتحهم لادرنة في عهد السلطان اورخان ثم فتحوا صوفيا عام ١٣٨٥ م ولم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني وقد دام الحكم الاسلامي في بلغاريا في جنوب البلاد ٥٤٥ سنة وفي شمالها ٥١٥ سنة وعندما دخل العثمانيون بلغاريا اخذ الكثير من هذا الشعب

وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة على الرغم من أنهم خمس عدد سكان البلاد عددياً .

ولذا نجد أن الشيوعية العالمية قد تعصبت مع المسيحية في محاربتها للاسلام بطريقة سافرة . وكل هذا يحدث في بلغاريا ضد المسلمين خمس سكان البلاد . وبلغاريا تدعي صداقتها للمسلمين والعرب ، وتقيم معها العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وكأنهم أصبحوا عوناً لها على تحطيم الاسلام في بلادها وهي التي تريد أن تحو اسم الاسلام نهائياً من تلك الديار التي كانت منذ عصور طويلة أرضاً اسلامية انتشر فيها الاسلام ومنها شع شعاع الايمان فالله يعيد الكرة للاسلام في تلك البلاد ويذهب للابد آثار الملاحدة الشيوعيين أعداء الله وأعداء الدين وأعداء الإنسانية .

تلك قصة الاسلام والمسلمين في بلغاريا والتي أصبح الاسلام فيها اليوم جريحاً ينن تحت ضربات الشيوعيين فهل من مساعدة اخوة الاسلام في كل مكان على الكرة الأرضية لكي تضمد جراح اخوانكم في الله !

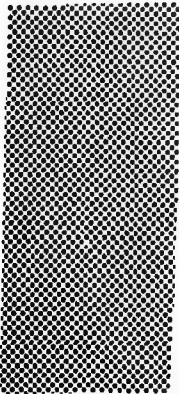
المسلمين في المدارس ولا طلاب قدامى ولا ينتقلوا للصفوف الاعلى الا بعد تغيير اسمائهم الى أسماء مسيحية ويفصل من المدرسة والدراسة كل من يرفض هذا القرار .

٤ - تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات .  
٥ - يمنع المسلمون من دفن أمواتهم في مقابر خاصة بل يمنع الدفن بالطريقة الاسلامية .

٦ - يمنع المسلمون من اقامة الاعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان واقامة الصلاة . بل انه كلما مات امام مسجد اقل مسجده أو هدم وقد كان يوجد في بلغاريا أكثر من ١٢٠٠ مسجد اقلت جميعها بما فيها مسجد العاصمة الذي تحول الى متحف ولا تبني مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان وليس في البلاد مدارس اسلامية لا شرعية ولا غيرها وقد اتبعت الحكومة البلغارية ابشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات فأبيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الارض وقتلوا بالغازات السامة ، والكهرباء ذات الضغط العالي ، والرصاص في الجبال وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من النساء والاطفال والشيوخ .

وفي نفس الوقت الذي يضطهد فيه المسلمون فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة في الكنائس وهي كثيرة في البلاد وبني معظمها بعد سقوط الدولة العثمانية .

ولقد منع المسلمون في بلغاريا من مزاوله شعائرتهم الدينية ومنعوا من الذهاب لاداء فريضة الحج وحققى المصاحف منعت عنهم ومنعوا من الهجرة





# الجهاد

ان أهم ما تتميز به العقيدة الإسلامية ، هو أن « الجهاد في سبيل الله » هو جوهرها ، وأساس المبادئ التي تقوم عليها الاستراتيجية العسكرية الإسلامية أيضا حيث يقول الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » الحج : ٧٥ ، ويقول جل شأنه : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » التوبة : ١١١ .

المسلمين جماعة وافرادا ، وتقتضيهم أن يؤمنوا بتشريع الجهاد - عامة - كمايمانهم بأي معتقد سواء ، وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله .

٢ - أن الجهاد تكليف وتكريم للامة الإسلامية ، فقد جعله الله تعالى الوظيفة الشريفة التي كرمها بها ، كما يفهم من قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » ( اجتباكم يعني اختاركم ) فالاختيار هنا تكريم وتشريف لهذه الامة التي جعلها في خير منزلة بين الامم ، في قوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠

٣ - أن هدف الجهاد ليس العدوان او الاغتصاب وانما هو اعلاء كلمة الله ، وكلمة الله هي الحق والعدالة والرحمة والاخوة والسلام العام للفرد في نفسه وبينه وماله وعرضه ، وللامة في كرامتها وعزتها وكل مقدساتها

وعن ابي داود باسناد صحيح . عن انس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » أخرجه النسائي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « من اغبرت قدماه للجهاد في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار » أخرجه الطبراني .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟

قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » أخرجه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » .

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١ - أن الجهاد مبدا من مبادئ الاسلام التي أخذت مكائنها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الى الجهاد - على عمومه - متعلقة بذمة

# العسكرة الاسلامية ٣

بقلم اللواء : محمد جمال الدين محفوظ

الجراد في سبيل الله هو له عقيدها ...

وهو ليس العدوان أو الاعتصام وإنما إعلاء كلمة الله

والله عليم بالمتقين « القوة : ٤٤ ، أما المنافقون الذين لا إيمان لهم ، فكانوا ينتحلون المعانير فرارا من الجهاد ، ويستأنثون في الكؤوس عنه ، ويلجأون الى الاستقامة والفتور كما يقول الله فيهم : « إنما يستأنثك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » القوة : ٤٥ .  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المعبر الصادق دائما عن موقف المؤمنين يقول فيما رواه الامام مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه : « والذي نفس محمد بيده لو دبت ان أغزو في سبيل الله فاقتل ، ثم أغزو فاقتل ، ثم أغزو فاقتل » .

## الروح المعنوية و ارادة القتال :

وتحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على كل مقومات الروح المعنوية و ارادة القتال التي تدفع المقاتل المسلم الى استرخاض نفسه في القتال :

وللناس جميعا كما يفهم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » البقرة : ٢٠٨ ، وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » الانفال : ٦١ .

ثم ان كلمة ( سبيل الله ) تسع كل القيم السامية والقضايا النبيلة ، فلا يتأتى معها جور أو غدر أو عدوان .  
٤ - ان الله تعالى ربط الايمان بالجهاد في صورة محكمة متماسكة ، « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم » الآية ، ومما يذكر انه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم : ربيع البيع لا نقبل ولا نستقبل . . . وكان المسلمون الاولون يتسابقون الى الجهاد ولا يعتذرون عنه أو يستأنثون النبي في التخلف عنه كما يقول الله : « لا يستأنثك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم

## ١ - عدالة القضية وشرف الهدف :

وقلبه مصادر اشعاع لكل عمل بطولي  
وجمال نفسي ، وجلال خلقي .  
**٤ - الثقة في نصر الله :**

وتأتي فوق ذلك كله الثقة في نصر  
الله ، وهي قمة الحوافز المعنوية  
للمجاهد في سبيل الله ، يقول الله  
تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ان  
الله لقوي عزيز » ويقول :  
« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »  
« ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين  
انهم لهم المنصورون » وان جندنا  
لهم الغالبون ، الصافات : ١٧٣ .

## الاقتصاد الحربي :

ويربط الاسلام الاستراتيجية  
العسكرية بالاقتصاد برباط وثيق ،  
يتمثل في انتمائها الى أصل واحد هو  
القوة وهذا الارتباط يعني أمرين في  
غاية الأهمية هما :

١ - أن التنمية الاقتصادية في الأمة  
العربية والاسلامية ، وان كانت تخضع  
لقوانين خاصة بها ، الا انها تراعي في  
اهدافها وخطتها الاعتبارات  
الاستراتيجية :

٢ - ان اقتصاد الأمة في زمن الحرب  
« ينقرر كلية » وفقا للمتطلبات  
العسكرية ، ولذلك يجب أن يكون  
البنيان الاقتصادي ، قادرا على التكيف  
مع متطلبات الحرب واحتياجاتها .

وقد فرض الله الجهاد بالمال ، وقدمه  
على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات  
القرآنية التي تحت على الجهاد ، وقد  
يكون الجهاد بالمال أشد ضرورة وحاجة  
من الجهاد بالنفس ، لان الجهاد بالمال  
أمر لا بد منه في تزويد الجيش بمطالبه  
وهو كذلك أمر لا حدود له اذا ما  
قورن بالجهاد بالنفس ، اذ انه يمكن

فالمجاهد في سبيل الله ، يقاتل وهو  
مدرك تمام الادراك انه يخوض حريبا  
عادلة شريفة المقاصد والوسائل  
فتتوفر له بذلك أقوى الدوافع المعنوية  
والنفسية .

## ٢ - شرف الاختيار وأمانته

ويدرك المجاهد أيضا بفطرته السليمة  
تكريم المولى سبحانه وتعالى له  
باختياره لاشرف مهمة وهي الجهاد في  
سبيل الله ، « هو اجتباكم » . وهو  
كذلك يدرك مغزى هذا الاختيار وما  
ينطوي عليه من التزام ، اذ أن هناك  
فرقا كبيرا بين أن تقول لشخص ما :  
« مهمتك هي كذا » ، وبين أن تقول له :  
« مهمتك كذا » ، وأنا اخترتك لادائها ،  
فالصيغة الثانية تنطوي - ولا شك -  
على معاني الثقة والامل والتكريم ،  
وكلها من أقوى الحوافز المعنوية ،  
فيترتب على ذلك التزام المجاهد المكلف  
بأن يكون عند حسن الظن به ، وأن يثبت  
عمليا أنه جدير بالثقة التي وضعت فيه ،  
وأهل للتكريم الذي ناله ، وقادر على  
تحقيق الامل المقصود عليه .

## ٣ - المجاهد جندي من جند الله :

ويحس المجاهد أنه جندي من جنود  
الله ، يحارب أعداء الله وأعداء أمته ،  
وليس هناك أعظم من هذا الاحساس ولا  
أقوى ، من توفير الحوافز المعنوية  
والدوافع النفسية ، نحو الاستبسال في  
القتال في سبيل الله ، ثم ان هذا  
الاحساس لا يقتصر أثره على المقاتل  
وحده ، بل انه يجعل روح المقاتل ونفسه

في التكافل العام ، فالاسلام يفرض الزكاة ركنا من أركان الدين الخمسة ، ويفرض الجهاد على القادرين من أبناء الأمة تكليفا ملزما ، من نكص عنه ظلم نفسه وعق دينه وأمته .

## الحرب النفسية :

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والمستنكم » وقال أيضا لحسان ابن ثابت - وكان من شعراء الاسلام - : « يا حسان اهج المشركين وجبريل معك : اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان » وقال أيضا : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » ( نضح النبل يعني الرمي بالسهم ) .

نستخلص من ذلك المبادئ التالية :  
 \* ان الجهاد باللسان واحد من أساليب جهاد الأعداء .  
 \* وأنه واجب وجوب الجهاد بالنفس والمال .

\* وأنه قد يكون أسرع وأشد تأثيرا على الأعداء من قتالهم بالسلاح . وهكذا تحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على نظرية الحرب النفسية ، التي اجمع خبراء العلم العسكري على أنها - أي الحرب النفسية - تعد من أخطر أنواع الحروب ، لأنها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، فتحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال فيه ، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة ( ١ ) .  
 وتحتوي النظرية الاسلامية في الحرب النفسية ، على الأساليب المختلفة لشنها ضد الأعداء ، وعلى أساليب وقاية المسلمين منها ، وكذا على أساليب ازالة آثارها .

الاكتفاء من الرجس بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو ، أما المال فلا حدود لطلبه ، لان الحرب تحتاج الى مال غير محدود ، وبذلك يمكن للانسان أن يشارك في الجهاد بماله اذا لم يجاهد بنفسه .

ووجه آخر من الحكمة في ذلك - الاموال قبل الانفس : هو أن غير القادرين على الجهاد بالنفس لعذر من الأعذار ، كالضعف أو المرض ، أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مع العدو ، عليهم أن يساهموا في المعركة بالمال ( أو ما يقوم مقامه كالبنترول والسلاح والمؤن ) بقدر استطاعتهم وبذلك يستفيدون من هذا الاسهام المستطاع مثوبة عند الله تعالى .

ثم ان الجهاد بالمال ركن من أركان نظرية الردع الاسلامية ، اذ يحقق الرهبة في قلب العدو من قوة المسلمين ، ذلك لان المال وهو يعبر عن القوة الاقتصادية هو عصب الحرب كما يقول العسكريون ، فاذا رأى العدو أنه سيواجه قوة عسكرية تساندها قوة اقتصادية لا تنفذ ، فسوف لا يستهين بالامة ، ولا يعلق أمله على التغلب عليها .  
 .. وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالاموال والانفس ، فإن المؤمنين يستجيبون لتغير الجهاد بأموالهم وأنفسهم ، لا يستأنفون فيما هو فريضة وتكليف ، كما يفهم من قول الله تعالى : « لا يستأنفك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » .

وبهذا المفهوم فإن تكاليف المعركة لا تحتمل أن تأخذ صفة الهبات أو التبرعات أو التراحم - في صدقات البر والتطوع موكل الى الضمائر، أما

التي تقودها الامة الاسلامية حرب عادلة بل حرب مثالية ، ومما لا شك فيه انه كان للاسلام السبق في ايجاد نظام شامل للحرب . يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، في حين ان القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الاوربي بدأت منذ ثلاثة قرون وأخذت من الشريعة الاسلامية (٢) وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة ، حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت الدول في تدوينها في معاهدات ، أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سان بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقية الحرب البرية والبحرية بين اتفاقات مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنطن سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغارات ، ثم اتفاقات جنيف الاربعة سنة ١٩٤٩ ، الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين .

وهكذا كان للاسلام السبق في تقرير آداب الحرب مثل منع قتل من لا يحارب ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والاطفال وحسن معاملة الاسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض بالاذى لهم ، وحسن معاملة الشعوب المغلوبة . وهذا ما عبر عنه مونتجمري حين قال : « ان المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان

★ وتعتبر غزوة الفتح تطبيقا رائعا للحرب النفسية ، فلقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي اعتمد فيه الى اقصى حد على العوامل النفسية (اظهار القوة - المباغته - الضغط النفسي الخ) الى زعزعة ثقة قريش في قدرتها على المقاومة . حتى قال زعيمهم أبوسفيان لقومه : « يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » وهكذا تم فتح مكة بلا قتال .

★ أما عن الوقاية من الحرب النفسية ، فان الاسلام يقرر أن الايمان والعقيدة هما الركيزة العظمى لتحسين المجاهد ضد الحرب النفسية . بل ان المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد الا ايمانا وثباتا كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا » وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، آل عمران : ١٧٧ ، وقد أجمع خبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية يزيد تأثيرها على الجنود الذين لا يحملون في قلوبهم عقائد راسخة .

★ وأما عن ازالة آثار الحرب النفسية ، فان الاسلام قد قرر لها خير الاساليب التي تستعيد للمسلمين قواهم المعنوية ، وقد طبق الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هذه الاساليب ، حتى انه في بعض المواقف كان يزيل آثار الحرب النفسية ، ويستعيد المعنويات بالقتال الفعلي ( كما فعل في حمرراء الاسد بعد غزوة أحد ) وهو أحدث ما تنادي به النظريات الحديثة .

## آداب الحرب في الاسلام :

واخيرا وليس آخرا فان العقيدة العسكرية الاسلامية تمتاز بأن الحرب

للمتاهب والاستعداد ، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة - ولا تغفل ع القوى المضادة التي تحارب الامة في الخفاء - وتتخذ الجهاد في سبيل الله جوهرها لها وأساسا لاستراتيجيتها . وتضع نظرية للحرب النفسية هجوم ودفاعا - وتضع نظرية لبقاء الروح المعنوية وإرادة القتال - ونظريه لاقتصاديات الحرب - وتقرر أداء الحرب في الإسلام . . الخ .

هذه العقيدة : التي عمل أجدادنا بمقتضاها وعلى هديها فعاشوا عصورهم أعزاء أقوياء ، الا تستحق أن نتناولها بالمزيد من الدراسة ، وأن يتعلمها أبناءنا في معاهدهم العسكرية قبل أن يتعلموا غيرها من العقائد العسكرية الأخرى ؟

ولعلنا الآن ندرك السر في سعي أعداء الإسلام نحو طمس معالم العسكرية الإسلامية .

انني أدعو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الى عقد مؤتمر اسلامي يتناول موضوع العسكرية الاسلامي لتحديد مبادئها ونظرياتها ومناهج دراستها على المستويات المختلفة والله الموفق . .

للكليات والمعاهد العسكرية الاسلامي « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم المائدة : ١٥-١٦ .

١ - قال ونستون تشرشل : كثيرا ما غيرة الحرب النفسية وجه التاريخ .

٢ - انظر : الشريعة الاسلامية والبانسور الدولي العام « للمستشار علي علي منصور .

يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة ، فزاد ايمان الشعوب بهم » . ولقد تركت سماعة الاسلام اثارا عميقة وبعيدة المدى كما يشهد بذلك تاريخ صدر الاسلام :

★ فقريش لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت راية الجهاد في سبيل الله ، وتحولت من أشد الناس عداوة للإسلام الى أحرص الناس على الدفاع عنه ، بل لقد كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ قدر لهم أن يكونوا من أعظم قادة الفتوحات الاسلامية مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص .

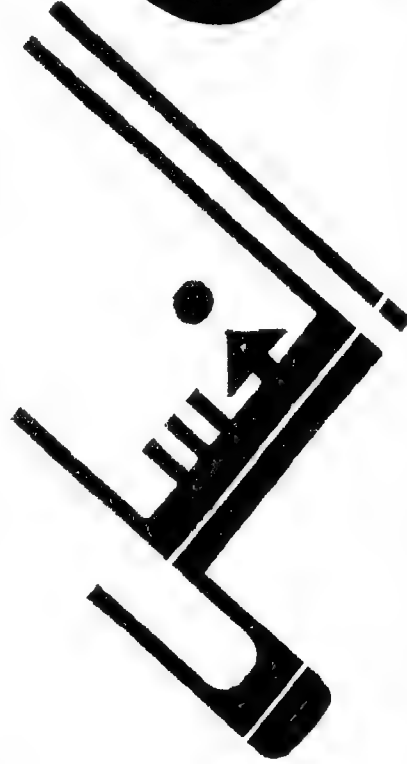
★ والبلاد المفتوحة لم يطبق عليها الاسلام شعار ( ويل للمغلوب ) الذي طبقه المنتصرون في الحرب العالمية الاولى ، بل كانت سماحته سببا في أن يصير أهلها حملة للواء الجهاد في سبيل الله . يقول جوستاف لوبون صاحب كتاب « حضارة العرب » : « الحق أن الامم لم تعرف فاتحين رحماء ومتسامحين مثل العرب » .

★ وبعد فلقد استعرضنا في هذا البحث ما اتسع له المقام من محتويات العقيدة العسكرية الاسلامية . وتناولنا خصائصها ومميزاتها التي لا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية أخرى . لانها من هدى الاسلام . دين السلام والحق والخير والمحبة والعدل .

### هذه العقيدة :

التي تحارب للدفاع لا للعدوان وتعتمد على نظرية الردع في منع العدو من العدوان بإعداد القوة التي ترهبه وتهزمه اذا اعتدى - وتضع المبادئ

# من الفقه الإسلامي



اعداد  
الشيخ هلال مصيلحي

تحدثنا عن النجاسات وبعض  
الطهارات ثم أهل علينا  
شهر رمضان ، فتجاوزنا ما  
كنا فيه لنوفي فريضة الصوم  
حقها حتى يياشر المسلمون  
عبادتهم في الصيام عن علم  
ودراية وصحة .

ونعود بك الآن مرة أخرى  
الى الطهارات التي بدأناها  
بالوضوء ، ونقدم اليوم  
الغسل .

ولكي يعلم الناس ( وحديثو البلوغ  
منهم خاصة ) مم يغتسلون وكيف  
يغتسلون ؟ فكثيرا ما يمنع الحياء  
الكبار من الحديث الى الصغار في هذه  
الامور مع انه لا حياء في الدين ، ويعجب  
المرء كيف يحرس الأهل على تعليم  
أجيالهم الصاعدة كل شئون حياتهم ثم  
يهملون الحديث اليهم في أمور دينهم ،  
وما ذلك الا للحصر على الأولى  
والاستهتار بالثانية .

والغسل هو تعميم البدن بالماء مع  
السيولة التي تلامس الجسم ثم تسيل  
عنه الى بعيد ، فليس غسلا أن تبل  
خرقة ثم تمرها على بدنك وليس غسلا  
أن تدهن بقطعة من الثلج تبل بها  
جسمك ، فهذا ليس غسلا إذ فيه البلب  
وليس فيه السيولة والانفصال المطلوب  
في التعميم والاستيعاب ، ومن الغسل  
ما هو مفروض استجابة لأمر الله ( وإن  
كفتم جنباً فاطهروا ) المائدة : ٦ ، ( ولا  
تقربوهن حتى يطهرن ) البقرة : ٢٢٢ ،  
ومنه ما هو مستحب بمعنى أن فاعله

يثاب وتاركه لا يعاقب واستحبابسه  
بالاحاديث التي طلبت ذلك ومعظمها  
صحيح وحسن .

والغسل عموما من أوامر الاسلام  
الحضارية التي شرعت فيه ، والتي  
تميزت بها الامة الاسلامية وسبقت  
كثيرا من ادعياء المدنية الذين لم يعرفوا  
الغسل الا حديثا . ومن قبل كانوا  
يعرضون عنه ايثارا لما هم فيه من قذارة  
ويحسبون على الله زورا ، ويعدونها  
من الزهد والتقشف التي دعا اليهما  
دينهم ، وهم بذلك كاذبون وعلى أنفسهم  
ومجتمعاتهم معتدون جائرون .

والغسل المفروض يكون بخروج  
المني مع الدفق والشهوة والخدر  
المصاحب له في الجسم ، في يقظة او في  
نوم من الرجل او من المرأة البالغين ،  
لان الله سبحانه وتعالى يقول في محكم  
كتابه « وان كنتم جنبا فاطهروا » ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ  
جاءته أم سليم وهي صحابية تساله  
هل على المرأة غسل اذا احتلمت ؟ فقال  
صلوات الله وسلامه عليه « نعم اذا  
رأت الماء » فاذا خرج المني من غير  
شهوة ولا خدر في الجسم فانه سائل  
من سوائل الجسم ولا يسمى منيا  
ويكفي فيه الوضوء فقط ، جاء رجل الى  
درس ابن عباس رضي الله عنهما يسأل  
عن مثل هذه الحال فساله ابن عباس  
أتجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال  
أتجد خدرا في جسمك ؟ قال : لا ، قال  
ابن عباس انما هذه ابردة ( أي من  
البرد ) يجزيك منها الوضوء . ويكون  
الغسل فرضا أيضا اذا احتلم المرء  
فانزل ، سواء كان المحتلم رجلا أو  
امراة ، فاذا احتلم ولم ينزل فلا غسل  
عليه ، واذا أنزل بعد  
اليقظة بعد الاحتلام فرض عليه الغسل  
أيضا ، وأما اذا استيقظ فوجد بلسا

ولم يذكر حلما فقد وجب عليه الغسل  
واذا انتبه من نومه قبل ان يخرج  
المني فحال بينه وبين الخروج فلا  
عليه ، الا اذا خرج المنى بمش  
باطلاق القابض ونحو ذلك .

ومن المواضع التي يفترض فيها  
الغسل أيضا التقاء الختانين ، والمقه  
بذلك التعبير شرعا هو الجماع ،  
أنزل أو لم ينزل ، وليس المقصود  
الاملاسة بين الختانين فهذه لا غسل  
فيها مطلقا باجماع الفقهاء .

ودليل ان الجماع يوجب الغسل ،  
رواه أبو موسى الأشعري رضي الله  
عنه ، أنه قال لعائشة رضي الله عنه  
اني أريد ان أسالك عن شيء وأنا  
أستحي منك فقالت سل ولا تستحي فإني  
أنا أمك فسألها عن الرجل يغشى  
ينزل فقالت عن النبي صلى الله عا  
وسلم : « اذا أصاب الختان الخت  
فقد وجب الغسل » ولا يسمى الجما  
جماعا الا بالايلاج .

وأيضا من الأشياء التي يفترض في  
الغسل الحيض والنفاس ، لان الله  
تعالى يقول في كتابه « ولا تقر بهن حة  
يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث  
أمركم الله ، البقرة : ٢٢٢ ، والاحاديث  
في ذلك كثيرة ، وغسل الميت فرض علم  
الاحياء المحيطين به لا عليه .

ومن الغسل المفروض أيضا غسل  
الكافر اذا أسلم والقائلون بهذه الفرضية  
استدلوا بحديث ثمانية ، فانه أرسل  
الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان  
أسلم الى بستان لابي طلحة فاغتسل  
فيه وصلى ركعتين ثم قال الرسول  
صلى الله عليه وسلم : « لقد حسرت  
اسلام اخيكم » ، وثم مذاهب أخرى لا  
تقول بالفرضية بل يجعلون هذا الغسل  
سنة أو مستحبا ، لان الدعوة الاسلامية  
في اندفاعها الاول كانت تتبعها قبائل  
برمتها وشعوب باكملها ولم يؤمرو



## لماذا يجب الغسل على

## ركنان للغسل النية

ذلك لا يذهب ثوابه كذلك .

ومن الاغسال المستحبة أيضا غسل العيدين وغسل من غسل ميتا ، اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غسل ميتا فليغتسل ومن حملة فليتوضأ » والامر في ذلك محمول على الذنب ، اذ روي عن عمر رضي الله عنه قوله : كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل » وكذلك غسل الاحرام مستحب ومندوب لمن اراد أن يحرم بحج أو عمرة وبعد ذلك غسل دخول مكة ، لما قاله ابن المنذر وغيره من الفقهاء : الاغتسال عند دخول مكة مستحب عند جميع العلماء وليس في تركه فدية ويندب الغسل لمن اراد الوقوف بعرفة لانه يوم اجتماع فتطلب النظافة فيه أيضا .

• ركنان للغسل :

وليس للغسل اركان كثيرة كالوضوء بل فيه ركنان فقط ، الركن الاول النية ، لان الغسل قد يكون للنظافة فقط وقد يكون للاستبراد ، وقد يكون عبادة فنفرق بين كل ذلك وبين الغسل المقروض بالنية ، والركن الثاني تعميم جميع الجسم بالماء ولا ركن بعد ذلك غير هذين ، وان كان بعض المذاهب لا يعقبر النية في الغسل ركنا وكفي عند هؤلاء أن يعمم الجسم بالماء وللغسل سنن أخذناها من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعمله

باغتسال ، ويبدو أن هناك فرقا بين اسلام الفرد واسلام المجموعة وحتى هذه المجموعة لا تلبث حتى تغتسل من مسببات الغسل الاخرى ما دامت قد دخلت في الاسلام .

أما الغسل المستحب وهو الذي يثاب على فعله ولا اثم على تركه ، فمنه غسل الجمعة لان هذا اجتماع عام تلقى فيه جموع المسلمين فلا بد أن يكونوا على نظافة تذهب القذر والروائح الكريهة وتدفع عنهم مضرة ذلك ولا يكون ذلك الا بالغسل المسنون ، ودليل ذلك أثر رواه الرواة يدل على أكثر من معنى من أسمى المعاني وأنبى الغايات اذ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، اذ دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه فناداه عمر قائلاً أيتها ساعة هذه ، قال عثمان : اني شغلت فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التاذنين فلم أزد أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضا ؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ؟ واستدل القائلون بالاستحباب والسنية بأن عثمان لم يترك صلاة الجمعة للغسل ، وبأن عمر لم يأمره بالخروج ، ودليل السنية أن عمر قال لعثمان : ( وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ) وأحاديث أخرى نكتفي منها بما ذكرنا .

ووقت الغسل الذي يسمى غسل الجمعة ويثاب عليه فاعله هو ما كان قبلها ويستحب أن يتصل بها ، أما ما كان بعدها فلا يسمى غسل الجمعة أبدا ولو اغتسل قبلها ثم أحدث وتوضأ فان

## الكافرا إذا أسلم ؟

### تعميم جميع الجسم بالماء

والطهارة بالغسل تشمل الوضوء بمعنى أن من كان جنباً أو حائضاً أو نفساء ثم حصل الغسل فقد دخل مع الوضوء ، لأن الطهارة من الحدث الأكبر تشمل الطهارة من الحدث الأصغر وليس على أحد من هؤلاء وضوء .

والملاحظ أن بعض الناس يتخرج من إزالة شعره وهو جنب ، وهذا التحريم وهم لا سند له فكل واحد من نوع الحدث الأكبر أن يخلق شعره وأن يخلق أنظافه وأن يحتجم ، وعلى من فرض عليه الغسل ألا يغسل عارياً أمام الناس في حمام أو بحر ، لأن كشف العورة حرام لا يجوز فإن ستر نفسه بثوب ثم اغتسل فلا بأس .

وليعلم نوى الحدث الأكبر أن الصلاة - وهم في حديثهم هذا - حرام عليهم ، وكذلك الطواف وهو صلاة أيضاً حرام ، ومس المصحف وحمله حرام كذلك باتفاق العلماء ، ولا نأخذ برأي من قال غير ذلك أبداً ، وقراءة القرآن حرام إلا إذا كان آية في دعاء مثلاً ، وأن كان بعض الأئمة من أهل الثقة كالبخاري والطبراني وداود وابن حزم أجازوا قراءة القرآن للجنب ، اتباعاً لمذهب ابن عباس ، وعلى كل فرأينا أن التحريم لقراءة القرآن على الجنب والحائض والنفساء أحسن وأسلم وأكثر تقديساً للقرآن .

ويحرم على الجنب ومن في حكمه المكث في المسجد ، ولكن المرور جائز لقول الله تعالى « إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » النساء : ٤٣ .

ونلاحظ أن موجبات الغسل المفروضة على الرجل تشاركه فيها المرأة ، ثم تزيد عليه الغسل من الحيض والنفاس ، وما ذلك إلا لأن الغسل عند النساء يؤدي إلى جانب الطهارة مهمة خاصة من نظافة جسومهن وتطرية أبدانهم ، وتجلية جمالهن ولذلك كانت مواضعه عندهن أكثر من الرجال .

هو التطبيق العملي الشرعي الذي يوضح لنا كيفيات وهيئات ما فرض علينا ، فغسل اليدين ثلاثاً وغسل الفرج والوضوء الكامل ، كل هذا قيل الغسل هو من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع تأخير الرجلين أن كان ثم ضرورة ، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثاً أن كان الغسل بإثناء يصب والا فلا عد ، وعلى الرجل والمرأة أن يخللا شعر رأسيهما حتى يصل الماء إلى أصول الشعر ، ثم يصب الماء على الشق الأيمن ثم الأيسر مع ملاحظة الإبطين فلا بد من وصول الماء إليهما . وكذلك الأذنين والسرة وأصابع الرجلين مع ذلك ما أمكن ذلك من ذلك من غير مشقة ولا اجهاد ، وهذا الذي وصفناه لك هو غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روته عائشة وميمونة زوجتا النبي عليه الصلاة والسلام وهما أعلم بذلك من كل الصحابة .

وغسل المرأة كغسل الرجل تماماً ، إلا أنها لا تحل ضفائرها أن وصل الماء إلى أصول شعرها ، وأن كان غسلها من حيض أو جنابة ، فعليها أن تأخذ قطعة من القطن وتدهنها مسكاً أو أي طيب آخر ، ثم تطيب محل الحيض والنفاس والنساء يعلمن ذلك ومن لم تعلم فلتسأل من يعلم منهن .

وإذا تكرر الجماع فإن غسل واحد يكفي فيه ، فليس المسلم مطالباً بأن يفصل بين الجماعين المتعاقبين بغسل .



اعداد : حسين المحسى

على رد ما قلت .

وقال الآخر : اذا تكلمت بالكلمة  
ركبتني . فان لم اتكلم بها كنت راكبا .  
وقال الآخر : عجت لمن يتكلم بالكلمة ،  
ان نقلت عنه ضرته وان لم تنقل عنه لم  
تنفعه .

سال رجل العباس عم النبي صلى الله  
عليه وسلم : انت اكبر ام رسول الله ؟ .  
فقال : رسول الله اكبر ، وانا ولدت  
قبله صلى الله عليه وسلم .

ما معنى كلمة ايم وايمي ، ولما يوجه  
الامر في قوله تعالى : « وانكحوا الايامي  
منكم » ؟ .

« الايم » هو « العزب » رجلا كان او  
امراة ، سواء تزوج من قبل ام لم يتزوج ،  
يقال ، رجل ايم ، وامراة ايم ، اى ليس  
لها زوج ، بكرا كانت ام ثيبا ، والجمع  
ايمي ، ومنه قوله تعالى : « وانكحوا الايامي  
منكم » اى الذين لا ازواج لهم من الجنسين  
يجب تزويجهم ، ويتعين اعانة الراغبين  
منهم في الزواج والامر هنا للجماعة المسلمة .  
وقال صلى الله عليه وسلم ، موصيا بزواج  
الايم من الاناث : ثلاثة لاتؤخرها : الصلاة  
اذا اتت . . والجنابة اذا حضرت . . والايم  
اذا وجدت لها كفوا . .

في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « افضل الدعاء دعاء يوم عرفة ،  
والفضل ما قلت انا والنيبون من قبلى :  
لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

عن النبي صلى الله عليه وسلم : « حضور  
مجلس علم افضل من الف ركعة ، وعبادة  
الف مريض ، وشهادة الف جنازة » .  
قيل : يا رسول الله ، ومن قراءة  
القرآن ؟ . .  
قال : وهل تنفع قراءة القرآن الا  
بالعلم ؟ . .

جاء في الحديث الشريف : « ماتلف مال  
في بر ولا بعر الا ببس الزكاة » .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « مانع  
الزكاة يوم القيامة في النار » رواه  
الطبراني .

كثرة الكلام مزلة :

قال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه  
كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلظه ،  
ومن كثر غلظه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه  
قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن  
مات قلبه دخل النار .

الكلمة تتركب صاحبها :

اجتمع ثلاثة من الحكماء ، فقال  
احدهم : انا على رد مالم اقل اقدر منى

التكاثر حتى زرتم المقابر » •

ومن اقوالهم : كن عصاميا ولا تك  
عظاميا ، ومعناه : لا تفتخر بشرف آبائك  
ولكن بما يؤثر من انبائك •

وقالوا : شرف الاعراق يحتاج الى شرف  
الاخلاق ، ولا حمد لمن شرف نسبه وسخا  
ادبه •

يقولون : ( طمع في نوال كذا )  
اي الحصول عليه ، والصواب ، طم  
في نيل كذا • اي في بلوغه واخذه •  
اما النوال فهو العطاء ، والمنح ، تقول  
اطمع في نيل نوالك ، اي بلوغ عطائنا  
ومنحك •

يقول بعضهم ( اخذت اراقب الموقف ع  
كتب ) او جلست عن كتب • والاصواب  
ان تقول : اخذت اراقب الموقف من كتب •  
جاء في « الاساس » : رماء من كتب  
اي من قرب • وفي « المصباح المنير » •  
يرمى من كتب • وقال الشاعر :  
فهذان يذودان وذا من كتب يرمى  
اي من قريب •

ويقولون ، مدرسة ( الصنائع او تنان  
في بلادنا صنائع كثيرة ) يريدون بذلك  
صناعات • وهذا خطأ ، لان الصنائع  
جمع صنعة ، وهي الاحسان •  
ومنه ماروي « صنائع المعروف تق  
مصارع السوء » والصواب صناعات  
لاصنائع •



الفعل « كاد » :

اذا ادخلت العرب على « كاد » نفيًا ،  
كان فيه وجهان •  
الاول : حدوث الفعل بعد لاي وابطاء ،  
كقوله تعالى : « قذبوها وما كادوا  
يفعلون » •

والثاني : زيادتها للتوكيد فقط ، وعليه  
قوله تعالى : « اذا اخرج يده لم يكذب يراها » •  
اي لم يرها اصلا ، عند اكثر المفسرين •  
وتاتي كاد بمعنى اراد ، كقول الأفوه  
الازدي : قال تجمع اوتاد واعمد  
وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي الامر  
الذي ارادوه •

قال قتادة : الرجال ثلاثة :

رجل ، وهو العاقل • ونصف رجل ،  
وهو من لا عقل له ، ولكن يشاور العقلاء •  
ورجل لاشيء ، وهو من لا عقل له ، ولا  
يشاور العقلاء •

قالوا : لا يجوز الاقتداء بالعالم ، الا ان  
يكون مؤديا لقرائض الله ، مجتنبيا لمعارمه  
ومحافظا على دين الله تعالى •

• • • • •

العصامي : منسوب الى عصام • وكان  
رجلا من السوق ، ثم صار حاجبا للنعمان  
ابن المنذر • وقد سئل عن سبب وصوله  
الى هذه المنزلة العالية ، فقال :

نفس عصام سودت عصاما  
وعلمته الكبر والاقداما  
وجعلته ملكا هماما

حتى علاوجا وز الاقسوما  
والعظامي : منسوب الى العظام ، لانه  
يفتخر بابائه واجداده الذين صاروا في  
قبورهم ، وفي القرآن الكريم : « الهالك

## باب شهري يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الإسلامية

بقلم : مسلم

تركيا الإسلامية : بين السلطان عبد الحميد - مصطفى كمال - النورسي  
- نجم الدين أرباقان .  
صدرت في الفترة الأخيرة دراستان منفصلتان : أحدهما عن مصطفى  
كمال أتاتورك ، تحت اسم « الرجل الصنم » بقلم ضابط تركي سابق ، كما  
صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسي ، للكاتبة الغربية  
المسلمة مريم جميلة ، كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبناني في جامعة  
بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧  
- ١٩٠٩ .

فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة  
الإسلامية الجديدة في تركيا ، والتي  
يقودها حزب السلامة الوطني بقيادة  
الدكتور نجم الدين أرباقان ( أستاذ  
الميكانيكا في الجامعة التقنية في  
استنبول ) عرفنا الى أي حد يمكن  
القول بأن تركيا قد عادت الى الأصالة  
الإسلامية ، بعد أن انحرفت عنها عن  
طريق تلك المحاولة الخطيرة التي جرت  
لتقريبها على أيدي جماعة « الدونمة »  
الاتحاديين والكماليين على طول فترة  
امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد  
وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩

وفي نفس الوقت نشرت مذكرات  
السلطان عبد الحميد التي ظلت مختفية  
خلال أكثر من سبعين عاما . على  
صفحات الجرائد التركية والمجلات  
الإسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك  
ما كشفت عنه مذكرات هرتزل عن موقف  
السلطان عبد الحميد من الصهيونية  
العالمية عرفنا الى أي حد تضع الوثائق  
بين أيدينا تلك الحقائق الضخمة ، التي  
تغير مفهوم التاريخ ، وتكشف زيف ما  
ظلت ترده الكتب المدرسية والجامعية  
والثقافية في البلاد العربية ، خلال هذه  
الفترة الطويلة ، وما تقدمه من شبهات  
لصالح الاستعمار والصهيونية  
العالمية .

العالمية ، وكان للنفوذ الاجنبي مشاركة ضخمة في هذا الامر . ذلك لان اللوا الذي رفعه تحت اسم « الجامعــ الاسلاميـة » خارج نطاق الدولة العثمانية « يا مسلمي العالم اتحدوا » قد هـ الدوائر الاستعمارية هذا تنديدا ومن ثـ كانت المؤامرة ذات شقين .

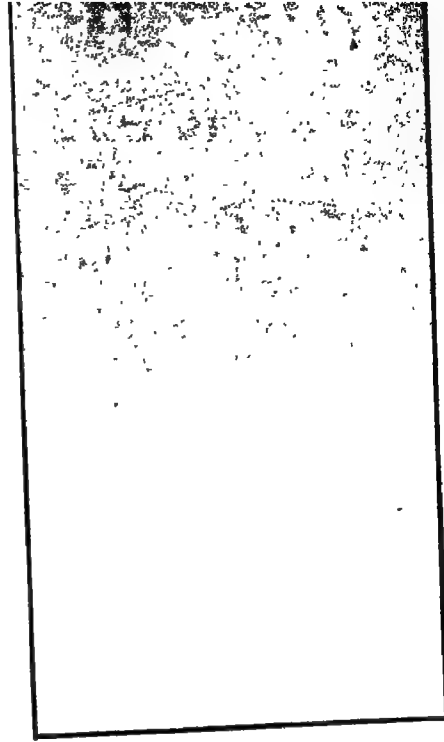
- ١ - اسقاط السلطان عبد الحميد وهذه كانت مهمة الاتحاديين .
- ٢ - اسقاط الخلافة العثمانية وهذه مهمة الكماليين .

وبذلك وئدت الدعوة الى الوحدة الاسلامية بحذف صاحبها من سجل الحكام .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرعي دوحة واحدة . تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهاز على الدولة العثمانية والخلافة ، وفتح الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين، ولتعمق العرب والترك ولتتمكن للاستعمار البريطاني والفرنسي من انقسام تركة ما كان يطلق عليه الرجل المريض ، .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيمــا يتصل بالدونة والمحافل الماسونية ومخططات الاتحاديين وتركيا الفتاة وفي مقدمتهم مدحت وأحمد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التي يدور حولها تأمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوروبا ، ولكنه بعد كل الوساطات التي بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

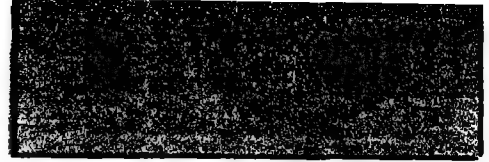
« انصحوا الدكتور هرتزل الا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع . اني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض فهي ليست ملك يميني بل



الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب في صف ألمانيا وحققت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لاييطاليا وقبل معاهدة لوزان التي قضت بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا ، وفلسطين الى اليهودية العالمية .

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية في الاستيلاء على بيت المقدس ، واقامة هيكل سليمان نتيجة للمخططات التي كان يجري تنفيذها في الامبراطورية العثمانية ، تحست ستار التنظيمات الماسونية التي نشرتها

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه الحاسم من الصهيونية



يقول حسان حلاق في أطروحته :  
 « في الوقت الذي كانت المؤامرات تحاك  
 في الخارج ضد الدولة العثمانية ، كانت  
 مؤامرات تحاك في الداخل تضم  
 مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من  
 الدول الاستعمارية وكانت تهدف إلى قلب  
 نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد  
 الثاني عن العرش ، ذلك لأن السلطان  
 كان العقبة التي تقف في طريق  
 الصهيونية إلى فلسطين ويؤكد القنصل  
 البريطاني الجديد في القدس - بلش -  
 عام ١٩٠٨ المصاعب التي وضعها  
 السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة  
 الاستيطان اليهودي في فلسطين ويمكن  
 القول أن اليهود لعبوا دورا فعّالا في  
 انقلاب عام ١٩٠٨ ويؤكد ستيون  
 واتسون هذه الحقيقة بقوله : « أن  
 أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب  
 الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ كانوا يهودا  
 ومن الدومة أما المساعدات المالية  
 فانما كانت تصلهم عن طريق الدومة  
 ويهود سالونيك الممولين . وتقول  
 صحيفة المشرق ( ان الكل يعلم ان مركز  
 الانقلاب انما كان في سالونيك واليهود  
 فيها نصف وسبعون الفا » وهناك معلومات  
 تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين  
 جمعية الاتحاد والترقي انها غير  
 اسلامية وغير تركية فمنذ نشأتها لم  
 يظهر من قادتها وزعمائها عضو واحد  
 من اصل تركي خالص ، كان جاويد  
 يهوديا من الدومة وقارصوه من اليهود  
 الاسبان وطلعت بلغاريا أما أحمد رضا  
 فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر  
 مجريا ، أما نسيم روسو ونسيم مازلياح  
 فقد كانا يهوديين . ويقول : ويرز دور  
 اليهود ثاقية في حادثة خلع السلطان

هي ملك شعبي . لقد قاتل شعبي في  
 سبيل هذه الارض ورواها بدمه  
 فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت  
 امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون انذاك  
 أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب  
 أن يبدأ ذلك التمزيق أولا في جثثنا . واني  
 لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا  
 ونحن على قيد الحياة .

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق  
 الحملة العاصفة التي شنتها الصهيونية  
 والاستعمار على السلطان عبد الحميد  
 عن طريق الصحف العربية التي كان  
 يصدرها الموارنة اللبنانيون خصماء  
 الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين  
 حملوا على السلطات تلك الحملات  
 الضخمة ( المقطم - المقطف - الهلال )  
 امثال : جرجي زيدان ، فارس نمر ،  
 صروف مكاربوس ، سليم سركيس ،  
 لويس صابونجي ، وما أطلق عليه من  
 اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا  
 بلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل  
 ومن يلقي فيه وعن والسجون والاحكام  
 مما ثبت من بعد انه وهم باطل حتى  
 لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين  
 زاروا تركيا وركبوا في الدردنيل مركبا :  
 قولوا لنا اسم رجل واحد اللقاء السلطان  
 أو أمر بالمقائه في الدردنيل .

ولكنها كانت المحاولة لتدمير  
 السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة  
 قبل التامر عليه ولقد عاشت الصحف  
 ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل  
 هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى  
 تكشف في الأخير فساد هذه الاباطيل  
 والادعاءات .

عبد الحميد الثاني عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتي الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعد طوبقاني وغالب باشا ومن زعماء اليهود قراصوه رئيس المحفل الماسوني في سلانك وشلمون ابران ووصلوا الى بلدرز لابلاغ السلطان نبأ الخلع وكانت مشاعر التآثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودي ( يقصد قراصوه ) في مقام الخلافة باي قصد جنتم بهذا الرجل امامي .

السلطان عبد الحميد الثاني

ويذكر النقيب التركي ( دبيرلي ) بان السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجوناً في سلانك عن احر اجتماع له مع الزعيم الصهيوني هرتزل ورئيس الحاخامين في تركيا فقال تصور ان هذين اليهوديين مثلاً امامي ليقدموا الى سلطتنا رشوة . صرخت في وجههما قائلاً . ان اخرجنا من هنا . ان الوطن لا يباع بالنفود . طلبت الى رجال القصر ان يقودوهما حالا الى خارج القصر . وبعد ذلك أصبح اليهود اعدائي فما الاقيه هنا في سلانك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائي منهم حيث لم أرض ان اقتطع لهم أرضاً لدولتهم المزعومة .

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته فيقول . " ان هؤلاء الاتحاديين أصروا علي بسان اصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارض المقدسة - فلسطين - ووعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً فرفضت هذا التكليف

بصورة قطعية وبعد جوابي القطع اتفقوا على حلعي وابلفوني انهـ

سيبعدوني الى سلانك . والمعروف ان السلطان عبد الحميد أقام اقامة حبرية في سالونيك ( مقدونيا ) منذ عزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفي الى رحم الله في اقامة محددة سيئة ولا ريب ان مذكرات السلطان عبد الحميد التي نشرت اخيراً باللغة العربية قد كتبت كثيراً من الحقائق ووضحت موقف هذا الرجل المسلم العظيم . ودحضت تلك الصور الزائفة التي حشدها في تاريخه الطالور من الدومة واليهود والاستعماريين والوارنة في تلك الكتب التي سبق ان ترجمت الى العربية مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) او قصة الانقلاب العثماني لجرجي زيدان وغيرها . لقد عاشت هذه الحقائق مدفونة في الاضابير اكثر من خمسين عاماً حتى اذن الله لها بان تكشف وأن توضع الحقائق في مكانها الحق وأن تصحح وقائع التاريخ .

### مذكرات السلطان :

لقد كتبت المذكرات كيف كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك اوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعاً باباء وشتم اسلامي وكان يعرف مصيره . ولكنه اثر ارضاء الله على رضا اليهود ومطامع الدنيا .

وقد أشار السلطان في مذكراته الى ما ظل منشوراً اكثر من خمسين عاماً من كذب وبهتان حين قال " ان الامة تنسى بسرعة . اقولها مستميحاً العذر



– أباح للمرأة الخروج والرقص  
والسفور ودفعها دفعا الى مجاسات  
الهوى والفساد .

– أباح للمرأة المسلمة ان تتزوج بمن  
تشاء من أي دين .  
– قرر إلغاء الاوقاف الاسلامية .  
– جعل الدولة علمانية وقرر ان الدين  
قضية شخصية لكل فرد .

– ألغى الخلافة الاسلامية والمحاكم  
الشرعية وقوانين الشريعة الاسلامية  
وقرر العمل بالقانون المدني السويسري  
والجنائي الايطالي والتجاري الالماني .  
– منع التعليم الديني ومنع الاذان  
بالعربية وحطم الاساس الديني وغير  
وجهة الشعب التركي .

### من هو مصطفى كمال ؟ :

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين  
في المرحلة الاولى من حياته بتعاونه مع  
جماعات اسلامية ولكنه ما ان تمكن من  
امتلاك ارادة الحكم حتى كشف القناع  
عن عداة سافر للاسلام حتى وصف بانه  
واحد من ثلاثة اما من طائفة الدونمة  
أو من الماسونية وقع في حبال اليهودية  
العالمية او من غلاة الطورانية التركية  
والحقيقة انه كل ذلك .

وقد كانت حياته الشخصية متالا  
رديئا لحاكم ينتسب اسما الى الاسلام  
فقد عرف باسرافه في الخمر وعلاقات  
الفساد والاعتداء والسطو والقتل بالظنه  
وكشفت تصرفاته عن بغض للدين عامة  
وللاسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك  
الى أنه كان تلميذا اصيلا لتعاليم ضياء  
كوك الب ، داعية الطورانية وعودة  
الاتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر  
لتاريخهم الاسلامي .

ولقد كان اشد قسوة بالنسبة لرجال  
الاسلام الذين عارضوه ودفعوا الناس  
الى مقاومته والتخلص منه .

للذين يجادلونني سياسيا دون قبصر  
بما يدور من وراء الستار من الاعيب  
وما تهينه الدول الكبرى من مؤامرات  
عدوانية . لقد اتهموني بالخور لاني لم  
اشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا .  
لعلهم ينسون الماسي التي جابقتها .  
لقد تحدث السلطان عن الدسائس  
الاجنبية والفساد في أجهزة الحكم  
والحملات الصليبية على الدولة  
وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية  
انفاقها وما ترتب عليه من التزامات  
واجبات .

### مصطفى كمال :

لقد كان القضاء على السلطان  
عبد الحميد مقدمة للقضاء على الخلافة  
الاسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة  
مصطفى كمال . الذي اطلق على نفسه  
زورا وبهتانا ( اثاتورك ) أي أبي الشعب  
التركي . ولقد ألف في تمجيد اثاتورك  
وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة  
استهدفت خلق هالة متوهجة كاذبة لهذا  
الرجل الذي حطم طابع الاسلام في دولة  
الخلافة ونقلها من اقصى مكان في خدمة  
الاسلام الى اقصى مكان في خصومة  
الاسلام ومعارضته ويكفي أن يراجع  
المثقف المسلم رهوس الموضوعات التالية:  
– ألغى الحروف العربية وفرض  
الحروف اللاتينية حتى في طبع المصحف  
الشريف .

– ألغى الشريعة الاسلامية وفرض  
قوانين الاحوال الشخصية .  
– حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء  
وحده هو الفصل في طلب الطلاق .  
– عدل قوانين المواريث الاسلامية  
فسوى بين الابن والبنت .

تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض  
رأيه على كل عمل .

ويقول ( ص ٤٨١ ) بعد ان حصل  
على منصب القائد العام بالحيل والطرق  
الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا  
من يديه وقد قام بواسطة رجاله الفدائيين  
من تهديد معارضيه والقضاء عليهم  
ولم يظهر في الجيش العثماني عسكري  
ظالم وحريص على المنصب الى هذه  
الدرجة مثله . استولى على مساعدات  
العالم الاسلامي ( ص ٤٨٩ ) نفذ كل  
ما طلبه منه الانجليز : ١ - ترك الموصل  
٢ - ترك الجزر لليونانيين ٣ - تنازل  
عن كل الحقوق حول مصر وقبرص -  
٤ - تنازل عن طلب التعويضات من  
اليونان - ٥ - عدم تحصين المضائق أو  
وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة  
من مضيق البحر الاسود حتى مضيق  
( جنة قلعة ) - ٦ - ألغى الخلافة -  
٧ - أكد العلمانية ( ص ٤٩٠ ) .

كذلك كشفت هذه الوثائق عن انه  
عضو ماسوني عامل ( أورد ذلك فالج  
رفقي اثاري ) مؤلف كتاب ( جانقايا )  
يقول : لو لم يكن مصطفى كمال ماسونيا  
فمن كان يتناول الى الانتساب الى مثل  
هذه الجمعية السرية في عهده ( ص ٤٩٢ )  
كذلك أشارت الوثائق الى موضوع  
الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ،  
مما كان حديث المجالس . ويشير الكاتب  
الى أخطر موقف في حياة مصطفى  
كمال وهو إلغاء الخلافة : يقول الكاتب  
انه عندما عرض الامر على الهيئة  
المكونة لمبحث الامر تردد الاعضاء  
فوقف يقول : ان هذا امر محتم . اني  
ارى ان من المستحسن ان يوافق  
المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل  
واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا  
الامر سينفذ وفي اطار المجرى الطبيعي

وقد كشف الضابط التركي السابق  
في كتابه ( الرجل الصنم ) كمال أتاتورك  
الذي ترجمه الاستاذ عبد الله عبد الرحمن  
هذه الجوانب المظلمة والغامضة  
والسوداء من حياة هذا الرجل على نحو  
واضح صريح وكانت آية الآيات في  
حياته هو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا  
ولروسيا الشيوعية في آن . ولقد  
تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها  
مصطفى كمال وبها أعطى حق الحكم  
والسلطان في تركيا تتضمن عدة  
مبادئ أهمها :

- الحكم بالنظام الفردي واسقاط  
الشريعة الإسلامية وتطبيق القانون  
الوضعي .

- القضاء على علماء الاسلام  
واخراجهم من البلاد .

- القضاء على الخلافة الإسلامية .

- القضاء على القرآن واللغة العربية

والمراجع لحياة كمال أتاتورك يتبين

له بوضوح انه قام بتنفيذ هذه المعاهدة

السرية التي قيل انها كانت مرفقة

بمعاهدة لوزان تنفيذا وتصحيحا .

في كتابه " Atatürk ve Türkiye " .

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة  
من الوثائق عن حياة مصطفى كمال  
لا يستطيع الباحث المنصف أن يتجاوزها  
دون أن يسجل بعض الخيوط العامة  
فيها :

عن صلته بالانجليز : وما تحمله

الوثائق نشير الى عبارة : قيامه ببيع

الوطن الى الانجليز ( ص ٤٧٣ ) وأن

البطل الحقيقي لمعارك أزمير هو ( قره

بكير ) وليس مصطفى كمال . وأنه

كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما

# لرآن المسامحت

## لسادوا

من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينا  
وغيره على العقيدة ، فقد تهاوت زواره  
في عزله على استنساخ ما تنتجيه  
عبقريته المؤممة بحيث لم يمر وقت  
قصير حتى كانت عشرات الآلاف من  
مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الأيدي  
وتدرس في المدن والقرى والمدارس  
وحتى الوزارات : يقول بديع الزمان  
النورسي : « لقد أتاحت لي الأم المنفى  
والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء  
أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية  
الخالدة » .

### محاكمة بديع الزمان :

غير أن السلطات لم تدعه يعمل ،  
فعمدت الى تلفيق تهمة ضده وضد  
مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقطهم  
الى محكمة الجرائم ، فأخذ يدلي  
بدفاعه أمامها فقال : « الحق أنني لا  
أنوي بأي حال من الأحوال الاستيلاء  
على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه  
هو أن أهدي قومي الى الصراط المستقيم  
صراط الله العزيز الحكيم . نحن لا  
ننتمي لاية نحلة من النحل ولا ندعو  
لعصبية ولا لفرقة ، ولكننا أنصار  
متحمسون للحقيقة ، الله غايتنا والرسول  
قائدنا ، والشرع الشريف دستورنا .  
اننا لا نملك أي تنظيم خاص ونحن  
بمعزل عن السياسة وكتابنا رسالة  
النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج

ولكن من المحتمل أن بعض الروس  
ستقطع ، .  
سعيد النورتي : .

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر  
دون مقاومة ، فقد ظهر كثير من دعاة  
الحق يكشفون زيف اتجاه مصطفى  
كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمان  
سعيد النورسي ، الذي كان قد حضر  
الى استنبول من شرقي تركيا في عهد  
السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس  
وانشاء جامعة في ديار بكر ، وتطوع  
للقاتل واسره الروس ونفوه الى سيبيريا  
ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى  
تركيا ، فانضم الى حركة مصطفى كمال  
التي كانت تستهدف تحرير الوطن ثم  
اختلف مع أتاتورك حين ظهر الانحراف  
فنفته السلطة الى غرب البلاد ، فظل بين  
نفي وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨ الى  
١٩٥٠ ألف خلالها ألفا ومائة وثلاثين  
كتابا سماها ( رسائل النور ) شرح  
فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب ،  
فتناقل الناس هذه الرسائل فسخا  
باليد ، واصبح قراء هذه الرسائل يسمون  
طلاب رسائل النور ، أو جماعة نور جو  
ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركي ،  
وقد أصبحت هذه الجماعة القوة الحقيقية  
في الجامعات التي سحقت حزب الشعب  
( حزب أتاتورك ) وعزلت عصمت اينونو  
خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورسي كمن  
تقول مريم جميلة في كتابها عنه كان  
رجلا عالي الايمان مصدرا في غهم  
الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية  
فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه ما  
كاد يدخل السجن حتى أصبح سجانوه

أخلصوا العقيدتهم ورافعوا عننا بكل قوة وإيمان

## العالم وانتصروا

نعومة أظفاري ، واني أخص النمل بجانب راتب من قوتي اعجابا مني بتنظيمها الديمقراطي ، وانكم لتزعمون اني ادعو الى ضرب من التصوف وأنا أؤكد لكم أن الحنة ليست للمتصوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد أنه ممن المستحيل أن يدخل الجنة من لا يؤمن بالله ، ولا يلتزم بشرعه في ظسرف عشرين سنة تعاقبت اثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن اتاتورك حتى الآن ، وفي خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتني . بله تلك العرية التي تزعم انني عدو لتركيا . وإذا كان الامر كذلك فاتركوني لاداء رسالتي .

صباحي في الضائيق :

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة . قال افتترضون ايها الحكام انني اعمل لغاية نفعية . ها انذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه ائقال الثمانين ، رجله في القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا تروني صانعا وأنا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى ، كما عانيت الاعتقال في معسكرات الاسرى ، وعشت طريدا في المنافي والسجون ، لقد طاردتموني من مكان لأخر ، وابعدموني من مدينة لغيرها كأنني

ولا اموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل ، ثم أضاف يقول : ولقد اكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذبوع ( رسالة النور ) أن قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا في ذلك ؟ هل أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اعمال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تنبع اصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك .

ان البعض يأخذ باعتماد طربوشا على رأسي ويرى عدم خلعي له اهانة بمجلسكم الموقر . تذكروا أنهم قلّة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا عماثمهم بغطاء الرأس الاوربي واذكروا أن الملايين من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكرها ، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونيين واشياهم من أن يسخروا - بكل حرية وفي جراءة ووقاحة - بالاسلام وأن وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمر وأن يزينوا الزنى وأن يشوقوا الناس الى الخمر في حين يحرم علي وعلى أتباعي أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، انكم تتهمونني بأنني رجعي شرير ، وانتم تعلمون انني من أبطال الوطنية منذ

الغرب يؤدي حتما الى فناء الذاتية  
ونوبان الشخصية » .

### قوة الإيمان :

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه  
ملينة بالإيمان والقوة : « لو كنت أملك  
الف روح ، لضحيت بهن الواحدة تلو  
الأخرى طائعا مختارا في سبيل الذود  
عن الاسلام ، ان أي عمل يتناقض  
مع الاسلام ما هو إلا باطل في اعتقادي  
وأنتي في هذه اللحظة لاضع قدمي على  
أبواب البرزخ في انتظار الرقدة التي  
ستقودني الى العالم الآخر ، وأنا  
مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل  
الى الدار الباقية ، لالحق بأخواني  
الذين انقذهم قرار محكمكم الجائر  
من حياة الطغيان والعلو في الارض  
بغير الحق » .

وفي كل مكان كان يدافع عن الحق :  
« لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم  
ودافعوا عنها بكل قوة وإيمان لأمكن أن  
تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة  
الغربية التي ينخرها سوس الاطماع  
الخشيسة والشقاق بالاضافة الى أنها  
خاوية من كل اتجاه روحي » .  
وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما  
حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه  
وعندما أسره الروس في الحرب العالمية  
الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفي  
عنه .

### مذكرة الى البرلمان :

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى  
أعضاء برلمان أتاتورك حين وجه اليهم  
مذكرة من عشر نقاط قال في مقدمتها :  
« اتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه  
ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو

متشرد منبوذ من المجتمع ولم تتورعوا  
حتى عن حرمانني من الاتصال بأهلي  
واقاربي ، ولو لم يكن إيماني واحتسابي  
يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس ،  
لأستطيت الموت وفضلته على مثل هذه  
الحياة المنغصة ، ولكن هذه الحياة على  
غصنها والآمها أتاحت لي ان أكتب  
« رسالة النور » التي بفضلها أتيجت  
السلامة من العذاب الدائم ، لما يزيد  
عن النصف مليون من الناس فالله  
أحمد ألف مرة وإياه أشكر ان وفقتني  
بتضحية من أجل شعبي . ان عذاب  
النار او نعيم الجنان عندي سيان اذا ما  
جدد القرآن في هذه الدنيا لأنني وان  
أكن منعما في الجنة فأنني لأشعر بدبيب  
الآلم يمشي في أعماق نفسي اذا ما  
حصل ذلك . بيد أنني لأشعر بسعادة  
عارمة تملأ علي نفسي اذا سلمت  
العقيدة في وطني تركيا ، ولو كنت أعذب  
في أعماق الجحيم » .

وهكذا قبض الله لتركيا رجلا حمته  
رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى  
أدى رسالته فمن سعي هذا الجحيم ،  
نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل  
الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر  
الفكر الاسلامي التركي من التبعية .

وكان النورنسي عالما بكل أساليب  
الاتحاد والترقي والكماليين ، مؤمنا  
بأن دعوة القرآن هي المنطلق الوحيد  
للاصلاح ولانقاذ المسلمين . « لم ينفك

يدعو الشعب بحرارة وإيمان الى التمسك  
بأهداب القرآن الكريم كما لم ينفك يحذر  
مواطنيه من الوقوع في حبال الغرب  
مبيناً لهم أن البديل الوحيد للاسلام هو  
العبودية للغرب وان المسير في ركاب

لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة اخرى ٠٠ فكان من اثرها ان التزم مائة وستون نائباً على الالتزام بشعائر الاسلام في حياتهم وسلوكهم ٠

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادي فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التي نمت من بعد وسرعان ما التفتت الفئة الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وابعدته الى منطقة نائية في أعماق تركيا ظل مبعداً بها ثمانية أعوام محروماً من الاتصال بافراد أسرته وأهله ٠

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورنس الى ١٩٦٨ ثلاثين عاماً بعد أتاتورك أفسح الله فيها العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد ان ترك ذلك التراث وتلك الجماعة المؤمنة التي هي عماد النهضة الاسلامية في تركيا اليوم ٠

لديهم الدين اريهان :

ومن نقطة ( رسائل النور ) بدأ التحول في تركيا الاسلامية مرة اخرى عودة الى المتابع ، ويرى المؤرخون ان انتخابات عام ١٩٥٠ تعتبر نقطة التحول في تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلماني الفاسد الذي

سيطر على تركيا هزيمة حزب الشعب ، حزب اتاتورك ، فقد كان حزب عدنان مندريس ( الحزب الديمقراطي ) قد قدم برنامجاً ضخماً يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسماح للاتسراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدارس واعادة ايا صوفيا مسجداً ، ومن ثم فقد حصل على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعداً وسقط حزب اتاتورك الذي حصل على ( ٣٢ مقعداً ) وكان من مطالع التحول الجديد : ان عقد عدنان مندريس اول جلسة لمجلس الوزراء في غرة رمضان واعاد الاذان باللغة العربية وبدأ تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التي باعها اتاتورك وقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمس وثلاثون ألف مدرسة لتحفيظ القرآن ٠

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطني الذي اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين ارباقان استاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنبول وبذلك برز في تركيا في وضوح اتجاه اسلامي واضح وعميق من خلال التحرك السياسي وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطني الاصيل الذي يستمد جذوره من الاسلام وسطاً من حزب الفكر الحر الليبرالي ( حزب العدالة ) والفكر اليساري ( حزب الشعب الجمهوري ) وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة في الحياة السياسية التركية ٠٠ وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائماً انها تهدف بالوصول بالامة التركية الى ان تنهض معنويها وماديها ، وان الشعور الوطني للامة كل لا يتجزأ ، والشعب

والمعنوي ورغم اختلاف النظامين في الظاهر فكلاهما مادي وكلاهما نفعي وكلاهما يريد ربط الأمم الأخرى بثقافتها وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحطاط في الاخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط في الثقافة والاخلاق .

محمد باقر الصدر والعلامة

وفي مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية اصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطر بقولها : ان عبادة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التي ارسى اتاتورك دعائمها لثار تفكير من قبل جهات عدة ، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الاطلسي ودخول تركيا عضوا في السوق الاوروبية المشتركة . ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامي من جميع الوجوه وان لا تظل هذه العلاقات صورية وانما يجب ان تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث ان في العالم ما يقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا .

سقوط حزب الشعب :

وهكذا حدث تحول كبير في تركيا بعد ان ظل حزب الشعب الذي أنشأه مصطفى كمال اتاتورك ١٩٢٣ - ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات اتاتورك ١٩٢٨ خلفه عصمت اينو في رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع

التركي مرتبط بماضيه يحترم تراشه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد ، مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصلية وقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء على الاسراف . وقد اعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة الاجنبية . ويقول نجم الدين : نريد ان تكون تركيا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور في فلك الآخرين .

محمد باقر الصدر

وقد قام الحزب خلال اشتراكه في الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرة تركية لمشروع جامع القرية ، وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء . كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ، اقام اكااديمية للعلوم الاسلامية وأعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية . وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكي منه او الرأسمالي : فقال عن الاول انه فكر يهدر الحريات ويضر بالكيان القومي ويركز على مصادر اجنبية أما الفكر الرأسمالي فهو فكر يقوم على الربا ومصدره اجنبي ايضا ، أما حزب السلامة فيمضي في طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرهما الى الميدان الاجتماعي

متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة اوروبية وم علاقتها بالغرب الا علاقة الاحصاف والتبعية .

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب م العالم الاسلامي : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقد احدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه الاصيل . ولقد كان من أبرز أحداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهم ويلادهم وقد حرر الاتفاق على صحيفة تعهد التزم به المسؤولون عن الصحافة الاسلامية التي شاركت في المؤتمر وركز الميثاق على القول بان الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكرة عنصرية او سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية .

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة مكانتها في عالم الاصال والقيم وحضارة الاسلام وتحطم ما عاها خلال خمسين عاما عن أداء دورها المرموق .

هذا الحزب أن يحكم بمفرده وان دخل احيانا الوزارة في ائتلاف مع احزاب أخرى ، ويعبر حزب السلامة رسميا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والحفاظ على المقدسات وقد كان من أثر ذلك أنه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك في الجنازة ، ولما حملوه الى احد المساجد رفض الامام ان يصلي على جثمانه وترك المسجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا في حماية الجيش .

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا . قال اقبال : « انكم ايها الاتراك اخذتم جوار أوروبا وصحبها مع انكم كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب » ، ويقول ارتولد توينبي « ان تركيا عندما تغريت أصبحت عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع ان تقدم شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا



ليقول العلماء : اما قد حدث كذا فليكن كذا . بتشديد اما ، وهذا خطأ والصواب اما ، بتخفيف الفتحة على الميم ، لا بتشديدا ، فتقول : اما وقد حدث كذا فليكن كذا .

التشديد والتخفيف



# الكتاب

وما زال يعيش حياته البسيطة زاهدا  
متعاملا على الضعف الجسمي ، بقوة  
العارضة وحدة القلم ، وتتبعه الدائب لكل  
مشيئه من العمالة والالعاد الفكري .  
الكتاب :

وكتابه الذي تقدمه للقارئ اليوم  
واحد من هذه الكتب ظاهره الادب العربي  
الحديث ومشاكله ، وحقيقته كشف القناع  
عن عدد من المؤلفات والمؤلفين ، كتبت  
مؤلفاتهم على مدى اربعين عاما او تزيد ،  
في اشكال مختلفة من صور الكتابة المعاصرة  
بحوثا او مقالات متفرقة في الصحافة . او  
كتب ، او دراسات علمية او جامعية .

لم يجمعها في نظر المؤلف كوحدة  
موضوعية - رغم اختلاف مناهجها - الا ما  
حوت من طعنات طاهرة او خفية للفكر  
الاسلامي وثقافته المتسوعة . قد يكون  
بعضها يرى المظهر لكن السم دفين في براءة  
كاتبه . حين يبحث عن المعاصرة الادبية  
والثقافية . او درب من دروب اليقظة  
الفكرية . بينما كان البعض الاخر صريح  
المداء للفكر الاسلامي واللغة المربية  
الاصيلة « وعاء الاسلام » .

ولم يرهب الكاتب ما وصف به كثير من  
هؤلاء المؤلفين والكتاب من القاب علمية  
او ادبية ، او مراكز رسمية ذات طابع  
توجيهي مؤثر ، وما كان لبعض هؤلاء  
الكتاب من حول وطول .

منهاج الكاتب :

قدم الكاتب دراسته ومنهاجه بمدخل  
الى البحث : فسرفيه الشعوبية في الادب  
العربي الحديث بانها تعنى .  
اولا : اخراج هذا الادب عن قيمه

واحتوت الكاتب الصحافة الاسلامية  
التي ازدهرت في النصف الثاني من  
الاربعينات ، فصقلته المعارك والصدام ولم  
يكتف بما كان يكتب في صحف الجماعات  
الاسلامية ومجلاتها بل اصدر في عام ١٩٤٦  
سلسلة من الكتب الدورية كانت تصدر  
شهريا تحت عنوان « سلسلة رسائل الفكر  
الاسلامي » . والتي لم تلبث ان توقفت  
عندما تعرض جهاد الجماعات الاسلامية  
للتشريد والاضطهاد بصور متعددة الاشكال  
في الوطن الاسلامي العربي .

ولم تمنع تلك المعن المتابعة الكاتب  
ان يعود في الستينات ، غص الفكر وان  
وهن الجسد ، وظل منذ ذلك العين يفضح  
الاتجاهات الثقافية العميلة المناهضة  
للاسلام ، بالمقالة حيناً وبالكتب التسي  
يكلفه اصدارها فوق طاقته حيناً اخر ،

# في الأدب العربي الحديث

للكاتب الإسلامي  
الاستاذ انور الجندي  
عرض : د. عبد المجيد وافي

وحيا بميراث النبوة ، وكل المحاولات والاضاليل التي تريد ان تفصله وتجعله فكرا عربيا لاصلة له بالفكر الاسلامي باعلاء العوانب الاقليمية والكيانات المنفصلة والتيارات التي تحاول ان تترك بصماتها عليه وهي الماركسية والفرويدية والوجودية .

ومن هذا المنطلق الذي اوضحه المدخل بوب الكاتب بحثه الذي استوعب مائتي صفحة واربع وستين صفحة ٢٦٤ من القطع المتوسط بالترتيب التالي :

الباب الاول - التراث واللغة ، وقسمه الى فصلين ، الفصل الاول في مواجهة التراث والفصل الثاني في مواجهة العربية الفصحى .

الباب الثاني . في مجال الادب ، وقسمه الى فصول اربعة - الفصل الاول : مرحلة الهدم واثارة الشبهات . الفصل الثاني : بناء الواجهة الشعبية . الفصل الثالث : الشعر الحر . الفصل الرابع : الغاية الشعر الحر - الباب الثالث . ابعاد الواجهة الشعبية .

ولكي يكون الكاتب مهجيا وموضوعيا . قدم فهرسا من نوع جديد . عرض فيه المادة التي يناقشها في الابواب والفصول السابقة ، معنونة باسماء الكتابات المشبوهة واصحابها بارقام صفحات الكتاب ، التي

الاساسية ورسالته الطبيعية .  
ثانيا : قطعة عن الادب العربي كله وفصله حتى يكون اشبه بكيان منفصل .  
ثالثا : ازدياء الماضي والتاريخ والتراث ومحاولة النظر اليه على انه غير صالح للانتساب اليه .

رابعا : فرض مفاهيم وتقاليد واساليب دخيلة عليه في محاولة لاحتوائه وصبغه بها .

خامسا : فرض مناهج وافدة في النقد والتفسير ترمى الى هدمه والازدياء به .  
ثم عقب على هذه المعاني مفسرا مراده فقال : « وقد جاءت ظاهرة الشعوبية في الادب العربي الحديث : كواحدة من مؤامرات التغريب والغزو الثقافي ، تحاول ان تشكل تيارا مؤثرا يستهدف ضرب الاصالاة العربية الاسلامية ، وانتزاع الادب العربي من قيمه واسسه وقوانينه ، وذلك بمحاولة تغليب اجناس ادبية وافدة او انتزاعه من طابعه ودفعه الى سلوك طرق مظلمة مضطربة » ويستمر في توضيح اهداف الشعوبية حيث بين هدف دعائها ، وهو حمل شعار التحضير والمعاصرة والنهضة والتقدم ، تحت لواء علمنة الذات العربية ، وكلها كلمات مسمومة ما عادت تغدح احدا .

ان الفكر الاسلامي - والثقافة العربية « والادب العربي » ، وليداه مطالب بان يكشف عن ذاتيته ويحميها لانه فكر يتميز بانه يقوم على بعدين واضحين ، بعد متصل بالسماء وبالاخرة . والوحي والالوهية ، وبعد متصل بالحياة والمجتمع . ويتميز بانه صفقة جديدة ببدات منذ جاء الاسلام وظل اتصاله قائما

ثانيا : الدعوة الى الانتقاء والاختيار  
 باقتباس خير ما في الجديد ، واحياء خير  
 ما في القديم ، او ما يسمى بالصيغة  
 الجامعة بين التراث والحضارة تتمثل في  
 اعلاء العقلانيات وترك الفهيات او ببيان  
 اوضح ، التخفف من الاحتماء بالقرآن  
 الكريم والسنة المطهرة ، واعلاء شأن  
 الدعوات المشبوهة من الاعتزال وفرق  
 الراوندية والخرمية والباطنية والاباحية  
 وهدم تعاليم الاسلام .

ثالثا : وضوح الهدف واتهام الاسلام  
 بانه مصدر الهزائم والنكسات والتخلف ،  
 فهاجموا القرآن الكريم واثاروا حوله  
 اقاويل الباطل ، واعلو من شأن التراث  
 الجاهلي الوثني والمسيحي ، وتولى كبر  
 هذه المسألة في اجزاء مختلفة من الوطن  
 العربي وظهرت بوضوح في كتابات ادونيس  
 ونزار قباني وغالي شكرى ولويس عوض  
 ويوسف الخيال ، وهم في ذلك يأخذون  
 بأقيسة منقولة عن تجارب الغرب المسيحي ،  
 الذي اصطدم بالادوضاع الكنسية . غير  
 شاعرين او جاهلين ان الاسلام والعروبة  
 يقومان على قاعدة صلبة ، من ايمان الامة  
 وصحة العقيدة وسلامة القدوة المتمثلة  
 في السنة النبوية المطهرة ، وان الاسلام  
 يقوم بالنقد الذاتي لتعديل مسار روح  
 العصر حتى تكون مطابقة للميراث الرباني .  
 لقد دعوا الى فك الرابطة بين السماء  
 والارض والزمن والروح ، والهدف من  
 ذلك هو المصادر الحقيقية « الميراث »  
 الاسلام المتمثل في اخلاقيات القرآن الكريم ،  
 ومثاليات السنة والسيرة العطرة التي  
 هي مصادر الحيوية الحقيقية للمجتمع  
 المسلم .

نموذج من نماذج الفكر الشعوبي :  
 يختم الكاتب فصله بمواجهة صريحة  
 مع الدكتور زكي نجيب محمود ، مسجلا  
 عليه اعترافه بمصادر ثقافته الاوربية ،  
 وانه ظل لا يعرف الا شذرات من التراث  
 العربي لا يعرف كيف يجمعها في صورة  
 متكاملة ، مؤكدا ان من ظل سبعين عاما

تاولت الكتاب وكتاباتهم بالنقد  
 والمواجهة .

الشعوبية : تزييف الذاكرة  
 وفي الفصل الاول من البسبب الاول  
 والمعنون « في مواجهة التراث » تحدث الكاتب  
 عن تركيز الشعوبيين في الهجوم على التراث  
 والدعوة ، الى الاستهانة بالثقافة العربية  
 الاسلامية بتمجيد ما بقي من شعر قديم  
 او نثر عتيق يحمل طابع الانحلال الفاسد ،  
 والسكوت عن القيم الراسخة حتى لا تكون  
 موضع تقدير الباحثين .

وعمدت الى تزييف قيم الاسلام فكرا  
 وتاريخا وتراثا ولغة بمهاجمة الشعر  
 الاصيل والفصاحة والبلاغة بيانا وخطابة ،  
 واضفاء صورة الاصل الى تاريخ ما قبل  
 الاسلام ، حتى يطفئ على تاريخ الاسلام  
 او يكون بمثابة مقدمة له ، وبذلك يصبح  
 الاسلام امتدادا ، وهذا تزييف بسداه  
 الاستشراق لفترة حتى تلتفته الشعوبية ،  
 وما كان الاسلام الا فكرا نضرا متميزا  
 عن المسلمات الزائفة التي قامت عليها  
 الجاهلية من وثنية وعبودية واباحية .

وابان الكاتب كيف استغل الشعوبيون  
 ظروف النكسات التي مرت بها الامة  
 العربية ، فجعلوا اهم اسبابها ارتباط  
 العرب والمسلمين بتاريخ وتراث الاسلام  
 والعروبة ، داعين الى التخليص من الماضي  
 لمواجهة العصر بأساليب العصر ومفاهيمه .

### مراحل التزييف :

ثم اخذ يبين المراحل المتتابعة لمحاولاتهم  
 الماكرة ودرجاتها .

اولا : اعراضهم عن تسمية التراث  
 باسمه الحقيقي الذي كان عاملا في وجوده  
 وهو الاسلام ، للتخلص من اى صورة من  
 صور الاعتراض عندما اطلقوا عليه  
 « التراث العربي » تفخييا وتجاهلا لطابعه  
 الاسلامي .

مبيت . والا فعليه ان يترك هواه ويرجع الى منهج القرآن وثمار القرآن من امثال الغزالي والبرجاني وعلماء الاسلاميين المخلصين .

في الفصل الثاني واجه الكاتب دعوة من احطر الدعاوى على الاسلام والمسلمين واشد حطرا على العربية هي ما يسمى باصلاح العربية ، وهذه الدعوى ظاهرها الاخلاص في وضع العربية هجاء وحديثا على مستوى العصر ، ولكن التأمل في مراحل الدعوة ووسائلها واساليبها يكشف الخطر الداهم . ذلك ان مظاهر هذه الدعوة قد انتشعت في ثلاث طرق . اولها : الدعوة الى كتابة العربية بحروف لاتينية لتسهيل النطق المشكول بلا خطأ في الارجاب ٩٩ . ثانياها : الدعوة الى تنسى العامية وبث وسائل التعليم عن طريقها على مستوى شعوب الامة العربية .

ثالثها : الدعوة الى اصلاح قواعد النحو العربي وحذف كثير من ابوابه ، حتى يمكن التجاوز عن علامات الارجاب كلا او بعضا وإطلاق اصطلاحات جديدة على الفعل والفاعل والمفعول والمبتدا والخبر . الخ .

وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيين مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من حرائرها الفصل التام بين المروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكاديمية كما تدرس اللغات البائدة كاليهروغليزية والاشورية والبابلية .

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحى ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصحح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في ١١٧ - منار الاسلام

بين خرافة الميتافيزيقيا وجبرية الذات لا يمكن له ان ينطلق من اسار الوضعية المنطقية الجدلية التي نشأ فيها ، ومع ذلك فان دراسته عن التراث كانت قاصرة ، لانه هرب من الاصلالة في جوانب الفقه او العقائد او العلوم التجريبية او الاخلاق او التربية ، ودرس ما يتصل بالسعر والتنجيم ، وترك الغزالي وابن تيمية وابن القيم ، فهل هذه هي العقلانية التي يبحث عنها ، وهل البحث وراء جهم بن صفوان وقد ريته هي العقلانية ، والمزدكية وزندقة ابن الرواندي والباطنية والحلول والتناسخ والاتحاد هي اصفى ما قدم التراث .

يرصل الكاتب الى هدمه من كشف حقيقة الدعوى الباطلة ، عندما يوضح كيف اهتم الدكتور حين يقارن الوحي والنبوة بانكار الرواندية للصلاة وغسل الجنابة والطواف حول البيت ورمى الجمار ، ورفض الوحي والنبوة واعترافه بجبرية الفكر الراوندي وواقعيته . وقبل ان يحتم الكاتب فصله مع الدكتور ركي نجيب محمود يواجهه بان طلب الحق ومعرفة الله تعالى لا يعجبه قوانين الطبيعة والمعادنيسية والجازبية ، ولا يشغل الدنيا عن امر العقيدة ولا يصم أذانها عن الفطرة لان العلوم الطبيعية والتجريبية هي المنطلق الحقيقي الى معرفة الله الخالق المبدع .

وان الغرب عندما وصل الى مفهوم « اسقاط القداسة من كل قديم » فان القديم من تراث الغرب لا يستحق القداسة ، واذا اراد الدكتور ذلك المفهوم بالنسبة للتراث العربي « الاسلامي » فانه يكون قد كشف عن حقيقته .

ان الاسلام والمسلمين يستلهمون اصالتهم ونهضتهم ويقظتهم مما هو اعلى من التراث ، من الكتاب والسنة اما التراث ففيه الفث والشمين . ولا يمكن ان يحسب على التراث الاسلامي تجارب الزنادقة وفلسفة الفلاسفة ، بعيدا عن كتاب الله وسنته . وبذلك يحكم على الدكتور بانه صاحب هوى وغرض

في سوريا ، والقبليّة في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامة موسى وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعبويون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فاقبل جريمة من جرائم الفصل التام بين العروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، ومدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكااديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيردوغليزية والاشورية والبابلية .

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحى ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في حاجة الى القاموس » وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها . ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحى لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الفناء الفصحى وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية .

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصيلية وخاصة حروف العاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء .

ثم يكشّف النقاب عن فرسان حركة عدام العربية الفصحى فيقول :  
تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

حاجة الى القاموس . وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها . ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحى لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الفناء الفصحى وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية .

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصيلية وخاصة حروف العاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء .

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عدام العربية الفصحى فيقول :

تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ - خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستमित عن العامية بالحروف اللاتينية .

٢ - خصومته للشعر الموزون المقفى وعموده والدعوة لتحطيمه .

٣ - خصومته لكل قديم - والقديس هنا - ليس هو الفكر اليوناني او المصّر المسيحي - وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث .

٤ - ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كانه لا اثر الالفريبي وغيره قاصر عن التأثير .

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحى على السريانية

١ - خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستमित عن العامية بالحروف اللاتينية .

٢ - خصومته للشعر الموزون المقفى وعاموده والدعوة لتحطيمه .

٣ - خصومته لكل قديم - والقديم هنا - ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي - وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث .

٤ - ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كانه لا اثر لللغربي وغيره قاصر عن التأثير .

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحى على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متبعا في ذلك خطو سلامه موسى والخوري مارون غصن وانيس فريحة ويوسف الخال .

يقول لويس عوض . « ان حلمه الكبير ان يظهر للعامية شاعر عظيم يستطيع ان يستغل مافي العامية من بلاغة » ويسأل الناس فلا يجد الاكلمات الشوارع والحواري ومصطلحات الكناسين والجزارين وجامعي اعقاب السجاير التي يرددها جاهلين والابنودي .

وهذا ليس بغريب على من يرى ان الماركسية خلصته من خزعبلات الفكر المثالي والميتافيزيقا ، ومن حيرته بين الحرية « الليبرالية » وبين الجبرية التاريخية . يستهدف الغاء هذا القلق والتزق والحيرة في قارنه العربي المسلم ليهدم كيانه .

منعاجاد لهم :

ويفاجأ لويس عوض بالبحث عن الروح في الفكر السلفي « ان حركة الفكر المصري بعد هزيمة ١٩٦٧ تتسم بظاهرة غريبة ومتناقضة تبدو في ازدهار الاحياء السلفي من جهة ، وازدهار الانفتاح نحو العالم

الخارجي من جهة اخرى » .

طبعاً يفاجأ لانه ينكر احياء التراث السلفي علينا . ولا ينكرها على الاوربيين عندما اتجهوا الى احياء تراث الاغريسة والفكر اليوناني ، بعد انفصال دام اكثر من الف عام . بينما الفكر الاسلامي متصل الحلقات وما زال ، وهكذا سقطت اصطلاحاته الاجنبية ، الهيوماينزم ، والرايكاكية ، وفقدت احترامها واصبحت علامة على التبعية والولاء الاجنبي .

ان لويس عوض يخشى السلفية ، وهي اصفى مفاهيم الفكر الاسلامي الاصيل المتجدد ، ومنه استمدت الحضارة الاسلامية قوتها وحيويتها وانطلاقها . واذا كان لويس عوض يريد فرض الوصاية على الاجيال القادمة ليحولها الى اجيال مسوخة الهوية ، فان الاسلام لا يفرض الوصاية ولكنه يضع المصاييح المضيئة الى الطريق ، لتفصح عملاء ثقافة الماركسية الاشتراكية وبروتوكولات صهيون .

ولا ينسى المؤلف ان يستعرض دراسة منهجية لفكر لويس عوض ، اعداها الكاتب الاسلامي محمد محمود شاكر الذي بلور الفكر اللويسى العوضي في عبارة واضحة : اخطر اهداف تلامذة الاستشراق : « اقصاء القرآن عن الارض المفتوحة بالسيطرة على وسائل التعليم شيئا فشيئا » .

ثم يتعرض شاكر لتاريخ اللويس منذ كان طالبا في الجامعة ، الى ان عاد مشبعا بالحدق ، مقتنعا بالدعوة الملقنة ، كيف تخلعت الشعوب الاوربية من اسرار اللاتينية ، انما تم ذلك بترجمة الكتب المقدسة الى اللغات الاوربية ليتم التخلص من سيطرة البابوات ووصاية الكنيسة ، ونحن يمكننا ان نترجم القرآن الى العامية -

اي عامية ؟؟ - لننجز مديتنا من غش رجال الدين من عهد الائمة الى اليوم .  
صورة طبق الاصل من دعاوى سلامة موسى الذي كان يقول : ان الرابطة

ولا جهد ان تكون لها لغتها الطبيعية  
 المألوفة ، التي تفكر بها وتصلطن بها لتأدية  
 اغراضها ، ولها في الوقت نفسه لغتها  
 الدينية الغالصة ٠٠ ؟؟ التي تقرأ بها  
 كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلواتها  
 « واللاتينية » مثلا هي اللغة الدينية  
 لفريق من النصارى ، و « اليونانية » هي  
 اللغة الدينية لفريق آخر والقبطية هي  
 اللغة الدينية لفريق ثالث و « السريانية »  
 هي اللغة الدينية لفريق رابع . وبين  
 المسلمين انفسهم ام لا تتكلم العربية ولا  
 تفهمها ولا تتخذها اداة للفهم والتفاهم ،  
 ولغتها الدينية هي اللغة العربية ، ومن  
 المحقق انها ليست اقل ايمانا بالاسلام  
 واكبارا له وزيادا عنه وحرصا عليه ، \*

الشرقية سخافة ، والرابطة الدينية وقاحة ،  
 والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا .  
 ومن هذا الباب ذهب لويس عوض يرجع  
 الثقافة العربية وتاريخها الحضاري الى  
 اصول غربية ، ينسب ما كتب ابن خلدون  
 الى اورسيوس ، والمعري الى راهب دير  
 الفاروس الذي علمه ، والجنة والنار في  
 القرآن الكريم الى وحي والهام الفكر  
 اليوناني ٠٠ ويل له بما افترى . هذا  
 احد عملاء الشعوبية ٠٠

مستقبل الثقافة في الإسلام

عربي

ثم يقدم المؤلف في ختام هذا الفصل  
 دراسة اخرى للدكتور محمد حسين عن  
 كتاب مستقبل الثقافة في مصر الذي صدر  
 ١٩٣٨ ثم لم يلبث صاحبه حينما تولى  
 رئاسة المجمع اللغوي ورئاسة اللجنة  
 الثقافية بالجامعة العربية ان بدأ في تطبيق  
 خطته والخطة هي :

اولا : العمل على استبعاد الازهر من  
 القيام بوظيفة تعليم الدين ، لان مناهجه  
 لا تحقق للدارسين فيه عمق الثقافة وحرية  
 الفكر ٠٠ ؟؟

ثانيا : فصل الحياة الفكرية المعاصرة  
 عن تاريخ الاسلام وفكره وثقافته ،  
 والاقتصار على دراسة الادب منذ القرن  
 التاسع عشر الذي يعتبرونه فكرا عرييا  
 حديثا لا فكرا اسلاميا « كلاسيكيا » .

ثالثا : تبديل قواعد اللغة وتقييم  
 رسمها واملائها ، واتجاه المجمع الازهرية  
 والمعاهد الى دراسة اللهجات السوقية ،  
 وتبعا لذلك غير المؤلف كتابة اسمه املائيا  
 ليغاير الاملاء العربي القرآني .

هذا ما جاء في كتاب مستقبل الثقافة .  
 وفي الارض اسم متدينة كما يقولون  
 وليست اقل ايثارا لدينها ولا احتفاظا به  
 حرصا عليه ، لكنها تقبل من غير مشقة

هذه خطوة ، ومرماها مفهوم ، اما  
 الخطوة الثانية حين يوضح عن غايته فيقول :  
 « فالذين يزعمون اننا نتعلم المصرية  
 العربية ٠٠ ؟؟ ونعلمها لانها لغة الدين  
 فحسب ، ثم يرتبون على ذلك ما يرتبون  
 من النتائج العلمية والعملية ، انما  
 يخدعون الناس وليس ينبغي ان تقوم  
 حياة الامم على الخداع . فان اللغة العربية  
 ليست ملكا لرجال الدين يؤمنون وحدهم  
 بها ويقومون وحدهم من دونها ويتصرفون  
 فيها ٠٠ ؟؟ ولكنها ملك للذين يتكلمونها  
 جميعا من الامم والاجيال ، وكل فرد من  
 هؤلاء الناس حر في ان يتصرف في هذه اللغة  
 تصرف المالك ، متى استوفي الشروط التي  
 تبيح له هذا التصرف .

اذا فمن السخف ان يظن ان تعليم اللغة  
 العربية وقس على الازهر الشريف  
 والازهريين ، وعلى المدارس والمعاهد التي  
 تتصل بينها وبين الازهريين اسباب طوال  
 او قصار .

وهذا سخف لان الازهر يستطيع ان  
 يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة  
 العربية جميعا وفيهم المسلم وغير المسلم .

عربيته المتمثلة في تميزها عن غيرها

ان هدف هؤلاء الناس ان تصبح عربية الغد شيئا يختلف كل الاختلاف عن عربية القرآن الاول ، بل عربية الاسم القريب واليوم ، وتصبح قراءة القرآن والتراث العربي والاسلامي كله متعذرة على غير المتخصصين من دراسي الاثار ومفسري الطلاسم ، وعندئذ يصبح كل جهد سياسي او حربي او ادبي مما يبذل اليوم في جمع شمل العرب والمسلمين عبثا لا طائل تحته . يقول صاحب مستقبل الثقافة :

« ان ايئنا ان لا نمضي كما كان النحو وكما كانت الكتابة ، فلا بد ان ينشأ عن هذه اللغة الفصحى القديمة لغات مختلفة كما نشأت الايطالية والبرتغالية والاسبانية عن اللغة اللاتينية القديمة » .

ان اصحاب هذه الدعوات لا يقتنعون الا بما يقطع كل ما يربطنا باسلامنا وعروبتنا من وشائج وصلات وعندئذ نفقد طابعنا الذي يميزنا كأمة .

وهكذا قدم المؤلف عميلا اخر وترك لآرائه ان تعبر بوضوح عن عدائها لاستمرار الفكر الاسلامي وارتباطه بالثقافة العربية .  
**الغزو والتحرير :**

وعندما تنتقل الى الباب الثاني من الكتاب نجد ان الكاتب يبرز اخطر مراحل الهدم واثارة الشبهات من جماعات الشعوبيين والتفريبيين .

١ - فهم من ناحية المنهج يريدون ان يفصلوا الادب العربي المعاصر عن تاريخه وامتداده الطويل الذي غلبت عليه الصيغة الاسلامية - اللهم الا من شذوذ المارقين الذين سبق التنبيه اليهم .

٢ - ومن ناحية الموضوع بداوا باغراق أسواق الادب بالقصص الغربي والافكار الواردة ، كتب مستقلة او مقالات وقصصا في مجلات الادب ، كلها قضايا تثير مشاكل الجنس صراحة واباحة ، بحجة ان الادب العالمي ادب انساني وهو في انسانيته لا يخفى شيئا حتى العورات ولو كانت مغلظة

وكشفها في عرف الاخلاقيات قبيح ، لكنه في عرف الادبيات ٩٩٠٠ جميل .

٣ - اعادة التركيز على الجانب الماجن من القصص الشعبي كالف ليلة وليلة ، ومجالس الاغاني الداعرة والنوايسات ومالفا لهما من الادب في المصيرين الاموي والعباسي ، كدليل على حيوية تاريخ الادب الماجن وصدا الادب الرصين المحتشم . ومن اعجب الاشئلة التي اشاعوها ترجمة رباعيات الغيام - التزاما بالترجمة الانجليزية من شعر فيتزجيرالد التي تجاهلت الاصل واغرقت في المفهوم الوجودي اللذة الحسية والاغراق النمري .

٤ - فصل الفكر الادبي عن القيم الاخلاقية والضوابط الاجتماعية في ظلال دعوى ام : هي انه لا بد من فصل الفكر الادبي عن الدين بمفهومه الاسلامي الجامع علما وادبا وقانونا وعقائد واقتصادا وتربية .

وهي مقولة منقولة عن الغرب الذي صار ليتجرد ويتحرر من نفوذ الكنيسة ، بعد ان فشلت في فهم القيم المتطورة في الحياة وفشلت في احياء الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

٥ - ويوم يتحرر الفكر الادبي العربي من العقيدة والاسلام ، فقد اسلم نفسه الى المادية الممعدة او الوثنية الحديثة من عبادة الاجساد ومقاييسها والمال بطغيانه وقدرته على امتلاك وسائل الانحلال والدعارة .

٦ - الدعوة الى احياء المفاهيم الوثنية من بابلية واشورية وفرعونية ويونانية والفض من قيم البطولات الاسلامية .

**الهجوم المباشر على القرآن :**  
وهكذا انطلقا الى هذه الاهداف ، شرعوا في تهوين امر البلاغة والنحول لتحطيم القيم المعيارية لاعجاز القرآن الكريم ، ودرسوا البلاغة الجديدة في الجامعة بعنوان « فنون العقل » وتهجموا على الجرجاني والخطيب القزويني . وشجعوا الرسائل



المارقة التي ادعت الوهية بعض الخلفاء ،  
ليبت تعاليم الوثنية القديمة من مجوسية  
واماوية ، واباحة المجون والشراب والجنس ،  
وخلق شعوبية حاقدة تحقر العروبيسة  
الاسلامية وتمجد دعاوى الاشراق باستخدام  
الاسطورة والخرافة ومفاهيم الباطنية ببعث  
الجدور « ما قبل الاسلام » ورفع الرمال  
« العروبة » قائلا : ( انني مهيار الرجيم  
« خائن ابيع حياتي ، سيد الخيانة ، احب  
الجليلة واعبد ناري ) وينطلق الكاتب  
في عرض لهؤلاء العملاء مارا بنزار قباني  
شاعر المتعة والاجساد والشهوة ، الذي  
اسقط من حسابه الدين والاخلاق ، وريبب  
المجالس الماجنة ، شاعر الجنس وليس شاعر  
الحب ، والله يعلم ان الدعويان فجور  
وتفجير للاخلاق المسلمة الشابة التسي  
انسقت وراء عامود الشعر المكسور .

وفي الفصل الرابع يعرض الكاتب لآخر  
حركات التفتيت الشعوبية ، وهي الدعوة  
الى التزام العامة صحافة واذاعة وتاليفا  
علميا للبعد عن عربية القرآن الكريم ،  
بدا التمهيد لذلك بالقصص المسرحي  
والاغاني والزجل بعد خلفية مهملها  
ولكوكس وولمور وسيبينا وحمل لواءها  
لطفي السيد وسلامة موسى والخوري  
ومارون غصن . ثم خلفهم المنفذون -  
تساندهم مؤتمرات الاستشراق كمؤتمر  
متشيجان ١٩٦٧ حيث دارت الابحاث عما  
اسموه بالعربية الحديثة ويعطينا الكاتب  
نموذجا صارخا من هذه النماذج - سعيد  
عقل - الذي دعا الى كتابة العامة باللاتينية  
مدعيا العودة الى الفينيقية والاستقلال عن  
الوجه العربي . وينقل الكاتب في ذلك راي  
حليم كنعان : يريد سعيد عقل ان يتحدث  
اللبنانيون بالعامة اللبنانية كان الفصحى  
ليست لغة لبنانية عريقة ، وفي لبنان  
ترعرعت منذ الالف الثاني قبل الميلاد  
ثم يقول ان السعقلية تريد التخلي عن  
الفصحى الممهدة والسير في منحرجات

الجامعية التي تهون من شأن الاعجاز  
القرآني حتى انهم اتهموا قصص القرآن  
بالاسطورية ، ودرسوا النحو الجديد  
مهملين بذلك اصول الخليل وسيبويه ، الى  
اصول جعلت الاساليب كلها بين المسند  
والمسند اليه بدلا من الفعل والفاعل  
والمبتدأ والخبر .

وبدا الكتاب القصصيون يتناولون  
قصص القرآن الكريم من زوايا الاحتذاء  
لاساطير التوراة وخرافاتنا التي جعلت  
الانبياء والرسل الموبة قصصية ، حيث  
يحكم الهوى سليمان ودادود عليهما السلام  
ويستقطان صريمي الغرام البشري الدنس ،  
فاين عصمة الانبياء التي اصبغها القرآن  
الكريم على الرسل والانبياء . لقد جعلوا  
القرآن كتاب الله - كتابا لا يلتزم بالواقع  
التاريخي ولا يصدق العقل دائما ، يخضع  
للحرية الفنية فيصوغ القصص صياغة  
درامية لا ترتبط بالتاريخ والحق ، بقدر  
ما يهدف الى التكوين الفني - الفن  
القصصي لمحمد احمد خلف الله - وكانت  
هذه الرسالة باشراف الشيخ امين الحولي .

الويس سائل في المباحث

وفي الفصل الثالث من هذا الباب رفع  
الكاتب النقاب عن حركة تفريجية اخرى  
مستوردة هدفها كما يقولون : كسر عامود  
الشعر او كسر عامود اللغة باسم المعاصرة  
والنقدية وقد باوت الحركة بالفشل بعد  
ان اغرقت في سذاجة الاخيلة ورداءة التمييز  
فلم تعقب الا التفاهة والانحسار .

واخذ الكاتب يعرض للاسماء الادبية  
التي تولت كبر هذا البلاء الوافد واحدا  
بادئا بمن سمي نفسه « ادونيس » وتنكر  
لاسمه الحقيقي « علي احمد سعيد » الذي  
انتحل نزعة العقل قبل النقل والحقيقة  
قبل الشريعة وربط اللاهوت النصراني  
بالتاريخ الجدلي لهيجل .

ودخا بعد ذلك في مخدعات الفسق

بعضها مخضرم الثقافة وبعضها اعجب  
التيار وتاق الى الشهرة فامتلات كتاباتها  
بأدب الفراش وتندروا بأدب الاحتشا  
والايمان .

ان هذا الاغراق في المجون وترويج  
حطم المجتمع الغربي نفسيا واجتماعيا  
فانتشرت موجات الانتحار والاجرام .  
حتى قال اوكتافيو باز انه لم توجد حتى  
الان حضارة يمكن ان تنتج من الادب ما  
يضارع في الضراوة والوحشية الجنسية ،  
ما احتوته آداب الحضارة العربية المعاصرة  
حتى اصبح منظر القتل يبعث على السرور  
والتسلية ويخلق ساخا نفسيا تصبح معه  
السادية مباحة مقبولة لكل الناس وهم  
يريدون لنا ان ننهار في هذا النهر او  
التيار .

### كلمة حق :

ويختم الكاتب كفاحه بالكلمة وجهاده  
برفع رأى الحق حيث يقول « ومن الحق ان  
الاسلام عميق الجذور قادر على الخروج  
من الازمة والاحتواء ، لان ذاتيته الخاصة  
لا تقبل الانهيار ، وجذوره العميقة لا  
تستطيع اعنى القوى ان تدمسرها او  
تستأصلها ، فقد مر الاسلام بمثل هذه  
الازمات والمحاولات مرارا ، وثبتت قوته  
امام كل فعل وخرج من المحن التي افتعلت  
حوله صافيا كما يخرج الذهب من النار » .  
لقد اصبح من نافلة القول خداع  
المسلمين بكلمات الثورية والعصرية  
والتقدمية فالمسلمون يرون ان عقيدتهم  
باستمدادها الاصيل من القرآن الكريم  
والسنة الحميدة قادرة على اعطائهم القوة  
على امتلاك الارادة وتحقيق بناء المجتمع  
الانساني الوجهة الرباني المصدر » .

وبعد . فهذا عرض لجهد جبار مازال  
صاحبه رغم السنين يتصدى للحركات  
المشبوهة والتيارات المميلة التي تركت  
ايمانها بدينها وامتها ، وآمنت بالشيطان  
المتبرج بشتى صور التغريب والرجعية  
الانحلالية الوافدة وارجو ان اكون قد  
وفيت فكر الكاتب وكتابه حقهما وبالله  
التوفيق .

العامة المسلوذة . ولتأكد نوعية العمالة  
كان صدق دعوة سعيد عقل عند صلاح  
الاهرام الذي صفق للدعوة عقل وشبهه  
بأتاتورك حينما فصل التركية عن العربية  
عندما كتبت باللاتينية .

ثم عقب الكاتب على هذه الدعوى التي  
تريد ان تنسف الوطن الاسلامي العربي  
الى فتات من اللهجات العامة مينا آراء  
نقاد اللغات واساتذة تطوّر الاجتماع  
التي تكشف فقر العامة وعدم استقرار  
قواعدها فضلا عن فقدانها صفة العمومية  
في تعامل ابناء الامة الواحدة بها . وانها  
حركة رجعية لا تقدمية لانها انحصار  
وانطواء محلي لا يناسب العصر الحديث ،  
الذي ينزع الى التوسع والانتشار الانساني ،  
وذلك ما سبق ان حققته الفصحى في رحاب  
المد الاسلامي من حدود الصين الى شواطئ  
المحيط الاطلسي دون غناء واحتوت اما  
دانت بالاسلام وتحدثت الفصحى وتفقهت  
في اصولها ودونت بها اروع صفحات  
الحضارة البهية .

### تحذير ونذير :

ويعتبر الباب الثالث من الكتاب صيحة  
تحذير ونذير من الكاتب مؤيدة بالنماذج  
المصارخة الغلو من انصار الشعبوية وغلاة  
الدعوة الى التغريب ، صيحة تنادي ان  
تمسكوا بهويتكم العربية القرآنية  
ايها المسلمون المـسـرب فان  
وراء حركات الهدم مراكز تلمودية  
وتوراتية وصليبية ، لم تتمكن من الاسلام  
المعقّدة ولم تنجح في فرض تيارات الغزو  
المسلح باسماء متعددة على مدى القرون  
السالفة . وهي تحاول الان بتيارات  
الثقافة المشبوهة التي تشوه الحقائق ،  
ويوم ان دعوا الى الفرعونية خرج عليهم  
قاموس « احد بانها كمال » ليثبت الاصول  
العربية للكلمات الفرعونية والفينيقية  
والبابلية والاشورية .

وخلف القيم الدينية خرج دعاة  
الوجودية في كل بلد عربي ، تنادي

## زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأكثر من أربع زوجات ، وما هي أسماء زوجاته عليه الصلاة والسلام ؟

الياس محمود احمد

السودان / امتداد الصحان مربع ٣٠  
- الحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم ، بالزواج من أكثر من أربع زوجات أنه عليه الصلاة والسلام ، كان في مبدأ تأليف أمة وإنشاء دولة ونشر دين جديد ، لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات وآداب ، وكثرة نسائه تجمع حوله قلوب أسر كثيرة ، كما تيسر نشر أحواله الدينية وآدابه ، وخاصة ما يتعلق منها بالنساء لأنها تصبح بنشرها من باب السنن .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من زوجة ، لحكم الهية ولتكون هذه الزوجات مبلغات لشئون الوحشي ، وكانت لكل زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم ، قصة وسبب في زواجه منها ولم يكن معظمهن يرغب فيهن الرجال ، لجمال وكل نسائه صلى الله عليه وسلم سبق لهن الزواج ما عدا عائشة رضي الله عنها .

وأول زوجاته عليه الصلاة والسلام ،

هي السيدة خديجة وقد قضى معها صدر حياته ، ولم يتزوج عليها في حياتها ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وبعدها تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ثم تزوج زينت بنت خزيمة ، ثم حفصة بنت عمر فأم سلمة « التي مات زوجها شهيدا فضم النبي صلى الله عليه وسلم ، عيالها من أبي سلمة اليه ، وتزوجها » ثم تزوج رسول الله زينب بنت جحش ابنة عمه « وزوج مولاه زيد ، ليكون ذلك تشريعا للناس في اباحة زواج الانسان من زوجة ابنه المتبنى » وتزوج الرسول جويرية بنت العارث سيد بني المصطلق ( ولما تزوجها رسول الله اعتق الصعابة اقاربها واسلم اهلها ) ثم تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ( وكانت مهاجرة الى العبشة ، ثم ارتد زوجها وتنصر ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت من العبشة ) وتزوج الرسول عليه الصلاة والسلام اثر فتح خيبر ، من صفية بنت حيي بن اخطب زعيم بنسب النضير ، وكانت ميمونة بنت العارث آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجات هن عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية .

## الصلاة •• جماعة :

• انا تاجر وكثيرا ما يؤذن للصلاة ،  
اثناء اتمام صفقة تجارية ، فاذا اسرعت  
الى المسجد ربما لم تتم الصفقة - خاصة  
وانني اعمل وحدي في المتجر - فهل على  
من أثم ان لم اسارع الى المسجد ، حين  
سماع الاذان ؟ مع العلم بانني اؤدي الصلاة  
في وقتها منفردا •

ابو عصام

ابوظبى

- المطلوب شرعا ان يبادر  
المسلم ، الى المسجد عند سماع الاذان ،  
لاداء الصلاة جماعة تاركا عمله وكل ما  
يشغله حتى يدرك الجماعة ، واذا كان  
ادراك الجماعة واجبا في الخوف والحرب  
لقوله تعالى ( واذا كنت فيهم فاقمت لهم  
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ) ففي غير  
ذلك اولى ويقول صلى الله عليه وسلم  
« صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (الفرد)  
بسبع وعشرين درجة ، وعن ابي هريرة  
ايضا ان رجلا اعمى ، قال يارسول الله  
ليس لي قائد يقودني الى المسجد وساله  
ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له •  
ولما ولي دعاه وقال له : هل تسمع النداء؟

قال نعم قال فاجب ، فثواب الجماعة ،  
كبير وعظيم ويجب علينا جميعا ان نحرص  
عليها اما عن التجارة او العمل فيمكنك  
الاستغناء عنها بضع دقائق ، قدر ادراكك  
للصلاة جماعة ، والارزاق بيد الله واذا  
فاتتك صفقة بسبب الصلاة فالله سبحانه  
قادر على ان يعوضك عنها خيرا كثيرا •

ومع ذلك فالصلاة تصح في المسجد وغيره ،  
كما تصح في اول الوقت وآخره ، ولكل  
صلاة من الصلوات الخمس وقت له بداية  
ونهاية ، فاذا جاء اول الوقت خوطب المكلف  
بالفرض ، الذي دخل وقته لادائه ولا يكون  
الانسان آثما ، اذا لم يبادر الى المسجد ،  
لاداء الصلاة عند سماع الاذان ، اذا كان  
هناك عذر يمنعه من ذلك او كان هناك  
شغل يغافل بتركه ضررا في معيشة يحتاجها ،  
وان كان سيفوته ثواب الجماعة العظيم •  
وهذا في غير يوم الجمعة ، اما في يوم  
الجمعة فقد فرض الله اداء الجمعة  
وابطل عقد البيع ساعة النداء • قال  
تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذانودي للصلاة  
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا  
البيع ذلكم خير لكم » الجمعة : ٩

## لماذا سئل موسى عن العصا ؟

• قال الله تعالى في سورة طه « وما تلك  
بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكا  
عليها واهش بها على غمضى » •  
والسؤال ان الله سبحانه وتعالى ، يعلم  
كل شىء فلما ذا يسأل سيدنا موسى عما  
في يده ( وكان من الممكن ان يقول تعالى  
« الق عصاك يا موسى ثم لماذا زاد موسى  
في الجواب عما هو مطلوب منه ؟ ارجو  
التوضيح -

ماهر • م

- يقول المفسرون في ذلك ، ان الله

تعالى يعلم ما في يد موسى عليه السلام من  
اول الامر ، وانما سأله ليريه عظم مسا  
يصنعه عز وجل من الغشبة اليابسة ، من  
قلبها حية وليقرر في نفسه ، البعد بين  
المقلوب عنه والمقلوب اليه ، كما ان هذا  
السؤال تقرير وتنبيه على قدرته تعالى  
الباهرة ، والى جانب ذلك فهو تشریف  
كريم واستثناس عظيم لسيدنا موسى عليه  
السلام اما الزيادة في جواب موسى ، فهي  
رغبة منه في مطاولة مناجاته لربه تعالى  
وازدیاد راحة نفسه بذلك وتعداده نعمة  
الله عليه •

● ما هي النوافل في مذهب المالكية وهل يجوز صلاتها جماعة وهل تصح صلاة الوتر جماعة ايضا ؟

حافظ مخلوف

المعهد الفني بنابل - تونس  
- في مذهب المالكية ، ان النوافل التابعة للفرض منها رواتب وغير رواتب ، والرواتب هي قبل صلاة الظهر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة المغرب وليس في هذه النوافل كلها تعدد بعدد معين ، والافضل فيهما ما وردت الاحاديث بفضلها ، وهو اربع قبل صلاة الظهر واربع بعدها واربع قبل صلاة

قبل العشاء ، واما غير الرواتب فهي قبل صلاة الفجر (ركعتان) والشفع واقله ركعتان ومنها الوتر وهو سنة مؤكدة .  
وجاء في كتاب الشرح الصغير على مذهب المالكية بالنسبة للنوافل ما يلي « وتؤكد النقل قبل صلاة ظهر وبعدها وقبل صلاة العصر وبعد صلاة مغرب وعشاء بلا حد في الجميع ، فيكتفى في تحصيل النسب ركعتان وان كان الاولى اربع ركعات الا المغرب فست » وتؤكد الضحي واقله ركعتان واكثره ثمان كما تأكد التهجد (اي النقل) بالليل والتراويح برمضان .  
هذا وتجوز صلاة النقل جماعة اما صلاة الوتر فتؤدى فرادى ويصح اداؤها جماعة وخاصة في النصف الاخير من رمضان .

## الجامعة الاسلامية في دولة الامارات :

● لماذا لا تنشئ دولة الامارات العربية المتحدة جامعة اسلامية اسوة بالجامعة المدنية ؟

محمد النادي

السودان - ام درمان

- قريبا جدا بعون الله تعالى ، سوف يفتتح في ابوظبي «معهد الدعوة الاسلامية» وستلحق به دار زايد للحديث والسنة ، وسوف يكون هذا المعهد ، نواة لأول جامعة اسلامية في الخليج ، وستدرس في المعهد العلوم الاسلامية والشرعية الى جانب المواد الثقافية الاخرى وسيعمل على تخريج دعاة اسلاميين وقضاة للمعالم .

## اسم الكويت :

● ما اسم عاصمة الكويت ، ثم ما معنى اسم الكويت ؟

حافظ علي

الرباط / المغرب



الاولى لمدينة الكويت ، كان حصنا بناه بنو خالد ، وقيل ان الكويت تصغير كوت ، وهي تطلق على مجموعة من البيوت المتجاورة المعدة لغزن الزاد والمتاع والوقود وفسر بعض العلماء الكوت بانه البيت المربع المبني ، كالقلعة والحصن وغالبا مايكون على الشاطئ . ويتخذ كمنارة او ميناء للبواخر والسفن ، وقد تطلق كلمة كوت على القرية ، وقال اخرون ان الكوت كلمة غير عربية او هي كلمة عربية وحرفت في النطق واصلها كوت وهو ما يقتات به كالتمر والشعير .

- عاصمة الكويت هي مدينة الكويت ، وكلمة الكويت تصغير كوت ومعناه الحصن او المكان المنيع ، والكوت الذي كان النواة

● لي أبسـن في احدى المدارس الاجنبية ، وقد عودته المدرسة على التكلم بغير العربية سواء في المدرسة او البيت فهل في ذلك اثم . وما الراي فيمن يتكلمون بغير العربية وهم مسلمون ؟

البيضاء - ليبيا

والمدارس الأجنبية تعتمد على تعويد  
 أبناء العرب الكلام بغير لفهم بحجة  
 إتقان اللغة وهم يخفون من وراء ذلك  
 الهدف إلى إضعاف مقام العربية والتمكين  
 منها لتفصيل المسلمين عن لغة القرآن .  
 ويقول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي الله  
 عنهما « من يحسن أن يتكلم العربية  
 فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق » .

## الله •• وسورة المجادلة

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩

صالح الدين عبد الحميد الهادي  
ج. م. ع مدرسة الجمعية الاعدادية طنطا



● نظمت وزارة العدل والشئون الإسلامية والاعراف طوال شهر رمضان الماضي ، ندوات واحتفالات دينية في المساجد الكبيرة بمختلف انحاء دولة الامارات العربية المتحدة وقد شارك فيها العلماء ورجال الفكر الاسلامي من مصر وسوريا والاردن والسودان ، كما اقامت الوزارة احتفالات في مناسبات غزوة بدر الكبرى وليلة القدر .

● يبدأ في خلال هذا الشهر افتتاح المراكز الدائمة لمشروع زايد لتحقيق القرآن الكريم ، وسوف تقتصر الدراسة خلال المرحلة الاولى ، من المشروع على الذكور وسيتم اختيار ٨٠٠ طالب متفوق من بين ٢٤ الفا يدرسون في المراكز الصيفية ، للالتحاق بالمراكز الدائمة .

مناهج معهد الامامة :

● يجري حاليا اعداد مناهج الدراسة في معهد الامامة والخطابة الذي سيتم انشاؤه في العاصمة ، كما يتم حاليا اعداد قوائم بأسماء الكتب الدينية والثقافية والتي سيتم تزويد مكتبة المعهد بها .

رابطة العالم الاسلامي تشيد بالامارات وجهودها لمساندة مسلمي بورما :

★ اشادت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بالجهود التي تبذلها دولة الامارات العربية المتحدة وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس الدولة لمساندة مسلمي بورما في محنتهم التي يعيشونها الآن .

جاء ذلك في كتاب تلقته وزارة العدل والشئون الإسلامية والاعراف من معالي الشيخ محمد الحركان الامين العام للرابطة وأعربت فيه عن تقديرها لموقف الدولة من قضية مسلمي بورما . وأشار الكتاب الى أن الرابطة شكلت لجنة لتقصي الحقائق على الطبيعة . وتقديم المساعدة العاجلة .

كما أنشأت الرابطة صندوقا لمعاونة المنكوبين منهم . وحثت في كتابها الدول الإسلامية على التدخل لمساندة وانقاذ مسلمي بورما وكان سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل والشئون الإسلامية والاعراف قد بعث برسائل الى أمين عام رابطة العالم الاسلامي وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم

تحرير المسجد الأقصى من الاحتلال الاسرائيلي ، كما طالب المؤتمر بتقديم الدعم والعون والتأييد للأقليات الاسلامية وانشاء جامعة اسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا في أوروبا . تقبل الطلبة المسلمين من جميع انحاء العالم لتقديم المعرفة الحديثة بأسلوب يتفق مع روح الاسلام .

محمود شيخ الازهر والرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالملكة العربية السعودية معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والي كبار المهتمين بالشئون الاسلامية في عدد من الدول العربية والاسلامية .

★ اصبح الاسلام هو الدين الثاني في فرنسا . التي يوجد بها حاليا نحو مليوني مسلم من بينهم ربع مليون في باريس و ٧٥٠ الفا في مارسيليا و ٢٠٠ الف في ليون . نشرت ذلك صحيفة « التايمز » البريطانية .

● بلغت التكاليف الاجمالية لكسوة الكعبة المشرفة ، لهذا العام ستة ملايين ومائتي ألف ريال سعودي .

★ اوصى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي جميع الحكومات الاسلامية . بان تؤرخ كل معاملاتها ونظمها بالتاريخ الهجري .

★ وجهت رابطة العالم الاسلامي نداء الى جميع المسلمين في العالم . للاسهام والتبرع لمشروع طبع وتوزيع ثلاثة ملايين نسخة من القرآن الكريم . في انحاء العالم مجانا وذلك للعمل على نشر القرآن الكريم وحماية المسلمين من المبادئ الهدامة والتبشير المسيحي والايديولوجيات التي تتعرض لها الشعوب المسلمة في افريقيا واسيا .

★ دعت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمغرب ، الى اعادة النظر في الهيكلة التعليمي واعادة بنيانه على اساس المقومات الاساسية للمغرب . من دين وخلق ونظام كما دعت الى التاكيد على اللغة العربية لتوضيح هوية المغرب العربية والاسلامية وتربية الشباب تربية عربية قرآنية .

زيادة الدعم المادي للاغليات الاسلامية :  
لندن :

● اصدر المؤتمر الدولي للأقليات الاسلامية الذي عقد بلندن في الشهر الماضي عددا من التوصيات التي تدين الانتهاك المستمر لحركة الاماكن المقدسة في القدس وضرورة العمل على

## عزاء

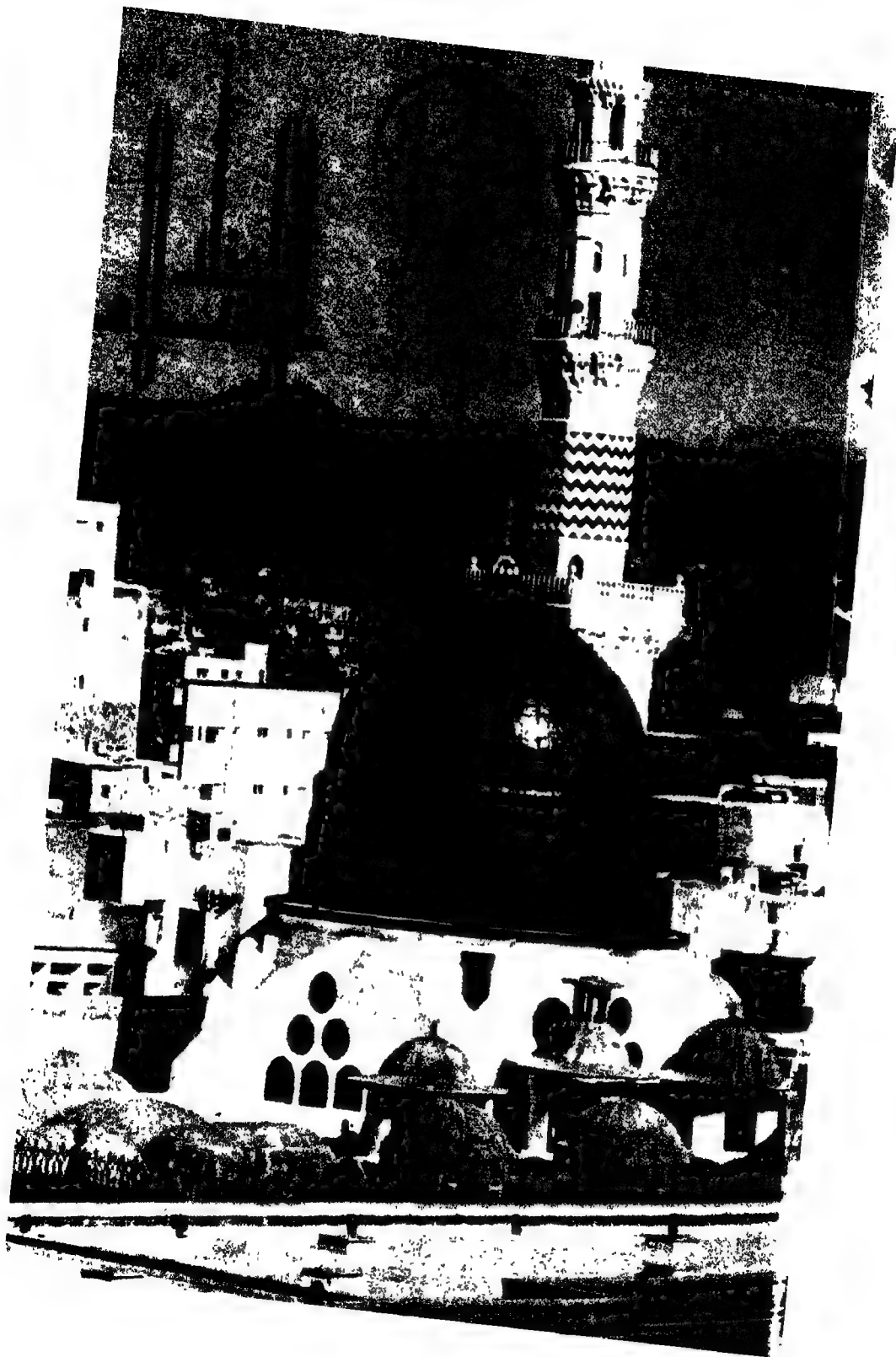
تشاطر أسرة تحرير مجلة منار الاسلام فضيلة الشيخ صقر المري مدير الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاقواف العزاء في وفاة المرحوم . والده وتسال الله للفقيد الرحمة والاسرة العزاء .



## في .. هذا العدد

- تهنئة التحرير ٣
- يا أمة الاسلام - الأستاذ سعيد عبد الله حارب مدير التحرير ٤
- الجامع الصحيح للبخاري - الشيخ ابو الحسن الندوي ٦
- الاسلام واتجاه المرأة المسلمة - الدكتور محمد البهي ١٦
- الاستغراب والاستغراب - الدكتور نزيير حمدان ٢٣
- المباحلة - الأستاذ محمد عزت الطهطاوي ٣٠
- متروك زايد - استطلاع صحفي الأستاذ عبد الفتاح سعيد ٣٤
- أيام في نيامى - استطلاع صحفي الأستاذ محمد حسن البشير ٦١
- دعاء قلب - لصيدة للأستاذ عبد الوهاب فتاية ٧١
- حديث أم زرع - الدكتور محمد عبد المنعم خاطر ٧٢
- المكتبات ونظام التعليم - الأستاذ عدنان سعد الدين ٧٨
- الاسلام الجريح في بلغاريا - الأستاذ عبد الفتاح مقلد ٨٢
- أسس العقيدة العسكرية ٢ - اللواء جمال محفوظ ٩٠
- من الفقه الاسلامي - اعداد الشيخ هلال مصيلحي ٩٦
- فطوف - اعداد الأستاذ حسين المحسني ١٠٠
- العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم ١٠٢
- كتاب الشعبية في الادب - عرض د. عبد المجيد وافي ١١٤
- منكم واليكم اعداد - موسى صالح شرف ١٢٤
- حصاد الشهر ١٢٨





## اقرأ في هذا العدد

الاسلام ٠٠ والنصرانية  
بعث يوضح العلاقة بين  
الاسلام ٠ والنصرانية ويبين  
تكريم الله سبحانه لعباده  
الصالحين ، الذين صبروا على  
دعوة الحق في النصرانية والاسلام ٠  
كما يرد على افتراءات اليهود على  
مريم ويكشف زيف منكرى وجود  
المسيح عليه السلام ٠

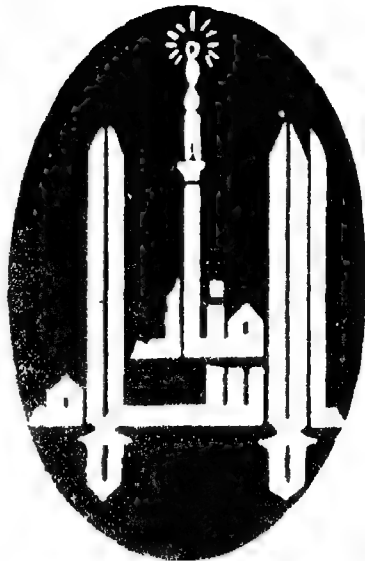
وتلك امم امثالنا :

دراسة عن بديع صنع الله في  
مخلوقاته الصغيرة وما فيها من  
عظائ وعبر وكيف تحيا وتعيش؟  
تقنين الشريعة الاسلامية:  
وكيف تبدأ الخطوات اللازمة،  
لتطبيق احكام الشريعة في  
المجتمعات الاسلامية، وهل العصر  
الحاضر صالح ومستعد لتعمل  
امانة النظام التشريعي الاسلامي؟  
منهج القرآن في بناء  
العقيدة :

المنهج الذي اتخذه القرآن  
الكريم ، لبناء اصول عقيدة  
الالوهية كان منهجا مزدوجا حيث  
جمع بين الهدم والبناء ٠٠ هدم  
عبادة غير الله من الاصنام  
والطاغوت وبناء المعرفة  
الانسانية من حسيه وعقلية  
وبصرية ٠

كسوة الكعبة الشريفة :

استطلاع مصور عن كسوة  
الكعبة الشريفة تاريخا وصناعة  
وفنا ٠



الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران

تصدرها

وزارة العدل والشؤون  
الاسلامية والأوقاف

دولة إيران - العربية المتحدة  
في غرة كل شهر عدلى

سنة التحرير

سعيد عبد الله حارب

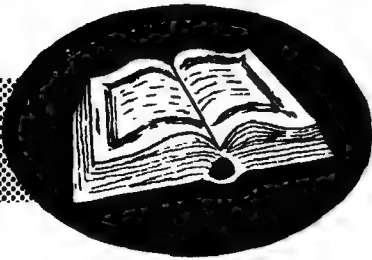
العدد الحادي عشر  
السنة الثالثة

ذو القعدة ١٣٩٨ هـ  
أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٨ م



# دعوة إلى الحج

يا راكب البید اطو الفلاطیا ، والحق بقافلة الهدى تسعى له سعيا  
فنور البيت العتيق على اصباحه يشرق بدعاء الآتين من كل فج عميق  
تو القعدة عقب لصيام الدهر ، وغرة لقدم الوعد على البيست  
والحرم ، وقد الله بهفون ، الى مراجع الرحمات تسوقهم  
العزمات ، يلهجون بالتلبية والدعوات ، وعند الحجر وزمزم واعتاب الملتزم  
تفصل الانفس وتصفو القلوب .  
يا رب البر افض علينا من برك واحشرنا بين وفدك واغمرنا  
برفك وبرحمتك اجعل لنا قورا نمشي به في الناس ويسمى بين ايدينا  
وبياماننا .  
يا رب امتعنا بالطواف حول بيتك ، واسعدنا بالسعي بين الصفا  
والمروة ، واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .  
« التحرير »



# خطوات على طريق

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، اما في اول الطريق او آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وه الاعلام الا جزء من ذلك .

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية ويتظاهرة سريعة الم الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منه والموضوعية ، واصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق اجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القارئ في اقصر وقت ممكن .

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، اين تقف الصحافة الاسلامية ؟ لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحف الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيف او حكومية محدودة .

وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما .

ولكن هل تبقى الصحافة الاسلامية ، تقف كالمفترج في ميدان تلاحمت فيه الجهود وتعددت فيه الوسائل ؟

ان الدور الملقى على عاتق الصحافة الاسلامية دور كبير يحتاج الى تضامن الجهود الفردية والجماعية من اجل دفع عجلة الصحافة الاسلامية خطوات الى الامام حتى تستطيع ان تلحق بالركب السريع ، من اجل ذلك لا بد من وضع اساس عامة تكون خطوات على طريق صحافة اسلامية رائدة ، وتتلخص هذا الاسس فيما يلي :

١ - ايجاد العناصر الاسلامية الفنية المخلصة المدركة لابعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به او تتخذ وسيلة للوصول الى اهداف اخرى

# الصحافة الإسلامية

ولن يتحقق ذلك الا بدراسة اكاديمية علمية تربط بين الاسلام وبين العلم المتخصص في مجال الصحافة بحيث لا تكون الصحافة الاسلامية محطة تجارب لمن يشاء ان يتخذ من الصحافة سبيلا للوصول الى غاياته

٢ - ان تعدد وسائل الصحافة وانواعها يفرض على الصحافة الاسلامية ان تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي ان تكون هناك مجلات اسلامية شهرية او نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وابحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد ان تكون هناك صحافة سريعة يومية او اسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا او دوريا وحتى يعيش القارئ في ربط متواصل خلال يومه واسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا .

٣ - العالم الذي نعيش فيه الآن ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية واخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعتها واحتوائه ، فليس شرطا في الصحافة الاسلامية ان تعالج جوانب العبادة او الاحكام الشرعية فقط ، بل لابد ان تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية ، والجريدة الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة .

٤ - تبني قضايا المجتمع وتحليلها واحقوائها ، ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها ، فالصحافة الناجحة هي التي تتبنى قضايا المجتمع حتى ترتبط ارتباطا وثيقا وتكون المنبر الحقيقي والمرآة العاكسة لكل ظاهرة او قضية في المجتمع ، اما الصحافة التي تخاطب الناس خلف ابواب مغلقة ، فلا شك انها أبعد ما تكون عن الهدف الذي وجدت من اجلها، وان قدر لها البقاء ، فلن تعيش طويلا .

المبقية من ٧٤  
مدير التحرير

سعيد عبد الله حاربك

# عبد السلام الزهراني

جلست السيدة حنه ، وعلو  
وجهها سمات الاهتمام والحزن ؛  
ونظراتها معلقة بطائر يحنو علو  
فرخه ويطعمه • وأخذ خياله  
يسرح عبر هذه السنين التي تقضت  
من عمرها الذي لم تتخله البهجة  
بالأولاد يسرحون ، ويملأون  
البيت حبا ، وصجيجا حبيبا  
ومودة وفرحة :

ابها حياة جذباء ، تلك التسم  
لم تملأ جنباتها البهجة بالأولاد  
على هذا النسق فان يدور خياله  
وعيناها ممتدتان الى الطائر  
يطعم فرخه في حنان ومداعبة  
استمر خياله يسير مع هواها ، واسمه  
شعورها بالرغبة في الولد يقوى ويتركز  
واذا بها فجأة تسيل دموعها ، وتنبه  
الله ضارعة في حراة داعية في شو  
ولهفة ، ان يهب لها ولدا ، وقالت :  
« اللهم لك على ان رزقتني ولدا  
اتصدق به على بينك المقدس » •  
يمول ابن اسحاق :

« فان السبب في نذرنا انه امسك عنا  
الولد حتى اسنت » •  
واستجاب الله دعاءها ، فلما شعر  
بالعمل ، اجهت الى الله في شكر  
عرفان ، تؤكد من جديد نذرنا ، وي  
القرآن عن ذلك بقوله :  
« اذ قالت امرأة عمران : رب اني نذ  
لك ما في بطني محررا ، فتقبل مني ،  
انت السميع العليم » •  
وعمران الذي ذكرته الآية الكريمة

للامام الاكبر  
الدكتور : عبد العليم محمود  
شيخ الازهر

ليس بعمران أبي موسى ، وبين موسى وعيسى ، بون تساع من الزمن .  
وأما قولها في الآية الكريمة: «محررا» فمعناه «معتقا» ، وهي تقصد بذلك أنه معتق من أن يكون عبداً للعالم ليبعدك وحدك .

يقول الزجاج :

كان على أولادهم فرضا أن يطعموهم في نذرهم ، فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون حادما في متعبدهم .

لقد سعدت السيدة حنة بهذا الحمل فهي تفكر في هذا الجنين في سعادة ، أنها تفكر في صورته وتفكر في تنشئته ، وتفكر في بسماته ، وفي مداعباته ، وما كان خيالها يشرح مطلقا في جو هذا الجنين على أنه أنثى ، وإنما كان يشرح باستمرار - في جوه - على أنه ذكر ، ها هو ذا قد أصبح شابا ذكيا ، فتيا يأخذ مكاتنه بين فقهام المعبد وسدنته ، بين المسيرين لدفة الأمور الدينية والموجهين لها ، ثم ها هو حبر من كبار الإخبار له الكلمة المسووعة - و - و - وجاء أوان الوضع ، وفوجئت السيدة حنة ، مفاجأة لم تكن متوقعة .  
لقد كان المولود أنثى .

ارتبكت السيدة حنة لحظة من الزمن ، وفكرت في نذرهما ، وفكرت في المقادير وفي سرعة اتجهت إلى الله تعالى ، وكأنها تمنتذر أو تستغفر قائلة :

« رب اني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

أما مريم هذه التي يحرص المفسرون على بيان أنها ليست مريم أخت موسى ، فإن الله سبحانه أضفى عليها عنايته وشملها برعايته ، ويعبر سبحانه عن ذلك

فيقول :

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبأنا حسنا » .  
أما من ناحية كفالتها فقد تولى ذلك زكريا ، وكان لذلك قصة قال السدي :

انطلقت أمها في حرقها ، وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم ، فقال زكريا و ، نبههم يومئذ .  
« أنا أحقكم بها ، عسى أحبتها ، فأبوا وخرجوا إلى نهر الأردن ، فآلقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الأقلام ، وثبتت ق زكريا ، فكفلها .  
قال ابن عباس .

كانوا سعة وعشرين رجلا ، فقالوا نطرح أقلامنا ، فمن صعد قلمه مغالبا للجرية فهو أحق بها ، فصعد قلم زكريا فعلى هذا القول كانت غلبة زكريا بمصاعده قلمه .

وعلى قول السدي : توقفه في حريار الماء .  
وقال مقاتل .

كان يفلق عليها الباب ، ومعه المفتاح ، لا يأمن عليه أحدا ، وكانت إذا حاضت ، أخرجها إلى منزله تكون مع احتها أم يحيى ، فإذا ظهرت ردها إلى بيت المقدس .  
والأكثر على أنه كفلها مسد كانت طفلة بالقرعة . هـ

واخذت الطفلة تشب وتترعرع في كفالة زكريا .

فلما بلغت السن التي تستطيع فيها العدة ، أخذت بتوجيه زكريا عليه السلام ، تعمل في المعبد توفية لنذر أمها ، وتتمتع فيه ، أنها عاملة عابدة .

واتخذت مريم عليها السلام محرابا ، قال الأصمعي : والمحراب هاهنا : الغرفة .



والمحارب في اللغة : الموقع العالي الشريف  
كما يقول الزجاج :

اتخذت مريم عليها السلام محرابا  
تمتلك فيه متمبدة متهجدة وكان زكريا  
عليه السلام ، يدخل عليها من آن لآخر  
محرابها رعاية لها وعناية بها وتفقدا  
لاحوالها فكان - على دهمشة منه - يجد  
عندها رزقا : ويعبر القرآن عن ذلك  
فيقول :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد  
عندها رزقا » .

قال يا مريم : اني لك هذا ؟

قالت : هو من عند الله ، ان الله  
يرزق من يشاء بغير حساب .

يقول صاحب محاسن التأويل : « في  
الاية دليل على وقوع الكرامة لاولياء الله  
تعالى ، كما وجد ، عند خبيب بن عدى  
الانصاري رضي الله عنه - استشهد  
بمكة - قطف غيب - كما في البخاري -  
وفي الكتاب والسنة لهذا نظائر كثيرة » .

ومن اللطائف هنا ما نقله الامام  
الشعراني في ( البواقيت ) عن الماروف  
بالله ابي الحسن الشاذلي قدس سره انه  
قال . ان مريم عليها السلام ، كان يتعرف  
اليها في بدايتها بحرق الموائد بغير سبب  
تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها ، فكانت  
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها  
رزقا . فلما قوى ايمانها ويقينها ردت الى  
السبب لعدم وقوفها معه ، ف قيل لها :  
« وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك  
رطبا جنيا » ا هـ .

اما عن قصة خبيب وقطف المنب فقد  
رواها الامام البخاري في حديث صحيح  
جليل ، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة  
رهط سرية عينا ، وامر عليهم عاصم بن  
ثابت الانصاري ، جد عاصم بن عمر بن  
الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهداة

وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هزيل  
يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من  
مائتي رجل كلهم رام ، فاقنصوا آثارهم  
حتى وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من  
المدينة فقالوا : هذا تمر يثرب فاقنصوا  
آثارهم ، فلما رأهم عاصم واصحابه لجأوا  
الى فدقد واحاط بهم القوم فقالوا لهم  
انزلوا واعطونا بأيديكم ولكم العهد  
والميثاق ولا نقتل منكم احدا ، فقال عاصم  
بن ثابت امير السرية ، اما انا فوالله لا  
انزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا  
نبيك فرمهم بالنبل فقتلوا عاصما في  
سبعة ، فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد  
والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ،  
ورجل اخر ، فلما استمكنوا منهم اطلقوا  
اوتار قسيهم فاوثقهم فقال الرجل الثالث  
هذا اول المدر ، والله لا اصحبكم ان في  
هؤلاء لاسوة يريد القتل فجردوه وعالجوه  
على ان يصحبهم ، فأبى فقتلوه فانطلقوا  
بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد  
موقعة بدر ، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن  
عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب  
هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ،  
فلبت خبيب عندهم اسيرا فأخبرني عبيد الله  
بن عياض ، بنت الحارث أخبرته انهم  
حين اجتمعوا استعمار منها موسى يستحبها  
فأعارته . فاحذ ابنا لي وانا غافلة حين  
أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذة والموسي  
بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي .  
فقال : تخشين ان اقتله ، ما كنت لافعل  
ذلك ، والله ما رأيت اسيرا قط حيرا من  
خبيب والله لقد وجدت يوما ياكل من قطف  
غيب في يده لموثق في الحديد وما بمكة  
من ثمر ، وكانت تقول انه لرزق من الله ،  
رزقة حيا فلما حزجوا من الحرم ليقتلوه  
في الحل ، قال لهم خبيب : ذروني اركع  
ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين ثم قال .  
لولا ان تظنوا ان مابي جزع لطولتها ،

اللهم احصهم عددا .  
ولست ابالي حين اقتل مسلما  
على اى شق كان الله مصرعي  
وذلك في ذات الا له وان يشأ  
يبارك على اوصال شلو ممزق

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو الذي  
سن الركعتين لكل امرئ مسلم ، قتل صبرا ،  
فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم اصيب ،  
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه  
حبرهم وما اصابوا وبعث ناس من كفار  
قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا  
بشيء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من  
عظماهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل  
الظلة من الدبر فحمه من رسولهم فلم  
يقدروا على ان يقطع من لحمه شيئا »  
فتح الباري بشرح صحيح الامام البحاري  
ج ٦ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

وتزكيت مريم عليها السلام بالعبادة ،  
وصفت نفسها ، ورفى شعورها ، فاصبحت  
من الصفاء بحيث ترى الملائكة .  
ورؤية الملائكة ومخاطبتهم امر اقره  
القرآن الكريم ، ان الله سبحانه وتعالى  
يقول :  
« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا :  
تتنزل عليهم الملائكة الا تغافوا ولا تنزلوا ،  
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن  
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم  
فيها ما تنسوا أنفسكم ولكم فيها ما ندعون ،  
نزلا من غفور رحيم » ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢  
فصلت .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، يرى الملائكة ، ويتحدث معهم ،  
ولا يراهم من بجواره .  
والامام الغزالي - عن تجربة - يقول :  
« ان السالكين في ابتداء الطريق حينما  
تصفو نفوسهم ، وسزكى يرون الملائكة » .

نزكيت مريم ، وبدات ترى الملائكة  
وبدأت الملائكة تتحدث اليها  
وسدى اليها النصيحة وتوجهها  
طريق الحق ، وطريق الطاعة ، يقر  
سبحانه :

« واذا قالت الملائكة يا مريم : ان ال  
اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء  
العالمين » ٤٢ ال عمران .

قال ابن عباس والحسن وابن جريج  
اصطفاه على عالمي زمانها . قال اب  
الانباري :

وهذا قول الاكبرين :

وبعد ان اثبت عليها الملائكة : هذ  
الثناء الجميل ، قالت :

« يا مريم اقنسي لربك واسجدي واركع  
مع الراكعين » ٤٣ ال عمران .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه وحبيب  
وصفيه ومصطفاه :

« ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ،  
وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل  
مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون » ٤٤ .  
وتعود الملائكة الى مريم تتحدث اليها ،  
ولم تكن في هذه المرة موجهة او امره ،  
وانما تزف اليها بشرى مدهلة :

« يا مريم ، ان الله يشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى ابن مريم » ٤٥ .

يقول صاحب زاد المسير :  
وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة اقوال ،  
احدها :

أنه قول الله له : « كن » فكان ، قال  
ابن عباس ، وقتادة .

والثاني : انها بشارة الملائكة مريم  
بعيسى ، حكاه ابو سليمان .

والثالث : ان الكلمة اسم لعيسى  
وسمى كلمة لانه كان عن الكلمة .

وقال القاضي ابو يعلى :  
لانه يهتدى به ، كما يهتدى بالكلم  
من الله تعالى .

## عيسى .. جزى من إيماننا

• وانه مصدق لما بين يديه من التوراة .  
ويختتم بقوله .  
« ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا  
صراط مستقيم » .

ونعود الى مريم عليها السلام من جديد .  
لقد كما مع مريم ، وعيسى ، عليهما  
السلام . من خلال سورة ال عمران . والار  
صاحبهما من خلال سورة مريم التي ذكرت  
بعض تفاصيل لم يكن فيما مضى .  
يقول الله سبحانه وتعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من  
اهلها مكانا شرفيا ، فاختذت من دونهم  
حجابا فارسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها  
بشرا سويا ، قالت : اني أعوذ  
بالرحمن منك ان كنت نقيا ،  
قال : انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما  
زكيا قالت : اني يكون لي غلام ولم  
يمسنني بشر ولم اك بغيا قال : كذلك  
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس  
ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته  
فانتبذت به مكانا قصيا ، فاجاءها المخاض  
الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل  
هذا ، وكنت نسيا منسيا ، فناداها من  
تحتها الا تعزني قد جعل ربك تحتك  
سريا ، وهزي اليك بجذع النخلة تساقط  
عليك رطبا جنيا ، فكلتي ، واشربي ، وقري  
عينا ، فاما ترين من البشر احدا ، فقولني

ثم تحدثت الملائكة الى مريم عن صفة  
هذا الذي بشرتها به فقالت عنه :  
« وجيها في الدنيا والاخرة ، ومن  
المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين » ٤٥ ، ٤٦ .  
فوجئت مريم بذلك فقالت في تعجب  
واستفهام :

« رب اني يكون لي ولد ولم يمسنني  
بشر ؟ » .  
وكانت اجابة جبريل عليه السلام لها  
حاسمة ، واضحة :

« قال : كذلك الله يخلق ما يشاء ، اذا  
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون » ٤٧ .  
واستمرت الملائكة في ذكر بركات الله  
عليه فقالت :

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة  
والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل :  
اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق  
لكم من الطين كهية الطير ، فانفخ فيه  
فيكون طيرا باذن الله ، وابريء الائمة  
والابرص ، واحيي الموتى باذن الله ،  
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ،  
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين »  
٤٨ ، ٤٩ .

ومصدقا لما بين يدي من التوراة ، ولاحل  
لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية  
من ربكم ، فاسموا الله واطيعون ، ان الله  
ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط  
مستقيم » ٥٠ ، ٥١ - ال عمران .

واذا تأملنا قليلا في النص الالهي وجدنا  
ان عيسى عليه السلام يقول :  
انه يعمل ما يفعل بادن الله ، ومعنى  
ذلك انه ليس له من نفسه القدرة على  
الخلق ، او الابراء ، وانما ذلك كله  
« باذن الله » .

ويقول :

انه رسول الى بني اسرائيل .

## نحن المسلمين ، ونبي معصوم مبرأ من المعصية

السلام ، نبوته ، ويرمونه بالكذب ، اذ بالاسلام يعترف بببوته ، وبانه عبد الله ورسوله ، وبانه مبارك ، وبانه وجيه في الدنيا والاخرة .

وبببما يبكر بعض مؤرخي الاديان ، مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الادلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية ، بأنهما من احتراع القديس بولس ، وار المسيح ليس الا اسطورة لم يقع لها وجود الا في خيال القديس بولس ، اذ بالاسلام يوجب على اتباعه ، وحبها حتميا ، الايمان بببسي عليه السلام ، نبيا ، ورسولا ، ومباركا ، ووحيا في الدنيا والاخرة .

**عيسى ؟ :**

انه جزء من ايماننا نحن المسلمين : نبي ، معصوم ، مبرأ من المعصية ، وأمة صديقة ، اصطفاه الله وطهرها ، واصفاها على نساء بني اسرائيل .

من هذا الاساس نطلق ونسير في هذا المقال ، نسير بحسب واقع بالفعل : اي اننا نصور واقعا لا نخترعه ، ونكتب عن حقائق لم نبتدعها ، ونخط صفحات ناشئة عما حدث بالفعل . والله نرجو ان يهدي لها ، وان يهدي بها ، وان يفتح لها قلوبا ، ويرشد بها عقولا ، ويجعلها في ميزان حسناتنا ، انه سميع قريب مجيب .

اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تعمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فاشتت اليه ، قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا ، قال : اني عبد الله اتاني الكتاب ، وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اين ما كنت ، واوصاني بالصلاة والزكاة مادميت حيا ، وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شتيا ، والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له : كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » .

أرايت الى هذا التكريم الذي احاطه الاسلام به مريم عليها السلام . وعيسى عليه السلام ؟ .

انهما في التكريم السامي الذي انزل الله فيه المصطفين من عبادة المقربين .

وببينما يفتري اليهود على مريم افتراء نزها الله عنه ، وبينما يرميها قتلثة الانبياء بالفاحشة ، ويتهمونها بالزنا ، اذا بالقران ، وبالجو الاسلامي كله ، قديمه وحديثه ، يعتبرها صديقة .

وبببما ينكر اليهود على عيسى ، عليه

## حق يصبح صالحاً لحمل

العصرية وهي مكة والمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم .

والثاني : انه جرى التساؤل عن خطوة البدء ، وهل نبدا بالتقنين او بتطوير المجتمع حتى يصبح صالحاً لحمل امانة النظام الاسلامي

هل تصلح الشريعة الاسلامية لهذا العصر ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الاول ، وهو انه مضى زمن طويل منذ نزلت الشريعة الاسلامية وحدث تطور حضارى عظيم يجعلها غير صالحة لهذا العصر ، فان علماء الاسلام قد تعرضوا في بحوثهم لثبات الشريعة الاسلامية ومرونتها ، وذلك بما يجعلها تجمع بين صفتى الثبات والمرونة اللازمين لها كنظام تشريعي صالح . وقالوا في ذلك : انه فيما يتعلق بالامور التي ورد فيها نص ملزم فان الشريعة لا تقبل التطور كقوله تعالى : « لا تبديل لكلمات الله » وكذلك فيما يتعلق بالاحكام التي تتعلق بالضرورات والغرائز ( او

العادات الجبلية ) بكسر الباء واللام المشددة فهذه الامور غير قابلة للتغيير منذ فجر التاريخ الى اخر الزمان ، فما زال انسان عصر الذرة وغزو الكواكب ، كاخيه في العصر الحجري ، يحتاج لضرورات معينة

تتضمن بعض دساتير الدول الاسلامية الحديثة نصوصاً تقتضى دعوة المشرع الى الرجوع الى الشريعة الاسلامية في تشريعاتها ، ومن ذلك دستور جمهورية مصر العربية الذي ينص في المادة (٢) منه على ان مبادئ الشريعة الاسلامية مصدر اساسي للتشريع .

ولا شك ان الامر يقتضى تعرف كيفية مواجهة هذه الدعوة التشريعية وتحويلها الى تنفيذ عملي ، وخاصة في ضوء ما يكتنف ذلك من صعوبات اهمها توقف الفقه الاسلامي عن الاجتهاد منذ زمن طويل ، ثم تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفة عامة في المجتمعات الحديثة ، بحيث يتطلب الامر اعادة النظر في الاجتهادات الفقهية الاسلامية حتى تكون صالحة للقضاء والفتوى في هذا العصر .

اعتراضان :

ولقد كان من اهم ما اثر في هذا الصدد اعتراض جوهريان :

الاول : ان الشريعة الاسلامية ترتكز على نصوص نزلت من اربعة عشر قرناً في بيئة تعتبر الآن متخلفة بالنسبة للبيئة

للمستشار الدكتور  
مصطفى كمال وصفي  
نائب رئيس مجلس الدولة المصري



## أمانة النظام الاسلامي

ولكن تطورات العصر أثرت في كيفية الحج فصار الآن بالطائرة بعد ار كان على ظهور الابل ، وهذا من شأنه ان يفتح ابواب الاجتهاد في مسألة المواقيت مثلا ، وهل يجري الاحرام من ميناء القيام او من ميناء الوصول او من فوق الميقات وما يوازيه .. وكذا فان ظروف الزحام في الحج تفتح ابواب الاجتهاد في وقت الرجم وهل يجوز ان يكون في غير وقت الزوال ، وما اذا كانت الاقامة بمنى ايام التشريق على حكمها الآن كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا بالنسبة لذبح الهدى والضحية والفداء في منى او مكة ، مع ما تعرض له من الفساد وعدم الافادة منها .. فهذه الامور تتطلب الاجتهاد من جديد في ضوء الظروف الجديدة بسبب تغير ظروف العصر ولا حرج في ذلك لانها لا تتعلق بذات الضرورة الموجبة للحج بل بالكيفية التي تؤدي بها هذه الفريضة .

وكذا الحال بالنسبة لستر المورة فهو في ذاته ضرورة تتطلبها حفظ الدين وحفظ النفس والنسل وحفظ المال ، لانه اذا كشف الناس عوراتهم شاع بينهم الزنا وفسد الدين واختل ضبط الانساب ومرجت ، كما ان ذلك يؤدي الى الاصابة بامراض البرد والحر مما يهدد النفس .

هي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وكذا لاحتياجات غريزيه كالطعام والشراب والنوم والكساء والماوى والجنس والامن ونحو ذلك مما يجعل الاحكام المرتبطة بذلك غير قابلة للتطور . واما بالنسبة للمعادن الثانوية وهي التي تتعلق بكيفية استيفاء هذه الفرائض والضرورات ونسبتها ومعدارها وسرعتها ونحو ذلك فانها قابلة للتطور على مر الزمان حسبما تقتضيه ظروف العصر والبيئة . وهي في الامور العاجية - اى التي يقع الناس في المشقة عند اختلالها - اقل مرونة منها في امور التحسينات اى التي تطلب للكمال والترفيه .

وبتطبيق ذلك على امر من امور العبادات مثلا كالحج ، نجد ان ذات الامر المذكور غير قابل للتطور ، لان العبادات من الضرورات الاسلامية اى الامور التي اذا اختلت اختل لها المجتمع ، فان الانسان عايد بفريزته وطبيعته ، وهو على اية حال عايد ، بمعنى انه متخذ هدفا يفنى فيه فناء نهائيا . فهو ان لم يعبد الله عبيد شهورته - كامرأة يهواها - او اطماعه او نفوذه او انانيته او كبرياته او نحو ذلك كما ينغمس الناس في تطلبه حتى الفناء ، وبذلك تغتزل امور المجتمع ويسوده الصراع والظلم .

## تَقْنِينُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وثانياً ان الشريعة الاسلامية ذات طبيعة حافظة تمنع من الاستسلام للأمراض الاجتماعية ، لان مبادئها ثابتة في الزمان والمكان داخل الاطار الاسلامي ، بخلاف القانون الوضعي فهو بطبيعته مستسلم لهذه الأمراض ، لان ارادة المشرع الوضعي حرة طليقة في التشريع كيف يشاء، وكلما بدا هو مرض اجتماعي انحرف الناس اليه ومالوا ، اصدر تشريعا يتبنى به هذا المرض وييسر ممارسته ، وذلك كما حدث في بعض البلاد التي اباحت الشذوذ الجنسي او زواج الانسان من اخته استلاما للانحراف الاجتماعي نحو هذه العيوب .

ومن ثم فانه يتعين تقويم الاطار الاجتماعي واحكامه بالعودة الى الشريعة الاسلامية لكي ترتسم الحياة الاجتماعية داخله على الوجه الصحيح .

وثالثا فان الشريعة الاسلامية ذات صبغة مادية معينة تخاطب بها اواسط الناس وتنظم احكامها على اساس الشخص المتوسط المعتاد بدون مغالاة . فهي تعتمد دائما الى التجرد من الدفوع السخسية والنوايا الباطنة اعتمادا على الواقع المادي وعلى الظاهر من العلاقات . وهذه العنصرية التجريدية تساعد على تطبيق الشريعة في المجتمع بعيدا عن اعتبارات الفلوسوف والترمذ . ومن ذلك مثلا ان الاسلام ياخذ المسلم بطاهر اسلامه لا بحقيقته ايمانه ويمنع التفتيش على العقيدة ورمي الناس بالنفاق بل لا يكاد يرنب على النفاق حكما من الاحكام . ومنه ايضا انه لا يعند بالسبب الدافع على التعاقد ( اي الباعث الذاتي اليه ) ويتخطى بالصيغ وهي امر طاهري فعسب وهذا بخلاف القانون الحديث الذي يعند بالسبب وبذلك يوجد احكاما تخصيه في التعاقد . وبذلك يستطيع الاسلام ان يمانس الحضارات المادية ويعايشها وينظم

ويؤدي الى اضرار المال لما يترتب عليه من الاسراف والتنافس في الازياء المفتنة . . . واما كيفية ستر العورة من حيث الزي ونوع القماش وملاءمته لظروف الزحام والمصانع ، فانه امر مرن قابل للتطور حسب الاحوال .

**من أين نبدأ ؟ :**

وبالنسبة للاعتراض الثاني، فقد واجه البعض جهود تطبيق الشريعة بالقول بان المجتمع الحديث غير مستعد لتحمل امانة تطبيق الشريعة الاسلامية . وكان هذا الاعتراض في الواقع - على الرغم من وجاهته - يقصد عرقلة الخطوات التي اتخذت لتقنين الشريعة . ففي الواقع فقد اهتم كثير من اعضاء مجلس الشعب بتنفيذ ما نص عليه الدستور من الرجوع الى الشريعة الاسلامية عند التشريع ، ووجدت الاحزاب المختلفة - حتى الحزب اليساري - ما لهذه النقطة من الاثر في الجماهير فضمنتها في برامجها . . . وبذلك اصبح الاتجاه نحو الشريعة واضحا وباتت ثمرات الجهود المبذولة في هذا الصدد قريبة النضج .

وهذا الاعتراض يرد عليه من وجوه اولها : ان الشريعة الاسلامية أداة هامة من أدوات تطوير المجتمع نحو الاسلام . فان هذا التطوير لا يتأتى ادراكه بالدعوة والنوعية فعسب بل لابد من الردع والزجر كذلك لاحدائه . وبذلك فان التشريعات الجنائية بصفة خاصة يجب الاسراع بتقنينها طبقا للشريعة . وبدون ذلك يكون من الصعب جدا او من المستحيل اعادة المجتمع الى الحياة الاسلامية .

شؤونها • ومنه نرى أن هذا الاعتراض ليس مانعا من البدء فوراً في تطبيق الشريعة والعمل بها •

### الخطا في الخطوات المتخذة :

غير ان الخطوة التي اتخذت بالفعل وهي تشكيل لجان فقهية لتقنين الجنايات والمعاملات لم تكن - في نظرنا - خطوة ناجحة لادراك المطلوب وذلك بصفة خاصة في شئون المعاملات • اذ ان الواقع ان العمل يجب ان يسبق التشريع ، وذلك بان تكثر الفتاوى والاحكام القضائية ثم يقوم التشريع بتقنينها • وهذا يقتضى البدء في تطبيق الشريعة الاسلامية او لا ثم عرض المنازعات التي تنشأ عن ذلك على القضاء ليقول كلمته في كل منازعة يرى فيها احد الطرفين ان القانون المعمول به ليس مطابقا للشريعة • وبدون ذلك فان لجان التقنين تخوض بحوثا نظرية محضة يمتد الحل فيها مع الخيال والتصور دون ان تكون امامها مصالح حقيقية تصطرح وتطالب بالحل • وقد تطور الفقه الاسلامي بهذه الطريقة فان المذاهب نشأت من تقنين النصوص ( الكتاب والسنة ) ولما اقبل الناس على الاخذ بها وصدرت الفتاوى والاحكام قام كل مذهب بتقنين ما انتهى اليه في صورة ما يسمى بالمتن ، وهي خلاصة ما وصل اليه المذهب في نصوص مركزة تشبه التقنينات المصرية حتى انه لو رقت بنودها لصارت واد •

وهذه الطريقة كانت تتطلب ان يعتبر الدفع بمخالفة القانون للشريعة بمثابة دفع بعدم الدستورية وهو ما نطالب به الآن بمناسبة تعديل قانون المحكمة الدستورية العليا • وهو امر مستساغ في ضوء المبادئ الدستورية المصرية لان الشريعة الاسلامية هي المذهبية او الايديولوجية التي يعتمد عليها النظام الاسلامي • والمذاهبيات فوق القانون وذلك

فان مخالفة حقوق الانسان مثلا او الاعلاء ذات القيمة الدستورية والمواثيق وسائر القواعد برنامجية تتيح الطعن في القانون وكان قد صدر مخالفا للدستور • قالشه هو مصدر السلطات والمذهبية هي عقيبة شعبية وايمان عام فيجب ان تملو القانون هذا فضلا عن مخالفة الشريعة الاسلامية تؤدي الى الاعتداء على حرية العقيدة وهى الحريات واساسها • فان المسلم الذ يحمله القانون على امر يخالف عقيدته ان يعتدى اعتداء صارخا على عقيدته • وم هنا كانت هذه المخالفة جديرة بالحمايه الدستورية •

وكذلك فان ربط هذه اللجان بعمل فقهي ضخم هو تقنين المعاملات انما يصرفه عن انجاز ما يعتبر اكثر اولوية واسبقية في التقنين الاسلامي اذ من الواضح انه يجب البدء اولا باصدار دستور اسلامي وهو ما فطن اليه المسلمون اخيرا • والقرآن ليس دستورا ولكنه ميثاق اعلى من الدستور وهو يتضمن امورا اخروية وخلقية خارجة عن المجال التنظيمي واما الدستور فهو يتضمن ثلاث نقاط اساسية يجب ان ترد فيه واضحة وهي شكل الدولة وتنظيم الحرية وتنظيم السلطة ، وبذلك يتعين اصدار دستور اسلامي يتضمن هذه النقاط مستخلصة من الكتاب والسنة واصول الاسلام •

ويجب كذلك البدء باصدار التشريعات الادارية والتنظيمية اللازمة لتأثيرها المباشر في الحياة وذلك كالتشريع في المسائل الاقتصادية والمسائل الاجتماعية كقضية المرأة وقضية الشباب ونحو ذلك من امور الحياة العامة الضابطة للمجتمع • فكل ذلك سابق على تقنين المعاملات التي تتطلب جهدا عظيما وتأتي ثمارا ثانوية في التطوير نحو الاسلام • والله الموفق للخير



# الاسلام

يختتم فضيلة الدكتور محمد البهي في هذا العدد دراسته عن الاسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة ، شارحا وجهة نظر الاسلام في الطلاق والتفريق بين الرجل والمرأة في حق الطلاق وفي الشهادة واخيرا يشيد الكاتب باحترام القرآن الكريم لارادة المرأة .

## المساواة في حق الطلاق :

تشكو المرأة المسلمة المعاصرة من  
ة الله : عدم مساواتها بالرجل في حق  
ق . على معنى انها ترى : ان يسحب  
الطلاق من الرجل ، ويوضع في يد  
سي يحكم به عند الفصل في مشاكل  
جين . ولكن نقل حق الطلاق من ولاية  
ل الزوج الى القاضي ، لا يتفق مع  
الرجل للأسرة ، ولا مع مسؤوليته  
ة عنها . هذا من جهة . ومن جهة  
، لا يتفق ايضا مع المحافظة على اسرار  
ة الزوجية وبقاتها بين الزوجين  
هما .

المفروض في القيادة الصالحة للرجل :  
' يذهب الزوج الى الطلاق الا بعد ان  
فد الوسائل العديدة للابقاء على  
ة الزوجية . ثم ان فرصة الترخيص  
ل في شريعة الله ، بان يتزوج اكثر  
احدة الى اربعة يبعد الطلاق عن ان  
وسيلة للتخلص من واحدة لتحل  
ا واحدة اخرى . وانما يلجأ الى

الطلاق في شريعة الله عندما يراد دفع  
ضرر قائم في العلاقة بين الاثنين ، لهما او  
لاحدهما .

ومع ان الطلاق في شريعة الله يدخل  
في ولاية الزوج فالمرأة ايضا لها الحق في ان  
تخلع نفسها وتخرج من العلاقة الزوجية  
وذلك بان تعرض تضررها بالعلاقة مع  
زوجها ، على القاضي ، ليفرق بينهما ، او  
ليطلب من الزوج تطليقها ، تنازلت عن  
المهر كله ، او بعضه . وقد جاء هذا  
الحق للزوجة في قول الله تعالى :

« ولا يحل لكم (أى للازواج) ان تأخذوا  
مما آتيتن من شيئا الا ان يخافا الا يقيما  
حدود الله .

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا  
جناح عليهما فيما اقتدت به » البقرة :  
٢٢٩ .

ويروى « ان امرأة نابت بن قيس -  
جميلة بنت ابي - شكت منه للرسول عليه  
السلام ، واعلنت استعدادها لرد المهر الذي  
اخذته منه ، عندئذ امره عليه السلام بان

# اينافق المرأة

للدكتور :  
محمد البهي

يخفف من تضررها بمعاشرة الزوج عند الخصومة بين الزوجين ، فان الحكمة ليست الحل الامثل لرفع الضرر في العلاقة الزوجية . فاسرار الزوجية ، واسرار الاسرة ككل معرضة للانتشار . وقد يكون فيها مايصيب المرأة ، او يعيبها وزوجها ، مما يكون له اثر سلبي على مستقبلها ومستقبل اولادها . وعندئذ ان تجنبت ضرر الزوجية يحكم القاضي بالفرقة بينها وبين زوجها ، فهي لا تتجنب ضرر الشيوخ لاسرارها ، او ضرر الحرج المخيا فيها .

علما بان اتجاه تحرير المرأة في الغرب - في الوقت الحاضر - يسمى الى نقل الطلاق من القاضي الى الزوجين معا . على معنى : اذا اتفق الزوجان على الطلاق فانه يتم بينهما دون حاجة الى حكم القاضي . ويمكن عندئذ تسجيله في السجل المدني .

وفعلا تم تعديل قانون الاسرة في السويد على هذا النحو . والمتحدثون من الحضارة الغربية ينظرون الى هذا التعديل على انه خطوة الى الامام ، على طريق تحرير المرأة الاوربية . لانه يتجنب تعقيد الاجراءات القضائية من جهة ، كما يتجنب الكشف

بها طليقة » .

كان لثابت بن فليس هذا : امرأة اخرى  
ى : « حبيبة بنت سهل » . جاءت  
ره للنبي عليه السلام ، وتذكر انه  
ها حتى حسر بعض جسمها ، وطلبت  
ه . فاحذ منها الرسول عليه السلام :  
، وامرهما ان تجلس في اهلها » .  
في الرواية الاولى تم الخلع بتطبيق  
جة طليقة واحدة ، بناء على طلب  
في ، وهو الرسول عليه الصلاة  
سلام .

في الرواية الثانية تم الخلع بحكم  
في ، وهو ايضا الرسول عليه الصلاة  
لام ، بالتفرقة بين الزوجين .

هذا الاختلاف فيما تم بشأن الخلع  
جعل طلاق الزوج امرا ضروريا . ومن  
يرى ابن القيم : ان الخلع فسخ لعقد  
اج يحكم به القاضي ، بعد اعلان  
جة موافقتها على رد المهر ، كله او  
ه . ويزيد ابن القيم في تبرير انه  
: ان الخلع تبين به الزوجة بينونة  
ى . على معنى : ان عودتها لزوجها  
ف على عقد ومهر جديدين . كما ان  
الزوجة به شهر ، او قرء واحد ان  
كن حاملا .

يجعل الخلع بينونة صغرى . وجعل  
ه شهرا او حيضة واحدة ، يضمن  
لام للزوجة عدم الرجوع الى زوجها ،  
بارادتها وموافقتها من جديد ، كما

## تعدد الزوجات

### وهو ضرورة إنسانية

أكثر من واحدة ، في غير مسئولية عن المرأة ، وعن الولد الناشئ عن علاقة غير شرعية .

والزمخشري صاحب الكشف في التفسير ينقل رأى بعض العلماء في أن رغبة الإسلام في وقاية المجتمع من أضرار الزنا كانت من أسباب الترخيص بتعدد الزوجات الذي جاء به قول الله تعالى :

« وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء : ثنتين ، وثلاث ، ورباع ، النساء : ٣ » فيقول :

« وقيل كانوا ( أى كان المسلمون في أول الأمر ) لا يتخرجون من الزنا ، وهم يتخرجون من ولاية اليتامى فقتل : ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ، ولاتحرموا حول المحرمات ، ( ١ ) » .

فاذا قبلت المرأة المسلمة المعاصرة أن تكون في عصمة رجل يخونها بالزنا مع امرأة أخرى أو أكثر من امرأة ، وقبلت أن يكون له أولاد آخرون من سفاح ، فإنها فقط تخمض عينها كي لا ترى الفجيعة التي تحيط بها وبأسرتها ولا تعرف مداها

عن استمرار الزوجية من جهة أخرى .  
على أن للمرأة بعد هذا كله : أن تطلب من الزوج تفويضها في طلاق نفسها ، كيف شئت ، ومتى شئت . سواء في عقد الزواج ، أو بعده . والتفويض في الطلاق هو ما يعرف بالعصمة في يد الزوجة . فإذا اشترطت ذلك فلا يغل الشرط بالزوجية ه - تعدد الزوجات :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة ممن ترخيص شريعة الله للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة . إلى أربع في زيجة واحدة وتطلب منع هذا الترخيص وقصر الزواج على واحدة .

وتعدد الزوجات في شريعة الله ليس مبدأ تجب مباشرته ، ويأثم الرجل بعدم تنفيذه . وإنما هو رخصة تستخدم عند الضرورة . كما تستخدم رخصة السفر أو المرض للأفطار في صوم رمضان . والضرورة ترتبط بطبيعة الرجل ومزاج تركيبه . وهو المسئول أمام الله عنها .

والرجل الذي يرى نفسه في حاجة إلى زوجة أخرى ، أن لم تكن هناك رخصة له من الشريعة في تعدد الزوجات ، فإنه سيلجأ إلى مباشرة الزنا ، كبديل عن تعدد الزوجات . وهذا هو الواقع الآن في الحياة الغربية ، التي تمنع فيها الكنيسة الزواج بأكثر من واحدة .

ويجب إذن على المرأة المسلمة المعاصرة أن تختار بين قبول الترخيص بتعدد الزوجات ومسئولية الزوج عن كل واحدة منهن مسئولية مباشرة وصريحة ، أو مباشرة زوجها : الزنا سرا أو علنا مع

## رخصته تستخدم عند الضرورة

### واجتماعية ومخرج من ارتكاب جريمة الزنا

• الايمان في نفوس المسيئين لاستخدامه .  
ويجب ان يكون مفهوما دائما : ان الاسلام  
لا يأمر به . ولكنه يرخص به فقط ،  
كوسيلة احتياطية يلجأ اليها عند الضرورة .

ورخصته ان عادت ، بجانب كونها مخرجاً  
من حرج الزنا ، الى واقع بيولوجي في الرجل  
وهو ميله دون الانثى الى معاينة اكثر من  
واحدة معاينة جنسية ، فهي مع ذلك  
مشروطة بالعدل بين الزوجات : هـ فان  
خفتم الا تمحلوا فواحدة ، النساء : ٣ .

والعدل اذن هو القيمة الانسانية العليا  
التي يجب ان يستهدفها المؤمن دائما في  
تصرفاته حتى مع نفسه ، فضلا عن غيره .  
ففي دائرة الاقتران بالمرأة مثلا ان لم  
يستطع الاتفاق عليها ، او لم يستطع  
معاشرتها كرجل فالعدل في الانتظار وعدم  
الزواج . وان كان ذا كفاءة كزوج فالاولى  
له ان يعجل بالزواج ، حرصا على عفته  
وعمه المرأة معا . وان اضطرت طبيعته الى  
روجه اخرى فيرخص له بها . شرط ان  
يعدل بين الاثنين بقدر ما يمكن . وهو  
عدل في جوانب نفسية ومادية .

و - المساواة في الشهادة . وفي الولاية  
العامة :

واثارها . وهي فجيرة عدم الوفاء لها ،  
وعدم احترامها ، واثراك غيرها ممن  
ليست في مستواها عندئذ ، معها في حياة  
الاسرة كلها .

ان انتشار المخادنة في الغرب ، والتحول  
الآن في النظرة الى الزنا وعده امرا لا يثير  
قلقا في العلاقة الزوجية ، ولا تكون بسببه  
فرقة بين الزوجين ، ان ثبت في جانب اى  
منهما : يوضح ان العلاقة الزوجية في  
الغرب اصبحت شكلا لا موضوع له . اذ  
طالما يحل للزوج او للزوجة ولو عرفا ،  
مباشرة الزنا في غير وجل من عقاب او  
مسائلة ، فالزوجية صارت الى مشاركة في  
السكنى او في النفقة او فيهما معا ، دون  
التزام بسلوك معين سوى سلوك الهوى  
والرغبة .

ان تعدد الزوجات اذن مخرج من ارتكاب  
جريمة الزنا . فهو ضرورة انسانية  
 واجتماعية . واساءة استخدامه لا ينفي  
ضرورته في الحياة الانسانية كسبيل مشروع  
وسوء استخدامه كسوء استخدام اى مبدأ  
من المبادئ الاجتماعية العامة ، يعود الى  
عدم التكوين الاسلامي الصحيح ، والى خفة

وتكوين صدر المرأة على نحو ما هو عليه،  
متميزاً عن صدر الرجل ، يجسم عندها  
قوة العاطفة، ومصدر التقلب في الانفعالات  
والتغيير من حال في الاستجابة الى حال اخر،  
ربما يكون على الضد من سابقة . ولذا :  
المسافة الزمنية ضيقة عند المرأة بين غضبها  
وفرحتها .. وانقباضها وانبساطها ..  
وإدبارها وإقبالها .. وتشدها وتلونها .

ولا يعيب المرأة أطلاقاً ان تكون عاطفتها  
أقوى من عاطفة الرجل ، ولا ان تكون  
استجابتها أسرع من استجابة الرجل ، ولا  
ان يكون تغييرها أقصر اجلاً من تغيير  
الرجل . فالوفاق بين الرجل والمرأة في  
الحياة بينهما في حاجة الى هذا الاختلاف .  
والطفل في الأسرة ان احتاج الى مطلق  
الحنان من الوالدين ، فهو في حسن توجيهه  
أكثر حاجة الى سرعة استجابة الام له ،  
وبالتالي الى تراحي الاب في عاطفته نحوه .  
ومن اجل الفرق في نوعية العاطفة  
بين الرجل والمرأة ، قيل عن الرجل : انه  
صاحب جلد ، وان تحمله على الشدائد  
والالزمات أطول من تحمل المرأة . اذ لا  
يستجيب للآزمة فوراً ، ولا ينتقل بسرعة  
بسبب تلك الآزمة من حال نفسي الى حال  
مقابل له ، قبل ان يفكر ويراجع عناصر  
الآزمة للخروج منها . فهو قبل الانتقال  
والتعبير يفكر ويتروى في تفكيره . ومن  
يتعمد التفكير والتروى فيه يكون صاحب  
دائرة قوية ، يراجع بها الاحداث في غير  
حلق او تشويش .

وشريعة الله عندما فرقت في الشهادة  
بين الرجل والمرأة ، اسندت الاختلاف  
بيهما الى خصائص الطبيعة البشرية لكل  
سهما ، وان حلقاً من اصل واحد . لان  
المروق الفردية بين الذكور او بين الاناث  
فائنة . وكذلك الفروق النوعية بين

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان  
شريعة الله لا تمتد بشهادة المرأة الا مع  
الرجال ، أما في الحدود والقصاص فلا يد  
فيها من الرجال واذن ان جازت شهادة  
النساء فهي مشروطة بان تكون النساء مع  
الرجال وفي الاموال وحدها . واذن كذلك  
لا تجوز شهادتهن وحدهن ، الا فيما لا يطلع  
عليه غيرهن للضرورة .

وهذا الجواز المشروط جاء به قول الله  
تعالى :

« فان كان الذي عليه العي (في الديون)  
سفياً ، او ضعيفاً ، او لا يستطيع ان يمل،  
فليمثل وليه بالعدل » .

« واستشهدوا شاهدين من رجالكم » .  
« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان،  
ممن نرضون من الشهداء ، ان بضل  
( ننسى ) احدهما فتذكر احدهما  
الآخرى » .

« ولا ياب الشهداء ، اذا ما دعوا »  
البقره : ٢٨٢

.. والمرأة المعاصرة التي تصر على طلب  
المساواة بالرجل مساواة حرفية تتقاضى  
عن احص خصائص طبيعة المرأة . وهي  
سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية .  
هي أكثر من الرجل انعطافاً وانحناء على  
الآخرين ، وأكثر تصديقاً لأوضاعهم  
واقوالهم اذا ما بدت هذه الأوضاع  
والأحوال في صورة جدية .

والعاطفة التي تتميز بها المرأة عن  
الرجل هي في سرعة تقلبها . والا فالرجل  
كإنسان له عاطفة كذلك . فكل إنسان له  
وجدان . وهو مصدر العاطفة والانفعال ،  
بجانب ما له من ارادة تدفع على تنفيذ ما  
يصمم عليه . ولكن ان تميزت عاطفة  
الرجل عن المرأة بالبطء في التقلب او في  
التغيير ، فعلى العكس تكون عاطفة المرأة .

الذعر والانشى ، قائمة ايضا .

ومن هذه الفروق النوعية في جانب المرأة : عدم جلدتها . . وسرعة استجابتها . وقلة ترويتها ومراجعتها ، وبالتالي : سرعة نسيانها او قلة تذكرها .

وعندما قال الله تعالى في شهادة المرأة : « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى » . . وجعل شهادة المراتين في الدين مساوية لشهادة رجل واحد فيها . ارجع ذلك الى سرعة نسيان المرأة ، وقلة تذكرها . ومن اجل ذلك قالت الاية في التبرير . « ان تضل ( اى تنسى ) احدهما فتذكر احدهما الاخرى » .

وشريعة الله اذن مساوقة لطبيعة الانسان . وعن مساوقتها لهذه الطبيعة كان الفرق هنا في الشهادة بين المرأة والرجل . ولو سوت شريعة الله بين الرجل والمرأة في ذلك ، رغم الفروق النوعية بينهما لكانت هذه المساواة على حسب قيمة : العدل ، بين الناس ، ولما كانت فيها مصلحة تعود على المرأة . لانها عندئذ تكون ضد خصائصها .

وكذلك شريعة الله في الولاية العامة وعدم تفاؤلها بتولى المرأة اياها ، كما يروى عن الرسول عليه السلام والسلام عندما سال بعد موت كسرى . من استخلفوا؟ قالوا : ابنته . قال : لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة .

.. فقول الرسول عليه السلام بعدم نجاح المرأة في تولى الولاية العامة يعود كذلك الى اهم خصائصها الذاتية ، وهي : عدم التحمل والصبر . . وعدم التأني . . وقلة المراجعة لاسباب المشاكل والازمات . . وكثرة التقلب والتغيير في الماطفة

والانفعال .

والولاية العامة تستوى فيها هنا : الامانة والرياسة الكبرى ، والوزارة ، والسفارة ، والنيابة والقضاء .

ان المرأة : تحيض . . وتحمل . . وتلد . . وتنفس . . وترضع . . وتباشر العضانة . . وهي في كل ذلك تتعرض لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين من غير ان تكون لها ارادة في الاستجابة . والفصل في وظيفة الولاية العامة ، او في القضاء احوج ما يكون الى استقرار الوالي او القاضي ، وعدم تعرضه لمؤثرات ذاتية او خارجية تخضعه حتما لاضاع نفسية او بدنية قد تكون متناقضة .

وقد تولت المرأة في العشر سنوات الماضية في بعض دول اسيا ، وامريكا اللاتينية : الرياسة الكبرى (٢) ، وخرجت كل واحدة منهن من ولايتها العامة بضياع كل الثقة تماما ، التي اولتها هذه الولاية ، وبرصيد من الانحرافات في الحكم تعطى الدليل الواضح على تقلب المرأة وسرعتها في الاستجابة العاطفية للمؤثرات ، وعدم الاطمئنان الى فصلها في الامور ، بروح التجرد او بروح التأني والروية .

وفصل المرأة في القضاء لا يقل عندها في التأثير بعوامل اجنبية عن الموضوع ، عن الفصل في شئون الولاية العامة . ولو اتاح الفرصة للمحللين النفسيين : ان يراجعوا احكام النساء في القضاء عندما يصدرن احكاما فيما يعرض عليهن من قضايا ، لوقفوا في اتجاه احكامهن ، على هذا العامل الذاتي ، وهو سرعة التأثير والانفعال ، او سرعة العاطفة والتفسير فيها .

واخيرا :

يعلن القرآن : احترامه لارادة المرأة ،  
عندما يخبر الرسول عليه السلام نساءه ،  
بناء على امر من ربه : في البقاء معه ، مع  
وضعه الرقيق في المعيشة ، او في تركه  
والبعث عند غيره عن حياة اقتر يسرا  
واوسع متعة . ورسول الله من هو ؟ في  
صفاته الانسانية . وفي منزلته من ربه .  
وفي مكانه بين المسلمين . وفي وصعه في  
التاريخ . فيقول الله تعالى :  
« يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم  
تردن الحياة الدنيا وزينها فتعالين امتعن ،  
واسرحن سراحا جميلا .

« وان كنتم تردن الله ، ورسوله ،  
والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات  
منكن اجرا عظيما » الاحزاب : ٢٨-٢٩ .  
التخيير هو تفويض المرأة وجعل  
امرها بيدها . فان احتارت البقاء بقيت  
على ما كانت عليه من الزوجية ، وان  
احتارت الفرقة صارت مطلقة . وتكون  
بأثة على رأى ابي حنيفة واصحابه . ولم  
يزل تفويض المرأة . امرها . له اعتباره  
في الفقه الاسلامي . وقد يسمى بالمصحة  
يقرها الزوج لزوجته ، عند عقد الزواج ،  
او بعده .

وليس هناك أدل على احترام ارادة  
المرأة من جواز هذا التخيير او التفويض ،  
في شريعة الله .

فادا جاء القرآن بعد ذلك بالصريح  
للمرأة في قول الله تعالى .

« وقرر في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج  
الجاهلية الاولى . الاحزاب ٣٣ .

٠٠ فينصحا بحماية نفسها من اصحاب  
القلوب المريضة من الرجال في الطرقات  
بالاستقرار في البيت ، فادا خرجت لاسر  
يدعوها الى العروج فلا تسلك مسلك

المرأة التي تخضع للاتجاه المادى في الحياة  
فتبرز مفاتن جسمها لاثابة الرجال وجلب  
انظارهم اليها . . اذا جاء القرآن بهذا  
النصح لها فلا يكون مهينا لكرامتها ، وغير  
حريص على شخصيتها الاجتماعية . بل  
بالمكس هو يدلها على سبيل الحماية الذي  
تملكه هي بارادتها ، وليس بارادة غيرها .  
والجاهلية هي الزمن بين الرسالات  
الذي تتراخى فيه القيم الانسانية ، بينه  
تطفئ فيه الاتجاهات المادية . فبين آدم . .  
ونوح . كانت جاهلية . وبين نوح . .  
وابراهيم ، كانت جاهلية . وقبل داو  
وسليمان كانت جاهلية . وبين موسى  
وعيسى كانت جاهلية . وبين عيسى .  
ومحمد ، كانت جاهلية والجاهلية الاولى  
هي اسبق هذه اليهود في الاتجاه المادى  
وطغيان زينة الحياة الدنيا ، او طغيا  
جانب الاقتصاد على كل القيم العليا .

وربما يقصد بالجاهلية الاولى ذلك العهد  
الذي كان وقت رسالة الرسول عليه السلام  
والجاهلية الاخرى كما يصورها بعض  
المفسرين (٣) : ما يقع في الاسلام من  
التشبه بأهل الجاهلية ، بقول او فعل ،  
فيكون معنى الآية :

« ولا تبرجن ايها المسلمات بعد اسلامكن  
تبرجا مثل تبرج اهل الجاهلية التي كنتم  
عليها ، وكان عليها من قبلكن . اي  
تحدثن بافعالكن واقوالكن : جاهلية تشب  
الجاهلية التي كانت من قبل » .

والمجتمعات الاسلامية عندما تطفئ  
عليها الاتجاهات المادية ، وتخف فيها القيم  
الانسانية العليا . تصبح في ظل جاهلية .  
وقد حدد ذلك الرسول عليه السلام فيم  
يروى عنه هنا :

« يوشك الامم ان تداعى عليكم ، كد

زوج في الحياة الغربية اليوم يترك فراش زوجته ليستمتع بها صديقها آخر الاسبوع ، على ان يظل هو في مكان آخر في المنزل في انتظار ان يلتقى عليهما تحية الصباح من غد ؟ •

واذا راعت شريعة الله طبيعة المرأة ، وطبيعة الرجل فيما تعدده من حقوق وواجبات لكل منهما ، فليس ذلك على حساب طرف ، ومعاينة لطرف آخر • ولكي تحنص المرأة شريعة الله يجب ان تعرف نفسها اولاً • اذ انها عندما تعرف نفسها سيزيد ايمانها بالله ، وستنجم في الوفاق بينها وبين الرجل : في الاسرة • وفي المجتمع • وفي ذلك سعادة الاثنسين ، وخير الامة كلها •

( انتهى ) :

١ - الكشاف ج ١ ص ١٨٨ •

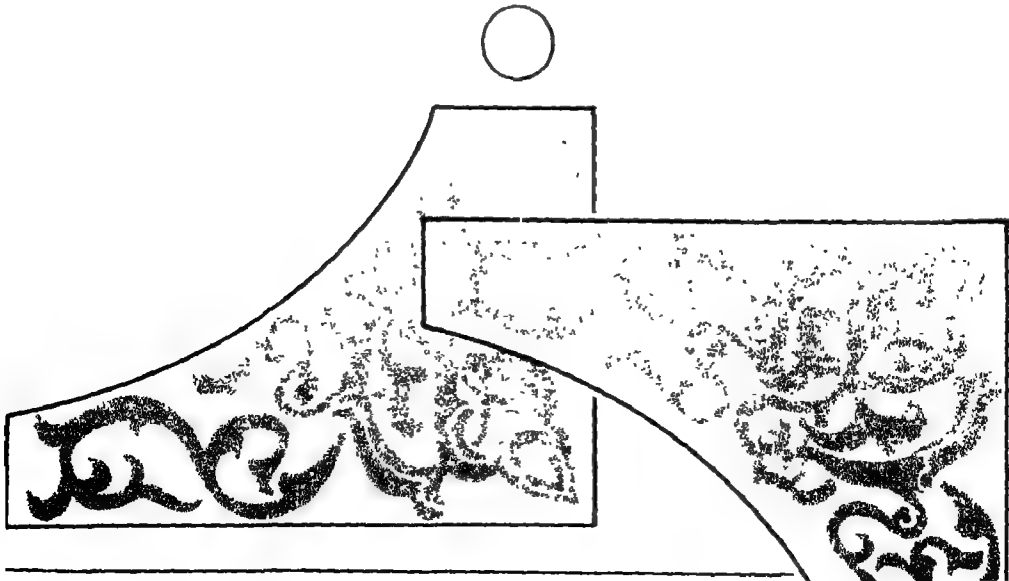
٢ - في الاسلام وسيلان والاوجنتين •

٣ - فتح البيان في اعجاز القرآن ج ٧

ص ٣٦٧ •

تداعى الاكلة على قصعتها • قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ • قال . بل انتسم يومئذ كثير • ولكنكم غثاء كغثاء السيل : ولينزعن الله من صدور اعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم . الوهن • فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ • قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت • • • فاذا صار امر المجتمع الى حب الدنيا وكراهية الموت ، فقد وصل امره الى طغيان المادية ، وتخلف القيم الانسانية في حياة افراره •

تريد شريعة الله للمرأة بهذا النصح ان تغل في مستوى انساني كريم ، فلا تسقط الى ما يشبه ان تكون سلعة تباع • وتشتري ، او لعبة يتسلل بها الرجال • « وقد كان نساء الجاهلية على عهد الرسالة الاسلامية يظهرون ما يقبح اظهاره ، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها ، وخليتها • وما كان نساء الجاهلية يمارسنه بالامس ، تمارسه النسوة اليوم في عصر التحرر ، والحرية ، وفي صور عديدة • فكس في

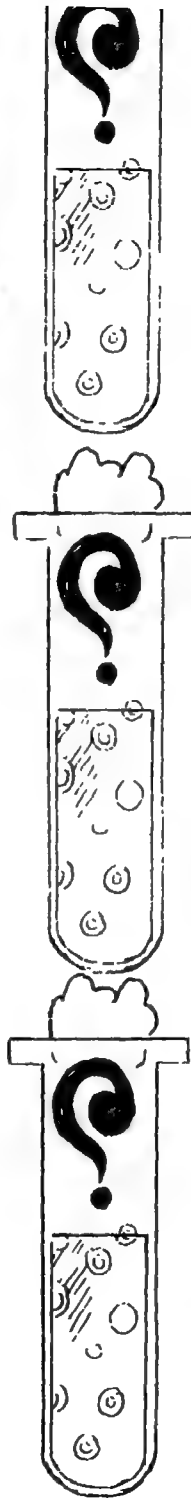




التشيخ مصطفى محمد  
الحديدي الطير  
رئيس لجنة التفسير بمجمع  
البحوث الاسلامية



وتفصيل امرها - كما نشرته الصحف -  
انها في الثانية والثلاثين من عمرها وانها  
متزوجة من سائق قطار بانجلترا منذ ثمانين  
سنوات ولم تستطع الانجاب لوجود عيب في  
جهازها التناسلي ، وهو انسداد القناة  
الفالوبية الموصلة بين مبيضها وبين رحمها  
وهذه القناة هي التي يتم فيها عادة تلقيح  
بويضة المرأة السليمة بالحيوان المنسوي  
للرجل ، وبعد اربعة ايام من التلقيح  
تكون فيها الغلايا الناشئة عن التقيح قد  
تكاثرت فتندفع تلك الغلايا نحو الرحم  
فتلتصق بجداره ويدبر الله لها امر الغذاء  
والتكوين حتى يتم الحمل وتحدث الولادة ،  
فتنتقل التغذية بعدها الى صدر المرأة  
بعد ان كانت داخل رحمها اثناء الحمل .  
وبما ان زوج هذه السيدة صالح  
للانجاب ، وانها هي تفرز شهريا بويضات  
صالحة للتلقيح ولكنها لا تستطيع دخول  
قناة فالوب لتلقح داخلها لانسدادها ، فلهذا  
راى الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن  
ان يلتقط منها البويضة اثناء خروجها من  
مبيضها بواسطة منظار البطن وان يضمها  
في انبوبة اختبار بها نقطة زوجها وان  
يحقن لها في هذه الانبوبة الجو الطليمي  
الموجود في قناة فالوب حتى يتم تلقيحها من



راعي  
الدين  
ف  
التلقيح  
الصناعي  
و  
طفيل  
الانابيب

شغل العالم على اختلاف ملله ونحله بما نقلته الانباء في شهري يونية ويولية من سنة ١٩٧٨ من أن سيدة انجليزية تسمى « ليزلى براون » حملت بطريقة صناعية ، وهي غير صالحة للانجاب وان الولاية ستكون في اغسطس من السنة المذكورة .

## سحابة الكائنات الحية

والبويضة وانبوبة الاختبار والجو الذي يهيه الطبيب ليتم التلقيح داخلها كل ذلك من صنع الله الذي اتقن كل شيء والهم الطبيب وعلمه فصنع ما صنع ، ولولا انه تعالى الهمه ان يفكر في صنع الله في تكوين الجنين لعرف من قوانينه تبارك وتعالى ما جعله ينجح في فكرته لولا ذلك لعلمي عليه الامر والتبست عليه السبل .

وبالتأمل في هذه القصة نرى ان النطفة للزوج والبويضة لزوجته ، فالجنين الناشء عن هذه المعاملة يعتبر ولدا لهما يرثهما ويرثانه ولا شيء فيه من السفاح - ان صحت الروايات التي بنيت عليها هذا البحث .

### دواعي الانجاب الصناعي وطرقه:

قد علمت من قصة السيدة الانجليزية « ليزلى براون » ما دعاها الى الانجاب الصناعي وعلمت رأى الدين فيه .  
وهناك اسباب اخرى جعلت بعض المحرومين من الذرية يفكرون في الانجاب بطرق اخرى لا يقرها دين ولا طبع مستقيم .

حيوانات اسويه الموجودة ينطق زوجها خل انبوية الاختبار ، وبعد ان يتسم لمقيح تنقسم الى خليتين ثم الى اربع ثم ، تمار ، وهكذا الى اربعة ايام تكون لها كمية لا تحصى من الخلايا ، فعينئذ ، فعمها الى داخل الرحم فتلتصق بجداره تقوم العناية الالهية بكل شيء بعد ذلك خل رحم المرأة حتى تتم الولاية .

هذا ما خطر ببال الطبيب المعالج -كتور باتريك ستيفن طبيب امراض ساء والولاية الانجليزي، فعرض الفكرة ، الزوجين فوافقا عليها ، فقام بتنفيذها مساعدة الدكتور روبرت ادوارد الاخصائي علم وظائف الاعضاء الذي يقوم لتدريس بجامعة كمبريدج .

### الذي ينسب الى الطبيب في هذه القصة ؟ :

لم يصنع الطبيب فيها شيئا اكثر من فير العوامل التي جعلت انبوية الاختبار نل محل قناة فالوب في المرأة لانسداده ، كل ما عدا ذلك فهو من صنع الخالق عليم الخبير - جل وعلا - فالنطفة

# الصناعي حرام وغير أخلاقي

ولا شك ان المرأة التي يبيع لها زوجها ذلك ، تستهين بحرمة الزوجية بعد ان حملت من سواء ويضعف عندها السوازع الذي كان يحول بينها وبين الزنى، فتتجرا عليه وتقارفه دون علم الزوج ويتدنس فراش الزوجية ويوغل فيه الاثم .  
تجربة قاسية سنة ١٩٦٩ :

تطورت عملية التلقيح الصناعي سنة ١٩٦٩م ، ووصلت الى حد خطر فقد عمد ثلاثة من علماء الانجليز الى تلقيح بويضة امرأة بعيوان منوى، من رجل اجنبي وكان التلقيح داخل انبوبة اختبار ، وتعهدوا المجربة حتى جاءت في النهاية بطفل داخل انبوية الاختبار ، ثم قتل هؤلاء الاطباء ذلك الجنين ، حتى يتمكنوا من فحص نتائج التجربة فحصا شاملا ، وهؤلاء الاطباء قاموا بايعائهم تحت اشراف جامعة كمبريدج .

وهذا الخبر نشرته صحيفة مصرية بتاريخ ١٥/٢/١٩٦٩ نقلا عن مجلة

من الازواج من هو عقيم بسبب مسوت حيواناته المنوية او ضعفها في حين ان زوجته صالحة للانجاب ، لسلامة جهازها لتناسلي، فتظل هذه الاسرة ملتهبة الشوق الى الذرية ، وبعد ان كانوا يرضون ان يتبنوا اللقطاء في مثل هذه الحالة ليرضوا فريزة الابوة والامومة بالوهم والادعاء ، مدلوا الى اسلوب اخر هو اسلوب الانجاب الصناعي الذي ظهرت فكرته في اوربا وامريكا واستساغوها ، رغبة في الحصول على اطفال يولدون في البيت ، وبيان هذه الطريقة ان يحصل الزوج المقيم لزوجته الصالحة للانجاب - او تحصل هي - على نطفة رجل اجنبي مجهول في انبوبة من مصرف طبي اعد لمثل هذا الغرض ، وان يضع الطبيب النطفة في مكان الانجاب امام الزوج ليطمئن على ان زوجته لم يغشها رجل غشيانا مباشرا ، فاذا حملت الزوجة من هذا التلقيح اعتبر الولد الحادث من هذا التلقيح ولدا شرعيا عند هؤلاء

الراعين وما هو بشري وانما هو جريمة كبرى حمل اثمها الزوجان .

ويوم ان ظهرت هذه الجريمة في المجتمع الاجنبي تساءل الناس هنا : ايحل مثل ذلك ، وقد احسن بعض العلماء في ذلك الحين بافتائهم بحرمة ذلك .

وازيد على ما اقتوا به انه يجب تمزيير المرأة التي ترتكب هذا الاثم - اي عقابها - اذا ثبت عليها، وكذلك يجب تمزيير زوجها اذا حصل ذلك بعلمه . ولا يحكم برجمها - كما في الزنى - لعدم المباشرة ، ولو قال احد برجمها لكان لقوله هذا شبهة في ان الفرض من الزنى قد حصل فعلا .

تجاربهم فيها ٨٤٤ مرة قبل ان تكمل  
بالنجاح ، واخيرا اهتموا الى الطريق  
الصحيح باخذ حيوانات منوية لذكر  
الفيران استخرجوها من انثى الفيران بعد  
تلقيحها بالفار الذكر بساعتين وبهذه  
الحيوانات المنوية لقحوا بويضة اخرى من  
انثى الفيران .

وانما استخرجوا الحيوانات المنوية من  
الانثى بعد تلقيحها بالذكر لتكون قد مرت  
بمرحلة التحضير التي لا يمكن ان تتم  
خارج الرحم ، ليتمكن الحيوان المنوي  
بهذه المرحلة من اخصاب البويضة ،  
وقالت : ان التلقيح تم عن طريق الحلق  
البسيط بين الحيوانات المنوية للذكر  
والبويضة في وسط كيميائي سهل التحضير  
ووضعت انبوبة الاختبار في حضانة ذات  
حرارة معينة وبذلك نجحت التجربة التي  
اعيدت بنجاح اربعين مرة .

وقالت : ان تجربة الفيران الناجحة  
امكن ان يطبقها هؤلاء العلماء بزعامة  
الدكتور ادوارد على الانسان وان الدكتور  
المذكور صرح بان الهدف لم يكن صنع  
اطفال داخل انابيب بقدر ما كان خطوة  
هامة في الدراسة الفسيولوجية ، وتحقيق  
امال راودت الكثرات من النساء .

كما قرر هؤلاء العلماء ان الهدف لم  
يكن صنع اطفال بصفات معينة يمكن  
تعديلها او تغييرها حسب رغبة الاطباء  
او الآباء .

علمية بريطانية ونقلت عنها ايضا ان  
المرحلة التالية في التجربة ستكون وضع  
البويضة بعد تلقيحها داخل الرحم لتواصل  
دورة الحياة ، وتنتهي بولادة طفل بالطريق  
الطبيعي ، وهذا ما حدث للسيدة ( ليزلي  
براون ) سنة ١٩٧٨ - كما تقدم بيانه  
ويوم ان تحدثت الصحف عن ذلك في سنة  
١٩٦٩ ، قالوا ان هذا يعيد الامل لملايين  
النساء اللاتي يعانين العقم ، ويجعل من  
الممكن انتاج اجنة في ارحام السيدات  
العاجزات عن الانجاب بسبب انسداد  
قنوات فالوب لديهن حتى يتمتعن باطفال  
طبيعيين ينشئون داخل ارحامهن .

وذكرت مجلة ( نيتشر ) التي نقلت  
عنها اخبار اليوم ما تقدم ان احد رجال  
الكنيسة هاجم تجربة الانابيب المذكورة .

#### وقالت الصحيفة بتاريخ ١٦/٢/١٩٦٩

نقلا عن تقرير علمي : ان الهدف من هذه  
التجربة هو معرفة الخطوات البالغة التعقيد  
التي تمر بها عملية الاخصاب حتى يؤدي  
ذلك الى معرفة المزيد من وظائف الغلايا  
والاجنة والصفات الوراثية ومختلف مراحل  
تكوين الجنين ، وانه قد ظهر لهؤلاء  
العلماء ان عملية الانجاب والاخصاب تمر  
بمراحل بالغة التعقيد اكثر الالف المرات  
مما تصوروا ، قبل الاقدام عليها ، وانهم  
لم ينجحوا الا بعد الالف العمليات الكيماوية  
والطبيعية التي باءت بالفشل قبل اتمامها  
الى السبيل الصحيح ، وانهم اهتموا في  
التجربة خارج الرحم ، بالقنفذ البحري  
الذي تتم عملية الاخصاب عنده في الماء ،  
وانهم بدأوا تجربتهم بالفيران ، وفشلت

## التفج الصناعي وطفل الأنابيب

التعقيد ، كما جعل اولادنا الاكواب  
والاطباق بديلا من الارض ، ليروا  
تطورات النبات .

وهؤلاء العلماء لو كانوا يفعلون ذلك ليتعرفوا مدى قدرة العليم الحكيم في خلق الانسان ، وليتعلموا من امور تكوينه ما يساعد على علاج بعض الامراض والنقص التكويني ، ولا يترتب على علمهم هذا وتعليمهم اياه غيرهم اضرار ، لقلنا : هذا عمل يجوز تبريره ، بجهة ان الغاية الشريفة تبرر الوسطة ، كما بررنا تشريح الموتى لنفع الاحياء ، وكما بررنا انبات اطفالنا للنباتات في القوارير والاطباق ، بدلا انباته في الارض ، لتطبيق العلم على العلوم ، ولتقديس الخالق جل وعلا .

ولكن عملهم هذا اقترن بجريمة ،  
وسوف يستتبع آثارا سيئة: واليك البيان:  
اول جريمة لهذا العبث ان هؤلاء  
العلماء - بعد ان تكون الجنين داخل انبوبة  
الاختبار - قتلوه كما قالت الصحف، وقتل  
النفس حرام باجماع الديانات ، فانه لا  
فرق بين جنين ينشأ في الرحم ، وآخر  
ينشأ خارجية ، اذ الاصل في كل منهما  
خيوان منوى وبويضة ادميان خلقهما الله  
تعالى ، وقد نشأ عن تزواجهما نفس بشرية  
في كل من الرحم وانبوبة الاختبار ، فاذا  
كان لافرق في الحيوانية بين فرخ احتضنت  
بيضته الدجاجة ، وفرخ اخر احتضنته  
الحضانة الصناعية ، فكذلك لا فرق في  
الانسانية بين جنين احتضنته ادمية وجنين

هذه خلاصة ماكتبته الاخبار نقلا عن تقرير هؤلاء العلماء سنة ١٩٦٩ وأنت ترى من قصة السيدة الانجليزية ( ليزلي براون ) في سنة ١٩٧٨ ان الذي اجرى لها التجربة هو الدكتور باتريك ستيفنسون بمساعدة الدكتور روبرت ادوار صاحب التجربة القديمة التي تمت في سنة ١٩٦٩ .

**رأى الدين في تجربة سنة ١٩٦٩ :**

قبل ان نذكر رأى الدين في هذه التجربة ، نسجل ما اثبتته هؤلاء العلماء من عظمة الله في خلق الانسان تلك العظمة التي لم يدركوا اسرارها الا بعد فحشسل تجاربهم الاف المرات ، وصدق الله تعالى « وفي انفسكم افلا تمصرون » .

ثم نقول : ان هذه التجارب ذكرتنا بما يصنعه اطفالنا تلاميذ المدارس الابتدائية ، حين يزرعون البصل في اكواب الماء ، وحين يستنبتون حبوب القمح - مثلا - على قطن مببل بالماء ، لكي يطبقوا ماسمعه من مدرس التربية الزراعية على مازرعوه واستنبتوه ، فيروا الجذور تنبت اولا ثم البراعم كما فهموه من مدرسههم •

وقد استبدل هؤلاء الاطفال الماء او القطن المبلل ، بالتربة ، ليستطيعوا ان ان يشاهدوا تطورات الاخصاب ، فالذي فعله هؤلاء العلماء يشبه ما يفعله اطفالنا ، بفارق استاذية هؤلاء واجرائهم نفس التجربة في الانسان فقد جعلوا انبوبة الاختبار بديلا من الرحم ، ليروا تطورات نمو الانسان ومراحل تخليقه البالغة

بالنسبة له كمثل المرضعة لولد غيرها ،  
بل وكيف يكون ولدا شرعيا لزوجها ؟ ،  
والبويضة التي لقحت بمائه من غير  
زوجته ، اليس مثله في هذا كمثل رجل  
زنى بامرأة اجنبية ولقح بويضتها بمائه ،  
ولا فرق بينهما الا ان زناه بالاجنبية كان  
عن طريق زوجته التي اوصلته الى بويضتها  
المستعارة منها للانجاب ، وهل الطفل  
المولود عن ذلك يعمل صفات المرأة  
العاضنة وزوجها ، ام يعمل صفات صاحبة  
البويضة ، وصفات زوج العاضنة ؟ انه  
سيكون حاملا لصفات الزوج وصاحبة  
البويضة كولد الزنى تماما .

فاذا عرفت هذا ادركت ان هذه الطريقة  
يترتب عليها انجاب اولاد غير شرعيين ،  
اذ لم يجتمع الزوجان على اصلهم في  
كليهما ، فالنطقة في المرأة الولود لغير  
زوجها العقيم ، والبويضة في المرأة العقيم  
لغير الزوجة .

والجريمة الثالثة لهذه البدعة ، غرور  
اولئك العلماء ، وظنهم انهم شاركوا  
الخالق جل وعلا في الخلق ، وقدروا على  
ماقدر عليه من خلق الانسان الذي انطوى  
فيه العالم الاكبر ، كما سيترتب عليه  
غرور تلاميذهم والحاد الجاهلين السطحيين  
من البشر .

وعلى صفحات « منار الاسلام » نخاطب  
المؤمنين فنقول : ان هؤلاء العلماء لم يأتوا

اخر احتضنته انبوية الاختبار .  
فان كانوا قتلوه لانه لا يستطيع ان  
يعيش على غذاء الاطفال - اذ لم ينشأ في  
الرحم كما نشأوا - فماذا اجداهم هذا  
الجهد المضني الذي كانت نهايته الاعدام ،  
وكيف طاوعهم نفوسهم ان يعدموا انسانا  
يروونه حيا كالأطفال - كما زعموا -  
وبخاصة بعد ما بذلوا فيه هذه التجارب  
الشاقة عدة سنين .

وثانية الجرائم ما سيتلو هذا العتب  
من سعة الانتشار ، فقد صرحوا انهم لا  
يريدون بما فعلوا مجرد الدراسة ، بل  
وتحقيق امل الكثيرات المحرومات من  
الانجاب ، لانسداد قنوات فالوب لديهن ،  
فانه من المعلوم ان انسداد هذه القناة قد  
يجعل المرأة عاجزة عن انتاج بويضة قابلة  
للتلقيح بنطفة زوجها ، وقد تكون قنابة  
فالوب سليمة ولكن المرأة عقيم لا سبيل الى  
انتاجها بويضات صالحة للاخصاب ، فهذه  
وتلك سوف يجلبون لكليهما بويضة  
صالحة للاخصاب من امرأة اجنبية لتلقح  
بحيوانات زوجها المنوية ، اما داخل رحمها  
او خارجه - تبعا لسلامة قناتها الفالوبية  
او مرضها ، ثم تقوم هي بحضانة هذه  
البويضة في رحمها عقب فترة التلقيح -  
على اية صورة كان التلقيح - وتظل  
تحتضنها حتى يتم العمل مدته المعتادة .

فالولد الذي تلده بهذه الطريقة ليس  
لها فيه سوى الحضانة ، فكيف يكون هذا  
ولدا نسيبا لها - يرثها وترثه - ومثلها

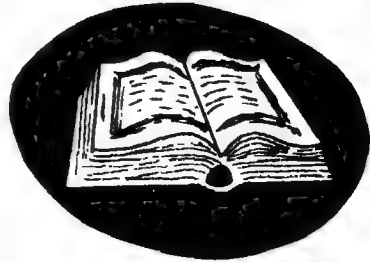
# قلبي على البيان

قصيدة  
للدكتور سعد ظلام

بشيء من عندهم ، فالنطفة والبويضة من خلق الله تعالى ، ولا يستطيع احد ابداعهما ، والمواد التي احاطوا الجنين بها ، والجو الذي هيثوا به بيئة الرحم او القناسة الفالوبية من خلق الله ، والطريقة التي سلكوها من ارشاد الله ، وفوق كل ذي علم عليم ، وما خفى من خلق الانسان وشئونه اعظم مما ظهر . وصدق الله تعالى اذ يقول: « وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

وقد نشرت جريدة مصرية بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٧ ان مسئولاً بالفاتيكان صرح بانهم يرون ان كل هذه العمليات غير اخلاقية وغير مشروعة .

وقد احسن الفاتيكان بهذا التصريح في العالم المسيحي ، وهو بهذا يضم صوته الى صوت الاسلام الذي يستنكر هذه الجريمة البشعة في مبدئها وفي آثارها المرتقبة « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .



قلبي على الباب ٠٠ طول السير أضناه  
ضاق عليه دروب الأرض واقتلت  
وكل ما كان يهوى ٠٠ بات يقتله  
الا شعاعا ظهورا ٠٠ بات يجذبني  
ويغزل النور فجرا ٠٠ ما حفلت به  
وراح يمد قلبي بالشذى عبقا  
ويعمر النفس أضواء مغازلة  
عرفت فيه حياة ٠٠ كنت أجهلها  
نسيت أمسي ٠٠ وما بالأمس من نزع

★ ★ ★

قلبي على الباب طول الشوق برحه  
فراح يدنو ٠٠ ويدنو في معارجه  
« أنا » تلاشت ٠٠ وعاد الطين مؤثقا  
صفى بي الشر حتى صرت جانحة  
كانني قد ولدت اليوم في عبقسي  
وقفت بالباب والافراح في كبدي  
قلبي على الباب فائذن بالدخول له

والليل عذبه ٠٠ والشوك أدماه  
فيه الخطوب ٠٠ وغالته حمياه  
وكل شيء حواليه ٠٠ تحده  
ويستميل جنودي ٠٠ حين القاه  
حتى أقام بأعماقي سراياه  
وبالحياة ٠ وبالنعمى ومغناه  
ويزرع الحب في دربي ٠٠ ويرعاه  
وكننت فيها غريبا ٠٠ ضل شطاه  
وكل ما فيه ٠٠ حتى عفت مرأه

وطول مسراه أضناه ٠٠ وأدناه  
ويورق القلب ٠٠ رياه ٠٠ ورياه  
ونور نورك جلاه ٠٠ وجلاه  
لا تعرف الشر أو تهفو للقياه  
وفي دعاسي ٠٠ وفي طهري ٠٠ ورياه  
والعيد في خاطري ٠٠ والبشر والجاه  
وابسط له في الندى واسمع لشكواه



# قصص

## من بدائع الحكم :

من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر ، ومن أدق بطول الطريق تاهب للسفر ، ما أعجب أمرك يا من وقف بأمر ثم ينساه ، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه .



## غلام يعظ عبد الملك بن مروان :

لما ظهر الطاعون بدمشق ، أيام عبد الملك بن مروان ، خرج ومعه غلام له فكان النوم والفرس تعدل به عن الجادة . فقال للغلام : ويلك حدثني بما تحدث به أمثالك فقال الغلام : بلغني أن ثعلبا صادق أسدا على أن يجيره من السباع فكان أبدا بين يديه . فظهر في يوم من الأيام عقاب في الهواء ، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الأسد ليحميه فانحط عليه العقاب فاختلفه فقال الثعلب للمهدى يا أبا الحارث فقال له الأسد إنما

عامدتك على أن أحفظك من أهل الأرض . وأما أهل السماء فلا قدرة لي عليهم . فقال عبد الملك : لقد وعظتني يا غلام ورجع إلى الشام وهو يقول لا عاصم لليوم من أمر الله إلا من رحم . وقد توفي عام ٨٦ هـ وفيها كان الطاعون الفتياي .



## مثل عليا من اخلاق النبوة :

لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن ( قبيلة من قبائل العرب ) كان مما عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت : يا رسول الله أنا بنت حاتم الطائي فعطف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد مالها وقال : اكرموا عزيز قوم ذل . وغني قوم افتقر . فقالت يا رسول الله أأذن لي أن أدعو لك بدعوات فقال لها أنت لك ، ثم قال لأصحابه أنصتوا وعوا . فقالت شكرتكم يد افتقرت بعد غني . ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر . وأصاب

## اعداد : عبد العال ابوسليمة

### علم الطبيعة عند العرب :

اهتم علماء العرب بعلم الطبيعة ولا نكاد نجد فيلسوفا من فلاسفة الاسلام ، لا يلتفت الى فهم الطبيعة . . . فالكندي في ( الرسائل ) والفارابي في ( احصاء العلوم ) و ( المدينة الفاضلة وغيرهما ) وابن سينا في ( الشفاء ) والبيروني في ( الجماهر ) والرازي في كتب الفلسفة ولا سيما ( سر الاسرار ) واخوان الصفا في ( الرسائل ) . . . كل هؤلاء وكثير غيرهم . لهم ابحاثهم القيمة في التاملات الطبيعية ولهم دورهم العظيم في تقدم العلوم والمعارف الانسانية . . .



المنه بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى  
لثيم حاجه ولا سلبت نعمه من كريم الا  
وجعلت سببا لردها .

### اوائل :

★ اول من تغنى بشعره في العصر  
الجاهلي : هو الاعشى ميمون بن قيس .  
★ اول من اطلال القصائد الشعرية  
وعدد ابياتها في العصر الجاهلي : هو  
المهلل بن ربيعة خال امرئ القيس .  
★ اول من امر بنشر الحديث النبوي  
هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .  
★ اول انتشار الغدر السياسي كان  
في العصر الاموي لتطاحن الاحزاب على  
الخلافة .

★ اول من كتب في اقسام العين ابن  
الهيثم وهو اول من رسمها بوضوح  
تام وسمى بعض اقسامها . وقد اخذ  
الاوروبيون عنه هذه الاسماء ،  
وترجموها الى لغاتهم . فمن الاسماء  
التي وضعها ( الشبكية ) و ( القرنية )  
و ( السائل المائي ) و ( السائل  
الزجاجي ) .



# كسوة الكعبة الشريفة قربة وصناعة وفن عريق

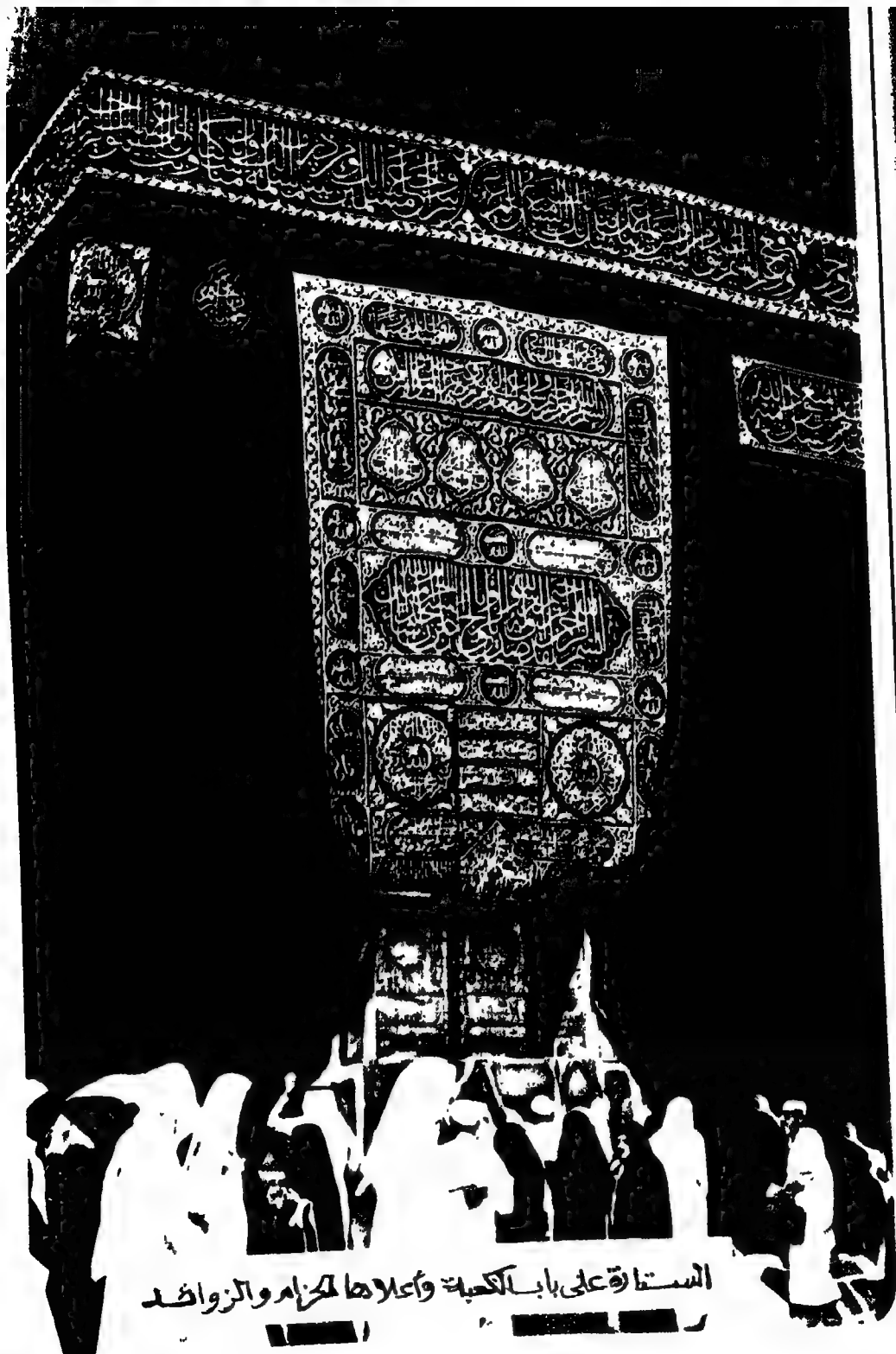
دراسة وعرض وتصوير :  
د . عبد المجيد وافي

« جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس  
والشهر الحرام ، والهدى والفلاح ، ذلك لتعلموا ان  
الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله  
بكل شيء عليم » ٩٧ : المائدة .

★ ★ ★

يظل المسلم الذي اتقى ربه في نفسه واهله وماله ،  
معلق القلب كلما استقبل قبله لصلاته ، سغوفسا  
برؤية البيت الذي يستقبله حيثما كانت صلاته في  
فجاج الارض الواسعة « ومن حيث خرجت فول وجهك  
شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم  
شطره » . . .

متمنيا على الله يسر السبيل واستطاعه الجهد  
والنفقة ، وانفساح الامل والاجل والرجاء .  
حتى اذا ما اكتحلت عيناه بالمشاهدة ، اهبرت  
جوانحه ، ورف قلبه بالحضرة امام اول بيت وضع  
للناس ، وتم له الامل - اذا كان ممن رصي الله  
عنهم - فأحس بحلاوة الفناء والصفاء ، عندما تأخذه  
تيارات المطاف في نهر الطواف .



الاستراحة على باب الكعبة وأعلامها المكنية والزواجر

تبع اليمنى : أول من

كسوة الكعبة الشريفة

وشاركت مصر في

التاريخ المعروفة ، فإن كساء الكعبة شرفها الله وزادها تعظيما وتكريما ، تضطرب حوله الاخبار أيضا . ولعل بعض روايات لم تتواتر صحتها تنسب الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام انه كان أول من كساهما ، بينما تذكر روايات أخرى ان عدنان أبنا معد - جد النبي صلى الله عليه وسلم - هو أول من كساهما ، أو كسيت في عهده .

واسماعيل عليه السلام أعرف بقدر الكعبة ومقام البيت عند ربي البيت ، وعدنان وابناؤه ورثة اجدادهم من عهد اسماعيل ، وهم أحق برعاية البيت وكسوته .

لكن موثوق الخبر المتواتر يروي : أن تبع اليماني - أسعد أبو بكر - عندما خرج غازيا اغراه جماعة من هذيل بغزو البيت المعظم - طمعا في هلاك تبع والخلاص منه ، بعد غزوه ليثرب فما قصد البيت أحد بسوء إلا أهلكه الله - وكان معه حبران من أهل الكتاب ، فقالا له إنما قصد هؤلاء هلاكك ، قال فماذا تأمراني ؟ قالوا : تصنع عنده ما يصنع أهله ، تحلق وتطوف وتنحر ، ففعل ذلك وأقام بمكة عشرة أيام ينحر ويطعم الناس .

## البيت والكسوة

وقرة عين المسلم عندما يدخل من باب السلام ، لأول قدومه ، أو من أي باب حينما يطول به المقام ويسعد بالقرب ، فيرى البنية الشريفة تكسوها الحلة السوداء ، قد طرزتها الأيدي الصانع بخيوط الذهب تنطق بأيات الكتاب الحكيم .

ورؤية البيت واستلام الحجر متعة النفس المشتاقة ، ولكن تأمل البيت وكسوته وتتبع الآيات على حزامها ، ثم الوقوف عند ستارة الباب - باب الكعبة المشرفة - والتعجب من انتظام عقد الآيات على صفحتها ، بين الجامات والدوائر وإطارات الزخرفة بدقائق التوريق ، متعة للعين والنفس ، ونافذة على أبواب من القريات ، تبدأ بدائع من أقلام أساتذة الخط العربي في أوراق وقراطيس ، ثم تصبح حركات للخيوط الحريرية على أنوال النسيج ، ووسائل من حريير أسود شددت على أنوال النطريز ، وأسلاك الذهب والفضة بين يدي الإبداع والصنعة لا يمسكها إلا موسيقي ، ولا يشغله تقابح الإبرة بين أصابعه ، عن الذكر وأيات القرآن الكريم على لسانه ، أياما وشهورا ، حتى تنتهي صناعة وسائل الكسوة الشريفة .

## من صفحات التاريخ :

وإذا كان البيت المكرم تختلف الاخبار على بدء وجوده ، ومن هو أول من بناه ، مع انقفاء السك في أن ابراهيم خليل الله أول من بناه في عصور

عرف أنه كسا الكعبة في الجاهلية ..

هازت البيت شرف صناعتها ..

لهذا الشرف قبل وبعد دخول الاسلام فيها

### اول كسوة :

ونام يوما فرأى في منامه أن يكسو البيت ، فأصبح وأمر بصنع كسوة من الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافري ، ثم أمر أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل ، ثم جعل لبابه حلقا وغلقا ، وفي ذلك يقول :

وكسونا البيت الذي حرم الله

ملاء معصبا وبرودا  
واقمنا به من الشهر عشرا

وجعلنا لبابه اقلبيدا  
يعون ابن قتيبه أن ذلك خان قبل  
الاسلام بسبعمائة سنة بينما يذكر ابن  
هشام صاحب السيرة المشهورة . أن  
ذلك كان قبل بعثه رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم بعشرين ومائتي  
عام ، وأنه فعل ذلك عند عودته من غزو  
يترب . حيث فعل ما يفعل الحاج ولبيت  
أياما يطعم الناس .

وفي ذلك يروي السهيلي عن همام بن  
منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
لا تسبوا أسعد الحميري فإنه أول  
من كسا البيت .

وفي معجم الطبراني من حديث بن

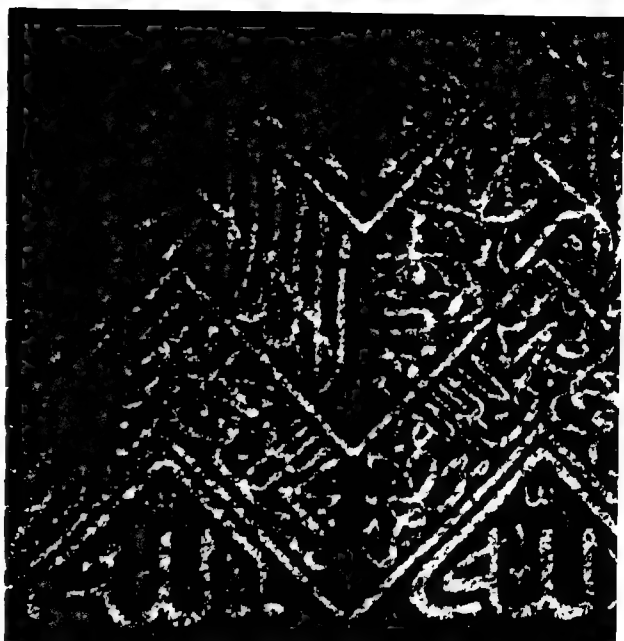
لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن حاتم :  
يقول سمعت سهل بن سعد ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا  
تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم ، ويقول  
صاحب المعجم : وتفرد به ابن لهيعة .

### تنوع الكسوة منذ تبع :

وإذا كان تبع قد بدا له بعد ما أرى  
في نومه أن يكسوها خصفا ، فالخصف  
ورق سعف النخيل ، ولاهل الجزيرة  
عامة وأهل اليمن خاصة فيه إبداع  
واصطناع ، يفرد ويزاوج ويسطح ويفتل  
ثم يضفر في أنبساط أو تعرج ، ثم  
اعتدال بعد ميل ، مصبغا بالحناء أو  
الزعفران والعصفر ، في خطوط متتالية  
بين ميل واعتدال ، ولهم منه صنائع  
رقاق مرهقة كرهافة الحرير ، وربما  
يدخل في نسيجه ليف النخيل فتكون  
غلاظا .

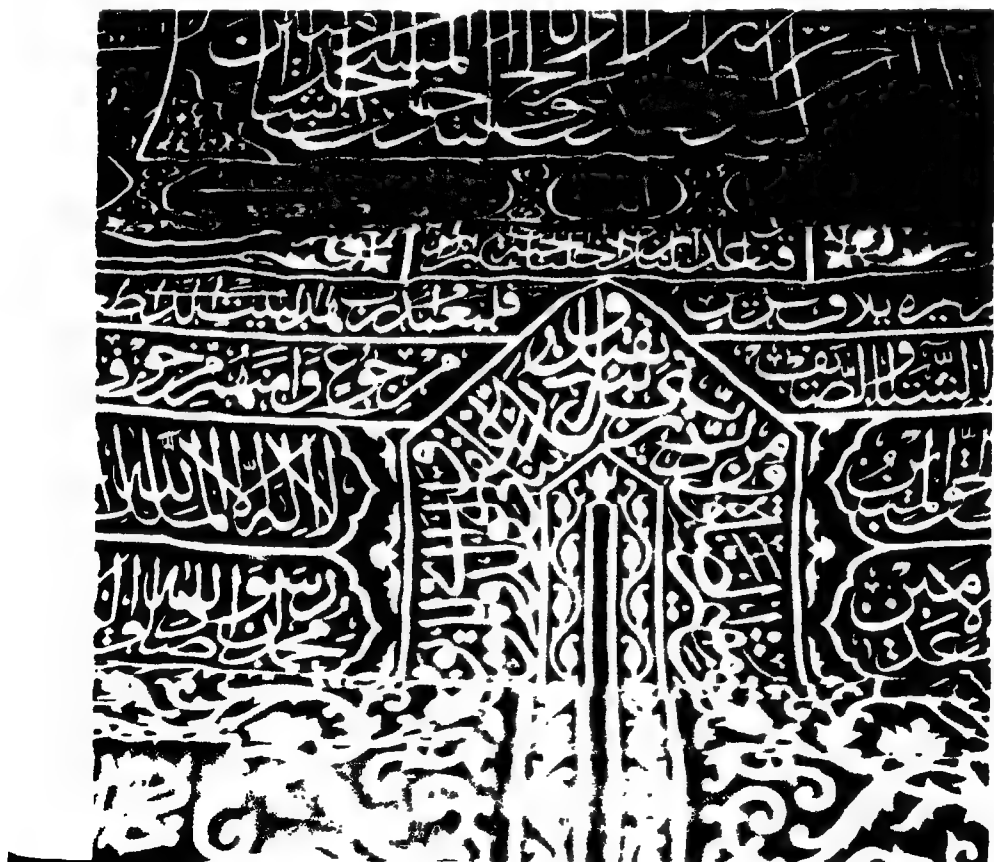
والمعافري : برود من وبر مزدوجة  
النسيج ، عبة الحبك على الأنوال ،  
اشتهرت بها قبائل معافر باليمن ، ترى  
أحيانا في الران الوبر الطبيعي وتصبغ  
وهي لسماكة نسيجها ثقيلة الوزن .

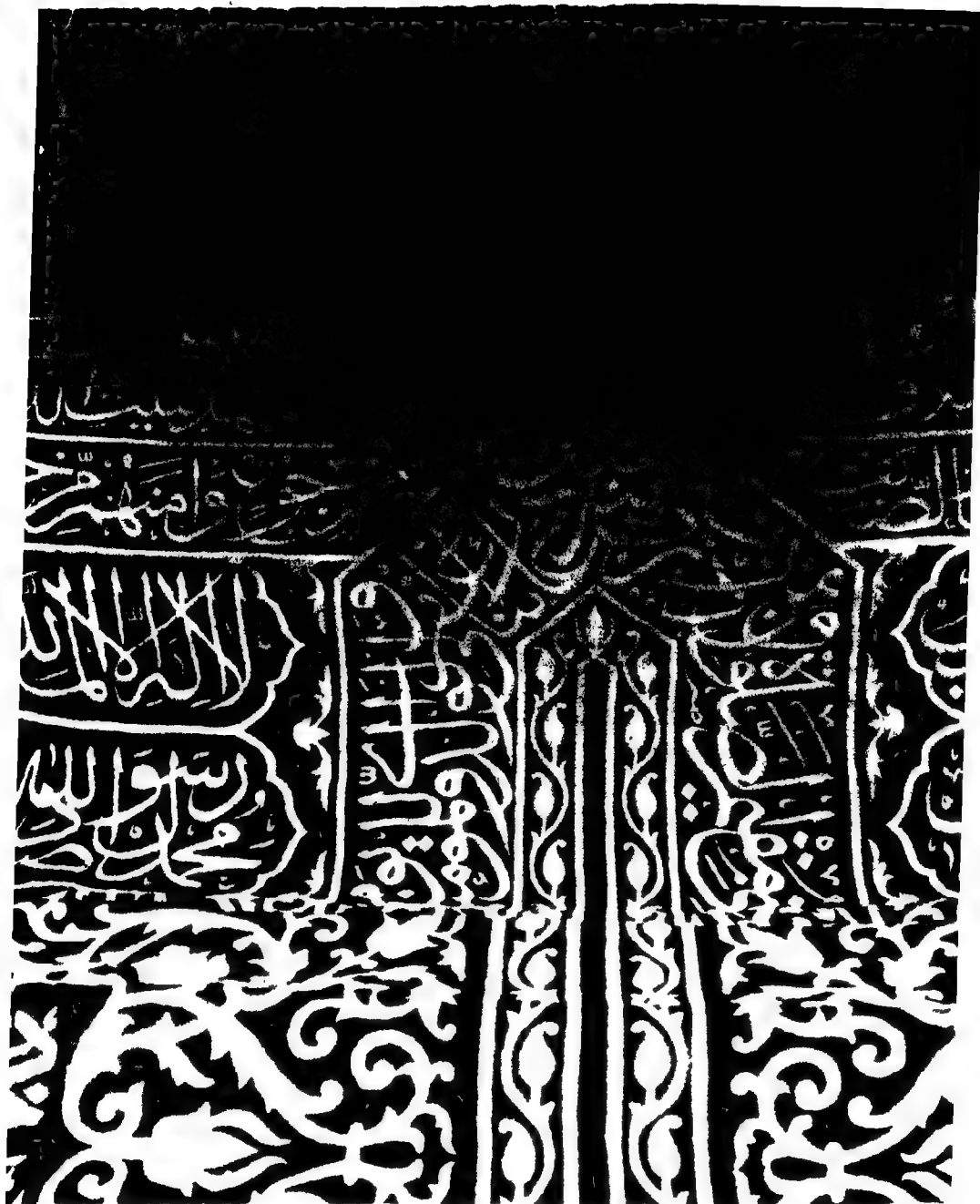
فلما أرى أن يكسوها أحسن من  
ذلك كساهها الملاء - بضم الميم - وهي



▲ تشكيل فني "يارحم يارحم"  
قحف حزام التمسوة

▲ التسييح والأجلال مع الشهادتين؛ تشكيل فسحي





أرف التوريق وآيات القرآن الكريم في مسطح حجاب المسوة





ومنهم من يكسوها القباطي - بضم القاف .

حتى كان الاسلام ، وفي ذلك يروي صاحب اعلام الساجد عن الحراني في كتاب الاوائل : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا عثمان بن طلوت ، حدثنا قريش ابن انس عن الاشعث ، عن الحسن : قال : أول شيء كسيته الكعبة - يعني في الاسلام (١) - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساها القباطي ، .

والقباطي بضم القاف نسيج واحدة قبطية بالضم أيضا ، وهي ثياب مصرية بيضاء رقيقة هفافة ، اشتهرت بها مصر قديما ، وكانت من تجارة العرب الرائجة ، التي يجلبونها في رحلاتهم الى مصر ، قبل بعثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكانني باختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للبياض - ان صحت الرواية - فانما يعني بذلك ان يكون البياض على صفحة الكعبة التي احببت من الاوثان حولها وعليها ، تعبيرا عن فطرة الاسلام الطاهرة النقية الواضحة التي ترك رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أمته عليها .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كساها البرود اليمانية ويمكن الجمع بين الخبرين ، بان الرسول صلوات الله عليه وسلامه كساها بهذا مرة وبذاك مرة حتى التحق بالرفيق الاعلى .

### كسوة الخلفاء للكعبة :

نهج ابو بكر وعمر رضي الله عنهما نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت الكسوة قباطي ، وكان عمر رضي الله عنه يدفع تكاليف الكسوة

نسيج رقيق لين ، وكانت تثبت لرققتها وليتها وخفق الاهوية في اجزائها على بدن البنية المشرفة بالعصائب كما قال اسعد في الابيات المروية عنه « ملاء معصبا ، وهذه العصائب نسيج مستقل كالحرزم ، بعرض « محدود قدر ذراع » يمكن ناسجه من شغل مسطحة بانزخارف اليدوية الملونة ، تكون ذات وقع طيب على أعين الطائفين والعاكفين ، وكانت العصائب من أعلى البناء المعظم الى قريب من باب الكعبة ، عصابتين او ثلاثا .

والوصائل نسيج يمانى بين الغلظ والرق ، يعمد في حبكة على الانوال الى جعل سداه - خيوطه الطويلة - مخطا اي متمايز الالوان في نسيج خيوطه خيوطه ، ولما كان عرض الانوال عند النسيج لا يزيد على ذراعين ، كانت عروض الثياب توصل ببعضها طولاً عند تثبيتها على بدن الكعبة المشرفة ولذلك سميت بالوصائل ، وكانت ألوانها زاهية غالبا ، والبرود هي النسيج الغليظ وتنسب الى كل قبيلة باسمها لما تختص بعميزات لونية عن مثيلاتها من صنع القبائل الاخرى وكذلك طرائق الحبك والنسيج .

### رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ والكسوة :

ولم ينقطع تقرب العرب الى البيت المعظم بكسوته ، في العام الواحد بأكثر من كسوة ، منهم من يكسوها الأبراد اليمانية ، ومنهم من يكسوها الجلود ، ومنهم من يكسوها الدمقس والديباج ،

من بيت المال ، ويكتب الى مصر  
لتنسج بها الثياب ثم تعمل الى مكة  
حيث توضع الكسي والثياب على البنية  
المشرفة ، وعلى تلك الستة كان يفعل  
عثمان بن عفان رضي الله عنه .  
ولم يرو عن علي بن ابي طالب امير  
المؤمنين انه كسا الكعبة ، وقيل في ذلك  
ان الحروب من اجل تثبيت امر المسلمين  
والقضاء على الفتن ربما شغله عن  
ذلك ، ولكني اعتقد ان ذلك الامر لم  
يعطل الكعبة عن الكسوة اعوام الفتنة ،  
فان صناعة الكسوة في مصر لم يكفوا  
عن نسجها وارسالها ، وعثمان رضي  
الله عنه لم يشغله امر عن اعادة تعمير  
المسجد النبوي ، فالولى به الا يشغله هو

او علي امر عن كسوة الكعبة .  
ومن غير الخلقاء يروى ان عبد الله  
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما  
قد كان يكسو الكعبة بالقباطي والحبرات  
من صناعة اليمن ومصر ايضا ، تنسج  
من القطن او الكتان ، ويجعل نسجها  
مخططا في اعتدال او ميل مع اعتدال ،  
ومن الحبرات تنسج ناعم موسى ، وهو  
ما قصده الشماخ الشاعر :  
اذا سقط الإنداء صيقت واشعرت

حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز  
يعني انه اذا سقط المطر غطيت بثياب  
من حبير مطرز ، ولم تغط بالثياب  
الخالقة .



مَكِّيَّةٌ وَبَيْنَ يَدَيْهَا كِتَابُ الْبَيْتِ  
لَمَّا صَدَرَتْ لَنَا مِنْ بَيْتِ

وَالْعَمَلِ الْخَيْرِ وَالْحَسَنَةِ  
أَللَّهُ أَحْسَنُ  
وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ

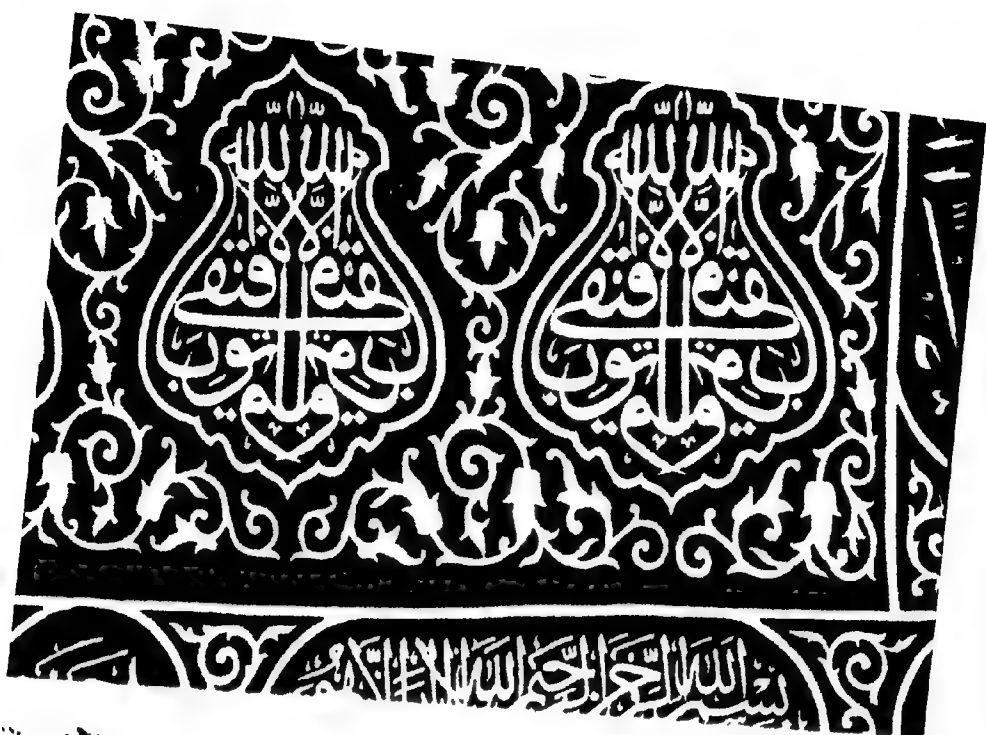
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ  
وَبِزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ

نصليات من الكتابات والنشكيلات الفنية ، تبين روعة ودقة

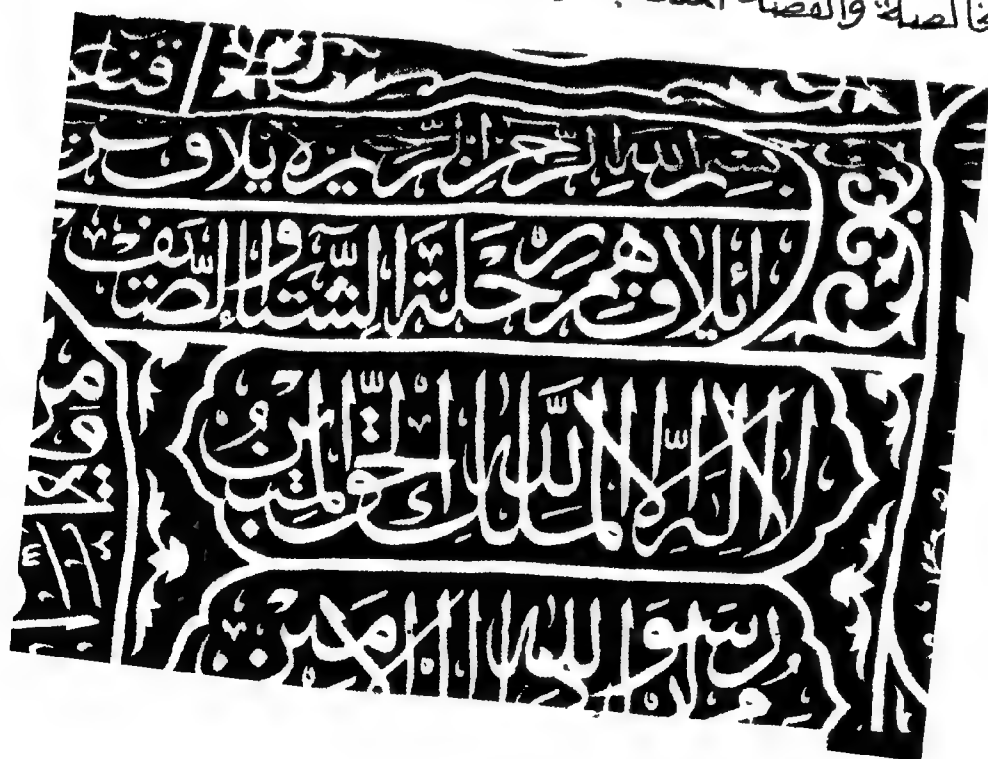
أَللَّهُ أَحْسَنُ  
وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ

وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ  
وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ

وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ  
وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ وَالْحَسَنَةُ



ساعة الصَّومَة "ذلك العمل الفنى الذى يتم باسلاك الفضة  
خالصة والفضة المنهبة فى هندسة وثناستق ودقة





أنوال المسيح المديني

## الديباج الأحمر والأبيض :

وفيما ذكر الأزرق في تاريخ مكة :  
ان معاوية بن ابي سفيان كان يحسو  
الحجبه مرتين الديباج الأحمر يوم  
عاشوراء ، والقباطي في اليوم التاسع  
والعشرين من رمضان .

وكانت بكسوة القباطي البيضاء قبيل  
شوال وهو أول شهور الموسم له معناه  
من استقبال الحجاج القادمين للكعبة في  
ثيابها بيضاء من غير سوء .

ولم يكن معاوية وحده الذي كساها  
الديباج الأحمر ، فان ذلك الفعل ينسب  
الى عبد الله بن الزبير مدة قيامه بالامر  
في مكة المكرمة وما حولها ، ويروى  
ايضا نسبة الى الحجاج بن يوسف ،  
كما يروى فعله منسوباً لعبد الملك بن  
مروان .

ولما كسيت في عهد يزيد ثم عبد الملك  
ومن قبلهم ابن الزبير ، تركت عليها  
الثياب ، مدة حتى تراكمت الأكسية  
فخشي من تداعي البناء ، ولذلك أمر

المهدي العباسي عام حجة سنة مائة  
وستين هجرية ، بالا يبقى على الكعبة  
المشرفة الاكساء واحد ، فاذا اهديت  
غيره استبدل به .

فلما كان المأمون العباسي ، بدأ تقليدا  
جديدا ، وهو كسوة الكعبة بالديباج  
الأحمر يوم التروية - يوم الثامن من  
ذي الحجة - والقباطي البيضاء من رقيق  
الكتان ، يوم هلال رجب حتى اذا كان  
يوم السابع والعشرين من رمضان  
المعظم كساها الديباج الأبيض ، وكانت  
هذه الأكسية تصنع في دور الطراز (٢)  
بمصر وكانت مدنها تشتهر بدقة النسيج  
والحبك والصباغة التي لا تحول .

## متى بدأت كسوة الكعبة بالثياب السوداء :

كان الناصر العباسي - عاصم  
صلاح الدين الأيوبي - يكسو الكعبة  
ثيابا خضراء ، ثم كساها ثيابا سوداء  
ومقت ذلك الحين صار ذلك تقليدا .

لبست الكعبة  
ثياباً بيضاء وفضراء  
على مر العصور  
حتى ثبت اللون الأحمر

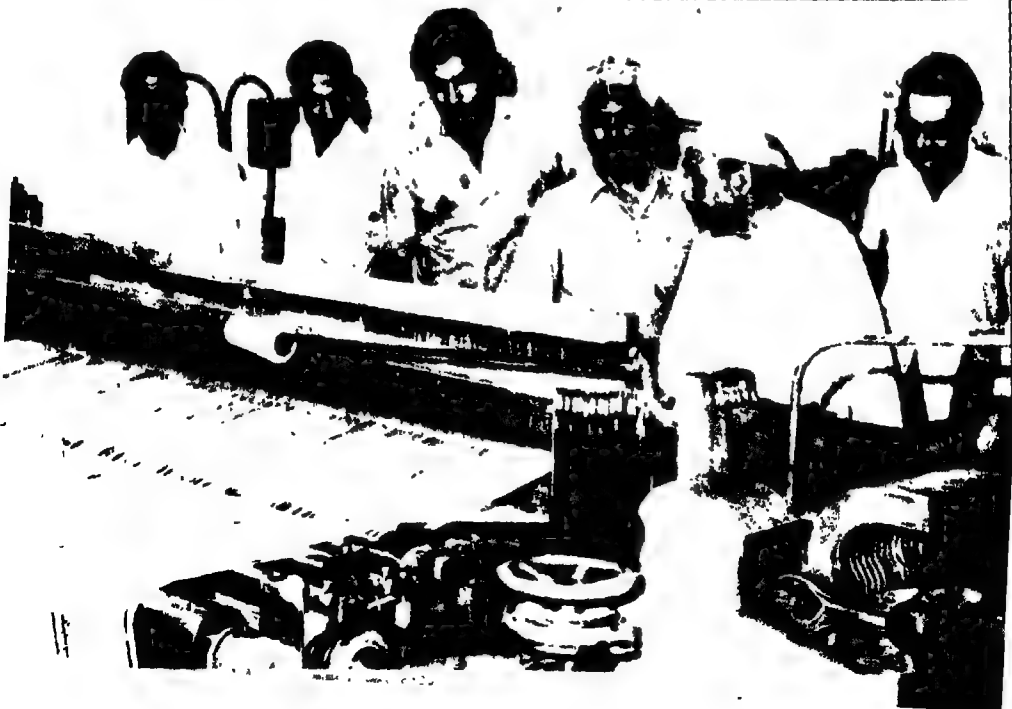
وقد افرد الملك الصالح اسماعيل بن  
الملك الناصر محمد بن قلاوون منذ  
عام ٧٥١ هـ أوقافاً كثيرة عرفت بوقف  
الكسوة ووقف الحرمين ، ومن غللتها  
كانت تصنع كسوة الكعبة والمعجورة  
النبوية .

### البرقع او الحجاب:

يلاحظ الحجاج الذين اكرمهم الله  
واكتحلت عيونهم برؤية البيت المكرم ،  
والتزموا اعتاب الملتزم بعد الانتهاء من  
طوافهم ، يلاحظون الستارة الكبيرة  
المطرزة بأيات القرآن الكريم تتدلى على  
باب الكعبة بارتفاع يربو على سبعة  
امتار ، ويعرض قريب من أربعة امتار ،  
وقد حفلت هذه الستارة بتشكيلات رائعة  
من الخطوط الجميلة في مساحات  
مستطيلة ومستديرة تتخللها زخارف  
التوريق النباتية ، ويتخلل ذلك تاريخ

ثم لما ذهبت الخلافة العباسية من  
بغداد ، وانتقل خلفاؤهم الى مصر في  
عهد الظاهر بيبرس « البندقداري »  
صار مصر تكسو الكعبة من نفقاتها  
وأوقافها ، بالتبادل مع ملوك اليمن  
فترة ، وكان أول ملوك اليمن الذين  
كسوا الكعبة المشرفة الملك المنصور  
الظاهر . - ٦٥٩ هـ -

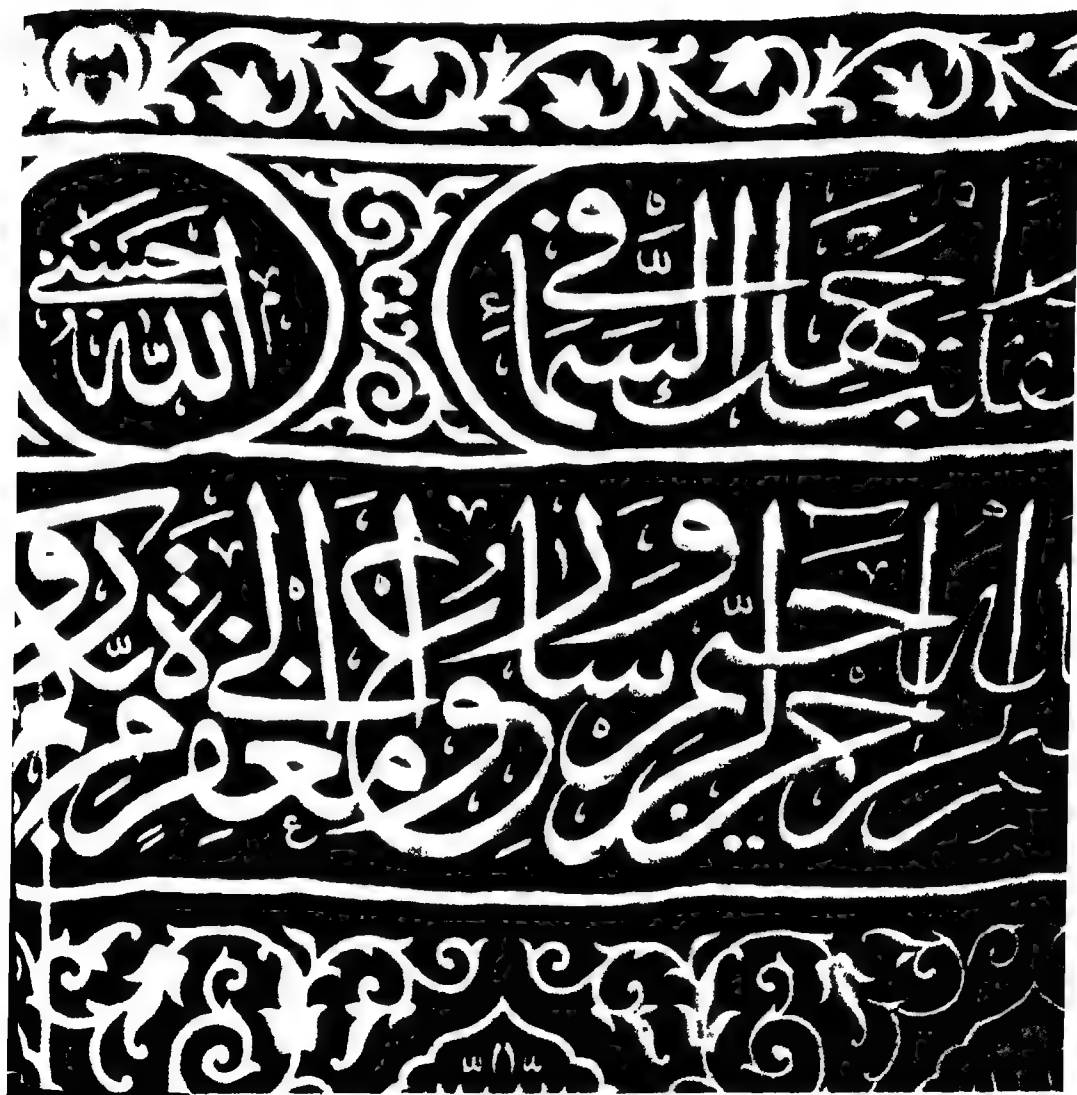
### نسيج حرير الكسوة ميكانيكيا

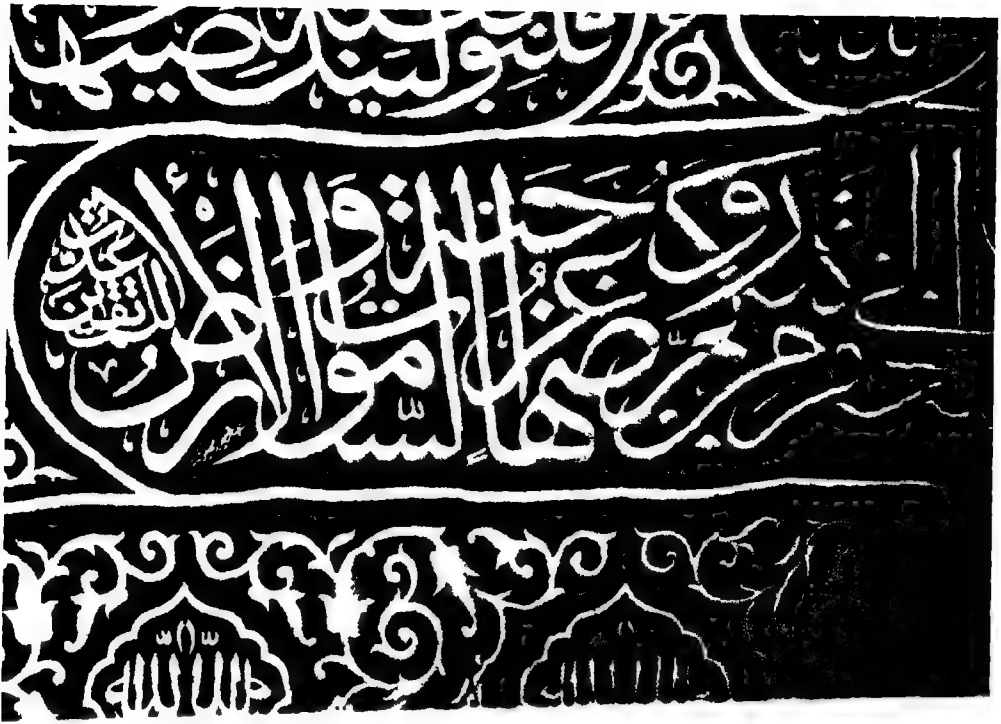


العصر المملوكي  
 "القرن ٨ هـ، ١٤ ميلادي"  
 عندما كانت التسايح  
 تشغل سطح السوّة



حروف الكتابة بارزة  
 مقببة مع مخالف  
 تفرجات الزخارف ▼





التضفير مع  
التعرج والتفج  
والبروز والطي  
طرفا ورأ طرف  
وحرفا خلف  
حرف نظرها  
الصورة بجلاء





## كسوة الكعبة الشريفة

واسمجد لله عز وجل من اعلى جدار  
الكعبة الشريفة حتى يبيل مستوى  
الحجر الاسود بقليل .

### الحزام المطرز بالآيات :

ولما بدأ القناص بين دور النسيج  
في مصر ودور النسيج في تركيا بعد  
ان استولت الدولة العثمانية على السلطة  
في مصر ، صارت الكسوة الداخلية  
للكعبة تنسج في تركيا والكسوة  
الخارجية تنسج وتطرز في مصر ومنذ  
ذلك الحين بدأت تظهر اهمية الحزام  
الذي يكون نطاقا يدور ببدن الكعبة ،  
عرشه قريب من متر - ٩٥ سم -  
وتشفله آيات القرآن الكريم :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس  
وامنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم  
مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل  
ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين  
والركع السجود » . الى قوله تعالى  
« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو  
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة  
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » من  
سورة البقرة .

ويبلغ طول هذا الحزام ٤٥ مترا ،  
وتطرز الآيات عليه باسلاك الفضة  
الخالصة ، واسلاك الفضة - المطرحة  
بالذهب - والتطريخ اصطلاح عمال  
صناعة الذهب ، اذ تكسي اسلاك الفضة  
بطبقة كثيفة من الذهب لا تحول على  
طول عام تعليق الكسوة على الكعبة .  
اما الآيات فكان اساتذة الخطوط  
في مصر والاسنانسة يتقناصون في  
تجويدها حتى يحظوا بشرف وجود آثار  
اقلامهم على بدن الكعبة وكسوتها ،  
وما تزال أجزاء من كتاباتها باقلام خلفاء  
آل عثمان ، وتلك هي الدائرة التي تحوي  
سورة الاخلاص في الستارة على باب

صنعة الكسوة والستارة واسم الأمر  
بصناعتها والدعاء له .

وكان أول من أمر بصنعتها السلطان  
فرج بن برقوق من سلاطين المماليك في  
مصر عام ٨١٠ هـ وظلت حتى ٨١٦ هـ  
وأوقفت صنعتها سنتان الى ٨١٨ هـ ثم  
عادت ، وكان ذلك أيام حكم السلطان  
الملك المؤيد شيخ الحمودي .

### نسيج الكسوة بين البساطة والتنميق :

ولم يكن ذلك الوشي والتطريز على  
ستارة الكعبة ، أول تنسيق يشغل سطوح  
الكسوة المشرفة ، حيث كانت الوسائل  
والملاء والبرود من كسي الكعبة الأولى  
ربما تعاقبت الالوان افلاقتها المتجاورة  
طولا ، كما روى بعض المؤرخين ،  
والبعض الآخر كانت تشغل سطحها  
خطوط الالوان ثنائية أو ثلاثية في تعاقب  
افقي تميل نازلة ثم تصعد وهكذا كأنها  
الارقام - ٧ ، ٨ - متلاصقة متلاحقة .

ثم لم يلبث العصر المملوكي في مصر  
ودور الطراز التي كانت قد بدأت وجودها  
الفعلي منذ الدولتين الفاطمية والايوبية  
ان جعلت هذا النطاقات المتعاقبة مطرزة  
بخيوط اللحمة ، مكونة بالخط المملوكي  
الجميل هذه العبارات متتابعة على  
نطاقين :

النطاق الاول : « لا اله الا الله محمد  
رسول الله » والنطاق الثاني : « سبحان  
الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقبل  
ان يبدأ تعاقب النطاقات يشغل لفظ  
الجلاله : يا الله يحيطه الاجلال « جل  
جلاله » في تقابل طردي وعكسي .  
وهكذا أصبح النسيج كله يسعه  
شهادتا التوحيد ، وعبارة الاجلال



تطريز الحزام من جانب وحشوا الحروف من جانب آخر

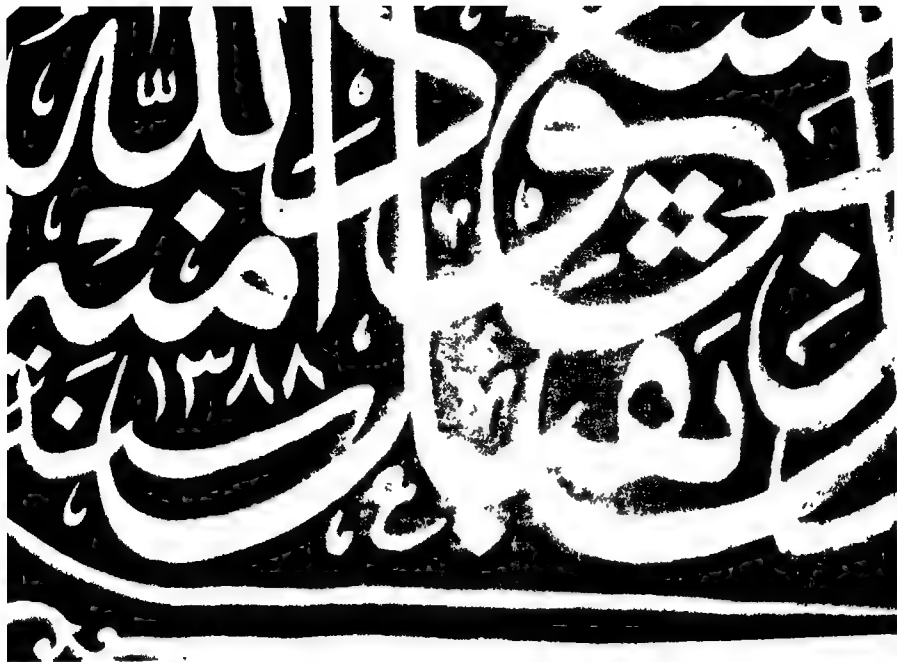
على باب الكعبة ، أصبح نسيج الكسوة ينسج بلون واحد من الحريسر الاسود اللون ذي الصباغة الثابتة التي لا تحول على مر العام ، وتغير الاجواء من حار جاف صيفا الى ممطر شديد المطر والبرودة شتاء .

ونسج الكسوة يتم بأسلوب « الجكارد » وهو أسلوب معين من نسيج يتم اليا الآن ، وكان وما زالت بعض ائواله تعمل يدويا ، حيث تقوم الارجل بتحريك البدال الذي يغير اتجاه حيوط السدى « الطولية » وحيوط اللحمة « العرضية » يحكمها المكوك الذي يقذفه الناسج بين يديه جيئة وذهاباً خلال السدى .

الكعبة ، والتي طرزت وحدها للتوضع في اركان الكعبة الازيعة ، في تكوين جديد ابتكرته مصانع الكسوة السعودية ، بعد ان استقلت بنسيج حرير الكسوة ، وصناعة « الصرمة » بكسر الصاد المشددة وسكون الراء التي هي تطريز الكتابات باسلاك الفضة الخالصة واسلاك الفضة المذهبة .

### تغيير جوهري في ثياب الكعبة :

ومنذ ان وضع الحزام المطرز كنطاق يدور ببين الكعبة المشرفة في ثلثها الاعلى تقريبا تم صناعة الستارة المطرزة



● نوع آخر من فنون النصفير البديع الايقاع

خيوط السدى واللحمة تشكّل التسبيح والأجلاّل



# الحمد لله رب العالمين

البحر

١٣١١ هـ

الحمد لله رب العالمين

١٣١١ هـ

فتح هذا المصنع في عهد جلالة الملك

## لوحة التأسيس في مصنع الكسوة على طريق جدة - مكة المكرمة

صناعة نسج الكسوة منذ ذلك الحين ،  
وحتى لا يطفى تعدد ألوان النسيج على  
شكل زخارف الحزام والستارة  
وكتاباتهما .

الكسوة الشريفة في العهد  
السعودي :

عرفنا من سابق الحديث أن وقفاً  
مصرياً أوقفه الصالح اسماعيل بن  
الناصر محمد بن المتصور قلاوون عرف  
بوقف الحرمين ، وأنشئت في القاهرة  
دار طراز خاصة لصناعة الكسوة  
الشريفة وتطريزها منذ ذلك الحين وما  
يزال هذه الدار قائمة إلى الآن وتتبع  
أحدى إدارات أوقاف مصر ، إلا أن  
عمالها الفنيين الذين طاموا نسجت أيديهم  
الصناع وطُرِزَت ثياب الكسوة الشريفة  
أصبحوا لا يكادون تعدم أصابع اليد

ولهذا النوع ميزة التحكم في زخارف  
سطح القماش السميك المزدوج ، وقد  
أصبحت النطاقات التي سبق أن ذكرناها ،  
والتي كانت تشغل سطح النسيج  
والكسوة كلها ، بعبارات الشهادتين  
والتسبيح والتحميد والجلال لله  
العلي العظيم ، بلون أصفر ذهبي الخيوط  
أصبحت هذه النطاقات الآن تتم بتغير  
ميل اتجاهات السدى واللحمة عن  
طريق « شناكل » خطافات معدنية  
متصلة برسم نسيجي مخرم في قطاعات  
من الكرتون بأسلوب معين يعرفه صناع  
النسيج « الجكارد » .

وبذلك صارت العبارات التعبيرية  
الذاكرة لجلال الله تقرأ على السطح  
الأسود لنسيج الكسوة بوضوح عند  
سقوط الضوء مانلاً على النسيج رغم  
وحدة اللون ، وصار هذا تقليداً في



حروف تم حشوها وتغطيتها باسلاك الفضة المنهبة  
وأحرف لم تشغل بعد ، والنصاب في يد الفنان كعب الاسلا

#### الواحدة •

ولكن الملك عبد العزيز ال سعود  
منشيء الدولة السعودية الحديثة ،  
رحمه الله ، نظر الى امر الكسوة نظرة  
التشريف والتكريم للبنية المشرفة ،  
فاصدر امره باتخاذ الترتيبات لاقامة  
مصنع خاص بمكة المكرمة ، فبدأ الاعداد  
لذلك عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م وتم  
افتتاح المصنع في نفس العام وكان عماله  
وفنيوه من الاتراك والمصريين ، واداريوه  
من السعوديين •

وما لبث هذا العمل الجليل ان اجتذب  
الايدي العاملة للتدريب والتخصص  
الفني من أبناء السعودية لشرفه ، حتى  
اصبح العمال الفنيون في عام ١٣٥١

#### وغير الفنيين سعوديين خلاصا •

وظلت الكسوة تصنع فيه حتى عام  
١٣٥٧ ثم عانت صناعتها الى مصر  
مرة أخرى •

وفي عام ١٣٨٢ امر الملك الراحل  
فيصل بن عبد العزيز رحمه الله بتطوير  
المصنع وتجديده بعد ان عانت صناعة  
الكسوة مرة أخرى الى مكة المكرمة قبل  
ذلك بسنوات •

وأصبح العاملون في المصنع الآن ما  
يقرب من ١٦٠ عاملا فنيا غير الاداريين  
ولم يقتصر المصنع على صناعة الكسوة  
نسجيا وتطريزا وصباغة ، او تجهيز  
خيوط الفضة الخالصة والمذهبة ، بل  
اضاف قسما لصناعة سجاجيد المساجد

## والبسطة « الحنايل » .

وما زال قسم النسيج اليدوي كمرحلة من مراحل صناعات القراش يلقى كل عناية من القائمين على المصنع والوزارة المشرفة عليه وهي وزارة الحج والاعراف .

المعيار الذي يحدد وزن الكسوة

يستهلك نسيج افلاق الكسوة الشريفة ٦٧٠ كيلوجراما من الحرير الابيض الخالص دون مزجه بأي من الخيوط الصناعية أو الطبيعية الأخرى ، ويستخدم لصبغة هذه الاوزان من الخيوط الحريرية ، ٧١٠ كيلوجراما من الاصباغ والاحماض ، ليصبح لون النسيج اسود زاهيا لا يحول - يتغير - على مر السنين واختلاف الاجواء .

وخيوط « اسلاك » الفضة الخالصة والفضة المطرحة « المطلية » بالذهب ، والتي تطرز بها أحرف الآيات القرآنية وعبارات تاريخ الصنعة وعهد الأمر بصنعها ، والزخارف والاطارات المحيطة بالكتابات ، يبلغ وزنها ١٢٠ كيلوجراما .

المعيار الذي يحدد وزن الكسوة

ويبلغ سطح ثوب الكسوة الواحد ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من وصائل طولية عددها ٤٧ قطعة ، طول كل منها ١٤ مترا وعرضها ٩٥ سم هذا هو الثوب الاسود وحده دون الحزام والستارة والقطع الإضافية أسفل الحزام والتي زادها مصمموا الكسوة السعوديون تمييزا لها عن الكسوة السابقة الصنع في غير السعودية .

ويبلغ محيط الحزام المطرز بأسلاك الفضة الخالصة والمذهبة بآيات القرآن الكريم ٤٥ مترا بعرض وصيلة واحدة أي ٩٥ سم ، ولا يمكن أن يصنع الحزام من قطعة واحدة ولكنه يتكون من ١٦ قطعة توصل عند وضع الكسوة على

الكعبة في يوم عرفة من كل عام ، والذي يكون يوما مشهودا بالنسبة للعمال ، حيث لا تكف السنتهم عن تلاوة القرآن والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة عملهم ، بينما تكون ساحة الكعبة ، تكاد تخلو من زحام الطواف ، حيث الحجيج وقوف يومئذ بعرفات .

وهناك أربعة مربعات يحمل كل مربع منها رسم سورة الاخلاص في تشكيل دائري من الخط الثلث ، من آثار قلم السلطان محمود العثماني ، وتوضع هذه المربعات على أركان الكعبة المشرفة أسفل الحزام بمسافة ٥٠ سم تقريبا .

وفي نفس مستوى المربعات وعلى كل وجه من أوجه الكعبة الأربعة ، أربعة مستطيلات تحمل عبارات التاريخ وأسم الملك الأمر بصنع الكسوة ، وبين المربعات والمستطيلات ، ثمانية جامات معينة « تشكيل زخرفي » يحمل عبارة يا رحمن يا رحيم ، أو « يا حي يا قيوم » وبهذا يكون مجموع هذه القطع المستحدثة ١٦ قطعة مختلفة الاحجام والتوازن الفني على مسطح الكسوة .

## مرحلة الصنع المرحلة

المعيار الذي يحدد وزن الكسوة

وتعتبر مرحلة التطريز بأسلاك الفضة والذهب هي احدى المراحل الفنية وأطولها إذ تبدأ بنماذج الآيات والعبارات مكتوبة باقلام أساتذة الخطوط المجودين ، معاصرين أو ممن اختارهم الله إلى جواره ، ولكن ما تزال آثار ابداع اقلامهم تستوجب الترحم عليهم بما قدموا من ابداع .

ثم ترسم تلك الكتابات على وصائل الحزام أو الستارة ، بلون محدد لاطراف الحروف وابعادها وتشكيلاتها وغالبا

## كسوة الكعبة الشريفة

بينما يعلو الحشـو المحذب على السطح بارتفاع جديدة تم انتتين تسم بلاته ثم يعود كما بدا ليكون ارتفاعه نصف قبوس . وبذلك يكون توزيع الاشكال المسطحة والمحدبة في دانه تشكيلا منيا على مسطح الكسوة والسارة عامة ، يعطي تغييرا في الشكل مع تباير اللون بين الفضة والذهب ، وغالبا ما تكون الاطارات والزخارف الجانبية مسطحة دائما ، بينما الحروف والكلمات محدبة .

والمطرز الفني يستعمل اسلاك الذهب والفضة مفردة او مزدوجة او مجدولة في خيوط رباعية كضفائر الشعر وبذلك يكون مظهرا متغاير البريق مع تسطيح الحشو او تحديه نم بانسباط الاسلاك المفردة ، وتعرج سطوح الاسلاك المزدوجة ، ثم تخالف السطوح المضفرة وهناك من الفنيين من يعاكس ويخالف في تطريز الاسلاك ليعطي انواعا متعددة للملامس الاسطح عجيبة رائعة .

الاسلوب القديم في اسلاك الذهب والفضة :

ولان الاسلاك تسلم بالميزان ، فان الفني لا يطيف بخيوطها على الاحرف ظهرا لبطن ، وانما تطوف بسطوح الاشكال فقط ، ذهابا وايابا في ميل او اعتدال مع اشتباك الابرة في جوانب الحروف والزخارف طوافا حول خيط سميك من حشو الكتان المجدول ، وهكذا لا تنزل الابرة الى اسفل الثوب ، وانما تعلق بسطحه مثبتة في جديدة الكتان . ويمسك المطرز بيسراه قائما مخروميا جميل الشكل من العاج او الابنوس ، تلتف عليه اسلاك الذهب او الفضة مفردة او مزوجة او مضفرة ، ومنها تسحب الابرة باليد اليمنى التي لا تعلق من سطح الثوب مع الالتفاف

ما يكون ابيض لوضوحه على لـون الكسوة الاسود .

وغالبا ما يكون ناقل الشكل وراسمه من الخطاطين حتى تستقيم قاعـدة الكتابة على اصولها الفنية ، كل ذلك يتم والوصائل مشدودة على انوال التطريز .

وتبدأ بعد ذلك مرحلة ثانية ، وهي مرحلة الحشو ، حيث يملا تشـكيل الحروف بخيوط مجدولة من الكتان وتثبت على الحروف المكتوبة بخيوط حريرية صفراء ، وهذا التثبيت يتم بحركة الابرة دائرية تبدأ من اسفل الثوب المشدود وتلتف على الحشو الكتاني ، ثم يعود الخيط بالابرة الى اسفل الثوب وهكذا حتى تحشى الحروف حشوا تاما مغلفا بالخيط الاصفر .

وليكون تثبيت الحشو قويا فانه قد اضيف في العصر الحاضر عملية تغليف بمادة لدائنية « بلاستيك » سائل يغطي بها تثبيت الحشو من اعلى الثوب واسفله ، فما ان تجف سيولتها حتى تكون قوية التماسك ، مرنة ليئة تطاوع انثناءات الكسوة .

التطريز بأسلاك الذهب والفضة :

وقبل ان تبدأ عملية التطريز بالاسلاك الذهبية او الفضية ، وهي عملية دقيقة متنوعة الاساليب ، لا بد من ان نعرف ان الحشو الذي تحيطه اسلاك الذهب والفضة ، اما ان يكون حشوا مسطحا او محدبا والحشو المسطح توضع جدائله متجاورة متلاصقة بعرض الحروف وبارتفاع متساو عن سطح الثوب .

خزائن البيت العتيق حيث تستبدل  
الكسوة القديمة بالجديدة في يوم  
عرفة .

### آداب صناعة الكسوة :

ولقد كان لصناع الكسوة وصناعتها  
آداب محتذاة متبعة ، لا يكاد فني من  
العاملين يغفلها ، فهم على وضوء ما  
استطاعوا ، ذاكرون مسبحون لا  
يتبادلون من الحديث المباح الا أقل ما  
يحتاجه العامل من كلمة عن آبرة أو خيط  
أو أداة من أدوات العمل .

وكنتم ادخل قاعة التطريز في مصر  
فلا اسمع صوتا ولا نامة ، حتى تكاد  
حركة الخيط تسمع بين همسات التسبيح  
والذكر الخافتة ، ولا يكاد يدخل هذه  
القاعة غريب عن العمل والعاملين ، الا  
بإذن مسبق يرافقه مرافق ينبهه الى  
الآداب الملتزمة .

وللعاملين اوقات راحة خارج القاعة  
فيها يدخنون أو يشربون القهوة أو  
الشاي ، مع قسط معين من الطيب  
صباحا وظهرا .

### أفلاق الكسوة ويطائنها :

وبينما يشتغل المطرزون في فنهم  
الرفيع بنظام ودقة بين رسم وحشو  
وتطريز ، تكون أقسام النسيج الميكانيكي  
واليدوية دائبة على انتاج أفلاق الكسوة  
ووصائلها ، لتنتقل بعد ذلك الى قسم  
الحياكة والتفصيل - التقطيع بالأحجام  
المطلوبة وضم وصائلها حياكة - أفلاقا  
مزدوجة أو مثلثة العروض ، مع بطائنها  
من الحرير الأبيض ، وتوزيع كبسولات  
الاربطة - نحاسية مذهبة - على جوانب  
الأفلاق لتشد بها الوصائل على بسن  
الكعبة الشريفة ، وحبال الرباط كلها  
من حرير خالص مجدول محكم الجدل

حول الحديلة الا بمقدار لا يستهلك قدرا  
كبيرا من الاسلاك الثمينة ، ويصبح  
استهلاك امتداد الاسلاك على سطح  
الزخارف وتكوينات الحروف .

ولكل حركة من حركات الاسلاك في  
ذهابها وإيابها آبرة أو مخيط معين ،  
ان تختلف أشكال الأبر والمخاطب بين  
القصر والاستطالة ، والانحناء  
والاستقامة ، واتساع سمها « فتحة »  
دخول الخيوط أو الاسلاك ، أو ضيقه  
حسب انفراد الاسلاك أو ازدواجها .

### مدة العمل في الكسوة

#### الواحدة :

ويستغرق العمل في تطريز الكسوة  
الواحدة - حزامها وستارنها والقطع  
المضافة - ما يقرب من أحد عشر شهرا  
حيث كانت تبدأ بيوم عاشوراء - في  
مصر - وتنتهي في الأسبوع الأول من  
ذي القعدة حيث تعرض في أحد  
مساجد القاهرة الكبرى وساحة احتفال  
المحمل في صحراء العباسية بحضور  
الملوك والسلاطين والأعيان وكبار  
العلماء .

وفي الأزمان الماضية كانت تنتهي في  
شوال حيث كان السفر بالرواحل  
والجمال يستغرق أكثر من شهر .

أما الآن فان دار الكسوة في ضواحي  
مكة على طريق جدة تنتهي منها في نهاية  
ذي القعدة وتسلم براءة الانتهاء في  
احتفال يقام بدار سادن الكعبة  
- الشيبني - من سلالة بني شيبه السدنة  
منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم .  
بينما تبدأ أفلاق الكسوة ، وأجزاء  
الحزام والستارة في صناديق بين تراقيل  
القرآن والصلوات على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وتنتقل ليلا ، الى



الفقه الإسلامي :

# مع الحلج

ف  
رحلته  
إلى  
الأراضي  
المقدسة

اعداد :  
الشيخ هلال مصيلحي

قوي الحبك، حتى يتحمل أوزان الوصائل  
على بدن البنية المشرفة العتيقة .  
وليس هناك من ضجيج يسمع في أي  
قسم من أقسام دار الكسوة إلا في عنابر  
النسيج الآلي أو اليدوي ، وخارج هذه  
العنابر تفوح روائح أمـواه الورد  
والزهر، يعطر بها الداخلون والخارجون  
أيديهم .

★ ★ ★

الست معي أيها القارئ في أن كسوة  
الكعبة تستحق كل هذا الاهتمام والادب  
والتبجيل ، ويا فرحة العاملين الذين  
كان يقع عليهم الاختيار - عندما كانت  
تصنع في مصر أو الاستانة - للسفر  
مع الكسوة الشريفة لتلبسها ووضعها  
على البنية الشريفة التي رفع قواعدما  
إبراهيم واسماعيل ، والبيت الذي يطهراه  
للطائفين والعاكفين والركع السجود .  
اللهم اكتب لنا حجا بعد حج حتى  
تفاض علينا رحمتك في رحاب بيتك  
وتفصل عن نفوسنا الآثام والآلام ،  
وتتطهر أجسامنا وأرواحنا في مسابح  
النور ومعارج البر أنك رؤوف رحيم  
مجيب الدعاء يا رب العالمين .

١ - المجلة .

٢ - دور الطراز هي مصانع النسيج التي  
كانت تقوى صناعة الخلع البهية من غالي الثياب،  
والتي كانت تهدي من الخلفاء والسلاطين في  
المواسم الدينية والمناسبات كتولية السلاطين أو  
احتفالهم بمولود أو زواج .. وتسمية الطراز  
جاء من نسيج اسم الملك أو الخليفة على حاشية  
الثوب بخيوط ذهبية في دقة بالغة وخط جميل ،  
وعنها أخذت دور الصناعة النسيجية في العالم  
هذا التقليد إلى الآن حيث تكتب أسماء المصانع .



مرة أخرى نؤجل ما شرعنا فيه من أبواب الفقه لكي نصاحبك في مناسك الحج وشعائر العمرة وفدا لله وضيوفاً عليه ، وبالإلماس القريب ودعنا فريضة الصوم واستقبلنا بعدها عيد الفطر والآن نعد أنفسنا لاستقبال فريضة الحج وعيد الأضحى وهكذا العام كله . . لكل زمن عبادة ، يسلمنا إلى زمن عبادة أخرى ، إلا أن عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ولذلك فهي أقل الفروض عدداً فالملايين التي تقف ضارعة خاشعة في عرفات وهو يوم الجمع العظيم قليلة إذا قورنت بمئات الملايين من الصائمين والمصلين .

## عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ...

### المحج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم

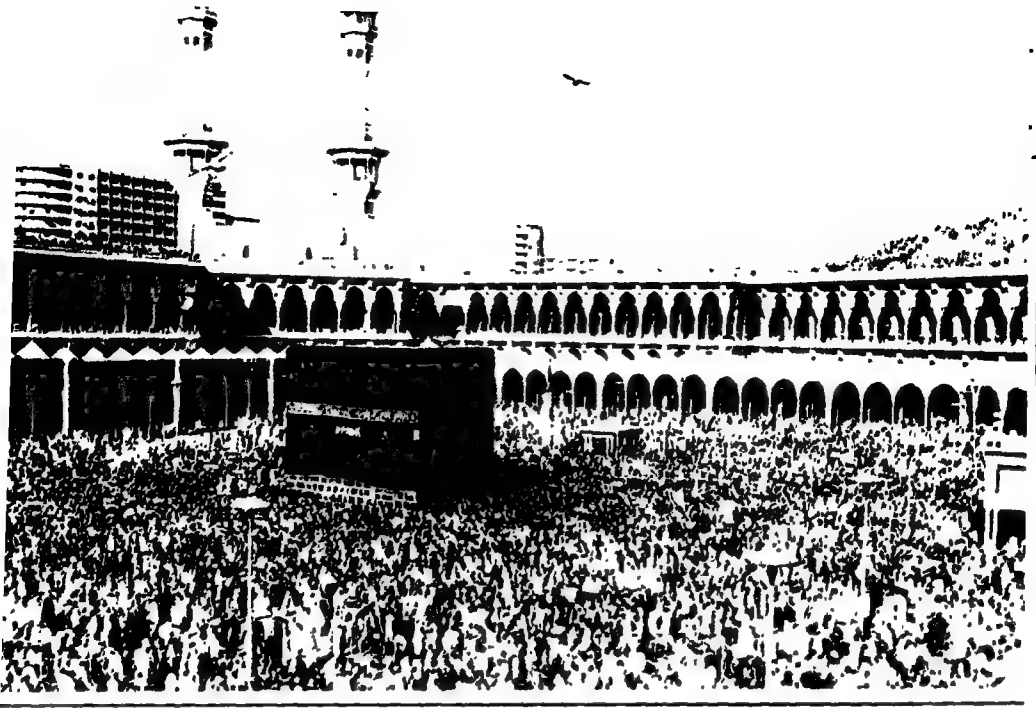
علمت من الدين بالضرورة ، فمنكره كافر مرتد ومن العلماء من أخذ فرضيته من قول الله تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » ومنهم من أخذها من قول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » وسواء كانت فرضيته بهذه الآية أو تلك فإنه فرض على كل حال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عده من أفضل الأعمال حيث يقول حينما سئل أي الأعمال أفضل قال : « إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » .

والحج تغفر به الذنوب إذ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

واسمح لنا يا أخي القارئ أن نكون معك في رحلتك المباركة ، نرشدك إلى الأفعال المطلوبة منك والواجبة عليك فنقوم بذلك العمل بدل المطوفين في مكة والمدعين في المدينة فالأجيال الفاقهة من هؤلاء وهؤلاء لا تتيسر للملايين من قصاد بيت الله الحرام ، ولو كنت ذا فقه ولم يسبق لك أن حججت أو اعتمررت فإن روعة المكان ولهفة اللقاء تنسيك بعض فقهك ، فلا بأس بأن تكون معك على كل حال أدلاء لا مدلين .

### ركن من أركان الإسلام :

والحج كما تعلم ركن من أركان الإسلام وفرض من الفروض ، التي



نفقات وما يتجشم له من مشقات يجم  
تكرار الفرضية شاقا ذا حرج ورسوا  
الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب  
الناس يوما فقال « يا أيها الناس كتب  
عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس أفي  
كل عام يا رسول الله فقال لو قلت  
لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولا  
يستطيعوا . الحج مرة فمن زاد فهو  
تطوع » . ثم اختلف العلماء في سرعة  
أدائه أو تأجيل أدائه ، ذهب جمع من  
العلماء ذوي الشأن إلى أن الحج واجب  
على التراخي بمعنى أنه يؤدي في أي  
وقت من لدن البلوغ إلى قبيل الموت ،  
وذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد إلى أنه  
واجب على الفور واستدلوا بحديث ابن  
عباس رضي الله عنهما الذي قال فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - من  
أراد الحج فليعجل فإنه قد يمرض  
الريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة  
وكلا الرأيين مقبول يفيدان في اختلاف  
الأحوال والأعمال والظروف إذ يأخذ  
منهما كل ذي ظرف معين حاجته بـ  
تأخير .

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع  
كيوم ولدته أمه » فهذا أنت ترى أن الحج  
ميلاد جديد لإنسان جديد يياشر الحياة ،  
رجلا ويدا للحياة ميلادا جديدا سوي  
النفس مغفور الذنب مطهر النفس غير  
مشدود إلى ذنوبه ولا مهدد النفس  
بعبويه .

وأعلم يا أخي المسلم أنك في ضيافة  
الله وهو الكريم وأنت وفده وذلك تشريف  
لك عظيم إذ يقول المصطفى صلى الله  
عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله  
إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر  
لهم » .

وليست نفقتك في الحج مهددة أو  
مضية ، إذ أنها تضاعف لك أضعافا  
كثيرة إذ روي عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال « النفقة في  
الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم  
بسبعمائة ضعف » .

### الفريضة في العمر مرة :

والحج واجب في العمر مرة واحدة  
وما زاد فهو تطوع إذ ما يبذل فيه من



تنقته ونفقة عياله لا يلزمه الحج .  
 وإذا حج الصبي فإن حجته هذه ، لا  
 تسقط حجة الاسلام وعليه أن يحج بعد  
 البلوغ بالشروط السابقة وكذلك العبد  
 عليه أن يحج بعد الحرية حجة الاسلام  
 أن استطاع اليه سبيلا ، فإذا بلغ الصبي  
 عند الوقوف بعرفة أو اعتق العبد  
 أجزاءها ذلك عن حجة الاسلام ونظر  
 مالك إلى الاحرام فلم يعتبر حج العبد  
 والصبي إذا اعتقد حجهما بعد البلوغ  
 والعق في يوم عرفات أو قبلها لأن  
 الاحرام كان نفلا فلا يتحول إلى حج  
 الفرض .

٥٠ الميزان

والمرأة مفروض عليها الحج أيضا  
 كالرجل تماما فالخطاب القرآني لم  
 يفرق بينهما وما ثم في الاسلام فرض  
 خوطب به الرجال إلا والنساء مخاطبات  
 به إلا أن المرأة في الحج لا بد أن يكون  
 معها محرم أو زوج والمراد بالمحرم  
 هو من حرم عليه نكاحها على التأبيد ،  
 وهذا الشرط إنما أخذه العلماء من

ولما كان الحج عبادة مفروضة فإنه  
 يشترط لوجوبه ما يشترط لسنائر  
 العبادات ، من الاسلام والبلوغ والعقل  
 ويزيد على سنائر العبادات الحرية  
 والاستطاعة اللتين ذكرهما القرآن حيث  
 يقول : - من استطاع اليه سبيلا - .

والحرية والاستطاعة ليسا شرطين  
 في سنائر العبادات ولكنهما في الحج  
 شرطان فإن العبد مشغول الوقت بحق  
 سيده وهو لا يملك فهو غير مستطيع .  
 والاستطاعة التي اشترطت هنا  
 مغايرة لسنائر العبادات ، لأنها تكون  
 بالصحة وأمن الطريق وملكية الزاد  
 والراحلة ، وملكية الزاد تكون له ولن  
 يعول وملكية الراحلة أن تكون قاصرة  
 على الذهاب والاياب به ، بمعنى أن يحج  
 ويرجع عليها إلى وطنه الذي خرج  
 منه فإن كان يملك مالا وكان قادرا على  
 شراء الزاد والراحلة إلا أنه مدين أو  
 محتاج إلى حوائج أصلية كالنكاح فإن  
 ذلك يقدم على الحج وأن كان محتاجا  
 إلى المال ليتجر فيه ليحصل من التجارة

وأسقط فرضه فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال : « أحججت عن نفسك؟ قال لا قال : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » واشترط مالك أن تكون نفقات الحاج عن غيره بمال أوصى به الذي عجز عن الحج .

وإذا كانت الأمور ميسرة لك والحياة رحية عليك فلا تلتمس وسائل تعذيب النفس رغبة في الثواب فمناطه الاخلاص لا التعذيب إذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يهادي بين ابنيه فقال ما بال هذا ؟ قالوا نذر أن يمشي قال ان الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره أن يركب ولا بأس عليك أن تلتمس الرزق بالتجارة أو الاجارة في موسم الحج فليس عليك جناح أن تبقي الفضل من ريك وابسن عباس حبر الأمة سأل رجل فقال أؤجر نفسي من هؤلاء القوم فانسك معهم المناسك الي اجر ؟ قال ابن عباس نعم اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

### المواقيت :

ثم نأتي بعد ذلك الى المواقيت الزمانية والمكانية فنقول ان الحج له أشهر معلومات ومن شأن الالهة أن تكون مواقيت للناس والحج فالميقات الزماني شهر شوال وذو القعدة واختلف في شهر ذي الحجة فقال بعض الصحابة وتابعهم أبو حنيفة والشافعي ان المعتبر من ذي الحجة ميقاتا للحج العشر الاوائل منه وبعض كرام الصحابة وتابعهم مالك بن أنس قالوا ان شهر ذي الحجة كله من مواقيت الحج ولا يسوئ

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : - « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم » فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتي خرجت حاجة واني اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال رسول الله انطلق فحج مع امرأتك . وبهذا الشرط أخذ أبو حنيفة وأحمد وغيرهما ولكن الشافعي اشترط ذلك وأباح أن تحج في صحبة نسوة ثقات ولو امرأة واحدة بل أباح أن تسافر وحدها اذا كان الطريق أمنا ، واستدل الشافعي لما رآه بحديث رواه البخاري عن عدي بن حاتم - بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال : « يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبتت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظمينة تصل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله » .

والذي افتى به ابن تيمية ان المرأة لها ان تحج من غير محرم .

وغير المستطيع اذا تحمل المشقة وحج صح حجه فهذا الشرط لا يمنع صحة الحج ولكنه يسقطه عن من يؤده والمرأة تخرج لحجة الاسلام وان لم يأذن لها زوجها لانه ان اذن شاركها الثواب وان لم يأذن حرم هو الثواب وصح خروجها وحجها .

### الحج عن الغير :

والحج عن الغير جائز بشرط أن يكون الذي يحج عن الميت أو المريض العاجز قد أدى فريضة الحج عن نفسه

ذا الخلاف ففيه فائدة عظيمة ان قائلين ببعض ذي الحجة يلزمه بالتأخير م ومن قال بالشهر كله لا يلزمه دم ذلك كله فيما يطلب من اعمال الحج مد النحر .

ولكن هل يجوز للانسان ان يحرم الحج قبل شوال ابن عباس ومعه خرون والشافعي قالوا لا يصح ذلك لاحرام وانما يحتسب عمرة وعليه ان حرم بالحج في زمنه المحدد وابن عباس ايضا في موضع آخر قال من لسنة الا يحرم بالحج الا في اشهر لحج .

والاحناف والمالكية والحنابلة يرون الاحرام بالحج قبل اشهر الحج جائز مع الكراهة وهذا الرأي مع احترامنا اجلنا لاصحابه فانه يحتاج الى دليل ثابته التي ساقها من خالفهم فلا مجال هنا لرأي مهما كان قائله .

وكما ان للحج مواقيت زمانية فله ايضا مواقيت مكانية يحرم على من يريد لحج او العمرة ان يتجاوزها الا محرما نميقات اهل المدينة والمارين عليها نور الحليفة وتسمى الآن ابار علي رميقات اهل الشام الجحفة وهي قريبة من رابغ ورابغ ميقات اهل مصر ومن يمر عليها من المغاربة وغيرهم وميقات اهل نجد قرن المنازل وميقات اهل اليمن يللم وميقات اهل العراق ذات عرق وهي ميقات اصحابها الذين ذكروا ولكل من مر بها اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من لهن ولن اتى عليهن من غيرهن لمن اراد الحج او العمرة ومن كان بمكة قميقاته مكة نفسها ان كان محرما بالحج وان كان محرما بالعمرة قميقاته التميم ومن احرم قبل الميقات فاحرامه جائز والخلاف في الفضلية

لا نتعرض له وذلك لان الطائرات التي تحمل الحجاج لا تتحرى الميقات مضبوطا ولان يدخل الانسان الميقات محرما ولو من بعيد خير من ان يتجاوزها بلا احرام فان ذلك يمثل جنائية من جنائيات الحج . وما قد عرفنا المواقيت الزمانية والمكانية وندخل في الاحرام وهو نية الحج او العمرة او هما معا والاحرام ركن ومحل النية القلب وليس لازما التلطف بها فاللسان ليس مكانها على كل حال .

#### اداب الاحرام :

وبلاحرام اداب قبل ان ندخل فيه واول هذه الاداب النظافة العامة ومباشرة كى ما يعتبر نظافته عرفا وسرعا وبعدهما يتجرد الانسان من المخطط والمحيط ويلبس ملابس الاحرام وهما رداء لاعلى الجسم وازار لاسفله ويتبغى ان يكونا ابيضين ثم التطيب في البدن والنياب ولا يصبر بقاء اثره بعد الاحرام وبعد ذلك من الاداب ايضا صلاة ركعتين بنية سنة الاحرام يقرأ في اولهما الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص .

والاحرام كما سبق ان قلنا هو نية النسيك وبعد ما قدمنا من مباشرة آدابه التي تسبقه ناتي الى اقسامه واقسامه ثلاثة : القرآن ، والتمتع ، والافراد وكلها جائز لك ان تنويه ولك في لهفة وشوق الى معرفة معنى هذه الاقسام ودلالاتها . اما القرآن فانه تحريم من الميقات المكاني بالحج والعمرة معا وبعد هذه النية الجامعة للسككن تلبى بحج وعمرة معا وذلك يقتضي ان لا تتحلل من احرامك من لدن احرمت حتى تنتهي من اعمالهما معا . والتمتع هو ان تنوي العمرة في الميقات الزماني من الميقات

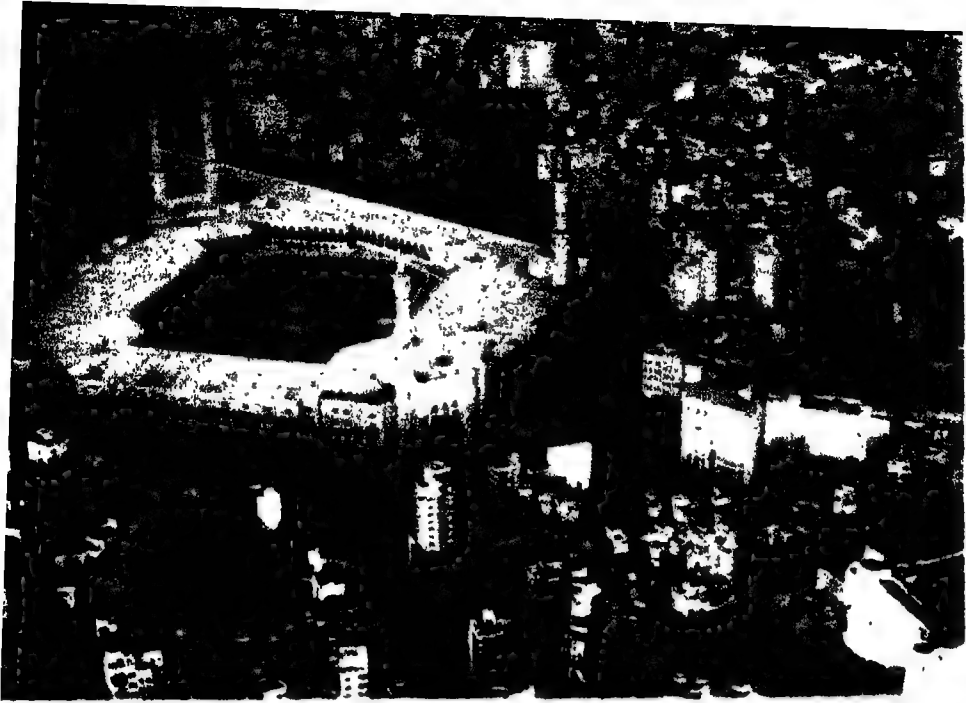


والحنابلة فضلوا التمتع على القرآن  
والافراد لما فيه من اليسر ولأن التمتع  
كان رغبة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم لو لم يسق الهدى .

على أنه يجوز لك أن تحرم بنية أداء  
ما فرضه الله عليك وأياها استطعت  
فعلت ونيتك صحيحة ولك أن تفعل ما  
تيسر لك من هذه الثلاثة التي ذكرناها  
فإذا كنت متمتعا فإن طواف القدوم الذي  
هو تحية للمبىة الحرام يكون طواف  
عمرتك وعليك أن تسعى بعده وتحلق أو  
تقصر لكي تحل من احرامك أما إذا كنت  
قارنا فالجمهور على أن عمل الحج  
يكفيك في النسكين فتطوف للحج  
( طواف الاقضية ) وتسعى وذلك يكفيك  
في حجك وعمرتك ودليل الجمهور أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
الذي أمرنا أن نأخذ نسكنا عنه قال  
لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا  
والمروة يكفيك لحجك وعمرتك والاحناف  
قالوا في القارن لا بد له من طوافين

المكاني وعندما تدخل مكة فتطوف  
وتسعى وتحلق وتحلل من احرامك وتظل  
متحلا من احرامك الى يوم التروية وهو  
اليوم الثامن من ذي الحجة فتحرم  
بالحج فأيام احرامك هي من لادن  
أحرمت حتى دخلت مكة وقضيت نسك  
العمرة ثم من لادن أحرمت بالحج الى  
يوم النحر فمعظم اقامتك تكون متحلا لا  
محراما تبشر كل شيء . والافراد أن  
تحرم بالحج وحده من الميقات وبعد ذلك  
مباشرة تقول لبيك بحج وتبقى محراما  
من لادن أحرمت حتى تنتهي اعمال الحج  
ولعلك سألني عن أي هذه الأنواع أفضل؟  
فنقول لك الشافعية يفضلون الاسراد  
والتمتع لأن القارن والمتمتع يمجبان  
الاعمال في بعضهما ولا كذلك المفرد  
وبعضهم فضل الافراد والبعض الآخر  
فضل التمتع . أما الاحناف فقد فضلوا  
القرآن على التمتع وفضلوا التمتع على  
الافراد .

والمالكية فضلوا الافراد على قسميه



وسعيين لانه سوى النسكين ويكسون  
كالمتنع تماما .

القبيلة .

واعلم يا اخي أن القارن والمتنع على  
كل منهما هدي وأقله شاة فان لم يجد  
فعلى كل منهما أن يصوم ثلاثة أيام في  
الحج وسبعة اذا رجع ولا يجب فيها  
التتابع .

وبعد أن تحرم عليك وجوبا أن تلبى  
عند المألوية فان تركت التلبية بعد الاحرام  
أو أخرتها وجب عليك دم أما الاحناف  
فانهم يرون التلبية وما في معناها  
شرطا من شروط الاحرام فاذا لم تلب  
فانك لم تحرم لان الاحرام عند الاحناف  
النية وعمل من أعمال الحج .

وذهب الشافعي وأحمد الى أن التلبية  
سنة ويستحب اتصالها بالاحرام .

القبيلة :

ولفظ التلبية رواه مالك بسلسلته  
الذهبية عن نافع عن ابن عمر أن تلبية

رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبيك  
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن  
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »  
وكره مالك الزيادة على ذلك وأحصر  
يا اخي المسلم على الاكثار من التلبية  
فانك ما أهملت الا بشرت وما كبرت الا  
بشرت فسنل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن البشرى أبالجنة هي قال نعم  
وارفع بها صوتك فلقد جاء جبريل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
له مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم  
بالتلبية فانها من شعائر الحج وتستحب  
في كل حال من أحوال الحاج وأول  
وقتها من لدن أحرمت الى جمره العقبة  
يوم النحر وهذا مذهب الجمهور وقال  
مالك يلبي حتى تزول الشمس من يوم  
عرفة هذا بالنسبة للحاج .

أما المعتمر فتنتهي تلييته حين يستلم  
الحجر الاسود على مذهب الجمهور أما  
أحمد فتنتهي التلبية عنده برمي الجمرات  
كلها .

ويستحب أن يصلى على النبي صلى



الله عليه وسلم بعدها ويسأل الله  
المغفرة .

### ما يباح للمحرم :

والأحرام الذي تحدثنا عنه يباح لك فيه أن تغتسل وأن تغير رداءك وأزارك وكره مالك أن يغطي المحرم رأسه بالماء ويجوز استعمال الصابون غير المطيب وغيره مما يزيل الأوساخ وأجاز الشافعية والحنابلة الاغتسال بالصابون ذي الرائحة ويجوز كذلك نقض الشعر ومشطه واشترط النووي لذلك أن لا يخلع المشط شعرا أو يقصفه وعلى ذلك فإنه قال بكرامة ذلك الا لعذر ويجوز للمحرم أن يحمل متاعه على رأسه ويجوز للمحرم أن يغطي وجهه من غبار ونحوه ويجوز للمرأة أن تلبس الخفين فإذا لبس المحرم قميصه أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه عند الشافعي وقال الأحناف عليه الفدية ويجوز للمحرم أن يحتجم واشترط النووي لذلك الا يزيل شعرا فإن أزالته شعرا فهي حرام وأن لم تزل شعرا فهي جائزة عند الجمهور وكرهها مالك وللمحرم أن يفقا دملا وأن يخلع خرسا وله أن يحك جسمه وله أن يتسوك وأن ينظر في المرأة وكره الأحناف والمالكية المكث في مكان فيه روائح وعطور وكره الشافعية ذلك ان قصد التلذذ بالشم والافلا وللمحرم أن يلبس الهميان والخاتم وله أن يكتحل بكحل غير مطيب وله أن يستظل بمظلة أو خيمة وأما الخضاب بالحناء فقد أجازة الحنابلة في غير الرأس وأجازة الشافعية في غير اليدين والقديمين ومنع الأحناف والمالكية ذلك الاختضاب لانه طيب والمحرم ممنوع منه ويباح للمحرم قتل الفواسق الخمسة

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الفـرأب والحدأة والعقرب والفارة والكلب العقور » وقاس ابن تيمية على ذلك كل ما يؤذي الناس كالحية والفارة وإذا أذته البراغيش والقمل فله أن يلقها عن نفسه وهذا أهون من قتلها وأن كان قتلها جائزا له .

### محظورات الاحرام :

وللاحرام محظورات عليك يا أخى المسلم أن تتجنبها فهي محرمة عليك وأول هذه المحظورات الجماع ودوايه وأن تتجنب اقتراف السيئات والمخاصمة مع الرفاق ولبس المخيط كالقميص وغيره وليس المخيط كالعمامة ونحوها ويحرم عليك أن تلبس ثوبا مصبوغا بماله رائحة ويحرم عليك لبس الخف والحذاء أما المرأة فلها أن تلبس كل ما هو ممنوع على الرجال إذ أن أحرام المرأة في وجهها وكفيها فقط ولا تلبس الثوب المصبوغ بماله رائحة ولا القفازين ولا النقاب ويجب ستر وجهها إذا خافت الفتنة فإذا لم يجد الرجل ملابس الاحرام الرداء والأزار فإنه يلبس ما وجده إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس بعرفات فقال إذا لم يجد المسلم أزارا فليلبس السراويل وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وبهذا أخذ أحمد فلقـد أجاز لمن لم يجد الأزار والنعلين أن يلبس السراويل والخفين فقيل له يقطعهما قال لا أما الجمهور فإنه ذهب الى اشتراط قطع الخفين دون الكعبين لانه بالقطع يصير كالنعلين اعتمادا على حديث ابن عمر أما الأحناف

وسلم مر على كعب بن عجرة في زمن الحديبية فقال قد أذاك هوام الأرض قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أحلق ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة أصع من ثمر على ستة مساكين » والشافعي رضي الله عنه قاس غير المعذور على المعذور في وجوب الفدية التي ذكرت أما الإحناف فأنهم أوجبوا الدم على غير المعذور أما المعذور فلا فدية عليه عندهم ونحب أن نقول هنا أن المحرم إذا كان جاملا بالحكم أو ناسيا أحرامه فلا شيء عليه ألا في العدوان على الصيد فإن هذه القاعدة لا تشملها وأما الجماع فإذا جامع الحاج وهو محرم فإنه قد هسد حجه وعليه أن يتم حجه ثم يؤديه كاملا في العام التالي وعليه الهدي لأن الجماع يفسد الحج والمرأة في ذلك كالرجل وبعضهم قال على المرأة وزوجها المجامعين هدي واحد لا غير وعبيهما في العام القابل أن يتفرقا حتى لا يتكرر الفساد وفي هذه المسألة وهي مسألة الجماع رأي آخر أفتى به أهل الرأي قالوا إن جامع قبل الوقوف بعرفة هسد حجه وعليه شاة مع اتمام الحج الفاسد وإن كان الجماع بعد الوقوف صح حجه وعليه بدنة والرأي المعتمد في ذلك أن الجماع الحاصل بعد التحلل الأول لا يفسد الحج وليس على صاحبه قضاء وقال بعضهم عليه القضاء والفدية وهي عند الشافعي في أحد قولي عليه بدنة وفي القول الآخر عليه شاة وبهذا قال مالك .

أما إذا احتلم المحرم أو انزل من غير جماع فلا شيء عليه عند الشافعية إلا إذا لامس بشهوة أو قبل فإن عليه شاة إذا انزل والاستدلال لهذا هو ما

فيرون أيضا شق السراويل فإن لبسها من غير شق وجبت عليه الفدية أما الشافعي فقد أجاز لمن لم يجد ملابس الاحرام أن يلبس السراويل من غير فتق ولا فدية عليه فإن تيسرت له ملابس الاحرام استبدل بها ما يلبس وأما عقد نكاح المحرم فلقد أجازته الإحناف اعتمادا على أن المحرم في الاحرام الجماع ودواعيه لا صحة العقد ومنعه غيرهم معتمدين على حديث رواه مسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » وبهذا قال غير الإحناف .

ويحرم على المحرم إزالة شعره بأي وسيلة وتقليم أظفاره فإن انكسر الظفر فلا شيء فيه وله أن يزيله من غير فدية وإذا تأذى المحرم من شعره فله أن يزيله وعليه الفدية لقول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » . ويحرم على المحرم التطيب في البدن أو في الثياب سواء كان رجلا أو امرأة ويحرم عليه كذلك أن يلبس ثوبا مصبوغا بما له رائحة ويحرم عليه أن يتعرض للصيد البري ويجوز له أن يصيد صيد البحر وكذلك يجوز له أن يأكل من صيد البحر ولا يجوز له أن يأكل صيد البر الذي صيد من أجله أو دل عليه .

فمن فعل من كل هذه المحظورات شيئا غير الجماع كلبس المخيط أو حلق الشعر أو غيرهما من المحظورات في الاحرام وجب عليه دم أو اطعام ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام على التخيير في ذلك وليس على الترتيب ، والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه



تدخلها من ثنية كداء ان امكنك ذلك  
والا فلا عليك وعليك ان تتعجل الوصول  
الى البيت بعد ان تترك امتعتك وتدخل  
من باب بني شيبه وتردد بكل ما فيك  
من لهفه وخشوع ، اعوذ بالله العظيم  
ويوجهه الكريم وسلطانه القديم من  
الشیطان الرجيم بسم الله اللهم صل  
على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لي  
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك » .

واذا وقع نظرك على البيت رفعت  
يديك الى السماء وقلت « اللهم زد هذا  
البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما  
لما اتاه رجل فقال اني احرمت فجامعتي  
فلانة هي زينتها فما ملكت نفسي ان  
سبقتني شهوة فضحك ابن عباس وقال  
انك لشبق لا بأس عليك اهرق دما وقد  
تم حجك .

**لدخول مكة :**

ولقد طوفنا بك كثيرا قبل ان ندخلك  
مكة فاذا وصلتها فاغتسل لدخولها  
وبت بذى طوى فلقد فعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذلك وعليك ان

حسنة وقنا عذاب النار » وفي بقيسة الاشواط قل « رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وابن عباس رضي الله عنهما كان يقول بين الركنتين « اليماني والحجر الاسود » « اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير » .

وان كنت حافظا للقرآن أو لبعض سورته فلا بأس عليك بأن تقرأ القرآن فإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فصل ركعتين في مقام ابراهيم ويسمى هذا الطواف للمفرد طواف القدوم وهو سنة وان كنت قارنا أو متمتعا كان هذا الطواف طواف العمرة ويجزئ عن طواف القدوم وأتم عمرتك بالسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضا تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة وهذا شوط ثم تعود الى الصفا وهذا شوط وهكذا ثم ان كنت متمتعا تتحلل من احرامك بالحل أو بالتقصير وان حب قارما فلا حلق ولا تقصير ولا تحلل .

وهذا الذي تحدثنا عنه هو طواف القدوم للمفرد وطواف العمرة للمتمتع والقارن وثم انواع اخرى من الطواف وهي طواف الافاضة وطواف التضوع وطواف الوداع وللطواف مطلقا شروط هي الطهارة من الحدثين والنجاسة والاحناف يعدون الطهارة واحبا وليس شرطاً بمعنى انه يجبر بدم مع صحته رغم عدم الطهارة أما المستحاضة او من به سلس بول فانهما يطوفان ولا شيء عليهما الا الحيولة بين النجس وبين الحرم ومن شروط الطواف ستر العورة

وزد من شرفه وكرمه بمن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » .

ثم تقصد مباشرة الحجر الاسود مقبلا له ان أمكن بدون صوت والا فاستلمه بيدك وقبلها والا فأشر اليه ثم تقف بحذائه وتجعله عن يسارك وتبدأ منه طوافك ولا تصلي تحية المسجد فتحية البيت الحرام الطواف وببدأ الطواف مضطجعا أي كاشفا كتف وذراعك الايمن وكاسيا كتفك الايسر وتقول في طوافك « بسم الله الله اكبر اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » ويستحب لك ان تسرع في الاشواط الثلاثة الاولى وتمشي مشيا عاديا في الاربعة الباقية واحذر ان تزاحم أو تغاضب والتمس ما يتيسر لك في الطواف فافعله واستلم الركن اليماني وقبل الحجر الاسود كلما مررت به واكثر من الذكر والدعاء ولا نلقنك ذلك فانت في بيت الكريم الغني القادر فادع الله بما تشاء ولست مقيدا بأي ذكر أو دعاء ولو اتبعت المأثور فهو حسن وننقل اليك المأثور مما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا حاذيت الحجر الاسود فقل « اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك بسم الله الله اكبر » .

## الطواف والسعي :

واذا شرعت في الطواف فقل « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » فإذا وصلت الى الركن اليماني فقل « ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

عليه وسلم كان يلزق وجهه وصدره بالملتزم ..

## السعي بين الصفا والمروة :

ثم بعد ذلك تذهب الى السعي بين الصفا والمروة فمالك والشافعي واحمد يرون السعي ركنا من اركان الحج تركه يفسد الحج ولا يجبر بدم وابو حنيفة يراه واجبا تركه لا يبطئ الحج ولا العمرة ويجبر بدم وسواء كان ركنا او واجبا عسى رأي الاحناف فيه شروط لا بد ان يكون بعد طواف وان يكون السعي سبعة اشواط ويكون البدء فيه بالصفا كما جاء في القرآن ويختتم بالمروة وان يكون السعي بينهما في المسعى لا خارجا عنه ويجب عليك ان تستوعب هذا المسعى وان تلصق قدمك بالصفا والمروة وليسست الموالاة في السعي شرطاً الا عند مالك واما المذاهب الاخرى فليست الموالاة فيها شرطاً فلو عرض لك عارض يمنع الموالاة فاتمه تم ابن علي سعيك السابق اما الموالاة بين الطواف والسعي فانها ليست شرطاً بل لك ان تستريح او تؤجل السعي الى تحسن الجو ولا تشترط الطهارة للسعي بخلاف الطواف لان الطواف صلاة ولكن السعي ليس كذلك ولكن الطهارة للسعي مستحبة فاذا لم تستطع السعي ماشياً لعذر فبك ان تركب فيه والسنة المشي بين الصفا والمروة والرمل بين الميمين والخصرين والمرأة تمشي مشياً عادياً والراقي على الصفا والمروة مستحب مع استقبال القبلة وتقول على الصفا اذا رقيت عليها « لا اله الا الله ثلاثا لله اكبر ثلاثا والحمد لله ثم تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء

وهو واجب ايضا عند الاحناف يجبر بدم ومن شروطه ان يكون سبعة اشواط وان يبدأ من الحجر الاسود وان يكون الطواف خارج الحجر ومن شروطه الموالاة بالطواف الا لعذر كاستراحة او أداء صلاة مفروضة اما لو أحدث في الطواف فانه يتوضأ ويبنى على ما فات . وكما ان للطواف شروطا له سنن ايضا فمن سننه استقبال الحجر الاسود عند بدء الطواف وتقيله من غير صوت ولك ان تراحم على الحجر الاسود دون ان تؤذي أحدا ومن سننه الاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة الاولى واستلام الركن اليماني ومن سننه صلاة ركعتين بعده في مقام ابراهيم يقرأ في اولهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي ثانيتهما سورة الاخلاص وهاتان الركعتان تؤديان في جميع الاوقات ولا تخرج يا أخي من طواف النساء معك فذلك جائز للمرأة ان تستلم الحجر عند خلوها من الرجال واعلم يا أخي ان مرور الناس امامك في الصلاة غير ممنوع في الحرم بل هو جائز واذا كنت غير قادر على الطواف فلك ان تطوف محمولا .

## ماء زمزم :

واذا فرغت من طوافك وصلاتك فتوجه الى بئر زمزم لتشرب منها جهدا وانو عند شربك منه ما هو محبوب لك من خير الدنيا والآخرة فكما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماء زمزم لما شرب له ويكون شريك موافقا للسنة على ثلاثة أنفاس واستقبل القبلة وانكر الله ويستحب لك ان تدعو عند الملتزم بما شئت من خير فرسول الله صلى الله

والتلبية وانزل بنمرة واغتسل عدها للوقوف بعرفة ويستحب لك الا تدخل عرفة الا بعد الزوال ويوم عرفة هو اليوم الذي يصغر ويدحر فيه الشيطان اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما روي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة » .

ولعلك سائلني بعد ذلك عن حكم الوقوف بعرفة فاعلم ان هذا الوقوف هو ركن الحج الاعظم بالاجماع ووقد الوقوف فيه يبدأ من زوال اليوم التاسع الى فجر اليوم العاشر من ذي الحجة وليس لازما ان تقف هذا الوقت كله بل يكفي اي جزء فيه فان كان وقوفك نهارا وجب عليك الوقوف بعض الليل وان كان الوقوف ليلا فلا يجب عليك شيء ولا تظن يا احي ان الوقوف بمعنى انتصاب القامة لا بل معناه الحضور والوجود في اي جزء من عرفة ولو كنت نائما او راكبا على اي حال تكون سواء كنت طاهرا او غير طاهر والمعنى عليه يصح وقوفه عند مالك وابي حنيفة والشافعي ومعه آخرون قالوا لا يصح ويستحب لك ان تقف عند الصخرات الكبار وعرفة كلها موقف الا بطن عرنة وهو واد يقع في الجهة الغربية من عرفة .

وينبغي لك ان تكون طاهرا كاملا الطهارة وان تستقبل القبلة وان تكثر من الاستغفار والدعاء لنفسك ولغيرك وخير الدعاء دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ان اكثر دعاء من قبلي من الانبياء ودعائي يوم عرفة ان أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

## ما روي الشيطان يوما له فيه أصغر والأدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة

قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . ثم تدعو بما شئت وتردد هذا الدعاء الماثور ثلاث مرات واما الدعاء الماثور فيما بين الصفا والمروة فقل « رب اغفر وارحم انك انت الاعز الاكرم » وكما قلنا سابقا ان كنت مفردا او قارنا حافظ على احرامك وان كنت متمتعا فقد حلت منه بالحلق والتقصير ثم تعيد تعيد الاحرام من منزلك بمكة في اليوم الثامن من ذي الحجة وفي هذا اليوم يتوجه الجميع الى منى ويكثر الجميع من الدعاء والتلبية ويكون توجهك الى منى بعد طلوع الشمس ويجوز الخروج الى منى قبل اليوم الثامن وكرمه مالك وكرد الاقامة بمكة في اليوم الثامن الى المساء .

### الى عرفات :

ثم توجه الى عرفات بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة مع التهليل

بها قبل الفجر بمقدار ما يحيط الرجل لم يكن معذورا وأما الشافعية فأنه قالوا الواجب هو الوجود بالمزدلفة ، النصف الثاني من ليلة النحر وعليه أخى المسلم أن تحضر معك من المزدلفة حصيات الرمي التي سترمي بهـ الجمرات ، وبعد الفجر والاسفار بهـ ستعود الى منى يوم النحر وتبدأ برمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف بالبيت ولاحظ يا أخى أن هذا الترتيب سنة ولكن لو خالفت هذا الترتيب فلا شيء عليك عند الاكثرين الا أبا حنيفة فالنزم بذلك الترتيب وقال لو قدم نسك على آخر لزمه دم .

وإذا رميت جمرة العقبة يوم النحر وحلقت أو ذبحت فقد حلت الاحلال الاول بمعنى أنه يجوز لك كل شيء هو محظور على المحرم ما عدا النساء .

وبطوافك طواف الافاضة احللت الاحلال الثاني وحل لك كل شيء حتى النساء .

## رمي الجمار :

وهذا الرمي واجب عند الجمهور وتركه يجبر بدم والحصيات التي ترمى بها الجمار تكون فوق الحمصه ودون البندقه ومن تجاوز ذلك فقد وقع فيه خلاف المذاهب الثلاثة فبعضها تجيزه مع الكراهة واحمد قال لا يجزئه الا الحصى والحصى الذي ترمى بهـ الجمرات كما قلنا يؤتى به من مزدلفة وأحمد يبيع الانيان به من اي موضع وجوز الاحناف الرمي بكل ما كان من جنس الارض والراي الاول أرجح مع العلم انه يجوز الرمي بحصى أخذ من الرمي مع الكراهة .

والحصى الذي سترمي به الجمرات

قدير ، اللهم اجعل في بصري نورا وفي مسمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل من ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر .

وفطر يوم عرفة للحاج هو السنة وصيامه لمن ليس حاجا هو السنة .

وفي عرفة أخى المسلم تجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم بإذان واحد واقامتين وتمام الحج أن تصليهما مع الامام وبذلك يجتمع القصر والجمع .

## الى مزدلفة :

وبعد الوقوف بعرفة من الزوال الى الليل وبعض الليل داخل وجوباً في الوقوف عند بعض المذاهب تنزل من عرفة بالسكينة والوقار والطمأنينة الى المزدلفة مع التلبية والذكر حتى اذا بلغت من غير مزاحمة ولا مشاحنة ستصل قطعاً بعد العشاء فتصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير حاضرين بإذان واحد واقامتين وهذا الجمع سنة فان صليت المغرب قبل المزدلفة أعدته فيها ليوافق فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم تقف بالمزدلفة وهي كلها موقف الا وادي محسر بين المزدلفة ومنى وتبيت بها حتى تصلي بها الفجر ثم تنتظر حتى تقارب الشمس الشروق فتغادرها الى منى وأحمد يوجب هذا المبيت أما مالك والشافعي وأبو حنيفة فالواجب عندهم من الوقوف بها وليس المبيت وعند الاحناف من ترك هذا الوقوف قبل الفجر لزمه دم اذا كان غير معذور والا فلا دم أما المالكية فالواجب عندهم الحضور

بمنى ليلة الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر والثالث عشر منه واجب وبعضهم جعل الواجب ليلتين فقط والاحناف يرون المبيت المذكور سنة وترجع من منى الى مكة قبل الغروب وبعد الرمي من اليوم الثاني عشر وإباح الاحناف الرجوع الى فجر يوم الثالث عشر مع كراهة ذلك .

### ذبح الهدي :

والذبح يوم النحر يكون للهدي الذي يهدي للمحرم وأقله شاة وتجزىء فيه البدينة عن سبعة والبقرة عن سبعة أيضا والبدينة لا تجب الا بجناية من جنائيات الحج كمن طاف طواف الزيارة جنباً او جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل ان يحلق أو كانت نذراً ومن لم يجد بدنة فعليه سبع شياه .

والهدي قسمان واجب ومستحب فالواجب يكون على المتمتع والقارن والواجب أيضا ما كان على ترك واجب من واجبات الحج وعلى من ارتكب محظوراً من محظورات الاحرام غير الوطء وواجب أيضا على من جنى على الحرم كالصيد فيه .

وليست كل شاة تتنفس تصلح للهدي ان لا بد في الهدي أن يكون ثنيا اذا كان من غير الضأن أما الضأن فيجزىء فيه ماله ستة أشهر فما فوق وهي الابل ماله خمس سنين والبقرة سنتان والمعز سنة ولا بد أن يكون الهدي سليماً سمياً .

ووقت الذبح هو يوم النحر وأيام التشريق عند الشافعي وعند مالك وأحمد وأبي حنيفة وقت ذبح الهدي أيام النحر وعند الاحناف هدي النذر لا وقت له . والحرم كله مكان صالح للذبح وعند مالك الذبح يكون بمنى وفي العمرة يكون

سبعون حصاة لمن اتم الرمي وتسعة وأربعون لمن تعجل وترتيبها سبع لجمرة العقبة يوم النحر وفي اليوم الثاني احدى وعشرون حصاة للجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات وفي اليوم الثالث احدى وعشرون كذلك وفي اليوم الرابع مثلها فان اقتضت على اليوم الثالث فلا اثم عليك وبذلك يكون الحصى تسعا وأربعين والوقت المختار لرمي جمرة العقبة يوم النحر هو وقت الضحى بعد طلوع الشمس فان تأخرت به الى آخر النهار جاز وان كان لك عذر مانع يؤخرك الى الليل فذلك جائز أيضا وان لم يكن عذر فان ذلك يكره عند الاكثرين وان كنت من ذوي الاعذار جاز لك أن ترمي جمرة العقبة في النصف الاخير من ليلة النحر وأما الرمي في الايام الثلاثة بعد النحر فيبتدىء من الزوال الى الغروب فان أخرجت الرمي الى الليل كره لك ذلك وأبو حنيفة أباح في اليوم الثالث عشر أن ترمي قبل الزوال وبعد أن تؤدي هذه الشعيرة وهي الرمي في الايام المذكورة تقف بعد الرمي كل يوم مستقبلاً القبلة داعياً الى الله بما شئت وأحببت مستغفراً لك ولمن تشاء وهذا الوقوف والدعاء عند الصغرى والوسطى اما جمرة العقبة فلا وقوف عندها وترتيب الرمي يكون هكذا الصغرى القريبة من منى ثم الوسطى ثم العقبة وهذا الترتيب واجب الا عند الاحناف فقد جعلوه سنة

ومع كل حصاة ترمي بها عليك اذا أمسكتها بين أصابعك أن تقول « اللهم اجعله حجا مبروراً وذنبا مغفورا » ومن كان له عذر يحول بينه وبين الرمي فله ان ينيب غيره ليرمي عنه . ثم ان المبيت



ليلة النحر عند الشافعي وأحمد ولا حد لآخره ولا تحل له النساء حتى يطوف ولو أخرت الطواف عن أيام التشريق كره لك ذلك وأفضل أوقاته وقت الضحى يوم النحر .

ويدخل وقت هذا الطواف بطلسوع الفجر يوم النحر عند مالك وأبي حنيفة ويوجب أبو حنيفة فعله في أيام التشريق فان تأخرت عنها لمزمك دم .

وعند مالك الأفضل في أداء هذا الركن أيام التشريق فان أخرته الى آخر الحجة جاز فان أخرته أكثر من ذلك لمزمك دم ويستحب للنساء أن يتعجلن بأداء طواف الأفاضة هذا خشية الحيض وإباح بعض العلماء أن تبدأ المرأة بالطواف قبل كل الأعمال عند الخشية من الموانع .

## طواف الوداع :

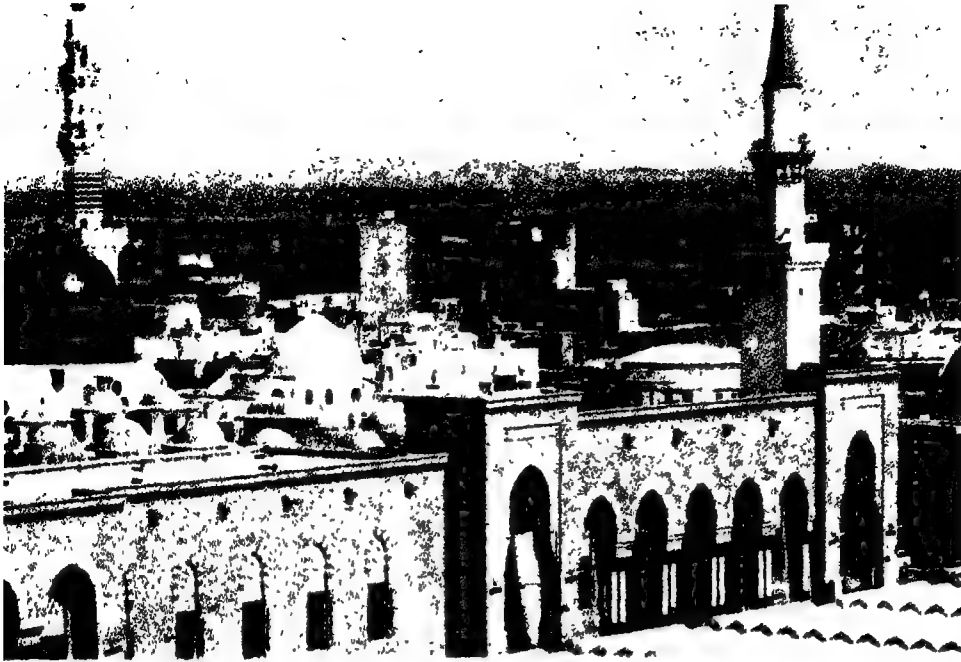
لقد تم الحج الآن وتحدثنا فيه اليك عن كل شيء تحتاجه في رحلتك وبقي طواف الوداع وحكمه أنه مشروع ومالك يقول أنه سنة والاحناف والحنابلة والشافعية يقولون أنه واجب ويجب بتركه دم وليكن آخر عهدك بمكة أن تطوف بالمبيت طواف الوداع هذا على أن تسافر بعده مباشرة ويستحب لك أن تدعو بالمأثور فيه وهو قولك « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الي بيتك وأعنتني على أداء نسكي فان كنت رخصت عني فأزدد عني رضا والا فمن الآن فأرض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري فهذا اوان أنصرافي ان أننت لا غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عا ولا عن بيتك اللهم فأصحبني العافية

الذبح بمكة والاكل من لحوم الهدى مطلوب اذ يقول الله تعالى « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » والهدي الذي يؤكل من لحمه هو هدي التمتع والقران والتطوع عند أحمد وأبي حنيفة وقال مالك يأكل من الهدى الذي ساقه عند فساد حجه ومن هدي التمتع ومن الهدى كله الا النذر وفدية الأذى وجزاء الصيد .

والشافعي لا يجيز الاكل من لحم الهدى الواجب والقدر المأكول لم يحدد . والحلق أو التقصير قيل واجب يجبر تركه بدم وقال الشافعية أن الحلق والتقصير ركن من أركان الحج ويكون بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ولا يحلق حتى يذبح هديه ان كان معه هدي وأوجب أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أن الحلق أو التقصير يكون في الحرم وفي أيام النحر والشافعي ومعه آخرون قالوا يجب ان يكون الحلق أو التقصير بالحرم دون أيام النحر فان أخر الحلق عنها جاز ، فان كان الحاج أصلى يمر بالموسى على رأسه كهية الحائق أو المقصر ويستحب مع ذلك تقليص الاظفار والاخذ من الشارب والمرأة تقصر فقط ولا تحلق .

## طواف الأفاضة وتمام الحج :

وطواف الأفاضة ويسمى طواف الزيارة وطواف الركن وهو ركن من أركان الحج بالاجماع وأحمد يشترط النية له خاصة وبقيّة المذاهب تكتفي بنية الحج وأبو حنيفة يقول الغرض في هذا الطواف أربعة اشواط لو تركها الحاج بطل حجه والثلاثة الباقية واجب يجبر بدم . ووقت هذا الطواف نصف الليل من



وتدخل المسجد بيمناك وتقول « اعوذ  
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه  
القديم من الشيطان الرجيم بسم الله  
اللهم صل على محمد وآله وسلم الله  
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك »  
وات الروضة الشريفة فصل بها  
ركعتين تحية المسجد ثم اتجه الى القبر  
الشريف مقبلا عليه بقلبك ووجهك وكل  
ذرة فيك فليس بعد لقاء الاحبة لذة  
وخير ما ينعم به المرء لقاء الحبيب الذي  
لا يتم ايماننا ولا يكمل يقيننا حتى يكون  
هو احب الينا من انفسنا وتسلم عليه  
صلى الله عليه وسلم وتقول « السلام  
عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي

الله السلام عليك يا خيرة خلق الله من  
خلقه السلام عليك يا خير خلق الله  
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك  
يا سيد المرسلين السلام عليك يا رسول  
رب العالمين السلام عليك يا قائد الغر  
المحجلين أشهد ألا اله إلا الله وأشهد  
أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من  
خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت  
الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله

بدني والصحة في جسمي والعصمة في  
ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك  
ما أبقيتني واجمع لي بين خيري الدنيا  
والآخرة أنك على كل شيء قدير »  
واعلم أن هذا دعاء مأثور عن حبر الامة  
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .  
وبعد ذلك اعلم أنك قد ظفرت بالخير  
الافى في مكة وعليك أن تتوجه الى  
الدينة ان كان لم يسبق لك أن زرتها  
قبل حجك اذن فانت الآن قادم على مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
تفضل الصلاة فيه سائر المساجد الا  
المسجد الحرام فرسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي  
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا  
المسجد الحرام وصلاة في المسجد  
الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما  
سواه .

## في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

فاذا وصلت الى مسجد الرسول  
صلى الله عليه وسلم فعليك بالسكينة  
وان تكون متطيبا ولايسا أحسن ثيابك

ومنبري على حوضي « • ويستحب لك أن تزور مسجد قباء وأن تملأ عينيك من مشاهد الإسلام الأولى حيث ترتبط عاطفتك الكريمة بأمجادك العظيمة فالإسلام لدى المسلم عاطفة خيرة وعقل سليم وماض كريم •

أظنك يا أخي المسلم قد اتممت نفسك وفرغت من بيارتك وأن لنا ولك أن نباشر حياتنا بروح الحج وطهارته وأن نستأنف هذه الحياة غير ما كنا فيه بما يطلبه الإسلام منا جدًّا وصبرًا وطهارة وتسليماً وزهداً وعفة وإخلاصاً وصدقاً والله يتولى برحمته الإخيار الصابرين والضعاف المسترحمين وصلى الله على سيد المرسلين •

حق جهاده « ثم تتأخر إلى الجهة اليمنى قليلاً فتسلم على الصديق أبي بكر ثم تتأخر قليلاً وتسلم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم تتوجه إلى القبلة فتدعو الله بما تريد من خير لنفسك وأهلك وجيرانك وأحبائك وجميع المسلمين ولا أمرك بشيء إلا باحترام المسجد الطاهر والقبر الشريف ولكنني أحذرك أن تقلد المغالين في دينهم المبتدعين للعبادات من عند أنفسهم فأحب مكانه القلب وأدله الطاعة والله يتولاك ويقربك لمرضاته ببرضاته وأعلم أنك في روضة من رياض الجنة فأكثر من الصلاة والتعبد فيها فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

### ت على طريق الصحافة الإسلامية • • • يقية المنشور من ٥ - ٥

٥ - الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصريحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القارئ فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، أما التذبذب في المناهج والتراجع عن بعض الخطوات وعدم الوضوح في الأهداف التي وجدت من أجلها تلك الصحافة فإنها تكون لدى القارئ صورة مشوهة ومهزومة وبالتالي تنعدم الثقة بين الأفراد والصحافة الإسلامية •

٦ - الموضوعية • • فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الأثارة الكاذبة أو المكسب الوعدي أو النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فإن كسب الناس يحتاج إلى جهد ووقت طويل أما خسارتهم فما أسرعها ينشر خبر كاذب أو تهجم ظالم • •

هذه بعض الأسس التي تلوح أمام السالكين إلى بناء صرح من صروح الإسلام على طريق التكامل نحو مجتمع إسلامي • •  
والله الموفق •

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح  
أستاذ علم الكائنات الدقيقة  
بكلية الهندسة • جامعة الاسكندرية



قدرة الله - بلا شك - تتجلى في كل خلقه ، ولكي نتوصل الى هذه التجليات ، ونتعرف على ابداعه فيما خلق ، وعلى نظامه فيما سوى ، فلا أقل من ان ندرس هذا الخلق دراسة الباحث المدقق المتطلع الى معرفة ملموسة تقريبه اكثر فاكثر من خالق هذه الأكوان .. فالذي يدرس أعمق ، يعرف أكثر ، فيصير الى الله اقرب « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

اذكر انني - في احد ايام الصيف - كنت استقل القطار الفاخر حيث العربات المقفلة الانيقة ذات الجو المكيف الذي ترتاح اليه نفوسنا ، وبه تهدأ اعصابنا .. لكن شيئاً فشيئاً حدثت في العربة موجة غريبة من التذمر ، وبداناً نحس بالضيق ، فتصيب العرق ، واختنقت الانفاس ، وانقبضت الصدور ، وبدأ الناس يتصايحون منادين « ارحمونا من ذلك الجو المقبض .. اننا نكاد نخنق » !

السبب في هذا لا يحتاج الى شرح ، فلقد توقف جهاز التكيف ، والعربة محكمة الفلق على من فيها ، والهواء فاسد لا

وعلى هذه الصفحات اخترنا دراسة جادة من الدراسات التي تظهر لنا بديع صنع الله في مخلوقات قد ندوسها بالنعال ، ومع ذلك ، فهي تقدم رغم صغرها لنا عظة وعبرة ، وكانما هي تخاطبنا قائلة « هذه افكارى ، عليكم تراجعون انفسكم ، ولا تظنوا ان هذا الكوكب لكم وحدكم .. فنحن امم امثالكم .. » او كانما هذه الدراسة تشير الى صورة من العصور البديعة التي ذكرتها اية من آيات القرآن الكريم : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحية الا امم امثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام : ٣٨

## وتلك أمم أمثالنا

## أهرامات الجزيرة

### بالنسبة

يتجدد ، وعندما لم يحتمل البعض هذا الجو الكثيب ، لم يجد بدا من الهرب ، فهاجر الى عربات اخرى ، وكان اولي بمصمم العربات المكيفة ، حساب الطواريء ، ووضع البديل عند تعطل جهاز التكييف المركزي .

لكن ما حدث للناس في عربة واحدة مكيفة ، لا يمكن ان يحدث لمدينة او « مملكة » يسكنها مئات الالوف او الملايين ، ويعيشون في جو مكيف يوافق امزجتهم ، فالمدينة او « المملكة » معلقة على من فيها ، والجو متقلب في خارجها ، لكن التكييف يشعل باستمرار في داخلها ، ليمد ك ل السكان بنسبة من الرطوبة معدلة ، ودرجة من الحرارة ثابتة ، وبهوية مناسبة لانبثاق فيها ولا فساد ، رغم ان « المملكة » - كما ذكرنا - معلقة على الملايين من سكانها . لكن الفضل في ذلك يرجع الى « تكنولوجيا » التكييف الذي لا يعطب ، ثم الامام ببعض اسسه العلمية التي قامت عليها حياة تلك المدينة الهائلة .

لا شك ان هذه المدينة رائعة ومتقدمة عن المدن التي نسكنها ، ونعيش فيها تحت رحمة تقلبات الجو ، وتلوث الهواء ، دون ان يكون لنا في الامر من حيلة الا باللجوء الى شراء اجهزة تكييف باهظة الثمن ، غالية التكاليف . ولن « يتكيف » بذلك الا كل من استطاع ان يدفع ، وهؤلاء نسبة ضئيلة ، والسواد الاعظم يعيش تحت رحمة الاقدار !

الا ان هذه التفرقة لا تحدث في تلك « المملكة » . فحق الاستفادة التكييف مكفولة للجميع !

وقد تتساءلون الان بدهشة : اين توجد هذه المملكة التي استطاعت ان تكيف جو مدنها وكأنها تعيش في الفردوس؟ . واية فكرة عظيمة تكمن في جهاز يستطيع ان يكيف الجو للملايين ؟

الواقع ان هذه « الممالك » او « المدن » توجد في الغلاء بعيدا عن مدن البشر . . فعندما يتجول الانسان في غابات افريقيا واحراشها ، فقد يشاهد من بعيد بنايات عالية على هيئة قرى غريبة لها طابع خاص ، فاذا اقترب منها ، ووقف امامها وجدها بدون ابواب ولا نوافذ ، ولكن العالمين بأسرار الطبيعة يعرفون - لاول وهلة - انهم يقفون امام مجتمعات منظمة تسكن في الداخل ، وانها تستحق التامل والدراسة ، فلقد سبقت الانسان في الظهور على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين وكانت بوظائفها مسخرة لاعداد الارض لحياة خلافة الانسان على الارض بأمر الله والهامة واستطاعت « بأفكارها » ان تحل مشكلة التكييف بمقدرة وكفاءة نحسدها عليها . . . . . وكانما هي برهان حي على ما وصلت اليه من صمود للمعن رغم ضالة اجسامها ، في حين ان الدنيا صورات قد انقرضت واختفت رغم ضخامتها وقوتها . . . . . ولهذا ، فلا يجب ان نقيس مقدار الكائن ببسطة في الجسم ، او قوة في العضلات ، ولكن بعمق الالهام الالهي الذي يعوض العمل ، ويمكن من صمود للمعن ، وكيف بالظروف .

الا اننا لا نستطيع ان نضفي على سكان هذه « الممالك » المعلقة صفة العنسل ، فنحن الان نتطلع الى : ممالك النمل الابيض . . . . . وتلك مدنه !

صحيح ان طول النملة قديبلغ سنتيمترا او يزيد قليلا ، ولكن ارتفاع مدينتها قد يتراوح ما بين ستة امتار وتسعة ، وقد يصل محيطها عند القاعدة الى حوالي ثلاثين مترا . . . وهذا يعني اننا نقف امام مملكة

## وناطحات السحاب ليست إلا بنايات متواضعة

### لبنايات مملكة النمل الضخمة

التي شيدتها بأكثر من ٦٠٠ مرة ، ولو  
اننا قارنا منشأتنا بالنسبة لاطولنا ، ثم  
قارنا ذلك بمنشآت النمل ، فلا بد ان  
تكون بناياتنا اضعف من هرم الجيزة  
الاكبر بأربع او خمس مرات ، او ان

ضخمة ٠٠ فلو انها قورنت بحجم النملة  
التي شيدتها ، لظهر لنا ان اهرام الجيزة ،  
او ناطحات السحاب ليست الا بنايات  
متواضعة بالنسبة لهذه البنايات العشرية .  
فطول البناية هنا اكبر من طول النملة



مستعمرة النمل  
الاسود في أحرار  
أفريقيا  
لا تظن رذيتها الضخمة  
التهريبية والتكليف  
وفيها تحيش الملايين  
من النمل

لاحظ الرجل  
لجاسر أعلاها  
لتعرف ارتفاع  
المستعمرة الحقيقية

الابيض لا يستطيع ان يصنع مسراوح للتهوية ، ولا اجهزة تكييف كالتي نعرفها حديثا ، ولكنه قدم لنا افكارا رائمة ، دفعت العلماء دفعا الى البحث العميق عن الوسائل التي صمم بها مدنه المفلقة ، وكانما هي كواكب صغيرة لها جو خاص يختلف عن جو كوكبنا الكبير ، ورغم هذه العزلة ، فالقول يعيشون في « جنسات » تناسب حياتهم .

ان اول حقيقة اساسية تتمثل لنا في ان ساكني هذه المدن لا يستطيعون الحياة في الظروف الجوية المتقلبة . وقد تهلك مملكة بأكملها في غضون اثنتى عشرة ساعة ان هي تعرضت لجو جاف ، ولهذا فقد أغلقوا « الابواب » ، وعاشوا في داخلها ، واستنبطوا وسائل خاصة ليحتفظوا بنسبة ثابتة من الرطوبة تناسب حياتهم ، وهذا ما اثار فكر العلماء ، ودفعهم « للتجسس » على هذه المدن باجهزتهم الدقيقة ، ولقد استمرت عمليات التسجيل والقياس شهورا وسنين طويلة ، وخرجوا من كل هذا بحقيقة غريبة . فدرجة الرطوبة في المملكة تبقى ثابتة ما بين ٩٨-٩٩٪ ولا تنخفض ابدا لاقل من ٩٧٪ ، حتى ولو كان الجو خارج المملكة غاية في الجفاف . ولا بد ان يكون من وراء هذا الامر تصميم معماري، وفكرة علمية لها اساس واصول وينكشف السر ، اول سر في قائمة من اسرار غريبة متلاحقة .

فلقد اماط لنا العالمان الطبيعيان « بيير جراس » و « شارل نوارو » اللثام عن حقيقة فذة . اذ وجدوا ان النمل الابيض الذي يقيم مدنه في الصحارى الجافة يقوم بحفر خنادق وانابيب في جـو الصحراء - قد يصل عمقها الى اكثر اربعين مترا - حتى يصل الى مستوى ا

الجوفي ، ومنه تتبخر الرطوبة ، وتـ في الانابيب حتى تصل جوف المستعمر طريق مسالك متعددة ، وتشتع فيه رطوبتها . . ليس ذلك فحسب . .

يصل ارتفاعها الى نصف ميل ويزيد ، ثم لا بد ان يكون في داخلها متسع لسكني الملايين ! .

## قائمة الأسرار الغريبة :

وقد يعين للبعض ان يتساءل : كيف يتأتى لنا ان نطلق على هذه البناية اسم « مدينة » او « مملكة » ، والمدن والممالك لها مرافق تخدمها ، وبشر ذوو تخصصات شتى ، وموارد للتموين ، وسبل للمواصلات ، الى اخر هذه المرافق التي نعرفها في حياة المدن والدول ؟ ! .

لكن ما يدريكم ايضا ان هذه المملكة الحشرية لها موارد للتموين ، ومخازن للطعام ، وقوة دفاعية تستमित في الذود عن اوطانها ، وعمال ذوو تخصصات متباينة ، ودور للحضانة ، وحدائق ومزارع شيدت في داخلها ، وبالاختصار ، فنحن نقف امام مدينة متكاملة يحيا فيها الملايين حياة رغدة هائلة !! وهنا يحق القول الكريم « وامن داية الا هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » هود : ٥٦ .

كل هذا قد يهون اذا ما تعرضنا للفن المعماري، والهندسة، والعلم والتكنولوجيا، ثم التصميمات الرائعة التي اتخذتها هذه الممالك كوسيلة لتشييد بها تلك المدن الهائلة التي قد تستمر قدونا طويلة . فلا تكاد تنهار ولا تبلى ، والفضل في ذلك يرجع الى كفاية السكان في صيانة مدنهم ومرافقها ، لتصبح اكثر نظاما من مدن البشر . . ولهذا يقف العلماء امامها متأملين باحثين منقبين ، وكانما لسان حالهم يقول « وتلك امم امثالنا » ! .

لكن . . كيف يعيش سكان هذه الممالك في تلك المدن المفلقة دون ان يحل بهم الاختناق ؟ كيف دبروا امورهم ، وبأى وسيلة كان التنفيذ ؟ .

وجاءت الاجابة كصفعة للانسان الذي قد يقتله غرورة . . صحيح ان النممل





اسفل خلال انابيب التهوية، ليحدث التبادل بين الجو الخارجي والداخلي ، فينفذ الاوكسيجين الى الداخل ، ويهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج ، ويمد الهواء بما حمل الى الداخل ، وهكذا تستمر الدورات ..

لكن .. ما هو السر الكامن وراء هذه الدورات ؟ .. وما الذي يحرك التيارات لتدور كما يدور الهواء في غلافنا الجوي ؟ ان لذلك تصميمًا آخر في جهاز التكيف ، وقبل ان نعرض عليكم فكرته وطريقته تشغيله ، دعونا اولًا نعيش مع هذا اللغز الكبير الذي حير العلماء ، وجعلهم يسكنون بوريق واقلام ، ثم يقتربون بالحسابات ويخطون بالمعادلات اسرار هندسة التصميم والبناء التي اقامها « مهندسو » الزمل ، دون ان يعرفوا شيئًا من منطق الرسومات والارقام .

## تأه السماء ..

### تنبيه اليرب الخمل

لقد وجد العلماء ان نسبة غاز الاوكسيجين تزيد بمقدار ١٠٪ في كل مرة يدور فيها الهواء خلال انابيب التهوية دورة واحدة .. وبعملية حسابية تدخل في اصولها معايير الهندسة الفراهيية ، يتبين ان الهواء لا بد ان يدور في اليوم الواحد عشر دورات كاملة ، وبسرعة لا تزيد عن ملليمترين في الثانية الواحدة ، او بمعدل ١٢ سنتيمترا في الدقيقة ، ولكن الحسابات على الورق شيء ، والواقع في داخل « المملكة » شيء آخر مختلف .. اذ تبين بالقياسات ان سرعة سريان الهواء في العجرات والردهات لا يزيد عن تسعة ملليمترات في الدقيقة الواحدة ، اي اقل

مازال مطويا .. حبسوا انفسهم .. فهذه البروزات ليست الا بمثابة « رنة » المملكة التي تتبادل من طريقها الغازات . لكن ليست العظمة الحقيقية في وجود هذه البروزات ، بل في الطريقة العلمية الهندسية التي جاء على اساسها التخطيط والتنفيذ ، لتخرج الى الوجود كقطعة فنية بارعة ، تناسب تماما الغرض الذي انشئت من اجله ، وبالق تكاليف .. ففي كل بروز توجد ست انابيب ضيقة تمتد من اعلى المستمرة الى اسفلها ، ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصبيات الهوائية داخل رثانتنا .. ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصبيات الهوائية داخل رثانتنا . ورغم ان هذه رنة حية ، وتلك ميتة ، الا ان كليتهما تشغل بنفس الفكرة مع اختلاف التصميم بين حياة وجماد .. اذ لا يفصل انابيب التهوية عن الجو الخارجي الا طبقات رقيقة من البناء لشيء عرفه النمل قبل ان يعرفه الانسان ، .. فمن خلال هذه الطبقات تحدث صفقة تجارية رابعة تسير على مبدأ التبادل الغازي ، فيهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج ، ويحل محله الاوكسيجين الذي ينفذ الى الداخل ، وهي نفس فكرة النفاذية من خلال الاغشية التي ندرسها في الجامعات . لكننا نستنشق الهواء ونزفره من خلال صعود وهبوط في قفصنا الصدري ، ولو توقف ، لتوقف الحياة .. الا اننا لا نستطيع ان نقول ان هذه البروزات الجامدة تعلو وتهبط لكي يتحرك الهواء فيها وتبادل غازاته كما يحدث في رثانتنا ، ولكن الفكرة العشرية قامت على اساس حركة تيارات هوائية بطيئة ليكون لها في المملكة دورات ورحلات ، فترتفع من جسوف « المملكة » الى اعلى ، مارة بكل العجرات والردهات والممرات حاملة معها غاز ثاني اوكسيد الكربون ، ثم تمر من اعلى الى

مما قد يترتب عليه هبوط في نشاط مواطنيها ، وربما يجعل بهم الهلاك . . ولهذا فقد اتخذ النمل كل العذر والحيطة ، حتى يمر الهواء في انابيب التهوية بسرعة مناسبة ، دون أن يفقد الكثير من رطوبته ولن يتأتى ذلك الا بحسابات في الهندسة الفراغية .

هذه واحدة . . وما الثانية ؟

الثانية تتركز في درجة الحرارة . . فلنكون « المملكة » في أوج نشاطها . فلا بد أن تحتفظ في داخلها بدرجة مناسبة ، فلو أنها انخفضت عن معدلها الثابت بثلاث درجات أو أربع ، فإن نشاطها سيقبل أو يتوقف ، ولا بد أن يدبر أهل المدينة حلاً مناسباً لمثل هذا المأزق الخطير ، خصوصاً وأن درجة الحرارة خارج « المملكة » تتأرجح دائماً بين هبوط وصعود على مدار الفصول ، أو تعاقب الليل والنهار ، ولا

من قياسات العلماء بثلاث عشرة مرة .  
أخطأ العلماء وأصاب النمل :

تري . . من الذي أخطأ ؟ قياسات العلماء أم تقدير العشرات ؟  
الواقع أن النمل لم يخطئ . . ولو أخطأ ، فلا يمكن أن تستمر مجتمعاته بالأخطاء كل هذه الملايين من السنين - ودعنا من خطأ البشر وما يدعون .

لقد تاهت عن العلماء حقيقة علمية تنبه النمل إليها ، ولم ينتبه لها أصحاب المقول . . فالسر كله يكمن في الطريقة الهندسية المعمارية التي شيدت على أساسها الفراغات الداخلية في المملكة العشرية . . فمبادئ الهندسة الفراغية تشير إلى أن سرعة مرور تيارات الهواء في انابيب التهوية أكبر من سرعتها في جوف « المملكة » بثلاث عشرة مرة ، ولا بد أن توضع « مقاييس الرسم » التي ستبنى المدينة على

## وأصحاب العقول عن حقيقة علمية

### عند مقاييس الرطوبة ودرجات الحرارة وكفاءة جهاز التكييف

شك أن هذا الاختلاف - خصوصاً إذا كان كبيراً - سيؤثر على السكان . . ولقد توصل « مهندسو » التكييف العشري إلى فكرة ما كانت لتطرد لأنسان على بال .  
في إحدى التجارب سجل العلماء درجة حرارة الهواء في داخل انابيب التهوية ، فوجدوا ٢٤ر٤ درجة مئوية . . ولكن السكان توافقوا أمزجتهم درجة حرارة تتراوح ما بين ٢٩-٣٠ درجة . . وعندما قاموا بقياس الحرارة في جوف المستعمرة ، وجدوها بالفعل ٢٩ر٧ درجة . . فكيف ارتفعت الحرارة بمقدار ٣ر٥ درجة ؟  
وبإى وسيلة قد اكتسب الهواء الداخل هذا الدفء المعتبر ؟  
إن الفضل في ذلك يرجع إلى جهاز تكييف

أساسها متضمنة لهذه المايير الهندسية ، حتى لا تهلك « المملكة » .

لكن . . ماذا يعني هذا بررب السماء ؟  
يعني أن مصممي مملكتنا العشرية قد وضعوا في الاعتبار مقاييس الرطوبة ، ودرجات الحرارة ، وكفاءة جهاز التكييف ، ليحفظ أمور التوازن الجوي في المدينة بنسب لا خل فيها ولا فوضى .

فلو أن مرور تيارات الهواء خلال انابيب التهوية كان بطيئاً - كما قدر العلماء بحساباتهم على الورق - فإن ذلك سيؤدي إلى تسرب جزء من الرطوبة إلى الخارج . . وكلما كان الجو الخارجى جافاً ، كان تسرب الرطوبة أكبر ، وهذا سيؤدي إلى جفاف نسبي في « المملكة » ،

## وَلَاكُ أَجْمَاسَانَا

تتحول الطاقة الكيميائية الى طاقة حرارية، وفي غرف التكييف تنطلق ، وعلى هذه الغرف تمر مسالك الهواء البارد المحمول من أنابيب التهوية ، وتزوده بالحرارة ، ومنها ينطلق الى جوف «المملكة» عن طريق سراديب أخرى ، فتحدث التدفئة ، وتشتغل التيارات الهوائية ، وتندفع من اسفل الى اعلى بسرعة ثابتة ، متمشية بذلك مع الظواهر الطبيعية التي نراها في غلاف كوكبنا ، حيث يرتفع الهواء الساخن ، ويهبط البارد .. وكذلك ترتفع التيارات في جو هذا «الكوكب» الصغير ، نعني في جو تلك «المملكة» الحشرية ، حتى لا يجد الهواء له منفذا الا بالانسداف الى أنابيب التهوية ، فهبط من اعلى الى اسفل ، ويمر بغرف التكييف ، ويكتسب حرارة ، ويندفع الى اعلى .. وهكذا تسير تلك الدورة ومن ورائها فكرة تكنولوجية حشرية قد تسخرون منها وتضعكون ، او قد تتمعيون .

ومما لا شك فيه ان غرف التكييف لابد وان تتناسب مع حجم «المملكة» فكلمنا ازدادت رقعته العمرانية وتضاعف سكانها، كان لا بد من زيادة كفاءة اجهزة التكييف من طريق انشاء غرف اخرى ، وامدادها بالغامات اللازمة ، لتتحول الى مزارع جديدة ، فتتغمر وتنضج ، ويذهب اليها السكان لجنى معاصيلها الفنية بالسكريات والبروتينات والدهون والفيتامينات ... الخ ، ذلك ان تلك الفطريات النامية على الخلطة المتخمرة قد اصبحت بمثابة غذاء متكامل العناصر ، اذ يجد فيه السكان خبزهم وادامهم ، كما يعدون في النمو الفطري الذي يتفرع بغزارة هنا وهناك فاكهة فيها لذة للأكلين .

وكلما نضب معين غرفة او رقعة زراعية ، امدوها من جديد بالغامات ، وزرعوها بالفطريات ، ولهذا فالقوم دائما في شغل شاغل ، مزارع تجنى ، واخرى تزرع .. وكلما زاد السكان زادت الرقعة الزراعية ، وتوفرت موارد التموين ، ولا بطاقات ولا سوء تغذية ولا بؤس ولا فقر

الهواء الذي شيده في اسفل «المملكة» على هيئة عدد كبير من الغرف .. ولكن هذا الجهاز لا يشتغل بالطاقة الكهربائية ، ولا يشتغل بالوقود ، فهذا مالا يمكن ان يكون ، فالنمل لا يعرف عن هذا وذاك شيئا .. ومع ذلك ففكرة التشفيل اعمق من ذلك بكثير ، فهذه الغرف بمثابة مخازن للمواد الخام من بقايا النباتات التي يجمعها الشغالة من البيئة المحيطة عن طريق سراديب ارضية خاصة تنتشر حول «المملكة» لمسافات بعيدة ، وهي ايضا بمثابة «مقالب» للمقامة التي يكنسها «السكان» من مراقب المملكة ، وهي كذلك بمثابة القبور التي تحمل اليها موتاما لدفنها فيها ، ثم هي بمثابة «دورات المياه» لتلقى فيها نفاياتها .. وكل هذه الخلطة المعبية تكون في الغرف بطريقة بديمة ، ثم يبللوها بالماء الذي يحصلون عليه من الانابيب المائية التي شقوها في باطن الارض لمسافات بعيدة .. ولم يتبق بعد ذلك الا زراعة هذه الغرف بما حوت من مواد عضوية غنية ، لتصبح على هيئة مزارع وبساتين قطفها دائية .

وقد يتساءل البعض بدعشة : ما هذا الخلط الذي ليس له معنى ؟ هل نتكلم الان عن اجهزة تكييف حشرية ، او عن حقول ومزارع وبساتين ؟

ليس في الامر خلط ، فلقد ضرب النمل مصفورين بحجر واحد ، لان هذه الغرف تشتغل كاجهزة تكييف ، وفي نفس الوقت كمزارع لانتاج المعاصيل .

### فكرة حشرية بديمة :

فعلی هذه «الخلطة» يقوم النمسل بزراعة نوع خاص من الفطريات (العفن) توارثوا «بنوره» او جراثيمه جيلا بعد جيل منذ عشرات الملايين من السنين .. وعندما تنمو هذه الكائنات الدقيقة على هذه «الخلطة» الغنية بالمواد العضوية ، فانها تؤدي الى عمليات تخميرية ، وفيها

افلاطون منذ زمان طويل .  
نعم . . ان الخطط والتخطيط اساس  
لا يستغنى عنه النمل في حياته . . حقيقة  
عرفتها العشرات ، ولم يعرفها بعض ذوى  
العقول . « وما من دابة في الارض الا على  
الله رزقها » هود : ٦ .

تالذي يعيش فيه اصحاب العقول ، ثم  
سعدون بعقولهم او بما يشقون .  
كل ذلك ولا شك راجع الى التخطيط  
لعمرائي الحشرى الذي يسير جنباً الى  
جنب مع زيادة السكان . . فكان هذه  
لحشرات تعيش في جنات ، وكان مدينتها  
ي « المدينة الفاضلة » التي كان يقصدها



## ○ ذلك أم أمالنا

### التكنولوجيا العشرية تحقق أشرفها :

بقيت مشكلة احيرة امام هذه الممالك ،  
هي مشكلة الامطار .

لا تحمل لذلك هما ، فلقد توصل النمل  
الابيض الى حل يرغبه ويرغبنها ..  
فغالبا ما يقيم ممالكه تحت سائر من فروع  
الاشجار الكثيفة فيصبح في ظل ظليل  
يحميه من اشعة الشمس في المناطق  
الاستوائية الحارة ، وفي نفس الوقت يجد  
تحتها الحماية من هطول الامطار ..

لكن .. ماذا لو امطرت السماء لفترات  
طويلة ، وحدث ما ليس منه بد ، وتبللت  
« المملكة » ؟

الواقع ان التصميم الهندسي الذي  
جاءت به البروزات المسؤلة عن التهوية  
يجعلها اخر ما يتبلل من « المملكة » ،  
وحتى اذا حدث البلل ، كان لها منه اقل  
نصيب .. فاذا جاءها المطر من ناحية ،  
اشتغلت الناحية الاخرى . واذا ما توقف  
بعد فترة ، كانت البروزات اول اجزاء  
تجف من « المملكة » .. ولكن قد يستمر  
هطول الامطار بغزارة لساعات طويلة ،  
ولا شك ان « المملكة » ستتبلل عن اخرها ،  
ولا يستطيع النمل رد القضاء ، كما لا  
يستطيع ذلك الانسان .. عندئذ سيتضاءل  
تبادل الغازات ، وتفسد التهوية ، ويحس  
كل فرد في « المملكة » بما حدث ، وكانما  
هو « ترمومتر » حي ، ولهذا يشمر -  
الواقية من الامطار .. فعند كل طابق  
بطريقة لا ندريها - ان نسبة الاوكسيجين  
قد تناقصت ، وان غاز ثاني اوكسيد  
الكربون قد زاد عن الحدود .. فتسرع  
فرق الانقاذ الى انابيب التهوية ، فتزيل  
منها طبقات ، او تشق فيها ثقوبا دقيقة  
لتكون على اتصال مباشر بالجو الخارجي .  
وهذا أخف الضررين ..  
وعندما يتوقف هطول الامطار ، وتجف

« المملكة » ، يبدأ « خبراء » التكيف او  
عمال الصيانة في سد الثغوب ، او ترميم  
الانابيب بطبقات جديدة ، لتعوض لها ما  
أزيل منها ، وتعود بذلك الى سابق وضعها ،  
للتلازم مع الحسابات المتعادلة التي تسير  
بمقدار .

بقي ان تعرف ان هذا النوع من النمل  
الابيض يعرف علميا باسم «ماكروتيروس»  
الا ان هناك نوعا اخر اسمه «كيوبيتيرس»  
وله مع هطول الامطار فكرة اخرى تستحق  
الدراسة والتسجيل .

فهذا النوع يقيم ممالكه على هيئة طوابق  
من فوق طوابق - تماما كما يفعل ابناء  
عمومته من جنس «ماكروتيروس» - الا  
انه قد اضاف الى ممالكه فكرة المظلة  
الواقية من الامطار فعند كل طابق  
مظلة مائلة سرعان ما ينحسر عنها الماء  
ويتساقط بعيدا عن الاسوار ..

وعلى اساس هذه الفكرة العشرية  
ظهرت - بعد ملايين السنين - نفس الفكرة  
البشرية ، فبنيت سقف المنازل في البلاد  
المطيرة مائلة حتى تتجمع فوقها الامطار ..  
واحيانا ما تفرق مدن الانسان او قراه  
عندما تتجمع السيول في الوديان التي  
اقام فيها مساكنه ، لكن هذه الحشرة  
تعرف كيف واين تقيم ممالكها ، وكانما  
هي تقدر لرحلتها قبل الخطو موضعها ..  
انها - في الواقع - تحتاط للامر ، فتقيمها  
على سفوح الجبال او في المنحدرات ، ولهذا  
لا تفرق ممالكها ابدا ، ولتحيا الممالك ..  
ممالك الحشرات ، ولا شان لنا بممالك  
البشر .

ولا بد ان يقفز الان تساؤل : كيف  
عرفت هذه الحشرات كل تلك الامور ؟  
واين تعلمت هذه المبادئ ؟

البعض يقول : انها غريزة .. لكن  
الغريزة لفظ بديل لجهلنا بما هو كائن ..  
وما كان .. وما سيكون .

والبعض يقول : انه الهام من الخالق  
لهذه الكائنات التي لا عقل لها ولا بصيرة ،  
ومع ذلك فان اجمل قول يمكن ان نسوقه

## الإمام الخالص عالم النمل والتكنولوجيا والصناعات الهندسية

وتخدم الهدف ، ثم انها لا تتعطل ولا  
تفسد ، كما انها لا تحتاج الى قطع غيار ،  
ولا الى ورش صيانة ولا عملة صعبة ..  
الخ .

وتكنولوجيا في عالم العشرات ، خير  
من عشرة في أفواه الناس ، فما اكثر ما  
يرددون ، وما اقل ما يفعلون ، وما اعظم  
غرور البشر ، والغرور قتال لو كنتم  
تعلمون « وفي خلقكم وما يث من دابة  
آيات لقوم يوقنون » .. صدق الله  
العظيم .

هنا ما جاء على لسان القرآن الكريم « ان  
هو الا وحي يوحى » النجم : ٤ .. وقوله  
« واوحى ربك الى النمل ان اتغذى من  
الجبار بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون »  
النمل : ٦٨ .. وما يسرى على النمل ،  
يسرى على النمل ، وعلى كل الكائنات ،  
فلقد « خلق فسوى » فابعد فتجلى ..  
« ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .  
واخيرا .. فقد يصيب البعض غرور ،  
فيقول بعدلقة وحبور : لكن هذه  
التكنولوجيا العشرية جد بدائية ..  
ونقول : لكنها فعالة ، وتقود الى الغرض ،

فريق ومستعجلات مختلفاء الاجسام المنشئت على مساحات  
واسعة .. ولا حظ البروزات والأخاديد في المستعمرة  
اللامامية .. انما هي هندسة متفردة عليها حياه أو موت السكان



منهج

# المقرآن الكريم



للقرآن الكريم منهج فريد في معالجة المشاكل التي يتعرض لها ، وتفرد به هذا المنهج يرجع أساسا الى أنه ليس كتابا عاديا مؤلفا على نمط ما يؤلف البشر ، وانما هو كتاب تشريع وهداية وتوجيه وأرشاد ، وفي سبيل بيان ما يهدف اليه من المسائل التي يتناولها ، يستعمل الأساليب المختلفة التي تتناسب مع استعداد المخاطبين ، فتارة يستعمل المنهج التاريخي في سرد قصص السابقين ، وأخرى يستعمل المنهج العقلي الصارم الذي لا يمكن للعقل أن يفر من الادعان لمقتضاه ، وثالثة يستعمل منهج التأمل والنظر في الآفاق والنفس .. الخ .



# وقف بناء العقيدة

للدكتور :  
محمد عبد الستار نصار  
الاستاذ المساعد بكليتي التربية  
الدوحة - قطر

عن دقة هذا المنهج وعمقه ، وانتهى من هذه المناقشة الى : أن أصحاب هذه العقائد الموروثة التي لم تقم على أساس سليم لم يكونوا من ذوي العقول ، حين اعتقدوا صحة هذه العقائد الضالة فنراه يناقش الدهريين أو الطبيعيين الذين ينسبون كل ما يحدث في الكون الى الدهر أو الطبيعة ، ويبين أن قولهم هذا ليس الا ظنا ، وأن الظن لا يغني من الحق شيئا ، قال سبحانه مصورا هذا الموقف : وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ، الجاثية : ٢٤ ، وكفى بالظن منهجا لا يوثق به في مجال لا يكفي فيه الا اليقين ان عقيدة اللوهية هي أساس جميع العقائد الايمانية واثباتها أو نفيها لا

ونستطيع أن نقول : ان المنهج الذي اتخذه القرآن الكريم وهو يصدد بناء اصول العقيدة - عقيدة اللوهية وما يتفرع عنها - كما نمنهجا مزدوجا ، وأعني بالازدواج انه ذو وجهين أحدهما للهدم والآخر للبناء ، والقرآن الكريم باتخاذ هذا المنهج يكون متمشيا مع طبائع الاشياء ، لان العقيدة الجديدة التي يريد قيامها في نفوس اتباعه ، لابد أن تقوم على أساس سليم نظيف ، ولن يتأتى ذلك ما لم يبين ضلال ما كان عليه الآباء والاجداد من العقائد الباطلة .  
فأما الوجه الاول - وجه الهدم - فقد كشف فيه القرآن عن بطلان العقائد ، التي كان عليها القوم من عبادة غير الله من الاصنام والطواغيت ، فنناقش معتقبيها مناقشة عقلية صارمة كشفت



وفيها أيضا يبين ان الذي خرج الشيء من ضده - الذي يخرج النار الحارة من الشجر الاخضر - الرطب - والذي خلق السموات والارض هو نفسه الحق سبحانه وتعالى . يقدر على اعادة الانسان مرة ثانية .

وفي نقاشه مع اليهود والنصارى ، يبين ان قول هؤلاء وأولئك قول الكافرين ، بعد ان فسدت فطرتهم وتعطلت عقولهم ، فوصفوا الله سبحانه ، بما لا يليق بذاته من نسبة الولد له او التعدد في ذاته ، فقال - في حق النصارى الذين قالوا : بان المسيح هو الاله - مبينا انه ليس الا عبدا من عباد الله ، اتعم عليه وجعله مثلا لبني اسرائيل : - لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربّي وريكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار « المائدة : ٧٢ ، ثم يقول في حق القائلين بالتثليث « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ، افلا يتوبون الى الله ويستغفروه والله غفور رحيم ، ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقه كانا ياكلان الطعام انظر كيف تبين لهم الايات ثم انظر اني يرؤفكون » المائدة : ٧٣-٧٥ ، ففي هذه الايات بيان لخطا هؤلاء وأولئك وكلا الفريقين كافر لان الادلة الواضحة قامت على خلاف ما يعتقد ، ولكنه ابى ان يخضع لمقتضى هذه الادلة وسار وراء اوهامه ، ولم لا

يصدق الا بدليل معقول ، ومن ثم كان قول هؤلاء قولا بلا علم ، ومظهر هذا : ان حكمهم بان الدهر او الطبيعة هي المتصرفة فيهم بالحياة او الموت ، فيه اعتراف باعطاء هذه الطبيعة سلطة التصرف في الاحياء ، وكيف يصح هذا في نظر العقل الصحيح ، والطبيعة (١) نفسها مقهورة لقوة اكبر منها ، واذن فحكمهم هذا حكم بلا علم .

وفي مقام محاجة منكري « البعث » يسوق القرآن الكريم امام انظار هؤلاء قياسا عقليا صارما ، بحيث لا يمكن الفكك من الادعاء ان له ، ويبين ان استبعادهم اعادة الانسان مرة ثانية ، لم ينشأ الا من قصورهم عن ادراك القدرة الالهية الصالحة للتأثير في مقدراتها في كل وقت ، كما يكشف لهم ان الذي خلق الاشياء ابتداء من العدم المحض ، قادر على اعادة الانسان وبعثه ، بل ان ذلك في نظر العقل أهون ، قال سبحانه ، مصورا موقف المنكرين : « قال مسن يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا ائتتم منه قودون ، او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثاها بلوى وهو الخلاق العليم . انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يس : ٧٨-٨٢ ، ففي هذه الآيات يلفت القرآن الانظار الى قياس البعث على النشأة الاولى ، وهذا ما صرح به ايضا في قوله - « كما بداكم تعودون » الاعراف : ٢٩ ، وقوله : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧ ،

## بطاير عبارة غير الله ونافس معتقيا مناقسة عامة صارمة

أكثر أفعاما من هذا يؤخذ القائل بقوله ، ان استفناهم على الكافرين أولا ، بعد اعترافهم بأن نبيا سيجيء - مصدقا لما معهم - ثم انكارهم لذلك ثانيا ، لاكبر دليل على عدم ثبوت هؤلاء أمام الدليل الصحيح الواضح . وحديث القرآن الكريم مع بني اسرائيل طويل ومناقشته لهم مناقشة صارمة تتناسب مع مقتضى طبيعة هؤلاء ، وتكشف عن سوء عقيدتهم ، ويكفي أن تذكر آية واحدة لها دلالة واضحة على طبيعتهم المادية ، حيث عبر القرآن عنهم بأن قلوبهم قد أشربت حب عبادة الماديات المتمثلة في « العجل » ، وأنه إذا كان هذا منطق إيمانهم فبئس هذا الإيمان : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بشما يأمركم به إيمانكم أن كنتم مؤمنين » البقرة : ٩٢ . وهكذا يمضي القرآن الكريم في هدم العقائد الضالة في كل مقاماتها ، ومع كل فريق بأسلوب عقلي مفهم ، وقصده من ذلك كله تهينة النفوس لتلقي العقيدة الصحيحة ، وذلك بالموجه الثاني من وجهي منهجه المزدوج .

وأما الوجه الثاني - وجه البناء - فقد اتخذ القرآن الكريم فيه منهجا شموليا ، لمس كل منافذ المعرفة الانسانية من حسية وعقلية وبصرية ، وركن بشكل ظاهر على الناحية المادية الواقعية الماثلة في الواقع المشاهد ، ولغست الانتظار إلى اعتبارها أثارا لفكرة عليا وقوة باهرة . وكان القرآن الكريم في هذا المقام قد أراد أن يقول لكل ذي بصر : إذا كان القرآن هو كتاب الله المسطور فإن الكون هو كتابه المنظور ، وكلاهما صنعة لا بد لها من صانع وإذا كان العرب قد عجزوا عن مجازاة القرآن في بلاغته ونظمه ، وهم السادة في البلاغة والفصاحة ، فهم وغيرهم أيضا

يكون وأما من اعتقد أن المسيح ذلك الكائن البشري - قد حاز كل صفات الألوهية حتى أصبح هو الله ، لقد كان حسبهم قوله المسيح بأنه مربوب لله ولكن أنزلهم ذلك وقد صمت أذانهم عن سماع الحق وعميت أبصارهم عن رؤيته ، فحق عليهم أن ينالوا وصف الكفر ، ثم أن القائلين بالثبوت لم يقدروا قولهم على أساس صحيح ، لذا نرى القرآن يقرر الألوهية لله الحق وحده ، وذلك بأسلوب القصص : « وما من اله إلا اله واحد » . ثم يستعمل التهديد والوعيد ، وما ذلك إلا لشناعة ما يقولون ، ثم يقرر أن المسيح ليس إلا بشرا رسولا ، قد خلت من قبله الرسل . واثن فكلهم هؤلاء ليس كلاما معقولا ، بل هو دعوى خالية عن دليلها ، بل أن العكس هو الصحيح ، فبشرية عيسى ماثلة أمام الاعين ، ووحدانية الله سبحانه وتعالى قامت عليها الأدلة المقررة .

وفي شأن اليهود يبين أنهم من ذوي الطبيعة الملتوية ، وأن عقيدتهم كانت امتدادا لطبيعتهم ، لقد كانوا يستفتحون على الكافرين بأن نبيا سيجيء في آخر الزمان يصدق ما معهم من التوراة ، فلما أثن الله بمجيء هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، تنكروا لله وكفروا به ولم يصدقوا بما جاء في القرآن الكريم . ، قال سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » البقرة : ٨٩ .

تري ٠٠ أيمن أن يكون هناك أسلوب

## لها عليه من الطاعة فيما أمرت ونهت

المؤثر قبل على مدى عنايته بصنعتة أنظر الى قوله تعالى : « وعنده مفات الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في الب والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام: ١٩ وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » والشعر تجري مستقر لها ذلك تقدير العزيمز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٢٧-٤٠ ترى في هذه الآيات دلالة واضحة على أن هذا العالم علويه وسفليه ليس مخلوقا لخالق فحسب ، وإنما هو بجانب ذلك معني به اشد العناية من حبة خالقه .

لقد قرر علماء الفلك ان مدارات الكواكب اشد الاشياء تعقيدا وتداخلا ، ولو ان كوكبا واحدا تقدم أو تاخر في سيره لحظة واحدة قبل ميعاده المرسوم لارتطمت الكواكب وفسد الكون ، ووجود الكون على هذا النسق البديع دليل على عناية الخالق سبحانه وتعالى به .

حتى اذا أشبع القرآن مسألة لفت الانظار الى ما في الكون من دقة ونظام عن طريق الحس بالنظر والتأمل ، وهو أمر يشترك فيه البدوي والحضري ، والجاهل والمتعلم ، كل على قدر احساسه .

ينتقل بعد ذلك نقلة عقلية صرفة ليناقد المعاندين المتسكين بشبهات عقلية ، من ذلك قوله تعالى « أم خلقوا

عاجزون عن أن يخلقوا مثل هذا الكون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، واذن فهو أثر لقوة غير منظورة تتخطى حدود الزمان والمكان .

ويلاحظ ان القرآن هنا قد لمس الفطرة الانسانية واستثارها بقوة ، لذا نراه يعدد اسلوب التوجيه الى النظر في خلق السموات والارض ، فتارة يجيء بصيغة العرض ، مثل قوله تعالى : « أقلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » الفاشية : ١٧-٢٠ ثم يعقب على هذه الآيات بقوله : « فذكر انما أنت مذكر » الفاشية : ٢١ . كأن هذه الآية بيان لمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، اشارة لما كان قد اعترف به الانسان وهو في عالم « الذر » قبل أن يجيء الى هذا العالم المادي ، يوم أخذ الله منه العهد والميثاق بأنه خالقه وربّه ومعبوده ، فآقر واعترف على ما تصوره الآية الكريمة : « واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، الست بربكم قالوا بلى شهدنا » الاعراف : ١٧٢ .

ثم ان العقل المتحرر من ربة التقليد والهوى ، عندما يرى اثرا بديعا أمامه ، ماذا يمكن ان يفيد هذا الاثر من دلالة على المؤثر ؟ اعتقد ان الربط بين وجود الاثر والمؤثر أمر يفرضه العقل الفطري ، ثم ان القرآن الكريم لم يقف عند مجرد تصوير المسألة من جانبها الذهني فحسب ، بل تجاوز ذلك الى بيان ان الاثر مشتمل على دلالات أعمق

# الإنسان ذاته لعرف أنه أثر لقوة عليا

## واجب العمل في حدود ما شرعت

الخالق وقد صدق من قال :  
وتزعم أنك جرم صغير  
وفيك انطوى العالم الأكبر  
أجل . . ان الانسان هو المركب  
العجيب ، الذي امتزجت فيه المادة  
بالروح ، والفرح بالحزن ، والامل  
بالياس ، والعلم بالجهل الى اخر  
المتقابلات ، ولو تأمل الانسان ذاته لرجع  
من رحلته قريب العين ، بأنه أثر لقوة  
عليا لها عليه حق الطاعة فيما أمرت  
ونهت . وعليه هو واجب العمل في  
حدود ما شرعت .

وبعد : فقد كانت رحلة القرآن الكريم  
في بناء أسس العقيدة رحلة مستوعبة ،  
اتصلت بفطرة الانسان لان خالق  
الانسان هو الذي تحدث في القرآن  
الى الانسان ، واحسب ان المناهج  
الملتوية التي اشربتها بعض النفوس بعد  
انبهارها بالثقافات الواردة ، قد  
حجبت هؤلاء عن الرؤية الصحيحة التي  
اعطانا اياها القرآن الكريم في هذا  
السبيل ، تلك الرؤية التي التقت الى ابعد  
حد مع من قال : « من عرف نفسه فقد  
عرف ربه » .

١ - يطلق الدهريون «و الماديون لفظ الطبيعة»  
على ناموس الكون ونظامه وانتظامه ، وتسلسل  
مخلوقاته وما انبث في هذه المخلوقات من طاقات ،  
وسر خطاهم في هذا الاطلاق ، اعطاء قدرة  
التنظيم والتنسيق للصدفة التي ولدت قوانين  
الطبيعة ثم وصفها بعد ذلك بشيء من الدقة  
والمفاضلة بين الحسن والاحسن ، بما يسمونه  
الانتخاب ثم التسامي في درجات الوجود ، وكان  
اولى بهم من هذا اللب والدوران ان يؤمنوا بالحق  
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى .  
« المجلة »

من غير شيء أم هم الخالقون ،  
الطور : ٣٥ . ففي هذه الآية ترديد  
مفترض بين الخلق بالصدفة ، أو خلق  
البشر لانفسهم ، والافتراض الاول  
مرفوض خضوعا لنظرية الاسباب  
والمسببات ، والثاني أيضا مرفوض  
لانهم لم يشهدوا خلق انفسهم ،  
وهم عاجزون عن ذلك فضلا عن غيرهم ،  
فلم يبق حينئذ الا الاقرار بالخالق  
سبحانه وتعالى ، وأنه وحده المستحق  
للعبادة .

ومن هذا الباب قوله سبحانه :  
« افرايتم ما تمنون ، أنتم تخلقونه أم

نحن الخالقون » الواقعة : ٥٨-٥٩ .  
ففيها ترديد بين أن يكون الانسان خالقا  
لمبدئه ، أو الاعتراف بسوءه اخبر منه ،  
واذا كان الاول غير صحيح فلم يبق الا  
الاعتراف بان دنك من فعل قادر حكيم ،  
والآيات في هذا المقام كثيرة ، وليس  
ما سقناه الا امثلة ، والقرآن مليء  
بالمجادلات العنيفة الصارمة التي نفهم  
الخصوم في كل مقام بمنهج يخصه له  
العقل السليم .

ثم يهدينا القرآن الكريم الى حقيقته  
كبرى ، وهي النظر في النفس والتأمل  
في اطوار خلق الله لنا ، مثل قوله تعالى  
« وفي انفسكم افلا تبصرون »  
الذاريات : ٢١ . وقوله : « يا ايها  
الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذي  
خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما  
شاء ركبك » الانفطار : ٦-٨ . ان  
الانسان هو سر الله الاعظم ، وهو على  
صغر حجمه مقيس الى كثير من  
المخلوقات الاخرى ، الا انه منتهى عظمة

# دور الاسلام في النظام التعليمي

مقومات الحضارة الاسلامية :

استطاعت الحضارة الاسلامية بما تملك من اسباب النماء والبقاء ان تجمع بين دعائم الايمان الذي هو اساس الوجود الانساني ، وبين الطابع العلمي التجريبي الذي أخذ نصيبه كاملا في ظل سيادة الاسلام ، بحيث يمكن اعتبار الحضارة الاسلامية بحق رأس المنزغ العلمي التجريبي في الحضارة العالمية .

يقول المؤرخ سيديو ، وهو يتحدث عن بيت الحكمة في بغداد . « ان الذي يميز مدرسة بغداد هو الروح العلمية التي تهيمن على كل اعمالها ، فالسير من المعلوم الى المجهول وادراك الظواهر ادراكا دقيقا ، والانتقال من النتائج الى الاسباب ، ورفض كل مالم تبرهن عليه التجربة ، تلکم هي المبادئ التي علمنا اياها الاساتيد العرب . لقد كان عرب القرن التاسع يملكون تلك الطريقة التي غدت فيما بعد بايدي العلماء المحدثين اداة لاكتشافاتهم الكبرى » ويشير المستشرق جيب الى هذا فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية آتاح لعلماء المسلمين ان يعضوا بالطريقة التجريبية الى مدى ابعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في اوروبا في العصر الوسيط » .

أخذ الاسلام بأيدي معتنقيه ومريديه الى رحاب الكون الفسيحة ، والى ملكوت الله الواسع وحملهم على وجوب التأمل في خلق السموات والارض وما بث فيهما من خلائق وعجائب ، ودرّبهم على التحقيق والتدقيق في الامور كلها ، وارشدهم الى وجوب التثبت في كل شيء ، وذلك عن طريق المشاهدة والملاحظة والتجارب تمهيدا لاصدار الحكم وبلوغ الحقائق ، بمثل قول الرسول الكريم عليه السلام : على مثل الشمس فاشهد أولا .



وقد تحقق هذا النهج في ميدان التربية ومجال التعليم وافاق المعرفة ، فادا بالمسلمين يتبواون قيادة العالم الفكرية ويكونون الورثة لجميع الثقافات والحضارات التي عرفتھا الانسانية عند ظهور الاسلام .

# حضارياً وعالمياً

للاستاذ  
عدنان سعد الدين  
مستول المناهج والكتب المدرسية  
بوزارة التربية والتعليم

## العضارة العالمية وعلماء المسلمين:

برر في تاريخ العضارة الاسلامية جهابذة كبار وعلماء فحول حسموا برايا صحما ايقظوا به العالم من سباته ، ووصموا له اساس نهضته العلمية .

من هؤلاء العلماء الحسن بن الهيثم . الذي توافرت له مميزات التفكير العلمي الصحيح وعناصره الاصلية كالاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة والسجريه والمثيل وغيره . وانه سبق ببيكو طريقته الاستقرائية ، يقول الاستاذ مصطفى نظيف عن ابن الهيثم انه قد عمق تفكيره وادرك ما قال من بعده ماك وكارل بيرسور وغيرهما من فلاسفة العالم المحدثين في القرن العشرين . ذلك ان ابن الهيثم لا يعتمد على التجربة في اثبات القواعد والقوانين الاساسية فحسب ، بل يعتمد عليها ايضا في اثبات النتائج التي تستبسط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين .

ومن هؤلاء العلماء في الفلك البتاني صاحب حساب المثلثات ، وهو الذي يضعه لالاند بين العشرين الشهيرين من علماء العالم في الفلك . وكذلك ابو الوفاء الذي سبق العالم الدانماركي تيخوبراهي في اكتشاف طواهر القمر . وكذا البيروني في علم الميكانيكا ، وفي العلوم والرياضيات ، جابر بن حيان وابو بكر الخوارزمي ، وفي الطب الرازي وابو القاسم حلف بن عباس وابن زهر الاندلسي وابن رشد وعلي بن عيسى وابن نفيس الدمشقي ، وفي الجغرافيا الاسطخري والمسعودي والادريسي والبيروني

وابن حردادة وابن بطوطة وابن حبير وابن حوقل ، وغير هؤلاء كثيرون من كبار العلماء في كل علم وفن نشأوا في ظل الاسلام . وقدموا للانسانية تراثا علميا تليدا .

## ازدهار العلوم وتصنيفها :

أبدع علماء المسلمين في كل علم وفن ، وازدهرت جميع الفروع على ايديهم وامت نموا مدهشا . فالتاريخ كما يقول المقريري احل العلوم قدرا واشرفها عند العقلاء مكانة وحظرا . لما تحويه من المواءم والاذنار بالحياة الاسرة . والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها . واستسلام مذام الفعال ليرعب عنها دوو النهى . والمطلق كما يقول الفارابي الة قانونية تعصم مراعاتها الدهن عن الخطا في الفكر ، وتقوم العقل . وتسد الانسان نحو طريق الصواب . اما الحساب فهو من احسن التعليم في الابتداء لانه معارف متضعة ، وبراير منتظمة ، فيشأ - كما يقول ابن خلدون - عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب .

وهكذا نرى لعلماء المسلمين رايًا واجتهادا في كل فروع المعرفة وابواب العلم . وهؤلاء العلماء لم يتركوا هذه العلوم مشتتة مبثرة ، بل صنفوها ونسقوا فيما بينها . وتكلموا عن طبيعتها ووظائفها وقروها ، وما يجمع بين كل علم وآخر . الى اخر هذه البحوث والدراسات المفيدة . ومن ذلك ما جاء به المارابي في تصنيف

العلوم الى خمسة فصول :

- ١ - في علم اللسان واجزائه .
- ٢ - في علم المنطق واجزائه .
- ٣ - في علوم التعليم وهي الهندسة والحساب والنجوم والموسيقى .
- ٤ - في العلم الطبيعي واجزائه ، وفي العلم الالهي واجزائه .
- ٥ - في العلم المدني واجزائه ، وفي علم الفقه وعلم الكلام .

وقسم اخوان الصفا العلوم الى اربعة اقسام : الهية ورياضية وطبيعية ونفسانية ، اما ابن حزم فله دراسة في مراتب العلوم وكيفية طلبها ، وقد احصى الفخر الرازي في كتابه (حدايق الانوار في حقائق الاسرار) العلوم الانسانية وابلغها ستين علما .

**الموسوعات العلمية :**

تطورت البحوث العلمية واتسعت حتى استعالت الى موسوعات علمية ضخمة ، تضم الواحدة منها عشرات المجلدات في كل علم وفن واختصاص ، وخاصة كتب الفقه والتاريخ والتفسير واللغة وغيرها ، وما نقرأه في كتاب كشف الظنون وامثاله عن هذه المجلدات والكتب والموسوعات - بالرغم من ان معظمها قد فقد في ايام التتار والصليبيين والنكبات التي حلت بالمسلمين - ليدل على جهد كبير يفوق كل تقدير ، ولقد عرف الغربيون عن المسلمين هذا الاسلوب واستفادوا منه في كتابة الموسوعات العلمية التي ظهرت في البلاد الاوربية فيما بعد .

وكمئل هذه الموسوعات العظيمة كتاب الحاوي وتاريخ ابن عساكر .

فالحاوي الكبير كتاب في الفقه وضعه القاضي المارودي في القرن الخامس الهجري ، يقع في عشرات المجلدات ، لم يؤلف في مثله . يغني الباحث عن جهود كثيرة واوقاف طويلة ، لانه جمع له المسائل

المختلفة وارااء الائمة بحيث يستطيع ان يبلغ منها في أبحاثه ما يريد .

اما تاريخ دمشق لابن عساكر ، فانه يقع في مائتين مجلدا تحتوي على تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم ، على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، لكنه اعظم منه حجما ، قال ابن خلكان . ما امل ان ابن عساكر الا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب .

## الحلقات العلمية :

كانت الحلقات العلمية تتسع بشكل عجيب ، وربما بلغ عدد الطلاب الالوف فيضطر الشيخ لان يستعين بالمبلغين عنه والمستملين منه ، وقد وردت روايات مشيرة عن كثرة طلاب بعض الشيوخ الاجلاء . فقد ذكر ابن السمعاني ان طلاب يزيد بن هارون كانوا سبعين الفا ، كما بلغ مجلس عاصم بن علي بن عاصم مائة وعشرين الفا ، وكان يجتمع على البخاري كما روى صالح بن محمد اكثر من عشرين الفا ، ويعلق ابن السمعاني صاحب كتاب ادب الاملاء والاستملاء على هذا الاقبال على مجالس العلم فيقول . رحم الله السلف الماضين ، كان العلم مطلوبا في زمانهم . والريجات متوافرة والجموع متكاثرة .

● ان هذه الاعداد التي ذكرها الباحث الفاضل ليس يلزم ان يكون اخذها جاثرا فعلها اخذت بالواسطة والا فالاداء الى هذه الاعداد مستحيل عقلا وعرفا .

المجلة

## أثر الحضارة الاسلامية في الغرب :

ان ابحاث المسلمين التجريبية هي التي كانت السبب في يقظة الغرب ، وان علومهم هذه درست في الجامعات الاوربية منذ

# لتربية بين الثقافة الإنسانية والروحية والثقافة العلمية التجريبية

التعليم يقتصر على أمور محددة ، وعلى أفكار ضيقة ، وكان الولام في هذه المجتمعات ونظرات التقدير للملوك وكأنهم آلهة او ممثلون للآلهة في هذه الحضارات التي يغلب عليها الطابع الوثني ، كما كانت المرأة متاعلا شأن لها بأمور الحياة في هذه المجتمعات ، ولا حق لها بالتعليم ، وعليها ان تنفذ ما يصدر لها من أمر .  
 واما اليونان ، فكانت التربية لديهم ارسقراطية محصورة في أقلية ضئيلة ، وكان مفكرهم يؤكدون على طبقية المجتمع ، لتبقى الكثرة من العبيد في خدمة القلة من السادة ، وذلك بالرغم من ان اليونان عنوا بالفضائل الخلقية واهتموا بها في تعليمهم .  
 وكانت التربية عند الرومان في جملتها نفعية خالصة ، اقتصر على فئة قليلة ، واكتفت بتعليم الطقوس ، واعداد الفرد للامال الضرورية كالزراعة وصناعة الحرب ، وهي وان كان لها اهتمام بالفضائل والاخلاق ، ولكن بدرجة اقل مما كان عليه اليونان . وعندما ظهرت النصرانية سيطر رجال الكنيسة على شؤون التعليم ، وعلى كل ماله صلة بالفكر والمقيدة والعمل ، فما يراه هؤلاء صوابا وناقما ينظر الناس فيه ، وما يرونه غير ذلك يجنبونه ويتعمون عنه . وفي العموم سادت في العصر الوسيط تربية قاسية زجرية اخضعت الانسان - والطفل خصوصا - لنظام مرهق ، وقيدت الفكر بقيود ثقيلة .  
 وفي العصر الحديث اتسع مفهوم التربية ، واخذ مسارا يتلخص في خطوط اهمها :  
 نمو مفاهيم التربية ليصبح التعليم جزءا منها ، والاستفادة من علم النفس التعليمي في دراسة مراحل نمو الطفل ، واهم خصائصه النفسية ، وجعل الطفل محورا للتعليم ، والنظر الى الانسان على اعتباره حرا مستقلا ، مع توفير البيئة الملائمة له ، واشاعة جو من الشقة بينه

القرن الثاني عشر الميلادي ، وان الملوك الاوربيين جمعوا علوم العرب وكتبهم ومخطوطاتهم واشاعوها في الجامعات الغربية .

فالمسلمون حفظوا تراث الحضارة اليونانية والرومانية والهندية وغيرها ، طوروها و اضافوا عليها مجهودهم وابتكاراتهم ، واتاحوا للاوربيين ان يبدوا النهضة الحديثة بفضل جهود المسلمين ، وحسبنا ان نعلم ان المسلمين هم الذين عرفوا ذلك المزج التربوي الرائع بين الثقافة الانسانية والروحية وبين الثقافة العلمية التجريبية ، وأنهم بذلك وضمو العلوم المختلفة في مكانها الصحيح ، وبينوا اهميتها العلمية والتربوية المتكاملة .

**مفاهيم التربية عند الشعوب :**

- ١ - **والآن . . وبعد هذا العرض الموجز لاساس ومبادئ واهداف التربية الاسلامية ، ومعطياتها ، ان وان الاجابة على الاسئلة التي وردت في مقدمة هذه الدراسة وهي :**
- ١ - هل استطاعت التربية ان تحقق اهدافها وان تبأغ غاياتها ، سواء في الازمنة الغابرة ام في الايام العاصرة ؟ .
- ٢ - وهل استطاعت التربية ان تثبت صدق فلسفتها وصائب نظرتها ؟ .
- ٣ - واذا كانت المقدمات بنتائجها والامور بغواتيمها ، فما هي ثمرات هذه التربية في اعداد الفرد ، وفي تنظيم المجتمع ؟ .

**لنتنظر في عجالة بالمبادئ التي استمدت منها التربية وجودها او اقامت عليها بناءها في قديم الزمان وحاضره .**  
 كانت التربية في نظر البراهمة والعبريين والصينيين والاشوريين والفرس ، تنظر الى كون المجتمع فئات وطبقات ، وانه سادة وعبيد ، فكان الكهنة هم المحتكرون للتعليم والمسيطرون على شؤونه ، وكان





وازدهرت المعرفة ، ونادى الناس  
بديمقراطية التعليم واستمراريته  
والزاميته للرجال وللنساء .

ولكن هل أدى التعليم الحديث وظيفته  
وحقق غايته ؟ الاجابة على ذلك نتلقاها  
من الحياة العملية ، ومن الواقع المحسوس ،  
لنلاحظ أمورا هامة وخطيرة :

أولا : ان الفكرة الانسانية ظلت نظرية  
دون ان تتحول الى واقع عملي ، وان التعليم  
لم يستطع ان يقضى على الفروق العرقية  
والطبقية في المجتمعات المتطورة ، بل ظل  
التمييز قائما بين الانسان والانسان على  
اساس اللون كما هو الحال في امريكا ،  
وبين المواطن والمواطن على اساس العرق  
كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : ان المنفعة ما تزال هي المحرك  
الاساسي للتعليم الحديث كما كانت في  
التعليم القديم مع تغير الصيغة فقط .  
مما أوحى به النظريات والفلسفات التي  
ما يزال الناس يعيشون تحت تأثيرها  
مثل البراجماتيزم .

ثالثا : ان النظرة الفوقية مازالت قائمة  
ضمنا ومرعية فعلا في التفكير الغربي وفي  
الاساط الاوربية بالرغم من هزيمة المانيا  
وايطاليا وفشل نظرياتها العرقية .

رابعا : ضعف البنيان الاخلاقي في روح  
التعليم الحديث وانظلمته ، مما أشاع روح  
التحلل واللامبالاة وحياة التبذل ، وجعل  
ذلك طابع العصر كله ، وخاصة في محيط  
المرأة .

خامسا : اسقاط الجانب الروحي أو  
اهماله بشكل مروع في الاساط التعليمية  
الحديثة ، والاهتمام بجسد الانسان وفكره  
دون غيرهما ، مما ردا الانسانية رغم تفوقها  
العلمي الى وثنية جديدة ، ألهمت فيها  
الخمرة والمنفعة والجنس ، فأورث ذلك  
كله الانسان سأمًا كبيرا ، وتبرما بالحياة

وبين معلمه وزملائه ... الخ .

## أسس التعليم في العصور القديمة والوسيطة :

اعتمد التعليم في العصور القديمة على  
نظرات وفلسفات أكدت على جملة مبادئ  
ومفاهيم أهمها :

١ - الشك في طبيعة الانسان ، والنظرة  
التساؤمية له .

٢ - الناس فئات وطبقات ، والقلة من  
السادة تحكم وتهيمن على الكثرة من  
المبيد ، وهذه القلة تتمتع بالحقوق  
جميعها ، وتحكر الامتيازات كلها ، ومنها  
التعليم ، وعلى طبقة المبيد ان تبقى في  
خدمة السادة وان تظل في بحر لجي من  
الجهالة والامية .

٣ - المرأة انسان ضعيف لا حق له  
بالمشاركة في شؤون الحياة ، وليس لها ان  
تهتم بالتعليم .

٤ - اعداد الناس لبعض الاعمال اللازمة  
للمجتمع كالزراعة والحرب وبعض الحرف ،  
ومن خلال هذه الآراء ، وكثيرة لها ،  
امتلات النفوس الجهل ، وطفعت القلوب  
بالحقد ، وغرق المجتمع بالخرافات ،  
وتمزقت الجموع البشرية شر تمزق .

## أسس التعليم في العصر الحديث :

اما التعليم الحديث فقد استمد وجوده  
من آراء وافكار وايدولوجيات نظرت الى  
الانسان نظرة تميزت بأمور منها :

١ - حرية الانسان واحترامه .  
٢ - مشاركة المرأة في شؤون الحياة .  
٣ - حق الانسان في التعليم .  
٤ - مراعاة نفسية الانسان وميوله ،  
واعباره محورا للتعليم .

٥ - نمو النظرة او الفكرة الانسانية ،  
وتجاوز الحدود الضيقة التي كانت محصورة  
في القبيلة والشعب والوطن ... الخ .  
فكان من جراء ذلك ان انتشر التعليم ،

# هل أدعى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته؟

يحلها ويشرحها لم يستطع ان يميز النفع من الضرر .

ان الرجال الذين كانوا يستطيعون ان يكونوا ائمة زمانهم اصبحت عقولهم باليه . ثم يستبد الحزن باقبال فيخاطب الشباب المسلم بقوله : اني اكاد ابكي دما اذ رأيتك في هذا الترف والبذخ ، لاخير فيك ولو اصبحت ملك الدنيا مادمت متجردا من قوة علي واستغناء سلمان . ويحذر اقبال المسلمين من تقليد الغربيين فيقول : ايها المسلم . لا تعطل شخصيتك بالتقليد الاعسى ، واحتفظ بكرامتك فانها الجوهر الفرد ، ان اولئك الذين كانوا يستطيعون ان يقودوا عصرهم اصبحتوا يقلدونهم ويمشون ورائه ، اياك ايها المسلم ان تكون امنا من العلم الذي تدرسه ، فانه يستطيع ان يقتل امة بأسرها .

## اقبال والتبواب المسلم :

وعندما يطوف اقبال في بعض البلاد الاسلامية ، ويرى كيف نخر الغرب في عظامها ، وكيف قضى على مجدها وطموحها ، وقتل الحياة في روحها قال : ان السجدة التي كانت تهتز لها روح الارض ، لقد طال عهد الحراب بها ، واشتاق اليها المسجد ، لم اسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الاذان الذي ارتعشت له الجبال

خطيرا ، وحمله على التماس الدواء لازمته النفسية في كهوف ومابداليانات القديمة في بلاد الشرق ، بعد هذا الافلاس الروحي الذي انتهت التربية الحديثة بالانسان اليه .

## المسلمون والتربية الحديثة :

وبدلا من ان يمد المسلمون ايديهم للانسانية لينقذوها من هذه الهوة التي تردت فيها ، وعوضا من ان يتقدموا لها بالعلاج الشافي والدواء الناجع ، طرحوا سر الحياة من ايديهم ، وهرعوا يلتهثون وراء الغرب ، كما تركض القطعان الى حتفها وراء من يعلق الجرس ، ومن هنا حلت الكارثة في الامة الاسلامية ، وانعكست آثار التعليم الغربي على المسلمين رجالا ونساء ، فرادي وجماعات ، فاصبحوا امة بلا هوية ، يعيشون على الفتات ، وكنوزهم ملء الوجود ، يقلدون كالقردة بعد ان كانوا بالحكمة ينطقون ، لايتقون بانفسهم ، يشربون السم ويحسبونه العلاج طالما انه من ايد اوروبية ، فاذا بهم اهلون الناس على الناس ، واقل اهل الارض شانا واضعفهم جانبنا واذلهم مكانة .

## محمد اقبال والتعليم الحديث :

خاض اقبال غمار التعليم الحديث الى نهايته ، وغاص به الى قرارته ، فعاد الى المسلمين من أوروبا وقد امتلأ رعبا . ترك المدرسة الحديثة وهو يقول . لم أجد فيها الحياة ولا الحب ولا الحكمة ولا البصيرة ، ونظر بعين دامعة لمدارس المسلمين فوجدها فقيرة لا تملك غذاء القلب ولا تحمّل رسالة الحب ، قد طغى عليها التقليد ، فعاد يشكو من ولادة التعليم الحديث ويتهمهم بأنهم يربون فراخ الصقور تربية بفساخ الطيور .

ويلتفت اقبال الى مسلمي هذا العصر فيقول متسائلا : من الغريب ان من اقتض اشعة الشمس لم يعرف كيف ينير ليلة وكيف يصبح ، وان من بحث عن مسالك النجوم وطرقها لم يستطع ان يسافر في بيداء أفكاره ، ومن عكف على الالغاز

## دور الاسلام في النظام التعليمي

والتهكم بها والاستهانة فيها . ثم يعقب الشيخ ابو الحسن الندوي منذرا من مغبة نظام التعليم الغربي فيقول : وفي هذا بلاغ لشباب المسلمين الذين خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجب عنهم شخصيتهم . وافاق عالم الروح والقلب وأعماق النفس البشرية . ومرامي المؤمن القوى الطموح . ولم تصور العالم الاسواق تجارة او مركز انتاج او حانوت خمر او بيت مقامرة . او مكان تنافس وصراع في ساحات الاقتصاد والسياسة . وذلك مبلغهم من العلم .

منى ونيف يسانف الاسلام دوره في مجال التربية والتعليم  
خاتمة :

واحياءا . . . . . ثاين طريق الخلاص لهذه الاجيال الناهية ، وكثير يمن اسادها من هذا الطفان المادي الذي سحبط في لججه ؟ ومن هذه الفلسفات التي هبط بالاسان الى هذا الدرك ، والتي جاءت بهذه الانظمة التعليمية ؟ . ومضى يمن للتربية الاسلاميه ان تحد دورها ويؤدي رسالتها ويحقق اهدافها وبلع عاياتها ؟ .

ليس للمسلمين واجيالهم تعصب . بل وللبشرية فاطبه ، لم يكن هذا واضعا في روية اي فرد من افراد الجيل الاول وهو يضرب في الارض : كما يدل على ذلك موقف رباعي ابن عامر وهو يخاطب رستم : الله ابتعثنا لنخرج من سوء من عبادة الناس الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام . واذن فلا مناص من ان يستأنف الاسلام دوره في انقاذ الناس وتربية اجيالهم . وتقديم نظام تعليمي تستند حاجة الانسان اليه كل يوم في جميع اصقاع الارض .

بالاس . ثم يصف اقال حال المسلمين بأسلوب مؤثر حزين فيقول ان الشباب المثقف فارغ الاكواب ، ضار الشفتين . مصقول الوجه مظلم الروح ، مستنير العقل كليل البصر ، صميم اليقين كثير اليأس . هؤلاء الشباب يكررون نفوسهم ويؤمنون بغيرهم . شباب ناعم يسوت الاسل في صدورهم . ان المدرسة قد نرعت مهم العاطفة الدينية . واصحوا في حر كار . شغفتهم العصاة العرية فيمدون اكفهم الى الاحانب ليتصدقوا عليهم بحر شعير . ويسبون ارواحهم في ذلك . ان المعلم لا يعرف قيمتهم . فلم يحرمهم شرفهم . ولم يعرفهم بشخصيتهم . مؤسور ولكن لا عالت يعرفون سر الموت ، ولا يدركون انه لا عالت الا الله ، يشتررون من الفرنج آلات والعرى ومساء مسلمون ، لكن عقولهم تطوف حول الاصنام ، عقول وقعة وقلوب قاسية وعيور لاتنف عن المحارم . وقلوب لا تسدوب بالقوارع . لقد فقدوا سورة الحبيب الصادق . ورفي مهم دم الحياة . فصحوا هيكل من عظام . لاروح فيه ولا دم . الصفوف رائحة والقلوب مضطربة . والسحة لالذة فيها لار القلب حال من الحار .

أسباب انهيار نظامنا التعليمي :

ويرى ابو الحسن الندوي ان اسباب انهيار نظامنا التعليمي وفعو الشسر الاسلامي في حضانة التربية العربية ونظمها التعليميه ومناهجها الفكرية وفيها ومثلها العليا وتصورها للحياة وللانسان ، ونظرتها الى العلوم والاداب التي ولدت ونشأت في بيئة تختلف كل الاختلاف عن العقائد والاسس والمبادئ والقيم والمفاهيم والمثل التي يؤمن بها المجتمع الاسلامي ، او يجب ان يؤمن بها ، ويعيش لها ، ويجاهد في سبيلها ، بل تقوم على نفيها وعلى هدمها

## من يضطلع بهذا العبء ؟ :

ولكن هل بمستطاع فرد أن يقوم بهذا العبء ؟ وهل بمقدور لجنة أن تقوم للمسلمين أولا وللعالم كله ثانيا سياستها التربوية ونظامها التعليمي المنشود ؟ وقبل الاجابة على هذه التساؤلات علينا ان نعي تماما وندرك بعمق حدود وحجم نظام التعليم الاسلامي الذي نتطلع الى تطبيقه والالتزام به . واذا تجاوزنا التعريفات التقليدية للتربية مثل اعداد الفرد من نواحية الروحية والفكرية والجسمية ، او هي بحدود اضيق وسيلة راقية مهيبة لدعم العقيدة ونقلها سليمة الى الاجيال القادمة ، او هي السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لتنشئة أبنائهم على الايمان والعقيدة التي يؤمنون بها مع الصلاحية الكافية للتقدم ، اقول اذا تجاوزنا مثل هذه التعريفات ، وادركنا ان الاسلام يقدم نظاما كاملا في التربية والتعليم كفيلا باعداد الفرد وتنظيم المجتمع أمكننا ان نقول بصورة مبدئية بان التربية الاسلامية هي الكيفية التي يتم بها نقل الاسلام الى الطفل ، او هي الكيفية التي يتم بها تلقين الطفل مبادئ الاسلام . او هي اعداد الطفل في مختلف مراحل نموه اعدادا اسلاميا كاملا . وهذا يجعلنا امام مهمة شاقة نحتاج الى نهم دقيق للاسلام ، ومعرفة عميقة بتفسيه الطفل ومراحل

نموه لمره طويلة ، والمأم واسع لجميع الوسائل والطرق والادوات التي نعين على تنفيذ هذه التربية . وازعم ان شخصا او لجنة لا تستطيع ان يدرك هذا الهدف او تضطلع بهذا العبء مهما بلغ هذا الفرد او هذه اللجنة من سعة الاطلاع وعمق التفكير .

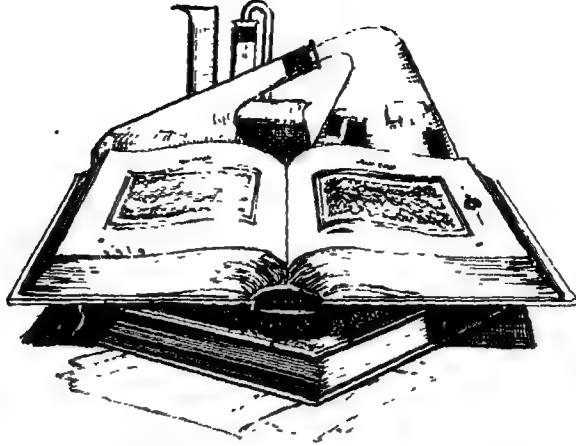
**أكاديمية للتربية الاسلامية :**  
فلا مناص والحالة هذه من انشاء هيئة علمية او أكاديمية علمية حاصه بالتربية الاسلامية ، لها سكرتيريه دائمه ، ذات اسمال مالي واداري ، وارباط فني بالجامعة ، سعد مرها في مكة او المدينة او في الطائف ، ويتفرغ لها نخبة من رجال الفكر وفادة التربية المسلمين ، لتعكف على جمع الموضوعات الخاصة بالتربية الاسلامية ونظام التعليم في الاسلام ، ولتلتقي فيها وتجمع لديها الدراسات والبحوث ذات الصلة بهذه الغاية ، والتي يسهم فيها المفكرون والفقهاء والمربون والعلماء في كل بقاع العالم ، لتقوم الاكاديميه بدراسها وتعليها وتطويرها ، ثم عرضها على مؤتمر يعقد كل سنتين او ثلاث سنوات تمهيدا للوصول الى نظام اسلامي كامل في التعليم نمد به مدارسنا ومعاهدنا ومؤسساتنا التربوية ، ونبشر به في جميع المعافل الدولية ، شرقية وغربية ، كي يجد الانسان فيه ضالته ، ويلتمس به سبيل السعادة وطريق الخلاص .

## مرحبا « بالضياء »

اصدرت ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة « مجلة الضياء » وهي مجلة اسلامية ثقافية شهرية وخطوة جادة على طريق الصحافة الاسلامية وقد

تضمنت المجلة في عددها الاول عددا من الموضوعات والبحوث الاسلامية التي تعالج كثيرا من مشكلات العالم الاسلامي بأسلوب العصر . فمرحبا بالزميلة الجديدة والى الامام على طريق الهدى والخير والصالح .

« منار الاسلام »



### النية والوجهة :

النية في الاسلام امر اساسي للعمل ، ولا يقبل الله تعالى عملا ساءت النية فيه ، ولم يكن خالصا لوجهه الكريم ، وهذا ينطبق على العلم والعمل والعبادة ، وكل الوان النشاط التي يعتمدها الانسان . ولذلك قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » (١) . ولا خير في اى عمل لا تصدق فيه النية . وهو مرفوض اذا لم يقم على الايمان ويبتغى الانسان فيه رضا الله تعالى . وبذلك يسهم الانسان في بناء الحياة ويعمر دنياه ويسعد في اخراه و « الدنيا مزرعة الآخرة » .

تعالى يوم القيامة . فيقول صلى الله عليه وسلم . « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل ، وشاب نشأ بعبادة الله . ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تعابا في الله ، اجتماعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني احاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » (٢) .

الاشارة في هذا الحديث الى الانسان من حيث هو . وليست خاصة بالرجل في كل الاحوال . وقد استعملت - على يبدو - من باب التعميم او التغليب ، فقد قال

لهذا الاسلوب آثار في العمل واعطاء نوعية خاصة متميزة . فيوفر الاخلاص في العمل والصدق والاصالة فيه ، لا بدافع الخوف من المحاسبة او على المصلحة بل للفوز برضا الله جلت قدرته . وهذه المعاني تتاصل في مثل هذا الجو ولا يبقى فيه مجال للنفاق او السطحية او النفعية او الفقر والضالة .

بل ان الاسلام حيز التخفي في عمل الخير والبعد عن التظاهر الذي يفسده . ولذلك فقد امتدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « التقتى الخفي » . وجعل الذي يفعل الخير - بعيدا عن الاضواء - مع احد الاصناف السبعة الذين يجمعهم الله

# إسانية الإنسان

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي  
الإمامية العامة الإسلامية العربية

لهم اعطيت زيادة على مثل . حتى قالوا له ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك احد فمن ذا الذي اعطاك ؟ قال ان الله اعطاني لكل درهم عشرة اعدكم زيادة قالوا لا . قال فاني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين (٤) .

ويسرى هذا في كل احوال الانسان ، في السلم والحرب . والتاريخ الاسلامي زاهر بالامثلة . ففي الجهاد بين الله تعالى ذلك موصحا للجهاد الاسلامي الذي يكون في سبيل الله واعلاء كلمته لا غير . فيقول جلت قدرته « الذين اموا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » النساء ٧٦ . كما وضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك حين سأل احد عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله . قال « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (٥) .

المحاربة الذاتية :

التقوى ومراقبة الله وابتغاء مرضاته تقود الى ان يحاسب المسلم نفسه . ولقد جاء في الاثر « حاسبوا انفسكم قبل ان

الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » النحل ٩٧ وقوله تعالى « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » عمران ١٩٥ . جعل الاسلام التوجه الى الله في العمل وابتغاء مرضاته اساسا . واعتبره هو العمل المقبول . وعلى هذه الوجهة - لاغيرها - كانت اعمال المسلمين . والمسلمون يتسابقون الى عمل الخير والجهاد في الحق والعدل له ، بذل مالهم وانفسهم . وهم بذلك فرحون وعليه مقبلون .

وفي احداث التاريخ الاسلامي عزارة تفيض بالامثلة الخاصة والعامة . ففي قضايا بذل المال يرد الحليفة عثمان في الانفاق في سبيل الله . ذلك انه قام بدور كبير بتجهيز جيش العسرة ( غزوة تبوك ) قدم لنا من العيل والجمال زيادة على الذي قدمه من الدنانير (٣) . ويذكر انه في خلافة أبي بكر الصديق مرت ايام شديدة . وصلت خلالها قافلة من الشام الى المدينة تعود لعثمان بن عفان مكونة من الف بعير تحمل غداء . جاءه التجار يسامونه ويزيدون له في الربح . فكلما زادوه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابة  
والمسلمين الذين جاهدوا للإسلام، آخذين  
بهذا الارتباط .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت  
به » (٧) كما ورد عنه صلى الله عليه  
وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة  
الايمان . ان يكون الله ورسوله أحب اليه  
مما سواه ، وان يحب المرء لا يحبه الا لله  
(تعالى) ، وان يكره ان يعود في الكفر  
( بعد اذ انقذه الله منه ) كما يكره ان  
يلقى في النار » (٨) .

ويذكر في ذلك ما فعله الخليفة ابوبكر  
الصديق حين رافق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الهجرة من مكة المكرمة الى  
المدينة المنورة . كان ابوبكر « يمشي مرة  
امام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما  
في طريقهما الى الغار ومرة عن يمينه ومرة  
عن يساره » فقال له : ما هذا يا ابا بكر ؟  
ما اعرف هذا من فعلك . قال : يا رسول  
الله اذكر الرصد فاكور امامك ، وادكر  
الطلب فاكور خلفك ، ومرة عن يمينك  
ومرة عن يسارك لا امن عليك . (٩) .

### انسانية الانسان :

حقق الاسلام - في الشريعة والتطبيق -  
انسانية الانسان ، الى الحد المثالي في  
واقع الحياة ، بشكل لم نجد له حتى الآن  
نظيراً . ارال كافة الفوارق واذاب كل  
اسباب التمايز ، فلا فضل الا بمقدار  
الالتزام بالاسلام وحسن العمل به والاستقامة  
على نهجه . وكل ما عدا ذلك لا يرفع احداً  
ولا يحفضه . بالاسلام وحده يرتفع قوم  
ويحفص آخرون . لقد كرم الله الانسان  
من حيث هو ، وبين ذلك بوضوح في القرار  
الكريم شريعة الاسلام .

تحاسبوا ورنوا اعمالكم قبل ان تسوزن  
عليكم » .

وما دام الاسلام قد صاغ المجتمع في  
هذه الوجهة ، وحرص اهله على تحرر  
شريعته ، فقد توفرت محاسبة النفس  
والاخذ بها الى شرع الله المستقيم .

يروى انه حين وزعت على المسلمين ايام  
الخليفة عمر اثواب ، اصاب كلا منهم  
ثوب . ولما كان الخليفة عمر رجلاً طويلاً  
لم يكفه ثوبه ، وهو ما اصابه ، حاله في  
ذلك حال بقية المسلمين . فاعطى ابنه  
عبد الله حصته لاييه ، فكان للخليفة بعد  
ذلك ما يكفيه . وحين ذهب عمر الى  
المسجد ليخطب الناس ، قال لهم : اسمعوا  
واطيعوا . فقام رجل وقال له : لانسمع  
لك ولا نطيع . وحين استفسر منه الخليفة  
عن السب بين له يانه يلبس ما يساوي  
نوبين وليس لاحدهم مثل ذلك . فقال  
الخليفة يا عبد الله بن عمر قم وقل له -  
فشرح عبد الله الامر . فاقبض الرجل  
وقال الان مر سمع ونطع (٦) .

اما علي بن ابي طالب فقد رفض وهو  
حليبه ان تستعير ابنته فلاة من بيت المال  
في ايام العيد وحاسب صاحبه على ذلك ،  
فاخذها منها .

لم يصل المجتمع الى داك المستوى  
تنزييع قانوني او سلطة ما حاكمه  
وانما قام على التعلق بشرع الاسلام  
محبة لله تعالى وطاعته ومحبة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والاقداء به  
والاحد بارشاداته فطاعته من طاعة الله  
عالي . فكان هذا المستوى ذاتياً يسبع من  
داخل النفس التي امتلأت بتقوى الله .  
وهو ازوع اسلوب في تربية الفرد  
والجماعة ، ينفرد فيها الاسلام . فذلك  
هي القاعدة . تعنى محبة الاسلام القائمة  
على حب الله تعالى ودينه وشرعه ، ومحبة

## أروع أسلوب في تربية الفرد والجماعة

فذهب بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى أباذر . ولام صلى الله عليه وسلم أباً ذر بقوله : « يا أباذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية » (١٠) فتأب أبو ذر وندم حتى طلب من بلال أن يضع رجله على وجهه . لقد كرم الاسلام بلالا ، فهو الذي ارتقى أعلى الكعبة ، يعلن نداء الله « الأذان » ليقبلوا على شرعه ، ويدعوهم الى الفلاح ليصلح حالهم بنهجه ، وذلك يوم فتح مكة .

وضع الاسلام الموازين الحقبة واخذ الحياة بها . فالتفاوت بالتقوى والفضل في كل الظروف . هذا سالم بن معقل مولى أبي حذيفة ، ومن أصل فارسي من اصطنع ، وهو من الصحابة الافاضل . عد في القراء . وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . . . وكان يؤمهم اذا سافر معهم . لانه كان أكثرهم قرأنا (١١) . وفي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) حمل اليه البريد الذي كان لا يخطيه أحد من الناس اذا حرج كانا الا حمته ، فخرج بريد من مصر فدعيت اليه فرتوه السوداء « كتابا . نذكر فيه قصر حاسطها الذي لا يحيط بحاجاتها . فكتب عمر بن عبد العزيز رسالتين واحدة الى عمرو يعمرها فيه ان كتب الى والي مصر يأمره ان يحصيه لها . والرسالة الثانية الى هذا والي ايوب بن شرحبيل يأمره ان يذهب الى دار فرتوه بنفسه ويشرف على حصيه . (١٢) .

وهذا اعطاء بن أبي رباح (١١٥هـ) . امام أهل مكة وعلمها « وكان اسود اعور افطس أشل اعرج سم عمى . مفلج الشمر . (١٣) وكان الناس في المسجد الحرام بمكة المكرمة يجتمعون عليه وكانه عراب اسود . فان . هذا الاسود الاعور الافطس جعلته حضارته اماما يرجع اليه

سحر الله سبحانه لهذا الانسان ما في الكور وهيا له اسباب الحياة . كما اكرمه بهذا الدين . منة وفضلا . ليتجه الى الله ويأخذ بشريعته التي لا يصلح حاله غيرها . ريادة على ان الايمان بالله تعالى - خالق الكور وما فيه ومن فيه - ضرورة تقتضيها طبيعة حياته وتكوينه كما تقتضيه طبيعة ارتباطه ووجوده وسعادته ، بها يحيا وفي هداها يمشي في طريق النور . لا يصل ولا ينحرف . يقول جلت قدرته « ولقد كرما سي ادم وحملاهم في البر والبحر وررقتاهم من الطيبات وفصلاهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا » الاسراء ٧٠ . ويقول تعالى « ألم تروا ان الله سحر لكم ما في السموات وما في الارض واسخ عليكم نعمه ماهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » لقمار : ٢٠ . فالله تعالى بالانسان رحيم . انزل له من الهداية ما يفهمه . وهو اعلم به . وهو الذي خلق ويعرف احواله وهو القادر الحكيم . وان الذي حرمة الله لا بد ان تكون فيه حكمة ومنه على الانسان ضرر . واحل له الخير . ولذلك يقول جلست قدرته « الذين يسمون الرسول النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم العذات ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين اسوا به وعزروه وعصوه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون » الاعراف ١٥٧ .

ولدينا امثلة فذة - وهي كثيرة - في التاريخ الاسلامي لدينا صورة هذه الشريعة في الحياة نافذة . وفي واقع الانسان متحركة . من ذلك ان أباذر الغفاري غير بلالا ، قائلا له يا ابن السوداء ، وكانت امه فعلا كذلك ، ولكن هذا في الاسلام كبير . لانه رباهم على المثل الكريمة .



## أضواء على الحضارة

المؤمنون احوة فاصلحوا بين احوالكم  
واستقوا الله لعلكم ترحموا . يا ايها الذين  
امموا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا  
خيرا منهم ولا ساء من ساء عسى ان يكون  
خيرا منهم ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا  
بالالفاظ نس الاسم المسوق بعد الايمان  
ومن لم يتب فان ذلك هم الظالمون  
الحجرات ١١١ - ١١٢

للبحث صلة ٠٠٠

الناس في التقوى . ومدرسة يحرج على  
يديه الالوف من البيض . وهو عندهم  
محل الاكثار والحب والتقدير « (١٤) »  
الفرق . واسع واساسي بين هذا المستوى  
في مقوماته وخصائصه واسسه . وبين غيره  
من الوجهات والمناهج . فهذا المذهب  
الاسلامي متمرد . وهذه الماذج التي  
صممها لانتوفر الا في جوه .  
كما سمع الاسلام ان يستهزئ احد باخر .  
او يسخر منه . الله تعالى يقول . اما

- (٨) فتح الباري . ٦٠/١ . ٧٢ جامع الاصول .  
٢٣٧/١  
(٩) ابوبكر الصديق . علي الطنطاوي . ٧٦  
(١٠) راجع مختصر صحيح مسلم . ٢٢٨/١  
(١١) ( رقم الحديث ٩٠٤ ) من رواثع حضارتنا . مصطفى  
السباعي . ٥٤ - ٥٥  
(١٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . ٥٦٧/٢  
(١٣) سيرة عمر بن عبد العزيز . ابن عبد الحكم .  
٦٦ - ٦٧  
(١٤) وفيات الاعيان . ابن خلكان . ٢٦٢/٢  
(١٥) من رواثع حضارتنا . ٦٥

- (١) من حديث شريف افتتح به البخاري صحيحه  
اسطر . فتح الباري . ابن حجر ٨/١  
(٢) مختصر صحيح مسلم . ١٤٧/١ ( رقم :  
٥٢٧ )  
(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . ابن  
عبد البر . ١٠٤٠/٣  
(٤) عثمان بن عفان . محمد الصادق عرجون .  
٣٨  
(٥) جامع الاصول . ٥٨١/٢  
(٦) انظر : تاريخ عمر بن الخطاب . ابن  
الجوزي . ١٦٩  
(٧) الاربعون النووية . الحديث : ٤١

## واقف على ملك الملوك : • • •

قال فبعض استمعين قالت بالله  
قلت ومن الناس قالت الجلس  
النشيط والصالح الامين قال فبعض  
استشير قالت المحرب الكيس  
الاديب الارب قال فبعض استمعين  
قالت الصديق المسلم ان الواضع  
الملك ملك الملوك فانظر كيف يكون ملك  
بين يديه

اتي مهدي بن ايان ولادة العبدية  
وكانت من اعقل النساء - فاشلا  
اني اريد ان اخرج فأوصيني - قالت  
اوجز فابغى ام اطليل فاحكم فقال  
ما شئت فقالت حد تسد واضبر  
نقر قلت ايضا قالت لا يبعد غضبك  
حكمك ولا هورك علمك ورق دينك  
بديك واحفظ عرضك بعرضك - بفتح  
الراء - وتفصل تخيم واحلم تقدم

المباحث العصرية في مجال الدراسات الإسلامية



# الفصل

1946

**بقلم : مسالم**

هناك وقفة مستأنية تحتاج الى دراسة ومراجعة للنفس المسلمة والعربية بمناسبة مرور ثلاثين عاما على احتلال فلسطين وما تزال الخطط قاصرة عن استيعاب هذه القضية الكبرى وهذا الحدث الخطير وقد تكشفت في السنوات الاخيرة حقائق كثيرة أبرزها : أن وراء

بهذه الخطوة من خلال المحافل الماسونية وحزب الاتحاد والترقي الذي احتوته الصهيونية ومنذ اسقوط السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ فقد انفتح الطريق الى فلسطين عن طريق الاتحاديين حكام تركيا الذي اسلموها الى الهزيمة في

وان الخطة مرت في عدة مراحل .  
أولها محاولة احتواء الدولة العثمانية  
والسيطرة على السلطان عبد الحميد  
وفشل هذه المحاولة والتخطيط لتزريق  
الدولة واسقاط السلطان وقبام الدوما

## العصر في مرآة الإسلام

عاما لم تستطع اسرائيل ان توجد لها فضلا عن تلك التفرقة العميقة بين يهود المشرق ويهود الغرب كل هذه العوامل فضلا عن الوجود غير الطبيعي على الارض العربية من شأنه أن يكشف عن فساد قاعدة الاستمرار ويجعل الفناء محتوما ، لا سيما وأن القوة العسكرية العربية تنمو يوما بعد يوم بالإضافة الى مقدرات الثروة والطاقة والتفوق ولقد تعالت أصوات دعاة الاسلام الى تعديل أسلوب العمل بجعله اسلاميا واتخاذ منهج الاسلام بالجهاد طريقا الى تحقيق الغاية وتقريب موعد النصر ولقد كانت تجربة ( رمضان ) وما تزال علامة على الطريق ان هناك محاولة ضخمة لتقسيم عقول المسلمين والعرب بعد التحول التاريخي الذي اتجه اليه المسلمون والعرب حين التمسوا منهجهم الاصيل في العاشر من رمضان .

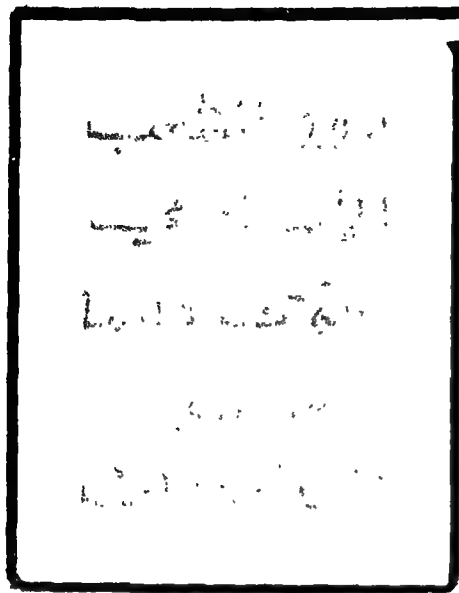
هذه المحاولة تستهدف فرص تفسير زائف للتاريخ الاسلامي الحديث يحاول أن يجعل من ( اسرائيل ) وجودا اقامته أوروبا والغرب وكأنه ليس وجودا قائما بذاته من وراء مطامع الصهيونية العالمية وبرتوكولات صهيون ولا ريب أن المروجين لهذه السموم هم الماركسيون والتقدميون واليساريون ، الذين كانت الماركسية في أيديهم ولا تزال خادمة للصهيونية العالمية وهي من صنعها أصلا : أن الهدف هو هذه المنطقة الفريدة في العالم « منطقة دعوة الاسلام ومقدرات المسلمين الضخمة التي تستهدف بالاحتواء والسيطرة والغزو والتي سوف تظل دائما قادرة على المقاومة ساهرة على حراسة مقدراتها، مرابطة في سبيل الحفاظ على كيانها ووجودها ، وسوف لا يضحى المسلمون والعرب بعقيدتهم وتراثهم في سبيل ما يسمى العلم والتكنولوجيا وانهم

الحرب العالمية الاولى كما سلموا طرابلس الغرب للاحتلال الايطالي وكان ذلك مقدمة لاسقاط الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولوعد بلفور ١٩١٨ وتوسع الهجرة اليهودية الى الحد الذي مكن من اتمام مؤامرة قيام اسرائيل ١٩٤٨ ثم احتلال القدس ١٩٦٧ وقد كشفت الوثائق خلال هذه الفترة عن خطة ترمي الى تهجير يهود العالم الى اسرائيل واقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات وكانت أبرز الظواهر في الفترة الاخيرة هجرة اليهود السوفييت بأعداد ضخمة الى اسرائيل .

وان كان أيضا من الظواهر الواضحة ارتفاع عدد المهاجرين الى خارج اسرائيل . وكذلك كشفت التصريحات التي جرت على السنة قادة اسرائيل هدف تدمير الحضارة العربية الاسلامية واقامة الحضارة العبرية على اساسها ، كما كشفت عن هدف إعادة بناء هيكل سليمان فوق أرض المسجد الأقصى .

وحيث يوجد اليوم في فلسطين المحتلة حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، فان في العالم ما يتراوح بين ١٢ و ١٨ مليون يهودي يقيمون بين امريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي وتستهدف الخطة جمع هؤلاء تحت راية اسرائيل ولذلك فان فكرة التوسع هي من العوامل المقدمة في النظرة اليهودية على مسألة الامن وذلك جريا وراء مخطط امتلاك القوة الاقتصادية التي تحاول السيطرة على مقدرات البلاد العربية .

ولا ريب أن هذا المخطط فاسد من اساسه لانه يقوم على الاعتماد على معونة الدول الغربية وانه بعد ثلاثين عاما لم تستطع اسرائيل ان توجد لها كيانا اقتصاديا ذاتيا يمكنها من القيام بنفسها فضلا عن ذلك الشقات المنوع المتضارب المجموع من مختلف بلاد



لقادرون على امتلاك هذه القوة وقد أخذوا بها فعلا فلم يبق هناك ما يسمى بالصراع الحضاري : ذلك أن الوجود الاسرائيلي هو في طبيعته وجود غير قائم بذاته لا يعتمد على أمة صحيحة وليس يهود اسرائيل هم يهود التوراة أو أبناء يعقوب ، وليس لدى اسرائيل ما لدى العرب من الطاقة والتفوق البشري والقوة الاقتصادية وإن هذا المجتمع المهلهل المجمع من شذاذ الآفاق لا يمكن أن يكون أقوى على الحياة من أهل هذه الأرض ، فأين إذن التفوق الحضاري وأين يقوم الصراع الحضاري واسرائيل تعيش على المساعدات الخارجية ولم تتمكن بعد ثلاثين عاما اليوم من أن تعيش على مواردها وأن تكون قادرة بمفردها للدفاع عن وجودها ذلك لأنها بطبيعة تركيبها العدوانية لا تستطيع أن تمثل مجتمعا حقيقيا ولا وجودا صحيحا . ولولا دورها الذي تقوم به في خدمة النفوذ الاجنبي على هيئة كلب الحراسة لسقطت من اليوم الأول لوجودها . ومن هنا فإن تلك الأكاذيب والشبهات التي يحاول دعاة التقدم والماركسية واليسار وغيرهم اذاعتها لن تؤثر شيئا في النفس العربية الاسلامية التي أخذت في امتلاك ارادتها وعرفت طريقها الصحيح . ولقد كانت هذه المنطقة منذ تسلمها المسلمون امانة في ايديهم لاديان الثلاث وقد آمنت كل القوى باصالئهم واحقيتهم للقيام بهذا الدور وسوف تعجز الصهيونية عما عجزت عنه الحروب الصليبية من انتزاع القدس من ايدي المسلمين الحماة الامناء . يقول المؤرخ ريفمان : ان المسلمين لم يقرؤا بوجود هذه الدولة الاجنبية الدخيلة في أرض يعتبرونها ملكا لهم . نعم هذا هو الحق ومن الحق أيضا أن المسلمين انتصروا تحت اسم « مدرسة

التسلح الخلقي » على كل الخلافات واستطاعوا ان يتجمعوا لمواجهة الخطر وكان دور الشعب الاسلامي أقوى من دور الحكومات . يقول ريفمان أخذ العرب يلتمسون الوجهة بمجرد ادراكهم لمغزى قيام الدولة العدو بينهم غير أن هذا التطور كان بطيئا غاية البطء . وبقي الصليبيون مدة طويلة وهم قادرون على مهاجمة أي من الاقطار المجاورة لهم ، واستطاع الصليبيون أن يصلوا الى حدود مصر وضواحي دمشق وأن يتوغلوا في حوران ، غير أن نجاح صلاح الدين في توحيد مصر وسوريا واليمن تحت حكمه قضى على كل أمل للصليبيين في التوسع ، وبالرغم من الاعداد القادمة من أوروبا فقد بقي الصليبيون معتمدين على العالم المسيحي في الرجال والمال واستمروا ما بقي العالم المسيحي يمددهم وذبّلوا عندما انتهى هذا الاهتمام .

ونحن نجد أن المواجهة العربية الاسلامية للغزوة الصهيونية تسير في طريق أكثر قوة وعمقا بالرغم من بطئها في المراحل الاولى فهي تدخل في مرحلة

بينهم وبين امتلاك ارادة القوة والثأر،  
على مقدراتهم من الطاقة والثروة  
والنفوق البشري فهم دعاة تحديد  
النسل لانقاص عدد العرب والمسلمين  
تحت شعار الانفجار السكاني وهم  
أصحاب مشروع السيطرة على موارد  
النفط وهم من وراء توجيه الاموال  
العربية وجهة الاستهلاك حتى لا يثمة  
العرب من بناء قوتهم الذاتية .

ولا ريب أن ( الربا ) هو المدخل  
الحقيقي للسيطرة التلمودية على  
العالمين الرأسمالي والشيوعي وبعد  
الذهب الذي يحتكره اليهود أقوا  
الاسلحة لاثارة الرأي العام وأفسدوا  
المجتمعات والقضاء على الضمائم  
والاديان والعوميات ونظام الاسر وعد  
طريق المال يسيطر اليهود على الاعا  
والفكر في عديد من بلدان الغرب حيث  
يملك اليهود البيوت التجارية والاسواق  
وبهم نفوذ قوي ومؤثر على الصحاف  
والنظريون .

ولدة اشار اليهود في كل وثائقهم  
الى سيطرتهم على الذهب في العالم  
وقيامهم بامتلاك مصادر الاقتصاد والم  
وهم أنفسهم أصحاب القوة الرأسمالية  
والسيطرة الاقتصادية الذين صنعوا  
الماركسية والاشتراكية التمس  
تبدو ظاهرا معارضة للرأسمالية .  
استطاعوا احتواء كل المحاولات التي  
استهدفت معارضة الرأسمالية وضرر  
كل القوى ليضعوا أيديهم على ك  
النظامين اللذين ينظمان العالم توط  
للسيطرة عليه حسبما جاء  
بروتوكولات صهيون . ولقد قص  
الدعوة الماركسية أساسا الى ه  
الدين نفسه ولم تكن قاصرة على م  
مشكلة عدالة التوزيع . وكما  
مكاسب اليهودية الصهيونية هي  
المسيحية وادامة السيطرة على م

الحسم والاقناع الصحيح بالطريق  
الاصيل للمواجهة : المواجهة بأسلوب  
الاسلام ، العقيدة والشريعة والتربية  
الاسلامية والجهاد ولن نخدعنا كتابات  
التلموديين وسموم التقدميين ومراوغة  
الماركسيين عن أن نعرف الحقيقة التي  
بدأت يوم عمدت الصحافة التي كان  
يسمك بمقاليتها المارونيين والبنانيين  
في مهاجم السلطان عبد الحميد والدولة  
العثمانية والخلافة الاسلامية تمهيدا  
لفتح طريق الصهيونية الى القدس ولقد  
أشارت مؤرخة يهودية منذ وقت مبكر  
الى أن دخول اللورد للنبي لمدينة  
القدس كان بمثابة الخطوة الاولى لتسلم  
اليهود اياها ( دخلها للنبي ) ١٩١٧  
وتسلمها اليهود ١٩٦٧ .

ان الكتب التي صدرت في العام  
الاخير وخاصة ما كتبه جولدمان تحت  
عنوان ( المازق الصهيوني ) يكشف  
وتكشف عن مجموعة من الحقائق يجب  
على العرب والمسلمين أن يعوها تماما  
والا يخدعوا ببريق الكلام .

١ - ان الصهيونية تقسم نفسها الى  
معتدلين ومتطرفين وترك لمجموعة  
المعتدلين امثال البيربرجو وجولدمان  
وغيرهم من الذين يحاولون أن  
يضعوا انفسهم في صف الراغبين الى  
تفهم المواقف والاعتدال .

٢ - ان الاحداث الاخيرة قد كشفت  
عن ان الصهيونية طامعة في تنفيذ  
برنامجها في التوسع وان دعواها في  
السلام كاذبة .

٣ - ان ما يعبر عنه سكان اسرائيل  
لا اهمية له في الحقيقة ازاء المخططات  
التي يرسمها عتاة الصهيونية وهم لا  
يعاؤون بها .

ذلك أن الهدف من المخططات كلها  
هو اقامة امبراطورية الربا بكل وسائل  
الخداع والغدر وتخدير العرب والحيلولة

أول ما يعني وضع جميع مقدرات الامة في يد المجموعة الحاكمة واخراجه من ايدي عشرات الاغنياء والموسرين شريطة أن يكونوا من غير اليهود . ومعنى هذا أن تسليم الثروات الى هذه النخبة تمكنا من أن تفعل في طريق تحقيق الهدف اليهودي أكثر مما يعمل الرأسماليون أنفسهم كذلك فان النظام الماركسي نفسه يحل في العالم روح الشر والقتل والابادة ويحقق هدفه عن طريق الانقلابات التي تقتل وتحطم وليس عن طريق التطور والتدرج والاقناع وقد ظهر ان أغلب أحداث المؤامرات والانقلابات كانت نتاجا يهوديا يستهدف تحقيق الغاية التي يقصد اليها أصحاب امبراطورية الربا .

كذلك تكشف الكتابات الاخيرة أن وجود اسرائيل لم يحل المسألة اليهودية بل زادها تعقيدا ، قال بذلك ألبيير كالي وميشيل رشيلان ، وقال غيرهم أن الصهيونية هي محاولة ارجاع تاريخ اليهود المعاصر الى الوراء وانه بمثابة نظرة جاهلية لانها لا تأخذ في الاعتبار العنصر الحاسم للتقدم في التاريخ . ويقول الحاخام منسفيد : ان الصهيونية انفجار شان لعاطفة منحرفة . ويقول رشيلان : ان اليهودي لسن يشعر بالامان في أي مكان في العالم لانه يخطط بين اليهود في العالم وسكان اسرائيل .

ولقد اقامت الصهيونية تاييد الغرب لها على محاولة خادعة لنيمة . وذلك هو فرضها مفاهيم العهد القديم والتلمود على المسيحيين في المدرسة والجامعة بما يوحي بان دعوة الصهيونية الى التوسع في فلسطين هي من صميم العقيدة الدينية . وكذلك فعلت الصهيونية في امريكا وبريطانيا والمانيا .

ولقد كذبت الوقائع التاريخية الصحيحة ما ادعاه اليهود من أن وعد

ابراهيم كان لاسرائيل أو لاحفاد اسحق وحدهم ، ذلك أن وعد الله لابراهيم كان لاسماعيل واسحاق ولاحفادهم جميعا ، وللصالحين منهم وحدهم « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فآتمن . قال اني للناس اماما . قال ومن ذريتي . قال لا ينال عهدي الظالمين » .

وكذلك يكذب اليهود في أن يقصروا الوعد على أنفسهم ويعتبرون أنهم شعب الله المختار مع أن الوعد كان لكل خلفاء اسماعيل واسحق وهم العرب والمسلمون وقد تحقق الوعد فعلا لسيطرة الاسلام على هذه المناطق كلها والمسلمون هم أحفاد اسماعيل .

وتتعالى اليوم اصدااء هذه المؤامرة الزائفة التي بدأت تتكشف أمام العقل البشري اليوم على نحو أكثر وضوحا مما كانت قبل ثلاثين عاما فيقول المؤلف اليهودي الروسي ( افرايم سيفيلا ) في كتابه « وداعا اسرائيل » : ان اسرائيل هي الدولة المسخ التي تاكل ابنائها .

ويكشف في وضوح زيف الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ويعري الاساليب الاجرامية التي اتبعتها زعماء الصهيونية لاقامة هذا الكيان الزائف ، ولابتزاز الاموال من العالم بحجة جمع شمل اليهود ولاجتناب اليهود من أرجاء العالم بطرق مغرية .

ويقول . انه بعد أن مر ما يربو على ربع قرن منذ انشاء هذه المؤسسة اليهودية على جزء من الارض الفلسطينية

الجالية وبروز شتاتها وخرابها الا بعد ظهور اسرائيل . وكذلك الامر بشأن الجاليات اليهودية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاسلامية . كان هناك ما يربو على المليون نسمة من اليهود الذين يعيشون في العالم العربي في جاليات كثيفة مزدهرة جنبا الى جنب مع السكان العرب وكانوا يتمتعون بكل حرية من ناحية الدين والثقافة والتقاليد اليهودية ، من كل من الدار البيضاء ومراكش وطنجة والرباط والجزائر ووهران وتونس وطرابلس والقاهرة والاسكندرية وبغداد وبيروت ودمشق الى ان جاء عام ١٩٤٧ الذي جعل من العرب وكافة المسلمين بضربة واحدة أعداء لدودين لليهود نتيجة احتلال الارض الفلسطينية وما زاد الطين بلة تدفق اللاجئين الفلسطينيين هربا من ميادين الحرب الى البلدان العربية المجاورة . الامر الذي زاد من التعصب الوطني والديني بين العرب واليهود ، وينطبق الامر نفسه على يهود اوربا الشرقية الذين لم يتعرضوا للاسلامية سوى بعد انشاء الدولة اليهودية وذلك بعد معاداة انظمة الحكم الاوروبية الشرقية للصهيونية المتمثلة في الدولة اليهودية الجديدة وهكذا تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل .

ويقول الكاتب في النهاية : ان اسرائيل محكوم عليها الا تعيش غير عقد آخر من الزمان ومن غير المحتمل ان تتجاوز هذا الحد المقرر واعتقد انه في عام ١٩٨٥ لن يكون لاسرائيل وجود على خارطة العالم بل سيتم ابتلاعها بلا شفقة .

هذا ما يقوله يهودي منهم اما نحن فنعرف ان اليهود كانوا خادعين لك الشعوب والامم بما زيفوا من دوائ

لم تتحقق تكهنات زعماء الصهيونية بان تصبح اسرائيل مغناطيسا ليهود العالم ، حيث لم تستطع اسرائيل ان تجمع فوق الارض الفلسطينية سوى خمس اليهود . ففي نيويورك وحدها في اسرائيل باكملها . وفي باريس يوجد في اسرائيل باكملها . وفي باريس يوجد من اليهود اكثر مما في تل ابيب . وفي لندن سكثر مما في القدس . ولقد تبين انه من الصعب لا بل من المستحيل صبح كافة اليهود بفكرة الصهيونية حيث طلب اليهم استبدالهم اماكنهم بحياة اقل امنا في مناخ حار وغير مألوف لديهم وبعيدة كل البعد عن حسن الحال الجسماني والمادي على السواء . على ان الاسف على انشاء المؤسسة اليهودية الجديدة لم يكن ليقتذف دما جديدا في العروق القديمة بل بالعكس حط من مكانة اليهود في القوميات الاخرى . لقد تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل .

ولكننا بعد ان لجأنا الى اسرائيل : الملائم الاخير للجاليات اليهودية ، ربما كنا قد انقذنا انفسنا من الاندماج في القوميات الاخرى لكننا من ناحية اخرى حكمنا على اطفالنا وعلى انفسنا بالانقراض الطبيعي .

لقد بدأت الجاليات اليهودية تنهار الواحدة بعد الاخرى ، واصبحت صفوفها مبعثرة وهزيلة حدث هذا بسبب الهروب العاجل من اليهودية نحو الاندماج في الديانات والقوميات الاخرى هربا من كافة عوامل الضغط والاضطهاد ان اكثر التحليلات سطحية للاحداث منذ عام ١٩٤٧ تؤكد مباشرة هذا الواقع الحتمي . لقد دمرت اكبر الجاليات اليهودية واكثرها ازدهارا وهي التي كانت تعيش في الاتحاد السوفيتي ، لم يظهر التفكك السريع لهذه

## إسرائيل لن تعيش حتى عام ١٩٨٥ وسيم ابتلاعها بلاد شقيقة

حين يقول : لست أستطيع أن أتصور أن تنتهي الآف من سني العذاب والاضطهاد والمقاومة بدولة صغيرة مثل عشرات الدول الأخرى تعيش في خطر وتعرض للإبادة مما يفرض عليها البقاء في حالة تعبئة وتسليح كل شبر من أرضها وتركيز جهودها الرئيسية على الوجود المادي . انني لست متأكدا من أن حماس ولاء الشعب اليهودي خارج إسرائيل سينقل وفيها لهذه الدولة إلى الأبد . . . وهكذا تبدو روح التشاؤم واضحة على رأس ثلاثين عاما من قيام هذا الكيان الزائف ويجمع الحكماء على أن وجود إسرائيل لم يحل القضية ولا يمكن أن يدوم كيان قام على الغصب والظلم والغدر مهما جرت المحاولات لأن يستمر . وسوف تعود الدرة المغتصبة إلى أصحابها أن عاجلا أو آجلا .

المعارف العالمية وادخلوا اليها هذه السموم وقد كانوا أصحاب الأثر الكبير في تزيف ( دائرة المعارف الإسلامية ) . وكان لهم دورهم في السيطرة على دراسات التاريخ ومقارنات الأديان في مختلف جامعات أوربا وأمريكا حيث بثوا فيها سمومهم وشبهاتهم آراء الإسلام ورسوله وكتابه وتاريخه ولغته . بل أن الصهيونية العالمية استخدمت منظمات الماسونية والشيوعية والبهائية لنفس الغرض فدخلوا هذه المحافل واستخدموها ، كما سيطروا على منظمات الليونز والروتاري في العصر الحديث وعن طريقها ينقلون الأخبار والاشاعات ويذيعون الأكاذيب في الأمم التي تقوم بها هذه المنظمات . ويكشف أحد حكماء صهيون : جولدمان زيف هذا الواقع المضلل المنهار





قصة اسلامية :

بقلم الاستاذ :  
عبد اللطيف فايد



# الأسير

لم تهدأ حدة العداء الذي تمكن من قلب ثمامة بن أثال للنبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد أن هاجر بدعوته من مكة الى المدينة ، وأقام هناك للمسلمين دولة ، تزداد قوتها مع الايام ، ويتكاثر الداخلون في حمى دينها الحنيف ، فهو لا يزال يعلن الحرب بالقول وبالعمل ضد الدين الجديد ، وضد رسوله وضد كل الذين اتبعوه ..

★ ★ ★

كان « تمامة » قد استشعر من نفسه وقلبه ان يزور مكة يحج اليها بعمرة يطوف اثناءها بالبيت العتيق ويؤدي المناسك التي اعتاد العرب اداءها منذ رفع قواعد هذا البيت ابو الانبياء « ابراهيم » وابنه « اسماعيل » عليهما السلام . . . والطريق من اليمامة حيث يتمركز « تمامة » الى مكة حيث الكعبة والبيت الحرام موحش وطويل والصحراء تزيد وعورة ومشقة ولا مفر امام السالكين من ان يلتمسوا الماء والطعام من القرى والنجوع واحياء المدن . . . وبينما « تمامة » يقطع الطريق الشاق حدثته نفسه بان يدخل المدينة يلتمس فيها بعض الزاد والماء يستعين بهما على مواصلة رحلته الى مكة . . . لكن كيف يدخل المدينة وهو يعلم انه ان ظفر به احد المسلمين فيها كانت نهايته . . . فانتظر حتى اقبل الليل وكسا المدينة بظلام دامس واشتد في الحيطه لحياته فتنكر . وبالح في تنكره حتى لا ينكتشف امره للمسلمين فيكون قد سعى الى حتفه بقدميه . فهو يعرف جيدا ان المسلمين الذين هاجروا من مكة الى المدينة لن يعيهم كثيرا ان يتعرفوا عليه . فهم يميزون صوته اذا تكلم . وحركة يديه ورجليه اذا مشى وهيئة جلسته اذا افترش مكانا للعود . . . ودخل تمامة المدينة . . . وقضى حاجته من الماء والطعام من احيائها والليل يضرب عليها اردية ظلمته وهداة سكونه تم التمس الوسيلة للخروج منها فضل الطرقات التي دخل منها وسار فيها وضاعت منه المسالك . ولم يجد الا حيرة تسلمه الى اخرى . وقضى جانبا كبيرا من الليل يقطع في طرقات المدينة كلما انتهى من طريق دخل في طريق آخر ولا يلبث كثيرا حتى يعود الى طريق كان قد قطعه من قبل . . . وظل كذلك يفتش عن مخرج له وهو لا يدري انه يعود

وثمامة بن اثال يستكبر بما اوتي من مكانة الرياسة والصدارة من قومه « بني حنيفة » في « اليمامة » . ذلك البلد الخصيب وسط الصحراء القاحلة من ارض الجزيرة ، فارضها تنبت الزرع ، وتجود بالثمرات التي تفيض عن حاجة اهلها . لياكل منها سكان القرى والمدن القريبة والبعيدة .

ومن هذا الموقع بين الرجال الاشداء والثناء الوفير يمارس « تمامة » عداوه للاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام . ولقد اشتط في هذا العدا حتى تمنى قتل النبي صلى الله عليه وسلم . بعد ان فشلت مؤامرة الكفر لقتله ليلة ان هاجر من مكة الى المدينة . . .

فالانبياء ترد الى النبي صلوات الله عليه وسلامه مع الغادين والرائحين ان « تمامة » لا يزال يؤلب قومه ويؤلب نفسه ضد دين الله ، وضد نبيه . ويتحين الفرصة تواتيه ان قريبا او بعيدا ليتمكن من النبي صلى الله عليه وسلم فيقتله . . .

ولقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على اذى تمامة وعدائه قبل ان يهاجر من مكة الى المدينة . وهو بعد ان هاجر يحس انه لا بد ان يضع حدا لعداء « تمامة » بالقضاء عليه . . . وان المسلمين في المدينة ليسمعون النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يدعو ربه بان يقع تمامة بين يديه ليضع نهاية لهذا العدا . وانهم ليحسون من نبرات صوت النبي عليه الصلاة والسلام وهو يكرر هذا الدعاء بين الحين والحين . كلما بلغه اصرار « تمامة » على موقفه المعادي للاسلام . انه ان وقع في قبضة النبي صلى الله عليه وسلم فلن يكون مصيره سوى بتر راسه عن جسده بضربة سيف واحدة . . . واستجاب الله دعاء نبيه . . . ووقع « تمامة » في الاسر . . .

## من القصص الإسلامية

المسلمين ، وتقدم من الاسير الذي اشتد في عداوته زمانا للاسلام وللمسلمين وأخذ عليهم كل طريق حتى طلب عفو النبي صلى الله عليه وسلم نفسه . . وما هو ذا يراه بين يديه وقد أجاب الله دعاءه ليقتضي فيه أمره . . واقترب منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : مالك يا « ثمام » . . هل أمكن الله منك ؟

وأحسن شريف الإمامة وسيد بني حنيفة أن محمدا صلى الله عليه وسلم يسخر منه . . فكبر ذلك على نفسه . فاجاب : قد كان ذلك يا محمد ؟ . انك أن قتلتي فإن من ورائي قوما سيطيرون دمي ، وإن عفوت عني ذكرت لك يدا بيضاء أشكرك عليها ، وإن طلبت مالا لتفك أسري فإن خيرات الإمامة وما تثبت أرضها من ثمر ، وما يرعى كلاها من أبل وغنم فداء لي أن استزدت . .

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم عليه إلى صلاته . . وأمر أصحابه أن يكرموا أساره فلا يمنعوا عنه طعاما ولا شرابا ، وقام الصحابة من فورهم فحلبوا ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمر منه وقدموا لبنها إلى « ثمام » ، يفتدي ويرتوي . . وواصلوا إكرامه . . ولما كان الغد مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد . . أن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكرك ، وإني سأل مالا تعطه . .

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم إلى صلاته . . والمسلمون من خايركمون ويسحبون . .

★ ★ ★  
لقد قضى ثمامة في مسجد رسول

إلى نفس الطرقات التي سار فيها من قبل حتى أدرك السائرون بالليل أنه غريب عن الديار . .

وتقدم منه واحد من أهل المدينة يسأله عن حاجته . . ولم يكذ ثمامة يتكلم حتى انكشف أمره ، فقد كان هذا اللقاء بينة وبين أحد المسلمين الذين يعرفونه جيدا ، وقامت بين الاثنين مشادة . . « ثمامة » يريد الهرب ، ولكنه يجد قبضة من حديد تمسك به فلا يستطيع منها فككا . . وسرعان ما تجمع من حوله عدد من المسلمين عرفوه فأحكموا أساره . .

وذهب نفر منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بأن « ثمامة » قد وقع أسيرا . . فأمر بأن يربط إلى عمود من عمد المسجد حتى يرى فيه رأيته . .

★ ★ ★  
« ثمامة بن أثال » شريف الإمامة وسيد بني حنيفة مربوط إلى عمود في المسجد وماذا يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي ظالموا آذاه كثيرا وألب عليه قومه من بني حنيفة وأهل الإمامة وسائر العرب الكافرة ليقضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الآن يرى نفسه أسيرا لا يداخله ريب في أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا محالة قاتله . .

لكن شريف الإمامة وسيد بني حنيفة لن يسلم عنقه للسيف جبانا ولا مهزولا حتى لا يلحق بقومه عارا يجعلهم يلعنونه بسببه بعد موته وأسر في نفسه حديثا إن واجهه محمد صلى الله عليه وسلم . .

وحان وقت الصلاة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يوم

صلوات الله وسلامه عليه وقتا من الزمان ما أشده على نفسه وإقساه .. هو سيد قومه .. وصاحب الرأي والنهي في أهل بلده الخصيب .. والذي يملك ما لا كثيرا يستطيع توجيهه هنا وهناك حيث يريد .. كل هذا من خلفه . ويقع أسيرا لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الذين عاداهم كثيرا واشتط في عدائه لهم ، ثم هم يتركونه تعذبه نفسه قبل أن يقتلوه . ويقدمون له الطعام والشراب ولا يؤذيه أحد منهم ..

وليس ذلك فحسب هو الذي يحس به ثقيلًا وكثيبًا على نفسه وقلبه . وإنما محبسه في هذا المسجد فتح عينيه وقلبه وفؤاده من قرب على عالم كان بجهل عنه الكثير والكثير فهو يرى النبي صلى الله عليه وسلم حينما يدخل المسجد . وأصحابه يستقبلونه في حفاوة وحسب لم يشاهد مثلهما من قبل . ثم وهم يتحلقون حوله يستمعون منه بقلوبهم وأسماعهم ، ثم اذا انتظموا صفوفًا خلفه في الصلاة خاشعين يستوي بينهم من كان عبداً رقيقاً حرره أسلامه . ومن كان سيداً عظيماً أعطى نفسه كلها للإسلام ففسي ثراه ومكانته في قومه ولم يعد يذكر إلا هذا الدين . ثم وهو يعطي سمعه لما يتلو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته من قرآن ، ويشعر بأن هذا الصوت يتسلل الى قلبه فيضيء فيه فيتمنى لو كان سبق له فاستجاب الى دعوته ولم يؤذ صاحبها أو يؤلب عليه .. وتحديثه نفسه ماذا لو آمن من فوره ؟ !

لكنه لا يزال يذكر انه شريف اليمامة وسيد بني حنيفة ، وانه لا يجدر به مع ذلك أن يؤمن من موقف الضعيف . فهو ان أسلم الآن وأتبع محمداً صلى الله عليه وسلم وانضم الى هذه الجماعة التي دخل دينها قلبه فلن يذكر أحداً أسلامه الا مقترباً بأمر يكرهه لنفسه ويكرهه له قومه .

وفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته فلم يلتفت اليه ..

ترى ماذا يفعل النبي صلوات الله وسلامه عليه برجل آذاه واشتد عليه وملاً قلوب الآخرين حقناً وغضباً وحرباً وكان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح .. حتى وهو في أشد ساعات المحنة بعد أن أخرجه أهل الطائف من بلدتهم وقد سلطوا عليه سفاههم يضربونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه فتوجه الى ربه يشكو اليه ضعف قوته وقلة حيلته وشواته على الناس ويسأله العافية والرضى .. فيوحى الله اليه انه ان شاء أهلك أعداءه فلم يبق منهم أحداً . فلم يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن قال

« اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » . ترى ماذا سيفعل صلى الله عليه وسلم بثمامة ..

ولما كان اليوم التالي مر به النبي عليه الصلاة والسلام .. فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد .. ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكرك ، وان تسال ما لا تعطه ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد عفوت عنك يا ثمام ..

ونظر الى أصحابه وقال : اطلقوه .. وخرج « ثمامة » من المسجد ، وكانما أضاعت الدنيا في وجهه لأول مرة في حياته ، فقد أخذ عليه عفو النبي صلوات الله وسلامه عليه مجامع نفسه وقلبه ، وملاً هذا الموقف الكريم فؤاده حباً للنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته والتمس في المدينة خلوة وماء فطهر ثيابه واغتسل ..

وعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد غدا وجهه في عينيه أحب الوجوه .. وأعلن أسلامه ..

اعداد : موسى شرف

# منكم اليكم

## الحدود في الشريعة الاسلامية :

★ كيف تثبت الحدود في الشريعة  
الاسلامية ؟ وهل اقرار الجاني بجريمته  
لازم في اقامة الحد ؟ وكيف يعامل  
الجاني بعد اقامة الحد عليه ؟

محمود عبد الجليل  
السودان - ود حامد

ويشترط مطالبة المجني عليه بعقاب  
الجاني .

واختلف العلماء في الحدود هل  
هي زواج أم جوار ، بمعنى هل شرعت  
لزجر المجتمع عن الوقوع في الجريمة  
أو لتطهير المجرم من آثار معصيته ؟

والاصح ان الحدود زواج وجوار  
معاً بمعنى انه متى اقيم الحد فإن  
المجتمع يتزجر والمتهم يتطهر بالحد من  
اثمه والدليل على ذلك ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شهد للغامدية ،  
بأنها تابت توبة لو أخطأ أهل الأرض  
جميعاً لو سعتهم .

والحدود في القذف يترتب على اقامة  
الحد عليه عدم قبول شهادته أما غيره  
فيعامل كإنسان عادي بعد توبته  
الصادقة والحدود في الزنا لا يحد  
قاذفه .

## ليلة النصف من شعبان :

★ يذكر بعض الناس فضائل كثيرة  
لليلة النصف من شعبان ويؤدون فيها  
الصلاة بنية خالصة ، كما يدعون بدعاء  
مشهور ويوزعون الحلوى على الأطفال  
هذا الرأي في ذلك ؟

درويش محمد مصباح  
دبي ص ٠ ب : ١٦٩

- الاصل في الشريعة الاسلامية ،  
أن الحدود - فيما عدا حد القذف - لا  
تثبت الا باحدى طريقتين هي اقرار  
المتهم بوقوع الجريمة منه أو بالبينة  
التي يقيمها المدعي أو المجني عليه  
والبينة في الاسلام هي الشهادة . وإذا  
كان دليل ثبوت الحد هو اقرار الجاني  
على نفسه بارتكابها ، فقد اشترط  
الفقهاء أن يكون اقرار الجاني أربع  
مرات ، ليحل محل كل شاهد اقرار منه  
وليس لازماً ان يقر الجاني مع الشهادة  
كما لا يعتد بانتكاره .

أما حد القذف فيثبت بالاقرار  
وبشهادة اثنين ولا يشترط الفقهاء فيه  
تكرار الاقرار ، لانه حد خالص للعبد

# منكم اليكم



- صلاتك مقبولة شكلا ، أي أنها لا تقضى بعد أدائها على هذا النحو ، إلا أنها مكروهة موضوعا ، لأنك لم تؤد لها الخشوع الواجب والسكينة المطلوبة ، ولم تستفد منها فهما ينير عقلك ولا يديبا يضبط سلوكك وللصلاة عند الله وزن معين وقيمة مقررة ، والمصلي بدرن هذا الوزن وتلك القيمة ، بمقدار وعيه العقلي وصفاته النفسي ، وعلى المصلي عندما يدخل الى الصلاة أن ينسى كل شيء وأن يتجه بقلبه وعقله الى خالقه .



## التميز في المساجد :

★ كثيرا ما أشاهد - في بعض المساجد - الناس وهم ينامون في المساجد وبخاصة أيام الجمع فهل النوم جائز في المساجد ؟

فاروق حسن  
أبو ظبي



- ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل هذه الليلة ، وصوم شهر شعبان جاءت فيه أحاديث صحيحة .  
وأما صوم يوم النصف منفردا فلا أصل له وذلك لأنه اتصافه موسما تصنع فيه الاطعمه والحبوى ويظهر فيه الزينات ، وأيضا ما أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة والتي يقرأ فيها « هل هو الله احد » ألف مره في المساجد ويقول العلماء ان الحديث الوارد في الصلاة الالفية موضوع وان الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد وقدر من القراءة لم يشرع .



## صلاة شارد الذهن :

★ في بعض الاحيان أؤدي الصلاة وأنا شارد الفكر مشتت الذهن ، لظروف خاصة بالعمل أو بالاسرة فهل يقبل الله صلاتي أم علي أعادتها ؟

حسين محمد فارح  
بربرة - الصومال

# منكم اليكم

على أن الاكثار من شرب البيرة يؤدي الى السكر وعندئذ تكون حراما شرعا .  
أما ما يتعلل به صديقك من أن البيرة تساعد على الهضم أو تدر البول أو أن فيها فوائد صحية أخرى ، فهذا كلام غير معترف به طبيا . وهناك من الادوية غير المحرمة ما يؤدي الى ذلك ويحققها على وجه كثر وأفضل .

— من العادات الرديئة ما يصنعه بعض الناس من النوم في المساجد . وهذا النوم يحرم اذا كان يؤدي الى توسيع المساجد وتعكير جو العبادة . والمساجد انما بنيت لذكر الله واقامة الصلاة فيها وتوفير جو من الصفاء الروحي والسكينة النفسية ، لمن يترددون عليها ويتقربون الى الله في ساحتها ولم تبين المساجد لكي تكون فنادق للنائمين .

وقد جاءت الآثار في النهي عن البيع والشراء والتسول والنوم في المساجد .

## شرب البيرة

★ قال الله تعالى « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وامجروهن — في المضاجع واضربوهن » . فهل الضرب في الآية الكريمة على حقيقته أم يراى به معنى آخر وما حدود هذا الضرب وليس هذا يتناهى مع تكريم الاسلام للمرأة ؟ !

الهام عبد الرزاق الحسيني  
القاهرة — كلية البنات الاسلامية

## شرب البيرة

★ لي صديق يشرب البيرة بدعوى أنها تساعد على الهضم وأنه لم يرد فيها نص شرعي يحرمها فما الرأي في ذلك ؟

محمد تاج عبد الله  
القاهرة — مصر الجديدة

— أجمع العلماء على أن معنى كلمة « اضربوهن » في الآية الكريمة —

— القاعدة الشرعية هي أن كل ما أسكر كثيره فقليله حرام وهناك إجماع

# منكم اليكم

في الصلاة في المحراب ؟  
محمد عبد العاطي بهلول  
مصر - أجا - دقهلية

المحراب لغة هو كل موضع مرتفع في صدر البيت . ويطلق أيضا على أكرم مكان فيه . كما يطلق على مجالس الملوك .

وقد استعمل المحراب في القرآن الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ... الخ الآية » .

والقبلة هي اتجاه الكعبة المشرفة التي يستقبلها المسلمون في بقاع الأرض بزوايا مختلفة تلتقي جميعا في الكعبة . وذلك بأمر الله تعالى في قوله في كتابه الكريم : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » البقرة ١٤٤ وقد بدأ ظهور المحراب الجوف في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري . أما الصلاة

في حنية محراب المسجد فالمشهور الجواز فيها بين العلماء بلا كراهة والله أعلم .

الضرب الحقيقي ونعني به مباشرة أداة الضرب لجسم المضروب على جهة الإيلام له . ومن الخطأ المتفق عليه عند علماء اللغة والشرع الانتقال عن فهم المعنى الحقيقي للمعنى المجازي بدون دليل يسوغ الانتقال من الأصل لغيره . وتكريم الاسلام للمرأة معنى عام لا يصلح قرينة على إثبات الأخذ بمجاز اللفظ دون حقيقته .

ومن تكريم المرأة استصلاحها بالوسيلة الموصلة الى ذلك والأمر بالضرب في الآية للأذن والإباحة ولن تضرب المرأة الا عنفد حاجتها الى الضرب وذلك اذا خيف عصيانها وتعاليلها على زوجها ولم ترتدع بالموعظة ولا بالهجر فعندئذ للزوج ضربه ضربا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشوه جارحة .

وقد ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يضربون نساءهم ضربا خفيفا بالمسواك .



● ما المقصود بكلمة المحراب في قوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » وهل هناك فرق بين القبلة والمحراب وما رأي الدين



# حصار التشريع

## ابوظبي:

من اعداد مشروع تعديلي احكام قانون العقوبات لامارة ابوظبي وذلك باضافة مواد جديدة بتحريم ألعاب القمار سواء في المنازل او الاماكن العامة .

أعدت جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي بدبي قسما خاصا بدارها لبيع الكتب والتسجيلات الدينية لأعضائها والزوار بأسعار رمزية .

## مكة:

تم اتخاذ جميع الاستعدادات الخاصة بالحج واستقبال الحجاج عند وصولهم الى مكة والمدينة .

## القاهرة:

### « مجلس أعلى للدعوة الإسلامية »

● يجري حاليا بحث مشروع انشاء مجلس أعلى للدعوة الإسلامية في مصر، تمثل فيه جميع الهيئات المهمة بالدعوة وتكون مهمته التخطيط والتنفيذ لبرامج الدعوة الإسلامية .



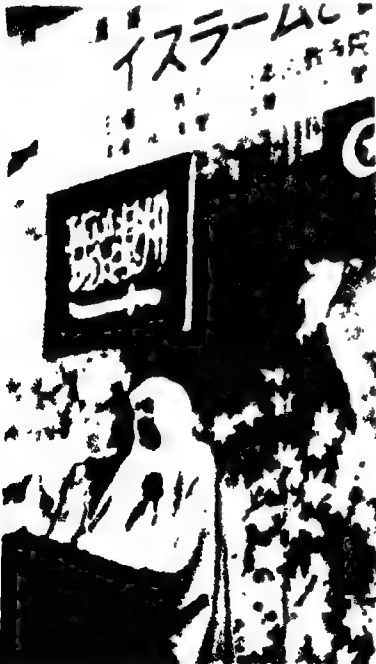
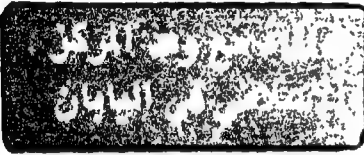
● امر صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة بتوزيع مكافآت مالية على الفائزين - على مستوى الدولة - في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم .

● قامت دولة الامارات العربية المتحدة باعداد وتمويل وانتاج أول فيلم عن القرآن الكريم يوضح بعضا من أبرز الصور والنصوص الخطية والكتابية للقرآن الكريم وتطور كتابته من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الحديثة .

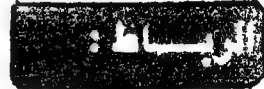
● انتهت دائرة الفتوى والتشريع

# عن عواصم العالم الإسلامي

اسلامية افريقية ، كما تقرر انشاء مركز  
اسلامي في قاس .



• تقرر اعادة نظام الكتائب القديمة  
بهدف المحافظة على القرآن الكريم ، ورفع  
مستوى خريجي الكليات الازهرية .  
• يجتمع المؤتمر التاسع لمؤتمر  
علماء مجمع البحوث الاسلامية  
بالقاهرة ، في اوائل العام الهجري  
الجديد ومن الموضوعات الهامة التي  
سيتناولها المؤتمر بالبحث الدستور  
الاسلامي والخاص بتقنين الشريعة  
الاسلامية وجعلها ميثاقا قانونيا  
 واجتماعيا وتشريعيا للمسلمين .  
• قال الدكتور احمد فتحي الزيات  
نائب رئيس جامعة الازهر ان قانون  
تطوير الازهر الذي صدر عام ١٩٦١ م  
اعاق الازهر عن تحقيق رسالته في  
المحافظة على التراث الاسلامي واللغة  
العربية ووقف دون استكمال المقومات  
الاساسية للدراسات الاسلامية لطالب  
الازهر .



• تقرر انشاء كلية للشريعة  
الاسلامية ، باقليم السوس في المغرب  
لتخريج العلماء والقضاة والدعاة  
وستكون هذه الكلية نواة لجامعة

# عن عواصم العالم الإسلامي

مع وفد المركز الاسلامي في اليابان

- الدعوة الاسلامية لم تصل الى اليابان الا في مطلع هذا القرن .
- المسلمون اليابانيون يطلبون عون اخوانهم في بناء المساجد .
- زار دولة الامارات وفد اسلامي من اليابان ، لأول مرة منذ وصل الاسلام الى جزر اليابان في مطلع هذا القرن ، وقد التقى الوفد بسمو رئيس الدولة وشرح له أهداف هذه الزيارة التي تهدف الى تعريف المسلمين بحاجة الدعوة الاسلامية في اليابان والى تكاتف الجهود لبناء عدد من المساجد وايقاد عدد من الدعاة لمواجهة مئات من دور التبشير غير الاسلامية المنتشرة هناك ، والمدعومة بالامكانيات الهائلة التي تكفل لها الانتشار السريع بين أفراد الشعب الياباني . . .

قصته اسلامي ياباني :  
وكان الوفد يضم أربعة أعضاء ،  
اثنان منهم من اليابانيين وهم : الحاج  
خالد كيا الامين العام للمركز الاسلامي  
وهو من خريجي كلية الحقوق ، والحاج  
محمد مصطفى كومورا مدير الدعة  
الاسلامية بالمركز . . . أما العضو  
الأخران فهما الاستاذ الدكتور هـ  
السامرائي مدير الشؤون الخارجة

ومصرح الدكتور صالح السامرائي  
مدير الشؤون الخارجية بالمركز  
الاسلامي باليابان ، والمرافق للوفد ،  
بان سمو الشيخ زايد بن سلطان  
آل نهيان رئيس الدولة قد أبدى تفهما  
وتعاطفا وتأييدا كاملا للمسلمين  
اليابانيين ، ووعد بالاسهام في تنفيذ  
مشروعات اقامة المساجد والتي تبلغ  
تكاليفها حوالي اثني عشر مليون  
دولار .

# عن عواصم العلم الإسلامي



في حديثه عن ذكرياته الى وصول  
الزحف الشيوعي الذي فتك بمسلمي  
التركستان وقضى على معالمها  
وتراثها ..

وقال الحاج كومورا ولدت عام ١٩١٢م  
في مدينه كيوتو عاصمة اليابان القديمة  
وفي دراساتي الجامعية تخصصت في  
اللغة الصينية . ثم عملت بالحكومة  
لمدة ثلاث سنوات استقلت بعدها  
واشتهرت اعتناقى للاسلام

بالمركز وهو من اصل عراقي والاستاد  
موسى محمد عمر الامين العام المساعد  
للمركز وهو من اصل سوداني  
وقد تحدث البنا الحاج محمد مصطفى  
كومورا اكبر الاعضاء سنا بسداد  
احرز من تاريخه وكيف هداه الله الى  
الاسلام .

## نصف قرن من الجهاد :

وقد دمت عين الرجل الذي قارب  
عمره ثلاثة أرباع القرن . حينما وصل

# من عواصم العالم الإسلامي



أنني عثرت في دينهم على شيء كند  
افتقده كائنسان .. عثرت فيه علم  
السكينة والطمانينة . على الرأح  
النفسية التي يفتقر اليها انسان العصر  
فقررت بيني وبين نفسي أن أكون  
واحدا منهم . وفي عام ١٩٣٨ عدت  
الى طوكيو واشهرت اسلامي على يد  
أول مسلم ياباني وهو المرحوم الحاج  
أحمد أريجا بحضور مفتي الأتراك في

وجندت نفسي لخدمته منذ ذلك التاريخ  
أما كيف وما هي الظروف التي أدت  
به الى هذا التحول ؟ فانه يقول :  
« بحكم تخصصي في اللغة الصينية ،  
عرفت أن سياسة الحكومة اليابانية  
كانت تقضي بتقديم العون لمسلمي  
الصين في كفاحهم ضد الظلم الواقع  
عليهم ، فذهبت الى الصين واخطلطت  
بالمسلمين هناك وتعاملت معهم ، وادركت



وانقطعت صلاتنا بهم الى الابد .  
وضاع الاسلام في دولة كان شعبها من  
اقوى شعوب الامة الاسلاميه ارادة  
وعزما وصلابة .

ان عدد المسلمين في اليابان يبلغ  
اليوم حوالي ثمانية الاف . ولا يوجد  
في الوقت الحاضر هناك سوى ثلاثة  
مساجد . أحدها في مدينة ( كويبة )  
التي تقع على بعد ٦٠٠ ستمائة كيلومتر  
جنوب غرب العاصمة وقد أسسها  
التجار الهنود عام ١٩٣٥ م . والثاني  
في مدينة طوكيو . وقد أسسه المهاجرون  
الأتراك عام ١٩٣٨ م . والثالث أنشاه  
الحاج محمد مصطفى كومورا في عام  
١٩٧٧ م في مدينة (أوزاكا) ثاني مدن  
اليابان بعد طوكيو . والتي يبلغ عدد  
سكانها ستة ملايين نسمة .

ان المستقبل رغم الحملات الضارية  
التي تتعرض لها دعوتنا شرقا وغربا  
يحمل في طياته انتصارا لتلك الدعوة.  
تزداد رقعة اتساعا كلما نشط  
المخلصون من الدعوة في دول آسيا  
وأوروبا وأفريقيا وأمريكا . وانا لنرجو  
الله أن يوفق أصحاب الهمم العالية  
من المسلمين الصادقين أن يدلوا بدلائهم  
في دعم الجهود الصادقة البناءة لنصرة  
دعوة الحق . حتى يرتفع لواؤها ويعم  
الخير والسلام .

اليابان الشيخ عبد الرشيد ابراهيم  
وتسميت باسم ( محمد مصطفى )  
في تلك الفترة كانت الطبقة الحاكمة  
في اليابان متعاطفة مع المسلمين ،  
فطلبت من بعضهم مد يد العون للمسلمين  
في تركستان ، وجريت الكثير من  
الاتصالات وكانت المسافة بيننا وبين  
بلاد التركستان حوالي أربعة الاف  
كيلومتر والمواصلات تعتمد على القوافل  
البرية بالجمال والبغال ، مما جعل  
اتصالنا باخواننا المسلمين هناك  
بطيئة للغاية .

من أواخر سنة ١٩٣٥ م

ويكمل الحاج محمد مصطفى كومورا  
حديثه عن جهاد المسلمين في التركستان  
وهو يكفكف دمعته خائنه تأثرا لما  
حاق بشعب تركستان المسلم فيقول  
وأخيرا نجحنا في استقدام ٢٦  
مجاهدا من شباب تركستان بقيادة  
المناضل ( الجنرال محمود ) الذي تسلل  
بهم عبر جبال الهيمالايا ثم كلكتا ثم  
شنغهاي التي كانت في ذلك الوقت  
تحت الوصاية الدولية وكنت هناك في  
استقبالهم . واصطحبتهم الى المكان  
الذي اعد لتدريبهم على حرب العصابات  
وأعمال التمريض والإسعاف . .

وفي تلك الاثناء اشتد الضغط على  
اليابان ، وضربت هيروشيما  
وناجازاكي بالقنابل الذرية . واستسلمت  
البلاد ، وعاد المجاهدون الى بلادهم

# عن عواصم العالم الإسلامي



كيف وصل الإسلام الى  
اليابان ؟ :

هذا وقد وصل الإسلام الى الصين  
منذ فجره الاول ، الا ان جزر اليابان

ظلت بعيدة عنه الى حوالي مطلع هذا  
القرن ، حينما ذهب الى هناك الداعية  
المسلم ( علي احمد الجرجاوي ) هو  
وبعض رفاقه عام ١٩٠٧ م ، ومفتي



# عن عوامهم العالم الإسلامي

فهو الحاج عمر ياماكاوا في عام  
١٩٠٩ م .

وفي عام ١٩٥٢ أسس عدد من  
المسلمين اليابانيين الذين هداهم الله  
قبل ذلك إبان الحرب العالمية الثانية  
أثناء وجودهم في الصين والملايو  
واندونيسيا أول جمعية لهم وأطلقوا  
عليها اسم ( جمعية مسلمي اليابان ) .  
وفي عام ١٩٦١ تشكلت أول جمعية  
للمطالبة المسلمين وضمت الطلائع  
القادمين من مختلف البلدان الإسلامية  
للدراة في اليابان . ثم كونت هذه  
الجمعية مع جمعية مسلمي اليابان  
مجلسا مشتركا للدعوة الإسلامية ظل

المسلمين ( الروس ) الشيخ عبد الرشيد  
ابراهيم في عام ١٩٠٩ م . ثم جماعة  
التبليغ في عام ١٩٥٦ م ومنذ مطلع  
هذا القرن الى ما بعد منتصفه بقليل  
كانت جهود الدعوة المسلمين جهودا  
فردية محدودة . لم تؤت ثمارها على  
الوجه المطلوب .

في شهر رمضان المبارك ١٤١٢ هـ

لا اله الا الله

ان اول ياباني اعتنق الاسلام هو  
الرحوم احمد اريجا وكان مسيحيا ثم  
هداه الله الى دعوة الحق . اما اول من  
ادى فريضة الحج من المسلمين اليابانيين







# حصار التشعر

、この記念式典に多数のムスリムが参加（金曜）の礼拝はオマル（行なわれた）多数の礼拝者のため、ムスリムはかりであった。大坂駅より徒歩10分に位置し、礼拝に最適な場所になった。今後の発展を祈る



اسلامية نشطة يرجى لها الانتشار في جميع انحاء اليابان .

## واجب الدول الاسلامية :

- 1. ان الدول والهيئات والمؤسسات الاسلامية مطالبة اليوم اكثر من اوقت مضى بتقديم العون ( عيش الحدود ) لمسلمي اليابان . حتى يتمك من تحقيق املمهم الكبير في نشر الداء بمدن اليابان وقراد وانشاء المساجد وتعليم اللغة العربية واصدار النشر والكتيبات التي تشرح باللغة اليابانية الاسلام . فكره ومبادئه وشريعته
- 2. فاليابانيون شعب قوي الارادة والم ومن الخير لنا ان نكسب هذا الشء ليكون نصيرا للفكر الاسلامي و لا للواء حضارته الانسانية .

يخطط ويعمل لنشر الاسلام في اليابان بامكاناته الذاتية المتواضعة . وتمكن من طبع ونشر عدد من الرسائل الاسلامية . كما أصدر جريدة اسلامية ونظم دروسا تربوية اسلامية للمسلمين . وتمكن من ايفساد عدد من الشباب الياباني للدراسة في البلاد الاسلامية . وفي عام ١٩٦٦ قام المجلس المشترك بحركة ناجحة لتطوير نفسه . فضم ممثلين عن الجمعيات الاسلامية الاخرى في اليابان مثل الجمعية التركية وجمعية الطلبة الاندونيسيين وأطلق على نفسه اسم ( المركز الاسلامي الدولي ) . الا أن هذا المركز لم يستمر في نشاطه كثيرا بسبب عودة أكثر أعضائه ممن الطلبة النشطين الى بلادهم بعد انتهاء دراستهم .

وفي عام ١٩٧٢ عاد الى اليابان بعض الخريجين ممن كانوا يعملون في جمعية الطلبة المسلمين . للعمل على تنشيط الدعوة الاسلامية ، فقاموا بجمع الصفوف وظلوا يتكاتفون مع اخوانهم حتى تمكنوا في عام ١٩٧٤ من انشاء المركز الاسلامي في اليابان الذي يعد

صيفة جديدة للمركز الاسلامي الدولي . وقد اختير لهذا المركز مقر صغير بالقرب من مسجد طوكيو ليكون منطلقا لحركة

## • إليك عزيزنا القارئ •

□ أخي القارئ الكريم  
منار الاسلام بين يديك كل شهر، رسالتها  
اعلاء كلمة الله، وهدفها توجيه الكلمة  
الصادقة ونشر الثقافة الإسلامية  
الأصيلة، ومنهجها الحق ووسيلتها ما  
ينشر فيها من بحوث ودراسات، لأنارة  
الطريق وتعيدهما والكشف عن الانحرافات  
في العقائد والسلوك وعلاجها •  
ونقدم لك فيما نقدم :

- الدراسات القرآنية •
- العقائد والمثل •
- السيرة والشخصيات •
- الاجتماعيات والأخلاقيات •
- العلوم الطبيعية والكونية •
- الشعر وفنون الأدب الإسلامي •
- الاستطلاعات المصورة •
- بحوثنا في السنة •
- التشريع والفقه •
- الكتب والمكتبات •

ونحن نستطلع رأيك، أيها القارئ  
العزیز، فيما تفضل من هذه الدراسات وما  
تقترح من بحوث أخرى أو دراسات جديدة •  
وكل ما يعن لك من آراء وأفكار •  
ونحن حريصون على أن نوفق بين  
رغبات قرائنا ورسالة المجلة والله يتولانا  
بتوفيقه ويسدد خطانا جميعا، ويوجه رأينا  
ورأيك •

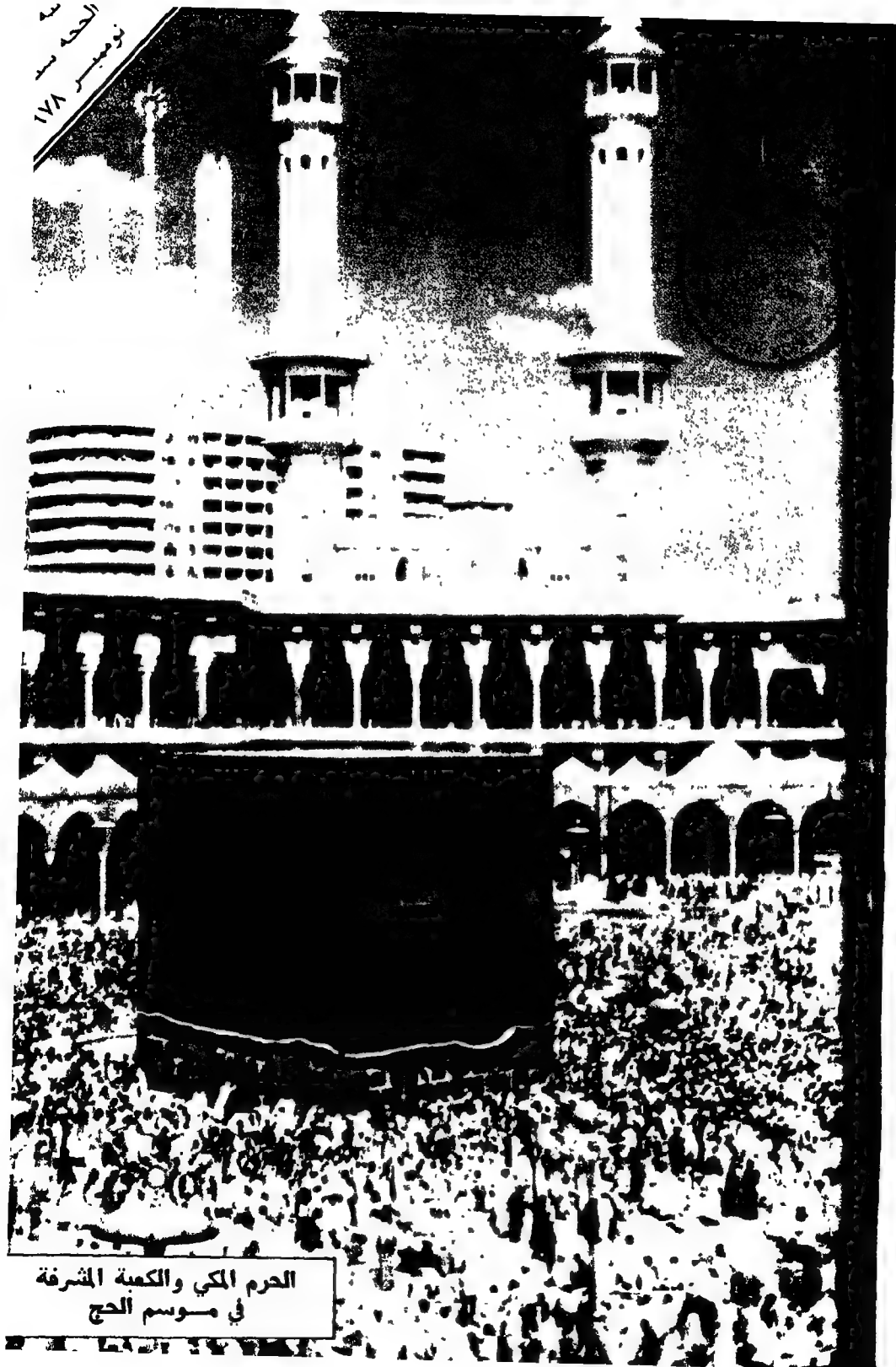
اكتب إلينا على ص • ب : ٢٩٢٢  
أبو ظبي •

•• مجلة منار الاسلام

# في .. هذا العدد

- ٢ ● دعوة الى الحج - التحرير
- ٤ ● خطوات على طريق صحافة اسلامية - الاستاذ سعيد عبدالله حارب مدير التحرير
- ٦ ● الاسلام والنصرانية - الامام الاكبر الدكتور عبد العليم محمود
- ١٢ ● تقنين التربية الاسلامية - المستشار مصطفى كمال وصفي
- ١٦ ● الاسلام لا يناق المراه - الدكتور محمد البهسي
- ٢٤ ● راي الدين في طفل الانابيب - الشيخ مصطفى العبدني الطير
- ٣١ ● فلي على الباب لصيدة - الدكتور سعد ظلام
- ٣٧ ● فطوف - اعداد الشيخ عبد العال ابو سليمة
- ٣٤ ● كسوة الكعبة المرفة - عرض وتصوير د عبد المجيد وافي
- ٥٧ ● مع العاج في رحلته المباركة - اعداد الشيخ هلال مصيلحي
- ٧٥ ● ونلك امم امتالنا - الدكتور عبد المعسن صالح
- ٨٦ ● منهج الفران في بناء العقيدة - الدكتور محمد عبد الستار نصار
- ٩٢ ● دور الاسلام في النظام التعليمي - الاستاذ عدنان سعد الدين
- ١٠٠ ● اضواء على العضارة «٥» - الدكتور عبد الرحمن العجي
- ١٠٥ ● العصر في مراه الاسلام - بقلم مسلم
- ١١٢ ● الاسير لقصة - الاستاذ عبد اللطيف فايد
- ١١٦ ● منكم واليكم - اعداد الاستاذ موسى صالح شرف
- ١٢٠ ● حصاد الشهر - التحرير
- ١٢٢ ● لقاء مع وفد اليابان - التحرير

الحج  
في  
نومبر ١٧٨



الحرم المكي والكعبة المشرفة  
في موسم الحج

## اقرأ في هذا العدد

### ■ الحج المبرور

حول هذا الموضوع يحدثنا  
فضيلة الامام الانبر شيخ الازهر  
مستدلا بالآيات الدريمة  
والأحاديث السريفة ، موضعها  
الخطوات التي تجعل الحج مقبولا  
عند الله •

### ■ الحجر الأسود :

ما حقيقته وهل هو حجر من  
السماء ؟ وما السر في تقديسه ؟  
وما رأى العلم في موضوع هذا  
الحجر ؟ أسئلة يجيب عليها بحث  
حول موضوع الحجر الاسود او  
الاسعد •

### ■ قضية اسلامية :

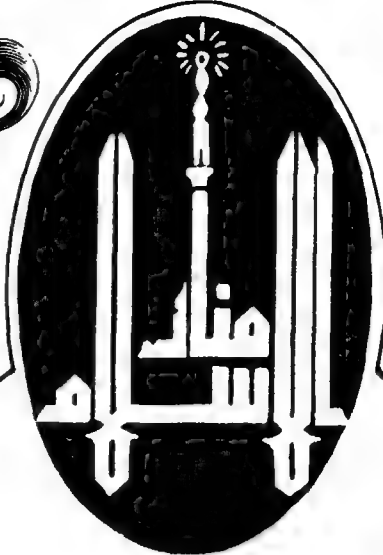
كثير من المستشرقين تناولوا  
الدين الاسلامي من زوايا مختلفة  
في كتاباتهم ومن هؤلاء الأب  
الامانس اليسوعي ، الذي خطط  
المؤامرات ضد الاسلام والمسلمين  
ونسج من خياله قصصا لا واقع  
لها ولا اصل في الاسلام •

### ■ شبابنا والأزمة الفكرية :

يعاني شبابنا اليوم أزمة  
فكرية وخلقيا نفسيا وفي ظل  
الاسلام واحكامه لن تكون هذه  
الازمات •

### ■ المسلمون في فرنسا

استطلاع صحفي مصور حول  
احوال المسلمين في فرنسا  
ونشاطاتهم ومشكلاتهم وعلاقاتهم  
باخوانهم في العالم الاسلامي •



السلامة لاهله . فضله

تصدرها

وزارة العدل والشئون  
الاسلامية والأوقاف

رؤية الإمام الخميني  
في غرة كل شهر عربي

مسيرة التحرير

سعيد عبد الحارث

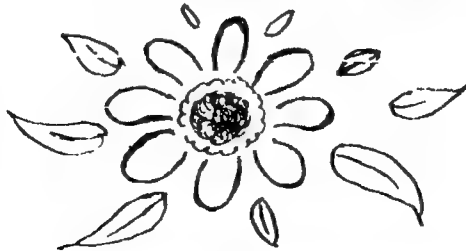
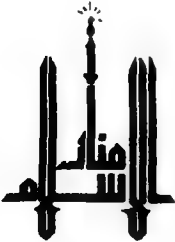
العدد الثاني عشر  
السنة الثالثة

نو الحجة ١٣٩٨ هـ  
نوفمبر ١٩٧٨ م

# تكملة رجاء

يصدر هذا العدد وملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهفو قلوبهم وافئدتهم نحو الكعبة المشرفة ، وارضى الله المقنسة .. ومنهم من وفقه الله الى اجتلاء طلعة البيت البهية والتعرض للنفعات والرحمات الجليلة .. ومنهم من لا يزال يرجو حتى تفتح له ابواب السماء بالاستجابة ..

وفي هذه المناسبة الكريمة يسر وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف - بجميع العاملين فيها ومبائنها واداراتها - ان ترفع التهنئة الى سمو رئيس الدولة وحكام الامارات والحكومة ، وإلى شعب الامارات وإلى شعوب العالم الاسلامي ، راجين من الله العلي القدير ان يمد المسلمين بعونه وتوفيقه حتى ينتصروا على انفسهم وعلى اعدائهم ، وكل عام والعالم الاسلامي في أمن وطمأنينة والمسلمون في تقدم وخير وفلاح .



# الحج... ذلك

الامة الاسلامية لديها من القدرات الذاتية ما يعينها على السير قدما في قيادة البشرية جمعاء لما هيا لها الله سبحانه وتعالى من سيادة العالم وافضليتها على الامم الاخرى بقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تاملون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » . وحين نقول الامة الاسلامية ، نعني بذلك تلك الشعوب المتناثرة من المحيط الى المحيط لا تجمع بينها رابطة سوى رابطة الايمان بالله واقوم بها من رابطة . وتتمثل تلك الرابطة في صور شتى خلال مسيرة الحياة الانسانية ، ويأتي اللقاء الكبير في هذا الشهر المبارك صورة حية لتلك الرابطة ، التي عجزت البشرية عن ان توجد مثلها حتى اليوم .

صور شتى والوان مختلفة ولغات لا يفهم بعضها بعضا ، ولكنهم جميعا يلبنون ثداء الحق تبارك وتعالى حين يدعومهم لطاعته قائلا : « واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معدودات » .

ففي هذا اللقاء . . . يجتمع اهل الشرق باهل الغرب ، وسكان الشمال بالجنوب ، ليتدارسوا احوالهم وظروفهم ويعمقوا روح الاخوة التي تربط بينهم . ان الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وابيضهم واحمرهم ، لم يكن مغنما ماديا ولا دعوات فارغة ، ولا منصبا يتكالبون عليه ، بل جمعتهم طاعة الله ، تساوى فيهم الغني والفقير ، والسيد والمسود ، يلبسون ثيابا واحدة ، ويؤدون شعائر واحدة ، ويهتفون بنداء واحد « لبيك اللهم لبيك » على اكمل نظام ، واوضح طاعة ، لا يتأخرون ولا يتقدمون عما رسم لهم .

اننا لو جئنا جميع الامكانات ، لجمع الف انسان مثلا تكون مشاعرهم واحاسيسهم وتصرفاتهم بأسلوب واحد ، لعجزنا عن ذلك ، ولكن هذه الجموع الهائلة من البشر ، مهما كثر عددهم او قل ، فانهم يسيرون بنظام محكم بديع ، لان من احكمه هو اللطيف الخبير .

ولكن حال الامة الاسلامية اليوم قد شوه الصورة الحقيقية الناصعة للحج . . . ان من يعيش تلك الايام المباركة ، يجد صورا شتى لتخلف المسلمين ، فالجهل بالشعائر الاسلامية - خاصة ما يتعلق منها بالفرض الذي جاءوا لتأديته الا وهو الحج ، وهنا يأتي دور الاجهزة التثقيفية من اعلام وشئون دينية وغيرها ، فلا يكفي ان نشرح للناس شعائر الحج ، قبل ميدهه بأسبوع او بشهر ، بل لا بد من بث الوعي الاسلامي بينهم وخاصة ما يتعلق منها بالعبادات المفروضة طوال العام حتى يتمكن الناس من اداء ما افترضه الله عليهم بصورة صحيحة يرجون بذلك القبول عند الله .

# الملحق

كما ان السمة العامة للحجاج ، انهم من كبار السن ، فابن الشباب ؟ هل افترض الله الحج على من وصل سن التقاعد ، ام انه فرض على كل مستطيع من مسلم ومسلمة ، وماذا ينتظر الشباب هل ضمنوا لانفسهم حياة طويلة ، حتى يؤجلوا فرض الله عليهم ، وقد اجمع العلماء عن ان من استطاع ان يحج ولم يفعل مات يهوديا او نصرانيا ، مصداقا لما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال « من ملك زادا او راحلة تبلغه البيت الحرام ولم يحج فلا عليه ان يموت • يهوديا او نصرانيا • » .

ان الحج ملتقى عام تتركز فيه جميع اللقاءات العبادية والفكرية والاقتصادية وغيرها • وهو موسم خير ، جعله الله سبحانه وتعالى كل عام حتى تجدد الامة الاسلامية روحها ، وتتخلص من ادرانها طوال العام ، لتعود امة فتيحة ، وحجاج بيت الله الحرام هم وفد الله وضيوفه ، واكرم بها من وفادة وضيافة ، والله سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ، فكيف بمن جاء الى بيته الحرام ؟

ان الحج من اجل العبادات واعظمها ، ولئن كان فرضا يؤدي ، فهو وقاية من الله سبحانه وتعالى لكثير من المحن والشدائد التي تواجه الامة ، فحين يلتقي المسلمون على صعيد واحد تسقط بينهم الحواجز ، ويتناسون خلافاتهم واضغاثهم ، ولا يبقى بينهم الا الحب والاخوة في الله •

والحج فترة نقاهة روحية ، يتخلص الانسان فيها من متعلقاته الدنيوية ليتوجه الى الله بقلبه وجسمه طالبا منه المغفرة والعون ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وحج حجة لعظام الامور • الخ • » .

ان للحج معطيات مختلفة ، فلا بد من الاستفادة من هذه المعطيات حتى لا يكون صورة تقليدية لجماعة من البشر تجتمع لتؤدي بعض الشعائر ، ثم ترجع من حيث جاءت لتبدأ معها دورة جديدة من الحياة العامة التي تضيق فيها تلك المعطيات •

ان الله سبحانه وتعالى قد جمع قلوب المسلمين الى تلك الديار المقدسة الى الحرم الشريف • الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى عرفات • الى المشعر الحرام • الى منى • الى تلك الاماكن المباركة • فعلى بركة الله • يا وفود الرحمن وحجا مبرورا ، وسعيا مشكورا •

مدير التحرير

سيد عبدالمبارك



# الحج



للمفضلة الامام الكبير :  
الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الازهر

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فيما رواه البخاري ومسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » .  
وعنه صلوات الله وسلامه عليه قال :  
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .  
والحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية ، وهذا الحديث الاخير مما اتفق عليه البخاري ومسلم أيضا :

وليس من العسير على الانسان ،  
يخلص وجهه لله ، في أيام معدود  
يصبح الانسان بعدما من البر  
والطهر : كيوم ولدته أمه ، خالصا ،  
الذنس مبرءا من الاثام .

والواقع انه من فضل الله على الامة  
الاسلامية : ان جعل لها مفاخذ لتطهير  
النفس وتزكيتها حتى تقال رضاء الله ،  
وتنعم بنوابه .  
ومن النوافذ الكبرى : الحج المبرور .

# المبرور

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك  
لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا  
شريك لك » .

وهو اذن منذ البدء ، يتطهر باطنا ،  
ويتطهر ظاهرا ، ويتطهر بالقول ،  
ويتطهر بالسلوك .

هذا الصفاء ، وهذا الطهر : يجب ان  
يستمر بعد الحج ، ويجب ان يدوم  
مدى الحياة ، والمهد الذي عاهد الله  
عليه من الاخلاص والتقوى : يجب ان  
يلتزمه طيلة حياته ، يقول الله تعالى  
موجها المسلمين الى التزام عهدهم :

« وافرأوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا  
تنتقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد  
جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم  
ما تفعلون » . ولا تكونوا كالتي نقضت  
غزلها من بعد قوة انكاثا النحل ٩٢،٩١

اما هذه التي نقضت غزلها من بعد  
قوة انكاثا ، فانها كل امرأة خرقاء

هذه التزكية ، وهذا الطهر : يجب  
ان يستمرا فيما يستقبله الحاج من عمره  
واذا كان الله قد هيا للمسلم هذه الفرصة  
الكبرى ، ليصل بسببها الى المستوى  
الملائكي في الطهر ، فانه على المسلم ان  
يحافظ عليها محافظة قامة .

ان الانسان في مفتتح اعمال الحج  
يتوب الى الله توبة نصوحا ، ويعاهده  
عهدا يعزم الا ينقضه ، على ان يسير  
في حياته متبعيا الصراط المستقيم ،  
صراط الذين انعم الله عليهم ، غير  
المقضوب عليهم ولا الضالين .

وهو بهذه التوبة ، يتطهر باطنيا ،  
ويشفع التطهير الباطني بتطهير ظاهري  
وهو : غسل الاحرام ، ويعلن عن  
اخلاصه في الطهر الباطن ، والطهر  
الظاهر بالصورة الجميلة : صورة  
ملابس الاحرام نقية ظاهرة بيضاء ،  
صافية ، خلت خلوا تماما من النجس  
والخبائث .

ويثبت كل ذلك بالشعار القوي الدائم  
في الحج :

الحقة : انه ينال سعادة الدنيا ،  
ذلك ان الله سبحانه وتعالى ،  
كفل لمن انضوى تحت لوائه ،  
وامتدى بهديه واتقاه ، طيب  
الحياة ، يقول سبحانه :  
« من عمل صالحا من ذكر  
او انثى وهو مؤمن فلنجينه  
حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم  
بأحسن ما كانوا يعملون »  
النحل : ٩٧ .

وقد تكفل سبحانه وتعالى باخراج  
المتقي من كل ما يصادفه من المأزق ،  
ويان يرزقه من حيث يدري ومن حيث لا  
يدري :

« ومن يثق الله يجعل له مخرجا ،  
ويرزقه من حيث لا يحتسب »  
الطلاق : ٢-٣ . على انه بمجرد الابتداء  
في السير الى الله تبدأ رعاية الله  
غامرة عامة شاملة :  
وهذا الابتداء في التوجه الى الله  
انما يكون في صورة الاستغفار ، والله  
سبحانه يقول :

« فقلت استغفروا ربكم ، انه كان  
غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ،  
ويمددكم بأموال وبنيين ، ويجعل لكم  
جناث ، ويجعل لكم أنهارا » نوح : ١٠-١٢  
ويقول تعالى ، فيما قصه حكاية  
عن سيدنا هود عليه السلام :

« ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا  
اليه يرسل السماء عليكم مدرارا  
ويزدكم قوة الى قوتكم » هود : ٥٢ .  
هذه الرعاية من الله انما هي في  
الدنيا ، بيد ان رعايته سبحانه لا تقتصر  
عليها وانما تشملها ، وتتعداها الى

رعاية أجل وأعظم ، وهي رعايته سبحانه  
في الآخرة ، لمن حافظ على عهده ،  
وأوفى بعهده ، يقول سبحانه وتعالى :  
« يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله ،

ناقصة العقل تغزل طول يومها ، مثابرة  
دائبة ، وتحكم غزلها ، ثم تنفضه آخر  
النهار ، ومثل كل من يعاهد الله ، ثم لا  
يوفي بعهده ، مثل هؤلاء النسوة  
الحمقاوات اللواتي ينقضن آخر اليوم ،  
ما غزلن في اوله .

على ان الاخلال بالعهد مع الناس :  
يعتبر عند الله من علامات النفاق . . .  
فما بالك بالاخلال بالعهد الذي بين  
الانسان وربه ؟ لقد بين صلوات الله  
وسلامه عليه علامات المنافق :

فمن عبد الله عمرو بن العاص رضي  
الله عنهما فيما رواه البخاري ومسلم  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا  
ومن كانت فيه خصلة منهن : كانت فيه  
خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن  
خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد  
غدر ، واذا خاصم فجر » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيما  
رواه الامامان البخاري ومسلم ، ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ،  
واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان » .

على ان هذا الذي يعاهد الله ، ثم  
ينقض عهده ، انما يقول ما لا يفعل  
وقد هدد الله سبحانه من يفعل ذلك  
وتوعده ومقته :

« يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا  
تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا  
ما لا تفعلون » الصف : ٢-٣ .

اما اذا تزكى المسلم بالحج ،  
ثم حافظ على هذه التزكية بعد  
الحج : فانه ينال السعادة

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ،  
ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم ،  
الأنفال : ٢٩ .

وبعد : فإن أكرم الناس على الله ،  
هو أتقاهم له سبحانه ، والاتقى هو  
الذي تزكى ثم حافظ على التزكية . ولن  
يضيع الله أكرم الناس عليه ، وكيف ؟  
وهو سبحانه أكرم الأكرمين .

فقال : « يا أيها الناس ، إن الله قد  
فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال  
رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت  
حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ،  
ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما  
ترككم فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة  
سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا

أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ،  
وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » .

عن ابن شماسه رضي الله عنه  
قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في  
سياقة الموت ، فبكي طويلا وقال : فلما  
جبل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي  
صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول  
الله ، أبسط يمينك لأبايك ، فبسط يده ،  
فقبضت يدي فقال : مالك يا عمرو ؟  
قلت : أريد أن أشتري . قال : تشتري  
ماذا ؟ قلت أن يغفر لي .

قال : أما علمت يا عمرو أن الاسلام  
يهدم ما كان قبله ؟

وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟  
وإن الحج يهدم ما كان قبله ؟

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول :

« من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع  
من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

رواه البخاري ومسلم والنسائي ،  
وابن ماجة والترمذي إلا أنه قال : « غفر  
له ما تقدم من ذنبه » .

وقال الزهري : الرفث كلمة جامعة  
لكل ما يريد الرجل من المرأة .

وقال الحافظ : الرفث يطلق ويراد  
به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش  
ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة ،

عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن  
النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال  
جبرائيل عليه السلام آياه عن الاسلام ؟  
فقال : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا  
الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن  
تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتحج  
وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وأن تتم  
الوضوء وتصوم رمضان .  
قال : فإذا فعلت ذلك فأنما مسلم ؟ قال :  
نعم . قال صدقت .

يقول الامام البخاري :  
باب قول الله تعالى : « الحج أشهر  
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا  
رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج »  
البقرة : ١٩٧ .

« يسألونك عن الأمانة ، قل هي  
مواقيت للناس والحج » البقرة : ١٨٩  
وقال ابن عمر رضي الله عنهما :  
أشهر الحج شوال ، وثو القعدة ، وعشر  
من ذي الحجة .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :  
من السنة أن لا يحرم بالحج الا في أشهر  
الحج .

فريضة الحج مرة :  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه مالك والبخاري ومسلم، والترمذي والنسائي، وابن ماجة، والاصبهاني، وزاد :

« وما سيج الحاج من تسبيحة ، ولا مل من تهليلة ، ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة » .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » . قيل : وما بره ؟ قال :

اطعام الطعام ، وطيب الكلام » .

وفي رواية لاحمد والبيهقي : « اطعام الطعام ، وأتشاء السلام » .

ويعد : فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ؟ قال :

« ايمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« الجهاد في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« حج مبرور » .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الاعمال عند الله تعالى :

ايمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » .



فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء .

وعن عبد الله بن جراد الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حجوا فان الحج يغسل الذنوب ، كما يغسل الماء الدرن » .

وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » .

ورواه ابن ماجة والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : والذهب الى آخره .

وعند البيهقي :

« فان متابعة بينهما يزيدان في الاجل ، وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .



# النبوي للأدب



لغزيلة الشيخ :  
أبو الحسن الندوي

□ ما ظنك ؟ يبشر نزل بالقرآن لسانه ، امتزج بلحمه ودمه ، وجرى فيه مجرى الروح ، وأخذ بقلبه واستأثر بلبه ، بل أشرب في قلبه القرآن ، وتمكن منه ما الله أعلم به . فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي فكما قال أخونا الشاعر مصطفى صادق الرافعي قد جاء من سبيله ، وان لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله :

قد عبد له الوحي طريق الكلام وذليله  
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

اقرأ فصلا للجاحظ في بيان أفضل الكلام ، والقول ما قالت حزام . قال رحمه الله :

« أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه . وكان الله قد البسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، صحيح الطبع ، بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا

ما ظنك ؟ بمولود من بني هاشم ولدته أم القرى ، نشأ في بني سعد بن بكر ، وعاش في قريش ، أخواله بنو زهرة ، تزوج في بني أسد ، وهاجر إلى بني عمرو ، ما ظنك ببشر : « متواصل الاحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختم بأشداقه . . ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تفصيل . .

# الأدب النبوي

● « سبحان الله ماذا أنزل الليل من الفتن ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات . يا رب كاسيا في الدنيا عارية في الآخرة » . قيل يا رسول الله وما الحبس ؟ قال يحضر منزلة فيها خطاطيف وكلايب وحسكا تكون فيها بنجد شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العصى وكالبروق والريح وكالطير ، وكاجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم الخ ومن جواب كلمه صلى الله عليه وسلم في معنى الاحسان « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .  
وقوله : « انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .  
« بعثت في نفس الساعة مسبقها كما سبقت هذه . . . » ، « انما الاعمال بالنيات » ، « اليد العليا خير من اليد السفلى » ، « لا تجني يمينك على شمالك » ، « المضعف امير الركب » ، « اياكم وخضراء الدمن » ، « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، « الاثم ما حاك في صدرك » ، « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ، « الدين النصيحة » .

★ ★ ★

هل ترى الجاحظ يعني غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم : حاشى لله واي كلام احق بان يلبسه الله من ثياب الجلالة ويعفيه من نور الحكمة عليه حسب نية صاحبه وتقوى قائله ويكسر من التوفيق ويمنحه من التأييد ما يتمتع من تعظيمه به صدور الجبابرة . كلام نبيه صلى الله عليه وسلم . وهو مع اعجازه اذا سمعه الجاه ربما ظن انه يحسن مثله وهذا هو الكمال البليغ كما قال ابن المقفع والسهل الممتنع :

عن التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة . . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفخت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يتمتع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذمل عن فهمها معه عقول الجهلة » . ثم انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

● « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها ثقية قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير ، وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به » .

● « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشابهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه ، الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه ، الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » .

● « سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، الحديث وفيه : « ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » ان الكثيرين هم المقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفع فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا » .

فأثبتت الكلا والعشب الكثير ، وما هو  
الا أنهم جلسوا اليه وغشوه ، وخالطوه  
وعاشروه وصحبوه وأحبوه وتضلعوا  
من كلامه وحفظوا أحكام منطقته ، واقتفوا  
أثاره في كل شيء (١) .

وهل نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب وأم المؤمنين عائشة رضي الله  
عنها الا في حجره صلى الله عليه وسلم  
وكنا نرجو أن تأتي بأمثلة من كلامهم  
يتبين به الصبح لذي عينين . ولكن قد  
طال بنا الكلام ومن شاء فليراجع حديث  
أبي هريرة . قال كنا قعودا حول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر  
وعمر فقام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا  
وخشنا أن تقطع دوننا وفزعنا وقمنا  
وكننا أول من فزع الحديث . الخ .

وحديث الاستسقاء في الخطبة يوم  
الجمعة رواه البخاري وغيره عن أنس  
وابن مسعود وأبي سعيد وحديث أبي  
قتادة قال خاطبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال : « انكم تسيرون  
عشيتكم وليتكم وتاتون الماء ان شاء  
الله ، أخرجه مسلم وغيره .  
وحديث الافك وحديث كعب بن مالك  
في قصة تبوك .

● ●  
وحمل هذا العلم من بعدهم منهم  
من قعد به الفقه وأمر الفتوى وعلم  
الرجال وغلبه كإمام أهل السنة أحمد  
ابن حنبل والإمام أبي عبد الله محمد  
ابن إسماعيل البخاري وصاحبه الإمام  
مسلم بن حجاج القشيري الا أن في  
الجامع الصحيح للبخاري من أدب ولطف  
كلام ما قد يستوقف نظر الناظر . وفي  
المحدثين أدباء كعلامة التابعين الإمام  
الشعبي والإمام الليث بن سعد وشيخ  
الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن

ثم أنشأ الجاحظ يصف كلام النبي صلى  
الله عليه وسلم وحسبك به وصافسا  
وناعتا ونكتفي به « هو الكلام الذي قل  
عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل  
عن الصنعة ونزه عن التكلف استعمل  
المبسوط في موضع البسط والمقصود  
في موضع القصر ، وهجر الغريب  
الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي .  
فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم  
الا بكلام قد حف بالعظمة وشد بالتأييد  
ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذي ألقى  
الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع  
له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام  
وقلة عدد الكلام ، وهو مع استغنائه عن  
إعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته  
لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ، ولا  
بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا  
أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال  
بالكلام القصير ، ولا يلتبس أسكات  
الخصم الا مما يعرفه الخصم ولا يحتج  
الا بالصدق . ولا يطلب الفلج الا  
بالحق ، ولا يستعين بالخلافة ولا يستعمل  
المواربة ولا يهزم ولا يلزم ولا يبطيء ولا  
يعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم  
يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا . ولا  
أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل  
مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن  
موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح  
عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام  
النبي صلى الله عليه وسلم .

وأصحابه صلى الله عليه وسلم  
اقتبسوا من هذه الفصاحة - رضي الله  
عنهم - ومعشر الانبياء قوم لا يشقى بهم  
جليسهم . وهم حملة هذا العلم . وأحق  
عباد الله بالانتفاع به وأولى به من  
غيرهم - والله أعلم حيث يجعل الفضل  
فان كان غنيا ولا جرم - فقد وجد تربية  
كريمة - وأصاب أرضا نقية - كما قال  
عليه الصلاة والسلام - قبلت الماء



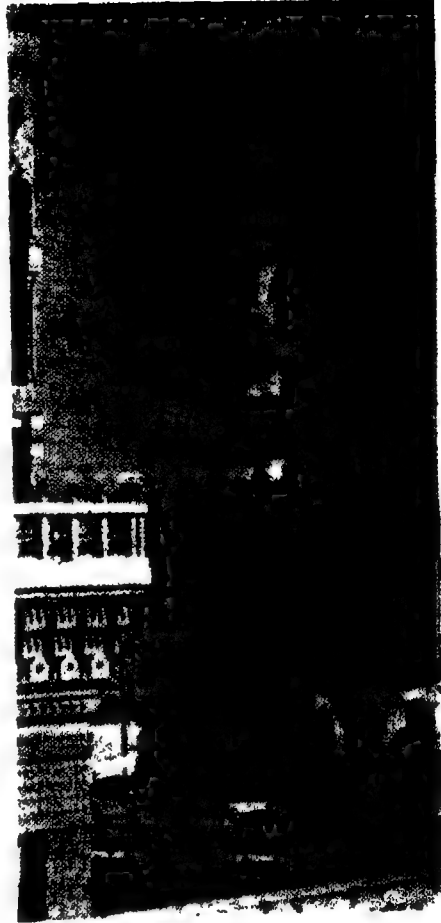
الهاشمي الا كما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لغة القرآن وادبها ففراهم لا يدهشهم أدبه الجليل وان قيل لهم في ذلك قالوا مالنا ولهذا . ليس هذا من شأننا معشر الفقهاء ، وانما لنا اقامة الدليل والترجيح والتحقيق ، فهم كما قال الشيخ احمد ابن فارس . يسرون بما ساء به اللبيب .

والعجب لقوم يذهبون بانفسهم ويرونها من الادب ما يرون ترى الواحد منهم يحفظ الافا من أبيات رؤية بن العجاج والراجز وذو الرمة وامثالهم، ان شاعرا من الشعراء المحدثين كان يصلي الصلوات في آخر عمره بالقيم ويدل عليه قوله كذا وشعره كذا ، وان امره القيس لما ذهب الى الروم يستجد فيصير ذهب بطريق كذا ، ويبسط القول في حب ابن أبي ربيعة وشعره لو استملته جملة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لسقط في يديه وتحسر ، فنعوذ بالله من سوء الاختيار .

والحق ان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبه - كما قال نابغة كتاب الشرق - ضاع بين جاحد وجامد .



- ١ - والله لكلامهم احرى واحق بان يدون ويحفظ ويذاكر ويحتج به من غيره ولكن اقوالهم كتاب الله وكلام نبيه واصحابه يتعلموا منه كلام العرب وسنتهم فيه ومذاق واشتغلوا بما ربما لا يكون في شيء من كلام العرب ولا ترى عليه السار من ادب ظالمين ، وهل الظلم الا انقاص الحق ووضع في غير موضعه والناس اعداء ما جهلوا .



### القبلة النبوية

مبارك الختلي والامام عثمان بن سعيد الدارمي والامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن ابريس الشافعي رحمه الله وغيرهم .  
فهؤلاء ادباء المحدثين .

ثم جاء بعدهم اقوام درسوا الحديث ودرسوا ولكن ما استطعموا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاقوا حلاوته فلم يوفقوا لفهم كلام النبي العريسي

# سلام على ابراهيم

بقلم الاستاذ : رمزي محمد خليل

يا ليت الذين سبوا الغليل ابراهيم عليه السلام بحب عظيم،  
يشبه حبهم سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .. وهذا  
شعور اسلامي تابع من عمق ايمانهم بالدين الحنيف \*  
فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل الوحي على دين  
ابراهيم ... ( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان  
حنيفيا مسلما ، وما كان من المشرئين ) آل عمران : ٦٧ \*  
وقد عصم الله ابراهيم منذ شبابه بالايمان بالله ، امام طغيان  
الشرك ، وعبادة الاوثان ، وكذلك عصم الله محمدا ، فانشاه  
مظهرا ، مبرا من كل ما عليه قومه من الكفر والفسوق والعصيان ..

وفي كل صلاة يقول المسلم « اللهم  
صل على محمد وال محمد ، كما صليت  
على ابراهيم وال ابراهيم .. انك حميد  
مجيد »

وفي هذه الايام المباركة .. ايام الحج ..  
تتعلق قلوب المؤمنين في انحاء العالم بالبيت  
الحرام بمكة ، سواء منهم الذين يعجون ،  
والذين يدعون الله ان يكتب لهم الحج ،  
استجابة لدعوة الغليل ابراهيم عليه  
السلام « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد  
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا  
ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس  
تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم  
يشكروا » ابراهيم : ٣٧

وابراهيم هو الذي سمانا المسلمين  
كما تحدث بذلك القرآن الكريم « ملأ  
ايكم ابراهيم هو سماكم المسلمين »  
الحج : ٧٨ \*

وقد خص الله تعالى كلا منهما بوصف  
كريم ، لم يوصف به احد من البشر ..  
ولا يعلم الا الله سبحانه ، مدى ما لهذا  
الوصف من جلال علوي ، وتكريم رباني  
فوق ما تدرك العقول .. فقال لرسوله  
الكريم .. « وانك لعل خلق عظيم » وقال  
عن ابراهيم « واتخذ الله ابراهيم خليلا »  
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم  
شبيها في خلقه وخلقه بالغليل ابراهيم ..  
ولما سمع احد المؤمنين يتأديه « يا خير  
البشر » .. قال : ذاكم ابراهيم \*

## سلام على ابراهيم

ولهذا يحلو ذكر الخليل ابراهيم ،  
وسيرته الفياضة بالخير والبركات ...

ولقد تعود المسلمون ان يتأملوا في  
خشوع وهيبة ، ذكرى مشهد جليل ،  
في حياة الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل  
عليهما السلام .. مشهد خلده الاسلام ،  
وجعله عيداً للمسلمين الى يوم الدين ..  
وهو عيد النحر او عيد الضحى والعداء ..  
وحق لهم ان يتأملوا ويأخذهم البهر ، حتى  
لنكاد نحس توقف الانفاس ، من روعة ما  
يخالجهم من مشاعر .. ولعل منهم من  
يقترّب اكثر واكثر .. فيضع نفسه في  
هذه المعنة البالغة .. كانسلخ .. وأن  
تكن ابتلاء من الله لخليله ابراهيم وابنه  
البكر الوحيد اسماعيل .. الذي رزق به  
في شيخوخته .. حين لا يطعم الانسان  
ان يكون له ولد .

يرى ابو الانبياء ابراهيم في نومه ، انه  
يذبح ابنه اسماعيل ، ويصدق ما رأى ،  
لان رؤيا الانبياء حق ، فهي وحي من  
الله .. ويذعن الاب والابن لامر الله ..  
راضين هاتنين مؤمنين ، اصدق ما يكون  
الايمان واروع ما يكون التسليم  
والاذعان .. حتى يتم اعداد كل شيء  
ويبدأ التنفيذ ..

حقا .. انه نبي يطيع امر ربه ..  
وابنه اسماعيل مثله مسلم طائع . ألم  
يصبح بعد ذلك رسولا نبيا .. ولا يمكن  
ان يمع منه حتى في طفولته ما ينافي هذه  
الرسالة المقبلة .. لان الله هو السني  
يختار رسله الى العباد .

ومع كل ذلك .. فالامر من الناحية  
الانسانية .. امر اب شيخ يذبح ابنه  
البكر الوحيد .. ولم يدرك بلهذه ان الله  
سينجيه ويفديه بذبح عظيم ، وانه يصبح  
في المستقبل رسولا نبيا ..

هل نقول انه امر الهى صدر الى نبي  
فاطاع ، وانتهى الامر ؟ ان هذا لا يكفي  
ولا يشفى النفوس المتطلعة الى فهم اعماق  
هذا المشهد النبوى الرائع ، ومعاولة

الاقتراب من مواطن الاعجاز فيه .  
لماذا يكون ابتلاء ابراهيم في ابنه ..  
ولماذا يكون الابتلاء في ذات حياته وليس  
بتضحية دونها .. ليبقى شيء من الامل ..  
ولماذا يقدم ابراهيم على ذبح ابنه بكل  
هذا الثبات ، ودون ادنى تردد .. وكيف  
انتصر على ابوته وهو شيخ كبير .. ثم  
لماذا يذعن الابن للامر بذبحه ويسير اليه  
كأنه ذاهب لاداء الصلاة .. وليس ذاهبا  
الى نهايته بيد والده وحبيه .. كيف  
ينسى حياته الى هذه الدرجة ..

لا شك ان الاب والابن كانا يدركان  
قسوة الابتلاء على نفسيهما .. ولا شك  
ان شعور كل منهما .. كان هو ذاته شعور  
كل اب وكل ابن في مثل هذا الموقف ، وان  
هذا الامر كان واضحا لهما اخر مما هو  
واضح لنا ..

### البلاء المبين :

ومن هنا وصف القران الكريم هذا  
كله بأنه « هو البلاء المبين » .. فالاب  
والابن يقفان بين الطاعة والمعصيان ..  
ولكن الاعجاز في اختيار الطاعة اولا ، ثم  
في ادائها بهذا الاسلام الصادق العميق ..  
لقد انتقدنا قصر القصة من ضمت هذا  
البلاء المبين على قلوبنا ، وهو بلاء يهز  
كل قلب بشرى على مدى الزمان .. لانه  
ابتلاء في اصدق واصفى وانقى مشاعر  
الانسان .. مشاعر الابوة الرحيمة والبنوة  
الغالية ..

ذلك ان النهاية عاجلة في هذا الموقف  
اعادت الانفاس الى الصدور ، وشغلت  
الانسان بالعاتبة السعيدة ، وهي النجاة  
والقدام وحسن الجزام ..

والى هنا لا تزال تصور هذا المشهد  
الخالد من ظواهره .. وتتمثل محبة الاب  
وحياة الابن التي تعرض للازهاق على  
يديه ..

ولكن شمس النبوة تسطع على القضية ..  
فتضيء كل شيء .. فقد جاء الانبياء  
لهدايتنا والاحد بيدنا .. لنعلم ، ولين

الحرية في استعباد الدنيا لا في عبادتها .  
وقد احتاج البشر على مدى الزمان الى  
رسالات الانبياء ، ليعرفوا هذه الحقيقة  
ويعقلوا هذه الحكمة البالغة .. كيف  
يتحرر الانسان من شهواته ويعلو عليها ،  
وكيف ان الانسان يقترب من الله على قدر  
بعده عن الخضوع لسواه ..

ولا تزال البشرية تحاول الوصول الى  
صميم هذه الحقيقة العليا .. متمثلة الى  
الحرية .. وهي تجتاز المفاوز والحروب  
والكروب افرادا وجماعات ..

ولكن الغليل ابراهيم حقق هذا الانتصار  
بإشارة واحدة في لحظة واحدة ، عندما  
رفع يده بالسكين ينفذ امر الله في ابنه  
اسماعيل .. وقد صار موقف ابراهيم  
للدنيا كلها اية فذة باقية .. وشملا  
مضيئا على طريق الحرية الكاملة بصدق  
المباداة لله .. واسقاط عبودية كل ما  
عداء ..

### حياة كلها فداء :

وحياة الغليل ابراهيم .. كلها من  
نوع هذا الفداء .. منذ كان صبيا صغيرا  
يعطى اسقاط عبادة الاصنام .. في وجه  
والده المرموق بين قومه لانه امهر صناع  
هذه الاصنام .. فيهدده الاب بالقتل رجما  
بالعجارة .. ويطرده من بيته .. ويخرج  
مهاجرا الى الله ، فلم يكن معه احد  
الا الله ..

واستجاب دعاءه ان يجعل افئدة من  
الناس تهوى الى البيت الحرام .. الذي  
رفع قواعده مع ابنه اسماعيل .. فاصبح  
هذا البيت قبلة المسلمين الى يوم الدين .  
وكان يمشي محمد صلى الله عليه وسلم  
خاتم النبيين ، استجابة لدعوة الغليل  
ابراهيم « ربنا وابمش فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ويملمهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز  
الحكيم » ..

ان بلوغ الحرية .. اسمى الحرية  
بالله .. قيس من حياة ابراهيم الذي وفي .  
سلام على ابراهيم ■ ■

الناس فيدققوا النظر الى ابعاد ما يرون ،  
ويمدوا اسماعهم وابصارهم الى ما وراء  
الواقع المحدود ، الذي يشغلهم بمتاع  
الحياة الدنيا .. ويمطل طاقتهم كبشر ،  
خلقوا للتعامل مع الله .. وفهم رسالات  
الله .. والتطلع الى ما عند الله وهو  
أبقى من كل عرض زائل في هذه الحياة ..  
ان امتعان قمة المشاعر البشرية التي  
تتمثل في الابوة والبنوة .. والانتصار في  
هذا الامتحان الاكبر ، يعني الانتصار على  
كل مادون هذه القمة من شهوات وروابط  
تشدنا الى الحياة وتجذبنا الى الارض ..  
فتلهمنا عن السماء ..

وهذه المحنة التي تبدو فوق الطاقة ..  
تتحول الى عمل من ايسر الامور ، على  
النفس المطمئنة بالله .. عندما يرتقى  
الانسان فيدرك حقا ان الله هو خالق  
الانسان .. ابنا وبنثا .. واما وابا ..  
وهو خالق الحياة ورب الكون .. فلا شان  
لمعد قط .. ولا قدرة ولا علم ولا ارادة  
الا لله ..

والله سبحانه لا يكلف الانسان بما لا  
يطيق .. ولا يطالبه الا بالادراك السليم  
الذي يرفعه ويرقى بسلوكه .. حتى  
لا يكون شيء ولا مخلوق كائن من كان ..  
احب اليه من الله .. وحتى لا يكون  
خضوع في العبيادة الا لله .. لان اي  
خضوع لغير الله انتقاص من حرية  
الانسان ، ويجب ان يبلغ الانسان غاية  
الحرية .. بعبادة الله وحده ..

### المال والبنون :

والمال والبنون زينة الحياة الدنيا ..  
كما ذكر القرآن الكريم .. ولكنهما  
يسيطران على الناس بدرجات .. حتى  
تصل عند بعضهم الى درجة العبادة ، حيث  
تهوى بهم هذه العبادة في درك العبودية الى  
غير قرار ..

والتححرر ليس اهدار هذه النعم  
الجليلة .. ولا تحريم الطيبات ومجرتها ،  
ولكنه في اتخاذ كل مافي الدنيا وسائل اعداد  
للاخرة كما علمنا الدين .. والافلات من  
سيطرتها على قلوبنا وعقولنا .. فتكون

# الحجر



بقلم الاستاذ :  
عبد التواب يوسف

تأتي حقائق العلم لتؤكد ذلك ،  
وتثبت ، وتلقم المعترضين حجرا ،  
وتخرس السنتهم .. وفي هذه  
الدراسة الموجزة نروى قصة هذا  
الحجر الشريف الطاهر ، ونتحدث  
عما حدث من مغامرات ، قبل ان  
تستقر قطعة منه في معامل البحوث  
الجيولوجية في انجلترا منذ قرن

الحجر الاسود - أو الاسعد ،  
كما يعلو للبعض تسميته - موجود  
في الكعبة المشرفة ، منذ قامت ،  
وبنيت ، قبل مدة تقدر بنحو  
عشرين قرنا ، او الفى عام ..  
ما حكايته ؟ .. لقد آمن العرب  
قبل الاسلام وبعده انه حجر من  
السماء ، وبعد كل هذه القرون

## وربع القرن من الزمان •

عز وجل ربح « السكينة » حتى انتهت الى  
مكة ، فتطوت على موضع البيت كتطوى  
العية ، وامر سبعانه وتعالى نبيه ابراهيم  
ان يبني حيث تستقر « السكينة » ..  
وعندما أوشك البناء ان ينتهى ، وبقي  
حجر واحد ، قال ابراهيم لاسماعيل  
- يا بني ، ابغ لي حجرا ، أجعله علما

- يا اسماعيل ، ان ربك قد امرني ان  
ابني له بيتا •

- فاطع ربك فيما امرك •

- قد أمرك ان تعينني عليه •

- اذا افعل ••

دار هذا الحوار ما بين ابراهيم وولده  
اسماعيل عليهما السلام ، وقد ارسل الله

# الحجر

ووصفه الرحالة ابن بطوطة كما شاهده خلال زيارة لمكة قائلا .. ارتفاعه عن الارض ستة اشبار ، فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله ، والصغير يتناول اليه ، وهو ملصق في الركن الذي الى جهة المشرق ، وسعته ثلثا شبر ، وطوله شبر وعقد ، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن . وفيه اربع قطع ملتصقة . وجوانب الحجر مشدودة بصفيحة من فضة ، يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم ، فتجتلي منه الميرون حسنا باهرا . ولتقبيله لذة ينعم بها الفم . ويود لائمه الا يفارق لثمه - خاصة مودعة فيه ، وعناية ربانية به .. وفي القطعة الصحيحة من الحجر الاسود ، مما يلبي جانبه الموالي ليمين مستلمه ، نقطة بيضاء صغيرة ، كأنها خال في تلك الصفحة البهية . ونرى الناس اذا طافوا بها يتساقط بعضهم على بعض ازدحاما على تقبيله ، فقلما يتمكن احد من ذلك الا بعد المزاخرة الشديدة ، وكذلك يصنعون عند دخول البيت الكريم . ومن عند الحجر الاسود ابتداء الطواف . وهو اول الاركان التي يلقيها الطائف . اذا استلمه تهقتر عنه قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة عن يساره ، ومضى في طوافه ، ثم يلقي بعده الركن العراقي وهو الى جهة الشمال ، ثم يلقي الركن الشامي ، وهو الى جهة الغرب ، ثم يلقي الركن اليماني وهو الى جهة الجنوب ثم يعود الى الحجر الاسود وهو الى جهة الشرق .

والمعروف ان ابن بطوطة زار مكة في رحلته الاولى عام ١٣٢٥ ميلادية ، وكان عمره لا يتجاوز واحدا وعشرين عاما حين كتب هذا الوصف للحجر الاسود . ويصف محمد لطفى جمعه في موسوعته « ثورة الاسلام » الحجر الاسود بقوله : « وهبط اثناء البناء حجر من السماء ، هو الحجر الاسود ، ولعله من نوع النيازك بدليل وصفه انه كان يتلأأ نورا فاضا شرقا وغربا وشمالا ويمينا الى منتهى انصاب الحرم ، وتلأأ الموصوف في الكتب دليل على انه كان ذا لون غير السواد ولكن بعض المؤرخين يعطل سواده بانجاس

للناس ..  
وجاء اسماعيل بعجر ، لم يرض عنه  
ابوه ..

- ابغني غير هذا .  
فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا ،  
فاتاه بعجر ، واذا به قد ركب « العجر  
الاسود » في مكانه ، فقال :  
- يا ايت ، من اتاك بهذا العجر ؟  
قال : اتاني به من لم يكن لي يسك  
يا بني ..

وهكذا عرفت دنيانا ذلك العجر ، في موضعه من الكعبة الشريفة ، داخل بيت الله الحرام ، في مكة المكرمة .. من اين جاء ، ومن اتى به ؟ .. تتعدد الروايات ، واحدة تقول ان جبريل حمله للارض من الجنة ، واخرى تؤكد انه هبط من السماء .. وقبل ان نؤيد رواية على اخرى ، نلتمس وصفا لهذا العجر الفريد ..  
**وصف الحجر :**

الحجر الاسود حجر صقيل بيضى ، غير منتظم ، ولونه اسود يعميل الى الاحمرار ، وفيه نقط بيضاء ، وتمايزج صفراء ،

الجمالية وارجاسها ، وقد ثبت ان بعض النيازك يتغير لونها بمجرد مرور الزمن عليها ، ومنها ما يتلألأ ويلمع ، والكلمة من اصل فارسي « نيزه » وهو احد اقسام الشهاب . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انتفض من السماء وتكثر في شهر آب ( اى اغسطس ) .

لماذا وضع الحجر الاسود ؟  
والثابت من تاريخ العرب - قبل الاسلام - انهم كانوا يقدسون الحجر الاسود لانه اثر من اثار ابيهم ابراهيم ويرون انه قد وضعه استجابة لامر ربه حين امره برفع قواعد هذا البيت المعظم ، وربما يكون قد جعله في هذا المكان رمزا للعهد الذي قطعه على نفسه ، وعلى ولده ، بجعل هذا البيت مثابة للناس ، واما .. وهناك قول بان اقامه حجة عليه وعلى ابنه بان هذا البيت قد انتقل من ملكيتهما الى الله تعالى ، ليكون للناس مصلى ، ومسجد ، وجامع للطائفتين والعاكفين والركع السجود .. وربما اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان للحجر ، في الركن القريب من الباب ليكون اول حدود هذا البيت المكرم ، الذي يبتدىء منه الطائفون .. واختير بهذا اللون - الاسود - لسهولة تعيينه وتحديد مكانه .. وقد يكون لاختياره بهذا اللون اعلانا من سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن تعاطفه مع هذا اللون الذي قد يضيق به البعض ، وتأكيدا من جانبه للمساواة بين الالوان في البشر ، والاحجار ! لكل هذا كان الحجر الاسود ولهذه الاسباب كان محترما من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، محترما من ابنه اسماعيل عليه السلام .. مقدسا عند المسلمين الى يومنا هذا ، مقدسا عند العرب

قبل الاسلام وهذا يدل على تقديرهم له كآثر ، وابقائهم عليه في مكانه اعزازا له ، ويؤكد ذلك ما شجر بينهم من خلاف عند اعادة بناء الكعبة : من منهم يفوز بشرف رفعه ووضعه حيث كان ؟ .. ولقد كانت العرب تعج الى بيت الله الحرام على مدى

تسعة عشر قرنا سابقة على الاسلام ، لانهم يعتقدون انه بيت الله .. ورغم تعدد دياناتهم ومذاهبهم ، وعبادتهم للاحجار فما عرف انهم عبدوا الكعبة او الحجر الاسود ، بل كان تقديسهم له واحترامهم ناجما عن عقيدة عندهم : انه حجر من السماء جاء به سيدنا آدم عليه السلام عند هبوطه للارض من الجنة ، وعندما لم يرض سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الحجر الذي اتى به ابنه ، وعاد هذا يبحث عن آخر ، واذا بجبل ( ابي قبيس ) يصبح .  
- يا ابراهيم ، ان لك عندي وديعة فخذها ..

وقد جيل ( ابي قبيس ) بالحجر الاسود حيث يقف سيدنا ابراهيم ، وكان الجبل يحتفظ به ، وقد صانه حين حدث طوفان نوح ، الى ان سلمه - كوديعة - الى

## نزول الحجر الاسود عليه

سيدنا ابراهيم ليرفعه الى حيث هو ، نقطة لبدء الطواف ، ونهايته . ويمكن القول انه علامة مميزة للطواف .  
هذا ما حفظه لنا التاريخ الديني عن الحجر الاسود قبل الاسلام ، وقبل نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام .  
وقيل ان نعكي قصة هذا الحجر مع سيدنا محمد ، نقف لحظات عند المحاولات العلمية التي جرت لمعرفة حقيقة تكوين هذا الحجر ..

أحجار السماء :

وسؤال يطرح نفسه ..  
- ما رأى « العلم » في موضوع نزول الحجر الاسود من السماء ؟  
كثيرون من رجال العلم التطبيقي كالفيزياء والجيولوجيا - يقفون في صمت أمام مثل هذه القضية ، بل يشمرون ازاءه

من انجلترا الى مصر في زى مغربي ، مدعيا انه مسلم ، وكان يجيد العربية كإبنائها ٠٠ وعن طريق السويس وينبع وصل الى المدينة ثم مكة ، وهناك اندس بين الحجاج ، واستطاع ان يحصل على قطعة من الحجر الاسود حملها معه الى لندن ، وفي المعامل الجيولوجية فيها ، بدأت التجارب العلمية التي اثبتت ، وأكدت ان الحجر الاسود ليس من احجار ارضنا وكوكبنا ، بل هو من احجار السماء ، وكان المسلمون عبر قرون طويلة يقولون بهذا ، فلا يصدقهم احد ، ويتصور كثيرون من الأوروبيين انها مجرد رغبة في اضماء لون من « القداسة » على هذا الحجر ٠٠ وسجل بيرتون ( ١٨٢١ - ١٨٩٠ ) في كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » هذه القصة ، ونشر هذا الكتاب عام ١٨٥٦ في لندن .

بعدم الارتياح . بل يملن بعضهم عن عدم تصديقه لها ، متناسين ان هناك احجارا تسقط من السماء ، وان الضوء الذي يلمع وينطفئ امام ابصارنا يملن عن ذلك ، بل ان هذه الاحجار قد يبلغ وزن الواحد منها عدة اطنان ، حتى ليقدرون ما ينزل على الارض سنويا منها نحو مليون طن ، واحدى هذه الاحجار احدثت في القشرة الارضية حفرة يصل عرضها الى الف متر ، وعمقها بلغ ما يزيد على مائة وخمسين مترا ٠٠ والسر في ذلك انها تسقط بعنف ، بجانب ان درجة حرارتها مرتفعة جدا ، تصل الى نحو ٩٠٠ درجة مئوية ( الماء يغلي في درجة مائة ودرجة حرارة الانسان الطبيعية ٣٧ ) وهذه الاحجار تسقط من الكواكب المتسعة التي تدور حول الشمس مع كوكب الارض الذي نعيش عليه ، وهي تتفصل من الكواكب

## العلماء الذين ادخلوا في السيرة العلمية

واذا كان رجال العلوم التطبيقية لا يثقون في تجارب بريطانيا على القطعة التي انتزعها سير ريتشارد بيرتون من الحجر الاسود ، فعليه ان يراجعوا تلك



ر . ريتشارد بيرتون

حين تحدث فيها الانفجارات وتظل تدور حول الارض ، وعندما تفقد توازنها تسقط عليها ، وتدخل الاحجار الى مجال الهواء الجوي لتحدث لاحتكاكها به حرارة عالية ، تطيح بجانب كبير منها ٠ وهذه الصخور تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تركيب صخور كوكبنا وارضنا ، وفي مصر احمى العلماء ثمانية صخور سقطت من الفضاء اولها سقط عام ١٩١٢ واخرها في سنة ١٩٧٠ ٠٠ وعلى ذلك فسقوط الاحجار ٠٠ من السماء ظاهرة علمية معروفة ومؤكدة ٠٠ والسؤال المطروح ٠٠ هل منها الحجر الاسود ؟

### نحالييل المعامل :

لقد حاول الرحالة العلامة السير ريتشارد بيرتون ان يجيب على هذا السؤال بطريقة علمية ، فتخفى عام ١٨٥٣ ورحل





Sir Richard F. Burton

**BURTON, Sir Richard Francis (1821-1890)**, English traveler and Orientalist, who spent most of his life exploring Asia, Africa, and South America. He is famous for his books on travel and his translation of the *Arabian Nights*.

**Early Travels and Works.** Burton was born near Uxbridge, Hertfordshire, on March 19, 1821, the son of an army colonel. As a boy he accompanied his parents on their frequent travels about the Continent. He later attended Oxford, where he was known as "Rudlian Dick" and was expelled.

At 21, Burton joined the army of the East India Company and was posted to Sind, where he lived with the Muslims and learned several Eastern languages and dialects, including Persian, Hindustani, and Arabic. On leave in 1853 he made a dangerous journey to the sacred Muslim cities of Medina and Mecca disguised as a Muslim pilgrim.

ولولا أنني رايت رسول الله عليه  
الصلاة والسلام قبلك ، ما قبلتك •  
ثم دنا فقبله : ( رواه الامام احمد  
والبخاري ومسلم ) •

● ● ●  
تلك هي قصة « العجر الأسود » •••  
حقيقة العلم ويقين الايمان •• وهو  
واحدة من قصص تؤكد انه لا تعارض  
قط ، بينهما ، بل ان العلم اساس للايمان  
والايمان يساند العلم •• والحياة تمضي  
بهما معا ، وقديما للامام •• وما هذا  
التاريخ الذي نعرضه للعجر الاسود الا  
مثل لما يمكن ان يكشفه العلم لنا عما نؤمن  
به ، وما يمكن ان يزودنا به الايمان من  
علم ومعرفة ••  
● ● ●

القائمة المالية « الكتالوج » الدولي ،  
الذي يصدر بشكل دوري ، من طريق  
مجموعة من استاذة العلوم المرموقين ،  
ويسجل بشكل منتظم تلك الاحجار التي  
تسقط من السماء ، وقد تم تسجيل الحجر  
الاسود ، رسميا ، على انه واحد من هذه  
الاحجار ••

ان العلم هنا ، بل في كل شيء ، لا  
يتعارض مع الايمان •• لقد آمن المسلمون  
وصدقوا انه حجر من السماء ، واثبت  
العلم ذلك واكده •• بعد سنتين طويلة •

### الرسول والحجر الأسود :

يتبقى لنا ما نعرفه عما عث قبل  
نزول الوحي بخمس سنوات ، حين شب  
النزاع بين القبائل حتى كادت الحرب ان  
تنشب بينهم لخلافهم حول من يفوز بوضع  
الحجر الاسود في مكانه من الكعبة وهم  
يعينون بناءها ، ورضوا ان يحتكموا الى  
اول من يدخل ، فكان ان دخل محمد  
وهتفوا عند دخوله : الامين ••

واخبروه الخبر ، قال صلى الله عليه  
وسلم ••

« هلم الي ثوبا » •  
احضروا له الثوب ، فاخذ الحجر الاسود  
ووضعه فيه ، وقال ••

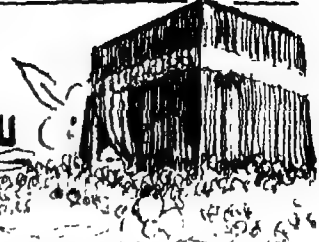
« لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ،  
ثم ارفعوه جميعا » •  
وانتهى الخلاف وساد السلام ••

وقد روى (ابن شيبه) و (الدارقطني)  
في (العلل) عن عيسى بن طلحة انه راى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا  
عند العجر ، فقال ••

« اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع  
ثم قبله وهكذا فعل ابو بكر الصديق وقال  
ايضا اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع  
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك » •

وقال هذا القول المأثور ايضا عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه ••  
« اما والله اني لاعلم انك حجر  
لاتضر ولا تنفع » •

# لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ



للدكتور : محمد فخر الدين القعقاع

- ليبييا

والشوق مدهنتي من فيض تحناني  
وفي فؤادي التي تمنى وجداني  
من الاله وصلا بعد مجران  
وأطوف سبعا وسبعا غير متواني  
وأشبع النفس زادا بعد حرمان  
والعين تدمع والآنوار تغشاني  
وأشم فيه شذى طيب بن عذنان  
أيا الحنيفية الوثقى بإيمان  
ويلفت بالفكر ثروة الشكان  
عموا وخيلوا وصموا كل أذان  
وكيف تخفى على عقل لائنسان  
هو واحد اهد ، فرد بلا ثنان  
مباركا ، وهدي للقاص والداني  
ويظل مشوى الورى في كل أزمان  
وعلوت قدرا وجل الواضع الباني  
الله اكبر ، يا ربي ورحماني  
اليك والشكر ، والنعمى وعرفاني  
ادعوك فارحم ثنوب المذنب العاني  
أنت الكريم فجد لي يوم ميزاني  
أنت الحمى ، أنت غيبي ، أنت ترعاني  
صدري وقد انمى رجسي وادرائني  
في خلفه القلب في فرحي واحزائي  
والفوز بالقرب من ربي ورضوان

شيب الجوى وسعير الوجد اضفاني  
منذ الصبا والهوى للبيت ياسرني  
أهفو الى حج بيت الله ملتصا  
أهفو الى الكعبة الفراء المسها  
أمتع الروح في قدسية الحرم  
القلب يخشع والإعماق ذائبة  
أشاهد الحجر الأزكى ، والشمه  
وفي مقام خليل الله .. أنكره  
يا رافعا أسس التوحيد شامخة  
أعلنته بين أرياب ، والهة  
أن الحقيقة يا قومي لسطاعة  
أن الحقيقة : رب لا شريك له  
ومخيت بعد لبيت الله ترفعه  
سيظل للناس أمنا دائما أبدا  
شرفت يا كعبة الاسلام منزلة  
أقولها من حنايا النفس نابغة  
ليبيك ربي ، كل الحمد أرفعه  
ليبيك ليبيك ربي جنت ممتلأ  
أنت الرحيم وسعت الكل مرحمة  
من متفذي منك إلا أنت يا سدي  
وربني سائلا للاهل متشجرا  
أملأ بذكرك الفاسي ، تريدة  
وأخلد الفرح أن أحتفى بمفخرة

# مواقع المسؤولية

تحديد مواقع المسؤولية في الاسلام معناه : ان يقال للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت بدون تمييز للمواقف ، ولا التباس للتبعات ، ولا تضييع للحقوق والواجبات ، في متاهات السؤال والجواب ، ودروب البحث عن فاعل الفعل والمفعول به ، وقائل القول بالأصالة او بالنيابة ، والبديل المقابل لذلك هو : الفوضى والتسيب والانحلال والتحلل وهذا يتنافى مع النظام العام، والصالح الخاص، ويتعارض مع فاعلية القوانين والدساتير الوضعية ، التي ما وضعت اساسا الا لاثبات الحقوق العينية والادبية لأصحابها ، وانتزاعها من غاصبيها .. مع ايقاع الاجزية المناسبة في احوال المخالفة والتعدي ، كما يتنافى مع أوليات الاسلام ومفاهيمه الشائعة .



العروف ، والزم المباشر والمتسبب في القول او العمل نتيجة عمله على اقدار متفاوتة وينسب متباينة ، اما المسؤولية الاخروية التي لامناص منها ، ولا مندوحة عنها فقد تضمنها الكتاب الحكيم والسنة الصحيحة تناولا واضحا بينا ، ووضع كل امرئ امام هذه المسؤولية وجها لوجه بلا موارد ولا تهرب ولا مداجاة ، فقد دلت النصوص الشرعية على انقسام المسؤولية الاخروية الى قسمين : مسؤولية الفرد ، ومسؤولية القائد .. وكل منهما يختلف عن الآخر اختلافا متميزا في واقعة ، وفي خلفياته .. فمسؤولية الفرد معناها : مساءلته امام ربه يوم القيامة بطريق مباشر لا وسيط فيه ولا حجاب ، وفي الحديث الشريف : ( ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى ليس

وقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية فائقة بتحديد معالم المسؤولية الجزائية مما نراه واضحا في فقه الفقهاء ، وبحث الباحثين من علماء الامة الاعلام ، وجهابذة شريعتها النوايغ ، ومن همي الان ان القي الاضواء على مسلك الاسلام كدين في تحديد المسؤوليات ، وتوضيح ملامحها ، وبيان الاسس والقواعد العامة التي انبثقت عنها ، وقامت عليها :

والاسلام جعل المسؤولية على قسمين : مسؤولية دنيوية ، ومسؤولية اخروية ، والمسؤولية الاولى قد تكفل بالبحث فيها ، وازهار اعماقها وابعادها رجال الفقه الاسلامي بما القوا من كتب ، وما خلفوا من تراث في مواد الشريعة الفسراء ، فوضع النقط فوق

# في الاسلام

بقلم الدكتور/محمد محمد الشرقاوي  
الاستاذ بجامعة ام درمان الاسلامية  
الخرطوم - السودان

بينه وبينه ترجمان

فينظر ايمن منه فلا

يرى الا ما قدم ، وينظر اشام منه فلا يرى  
الا ما قدم ، وينظر امامه فلا يرى الا النار  
تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق  
تمرة ) . والسؤال هنا للشخص وحده  
وهو يتناول كل ما قدمه الانسان في سالف  
عمره وما اخره ، وما فعله وما تركه ،  
وما نطق به او كتبه او اشار اليه ، او  
سكت عنه بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة  
الا احصاها ، ولا يدع شاردة ولا واردة  
الا عرض لها بالتحليل ، والاحاطة باطرافها  
واغوارها وادراك آثارها على المدى القريب  
والبعيد . . . وقد يطول ذلك وقد يقصر ،  
وقد يكون مجرد استعراض واستنصاح .  
او مناقشة ومجادلة واثبات والزام وهذا  
اشقها . . . وفي هذه الحال لا يحتاج المرء  
الى شهود اثبات او نفي من خارج ذاته ،  
لان نفسه المعدة بكيانه المستقل كافية في  
هذا الباب عما وراءها ، على الرغم من  
وجود شهود آخرين من ملائكة وانبياء  
ومشاهدين ، وفي القرآن الكريم تقرير  
لكل هذه المفاهيم في قوله تعالى : ( وكل  
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له  
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا  
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا )  
الاسراء : ١٣ . اي محاسبيا وكافيا بحيث  
لو انكر الانسان من واقعه شيئا شهدت  
عليه به اعضاؤه ( وقالوا لجلودهم لم

شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق  
كل شيء ) فصلت : ٢١ . ( يوم تشهد  
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا  
يعملون ) النور : ٢٤ . وهذه المسئولية  
الشخصية الفردية المعدة بنفس الذات . . .  
لا يشترك فيها مع المسئول اي شريك من  
اي نوع ، فلا ينفع القريب فيها لقربته ،  
ولا النسيب لاولى نسيبه ، ولا الحسيب لاهل  
حسبه ، كما لا يغني الثراء السابق ، والجاه  
الماضي ، والسلطان الذاهب عن صاحبه  
في هذا الموقف لا قليلا ولا كثيرا ، لانه  
سيكون مجردا عريان فقيرا محتاجا .

( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول  
مرة وترككم ما خولناكم وراء ظهوركم  
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم  
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم  
ما كنتم تزعمون ) الانعام : ٩٤ . بل ان  
الاقارب والانساب سوف يظهرون للمسئول  
ويتعارفون بينهم ، ولكنهم حين السؤال  
والمحاسبة يقرون منه ، ويولسون عنه ،  
ويضنون عليه ، ( يوم يفر المرء من اخيه  
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ  
منهم يومئذ شان يفتنيه ) عبس : ٢٤ .  
( وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك  
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس  
شيئا والامر يومئذ لله ) الانقطار : ١٩ .

( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) البقرة : ٢٨١ . ( واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شقاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ) البقرة : ٤٨ . ( ولا تسزر وأزدة وزد أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ) فاطر : ١٨ . ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) فصلت : ٤٦ . ( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ) التكاثر . فهذه النصوص القرآنية الصريحة تفسر نفسها بنفسها ، وتدل بمجموعها على ايقاع المسؤولية على عاتق صاحبها . . فان قدم في حياته الخير والبر والصلاح والاصلاح وجد عند ربه ثوابا عظيما ونعيما مقيما ، ( وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ) ، وان أسرف على نفسه فبدل وغير ، وفسد وأفسد ، وزرع الشر والسوء ، وجد عند ربه الشر والسوء جزاء ذلك عذابا اليما ، وحرمانا وجعيفا . ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ) آل عمران : ٣٠ . ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) الزلزلة . ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين ) الانبياء : ٤٧ .

وهكذا نجد ان آيات تحديد المسؤولية الشخصية ، والافصاح عن طبيعتها الدقيقة المستوعبة ، ومفهومها الشامل للسذرات وحيات الخردل التي لا تكاد تدركها الابصار ، ولا تلتفت اليها الهمم ، قد تعددت في جوانب التنزيل الحكيم ، واتخذت طوابع مختلفة من الاساليب الهادفة ، والمبارات المؤثرة . . حتى لا تدع امام السامع والقارئ أدنى شك في فهم المراد منها ، واصابة الهدف من تعددها وتكرارها على هذا النحو الملح المتجدد . . وحكمة ذلك تتركز في انبعاث كل الاعمال الصالحة

من منبع واحد هو موقع المسؤولية . . فار ارتبط الشعور بالواجب ، والاحساس به بثقل المسؤولية وضخامة خلفياتها الدنيوية والاخرية . . كان ذلك ادعى لاستقامة العامل وصلاح العمل ، وابعث على تجنب الشبهات والشكوك في ممارسته والقيام به ، وان قاوم المرء هذا الشعور بعوامل الغواية والاغراء والثراء وما الى ذلك مما تنصبه شياطين الانس والجن من احاييل ، وما توقع فيه من شرك ، خرج العمل والعامل عن جادة الصواب ، وسلك سبيل الضلال والانحراف ، فتلاحقه بعد ذلك ايسدى القصاص من كل جانب ، وتضييق عليه دعاوى الاتهام طريقته من كل زاوية ، ولئن استطاع الافلات من ذلك بأعجوبة من الاعاجيب ، او حيلة من الحيل ، فهناك عنق الزجاجة في الاخرة وسوف تحبط امامه الحيل ، وتتهادى دونه القوى والقدر .

## مسئولية المحكام

. . هذا اذا كان الانسان لا تأثير له على غيره ، ولا تأثر لغيره به . . فهنا تكور المسؤولية الشخصية محددة بذاتية صاحبها بلا وكس ولا شطط . . اما القسم الثاني من المسؤولية فهو المسؤولية القيادية . . اعنى مسؤولية الرؤساء ازام مرءوسيه ، والزعماء والقادة امام امهم وشعوبهم . والملوك والحكام والولاة بالنسبة الى رعاياهم ومن ينضوون تحت امرهم ونهيمهم ، بل وكل من يعزى اليه التحكم في مجموعة من الناس قلت أم كثرت . . زادت ام نقصت . . وهذه مسؤولية مزدوجة يسأل فيها الانسان مرتين ، ويأخذ من ثوابها ضعفين ان كانت ذات ثواب ، كما يصيبه من عقوبتها جزاء ان كانت فيها عقوبة . مرة عن عمله الشخصي كفرد ، ومرة عن تسببه في افساد الآخرين او اصلاحهم كقائد . . فان استقام المتبوع وامتدى ،

شقيين ، وتحمل من التبعات حملين : ففي كتابه الى هرقل عظيم الروم ( بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم - سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني اذكوك بدعاية الاسلام - اسلم تسلم يؤتك الله اجرک مرتين . فان توليت فعليك اثم الاريسيين ( الفلاحين ) . يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ) . وقد ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي الذي تولى شرحه وبيانه لهرقل - كما جاء في كتاب الروض للسهيلي ص ٣٥٥ ج ٢ - ومما قاله له دحية : ( فار اجبت كانت لك الدنيا والاخرة ، والا ذهبت عنك الاخرة وشورك في الدنيا ،

ورغب فيما عند الله تعالى على ما عند الناس ، فاتبع وامره واجتبت نواهيته ، والتزم بهدى رسوله ومنهجه فاهتدى بهدى الناس . وصلاح بصلاحه الرعية ، اخذ ثوابه الشخصي مضافا اليه ثواب التسبب في اصلاح التابعين ، وبالعكس .. لو انه انحرف وجرفه تيار الفتنة فنسي او تناسي ، وجهل او تجاهل تعاليم ربه وسنن نبيه ، واثر الحياة الدنيا على الاخرة ، ففسد وفسد بفساده الآخرون فانه يجازي بذنبيه : ذنبه الذاتي وذنبه السببي ، حيث انه كان سببا فعلا في اغواء الرعية ، وبهذا جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : ( وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) النكبات : ١٣ . كما قررت السنة الصحيحة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته الامير في رعيته

## والرؤساء مردوهمه ويسأل عنها الإنسان مرتين !!

واعلم ان لك ربا يقسم الجبابة ويفير النعم ) . وقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم ، بذلك الى كسرى والمقوقس وغيرهما ، وذلك بعد عودته من صلح الحديبية . في اواخر السنة السادسة الهجرية . وكل الرسائل تدور حول معنى كتاب هرقل وتنص على مضاعفة التبعة الملقاة على كاهل الرئيس ، نظرا لاثره الفعال في اتباعه ..

وهكذا نجد المسؤولية القيادية المضاعفة تتناول كل من ينضوي تحت سلطته جماعة من الناس . سواء على مستوى الشعوب والامم .. ام على مستوى المنزل والاسرة . وهي اقل وحدة انسانية تخضع لسرب الاسرة .. ومن هنا وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يستشعر هذه المسؤولية القيادية ويدرك حجمها الحقيقي .. فيفارق

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والزوجة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتهما والخدام في مال سيده راع ومسئول عن رعية .. كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته ) .

وبقوله في حديث آخر : ( من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيء ) .

وفي كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، كان يوضح لهم في صلب الرسالة مدى مسئوليتهم عند الله ، ومبلغ حسابهم في موقع قيادتهم ، وانها مسئولية ذات

مضجهم وقت الظهيرة ويركب ناقته ذاهبا  
اتيا وسط الصحراء الملتهبة بحرارة القيط،  
ولما سئل عن ذلك قال : ند بعير من ابل  
الصدقة فانا أبحث عنه هنا وهناك ..  
والذي نفسى بيده لو ان دابة بالعراق  
عشرة لسئل عنها عمر .

ومن مجموع المسئولتين : الشخصية  
والقيادية ، يكون موقع العمل للمسلم  
بصفته الفردية او بصفته الرئاسية ، بحيث  
تصدر كل الخطوات عنهما بعد الاحساس  
بمسئوليتها المتقبلة ، وبعد الشعور الصادق  
بتحمل أعبائها الثقالة ان اضرت بالشخص  
او بالناس ، او بالمشاركة في اجورها الحسنة  
وأثارها الطيبة .. ان هي جلبت الخير  
والمصلحة المشروعة للفاعل او لمن يتبعه ،  
فاذا اضفنا الى هذا الاعلام بتوثيق  
المسئوليات وتسجيلها ، والعناية برصدها  
قولا وفعلًا وعزما ، وان هناك كتابا يكتبه  
ملك عن اليمين للحسنات وملك عن اليسار  
للسيئات ، ( ما يلفظ من قول الا لديه  
رقيب عتيد ) سورة «ق» : ١٨ ( وان عليكم  
لحافظين كراما كاتبين يملكون ما تفعلون )  
الانفطار : ١٠-١٢ ( ووجدوا ما عملوا  
حاضرا ولا يظلم ربك احدا ) الكهف : ٤٩ .  
عرفنا الى اى مدى عنى الاسلام بتثبيت  
ركائز المسئولية ، وتصوير حقيقتها ، ودم

جوانبها بالحفظ والكتابة والشهادة  
والسجلات ، وقراءتها حتى ولو لم يعرف  
صاحبها القراءة .. وذلك لكى يصدر  
ابن آدم في اعماله واقواله وهمه وعزائمه  
عن قناعة تامة بسلامة ما يقدم ، عليه  
وخلوصه من شوائب الاثم والضرر .. فلا  
يعتمد على اللامبالاة ولا على العشوائية  
او التلقائية او العفوية في تصرفاته ، لان  
هذه هي مقومات الفوضوية او الهمجية ،  
او المعيشية اللامسئولة ايام الجاهلية ،  
العصور المظلمة التي زينت فيها اوهام  
الرؤساء والقادة انهم فوق المسئولية ، وانهم  
ارباب للناس من دون الله او اشياء الالهة ،  
وان ما فعلوه هو الصواب والعق وان كان  
على غير هدى ، وما اتاه الانبياء والهداة  
فهو الضلال والتمرد وان كان على بصيرة  
ورشد .. وتكاد تنحصر كل مفاصد  
الانسانية وشرورها منذ القدم في فقدان  
الشعور بالمسئولية عند القادة والجماعات  
التي عاثت في الارض فسادا ، وسفكت  
دماء الابرياء ، وحطمت معالم الحضارة .  
ولو انهم تمثلوا المسئولية كما جاء بها  
الاسلام ، واستشعروا معانيها كما فصلتها  
آيات القرآن واحاديث السنة .. اذن لكان  
للتاريخ وجه اخر ، ولكان للانسان مسار  
غير هذا المسار .



هدية  
العام الجديد مجانا

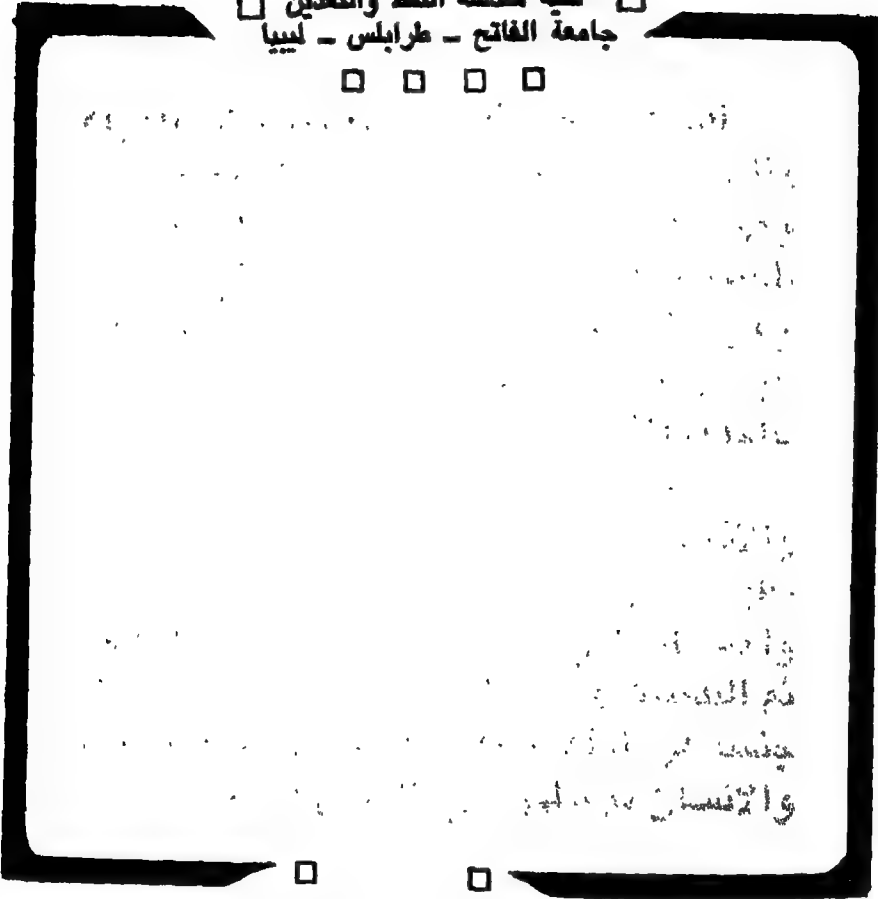
أطلب مع  
العدد القادم

# ما هي حقيقة الحلقة المفقودة؟

الدكتور رجا حسين أبو السمن

□ كلية منسبة النفط والتعدين □  
جامعة الفاتح - طرابلس - ليبيا

□ □ □ □



فالإنسان والقرد متشابهان جدا في فترة الطفولة ، فالقردة تلد كالإنسان ، ونكورها تغار على اناثها ويتم الزواج بينها وتشكيل الاسرة والعيش بمجموعات كالإنسان .

والقرد يضحك ويغضب ويغني ويتكلم وله أصابع ذات اظافر ، ويمشي أحيانا

من الناحية العلمية الحديثة لم يثبت - برغم كل الجهود - اكتشاف تلك الحلقة المفقودة ، وكل ما اكتشف هو إنسان الغاب .

وحسب القردة الحالية الاليفة فانها تجمع بعض صفات الإنسان في الشكل الخارجي لبعض الاعضاء والغرائز .



على رجليه ، وقابل للتعليم ولعنيته رموش ، ويقوم ببعض الأعمال الذكية كالحياكة وغيرها وقد تم استخدام القردة من قبل الجيش الأمريكي في حرب فيتنام لأغراض عسكرية وتجسسية .

وانواع القردة كثيرة جدا وليس المقصود هنا الا التثويه بأن النظرية البهيمية في الخلق تصر على أن الانسان الانمي تطور عن جده القرد وربما عن ابن عمه وهو الحلقة المفقودة بينهما والتي يبحثون عنها عبثا في أرجاء الكرة الأرضية .

ان الله تعالى قد كرم الانسان وانعم عليه ولكن الجاهلين والملحدين يصرون على أنهم قردة أصلا ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » والقرآن الكريم يشير الى أن الله تعالى قد مسخ اقواما كاليهود على صورة قردة او خنازير كاهل السبب منهم لانهم عصوا أمر ربهم .

يقول الله تعالى في محكم كتابه :

« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ويقول جل من قائل :

« قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل »

### المسخ للعاصيين :

يقرر الله تعالى لنا في الآيات السابقة أنه مسخ اقواما اناسا قردة وخنازير لانهم عصوا أمر ربهم وتكبروا له ، وبهذا فان علماء كثيرين يؤيدون نظرية الانبياء التي انزلها الله في كتابه العزيز فكانوا ممن هدامهم الله ، واما الماديون

فانهم يعتبرون الانسان حيوانا او قردا ولذلك تسمى نظريتهم بالبهيمية او الحيوانية انهم يقولون بأن الانسار حيوان عاقل ، ويعنون بالعقل الدماغ أي مجموعة الشبكة والجهاز العصبي المعقد للانسان والمميز له عن غيره من الحيوانات الاخرى وهذا التعريف خاطيء ، فقد حدد القرآن الكريم أن العقل في القلب وليس في الدماغ ، قال الله تعالى :

« فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وقال جل من قائل :

« أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » هذا وقد اثبتت الدراسات الحديثة أن العقل في كيان الانسان وقال فقهاء الدين قبل علماء زماننا أن الدماغ عبارة عن واسطة او جهاز التفكير وأن مركزه القلب والآيات كثيرة في تبيان هذه الحقيقة . وأن أعمال البحث والتنقيب عن الجماجم في الارض والهياكل العظمية في المقابر لم تدل الا على جماجم انسان قديم أكبر من حجمه الحالي أو قردة أو فيلة .

## الله كرم الإنسان

لقد عثر في هايدلبرغ بألمانيا الاتحادية على آثار في قرية ماور على ضفاف نهر النيك عام ١٩٥٧ عبارة عن الفك السفلي لانسان كبير جدا بالنسبة للانسار الحالي وليس له بروز للذقن والفك السفلي انساني والاسنان كبيرة جدا عن انسان الحالي والفك لا يزال محفوظا بمعهد الجيولوجيا في جامعة هايدلبرغ هذا وقد عثر على جماجم وأعضاء بشرية لانسان عملاق ، وعلى الانسار الصيني والجاوي والنياندرتال بعد ج

حسن خلقه ، والعلم الذي منحه آياه ،  
وفضله على كل خلقه وجعله خليفة له  
وهذا تكريم للانسان ايما تكريم ، فله  
الشكر والحمد والثناء .

الله يكرم الانسان والماديون يحطون  
من انسانيته ويفزلون بالقيم الانسانية  
الى الدرك الاسفل .

ان احتمال وجود هياكل عظمية تجمع  
صورتها بين القرد والانسان قائم ان  
من الناحية النظرية كما ورد في الآيات  
القرآنية الكريمة السابقة عن اهل السبب  
من اليهود ، كما وان الله تعالى يهدد  
ويحذر المرتدين عن رسالة الله من اهل  
الكتاب بمسخهم وذلك بجعل افواههم  
في ابارهم يقول الله في محكم كتابه :

« يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا  
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان  
نطمس وجوها فخردها على ابارها او  
نلعنهم كما لعنا اصحاب السبب وكان  
امر الله مفعولا » .

وتعب وتنقيب وتحليل كيميائي واستخدام  
النظائر المشعة لتقدير العمر ولكن الله  
تعالى يقرر لنا ذلك في القرآن الكريم  
قبل اربعة عشر قرنا وبوضوح تام :

« افلم يسيروا في الارض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا  
اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها  
اكثر مما عمروها » .

ثم يذكر القرآن الكريم قوم عاد  
العمالقة :

« واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد  
قوم نوح وذاكم في الخلق بسطة » .  
ويورد في القرآن الكريم ان الله قد  
خلق آدم من تراب ومن طين ومن صلصال  
من حمأ مسنون .  
يقول الله تعالى :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من  
طين » .

« ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم  
اذا انتم بشر تنتشرون » .

« واذ قال ربك للملائكة افي جاعل  
في الارض خليفة » .

## الماديون نزلوا بالقيم الإنسانية الى الدرك الأسفل

والمهم او جوهر البحث هو كرامة  
الانسان وخلافته الله في الارض ، فهل  
يسمو الانسان الى انسانيته وكرامته  
التي وهبها الله له ؟

المراجع :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - سعيد حوى : دراسات منهجية هادفة حول  
الاصول الثلاثة - الشركة المتحدة للنشر -  
بيروت ١٩٧٢ .
- ٣ - رجا ابو السنن : جريدة الندوة - مكة

(الكرمة - العدد ٤٨٥٨ محرم ١٣٩٥ هـ .

### تكريم الانسان :

وفي هذا تكريم للانسان ان جعله  
الله خليفة له في الارض ويأبى المحدثون  
الا ان يكونوا قردة ، يقول جل من قائل :  
« يا ايها الانسان ما غرك بربك  
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي  
صورة ما شاء ربيك » .

« علم الانسان ما لم يعلم » .  
ان نعم الله على الانسان كثيرة :

# ماذا يأخذ السباب وماذا يع

بقلم الشيخ :  
عبد العال أبو سليمة

لا ينكر أحد أن الشباب يعاني أزمة فكرية وقلقا نفسيا . وأن بعض الاوساط التي يسودها جو من الشك والحيرة ، قد يدفع البعض الى الجحود والانكار ، أن لم يجدوا ما يفتح أمامهم باب البصيرة ويزيل من نفوسهم أسباب الارتياح ويرد اليهم الثقة والايمان بالله باري الكون وخالقه . المتفرد بالعزة والملكوت .

والشباب وهو للامة موضع الرجاء . ومعقل الامل . مستهدف لعوامل شتى ، في نشأته وبيئته وتعليمه ، والعصر الذي يعيش فيه . يكفي بعضها لاضطراب امره وبليلة فكره .

السامية . وقناعتهم بها سلوكا وتطبيقا حتى يكون ذلك عصمة لسلوكهم وذا را لادابهم . وقوة في ارواحهم . ودية مة قوية لاخلاقهم وحتى يتمكنوا من خوس معترك الحياة العملية مسلحين بساح الايمان القوي ، فضلا عن أن العصر الذي نعيشه عصر قلق واضطراب . تيارات فكرية عاتية ، ومذاهب سيادية متعددة ومصطرعة . هنا وهناك واكتشافات علمية رائعة ، ثم حيرة

فالبيت المسلم المستنير بروح الدين الحنيف ، لا يتوفر للكثير ، والبيئة التي تحمل على التقدير والاحلال ، وترفع لانظار الفتى الناشئ المثل الطيب ، والقوة الصالحة . لم يعد يحسها فيما حوله .

وعناية التعليم العام بالمنهج الديني والتقريبية الاسلامية . ليست كما ينبغي . ولم تصل بعد الى أن تقدم للشباب . ما يملأ قلوبهم ووجدانهم بالمشاعر الدينية

اجتماعية صاحبة ، فالاقمار الصناعية تنقل العالم اليك في اقرب من لمسح البصر . فاذا العالم يارائه واتجاهاته ومذاهبه ودعاياته امامك وبين يديك . والناس مختلفون منه كانوا ولحكمة عليا كان هذا الخلاف ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فماذا يأخذ الشباب ، وماذا يدع ؟ واي منهج ينجح ؟ واي رأي يمتنع ؟ لقد كانت الحيرة والشك والقلق في مثل هذه الحالة ولعل هؤلاء الشباب في ظروفهم الخاصة والعامة نتيجة حتمية . تطوق أعناق القائمين على أمر الشباب والحريصين على خيره وخير هذه الأمة بواجبات تقال . وتفرض عليهم مضاعفة الجهود لميزيلوا عنه عوامل حيرته . وتلزمهم بالعمل الجاد في سبيل تنشئته تنشئة صالحة وتزويده بالثقافة الدينية النافعة . وملا وجدانه بالفداء الروحي . الذي يستحيل في قلبه وفؤاده قوة وجدانية واقية وعزيمة غالبة ، تأخذ مما حولها دواعي امتها ، ومادة ايمانها وعدة كفاحها . وتتفي عن خلائها السموم القاتلة . كما تأخذ البنية السليمة خلاصة الغذاء . وتطرد بقاياه القاذرة .

لقد كان أشبه بالمستحيلات أن يتردد في أوساط الشباب آراء يقصد بها إضعاف العقيدة الإسلامية أو التهوين من شأن الإسلام . كدين سماوي خالد جاء لانتقاد البشرية مما تردت فيه من مهاوي الرذيلة التي أفرزها المجتمع الجاهلي آنذاك بكل ما فيه من مساوئ . أن الدعوة التي يقبها البعض ويدعو اليها في أوساط الشباب بأن الإسلام ما هو الا مرحلة من المراحل الحضارية منكرا رسالة الإسلام ومدعيا أن الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ان هو الا مصلح اجتماعي . هذا الكلام الذي يتردد بين حين

وأخر ما هو الا دعوة للالحاد والاباحية وهي تشكل خطرا داهما على كيان أمتنا العزيزة البانية . ولا تزالنا الثقة لحظة . ولا يخالف تفاؤلنا ريب في مستقبل هذا الدين وانتصاره . . . « انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون » .

والاسلام الذي غزا جل هذه المعمورة من الصين والهند شرقا الى البحر الغربي المحيط في زمن يسير . لا يعرف التاريخ له نظيرا لم ينتصر قط بقوته العسكرية ولا بقلبته الحربية . وان فتحت هذه القوة أعينا كانت في حاجة اليها وازالت العوائق من طريق الاسلام نحوها . فابصرته عن قرب وعرفت حقيقته عن عيان . ودخلت في دين الله أفواجا . .

وظل الاسلام قويا مظفرا وان ضعف أمه ودال سلطانهم .

لقد طوى المغول الدولة الاسلامية وارتكبوا من الفك والتدمير والبربرية في المسلمين . ما ارتعدت لهوله فرائض التاريخ . ولكن الاسلام طوامم واتخذهم أحفادا .

ولقد سكن ربح المسلمين زمنا طويلا بما توالى عليهم من كوارث ومحن ، وزحفت قوى الغرب وجحافلهم . وكادت لهذا الدين كيدا طاغيا ظاهرا وخفيا . وبدلا من أن تمحوه أو تنال منه . احتفظ في بلاده بحيويته وصموده .

واندفع في سلمه يفتح المعازل . ويشرح الصدور . وينشر نوره وهدهد يميننا وشمالا ، ودلف الاستعمار الى اندونيسيا ، واستولى عليها . وكان الاسلام اذ ذاك نبته صغيرة بين ربوع البلاد . وتعاقب المستعمرون البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والانجليز واليابان ثم طردت هولندا بعد احتلال دام أكثر من ثلاثة قرون .

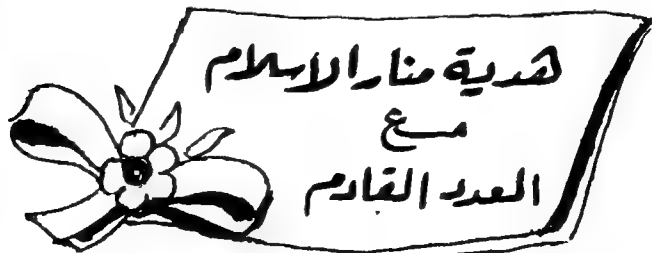
وخرجت مرغمة وفي البلاد ما ينيف على السبعين مليوناً من المسلمين .

يكثر من داخلهم فحسب ، ولكن بما  
يضمون من شعوب واقوام ، وقد أوشك  
القرن العشرون على الانتهاء والمسلمون  
يبلغ عددهم حوالي ألف مليون مسلم .  
فالمستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي  
اتخذ من العلم شعارا فأوجب في كلمة  
التوحيد . وهي من هذا الدين أساسه أن  
تبني على العلم وقال : « فاعلم أنه  
لا إله الا الله » وأمر المسلمين بما أمر  
به نبيه أن يقول « رب زدني علما » .  
المستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي  
استبطن العلم قلبا . وكرمه قالباً .  
فجعل العلماء الراسخين في العلم أهل  
خشية الله وتقواه « انما يخشى الله  
من عباده العلماء » ورفع المؤمنين  
ذوي العلم قدرا « يرفع الله الذين آمنوا  
منكم والذين أوتوا العلم درجات » .  
ان الاسلام دين العلم الذي استحق  
به الانسان - على ضعفه - خلافة  
الارض . وسخر له ما فيها وما عليها .  
كما سخر له الشمس والقمر والنجوم ،  
وأعلمه أن ما تجلى من العلم وبالعلم  
قليل . وأن عليه أن يطلب المزيد وأن  
يعتبر بما بين يديه من سنن الله في  
خلقه لينتفع بكل هذا الذي سخر له .  
والاسلام بهذا دين عالمي . بل هو  
دين العالم بأسره . والعلم يخدمه .  
ويكشف من حقائق الكون ما يكون مادة  
بيان وبرهان . ومعددا قويا في نصره  
وتأييده .  
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فت المبادئ الاسلامية تفزرو  
افريقيا مجردة من السلاح  
ومظاهر المغريات تاركة جحافل  
من في هذه الديار بذهبها  
ها ومصحاتها وحماية جيوشها .  
مبهورة الانفاس ، تعض الانامل  
ظ ، على نجاح الاسلام العجيب  
تذاب ملايين المسلمين من  
ين .

اقتحمت هذه المبادئ معاقل  
أوربي والأمريكي . فقام للاسلام  
ربيون درسوه وفهموه واعتنقوا  
وأخذوا أنفسهم بالدعوة اليه .  
نتصار هذا الدين مع ضعف أهله  
م عن حماية أنفسهم وحمايتهم  
ات على قوته وحديثه واقتداره .  
أشبه انتصاره هذا بانتصار  
لاول وحيدا فريدا على قوى الشر  
ه حتى دانت لدعوته في عشرين  
د العرب قاطبة الى مشارق  
العراق .

الاسلام ينتصر وأهله غالبون ،  
لك ينتصر وينوه مغلوبون  
ون . فالقرن التاسع عشر  
ارة الشاملة على العالم الاسلامي  
والمبادئ والتبشير وهو القرن  
صطلحت فيه عوامل الضعف  
على البلاد الاسلامية بدأ هذا  
ني العالم من المسلمين نحو  
مليون مسلم . وانتهى وعددهم  
أربعمائة مليون مسلم . لا



# الكتاب الثاني



فضيلة الشيخ  
مصطفى محمد العديدي الطير

كانت الكعبة اول مبنى امر الله بانشائه، ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود ان بيت المقدس هو اول بيت انشئ لذلك ، كذبهم الله فانزل قوله جلا وعلا : ( ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ) •

ملأذا للغافلين ، فاذا اقام خائف في رحا آمن من اعدائه ولو كانت بينه وبينهم ترات ودماء ، اذ يلقي هنالك الرجل قاة ابيه او اخيه او ابنه فلا يهيجه لقاءه و يبعثه على الانتقام منه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « او لم يروا انا جعلنا حراً آمناً ويتخطف الناس من حولهم العنكبوت : ٦٧ ، وهذا الامان بقية ، شريعة ابراهيم ، جعلها الله كرامة لها البيت حتى يعبد الناس ربهم وهم آمنون وقد توارث الناس هذا التشريع عن ابيهم ابراهيم منذ بنائه هذا البيت - جيب بعد جيل •

والاية الثالثة ، ان الناس يحجون الى استجابة لاذان ابراهيم عليه السلام فتلك آيات بينات على ان الكعبة اول بيت وضع للناس ، وليس بيت المقدس ، لانه شهادة بان منشئها هو ابراهيم ابوالانبياء اما بيت المقدس الذي زعم اليهود انه او

ودلل على كونه اول بيت انشئ لعبادة الناس لربهم بأدلة ثلاثة ذكرها في قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً » آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ • فمقام ابراهيم هو المكان الذي كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة او يقوم عليه للبناء ، وهو الاية الاولى على كون هذا البيت بناء ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه التسمية - خلفاً عن سلف - وهذا يدل على ان ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة اثناء بنائه للكعبة او زيارته لاسماعيل واهله ، او يقوم عليه اثناء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع وينخفض حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة - صعوداً او هبوطاً •

والاية الثانية على ان الكعبة اول معبد للناس ، اشار اليها قوله سبحانه : « ومن دخله كان آمناً » فقد جعله الله منذ بنائه

الراحلة وسيلة الانتقال من اى نوع كانت .  
وفي وجوب الحج على المستطيع يقول  
الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت  
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله  
غني عن العالمين » آل عمران : ٩٧ . اى  
ومن انكر فرضيته او تهاون فيها فوبال  
ذلك عائد عليه وحده ، لانه تعالى غني  
عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره  
معصيتهم ، وفي هذا النص ما يدل على  
اهمية فريضة الحج وعظيم منزلتها عند  
الله ، وان فرضيته لا يحل لاحد ان ينكرها  
والا كان كافرا بشرعة الله ، كما لا يجوز  
له ان يتكاسل عن اداؤها ، حتى لا يكون  
كافرا بنعم الله - اى غير شاكر له على  
آلائه .

.....

قد يقول فائل : ان استقبال قبلة معينة  
اثناء العبادة ربما يشعر ان المولى سبحانه  
مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس اليها ، مع  
انه تعالى خالق الاكوان فهو اجل واعظم  
من ان يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا  
الحيز الضيق الصغير والمكان عليه محال ،  
قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع  
البصير » الشورى : ١١ ، ومن  
الامور المقررة ان كل ما حطر ببالك فالله  
تعالى بخلاف ذلك ، والجواب على هذا  
السؤال ان اتخاذ القبلة ليس المقصود به  
ان يواجه المصلى ذات ربه ، - تعالى عن  
ذلك علوا كبيرا - بل المقصود به توحيد  
مظهر العبادة من اهل الملة الواحدة ، فكما  
اتحدوا في عقيدتهم واقوالهم وافعالهم  
اثناء عبادتهم ، يتحدون في قبيلتهم اثناء  
ادائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من اهل  
الاديان الباطلة ، ولكي تتميز عباداتهم .  
ومن الامور المقررة في الاديان السماوية  
قبل ان يلحقها التبديل والتعريف ، ان  
الله عز وجل منزله عن الحيز والمكان ، فهو

الارض<sup>١</sup> فقد انشاه حفيده  
وبينهما زمن طويل ، وبذلك تظهر  
اسلام جليلة ناطقه ، بان اول بيت  
لله للناس هو الكعبة لا بيت المقدس ،  
فق منه بان تكون قبلة للعالمين لانها  
بي الانبياء ابراهيم عليه السلام .  
ج الشيعان ، واللفظ لمسلم ، عن  
رضي الله عنه قال : « سأل رسول  
لى الله عليه وسلم عن اول بيت  
لناس ؟ قال : المسجد الحرام ،  
لم اى ؟ قال المسجد الاقصى ، قلت :  
ما ؟ قال اربعون عاما ، ثم الارض  
بد ، فحيثما ادركتكم الصلاة فصل » .

ذا كانت الكعبة اول بيت وضع  
فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها ،  
ره بان يكون القبلة دونها ، قال ابن  
الجوزية ، في زاد المعاد ، تعقيبا على  
الحديث الذي اخرجه الصحيحان : قد  
هذا الحديث على من لم يعرف المراد  
قال : معلوم ان سليمان هو الذي بنى  
الاقصى ، وبينه وبين ابراهيم اكثر  
ف عام - قال ابن القيم - وهذا من  
القاتل ، فان سليمان كان له من  
الاقصى تجديد لا تأسيسه ، والذي  
هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم  
السلام ، بعد بناء جد ابراهيم  
بهذا المقدار - اى باربعين عاما -  
: ومع دلالة هذه الايات على اولية  
الحرام الزمنية فهي - كذلك -  
واضحة على فضله وعوضه .

حج الى هذا البيت احد اركان  
الخمسة ، وقد اوجبه الله على  
حج ، فمن استطاعه لزمه وندب اليه  
، والاستطاعة تكون بوجود الزاد  
لمة والقدرة البدنية وامن الطريق .  
ود من الزاد ما يكفيه من الطعام  
نره في حجه وعودته ، زائدا على نفقة  
به نفقته ممن يمول ، والمقصود من

وانت حين تستلم الحجر الاستنجد وتنا  
لا تجعل منه شريكا لله تعالى - كما  
المشركون يصنعون - بل انت تمبرا به  
عن اشواق القلب وعظيم الحب لله ، وا  
تقول حين استلامه : « اللهم ايماننا به  
وتصديقا بكتابتك ووفاء بمهدك وات  
لسنة نبيك » .

وبهذا التفسير في الذكر تحول ما  
عليه المشركون من الشرك الى التوحيد  
وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت  
الاسلام بصيغة التوحيد وعادت الى شر  
ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها امر  
الجاهلية الى اشراك بالله .

ولقد اكثر الله تعالى في سورة الحج  
التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعا  
« ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء  
فتخطفه الطير او تهوى به الريح في »  
سحيق ، الحج : ٢١ .

ومن حكم الحج وامراره انه يجمع و  
اهل الارض على توحيد الله تعالى ، و  
يكون موسما لتبادل الرأي فيما ينفع  
المسلمين في دنياهم وآخراهم ، ويقي  
شرور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينية  
والفكرية التي تجمعهم ، ويعمل على ازالة  
اسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله  
حكم تشريعه ان يشهدوا منافع لهم ،  
غير ذلك من الحكم والامرار ، ولو ا  
استغلال موسم الحج كما ازاده الاسلام  
لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم .

يتزاحم على قلب من كتب له الحج -  
حارم لا يزال به حتى يؤدي مناسكه ،  
هذا العنيد سوى ترجمة للتفاعل بين  
الله المنقوشة في روحه وبين الرغبة الم  
في الاستجابة ، تنفيذا المشيئة الله تع  
ذلك التفاعل الذي ينتهي به الى

اجل واعظم من ان يحل بمكان مهما عظم ،  
فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان .  
فعلى كل متدين حين يستقبل القبلة ان  
يشعر بهذا التنزيه ، وان يجعله عقيدته ،  
وان يعلم انه تعالى موجود بعلمه في كل  
مكان يتوجهون اليه ، وهذا هو المعنى  
المقصود بقوله تعالى : « فاینما تولوا فثم  
وجه الله » البقرة : ١١٥ .

• • •

دعا الله عبادة لحج بيته الحرام ، واعد  
لهم مائدة يختلفون اليها وهي مائدة  
الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما  
بذلوا من جهد ومال في سبيل تلبية هذه  
الدعوة المباركة . . روى البخاري ومسلم  
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق  
رجع كيوم ولدته أمه » . وبسندهما اليه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .  
واخرج البزار عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « العجاج والعمار  
وقد الله ، دعاهم فاتوه ، وسألوه فأعطاهم » .

وبما انه تعالى صاحب الضيافة وانت لا  
تراه فلهذا تطوف ايها الحاج او المعتمر  
ببيت ضيافته ، كما يفعل المحب الهائم مع  
المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ،  
وانت في طوافك لا تعظم البيت تمظيم  
المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا  
تراه ، اذ تقول وانت به تطوف : سبحان  
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله  
اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله الم  
المعظم ، وتدعو بما شئت ، وبهذا تحول  
طواف الشرك وتقديس الاوثان الذي كان  
في عهد الجاهلية الى طواف التوحيد وتقديس  
رب الاكوان في عهد الاسلام .



## اول بيت وضع للناس

بيمينه ، فلا يبعد على قدرته ان يجعله  
شاهدا لمن طاف بالبيت وبثه اسرار الحب  
واشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع  
العب لغالق الاكوان الذي لا سبيل الى  
شهوده بالعيان .

• • •

جعل الله الحج امانة على اخلاص العبد  
لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد  
مجر فيه المؤمن الاوطان وفارق الاهل  
والخلان ولم يكثر فيه بمتاعب الرحلة  
ونفقاتها وطول مداها ، كما ان فيه  
التذكير بوجوب التزود للآخرة ، فكما  
انه يعتمد في رحلة الحج على التزود بالمال  
والطعام والشراب ، فعليه ان يعتمد في  
رحلة الآخرة على التزود بزيادة التقوى .

والمحرم اشمت اغبر لهفان ، وكذلك  
يخرج الانسان من القبر حيران عريان ،  
ووقوف الحبيب بعرفات خائفين من عقاب  
الله وطامعين في رحمته يذكرهم بموقفهم  
في ساحة القيامة ، وهم ما بين شقى وسعيد ،  
والافاضة من المزدلفة تذكرهم بالسوق  
لفصل القضاء ، والبيت بمنى يحرك قلوب  
المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم  
الدين ، وحلق الرأس والتنظيف يذكرهم  
بالخروج من السيئات بالفجران المطهر من  
الذنوب .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجتياز  
مفازات الحياة برواحل الطاعة ، وان  
يرضى عنا ، ويفقر لنا ويرحمنا ، فانه  
بعباده رؤوف رحيم .

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون  
واليهود فقالت اليهود : بيت المقدس افضل  
واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء ، وفي الارض  
المقدسة ، وقال المسلمون : بل الكعبة افضل  
فانزل الله هذه الآية « ان اول بيت وضع للناس »  
الآية .

المناسك في زمرة المشاة والركبان ، وهم  
يرددون في صوت جماعي او فردي : لبيك  
اللهم لبيك اي اجابة لدعوتك يا الله بعد  
اجابة ، وقبولا لضيافتك الروحية في بيتك  
الحرام .

وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ،  
فما اكثر من حرمتهم الاعذار وحالت دون  
رغباتهم الاقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية  
الصالحة للمشتاقين المحرومين ، واعف عن  
القادرين المقصرين فانك يا مولانا ارحم  
الراحمين .

• • •

تقبيل الحجر الأسود :

• • •

ان للحجر الاسود سرا لا يزال مجهولا  
للشعر ، ولعله سيكون شاهدا للطائفتين  
عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث  
اخرجه البيهقي صحيح على شرط الامام  
مسلم ، فقد روى بسنده عن ابن عباس  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« ليبعث الله الحجر له عينان يبصر بهما ،  
ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه  
بعق » . ولا غرابة في ذلك ، بعد ان  
استطاع الانسان ان يجعل الحديد يتكلم  
ويحسب ويبرز نتائج العمليات الحسابية  
الكبيرة بدقة وباقصى سرعة ، وعن كلام  
الجماد يقول الله تعالى : « واذكر عبدنا  
داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال  
معاه يسبحن بالعشى والاشراق » ٨٧-  
١٨ص .

وكان الحصى يسبح في كف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والطعام كذلك ، وكان  
اصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح ،  
ولا غرابة في ذلك ، فان عجائب الذرة وما  
خلق الله فيها من نواة والكثرونات وسرعة  
رهية في دورانها حول النواة ، وما عرف  
لها بعد من اسرار وقوة مخيفة .

وبعد فان الله على كل شيء قدير ،  
فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات

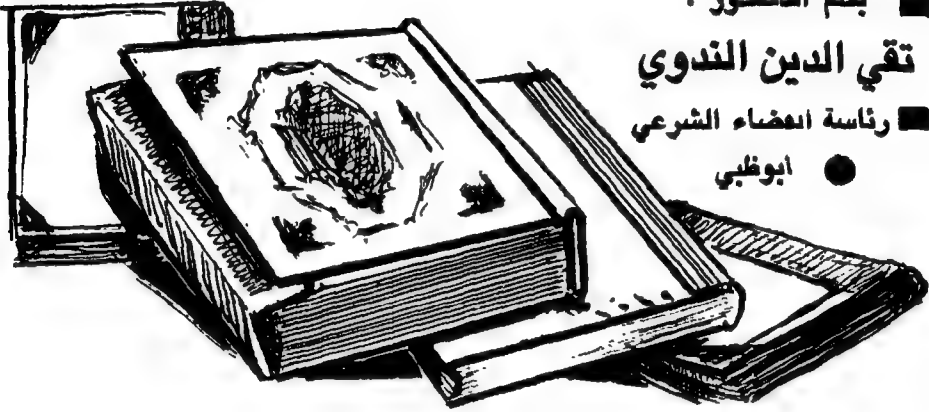
# مكانة السنة في الاسلام

■ بقلم الدكتور :

تقي الدين الندوي

■ رئاسة القضاء الشرعي

● ابوظبي



من المعروف أن المستشرقين والمضللين  
ومنكري السنة يبذلون جهودهم لاسقاط السنة  
من مكانتها الرقيقة كمصدر لتسريعي ثان بعد  
كتاب الله العزيز إذ أنها تترجمه وتفسره وبيانه .

من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصحابه الى حملته من اعلام السنة  
والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من  
حضارة وتاريخ .

ولا نشك ان هذه المعركة بين الاسلام  
وخصومه ، ستنتهي الى هزيمتهم وكشف  
مقاصدهم الخبيثة الغيبية .

وسنة الله في الحياة ان ينتصر الحق  
والعلم والنور دائما وايدا بل تغدو بالحق  
على الباطل فيدمغه فاذا هو زامق ، ولكن  
من المؤسف ان بعض الكتاب والمثقفين من

ويستهدفون من وراء ذلك هدم مجتمع  
الاسلام ونظامه لكي تسود الفوضى وتنتشر  
البلوى ، وعلى هذا التقى اعداء الاسلام ،  
من زنادقة الفرس وغيرهم في عصر  
الحضارة الاسلامية الزاهرة ، مع اعداء  
الاسلام اليوم ، من المستشرقين ومن لف  
حولهم في الحضارة الغربية الحاضرة ، لان  
ضوء الاسلام الباهر يغيظ اعداء الاسلام  
ويغشى ابصارهم فيندفعون بعصبية عمياء  
حمقاء لتهديم كل مايتصل به من قرآن وسنة  
واجتهاد ولتشويه كل من حمل لواء الاسلام ،

## مكانة السنة في الإسلام

للمسلمين وشفاء لصدور الذين اراد الله لهم الشفاء ونبراسا لمن اراد الله لهم الفلاح والفضياء .

وهو مشتمل على انواع من الاغراض التي بعث الله من اجلها الرسل ففيه التشريع والاداب ، والترغيب والترهيب والقصاص والتوحيد وهو مقطوع بصحته اجمالا وتفصيلا ، وتلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة في عصر الصحابة ونقل متواترا في العصور التالية ، وقد فرض الله على رسوله تبليغ كتابه الى الناس كافة وكلفه بمهمة اخرى وهي تبين هذا الكتاب وشرح اياته وتفصيل مجمله وبيان ما انزل اليه في الكتاب من قواعد عامة واحكام مجملـة وغيرها .

ولم يغادر الرسول صلى الله عليه وسلم من امور معاشهم ومعادهم صغيرة كانت ولا كبيرة ، الا وضع قواعدها وقرر اصولها واضاء طريق الوصول الى الحق .

المسلمين قد اندعوا بمظاهر التحقيق العلمي الغادع ، من المستشرقين والمؤرخين والكتابين من اعداء الاسلام الغربيين ، اما لجهلهم بحقائق التراث الاسلامي وعدم اطلاعهم على ما يكفى من ينابيع الصافية واما لوقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية ، لا يجدون مجالا للتعبير الا بالتستـر ورام اولئك المستشرقين والكتابين .

ونريد كشف الشبهات التي اثبتت حول السنة من هؤلاء الذين هم اعداء الدين حتى يكون ليلها كنهارها .

السنة : في اصطلاح المحدثين هي كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية او سيرة سواء اكان ذلك قبل البعثة كتحتنه في غار حراء ام بعدها .

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى . . وبراد بهما كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل البعثة وبعدها ولكنه اذا اطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ، من قوله وفعله واقراره ، وعلى هذا فالسنة اعم من الحديث .

واذا اطلق لفظ الحديث عند الاصوليين ، اريد به السنة القولية لان السنة عندهم اعم من الحديث وهي تشتمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره مما يصلح ان يكون دليلا لحكم شرعي .

اذا الحديث ليس مغايرا عن السنة بل هو داخل في السنة ، ومن فرق بينهما من العلماء فهو فرق في الاصطلاح حسب اغراضهم التي تعنى بها كل فئة من اهل العلم .

وقد انزل الله القرآن على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين ودستورا

قال الله تعالى : ( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون ) النحل : ٤٤ .

قال الامام الشاطبي : فكانت السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعانسي احكام الكتاب (١) .

وكل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الكريم - من بيان لاحكام الشريعة ، وتفصيل لما في الكتاب الكريم وتطبيق له - هو الحديث النبوى وهي بوحى من الله تعالى .

« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي » يوحى : النجم : ٣ ، ٤ .

ولا شك في ان الاصل مقدم على الفرع والبيان مؤخر عن المقين .

وفي القرآن الكريم نصوص كثيرة ، تبين حجية الحديث وتلزم الناس باتباعها وتصرح بان الانقياد لها انقياد لله وان التمرد عليها علامة الانسلاخ من الايمان .  
● « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ .

● « من يطع الرسول فقد اطاع الله » النساء : ٨٠ .

● « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء : ٦٥ .

● « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » النساء : ٥٩ .

فالسنة كالقرآن الكريم ، من جهة ان الاثنين وحى الهى ، والفرق بينهما ان القرآن الكريم وحى الهى باللفظ والمعنى المتعبد بتلاوته ، والسنة وحى غير متلو ، وحى بالمعنى دون اللفظ ، لا يتعبد بتلاوته ولكنه مقروء فالقرآن والسنة تشريعان متلازمان لا يمكن لمسلم ان يفهم الشريعة الا بالرجوع اليهما معا .

بعد هذا كله لو اراد شخص ان يفرق بين السنة العملية والسنة القولية ، ويقول ان الدين العام هو ما جاء في القرآن لانه متواتر وفي السنة العملية ، لانهما من حيث العمل بها اصبحت متواترة ، وما عدا ذلك ، وهي السنة القولية ، فليس يلزم العمل بها ، عدا ما في هذه الراى الخطير من مخالفة صريحة لكتاب الله ومن قضاء

قال ابن القيم : امر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، واعاد الفعل اعلاما بان طاعة الرسول ، تجب استقلالا من غير عرض ما امر به على الكتاب ، بل اذا امر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما امر به في الكتاب او لم يكن فيه فانه اوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يامر بطاعة اولى الامر استقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول ايذانا بانهم يطاعون تبعاً بطاعة الرسول ، فمن امر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن امر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة (٢) .  
كذلك الرد الى الله هو الرد الى الكتاب

على التراث التشريعي الاسلامي كله ، فانه يدعو الى فوضى في المقيدة والتشريع ، لا يقول بها رجل يحترم نفسه ويحترم شريعته ويحترم كيان امته الاجتماعي ابدًا .  
والسنة عملية كانت او قولية واجبة الاتباع ومصدر اصيل - بعد القرآن - للاحكام الشرعية ، وعلى هذا دل القرآن وانمقد الاجتماع ومن حيث ان السنة وهي هي بمنزلة القرآن الكريم وانما تلى القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار لانه مقطوع به جملة وتفصيلا والسنة مقطوع بها على الجملة ، لا على التفصيل ولانه هو الاصل وهي الفرع لانها شارحة ومبينة له ،

والرد الى الرسول هو الرد الى سنته .

● « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا » المائدة : ٩٢ .

هذه الايات وغيرها تدل على وجوب طاعة الرسول ومطاعته الا الاذعان له في حياته والعمل بسنته والافتداء بهديه بعد وفاته .. قال الله تعالى ( لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) آل عمران : ١٦٤ .

قد ذهب جمهور العلماء والمفسرين الى ان الحكمة شيء اخر غير القرآن ، وهي ما اطلعه الله عليه ، من اسرار دينه واحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة .

قال الامام الشافعي : ذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من ارضي من اهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة في هذه الايات سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يشبه ما قال والله اعلم ، فلم يجز والله اعلم ان يقال : الحكمة هنا الا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انها مقرونة مع الكتاب ، وان الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع امره فلا يجوز ان يقال لقول فرض الا لكتاب الله وسنة رسوله لما وصفنا من ان الله جعل الايمان برسوله مقرونا بالايمان به (٣) .

سنة مصدر تشريعي :

وكل هذا دليل على الاعتداد بالسنة وعلى اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع في الاسلام ، وعلى ذلك اجمعت الامة الاسلاميه وتقبل المسلمون السنة ، كما تقبلوا القرآن الكريم لانه مصدر تشريعي بشهادة الله عز وجل في القرآن ، وشهد الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بانه

لا يتبع الا ما يوحى اليه ، قال تعالى : ( قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اسي ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعمي والبصير افلا تتفكرون ) الانعام : ٥٠ .

لهذا كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستمدون احكام الشرع من القرآن الكريم ، الذي يتلون لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون شرحها وبيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والاحكام التي جاءت بها السنة انواع : منها ما هو موافق لما في القرآن ومؤكد له

## لا يجوز أن يقال

مثل حرمة مال الغير يعبر حق ، والنهي عن الزنا وحقوق الوالدين وشهادة الزور وغير ذلك .

ومنها ما هو مبين ومفصل لجمل القرآن كالسنة ، التي بينت عدد ركعات الصلاة وهيأتها حيث جاءت الصلاة في القرآن مجملة وكالسنة التي بينت مفادير الزكاة وشروطها واصناف المال الذي تجب فيه الزكاة .

ومنها ان من السنة ، احكاما قيدت مطلق القرآن او خصصت عامة كقطع اليد من السرقة ، جاء مطلقا في القرآن قال الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » المائدة : ٢٨ . فان قطع اليد لم يقيد في الاية بموضع خاص ، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع ، ولكن السنة بينت هذا ، وقيدت القطع بان يكون من الرسغ ، وقد فعل ذلك رسول الله

بعقظ كتابه وشرح معانيه بقوله :  
«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»

العجر : ٩

قال ابن حزم « فلم يسع مسلما يقر  
بالتوحيد ، ان يرجع عند التنازع الى غير  
القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ولا يتأني عما وجد فيها  
فان قعل ذلك ، بعد قيام العجة عليه فهو  
فاسق ، واما من فعله مستعلا للخروج عن  
امرهما وموجبا لطاعة احد دونهما فهو  
كافر ، لا شك عندنا في ذلك »



صلى الله عليه وسلم عندما « اتى بسارق  
فقطع يده من مفصل الكف » ومثل تحرير  
الميتة جاء عاما في القرآن فخصصته السنة  
بما عدا ميتة البحر والجراد .

ومن السنة ما هو احكام جديدة ، لم  
يذكرها القرآن وانما جاءت بها السنة ،  
مثل وجوب الدية على العاقلة، ونحو ذلك .

كل هذا سنة يجب اعتبارها والعمل بها  
وعلى هذا جميع من يعتقد بهم من علماء اللغة  
الاسلامية في مختلف الاوطان والازمان .  
ولا خفاء بعد هذا في ان كتاب الله اصل  
ديننا ، وان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم  
- قولية كانت او فعلية - هي الموضحة

## لَقَوْلُ "فَرَضَ" اِلَّا لِكِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ

- ١ - الموافقات ج ٤ ص ١٠ .
- ٢ - اعلام الموقعين ج ١ ص ٤٨ .
- ٣ - سبل السلام ص ٢٧ ، ٢٨ ج ٤ .
- ٤ - الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم  
ج ٢ ص ٨٠ .

لاحكامه والمفصلة لاجماله ، والهادية الى  
طرق تطبيقه ، فهما صنوان لا يفترقان ،  
ومن عمل بالقرآن على غير المنهج ،  
الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم  
لا يكون عاملا بالقرآن ، ولقد تكفل الله



# مفهوم الصدق

■ للشيخ محمد سليمان فرج

● ان المؤمن من يحلم بالمثالية وينشد الافق الاعلى دائبا يتطلع الى الفضائل السامية مؤمنا بانها سر السعادة الحقيقية، قطب الرحي في ذلك هي تعاليم الاسلام الحنيف لانها القمة العليا في مناهج الحياة الطيبة الكريمة .

يوضع اسمى الوان النظم الاجتماعية ورسم اجمل ايات المعاني الغلغية ، وكل ما يتصل بازدهار الحياة البشرية .  
ونحن الان في القرن العشرين ولازلنا نعاني من بعض العادات الجاهلية التي استشرى خطرهما في بعض المجتمعات واصبحت تهدد شبابنا وفتياتنا ، وتقصف عائقا امام تكوين الاسرة وبناء لبناتها الاولى ، الا وهي مشاكل الزواج والمغالة في المهور والاسراف البغيض في طلب الهدايا والنفقات الباهظة ، مما يؤدي ببعض الشباب الى الانحراف لعجزهم عن القيام بهذه المبالغ الطائلة ، او الذهاب لبعض الدول الاخرى للزواج منها بتكاليف اقل ونفقات ايسر ، وغالبا ما يكون الاختيار من هذه البلاد على اساس لا يتفق مع مقومات الدين وابتغاء الفضيلة .  
وان الصدق في الاسلام انما هو نحلة

وان الانسان في المجتمع تتدفق حوله آراء وافكار متباينة تعمل الى نفسه شتى المعاني المتضاربة ، وقد تكون فـسـوارة بالحماس مشفوعة بالتعصب ، حتى اذا ما غمرته امواج المعرفة الاسلامية وانوار الهداية السماوية ، طفت على كل هذه التيارات المختلفة الغادة وصدت هذا السيل المنهمر الذي يملا الافق ويقرعر ابواب الفكر .

ولقد كانت الوثبة الاولى للاسلام منذ ان خفق قلب الحياة الاجتماعية بالقوى نبضاته ، ان هدمت صروح التقاليد الباغية ، واقتلعت جذور عادات الجاهلية الاولى ، حتى اشرفت الارض بنور ربها ووضعت موازين الحياة الصادقة القويمة ، وقضى على اتباع الهوى وتقنين القيم والمثل حسبما يراه الصلف والقور ، فقد كانت الشريعة المطهرة هي التي تكفلت

للزوجة - اي عطية - على سبيل المودة  
والرحمة لا على سبيل المشقة والاجبار ،  
لذلك رغب الرسول صلى الله عليه وسلم

في يسره لسهولة القيام به .  
قال الامام الشافعي - رضي الله عنه -  
في كتابه « الأم » .

واحِب الا يزاد في المهر على ما اصدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه  
وبناته وذلك خمسمائة درهم ، طلبا للبركة  
في موافقة كل امر فعله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . وقد كره الامام مالك -  
رضي الله عنه - المغالاة في الصداق مع  
القدرة عليه لان عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه قال : لا تغالوا بصداق النساء  
فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى  
عند الله ، كان اولى بها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم .

وقد ثبت ان الرسول صلى الله عليه  
وسلم ما تزوج امرأة ولا زوج بنتا باكثر  
من ذلك .

فالصداق في الاسلام ليس مشكلة تكون  
حجر عثرة في طريق الشباب والشابات ،  
بل سمت تعاليم الاسلام بالمجتمع فوق هذه  
المقاييس المادية والنظرة السطحية ، فرغب  
الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه  
في قلة المهر مع القدرة على الكثرة ، وجعل  
السعادة الزوجية وبركة العشرة وسرور  
الحياة ودوام اشراق شمس المودة ، مرتبطا  
بالتراحم والتعاطف وخفة التكاليف ويسر  
المهر وسهولة المثونة ، قال رسول الله صلى

وقال الامام أحمد بن حنبل رضي الله  
عنه :

يستحب الا يغالي في الصداق لان  
الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :  
« اعظم النساء بركة ايسرهن مثونة » ،  
وفي رواية « اخفهن مثونة » .

ولقد سئلت السيدة عائشة رضي الله  
عنها عن صداق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقالت : اثنتا عشرة اوقية ،  
والاوقية اربعون درهما ، فالجملة  
خمسمائة درهم الا قليلا ، فلا تستحب  
الزيادة على هذا لانه اذا اكثر ربما تعذر  
على الزوج فيتعرض للضرر المادي الذي  
يثقل كاهله .

الله عليه وسلم : « اليسر في الصداق  
دليل يمنه » ، اي دليل خير وبشرى سعادة  
للحياة الزوجية وعنوان مشرق على اليمن  
والبركات ، فقد روت السيدة عائشة  
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال :

« خير نساء امتي أصبحن وجها وأقلهن  
مهرا » . رواه ابن حبان .

ومعنى أصبحن وجها اي عليها من سيما  
الايمان واشراق التقوى ومسحة اليقين ما  
يدل على التقوى والصلاح ومن ملاحظة  
الوجه وجماله ما يرغب فيها الزوج ويعده  
عن غيرها وأقلهن مهرا اي رضا باليسير ،  
لان الصداق برهان على اللفة والمودة ورمز



للتقدير والاعجاب ونحلة على سبيل التكريم لان الصداق برهان على الالفة والمودة ورمز والمحبة ، ولم يجعله الاسلام نمنا لسلمة تجارية او فرصة لكسب المال ، وقهر الشباب فالذين يغالون في صداق بناتهم انما يرتكبون اثما كبيرا ويغالون سنة نبينهم صلوات الله وسلامه عليه ويغريهم بوضوح حياتهم الاجتماعية للمخاطر التي تعصف بهم وتكون سببا من اسباب التفكك الاسرى الذي تعانيه اليوم في كثير من المجتمعات الاسلامية .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها » .

رواه الامام احمد والحاكم .  
فهذا الحديث الشريف يبين لنا الدعائم الاسلامية التي تكون سببا في بناء الاسرة المثالية الفاضلة ، لان الخير الحقيقي للمرأة المسلمة لكي تكون بيتا سميدا هو تيسير خطبتها وتيسير صداقها ، لان المشاكل الكثيرة التي تنشأ خلال خطبة المرأة والتمقيدات المختلفة التي يضمها اولياء الامور بلا حذر ولا روية ، كادت ان تهوى بالمجتمع في وادى سحيق من الانحراف والخلل .

فهذا التوجيه النبوي الشريف يوضح لنا يمن المرأة وانه في تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها ، اي سهولة انجابها ، لان المرأة الولود دليل الخير لانها تعمل الى المجتمع من يسبح الله تعالى ويعبده .  
وان المتدبر في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، وما فيها من روعة اخاذة وسحر غلاب ، يستطيع ان يدرك الحكمة العميقة للاسلام في يسر الصداق وعدم المغالاة فيه ، وان الزوجة يمكنها ان تهبه لزوجها ويكون ذلك خلافا طيبا قال الله عز وجل : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء : ٤ .  
قال ابن عباس وقتادة : الخطاب للازواج امرهم الله تعالى بان يتبرعوا باعطاء المهور نحلة منهم لازواجهم ، ومعنى نحلة اي عن

طيب نفس من غير تنازع .  
ومعنى قوله جل شأنه ( فان طبن لكم ) ، يدل بعمومه على ان هبة المرأة صداقها لزوجها جائز ، وبه قال جمهور الفقهاء ، وسبب الاية فيما ذكر سر ان قوماتخرجوا ان يرجع اليهم شيء مما دفعوه الى الزوجات فنزلت ، وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية : « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا » ، فقال : ( اذا جادت لزوجها بالعطية طائفة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله تعالى به في الآخرة ) .

ودخل رجل على علقمة وهو ياكل شيئا وهبته امراته من مهرها ، فقال له : كل من الهنيء المريء .

والخطاب في قوله جل جلاله ( فكلوه ) ليس المقصود صورة الاكل ، وانما المراد به الاستباحة بأي طريق كان ، لان الاكل لما كان او في انواع التمتع بالمال ، عبر عن التصرفات بالاكل . فهذا التشريع الالهي المعجز وللمنهج الرباني المحكم ، يضيء على الحياة اشراق السعادة الزوجية ، ويفرس المودة والرحمة ويشمر التعاطف والالفة .



روى النسائي ان ابا طلحة خطب ام سليم فقالت : والله يا ابا طلحة ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ولا يحل لي ان اتزوجك ، فان تسلم فذاك مهرى لا اسألك غيره ، فاسلم فكان ذاك مهرها ، قال ثابت : فما سمعنا بامرأة قط كانت اكرم مهرا من ام سليم فدخلت به فولدت له .

فما هذا التسامى العظيم والفهم الدقيق ، الذي جعل ام سليم تدرك المعنى الجليل للصداق ، وتربطه بالايمان والهدى ، وتضرب ارواح الامثلة بعملها الخالد وصيرتها النافذة ، لان الصداق يمكن ان

يكون مملا عظيما كتعليم القرآن ، كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، وقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه : ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر اليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال : هل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا ، قال : انظر ولو خاتما من حديد ، فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ، ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري فلها نصفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وان لبسته لم يكن عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا ، فأمر به فدعى فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ، قال : معي سورة كذا وسورة كذا - عددها - قيل هي البقرة وآل عمران قال : اتقروهن عن ظهر قلب ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن . - فيا لله ما أجمل هذه التيسيرات وأروع تلك المعاني الاسلامية ، التي تسو بالمجتمع الى أفق رحيب بعيد عن الشطط والارهاق والمشقة ، وتجمل الصداق أمرا سهلا (١) مبسطا ، ليسارع الناس الى تحصيل انفسهم بالزواج ، وينأوا عن زلة الشيطان ومخاطر الاهواء .

وهذا هو الامام الجليل سعيد بن المسيب يزوج ابنته على درهمين ولم ينكر عليه احد ، بل عد ذلك من منافيه وقضائله ، وقد أراد الخليفة عبد الملك ابن مروان أن يخطبها لولي عهده الوليد فرفض ، وعجل بزفافها الى طالب علم فقير لا يملك الاقوت يومه .

قال يحيى بن سعيد : كان لسعيد بن

المسيب جليس يقال له عبد الله بن وداع فابطأ عنه اياما فسأل عنه وطلبه ، فاتاه معتذرا عن تأخره بمرض زوجته وموتها ، فقال له : الا أعلمتنا بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ، ثم قال : يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وانت اعزب ، فقال : يرحمك الله ومن يزوجني وانا فقير ؟ فقال سعيد : انا أزوجه ابنتي ، فسكت استحياء واستغظاما ، فقال سعيد : مالك سكت اسخطا واعراضا ؟ قلت وأين انا منها ، فقال قم وادع لي نغرا من الانصار ، فدعوت له فاشهدهم على النكاح ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، توجه سعيد بابنته الى الرجل الفقير ومعها الخادم والدرهم والطعام ، والزوج لا يكاد يصلق ما هو فيه .

ما أعجب هذا الموقف المدهش العجيب ، من رجل يرفض مصاهرة الخليفة ويزوج وليدته لطالب علم فقير لا يملك من مظاهر الدنيا شيئا ، والله انها لقمة المثالية الرائعة التي لا يرقى اليها الاذواء اللهم الكبيرة ، ومن غير هؤلاء الرجال الذين صنعهم الله على عينه ، ورباهم الاسلام فكانوا بهجة الوجود وسعادة الدنيا . فالاسلام رغب في قلة المهر ، وجعل البركة في ذلك ، ولذلك قال الشافعي واحمد واسحاق وابو ثور وفقهاء المدينة ممن التابعين : رضي الله عنهم اجمعين . كل ما جاز أن يكون ثمنا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقا .

وقال مالك : اقل الصداق ثلاثة دراهم وقال ابو حنيفة : عشرة دراهم .

فما أحوجنا الى الأخذ بتعاليم الاسلام والسير على منهاجه لتعود للحياة نضرتها وللمجتمع الاسلامي قيمه واخلاقياته النبوية .

١ - ما هو بالسهل المبسط ، فقد كان حفظ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للقران لا يحفظ البقاء ولكن حفظ العاملين ، ما حفظ احدهم آية حتى عمل بها لما ينتقل منها الى غيرها حتى يوفيا حقها عملا وتطبيقا : المجلة .

# المعاجم

■ لا بد للباحث من أوليات يبتدأ بها دراسته وأسس يعتمد عليها في تتبع هذه الدراسة ، ومن الصعب جدا ان ينجز الباحث دراسته في موضوع ما ، الا اذا توفرت لديه المراجع وأمهات المصادر التي تغني موضوعه بالمادة المناسبة كما تعطيه ابعادا واضحة فيه ، ومن أهم هذه الاوليات والاسس « المعاجم » على أنواعها ، لهذا لا بد من الحديث أولا عن المعاجم قبل الحديث عن الدراسات المتنوعة .

## أولا : المعاجم ( المعجمية عند المستعربين ) :

المعاجم في أي موضوع يتناوله ، وتبدو هذه الأهمية فيما يلي :  
أ - المعاجم المفهرسة عمل منظم ومركز يهدي الباحث الى معرفة اصول موضوع ما ، أو يبدله على مواضعه ومكانه .  
ب - المعاجم المفهرسة تطلع الباحث

واذا كانت بعض المؤلفات الإسلامية القديمة مراجع هامة لدراسات معظم المستعربين ، فإنه من المؤكد انهم لم يحجموا عن الافادة من المعاجم المفهرسة التي يمكن ان تضم رؤوسا لمواضيع إسلامية قد لا تخطر للذهن لأول وهلة ، ومن الواضح ان الباحث يدرك أهمية



واذا كانت المعجمية سمة ظاهرة في أعمال المستعربين ، فإنها من غير شك تعد مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي العربي منها وغير العربي .

١ - فهي سمة ظاهرة ، لأن جمهرة منهم قدموا مؤلفات معجمية وسلخوا لها شطرا كبيرا من حياتهم ، وان بعضهم كان يقضي عمره كله أو جله في تصنيف معجم من المعاجم ، ويكون قد وضع أساسا متينا في مستهل البحث لمستشرقين معاصرين ولاحقين ، وقد عرف هؤلاء المعجمين ( مؤلفي المعاجم والدارسين ) أكثر من سبعين مستعربا .

٢ - وهي سمة ظاهرة ، لأن عملهم كان أبعد عن الانحراف الفكري وتشويه الحقائق ، ولأنه أقرب إلى الجودة واتقان العمل ، ولأنه أدخل في الموضوعية التي قد تحكمها عناصر غير مباشرة لها صلتها بالاهداف الاستشراقية العامة ، وهذه صفة تنطبق على المعاجم اللفظية بصورة خاصة .

٣ - وهي مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي ، حيث أنهم لم يقصروا على أساليب جديدة في البحث العلمي بل

على أبعاد الموضوع المعالج ، سواء كانت هذه الأبعاد في دراسة موضوع كلي عام أو جزئي محدد .

ج - المعاجم المفهرسة تختص بالوقت وتيسر الجهد على المراجع ، وتمنحه القدرة على متابعة موضوعه على الوجه المنطقي الصحيح .

د - المعجمية بأشكالها المتعددة ، مرحلة هامة من مراحل بناء البحث الجاد ، وقلما يتمكن باحث أن يتجاوز هذه المرحلة إلى غيرها .

هـ - شملت المعجمية أنواعا من الثقافة الإسلامية بأشكال متعددة ، ولكن أهمها ما يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ولهذه الأسباب وغيرها شغل المستعربون بأعداد المعاجم اللفظية والتاريخية والجغرافية ، ولكنهم برزوا في أعداد المعاجم المفهرسة للمصدرين الأساسيين في الإسلام ، ألا وهما القرآن والسنة ، وما يتصل بهما من العلوم كعلم القراءات وتاريخ القرآن والسنة وطبقات الصحابة .

## للاستغراب والاستغراب

كل حديث من ابواب كل كتاب ، ولم يطبع شيء من هذه الكتب ، ومن اقدمها كتاب ( اطراف الصحيحين ) للامام الحافظ خلف بن حمدون الواسطي ، المتوفى ٤٠١ هـ ١٠١١ م وكتاب ( الاطراف ) للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ ١١٧٦ م .

٥ - والحافظ جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١ هـ ١٥٠٥ م ، صنع نوعاً آخر من الفهارس لكتب الحديث ، فرتب الاحاديث على حروف المعجم باعتبار اوائل اللفظ النبوي الكريم ، وعمل في ذلك كتابيه المشهورين ، ( الجامع الكبير ) أو جمع الجوامع ، ( والجامع الصغير ) .

٦ - وفي عصرنا الحاضر صنع محمد الشريف ، من علماء الاسنانه كتابين هما ( مفتاح صحيح البخاري ) و ( مفتاح صحيح مسلم ) ، طبعوا ١٣١٣ هـ ، رتب في كل منهما الاحاديث على اوائل اللفظ النبوي ، وأشار الى موضع كل حديث في مفتاح البخاري بالابواب والكتب ، وبارقام الاجزاء والصفحات لثن البخاري وشروحه للعيني وابن حجر والقسطلاني ، وفي مفتاح مسلم كذلك ، وشرحه للنفوي . ثم نفى مراحل المعجمية عند المحدثين بقوله : وانا اظن - بل ارجح - انه لو وجدت المطابع في العصور السابقة بين ايدي ائمتنا المتقدمين ، لكانت أكثر كتبهم على الطبقات ، ثم يضعون لها ما شاعوا من الفهارس على حروف المعجم ، كما فعل المستعربون فيما طبعوا كتبنا ووضعوا لها الفهارس ، ثم قلدناهم في ذلك .

فالمعجم المفهرسة اذا ليست بدعا في التأليف والابتكار في التصنيف ، وانما هي مرحلة متطورة سبقتها مراحل أساسية ، ويمكن ان تتبعها أعمال نافعة أخرى . . . ومن غير شك ان المعجمين

فادوا من المعجميين المسلمين قبل كل شيء أكثر مما أفادوه من غير المسلمين بقول محمد رشيد رضا : ووضع علماء السنة السابقين ( ، المعاجم لفرداتها ولاوائها لتسهيل المراجعة ، يدع ما سبقوا اليه جميع الأمم من يضع التواريخ لرواتها ثم لغيرهم من لعلماء ، ومن ترتب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات ، ومن نصب يزان الجرح والتعديل المستقيم لهم تمحيص المقبول والمردود من مروياتهم ، من وضع كتب الاطراف المبينة لروايات كل صحابي في كل موضوع وترتيبها على الحروف (١) ، ولكن احمد محمود ساكر ، يبين ان المسلمين سبقوا في لتصنيف المعجمي وبخاصة في اللغة

عربية فيقول (٢) : سبق (علماء العربية) لي ذلك سائر الأمم ، فان كتاب (الجمهرة « لابن دريد (ت ٩٣٢ م) - معجم لغوي مرتب على الحروف - فقد ف كتابه قبل اول «مجموعة كلمات» انجليزية هجائية « بنحو سبعة قرون ، وقبل اول معجم لاتيني ظهر في اوربا بأكثر من ثلاثة قرون . ووضع المحدثون كتب التراجم على صورة معاجم ، ترتبوا فيها الاعلام على الحروف ايضاً ، منها تواريخ البخاري الثلاثة ، وطبقات سعد ، ( مما لم يعرفه المستشرقون الا حديثاً ) .

٤ - وقد بذل الائمة المتقدمون جهداً كبيراً لارشاد الباحثين عن الاحاديث في مكانها من الدواوين الكبار كالكتب الستة وغيرها ، قالوا نوعاً من الفهارس سموه ( الاطراف ) ، فيجمع احدهم احاديث الصحيحين أو احاديثهما مع احاديث باقي الكتب الستة ، ويفرد رواية كل صحابي وحده يرتب اسماء الصحابة على الحروف ثم يبين موضع

المستعربين افادوا كثيرا من المعاجم الاسلامية المتقدمة منهاجا ودقة ، مما يجب أن يدفع بالعلماء المسلمين اليوم أن يكون لهم دورهم في ميدان الفهارس والمعاجم ، بل وبيزوا المستعربين بالعمل الدائب والجهد العلمي المتواصل وليس ذلك بعزيز .  
أنواع المعاجم :

ولايضاح أنواع المعاجم التي قام المستعربون بتصنيفها نذكر ما يلي :  
١ - معاجم عامة : فقد صنف بعض المستعربين مؤلفات تحت اسم (المعاجم) وهي اقرب ما تكون الى الدراسات ، وبعضها اقرب الى التراجم ، فمثلا : المعجم العام للمستشرق هوبلر ( ١٦٢٥ - ١٦٩٥ م ) فرنسي ، وهو دائرة معارف في بضعة مجلدات مرتبة على حسب حروف المعجم تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وأديانهم ونظمهم وعاداتهم وأساطيرهم وغيرها ، الا أن قلة المصادر في عصره ، وعجز الفرد عن انشاء دائرة معارف وحده أوقعاه في بعض الاخطاء والضلالات والنواقص .

وقريب منه : معجم الاسلام بالانكليزية ( لندن ١٨٨٥ ) للمستشرق الانكليزي ( ميوز ) ، وهذا المعجم ايضا اقرب الى دائرة معارف اسلامية عامة ، فهو مجموعة بحوث ودراسات اسلامية على الطريقة المعجمية (٢) ، ومثلها ايضا الموسوعات الاجنبية التي تعرض للقضايا الاسلامية ، وفي طليعتها دائرة المعارف الاسلامية ، الذي تعاون على اخراجها عدد كبير من المستشرقين العالميين من دول عديدة (٤) .

ب - معاجم لغوية وأدبية : كذلك عني المستعربون بتأليف معاجم لغوية وأدبية ، معتمدين في ذلك على أمهات الكتب اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب ، كما ترجم بعضهم هذه القواميس الى لغاتهم الوطنية . فمن الكتب التي ألقت في الادب ، تاريخ الادب العربي

ليروكلمان ، وهو مشهور لدى الاوساط الادبية واللغوية ، وكتاب : تاريخ الادب العربي في سبعة مجلدات للمستشرق هامريورجشتال ، قد ترجم لـ ٩٩١٥ اديبا وشاعرا ، حتى أن المستعربين وضعوا معاجم اللهجات العربية الحديثة ، وأضح هذه المعاجم ( ي ، س : فينشيك الروسي ) (٥) ( ١٩٠٢ - ١٩٢٩ ) ، حيث بذل له جهدا دائما مدة ١٥ سنة ، وتمكن من تسويد ما يقرب من ثلاثمائة ألف بطاقة ، ولكن الموت عاجله عن اتمامه ، وقد عني بالدرجة الاولى باللغة التي يتكلمها سكان سوريا ولبنان وفلسطين . ومن المعاجم ما اعتمدت على مخارج الاصوات في اللهجات ، كمعجم « فيشر » للغة العربية ، وقد قضى أربعين سنة في ترتيبه على المصادر ، وأقر المجمع اللغوي في مصر طباعته (٦) .

ج - معاجم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه المعاجم تميزت بمزيد من الاهتمام من أفراد ومؤسسات ومجامع عالمية ، لا لتخدم الأغراض المعجمية الخالصة وحسب ولكنها لتضع أمام المستعربين أوليات للبحث الاسلامي من جهة ثانية ، وليبتر أعمال المستعربين ودراساتهم المتجنبة على الاسلام من جهة ثالثة ، فالمستشرق الهولندي

المسلمون سبقوا  
في التصنيف  
المعجمي  
سائر الأمم

## الاستغراب والاستغراب

المفهرس لالفاظ الحديث النبوي لـ ١ ،  
ي ، فنسك وأخرين (٣) . وهذه المعاجم  
عموما مرتبة حسب الالفاظ الهامة في  
الآية أو الحديث ، والمهم في هذه المعاجم  
الدقة والاحاطة من الناحية التصنيفية  
الشكلية ، وانها تجميع للنصوص التي  
هي من اسرة واحدة وموضوع واحد  
من الناحية الدراسية الموضوعية ، فما  
أحرى بالمسلم أن يعرف احترام الاسلام  
للعقل ، ودعوته للعلم وبناءه القانوني  
والحضاري وصلاح الحياة - وعالية  
الاسلام - الى غير ذلك من القضايا  
الحياتية الهامة ، حين يطلع على معجم  
من هذه المعاجم اللفظية ، حيث يرى  
نماذج رائعة منها .

ومن المفيد أن تفصل الحديث نوعا ما  
عن معجم لفظي للقرآن الكريم ، كما  
سنفصل الكلام عن معاجم لفظية ومعنوية  
للحديث النبوي فيما بعد ، وهذا المعجم  
القرآني هو : نجوم الفرقان في أطراف  
القرآن ، للمستشرق الألماني فلوبل (٩)  
كما ذكرت أنفا .

١ - وهو معجم لفظي للقرآن الكريم  
في ٢١٩ صفحة ما عدا المقدمة  
والمصطلحات الخاصة ، طباعة لايسينغ  
١٨٧٥ هـ .

ب - ويقتصر على اللفظة الواحدة  
من الآية ، ولا يورد جزءا أو جملة  
منها ، كما يعتمد على أرقام السور  
والآيات .

ج - ولم يهمل الكلمات الشائعة  
والعادية ، من مثل ان - انفي - انك -  
الذي - كالذي - والذي .

د - يذكر اللفظة من السورة مع  
أرقام الآيات التي وردت فيها هذه  
اللفظة ، ثم ينتقل الى سورة أخرى  
وهكذا ، وبذلك يتقدم بمرحلة احصائية  
لكل كلمة قرآنية في السورة الواحدة  
وفي جميع السور .

هـ - يعتمد في كتابه على اللفظ دون  
المعنى وفق الطريق الهجائية ، بدءا

« فنسك » الذي كان الدعامة في المعجم  
المفهرس لالفاظ الحديث النبوي قبل  
غيره من المستشرقين العالميين ، والذي  
سنتحدث عنه بعد قليل - يظهر أنه كان  
يهوديا - وتولى تحرير دائرة المعارف  
الاسلامية بلغاتها الثلاث ( ١٩٢٤ ) قائم  
الاجزاء الثلاثة الكبرى ٠٠ و ألف رسالة  
الدكتوراه في : موقف الرسول ويهود  
المدينة ( ١٩٠٩ ) ومحمد واليهود  
والاسرائيليات في الاسلام ، والاثار  
اليهودي في أصل الشعائر الاسلامية  
( المجلة الافريقية ١٩٥٤ ) ، وكثير من  
الكتب غيرها (٧) .

وعلى الرغم من هذا فان المختصين  
بعلوم الحديث يمتدحون معجبيه في  
الحديث النبوي قبولا للحق وتقديرا  
للجهد العلمي وقصدا للنفع . يقول أحمد  
محمود شاكر عن « مفتاح كنوز السنة » :  
وهو فهرس لبعض كتب الحديث ألفه أحد  
كبار المستعربين ٠٠٠ ولكنني فرحت به  
كأنشد ما أفرح بكتاب نفيس يقع الي ٠٠  
وفي موضع آخر يقول : وبعد مسرة  
أخرى - فاني لا أضع القلم من يدي حتى  
أرجو القارئ في جميع الامم الاسلامية  
أن يقتنوا هذا الكتاب ، وأن يقتنوا  
كتب الحديث الذي هو مفتاح لها ، وأن  
يكثرُوا القراءة فيها ، وتفهمها ليهتدوا  
بهدي نبيهم الكريم ، ويستنوا بسنته  
العالية ، فتعود للامة الاسلامية سيرتها  
الاولى (٨) . وهذه المعاجم يمكن  
تقسيمها الى زمريتين :

١ - الزمرة الاولى : معاجم لفظية :  
وهي المعاجم المفهرسة لالفاظ القرآن  
الكريم أو الحديث ، من غير أن يعلق أو  
يعقب عليها مؤلفيها بشيء ، ومنها  
المعجم المسمى ، بنجوم الفرقان في  
أطراف القرآن ، لفلوبل ، والمعجم

# نجوم الفرقان خير ما ألف في معاجم ألفاظ القرآن

فأحيانا يقتبس معانيه من مؤلفات إسلامية قديمة ، وأحيانا يجتهد في انشاء مواضيع جديدة لم يشر اليها المتقدمون ، ومن هنا يتكرر النص الواحد تبعا للمعاني الذي يتضمنها ، كما تبدو أهمية هذه المعاجم ، بأنها نوع من الاعمال الدراسية أو البحث الاسلامي عن طريق المعجم المفهرس العادي ، والذي قد ينطلق مؤلفه من عدد الافكار الخاصة المسبقة التي يحاول اثباتها بالدليل الشرعي ، كذلك لا يفوتنا ان نبين بأنه قد يبرز ناحية في الاسلام ، يشير أو يخفي نواح أساسية فيه ، ومن هذه المعاجم ، تفصيل القرآن الحكيم ، لجول لايوم ، وقد قدمت دراسة مستفيضة حول هذا الكتاب . ومنها أيضا مفتاح كنوز السنة ، سأتناوله بدراسة موجزة ، موازنا بينه وبين المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

أولا : الكتاب الاول : مفتاح كنوز السنة : ولدراسة هذا المعجم يمكن أن نتحدث عن جانبين :

الجانب الوصفي (١٠) ، فقد وضعه الدكتور ١ ، ي فسنك بالانكليزية ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع في مصر ( ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م ) وهو فهرس لثلاثة عشر كتابا من أمهات

من الحرف الاول ثم الثاني ، مثلا : باب الالف ، يا ب الباء .

و - الأرقام والمصطلحات والمقدمة باللغة الأجنبية ، وهذه من الصعوبات التي تعترض طريق المراجع .

ز - اقتبس محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه ( المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ) ، وكذلك اعتمد غيره على هذا الكتاب . ويعترف عبد الباقي بذلك في مقدمة معجمه حيث يقول : وإذا كان خير ما ألف وأكثره استيعابا في هذا الفن دون منازع ولا معارض ، هو كتاب نجوم الفرقان ، الذي طبع أول مرة عام ١٨٤٢ ، فقد اعتضدت به وجعلته أساسا لمعجمي .

ح - اضطر المستشرق فلوجل ان يطبع مصحفا خصيصا لمعجمه ، وهو مرقم من غير مستند في ذلك الى علم وثيق مما يبعث على الاختلاف في كثير من مواضع الآيات في المصاحف المعتمدة .

ط - على الرغم من صغر حجم الكتاب نسبيا ، وغزارة مواده وصحته فإن صعوبة استعماله والافادة من الرجوع اليه ، تدفع الباحث الى الافادة من المعاجم المفهرسة الأخرى ، التي استدرک أصحابها المسلمون أمورا يحتاجها المراجع ، كما تيسر له البحث بأيسر جهد وأقرب سبيل .

وتصنيف هذه المعاجم بالطريقة اللفظية هام جدا من الناحية التعليمية والدراسية ، ولكن الأكثر أهمية هو الزمرة الثانية من المعاجم .

٢ - الزمرة الثانية : وهي المعاجم التفصيلية التي يبني مؤلفها تصنيفه على فهم النصوص والفقهاء بها ، فعلى حسب المعنى والفكرة المطلوبة ، تجمع النصوص في موضع واحد وذلك وفق الأسلوب الهجائي حيناً أو الأسلوب الحر أحيانا ، وتبدو أهمية هذه المعاجم انها مظهر من مظاهر فهم المؤلف للنص،



## الاستغراب والاستغراب

واعتمد في مسند الطيالسي ، على طبعة  
حيدر آباد لسنة ١٣٢ هـ ، وفي مسند  
زيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ م ،  
والاحاديث في الكتابين لها ارقام  
مقتبعة ، فاشار الى ارقامها فيها .  
واعتمد في مسند احمد على طبعة  
القاهرة ١٣١٢ هـ ، وفي طبقات ابن سعد  
على طبعة ليدن ١٩٠٤ - ١٩٠٨ ، وفي  
سيرة ابن هشام على طبعة غوتنغن  
١٩٥٩ - ١٩٦٠ م ، وفي مغازي  
الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين  
١٨٨٢ م ، و اشار الى ارقام الصفحات  
في كل منها . ولكثرة الطبعات في سائر  
الكتب ، وهي الكتب الستة - والموطأ  
والدارمي - ما عدا صحيح البخاري  
ومسلم وموطأ مالك - الى كتب او  
مجموعات للابواب ، وكل كتاب الى  
الابواب التي ذكرها مؤلفه فيه ، وجعل  
لكل كتاب رقما متبعا ، ثم لكل باب  
من كتاب رقما متبعا ، و اشار الى  
مواضع الاحاديث بأرقام الكتب والابواب  
واما موطأ مالك ، فان فسنك قسمه  
الى كتب ، لانه لم يكن مقسما تقسيما  
واضحا ، ثم وضع ارقامها متباعدة للكتب  
والاحاديث فقط ، والطباعت المعتمدة :

البخاري طبعة ليدن ١٨٦٢ - ١٨٦٨ ،  
١٩٠٧ - ١٩٠٨ ومسلم طبعة بولاق  
١٢٩٢ والنسائي طبعة القاهرة ١٣١٢ ،  
وابن ماجة طبعة القاهرة ١٣١٢ ،  
والدارمي طبعة دلهي ١٣٣٧ ، والموطأ  
طبعة القاهرة ١٢٧٩ ، وقد وضع محمد  
فؤاد عبد الباقي جداول مفصلة للكتب  
والابواب والاحاديث في كل كتاب من  
هذه الثمانية .

٤ - والكتاب اخيرا يقع في ٥٤٤  
صفحة ، ما عدا الفهرس والمقدمات  
والرموز ، واستمر في تأليفه عشر سنين  
بينما مكث مترجمه للعربية من أصل  
انكليزي أربع سنوات .

● - الجانب النقدي والتقويمي :

كتب الحديث ، هي : مسند الامام احمد  
ابن حنبل - صحيح البخاري - صحيح  
مسلم - سنن الدارمي - سنن أبي داود  
- سنن الترمذي - سنن النسائي - سنن  
ابن ماجة . وهذه الثمانية هي أصول  
السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق  
بها ، ويندر أن يكون حديث صحيح  
خارجا عنها ليس موجودا في احدها ،  
ثم موطأ الامام مالك ، ومسند أبي داود  
الطيالسي ، وهما من أقدم الكتب  
المؤلفة في الحديث ، ثم سيرة ابن هشام  
وهي اختصار وتهذيب لأول كتاب ألف  
في السيرة ، وهو كتاب محمد بن اسحق  
رئيس أهل المغازي المتوفى ١٥١ هـ ، ثم  
كتاب المغازي ، للامام محمد بن عمر  
الواقدي ، المتوفى ٢٠٧ هـ ، ثم أعظم  
كتاب جمع سيرة النبي وتراجم الصحابة  
والتابعين ومن أتى بعدهم ، هو كتاب  
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعيد المتوفى  
٢٣٠ هـ ، وهو تلميذ الواقدي وكاتبه .  
والكتاب الرابع عشر ، المسند المنسوب  
للإمام زيد بن علي المتوفى ١٢٢ هـ ،  
وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء  
الزيدية والشيعة ، ولو صحت نسبته  
الى الامام لكان أقدم كتاب موجود من  
كتب الأئمة المتقدمين .

٢ - منهاجه : وقد رتب فسنك ،  
كتابه على المعاني العلمية والاعلام  
التاريخية ، وقسم كل معنى وترجمه الى  
الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ،  
ثم رتب عناوين الكتاب ، على حروف  
المعجم (حسب اللفظ وليس حسب الاصل)  
اللغوي والاستفاد ، مثلا : كلمة  
( قاضي ) في حرف القاف ثم الالف ،  
وكلمة ( اقضية ) في الالف ثم القاف  
وكلمة القضاء في القاف ثم الضاد ..  
وهكذا ( .. ) .

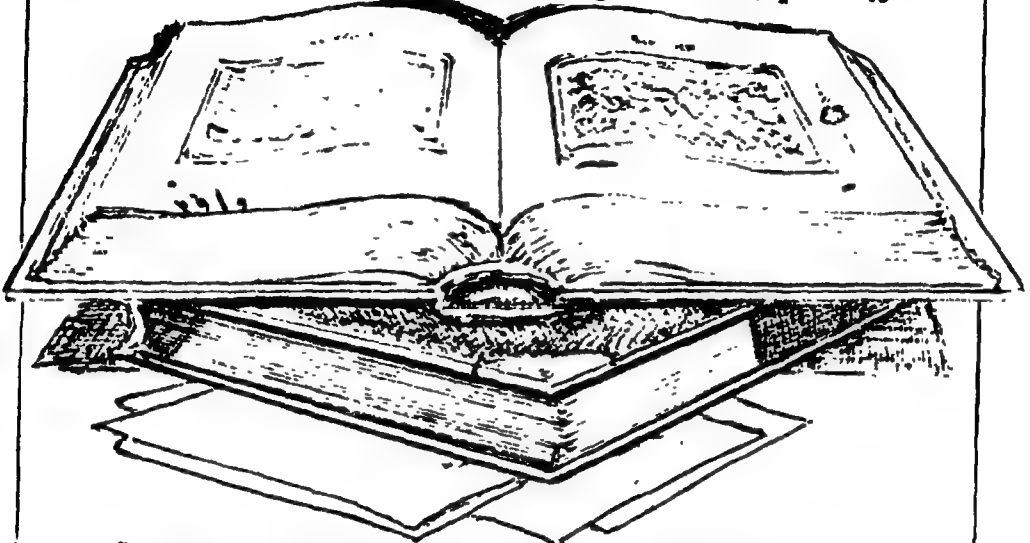
٣ - اعتماده على طبعات معينة :

٤ - من المؤكد ان هناك كتباً

للحديث غير الكتب التي فهرسها ، وهي مشهورة ، مثل مسند الحاكم والطبراني والبيهقي ، فلماذا فهرس كتباً في السيرة النبوية مثلاً ، وأهملاً أصولاً باقية في الحديث النبوي ؟ ولماذا اعتمد على

يمكن ايجاز الكلام عن هذا الجانب بالنقاط التالية :

١ - تحديد كتب الحديث النبوي بطبعات خاصة ، معظمها مما نشره المستشرقون واشرفوا على طبعاته - من الصعوبات التي يعانيتها المراجع ، فمن



سيرة ابن هشام ، وهي مختصرة عن سيرة ابن اسحاق ، وترك الاصل ؟ وما الذي حمله لان يقرن المسند المنسوب للامام زبيد بن علي ، مع الكتب الموثوقة عند اهل السنة ؟

٥ - لا بد ان تكون صلة المراجع بالحديث النبوي وثيقة جداً ، حتى يجد طلبته من الحديث ، كما انه لا بد له ان يتأمل طويلاً في معنى الحديث المراجع ، حيث لا يمكن العثور على الحديث ، الا من معنى بارز ، ولا ضرب لذلك مثلاً بالاحاديث التالية :

حديث : عن أم سلمة رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « انما انا بشر وانكم تختصمون الي ، ولعل بعضكم ان يكون الحق بحجته من بعض فاقضي له علي نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئاً فلا يأخذه ، فانما اقطع له قطعة من النار » . أخرجه الستة .

لم يحصل على هذه الطبعات لم يجد من المعجم شيء ، علماً بأنه ليس في معظم الطبعات المعتمدة آية مميزة ، مثلاً اعتمد في سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى على أرقام الصفحات ، مما يتحقق في آية طبعة أخرى .

٢ - اعتمد في مغازي الواقدي على الترجمة المطبوعة في برلين ، مع أنه كان بإمكانه الاعتماد على الاصل العربي مباشرة ، وربما اضاع المترجم أو اخطأ في بعضها .

٣ - تقسيم المؤلف بعض كتب السنة ، منها مسند الامام احمد ، هو تقسيم اجتهادي ، فقد انشأه بنفسه حسب فهمه وبرايته ، وهذا التقسيم يمكن ان يزداد عليه أو ينقص منه ابواب ، أخرى مراعاة للضبط واللبقة ، بالاضافة الى ان هناك مواضع تفصيلية لم تذكر في بابها مثلاً : الحلق - الجمار ، وغيرها لم يذكرها في الحج .

## الاستغراب والاستغراب

هذا الحديث لم يعثر عليه في بشرية الرسول ولا في الخصام ، وقد أحالها الى المخاضة ، ولا في القضاء وقد أحالها الى الاقضية ، ولا في قاضي ولا في اللحن - الحجة - الحكم ، ( وقد أحاله الى القاضي ) ، مع انه حديث مشهور .

حديث : دع ما يريبك . فقد ذكره في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الريب او في موضع آخر .

حديث : ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه . فقد ذكره ايضا في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الرخصة او العزيمة ... وهكذا .

٦ - لهذا كله او غيره ، بادر (فنسك وغيره) الى عمل آخر في فهرست الحديث النبوي على أساس لفظي ، وصنف معجمه المشهور ، وهو المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، الذي سنتحدث عنه ، مع موازنته بالفتح (١١) ثانيا : الكتاب الثاني : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

### ١ - الجانب الوصفي :

١ - ابتدا بتصنيفه ، وشارك في ملازمه الاولى ( فنسك ) ، الذي تقدم ذكره اكثر من مرة ، واستمر فيه ( منيسنج ) تلميذه ، ثم : فان لـ وون ، ودي هاس (١٢) ، وغيرهم من المستشرقين والمستعربين العالميين .

٢ - وصدر المجلد الاول منه ١٩٣٦م وصدر الجزء السابع والاخير ١٩٦٩ م ، واقتصر مدة لتصنيف الاجزاء وطباعتها سنتان في كل من المجلدين السادس والسابع ، واطول مدة كانت في الجزء الثالث ، حيث استغرق اثنتي عشرة سنة ، واشترك محمد فؤاد عبد الباقي

بالاشراف على جزئين منه ، هما الثالث والرابع .

٣ - والكتاب معجم مفهرس لتسعة كتب من امهات السنة النبوية ، وهي الكتب الستة ، ومسند الدارمي وموطأ مالك ، ومسند احمد بن حنبل .

٤ - وهو من المساعدات المالية من الجامع العلمية البريطانية والدنمركية والسويدية والهولندية والاونيسكو ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي ، والاتحاد الاممي العلمية ، ( كما هو مسجل على الصفحة الاولى منه ) .

٥ - هناك عدد من أسماء المستعربين لم تذكر اسمائهم مع المؤلفين ، منهم : ١ - جوزيف شاخت الالماني : وتولى التدريس في جامعة القاهرة ، وكان عضوا في المجمع العلمي المصري بدمشق .

٢ - بيلا الفرنسي ، واشتهر بتضلعه بالعربية ، وله تحقيقات كثيرة ، وخاصة في آثار الجاحظ .

٣ - برنارد لويس الانكليزي ، واشتهر بمؤلفاته التاريخية والذهبية ، وخاصة الفرق الاسماعيلية .

٦ - في الصفحات الاولى ثلاث تنبيهات وارشادات للمراجعين :

اولا : اوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة ، بمراعاة الترتيب حسب الاشتقاق وتنوع المعنى طبقا لما هو مقرر في علمي الصرف والنحو .

ثانيا : اوردنا الحديث واتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه ، والاماكن الاخرى باعتبار المعنى فقط .

ثالثا : النجم المزدوج يسدل على تكرار في الحديث المنقول ، او في الباب او في الصفحة .

٧ - وفي مقدمة الكتاب ، فهرس لصحيح مسلم بشرح النووي طباعة مصر ١٢٨٦ ، حسب الرواة ، مع رقم الحديث ورقم الصفحة ضمن الكتاب الواحد المرقم ايضا . وفي مسند احمد

المراجعة ومنظّم ، وقد توفرت له  
الامكانات المالية والبشرية ، مما جعلته  
معجما عالميا قريبا من الكمال .  
٥ - وهذا المعجم وغيره حافز  
للمسلمين على مستوياتهم المتعددة ، ان  
يبدلوا وسعهم في خدمة الحديث النبوي  
- وما أرحب مجال خدماته - ويتابعوا  
جهود أئمتنا المتقدمين الخالصين بوسائل  
جديدة ونافعة في العطاء المادي والمعنوي  
مهما غلا العطاء .



- ١ - من مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة .
- ٢ - المصدر السابق .
- ٣ - من كتاب المستشرقون للعقيقي .
- ٤ - سيأتي الحديث عنها بالتفصيل .
- ٥ - من كتاب الاستعراب في الاتحاد السوفييتي ،  
ومن العجيب ان يستعمل هؤلاء ( اللغة بدلا من  
اللهجة ) .
- ٦ - المستشرقون للعقيقي .
- ٧ - مقتبس من كتاب المستشرقون للعقيقي .
- ٨ - مقدمة كتاب : مفتاح كنوز السنة لفنسنك .
- ٩ - لهذا المستشرق كتاب بعنوان : القرآن  
هو الهدى والفرقان ، ولكنني اتحفظ عن الحديث  
عنه .
- ١٠ - من مقدمة للمعجم : احمد محمود شاكر
- ١١ - كان الشيخ ناصر الالباني قد بدأ  
استدراكا عليه ولكنه لم يتمه لوجود اشياء  
كثيرة « كما قال » ، تحتاج الى استدراك .
- ١٢ - المستشرقون للعقيقي .

ابن حنبل اعتمد على رقم الصفحات ،  
وفي الموطا على رقم الحديث ، وما  
عدا ذلك فعلى الكتب والابواب صراحة ،  
وفيه اختصار عن عناوين في الموطا .  
مثلا : باب وقوت الصلاة .

ما يتقى من دعوة المظلوم ، دعوة  
المظلوم .

العمل في السلام ، سلام .

## ب - الجانب النقدي والتقويمي :

- ١ - اقتصر على تسع من امهات كتب  
السنة وترك كتب السيرة ومسند الامام  
زيد بن علي ، وهذه الكتب التسع هي  
نفسها التي فهرس لها ( فنسنك ) في  
كتابه السابق : مفتاح كنوز السنة .
- ٢ - اتبع هنا الاسلوب اللفظي طبقا  
لطريقة النحاة ، وقدم له بارشادات  
نافعة للمراجع . اما كتاب ( مفتاح  
كنوز السنة ) ، فقد اتبع فيه الاسلوب  
المعنوي ، او الفقهي ، ومن الواضح  
ان الاسلوب اللفظي أسهل في البحث  
والرجوع ، وأبعد عن أغراض الانحراف  
والتشويه .
- ٣ - لم يحدد طبقات خاصة لكتب  
السنة ، الا فيما يتعلق بصحيح مسلم ،  
بل اقتصر على ذكر الكتاب والباب  
صراحة ، ما لم نلاحظه في كتاب :  
المفتاح .
- ٤ - هذا المعجم عمل متقن وأمين اذ  
لا مجال فيه للدس والتشكيك - وسهل

## « أهل القرآن »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« ان لله اهلين من الناس . قالوا من  
هم يا رسول الله ؟ قال اهل القرآن هم  
اهله وخاصته » .

# الدُّبِّ لِلْحَافِسِ

## ومؤامراته الخزرعومة

بقلم الاستاذ :  
محمد فرج

رجال الاسلام ، وان يضعف من مكانتهم  
وان يشكك في ايمانهم ، وهو بذلك انما  
يبدل محاولة فاشلة ويسعى سعيا خائبا  
لهدم بناء الاسلام الذي قام على شهادتي ان  
لا اله الا الله وان محمد رسول الله ،  
ويوم يعيك اصحاب الرسول الاوائل  
المؤامرات بين يدي الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، فهذا هو سقوط الاسلام - كما  
يريد - وفي ذلك القضاء عليه .

وفي هذا الكتاب تكلم لا مانس عن  
مؤامرة حاك خيوطها - على حسد زعمة  
ثلاثة من اوائل رجال الاسلام ، وهم  
ابو بكر وعمر وابو حبيدة . وهي دون  
شك مؤامرة من نسج خياله ، وضع هو  
احداثها ورتب اتفاقها دون سند تاريخي ،  
ونحن بدورنا نتناول هذه المؤامرة في هذا  
المقال بالعرض والتحليل ، لنؤكد انها  
مؤامرة مزومة ، لم يقم لا مانس عليها  
الدليل وانما اراد بنشرها ان يسيء الى

لامنس « امام الامر الواقع والشئ المنظور » .

وذكر لامنس ان مشروع المؤامرة اخفق في عهد عمر اذ توفي ابو عبيدة في خلافته ، مما دعا عمر الى اختيار عدد من المسلمين يختار احدهم للخلافة من بعده ، ويقول لامنس : انه بعد وفاة عمر « رجس المسلمون الى الشورى التي حرموا منها في عهد ابي بكر وعمر » .

واقم لامنس بعض النساء في هذه المؤامرة ، فقد اشرك عائشة زوج الرسول وبنت ابي بكر فيها ، ووصفها بأنها امرأة ذات ذكاء ودراية ونبوغ سياسي ، واشرك ايضا حفصة زوج الرسول وبنت عمر بن الخطاب وقال « ان عائشة وحفصة حملتا رسول الله على ان يعهد لابي بكر بالصلاة بالمسلمين لما اشتد عليه المرض » .

ويزيد لامنس فيقول : « ان رسول الله كان يشعر احيانا بمؤامرة الزوجتين ، فاذا ما دعيا ايا بكر وعمر ليكونا عند رسول الله ، دعا الرسول عثمان ايضا » .

هذه هي المؤامرة الوهمية التي ابتدعها الاب لامنس وجعلها موضوع كتابه « الثلاثة » .

وكان من الواجب عليه وهو رجل دين

درس الاسلام ، وبحث فيه واطلع على اكثر ما كتب من مصادر ومراجع اسلامية . . كان عليه ان يتأكد من وجود هذه المؤامرة وان يؤكد وجودها بالاسانيد والبراهين ، وان يذكر المراجع التي استند اليها في روايته ، التي لم يرد عنها خبر في كتاب او مرجع ، او مصدر تناول التاريخ الاسلامي الاول رغم كثرتها ودقتها وامانة الراوين فيها .

### رجال المؤامرة :

ليس من المقبول او المقبول ان تتم مؤامرة كهذه بين ثلاثة كانوا من قادة

ذكر لامنس ان ابا بكر وعمر و ابا عبيدة اتفقوا فيما بينهم اتفاقا سرياً - في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتولى الثلاثة امر المسلمين بعد وفاة الرسول ، فيمضون معا على ان يتولى ابوبكر الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ثم يعد الامر من بعده لعمر فيتولى الخلافة من بعده ، ويقوم عمر خلال فترة حكمه بالاعداد لتولى ابي عبيدة ، فيمهد له الطريق ويكسب له الاصدقاء ويدعم موقفه بين الصحابة ، حتى اذا مات تولى ابو عبيدة ولاية المسلمين . . ويقول لامنس شارحا المؤامرة « ان ابا بكر ادهى اصحاب محمد واكثرهم

لباقة واصدقهم نظرا ، وانه كان يمني نفسه منذ زمن بعيد بعرش محمد ؟؟ » . وخلافته ، وانه كان متفقا في ذلك مع عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح ، وان الاتفاق بين الثلاثة كان يدور حول تقاسمهم الحكم في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يكون ابوبكر اول الخلفاء لمقامه عند رسول الله واطمئنان المسلمين اليه والى اخلاصه وصدقه ، ثم كان عليه بعد ذلك وحين يصل الى عرش الخلافة ان يوطد الامر ببلوره لعمر بن الخطاب ، الذي كان لشدة بغضه للكثيرون من المسلمين ولايته ويفضلون غيره عليه ، حتى اذا ذهب عمر قدام ابو عبيدة مكانه . .

وذكر لامنس في حديثه عن المؤامرة ان ابا بكر حين تولى امر المسلمين راح يوطد الامر لزميلية من بعده ، فمضى عمر صلى القضاء وولى ابا عبيدة على الفء ، واخذ يستشيرهما في امور المسلمين ويدعم مكانتهما بين الصحابة ، فلما حانت وفاته جمع الصحابة وعرض عليهم ان يتولى عمر من بعده ، واقنعهم بذلك حتى تأكد من مبايعتهم له ، بعد ان جعلهم كما يقول



الآخلاص ، كان الواحد منهم يتمنى ان يفتدى رسوله ودينه بحياته وبأولاده وبماله .. تاريخهم نقي نظيف ، وآخلاصهم للرسول وللدن هو مثل لآآخلاص البشرى فى جميع مراحل البشرى وآيمانهم فاق كل حدود لآآيمان .. لآس من الغرب اذن ان يكون هؤلاء الثلاثة ابعد الناس عن مؤامرة يزعمها الآب لآمانس ، وعن اتفاق سرى يقول به ، وكلهم كانوا زاهدين فى الدنيا ىرجون الآخرة آيماناً منهم بار ما عند الله حبر وآبقى .

عندما اختار الله رسوله الى جواره ، كان ابوبكر متغيباً عن المآنة فى داره بالسح - من ضواحي المآنة - وكان عمر بالمآنة واذله النبأ ، فكذب من حاول اقناعه بالحققة المؤلة ، ووقف فى المسلمين يقول « ان رجالا من المنافقن يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قبل قد مات ، والله لىرجعن رسول الله كما رجع موسى فىقطعن اىدى رجال وآرجلهم زعموا انه مات » .

ولما عاد ابوبكر قصد الى بيت عائشة ، فوجد الرسول صلى الله عليه وسلم مسجى فى ناحية من البيت فكشف عن وجهه وجعل يقبله ويقول « ما اطيعك حيا وما اطيعك ميتا » وخرج الى الناس وقال فىهم خطيباً يؤكد لهم موت الرسول « ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » ثم تلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد

الاسلام .. فآبوبكر كان اول رجل يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته ويقف الى جانبه منذ اللحظات الاولى لرسالته ، يشد من أزره ويعاونه بماله ونفسه وبكل ما يملك ، ويكون قوة له وقوة للمسلمن يواجه تحديات قرىش من قوة وعنفة ، ويتحمل الاذى والآهانة ويشترى العبيد المسلمين بماله ثم يطلقهم احرارا ، ويتحمل مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاق ويشاركه فى هجرته ويكون « ثانى اثنين اذهما فى الفار » ويحارب معه ويحزن لما يصيبه ويفسرح لنصره ويعيش باحساساته .

ثم عمر القوى المؤمن الشجاع ، الذى حارب محمداً قبل اسلامه وكاد يقتل احته لانها تقرأ القرآن ، فلما اسلم جاهر باسلامه واعلنه على الجميع ، لم يخفه ولم يجعله سرا وانطلق مع اتباع محمد صلى الله عليه وسلم يذودون عن الاسلام ، ويدفعون عنه شر قرىش ، ثم حمل سيفه وقاتل فى سبيل الله وخاض المارك ، وكان مستشارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش حياته كلها آمينا على دينه وفيسا لرسوله دعامة قوية لآسلام .

وابو عبيدة القوى الامن الذى وعده الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وكان فى طليمة من اعتنق الاسلام ، وسارع الى نصره الرسول ، وشارك فى غزواته ، وكان معلم الاسلام فى نجران ، ترك بلده الى الحبشة مهاجرا ، قال عنه الرسول الكريم « لكل امة امين وامين امتى ابو عبيدة بن الجراح » وقال عنه ابن قتبية « ابوعبيدة من عظام اصحاب رسول الله » .

هؤلاء الثلاثة ابطال المؤامرة المزعومة فى رأس الآب لآمانس - هم اوائل المسلمين واعظمهم ، جمعوا الى طهارة القلب عفة اللسان ونقاوة اليد وقوة الآيمان ، وشدة

ساعده يتزعمهم سعد بن عباد ، وتداولوا في الامر فقال لهم سعد ، ان لكم لسابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلق الانداد والاولاد ، فما آمن به من قومه الا رجال قليل ، وما كانوا يقدرون على ان ينعنوا رسول الله ولا ان يعزوا دينه ، ولا ان يدفعوا عن انفسهم حينما عملوا به ، فلما اراد لكم ربكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ، وحصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه ، فكنتم اشد الناس على عدوه فيكم واثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها ، واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا ، وحتى اثخن الله عز وجل لرسوله بكم الارض ، ودانت بأسيا فكم له العرب ، وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قريين المين ، فاستبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس .

واقر الانصار راي سعد فقالوا « وفقت في الرأى واصبت في القول ، ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا » الا ان البعض - ولعلهم من الاوس - اختلفوا معهم في الرأى ، فقد تساءل احدهم « فان ابيت

مهاجرة قريش » فقالوا : « نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر بعد؟ » فاجابه البعض « فانا نقول اذن منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا » وعلق سعد على هذا النقاش بقوله « هذا اول الوهن » .



خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ، ١٤٤ : سورة آل عمران .

هنا فقط ادرك عمر حقيقة الامر ، وادرك ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات ، فلم تحمله رجلاه من وقع الصدمة فخر الى الارض جزعا هلعاً ، وتخلت عنه في هذا الموقف شدته وغلظته ، وفي هذا الموقف يقول ابو هريرة : « قال عمر . فوالله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فمقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي ، وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات » .

وموقف عمر هنا فيه رد بالغ على ادعاء الاب لامنس ، وينقض نقضا صريحا ما زعمه من اشتراكه في المؤامرة ، لان عمر لم يكن ليتصور - في حياة الرسول - ان الموت جائز عليه جوازه على سائر البشر ، ودليل ذلك انه لم يصدق نبأ الوفاة بل هدد بالقتل كل من يقول به . وهذا الشك من جانب عمر يبعد عنه فكرة التأمير على نظام الحكم بعد الوفاة ، لان الوفاة ذاتها كانت امرا مستعبدا في ميثلته وتفكيره .

عندما تحقق العرب مهاجرين وانصارا من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدا الانصار يفكرون في امر مدينتهم ، هل تبقى في ايديهم وهل يتولون هم الحكم فيها ؟ ام يترك امرها وحكمها للمهاجرين ؟ وكان من الطبيعي ان يكون الانجاء عندهم ان تبقى المدينة لهم ، وان يظل امر العرب في ايديهم .

ومنذ اللحظات الاولى التي اعقبت وفاة الرسول ، اجتمع الانصار في سقيفة بني



# والله

## والكون

الاستاذ/محمود محمد ابراهيم السيد

■ كل ما في الكون وجميع مظاهر هذه الحياة وجوانبها وكلياتها وجزئياتها كل ذلك شاهد بوجود الله تعالى ، ناطق بعظمته وقدرته ، متحدث بآرادته وحكمته .  
وقد انزل الله الكتب السماوية على رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكلها تدعو الى توحيد الله وعدم عبادة غيره ، فامن من آمن ، وكفر من كفر ، والكتب السماوية ووصايا الانبياء والرسل ، واحاديثهم فيها الدليل النقلي على وجود الله تعالى ، وسائر ما جاءوا به من العقائد والقصص والتشريع .

ان يهدي الله بها قلوب العائرين . ولعلها تكون حجة على الملحدين المكابرين والزنادقة المفسدين الذين يريدون الحياة فوضى ويفغونها عوجا .

والى جانب الدليل النقلي، يوجد العديد من الادلة العقلية على وجود الاله الخالق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، نسوق بعضها على سبيل المثال في هذا المقال ، عسى

وهذه هي الادلة العقلية على وجود الله تعالى مشفوعة بما يؤيدها من آيات القرآن الكريم :

القول بان الطبيعة هي التي اوجدت الكائنات قول باطل من عدة اوجه

ان الطبيعة بالنسبة للكائنات لاتخرج عن نطاق هذه الاحتمالات الثلاثة ، وهي : ان تكون جزءا من الكائنات ، او ان تكون الكائنات جزءا منها ، او ان تكون هي عين الكائنات ، فعل الزعم بانها هي الموجدة للكائنات ، لو افترضنا انها جزء من الكائنات لترتب على ذلك ان يكون الجزء من الكائنات قد اوجد كل الكائنات ، وهذا مستحيل ، لان الجزء من الشيء لا يوجد الشيء ، وعلى فرض ان الكائنات جزء من الطبيعة فمن زعم ان الطبيعة هي التي اوجدتها فقد حكم بان الطبيعة - ككل - قد اوجدت بعضها وهو الكائنات ، وهذا ايضا مستحيل ، لان الكل لا يوجد الجزء ، وادنا قلنا بان الطبيعة هي الكائنات وليست جزءا منها ولا كلا لها ، رفضنا ايضا القول بانها هي الخالقة للكائنات ، لان الشيء لا يوجد نفسه .

### ■ الوجه الثاني :

ان الطبيعة - وجدت باشكال مختلفة واوراع متشعبة الى فروع مختلفة وصور شتى ، مثل الحيوان والنبات والطاقسة والكهرباء والمغناطيسية وطققات الصخر والالكترونات وما الى ذلك ، فهي اذا مجزأة ومنقسمة ، فلا توصف بالالومية ، لان الا له لا بد ان يكون ذاتا واحدة لامركبا من عدة ذوات او مكونا من مجموعة اشياء .

ليس من الجائز عقلا ان يوجد شيء عن طريق الصدفة . فكل شيء موجود لابد له من موجد ، والصنعة تدل على الصانع ، والاثر ينشئ عن المؤثر ، واذا كنا نستعد - بل لا نتصور - ان يوجد قلم او ساعة او مذياع او آلة تصوير مثلا ، او اى نوع من انواع الاجهزة والآلات ، من غير ان يوجد الصانع الذي صنعها والايدي التي عملتها والعقل المفكر الذي صمم تركيبها ورتب اجزاها ، اذا كنا لاتصور ذلك في هذه الاجهزة والآلات الصغيرة التي هي في متناول ايدينا ، فكيف نقول عن الارض وما فيها وما عليها ، وعن السموات والكواكب والاقمار والنجوم والمجرات ، كيف نقول عن هذا الكون الهائل وهذه الموجودات الضخمة العظيمة : ان ذلك وليد الصدفة وليس بفعل فاعل وليس نتيجة عقل مدير ؟ .. انت ايها الانسان قد صنعت الآلات والاجهزة ، وصنعت وسائل النقل وبنيت السدود والقصور والمساكن فمن الذي اوجدك انت وابامك واجدارك؟ ومن الذي خلق الكائنات التي هي اضخم واكبر منك ، والتي لا يد لك في وجودها ولا اثر لمعلك وفكرك في تركيبها ؟ اليس وجود هذه المخلوقات دليلا على وجود خالقها ؟ .

واليك في هذا الشأن قول الله تعالى ردا على المشركين :

« ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض؟ بل لا يوقنون » الطور : ٣٦-٣٥ .



جسم الانسان بما فيه من الاعضاء ، يحويه من الاجهزة الدقيقة : كالجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز العصبي ، وما ذلك مما ركب في جسم الانسان وكل عضو وكل جهاز يؤدي وظيفته ويقوم بمهمته ، ونجد اية ذلك في القرآن الكريم في قول الله تعالى : « وفي الارض آية للمؤمنين ، وفي انفسكم افلا تبصرون » الذاريات : ٢٠-٢١ . وفي جماعات النمل والحيوانات والزواحف والطيور وتنسيق العمل والوظائف والعلاقات بينهم وفي ميولها وطبائعها وغرائزها ، وفي الخطاب واساليب التفاهم في كل جماعة منها ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« وما من دابة في الارض ولا طائر يه بجناحيه الا امم امثالكم » ما فرطنا الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون الانعام : ٣٨ .

وفي الظواهر الكونية ايضا نجد اية التنسيق والتنظيم ، ومن الامثلة على ذلك المسافة بين الشمس والارض والتي تقا بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر ، فهذه المسافة كافية لان تنشر الشمس الدفء في الارض وتبعث فيها الحياة ، ولو كانت هذه المسافة ضعف ما هي عليه لتجمد شيء على وجه الارض ، ولو كانت نصف ما هي عليه لانصهر كل شيء على وجه الارض ، وظاهرة المطر ايضا ، فانه ينزل على الارض بالقدر الكافي لارواء الانسا والحيوان والنبات ، ولو انعدمت الامطار لما كان كل كائن حي على وجه الارض ، ونقصت كميات المطر لحل باهل الارض الجوع والظمأ ، ولو تضاعفت الامطار لغرقت الارض بما عليها ومن عليها . وصدق الله العظيم اذ يقول « وانزلنا السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض ، وا على ذهاب به لقادرون » المؤمنون : ١٨ . ولو لا دوران الارض حول نفسها لكانت الحياة في احد نصفيها ليلا دائما وفي نصفها الاخر نهاما

ان الانسان استطاع - بعمله وفكره - ان يتغلب على مظاهر الطبيعة المختلفة واشكالها المتعددة وان يسخرها لمنفعته ويطوعها لارادته ، ويكشف اسرارها ويزيل الستار عن غوامضها ، واخترع وابتكر وارتاب الفضاء ووصل الى الكواكب ، وغاص في اعماق البحار والمحيطات ومازال وسيظل يبذل الجهود تلو الجهود في هذا المجال ، مادامت الحياة ومادامت السموات والارض ، فالطبيعة مسخرة للانسان وخادمة له ، وايضا فهي لا قدرة لها ولا عقل ولا تفكير ، فهي مخلوقة لخالقة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « افمن يخلق كمن لا يخلق ؟ افلا تدكرون » النحل : ١٧ . ويقول ايضا مبينا ان الكون كله في خدمة الانسان : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه » ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون » الجاثية : ١٣ .

هذا الكون موجود على نسق بديع ونظام دقيق : عالم الارض بما فيها من طبقات ومياه ومعادن ، وما عليها من الانسان والحيوانات والدواب والطيور والنبات والجبال ، والانهار والبحار والمحيطات وما في جوفها من اسماك وحيوانات ، وعالم السموات بما فيها من الكواكب والاقمار والنجوم والشهب والمجرات ، وكل من هذه العوالم يسير بحساب سوى لا يتخلف ، ولضرب بعض الامثلة على ذلك : فدورة الارض اليومية حول نفسها والتي ينتج عنها الليل والنهار ، ودورتها السنوية حول الشمس التي تتسبب عنها الفصول الاربعة ، كل منهما تسير بنظام ثابت لا يتغير ولا يتوقف ، ونجد الدقة والنظام ايضا في

مستمرا ، وفي ذلك يقول الله تعالى :  
« قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل  
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله  
يأتيكم بضياء افلا تسمعون ؟ قل :  
أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا  
الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم  
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ؟ »  
القصص : ٧١-٧٢ .

هذه الظواهر وغيرها مما لا يحصى ولا  
يعد ، كلها ادلة ناطقة بوجود الاله المنسق  
لهذا الكون والمنظم  
لهذه الحياة ،  
اذ يستحيل

وجود النظام

بدون منظم

وكل شئ

موجود على

نسق بديع لا

بد له من عقل او

فوجد و فكر ابدعه

ونسقه ، قال الله تعالى :

« ان في خلق السموات

والارض واختلاف الليل والنهار

والفلك التي تجري في البحر

ما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء

من ماء فاحياهه الارض بعد موتها وبث

فيها من كل دابة وتصريف الرياح ،

والسحاب المسعر بين السماء والارض

لايات لقوم يعقلون » البقرة ١٦٥ .

توجد عند الانسان نزعتان نزعة الخير  
ونزعة الشر فنزعة الشر هي التي تؤدي به

الى مهاوى الجرائم ، وتوقعه في فعل

المكرات ، كالقتل والزنا والسرقة والربا

والاغتصاب وغيرها ، وترجع الرذائل

في معظمها الى الصراع على المال والجنس ،

والتكالب على المنافع ، فنزعة الشر تقوم

اساسا على حب المادة ، اما نزعة الخير التي  
تسمو بالانسان عن تقديس المادة وتبعمه  
عن الرذائل ، وتجعله يتحلّى بالفضائل  
كالجود والمروءة والاخلاص والوفاء والصدق  
والامانة والايتار ، فنزعة الخير اذا بعيدة عن  
المادة ، وهي عبارة عن احساس الانسان  
بوازع يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ،  
ويحبب اليه الفضيلة ويبغض اليه الرذيلة .  
وهذا الوازع هو ما يعبر عنه في العرف  
الحديث بالضمير . واذا كان تقديس المادة  
والتكالب عليها هو الباعث على  
ارتكاب المنكرات ، والمادة  
هي القوة الموجهة للشر .

فلا بد ايضا لنزعة الخير من قوة موجهة لها  
خارجة عن نطاق المادة ، وهي التي توجد  
الميل الى الخير ( الوازع او الضمير ) عند  
الانسان ، ولا بد ان تكون هذه القوة هي  
المسيطرة على العالم والخالقة للكون ، وهذا  
يدل على وجود الله مصدر الخير كله ،  
بدليل ان الداعين اليه يدعون الى الحق  
والى الصراط المستقيم ، وعلى رأسهم  
الانبياء والرسل الذين يبلغون رسالات الله  
الى البشر ، واذا كان الشيطان يقود انصار  
الشر واعوان الفساد ، فالله هو موجه  
الداعين الى الخير والاصلاح ، وهو الذي  
امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر على  
السنة الانبياء والمرسلين والمصلحين : « ان  
الله يأمر بالعدل والاحسان وايتساء ذي

القريبى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .  
يعظكم لعلكم تذكرون ، النحل : ٩٠ .

## الدليل الخامس :

يضيع كثير من الحقوق في هذه الحياة ،  
وكثيرا ما يظهر الباطل ويختفى الحق ،  
ويسود اهل الشر ويضطهد الدعاة الى الخير ،  
ونرى الابرياء توجه اليهم الاتهامات الباطلة  
ويماقبون ظلما وزورا ، على جرائم لم  
يرتكبوها ، وعلى ذنوب لم يقرروها ، بل

يعاقبون على جبههم للخير ودعوتهم الى العدل  
والاصلاح ، كما نرى كثيرا من الطنأة  
الظالمين وسفاكى الدماء ومغتصبى الحقوق  
والمعتدين على الاعراض والمنتهكين للحرمات ،  
نرى كثيرا من اولئك المفسدين المتجبرين  
يرحلون عن هذه الحياة دون ان تمتد اليهم  
يد المدالة لتقتص منهم ، وقبل ان يحاكمهم  
المصلحون وينصفوا المظلومين منهم ،  
وكثيرا ما خطيء القضاة في احكامهم ، او  
يقضون بين الناس بقوانين جائزة ، فهل  
وجدت هذه الحياة لتقوم على الظلم وتضيع  
فيها الحقوق ، وينتصر فيها الباطل على  
الحق ، ويسود فيها الشر على الخير ، من  
غير ان تكون هناك قوة كبرى توجهها وتسب  
لها الشريعة المثلى والقوانين العادلة ؟ ..

ان البشر لا يخطئون في اصدار الاحكام  
فقط ، بل يخطئون في وضع القوانين ذاتها ،  
ذلك ان البشر طاقاتهم محدودة ، وعقولهم  
قاصرة عن فهم حقيقة النفس البشرية ،  
والتوصل الى اقنوم الطرق لاصلاح  
المجتمعات ، ووضع القانون الموحد الذي  
يحقق العدالة التامة ، في الجماعات  
الانسانية كلها على اختلاف طبقاتها ،  
واجناسها وعصورها وبيئاتها ، وايضا  
فالنفس البشرية يفلب عليها الهوى وتتحكم  
فيها العواطف والميول الشخصية والانفعالات  
الذاتية ، والتصصب لبعض الفئات

والطبقات والجماعات والمذاهب ، فلا  
تصلح النفس البشرية لسن الشرائع ووضع  
القوانين التي تصلح شئون العالم ، واذا  
كان الانسان - وهو سيد الكائنات على  
هذه الارض - عاجزا عن اصلاح المجتمعات  
وغير مؤهل لان يكون هو مصدر التشريع ،  
فما هو مصدره ؟ ومن هو صاحب هذه  
المهمة التي عجز عنها الانسان ؟ انه الله  
خالق الكون وخالق الانسان والذي لا يخلبه  
شيء ولا تخفى عليه خافية ، وهو العليم  
باحوال الناس والخبير بما يقوم امورهم  
ويصلح شئونهم ، وهو المنزه عن الهوى  
والعواطف والانفعالات وغير ذلك مما  
يتصف به البشر من النقائص ، وهو الذي  
شرع لنا القوانين السماوية في كتبه المنزلة  
على رسله عليهم الصلاة والسلام ، لتكون  
هي الحكم الذي نرجع اليه في كل ما يعرض  
لنا من شئون حياتنا ، وما يكون موضع  
خلاف بيننا ، قال تعالى : « يا ايها الذين  
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى  
الامر منكم » فان تنازعتم في شئ فردوه  
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر . ذلك خير واحسن تأويلا ،  
النساء : ٥٩ .

ومن ناحية اخرى ، اذا كان القضاء في  
الدنيا يخطئون في اصدار الاحكام - سواء  
كان ذلك نتيجة القوانين الجائرة ، او عدم  
وضوح القضايا ، او لهوى في نفوسهم -  
فلا بد ان يكون هناك قاض اعظم ، وحاكم  
اكبر لهذا العالم فوق مستوى البشر ، منزه  
عن الهوى ويستحيل عليه الخطأ ولا يخفى  
عليه شيء ، يجمع الناس في ساحة القضاء  
العادل بعد انتهاء هذه الحياة ، في حياة  
اخرى جديدة أبدية دائمة ، ويعق الحق  
ويبطل الباطل ، ويقيم العدل ويمحو  
الظلم ، ويقتص من الطغاة الظالمين للأبرياء  
المظلومين ، وهذا القاضي والحاكم ، هو  
الله الذي خلق هذا العالم واوجد هذا  
الوجود . وقد تحدث القرآن الكريم عن  
محكمة العدل الالهية ، التي تقام يوم  
القيامة ، وينتصر فيها الحق على الباطل ،  
والنور على الظلام ، في قول الله تعالى :

« وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون » الزمر . ٦٩-٧٠ .

## ■ الدليل السادس :

قد اهدت جماعات بشرية عبر التاريخ وعلى مر العصور ، الى وجود الاله الخالق لهذا الكون رغم اثراهم به ، وهم لا يدل على حتمية وجود الله عند النفس البشرية ، وانها بنفطرتها التي اودعت فيها تميل الى الايمان بالقوة الخارجة عن المادة ، الموجدة للعالم ، الخالقة للطبيعة ، وهذا الشعور الكامن في النفوس ، وهذا الميل في القلوب الى الاعتراف بوجود الله ، لأبد ان يكون ايحاء من مصدر خارج عن الطبيعة ، والهاما روحيا متحررا من قيود المادة ، اوحى به الى النفوس ، القوة المسيطرة على المادة وعلى العالم كله ، وهي الذات الالهية ، ولو ان هذه الجماعات البشرية تركت انفسها على طبيعتها ، ولم تنحدر بها الى هاوية الفرك ، ولم تنحدر الى حضيض الوثنية ، لاهتدت الى توحيد الله ، ومن امثله هذه الجماعات قدماء المصريين والعرب في الجاهلية ، فبالرغم من انهم لم يكونوا اهل كتاب ، الا لانهم آمنوا بالمصدر الاول لهذا الكون ، والا له الخالق لهذا الوجود ، وان كانوا قد عبدوا معه آلهة اخرى ، على ان عقيدة التوحيد قد ظهرت عند قدماء المصريين في عهد الملك ( اخناتون ) ، كما ظهرت في فلسفة افلاطون (١) فكرة وجود الاله الخالق للعالم . ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى توحيد الله تعالى ، وكان بعض المشركين لا يزالون على جاهليتهم ومصرين على شركهم ، واجههم الله عز وجل بما يقيم الحجة عليهم ، وسجل عليهم خطايم في عبادة غيره مع اعترافهم بانه هو وحده

الخالق لهم وللعالم كله ، والمسير لجميع الامور ، وذلك في قوله تعالى :

« ولئن سألتهم : من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن : الله ، فاني يؤفكون » الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له . ان الله بكل شيء عليم . ولئن سألتهم : من نزل من السماء ماء فاحيا به من بعد موتها ؟ ليقولن : الله . قل . الحمد لله . بل اكثرهم لا يعقلون « العنكبوت . ٦١ - ٦٢ - ٦٣ . وقوله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، فاني يؤفكون ؟ » الزحر . ٨٧ .

اما الذين يكفرون وجود الله تعالى فهم جاحدون مكابرون يكتُمون الحق وهم يعلمون .

وبعد تبوت هذه الدلة على وجود الله تعالى ، قد يبدو لبعض الناس ان يوجه اسئلة في هذا الشأن ، ونحن نذكر هذه الاسئلة المتوقعة ، ونذكر معها الرد عليها :

## ● السؤال الاول :

اذا قلنا : ان كل موجود لا بد له من موجد فمن اوجد الله ؟

## ● الجواب :

هذه القضية المنطقية خاصة بالموجودات التي تحتاج الى من يوجددها ، لانها متصفة بالضعف ، وليست تامة القدرة او لاقدرة لها ، وان وجدت فيها القوة فانما تستمد قوتها من خالقها ومصدر وجودها ، سواء في ذلك الانسان وغيره من الكائنات الاخرى ، اما الله تعالى فهو الا له الخالق لهذا الكون والمسيطر على هذا العالم ، وهو واهب القوة ومانح القدرة وموجد الحياة في كل كائن حي ، وحياته واجبة لذاته ،

والارض ولا يؤوده حفظهما وهو المولى  
العظيم « البقرة . ٢٥٥ . » هو الاول  
والاخر والظاهر والباطن . وهو بكل شيء  
عليم » .

### السؤال الثالث :

لماذا لا نرى الله ؟

### الجواب :

هذه الدنيا عالم مادي مقيد بالقوانين  
الطبيعية . وحياتنا في هذا العالم مشوبة  
بالتقائص . مليئة بالسلبيات . وكثيرا ما  
تحدث منا الذنوب وترتكب المعاصي  
وتجتنب الطاعات . ورؤية الله تعالى  
مكرمة عظيمة . وهي اسمى امنية . ولا  
تليق بها هذه الحالة التي نحن عليها في  
الدنيا . ولا تنبغي هذه الرؤية للمؤمنين  
به . الطائمين له . بعد انتقالهم من هذا  
العالم الخاضع للماديات المشوب بالتقائص  
الى عالم الطهر والنقاء . حيث يحفظون  
بالتكريم والنميمة المقيم بجوار ربهم . ولكن  
هذه الرؤية ليست كروية بعضنا بعضا .  
او كرويتنا للاشياء التي تقع تحت حواسنا .  
وليس معناها الاحاطة بأوصافه تعالى .  
لقوله عز وجل : « لا تدركه الابصار .  
وهو يدرك الابصار . وهو اللطيف الخبير »  
الانعام : ١٠٣ .

بل هي رؤية بكيفية اخرى لا يعلمها  
الا الله . وقد ذكرها القرآن الكريم بما  
يقربها الى الافهام في قوله تعالى : « وجوه  
يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة » القيامة .  
٢٢-٢٣ . كما قال عن حرمان الكفار من  
هذه الرؤية : « كلا . انهم عن ربهم يومئذ  
محجوبون » ١٥ : المطففين .

اما ادراك الذات الالهية على حقيقتها  
فهذا مما ليس في مقدور العقل البشر  
القاصر المحدود . قال تعالى : « يعلم  
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون  
بعلمه » ١١٠ .

وقوته ذاتية كاملة لا يشوبها ضعف . وقدرته  
غير محدودة . فلا يحتاج الى موجد يمنعه  
الحياة . ولا الى مصدر يستمد منه القوة  
والقدرة . ولا يحتاج الى ما يحفظ حياته .  
ولا كفاء له ولا نظير . وهذا هو شأن  
الا له . فلا يتصف بالالوهية من يتصف  
بالضعف والمجز ومن يحتاج الى من يوجده .  
ونستطيع ان نقول ايضا لمن يسأل عن  
أوجد الله : ما هو الرقم الذي قبل رقم  
(١) ؟ . وستكون الاجابة قطعاً بالنفي .  
فرقم (١) هو الرقم الاول فلا رقم قبله .  
كذلك فوجود الله تعالى وجود الاول الذي  
لاموجود قبله ولا موجد له . قال تعالى :  
« ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير »  
١١ الشوري . « قل . هو الله احد .  
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفوا احد » الاخلاص .

### السؤال الثاني :

هل للزمان او المكان تعلق بوجود الله ؟

### الجواب :

الله هو الذي خلق جميع الموجودات بما  
فيها الزمان والمكان . والمخلوق لا يحيط  
بالمخالق ولا يحده . فالله لا يحده زمان .  
ولا يحيط به مكان . فوجوده لا بداية له  
ولا نهاية . وليس حالا بمكان ولا بجهة .  
ولنصرب مثلا على ذلك من واقع حياتنا .  
فهل يصح ان نسأل عن مكان الصانع  
داخل الآلة التي صنعها او الجهاز الذي  
قام بتركيبه ؟ او نحتم بان الذي بنى بيتا  
يكون مقره بداخل هذا البيت ؟ فاذا لم  
يصح هذا . فمن باب اولي لا يصح السؤال  
عن الزمان والمكان بالنسبة لله تعالى .  
ونجد في آيات القرآن الكريم ما يدل على  
تنزه الله عن الزمان والمكان . مثال ذلك  
قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات

# أطلب مع .. العدد القادم هدية

العام الهجري  
الجميد



وبعد فهذا قليل من كثير من الأدلة  
المقتضية على وجود الله تعالى وأسأله  
عز وجل أن يجعل كتابتها حاضرة لوجهه  
الكريم • وإن ينفع بها الأمة الإسلامية  
والعالم كله • أنه سميع مجيب •



(١) إلا له عن افلاطون وارسطو اله حاضع  
من صنع العقل الفسفي . وهو بهذا اله عاجز  
فرس وجود غيره . والله الحق . خالق قاهر قادر  
« هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة  
الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا اله الا هو الملك  
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار  
المتكبر سبحان الله عما يشكرون هو الله الخالق  
البارئ المصور له الاسماء الحسنى له ما في  
السموات والارض وهو العزيز الحكيم » سورة  
العر المجلد •

## أصحاب القيل

حل الرمز، وجمعوا كل سور في الفران  
في أولها - أ ل م - فلم يهتدوا إلى  
الجواب المناسب •

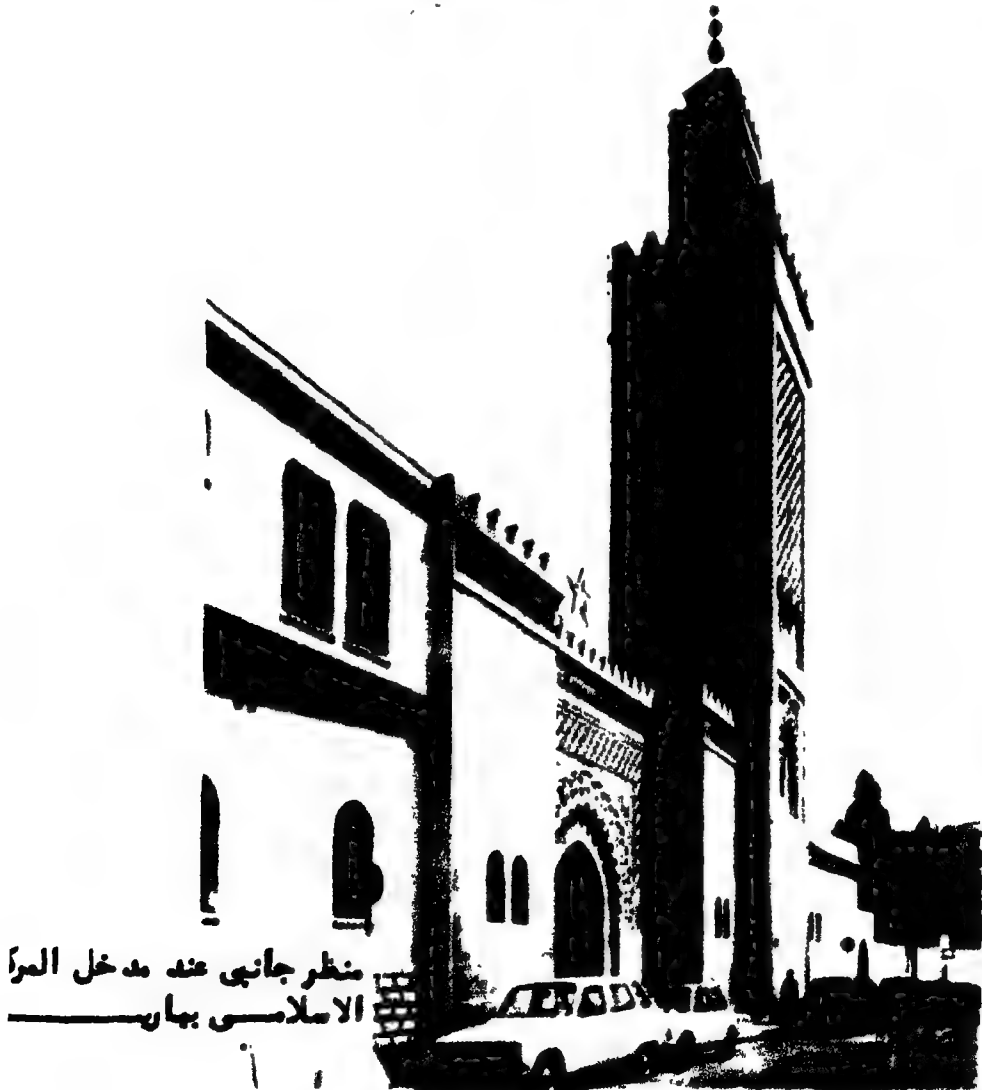
وكان في جملة كتاب السلطان ، ساب  
لم يعا به • فاستأذن بحل الرمز • فأذن  
له فقال : ألم تهده بالقبلة قال : نعم •  
قال : فكتب اليك • ألم تر كيف فعل  
ربك بأصحاب القيل • فاستحسن  
السلطان جوابه وقربه •

بعث السلطان محمود الغزنوي ،  
كتابا إلى الخليفة ، القادر بالله يتهدده  
بخراب بغداد ، وأن يحمل تراب بغداد  
على القبلة إلى غزنة • فبعث إليه  
برساله فيها كلمه - ألم - وليس سوى  
ذلك ، فتحير السلطان وعلماؤه ، في



# الطلبة المساحون

رسالة باريس من :  
محمد حسن البشير



# في فرنسا أحوالهم ومشكلاتهم

■ مع المسلمين في فرنسا كانت جولة « منار الاسلام » هذا العدد ٠٠ زارت المجلة تجمعات المسلمين هناك واطلعت على أحوالهم ومشكلاتهم ، كما التقت بالطلبة العرب في مواقعهم الدراسية ، وبحثت معهم

صورة جانبية لحدى قاعات  
المركز الاعلامي في باريس



شئونهم وأحوالهم وعقدت معهم ندوة عرفت من خلالها مشكلات المبعوثين وبخاصة الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي كذلك زارت المجلة المركز الاسلامي ، ومسجد باريس ورات فرحة المسلمين بالعيد ولقاء بعضهم البعض .

• ■ • • ■ •

المتوسط ، ويمضي وقت يمضي فيه القطار الهويني كي يخرج من باريس المقرامية الاطراف والتي يبلغ عدد سكانها اثنتا عشر مليون نسمة ، ثم لا يلبث قطارنا ان يبدأ مخترقا الريف الفرنسي الجميل ، الخضرة على مد البصر ، غابات الاشجار فوق سفوح التلال والنهيرات تتخلل المزارع والوديان ، والقرى تتناثر بسقوفها الحمراء هنا وهناك وقطعان الماشية تترقع في مراعيها الغنية بعضها شبع واتكا ..

### الوصول الى فيشي :

وعندما وصل القطار الى فيشي تمنيت لو طالت الرحلة أكثر من ذلك وحزمت امتعتي ونزلت سريعا .. لاجد فيشي مدينة صغيرة هادئة تبيض حول ضفتي نهر الالبي وعدد الفنادق فيها أكثر من المنازل وتزخر بالسواح من مختلف انحاء أوروبا . وفي فيشي كانت بداية جولتي في فرنسا . لاتعرف على أحوال المسلمين والتقي بأخوة لنا في الاسلام .

### الطلاب العرب :

وفي معهد فيشي سمعت بعضهم

لم يدر في خلدي وأنا اغادر البلاد الى فرنسا انني سألتقي بهذا النفس الكريم من الشباب المسلم ، كنت اتخوف من عزلة شديدة ووحشة ستتقابني في ذلك المجتمع ، الذي تتناقض قيمه ومفاهيمه مع قيم المسلم ومفاهيمه ، والذي يجد المسلم نفسه فيها غريب الوجه واليد واللسان .. غير اني كنت على موعد في فيشي مع نخبة كريمة تعبر عن ظاهرة جديدة في أوساط الشباب المسلم في أيامنا هذه .

### عبر الريف الفرنسي :

تركزت باريس بصخبها وضجيجها وحركتها التي لا تهدأ تحت الأرض وعلى ظهرها وفوقها ، الكل مسرع والكل يلهث لا أحد يشتغل بغيره أو يلتفت لغيره من حوله .. الغربة تدهمك في كل مرفق وكل وجه ، العلاقات لا تقوم الا على المنفعة المتبادلة ولا مكان لمواطن جماعية أو ود متبادل ، وكما أصبحت الآلة هي كل شيء في حياة الأوروبي ، فقد أصبح هو نفسه آليا لا يتحرك الا بأزرار ولا هدف له سوى الإنتاج ثم الاستهلاك فقط ولا شيء غير ذلك .

ونستقل قطار الجنوب المتجه من باريس الى سواحل البحر الابيض

استعدادا لمنافسات الموسم الرياضي  
وبين الدول الفقيرة التي لا يجد شعبها  
ما يفتت به .

### اعادة افتتاح المسجد :

ومع تبشير قدوم رمضان يمر على  
فصول المعهد المبعوث العراقي زمير  
شكري ، ينبه الطلاب بأن المسجد اعيد  
افتتاحه وستقام فيه صلاة الجمعة  
والجماعة وقيام الليل ، وتعد مجموعة  
من الطلاب امسكية رمضان حسب  
توقيت فيشي وفيها بيان بمواقيت  
الصلوات الخمس وساعة الافطار  
والامساك . وفي التاسع والعشرين  
من شعبان ، تم مجموعة من الطلاب  
بالخروج الى اطراف المدينة لتحري  
رؤية شهر رمضان ، غير ان السماء  
كانت غائمة في تلك اليوم ، مما جعل  
الطلاب يرجعون الى حجراتهم لادارة  
مؤشر المذيع بحثا عن الاذاعات العربية  
واستنطاقها عن خبر رمضان .

### وجاء رمضان :

ورغم أن نهار رمضان كان يمتد  
لستة عشر ساعة ، فصيامه لم يكن  
شاقا كما كنا نتوقع قبل حلوله نسبة  
لبرودة الطقس الذي يصل أحيانا الى  
سبع درجات مئوية ، ونشاط الطلاب كان  
ذاخرا في رمضان ، فقد حرصت أغلبية  
ساحقة من الطلاب المسلمين على صوم  
رمضان وارتياح المسجد لاداء صلاة  
العشاء وقيام الليل ، وكانت أعداد  
المصلين تزداد يوما بعد يوم وتعارف  
الوجوه الجديدة بالوجوه القديمة وتتشا  
لفة وود عميقين بين رواد المسجد ،  
وتقام حلقات التجويد وتلاوة القرآن بعد

صلاة العصر وقبل صلاة العشاء ،  
بعدها تتعقد جلسات المناقشة ومداينة  
أوضاع المسلمين في العالم في حجرات  
الطلاب وكأنهم يتعارفون منذ عهد بعيد  
« لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما

يتحدث العربية ، وسرعان ما تعرفت  
على عدد من الطلاب العرب جاءوا من  
مختلف البلدان العربية ، بعضهم في  
بعثات حكومية فوق الجامعية لتبيل  
شهادة الماجستير أو الدكتوراه ، ولأن  
دراساتهم ستكون باللغة الفرنسية ،  
يرسلون لقضاء فترة بمعهد فيشي الذي  
يختص بتعليم الفرنسية لغير الناطقين  
بها .

### مسجد فيشي :

صلاة الجمعة بمباني المعهد :

ونسأل الطلاب القدامى هل يوجد  
مسجد في فيشي ؟ نعم يوجد مسجد في  
فيشي ولكنه مغلق هذه الايام ، وسبب  
ذلك أن بالمسجد غرفة أرضية  
يستخدمها المهاجرون العرب كمدرسة  
مسائية لتعليم أطفالهم اللغة العربية  
ومبادئ الاسلام ، وقد اعترض جهاز  
الاطفاء ببلدية فيشي على وضع المدرسة  
والمسجد بحجة صعوبة الوصول اليهما  
في حالة الحريق ، وقد طالب عدد من  
المهاجرين العرب اعادة فتحه ، وستنظر  
البلدية في طلبهم ، ولم يفت هذا في  
عضد الطلاب المسلمين لطلابوا  
بتخصيص إحدى حجرات الدراسة كي  
يؤدوا فيها صلاة الجمعة ، ويوافق  
مدير المعهد ويصدر اعلانا للطلاب  
المسلمين ، بأن صلاة الجمعة ستقام  
بمقر المعهد ، وتضيق القاعة بالمصلين  
رغم أن صلاة الجمعة كانت أثناء  
ساعات الدراسة ، ويؤم المصلين مبعوث  
عراقي ، يقارن في خطبته بين الغنى  
الفاحش والفقر المدقع في اقطار العالم  
الاسلامي ، ويضرب مثلا بالعمارة التي  
سقطت فوق ساكنيها في إحدى الدول  
رغم تحذير السلطات لهم وانذارهم  
بأن العمارة آيلة للسقوط ، ولكنهم لم  
يفادروها لانهم لا يجدون بديلا يرتحلون  
اليه كما يقارن بين البلدان التي ترسل  
فرقها الرياضية كي تصكر في أوروبا

## مع المسلمين في فرنسا :

الفجر يختم بمنسة الوتر ثم دعا في القنوت وابتهل فيكى واستبكى ، ثم يصدق صوت عبد الله عبد العزيز المصري بأذان الفجر ، وبعد صلاة الفجر جلس بعض المصلين ولم يغادروا المسجد الا بعد نافلة الضحى .

### ندوة عن مشاكل الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية :

وتنتهز المجلة فرصة حلقات العصر في المسجد ، لندعو الى ندوة لمناقشة مشاكل المبعوثين العرب في أوروبا ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي ، وكيف نستطيع ان نحافظ على ايمان وقيم المبعوث حتى

الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» . وفي ليلة السابع والعشرين ، احتفى الطلاب بليلة القدر كما لم يحتف بها من قبل ، صلوا التراويح ، ثم تحلقوا داخل المسجد يتلون القرآن ويفسرونه وأصدر الشيخ الهاشمي القروي ، - من المغرب العربي - على تقديم وجبتي العشاء والسحور لجميع المصلين ليلة السابع والعشرين ، ثم نهض رواد المسجد ليواصلوا قيام الليل ، ويؤم المصلين عدنان الصباغ من - سوريا - بصوته الشجي ثم يصلي بالناس صلاة التسابيح بعد أن شرح كيفيتها ، وقبيل

### زار مسلمون من زيارة لمسجد بانس أمام قاعة المسرح



لا يرجع الى بلاده ويكون بئرة شر  
وأداة هدم ، ييث التقريب في بلدان  
الشرق كما هو حادث الآن ..

## الرسول لم يرسل البعوث الى فارس والروم :

يقول فهد مكي - السعودية - ان رايه  
والله اعلم بالصواب - ان الله ريسط  
نجاح هذه الامة وصلاحها بطريق محمد  
صلى الله عليه وسلم « اليوم اكملت لكم  
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت  
لكم الاسلام ديناً » . ففي سيرة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم نقرا قط  
انه ارسل البعوث والوفود من المدينة  
المنورة بقصد الاستفادة من حضارة

فارس والروم ، بل امرهم بالتمسك  
بكتاب الله وسنته ، ولانهم تمسكوا  
بالقرآن والسنة اعطاهم الله واعزهم  
في الدنيا قبل الآخرة ، وهذا ما وعدهم  
به الله عز وجل « وعد الله الذين آمنوا  
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم  
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم  
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم  
وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً » . أما  
واقعنا في هذا الزمان ، فقد اصبحنا  
تبعاً لا متبوعين ، وربطنا حضارتنا  
بحضارتهم وافكارنا بأفكارهم ولذلك  
اضطربنا ان نمشي في ركبهم ووراءهم  
.. والبعوث يمكن أن يكون تأثيره  
ايجابيا اذا جعل الدعوة الى الله هدفاً



المهاجرون المغاربة في مسجد  
فئش وعلى اليمين قروي الهامسي  
أحد رواد المسجد

## مع المسلمين في فرنسا :

المبعوث ضعفه وقوته .. هل هو ممن ينضوي تحت لواء غيره بسهولة وكيفية أن يكون تابعاً أو متبوعاً هل هو مؤمن بدينه وقيمه .. جامعاتنا عندما تختار المعيد لا تعطى أي اعتبار لقيمتها الشخصية بل لدرجة الامتياز التي يحصل عليها .. وحبذا لو وجدت منظمة اسلامية في الدول الاوروبية مهمتها هي استقبال المبعوث لحظة وصوله لان الاستقبال الاول له اثره في نفسية القادم . كذلك مشكلة اطفال المبعوثين يمكن حلها باقامة مدرسة داخلية عربية في باريس مثلاً يلتحق بها اطفال المبعوثين حتى لا يضطر المبعوثون لادخالهم المدارس الفرنسية فينسبون لغتهم العربية . ويجب أن يوضع المبعوث تحت المجر الدقيق ويراقب أثناء دراسته فإذا بدر منه ما يشين استدعي وقطعت بعثته .

### ارسال المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء :

يضيف زهير شكري .. بأن ابتعث المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء ولا نحتاج أبداً لابتعث أي مبعوث ولنا في الصين واليابان أسوة في هذا المجال ، اليابان الآن تعتبر من أقوى الدول اقتصادياً لم تبعث المبعوثين للغرب كما تفعل الدول العربية ، والتقدم والتطور يجب أن يكون ذاتياً ، وابتعث المبعوثين الى الخارج ليس سوى مظاهر براقية ، المبعوثون سيحصلون علماً كثيراً وسيرجعون لبلادهم دون أن ينفذوا شيئاً أو يفيدوا بلدهم بهذا العلم الذي حصلوه . هناك احصائية تقول أن نسبة الاستفادة من المهندسين الأمريكيين ٧٠٪ والروس ٢٠٪ وفي وفي تقديري فإن الاستفادة من

من بعثته ، وإذا اعتبر دراسته وتخصصه وسيلة للدعوة الى الله ونشر الاسلام في العالم اجمع ..

### مشكلة اطفال المسلمين

### وبنائهم .. والتخلص من الاقليمية :

أما زهير شكري - من العراق - فيقول : هناك ثلاثة فئات في فرنسا أولا طلاب مسلمون من مختلف الاقطار ، وعمال مسلمون معظمهم من المغرب العربي الى جانب اهل البلاد الفرنسيين العمال العرب معظمهم لا يهتمون بدينهم وعددهم يزيد على المليون والمشكلة الكبرى تحل باطفالهم .. فاطفال المسلمين هنا يتفرنسون لانهم لا يجدون اللغة العربية ولا يتكلمونها الا قليلاً وبنائهم يصبحون فرنسيات مظهرًا وسلوكًا والطلاب المبعوثون يحتاجون الى التخلص من الاقليمية ، وشعور المبعوث بأن عليه تبعة لبلاده شعور خاطيء لان التبعة يجب أن تكون كلها لله تعالى .. والطالب الذي يصل من بلاده اذا لم يجد مجموعة خيرة تحتضنه عند وصوله ، فسيكون لقمة سائغة لآفات الشر في هذا المجتمع وسيتعرض لخطر الاندماج ، في المجتمع الفرنسي والحل لهذه الظواهر هو بناء المساجد وبناء المدارس داخل المساجد أو بجانبها في كل مدينة وذلك لتدريس اطفال المسلمين اللغة العربية ومبادئ الاسلام .

### اختيار المبعوث يجب أن يتم على أسس دينية وأخلاقية :

يقول زكريا عبد الوهاب - مصر - ينبغي ألا يتم اختيار المبعوث على أساس التفوق الاكاديمي والعلمي فقط ، بل يجب أن يكون هناك تقدير لشخصية

المهندسين العرب لا تزيد على ٥ ٪ .  
واساءة اختيار المبعوثين التي ذكرها  
الاخ زكريا تعود الى طبيعة الامسة  
نفسها ولا اعتقد ان احدا سيعمل باقتراح  
انشاء منظمة عربية او اسلامية  
للمبعوثين وحتى لو قامت هسيكون  
اسمها طنانا رنانا دون مضمون او عمل  
وستكون مجرد لافتة كما هو الحال  
في المنظمات العربية كبيرة كانت او  
صغيرة . ان على المبعوثين واجب  
منح جزء من وقتهم لتعليم ابناء  
المسلمين المقربين لغتهم ودينهم .

ما هي أهداف التعليم  
والتنطور في العالم  
الاسلامي ؟ :

وقد لي المجلة بدلوهما فتقول ..  
لنتساءل أولا ما هي أهداف التعليم  
والتنطور في العالم الاسلامي ؟ والاجابة  
هي ان أهداف التعليم اكاديمية بحثية  
وغير مربوطة بالاخلاق والقيم ، واختيار  
المعلم في كل المراحل الدراسية لا يقوم  
على اساس سلوكه وتأثيره الايجابي  
او السلبي على التلميذ ، والنظرة  
للتنطور أيضا مبتورة ولا تضع في  
اعتبارها ضرورة ان يواكب التنطور  
العلمي والتكنولوجي غرس القيم  
والاخلاق الفاضلة - اليابان عندما بدأت  
نهضتها العلمية استوردت كل الكتب  
العلمية وترجمتها الى اللغة اليابانية  
ومنعت ترجمة اي ادب او شعر او مذهب  
اجنبي حفاظا على وجدان وشخصية  
الامة ، لذلك حافظت اليابان على  
شخصيتها المتميزة رغم التنطور  
التكنولوجي الهائل الذي حققته وهي  
الآن ثاني دولة صناعية في العالم بعد  
امريكا ..

والصين أيضا لا تؤمن باستيراد  
العلم والتكنولوجيا وغرسها في بيئة

لم تنتهيا لها نفسيا واجتماعيا ، وتؤمن  
ان التنطور يجب ان يكون ذاتيا ودرجة  
درجة ، وكل جيل يضيف الى ما ورثه  
من الاجيال الماضية ، حتى لا يسبب  
زحف التقنية التناقض والفوضى  
واضطراب القيم الذي يحدث الآن فيما  
يسمى بالعالم الثالث والعالم العربي  
على وجه الخصوص حيث أصبحنا  
مثل الملابس المرقعة لان التنطور غير  
ذاتي وغير مربوط بقيم ولا اخلاق لذلك  
فصورة المبعوثين هي صورة الواقع  
الموجود في العالم العربي .

ما هو هدف الدول الاوربية  
من هذه المنح ؟ :

ما هو هدف الدول الاوربية من هذه  
المنح التي تتكرم بها على ما يسمى  
بالعالم الثالث ؟ فهذه الدول تصرف  
وتمول معظم هذه البعثات ، وهي تعرف  
ان هؤلاء الطلاب سيكونون قيادة  
مجتمعاتهم وهي ترسم اهدافها من  
استقبال هؤلاء المبعوثين حيث تقوم  
وباسلوب غير مباشر بغسل أدمغتهم  
وتجهيز وتدجين أفكارهم وسلوكهم  
وشخصياتهم وبالتالي بث الاسلوب  
الغربي للحياة في المجتمعات الشرقية  
وأحيانا يكونون أداة لخدمة نفوذ  
البلد الذي ابتعثوا اليه حتى على حساب  
أوطانهم وشعوبهم والأمثلة على ذلك  
شاخصة وظاهرة للعيان في البلاد التي  
كانت مستعمرات انجليزية أو فرنسية .

الحرية الفكرية والدينية

متوفرة في أوروبا الغربية :

ويعقب زهير شكري متفقا مع المجلة  
في أن هناك منظمات غربية لها مثل  
هذه الاهداف ولكن لا ننسى ان المبعوث  
يمكن ان يؤثر ويقتاثر ، والدول الغربية  
توجد بها حرية للحركة والفكر ،

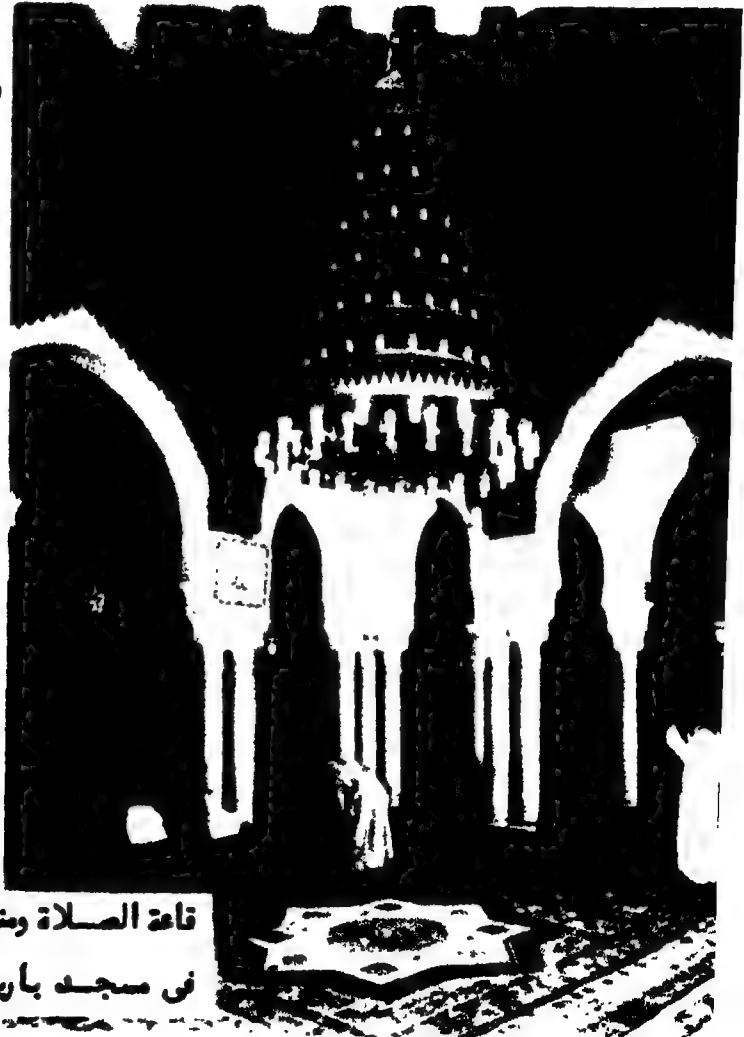


والقانون بها لا يمنع أي نشاط ديني أو فكري من أي نوع كان والطلاب الفارغون يتعرضون للتأثير السلبي ، أما الطلاب الجادون فيمكنهم التأثر في المجتمع الغربي ، ومثال لذلك هناك من تزوج بفرنسيات وأسلمن على أيديهم وحسن إسلامهن .

لماذا لا تبعث أوروبا بعلمائها وأجهزتها إلى بلداننا :

ويضيف زكريا عبد الوهاب بأن التأثير لا ينقل مباشرة ولكنه يثبث بأسلوب غير مباشر ، مثل الرحلات المختلطة التي ينظمها المعهد بأجور زهيدة ومغرية للمشاركة فيها ، وفي هذه الرحلات يتعلم الطالب تقاليد تفرضا عليه المجموعة الغالبة من الطلاب خاصة الاختلاط الذي يفرض على الطلاب في المعهد ٥٥ والتعاون العلمي الذي تتكرم به أوروبا كان يمكن

أن يكون بواسطة ابتعاث العلماء والأجهزة إلى بلداننا كي يتعلم الطالب داخل مجتمعه دون تأثير ضار كما يحدث الآن



قاعة الصلاة ومنبر خطبة الجمعة

في مسجد باريس



زوار ورواد المركز الاسلامى

امام بلب السلام



قاعة المكتبة  
فى المركز الاسلامى

## أطفال المسلمين يتعرضون للضياح :

ويقول الشيخ قروي الهاشمي من المغرب العربي ٠٠ عندما أتيت الى فرنسا سنة ١٩٦٨ وحصلت على عمل في أحد مصانع فيشي وحان وقت الصلاة أثناء العمل تركت العمل وخرجت للصلاة . وطلب مني عدد من العمال العرب تأخير الصلاة الى ما بعد ساعات العمل لان خروجي الآن قد يعرضني للفصل ، فأصبرت على الخروج للصلاة مهما كلفني ذلك ، وجاء رقيب العمال ، ووجدني في صلاتي فلم يتعرض لي ولا بكلمة واحدة ، وعندما حان عيد الاضحى طلبت اجازة لمدة يوم واحد ، فرفض المدير فأصبرت على التغيب يوم العيد حتى لو أدى ذلك الى فصلني من العمل ، فوافق المدير على منحي الاجازة ٠٠ وانتهر عدد من زملائي العرب هذه الفرصة وطلبوا اجازة للعيد فرفض لهم المدير فاستكانوا كعادتهم ٠٠ ومنذ هذه الحادثة وأنا أخرج من العمل متى حان وقت الصلاة وأمنح اجازة في عيدي الفطر والاضحى ولا أجد عقبة أمامي في ذلك .

ويستطرد قروي الهاشمي ٠٠ ان اطفالنا يتعرضون للضياح ، فرغم حرصنا على التحدث بالعربية في البيت فان اطفالنا اول ما ينطقون ينطقون بالفرنسية ٠٠ فتحنا لهم مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين ، وفي عطلة الصيف نسوا كل ما حفظوا أثناء السنة من سور القرآن ٠٠

ويضيف زهير : قبل ستة شهور كنت أدرس للأطفال ٠٠ حفظناهم عشر سور من القرآن ولكنهم الآن نسوا كل شيء ف بجانب مؤثرات المجتمع الفرنسي حولهم فالمهاجرون العرب انفسهم لغتهم ضعيفة ،

وبعض الاطفال لا يعرفون حتى أسماء آبائهم ، فقط يعرف اسمه واسم العائلة .

## ضرورة خروج المبعوث متزوجا الى الخارج :

ويختم الندوة عدنان الصبياغ من سوريا فيقول ٠٠ ان مشكلة الطلاب شيء يدمي القلب . فبعضهم يخرج من بلاده وكأنه خارج من سجن ، ففي بلاده توجد ضوابط ورقابة من المجتمع عليه ولكن ما ان تحط به الطائرة في مطار باريس ، حتى ينطلق دون ضابط او زاجر والجو المحيط هنا يساعد على هذا النوع من الانحراف .

وانا انصح أي شاب ان يحرص للعلم متزوجا لان هذا افضل واصمن للحفاظ على دينه وسلوكه ٠٠ اما ان يخرج عازبا فستقابل به كثير من المشاكل . والاعزب يكون عرضة لاغراء الشيطان . الى جانب ان الدول العربية تمنح المتزوج علاوة اضافية والمعيشة في أوروبا ميسرة للمتزوج ٠٠ وحيدا لم تستد الدول الاسلامية تشريعا يعرض على المبعوث الخروج مصحوب بزوجته حتى نحافظ على شبابنا من الضياح ٠٠

## الذبيح خارج المدينة :

ومشكلة اللحوم غير المذبوحة التي يعاني منها المسلمون في المجتمعات الغربية حلقتها مجموعة من الطلاب في فيشي بطريقة مريده ٠٠ وقد اصطحبتهم في إحدى المرات وقد استقلوا سيارة عبد القادر الجزائري احد رواد المسجد الى مزرعة للضان في اطراف المدينة واشتروا حروفا من صاحبها الفرنسي الذي احضر لهم أدوات الذبيح . ويوجه عبد القادر الخروف الى القبلة ويسمي الله ثم يذبحه بسكين حادة . وبعد استنزاف الدماء يعلق ويسلخ .

ويقطع اللحم ويقسم الى اكوام بعدد  
الشارين ويأخذ كل واحد منهم نصيبه  
فرحان جزلا لانه سيأكل لحما حلالا  
يضمن اليه قلبه وشهيته معا ..

## وفود الرحمان ووفود الشیطان :

وأثناء رمضان وصل مدينة ميثسي  
فريق رياضي عربي كان يمسك في  
اسبانيا استعدادا للمنافسات الرياضية  
في بلاده ..

ولم يكتف أفراد الفريق بافطار رمضان  
جهارا نهارا بل عاثوا في المدينة فسادا  
وارتكبوا كل مفكر وقبيح ولست ادري  
كيف تسمح بعض الدول العربية لرعاياها  
بمثل هذا السلوك دون حسيب أو  
رقيب ؟

وتقابل هذه الصورة السوداء صورة  
أخرى مشرقة بيضاء لوفد كريم ضم  
عددا من الشباب المسلم نزلوا بمسجد  
المدينة ، انطلقوا من المملكة العربية  
السعودية خارجين في سبيل الله نزلوا  
اولا ببائيس واقاموا اياما ثم ارتحلوا  
الى ليون ، ثم غادروها الى كلمنتفراند  
وفي اواخر رمضان حطوا رحلهم في  
فيشي يمرون على المغربيين العرب في  
بيوتهم يذكرونهم بأيام الله وحقيقة لا اله  
الا الله ، ولا يأنفون من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر داخل المقاهي  
والخمارات ، ويتحملون في نفس راضية  
ما يصادفهم أحيانا من أذى وتجريح .

## خروج في سبيل الله :

وقبل أن تغادر فيشي الى باريس  
خرجنا الى محطة القطار ، فودع أربعة  
من الطلاب زهير وعبد الله ومحمد  
وعبد الله ، وهم يهيمون بالسفر الى المدينة  
المجاورة في عطلة آخر الاسبوع ، وأحياء  
لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام  
خرجوا من المسجد وعند عودتهم لن

يذهبوا من المحطة الى حجراتهم بل  
يمرون بالمسجد ليصلوا فيه ركعتين ،  
يذهبون بعدها الى مساكنهم ، وقبل أن  
يتحركوا أمروا أحدهم يستأذنه في  
كل حركة وسكنة .. وفي المحطة تحدث  
أحد مودعيهم قائلا .. لقد اعتاد  
الناس في هذا العصر أن يسافروا من  
أجل سياحة أو تجارة أو صفقة مالية ،  
ولكنكم تخرجون الآن فقط في سبيل الله  
فكل حركة وخطوة محسوبة عند الله  
تعالى ، وعندما دخل القطار المحطة  
وهموا بركوبه دعوا دعاء السفر :

« اللهم أنت المصاحب في السفر ..  
وأنت الخليفة في الامل والمال والولد ..  
اللهم انا نعوذ بك من وغناء السفر وكآبة  
المنقلب وسوء المنظر في الامل والمال  
والولد » .

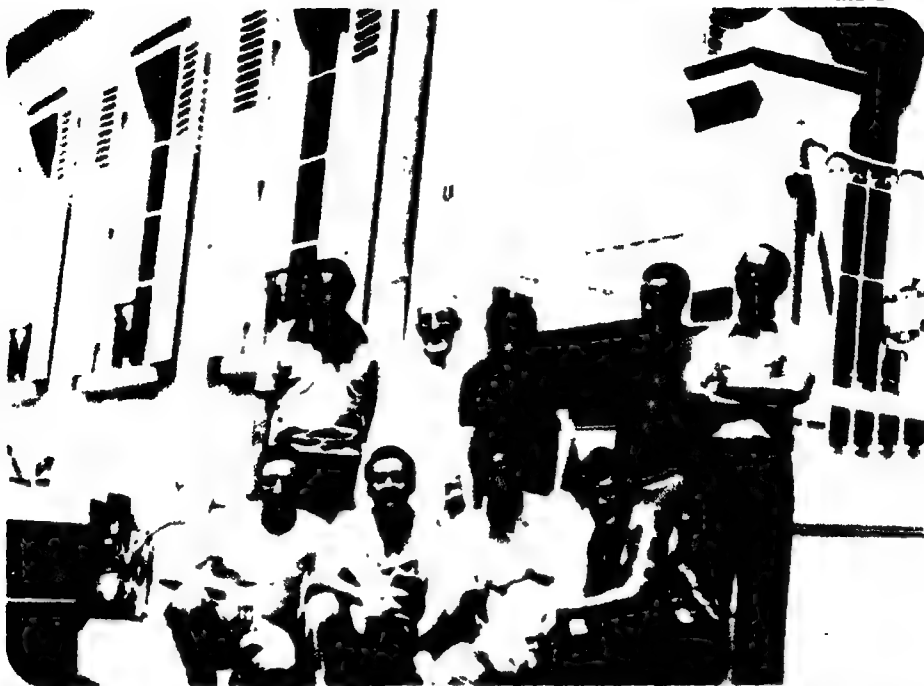
قال أحد الطلاب انه ينتظم في اداء  
الصلاة لأول مرة في فيشي وقال آخر  
انه يصلي قيام الليل في رمضان لأول  
مرة في حياته ، وثالث قال انه سميع  
بصلاة التسابيح ولكنه يصليها لأول مرة  
هنا ، ورابع علق قائلا : انه لم يشعر  
بالقرب من الله في رمضان كما يشعر  
في رمضان هذا وسط مجموعة طلاب  
فيشي .. انهـا اراصاصات البعث  
الاسلامي الجديد الذي ستشرق أنواره  
حقا سواء أبصرناها في العمر  
المحدود .. أم كان غدا في جيل آخر ،  
ولينجزن الله وعده « وعد الله الذين  
أمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينم الذي  
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم  
أما يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

المركز الاسلامي ومسجد

باريس :


وفي التاسع والعشرين من رمضان




مجموعة من الطلاب تذبج وتسلخ  
خروفا انتقاء للحم غير المذبس  
الذى يباع فى الأسواق

مجموعة من الطلاب المسلمين  
خارج قاعة المعهد بعد أداء صلاة  
الجمعة





ام المسجد زهير شكري يلقي  
خطبة الجمعة التي اقيمت في  
احد قاعات المعهد



الصلون من الطلاب  
والمهاجرين يستمعون  
الى خطبة الجمعة

## مع المسلمين في فرنسا :

فرنسا لكن الحكومة الفرنسية فكرت في تبني الفكرة والقيام ببناء المركز في باريس بنفسها .

وفي أغسطس ١٩٢٠ صادق مجلسا النواب والشيوخ على بناء المركز غير أن الاعتمادات التي صادق عليها كانت دون التقديرات التي قدمها المهندسون المتخصصون في الفن الاسلامي وتبلغ

حوالي ١٥٠ مليون فرنك فرنسي ، تبرع بجزء منها رعايا الدول الاسلامية ، وتدخلت بلدية باريس لتتبرع للمركز بقطعة أرض وتتبنى المشروع بأكمله .

وأولت مهمة ادارة وتسيير المركز الى جمعية الحرمين الشريفين التي يرأسها حاليا عميد المعهد وتنفق عليه الحكومة الفرنسية وبلدية باريس ، وتجدر الإشارة هنا الى أن بلدا اسلاميا واحدا أو جمعية اسلامية واحدة لا تمد المركز الاسلامي ومسجد باريس بأية مساعدة مهما كان قدرها .

### أوجه نشاط المركز :

وتتفرع نشاطات المركز الى ست شعب :

١ - الشعبة الادارية وتتضمن تسيير وتجهيز وتمويل المركز الى جانب حفظ الوثائق والمكتبات .

٢ - الشعبة الدبلوماسية : وتتضمن علاقات المركز بالسفارات والقنصليات الاسلامية وغير الاسلامية .

٣ - الشعبة الدينية : وتعنى باقامة الشعائر في فرنسا ، الصلوات الخمس ، صلاة الجمعة ، صوم رمضان واقامة الاعياد الاسلامية وتنظيم الحج الى بيت الله الحرام والدعوة للإسلام وبيع اللحم الحلال الى جانب المحاضرات

نعود الى باريس ونستمع الى اذاعة الجزائر وهي ترف بثوت رؤية شهر شوال ٠٠ وفي صبيحة يوم العيد امتلأت شوارع الحي اللاتيني المؤدية للمركز الاسلامي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والقارات ، وأطل سكان الحي اللاتيني من النوافذ والشرفات وهم يرقبون الشوارع والساحات وهي تملج بالمسلمين من مختلف الاقطار والامصار والالوان في ملابسهم الوطنية الزاهية الالوان والاشكال ، وداخل المسجد تجمع عشرات الالوف وهم يهدرون بذكر الله في انتظار الصلاة ، وامتلات قاعات المركز وساحاته واكتفت مجموعات من نساء المسلمين بالوقوف خارج المركز .

### كيف تأسس المركز ؟ :

يضم المركز الاسلامي « صحن المسجد وأروقته وقاعات الصلاة وتبلغ مساحته مئكتارا واحدا ويقع في قلب الحي اللاتيني في ساحة لوبوي دوليرمييت بباريس ، ومنارته التي تشرف على عمارات شاهقة وحدائق عديدة تبدو كأنها غريبة بين ابراج الكنائس الباريسية وقباب الكاتدرائيات العتيقة وتحيي ذكر الفن الاندلسي الاثير .

### السلطان عبد الحميد اول من فكر في بناء المركز :

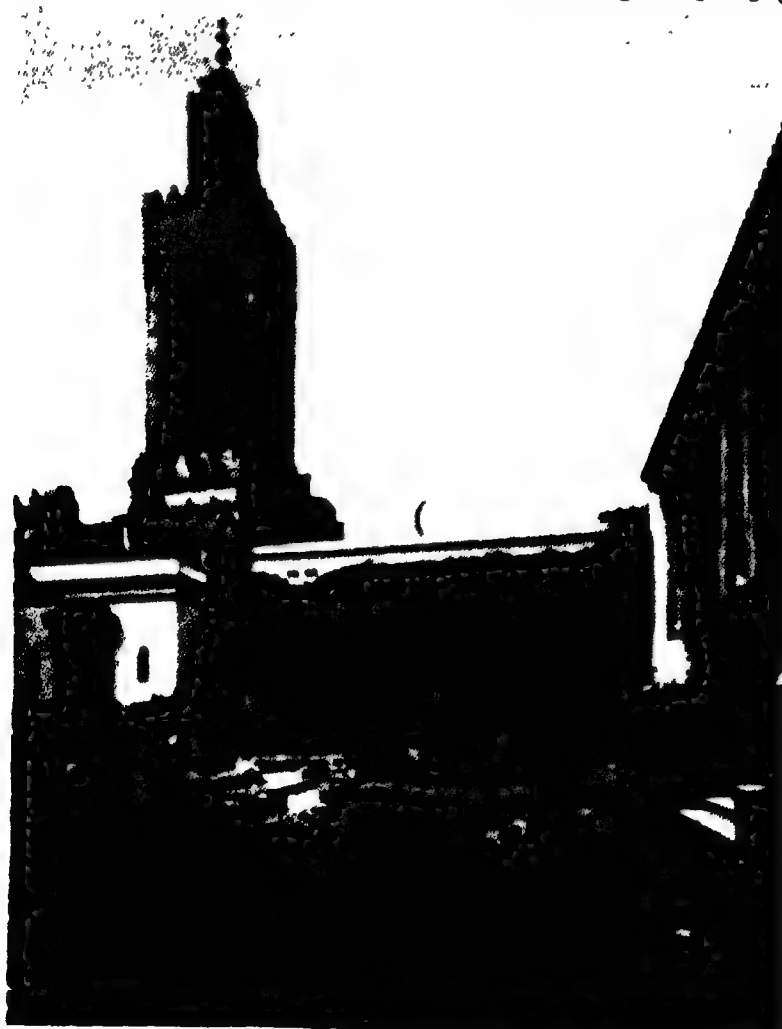
ويعود فضل التفكير في تأسيس مركز اسلامي ثقافي في باريس ، الى السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه آخر خلفاء المسلمين في تركيا الذي أعرب لدى الحكومة الفرنسية عن رغبته في تأسيس مسجد يؤمه المسلمون في

اللائحي يفقدن عائلتهن والبيتمى ومقاومة  
الانحرافات السلوكية وسط المسلمين ..  
٦ - الشعبة الثقافية : وتقوم بتفسير  
القرآن ومقارنة الايمان ( الاسلام ،  
المسيحية واليهودية ) نقط الاتفاق  
والاختلاف العقائدي .. الى جانب  
الحديث الشريف على ضوء الصحاح  
الستة ، كما تقوم الشعبة ايضا بتدريس  
اللغة العربية وتقديم محاضرات عن  
التاريخ والادب والحضارة الاسلامية .

الاسلامية وتجهيز الجنائز والمقابر  
في باريس وعدد من المدن الرئيسية في  
فرنسا .

٤ - الشعبة القانونية : والمركز له  
مجلس شرعي يقضي في الامور  
الاسلامية ( فتاوى واستشارات دينية  
فيما يخص الزواج والطلاق والميراث  
وأداء اليمين ) .

٥ - الشعبة الاجتماعية : وتهتم  
بمساعدة المعوزين وتسهيل العمل في  
المصانع والشركات واعانة النساء





# الهيئة المشتركة



عبد الفلاح سعيد

المبنى المشترك لـ «سنة المراكز الثقافية الإسلامية»



○ في ٣ مارس سنة ١٩٧٥ م غرست دولة الامارات العربية المتحدة بالاشتراك مع الجمهورية الليبية ، نبتة جديدة في حقل الدعوة الاسلامية سيكون لها اثرها في مواجهة تيار المد الاحادي والتبشيري ، في القارة الافريقية وغيرها من الدول التي أصبحت مرتعا للحملات الفكرية المضادة للفكر الاسلامي وعقيدته .

رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، على الاشتراك فيها ودعمها وذلك في خلال زيارته للجمهورية الليبية الشقيقة في مارس عام ١٩٧٥ .

تلك النبتة هي « الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية » التي وافق سمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان

# تأسيس المراكز الثقافية للإسلام

تصوير :  
سيد المغربي



مراجعة الصحيفات الخاصة بالمراكز

## الهيئة المشتركة

### للمراكز الثقافية الاسلامية

#### نشاط الهيئة واختصاصها :

ومهمة هذه الهيئة هي اعداد الدراسات والابحاث الخاصة بأحوال الاقليات الاسلامية ، في كل من افريقيا وآسيا ثم غيرها من البلاد ، وانشاء مراكز ثقافية اسلامية في بعض الدول التي يحتاج المسلمون فيها ، الى دعم تربوي اسلامي يضيء لهم الطريق الى معرفة دينهم وعقيدتهم ويساعد أبناءهم على تحصيل العلم النافع ويؤهلهم لخدمة بيئتهم ومجتمعهم .

وفي حديث عن نشاط الهيئة مع الاستاذ صقر المري مدير عام الشؤون الاسلامية بدولة الامارات وعضو وفدنا في الهيئة ، شرح منجزات الهيئة فقال - لقد قامت الهيئة بانشاء اول مركز لها في جمهورية ( رواندا ) بمدينة ( كيجالي ) العاصمة ، نظرا لوجود اقلية اسلامية فرض عليها الاستعمار في الماضي حياة جافة تتسم بالتخلف وترسف في اغلال الفقر الشديد ، وهم من اشد الجاليات حاجة الى العون المادي والمعنوي من اجل التعليم والتثقيف ، وهذا المركز الذي تكلف انشاؤه أربعة ملايين ونصف المليون من الدولارات يضم بين منشآته مسجدا ومدرسة وقاعات للتدوات والمحاضرات ومكتبة عامة ومستوصفا

وملاعب رياضية لكرة القدم والسلة وغيرها .

أما عن المشروعات المطروحة للتنفيذ فيقول الاستاذ صقر المري - ان الهيئة بسبيل تنفيذ المركز الثاني لها في كمبالا عاصمة أوغندا ، وذلك لحاجة المسلمين هناك الى مثل هذا المركز ، كما تسعى لاقامة مركزين لها في كل من توجو والجابون .

#### يجب أن تظل الهيئة فوق

#### جميع الخلافات العربية :

أما رئيس الدورة الحالية للهيئة وهو سعادة السفير عبد القادر الخوجة سفير الجمهورية الليبية في دولة الامارات فانه يقول بحماس واخلاص الشباب العربي المستنير : ان هذه الهيئة يجب أن تكون فوق جميع الخلافات الموجودة على السطح العربي ، فلا ينبغي ان تقتصر عضويتها وتمويلها على دولتي الامارات وليبيا ، وانما ينبغي ان تسارع كافة الدول الغنية والقادرة الى الاشتراك في الهيئة ودعمها ماديا حتى توسع دائرة نشاطها بانشاء مراكز ثقافية اسلامية متكاملة في مختلف القارات ، بقصد دعم انتشار الدعوة الاسلامية وتصحيح مفاهيمها في الاقليات

● مطلوب من الدول الاسلامية دعم الهيئة  
ومضاعفة امكاناتها .

● ٥ر٤ مليون دولار تكاليف انشاء المركز الثقافي  
الاسلامي في رواندا .



في الهيئة سيدعم قدراتها ويضاعف من  
نشاطها ويزيل الكثير من العقبات التي  
قد تعترض شئونها .

هذا ولقد لاحظت المجلة ان اول مركز  
للهيئة في رواندا قد تم تانيته من  
ايطاليا ونحن نهتمس للمسئولين في  
الهيئة بروح ملؤها الاخلاص لله  
ولعروبتهما : الا يكون من الافضل لو  
اننا قمنا بقائمت هذه المراكز من بلد  
اسلامي ، اسهاما في انعاش  
اقتصاديات المسلمين وتشجيع مؤسساتهم  
ومبادراتهم الانتاجية كخطوة على طريق  
التكامل الاقتصادي بيننا ؟

نرجو ان يتم ذلك مستقبلا سائلين الله  
التوفيق للهيئة في اداء رسالتها السامية

الاسلامية المتخلفة ، ودرء مخاطسره  
الغزو الثقافي الفكري الاحادي عن  
شباب امتنا .

### الباب مفتوح للجميع :

وفي لقاء مع سعادة الدكتور عز الدين  
ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس  
الدولة ورئيس وفد الامارات ورئيس  
الدورة السابقة للهيئة قال - « ان باب  
الاشتراك في هذه الهيئة مفتوح لجميع  
الدول الاسلامية الراغبة في خدمة  
الدعوة ورفع مستوى الاقليات الاسلامية  
والوقوف في وجه المد الاحادي الخطير  
الذي يهدد المثل والقيم الروحية والخلقية  
ولن اشترك المزيد من الدول الاسلامية



الهيئة المشتركة

للمراكز الثقافية الإسلامية



▲ مافشة الرسومات الهندسية

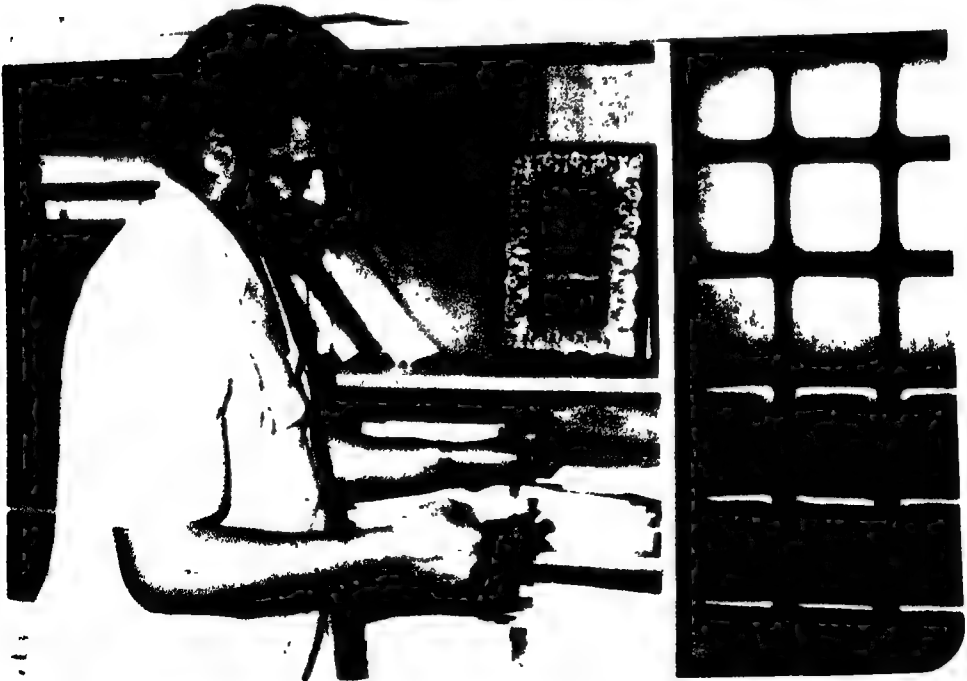
▼ سعادة المستشار النفاي ليرتبر دولة الإمارات  
وفصيلة مدر النشئون الإسلامية: عصرا الهيئية





▲ أعضاء وفد الجماهيرية الليبية

▼ سعادة السفير الليبي في مراجعة بمكتبه



# مرأة في الاسلام

بقلم الدكتور :  
عبد الرحمن علي الحجي

اليها كمخلوق ديني أو رديء  
قد يساوى بالحيوان ، كرمها  
الاسلام ورفع شأنها ،  
تكريما حقيقيا أصيلا  
انسانيا ، وسيبقى الاسلام  
متفردا في هذا الامر كما  
هو في غيره . وحتى اليوم  
فان مكانتها الانسانية في  
الاسلام لا يجاريها مكان  
لاخواتها في الامم الاخرى ،  
وفي بلدانها المتحضرة مهما  
خدعت المظاهر .

حين كرم الاسلام الانسان  
في كل مكان ، وكافة  
الاجناس ذكورا واناثا من  
حيث هو ، فلا نتوقع من  
الاسلام الا ان يكرم المرأة  
ايضا لانها انسان ، فليس  
في الاسلام ظلم لاحد أو  
محاباة لآخر ، فشرع الله  
لخلق الله كافة . اظهر  
الاسلام دورها وأبان  
مكانتها وعين مسئوليتها ،  
ويوم كانت المرأة تهان وتنكر  
عليها انسانيته ، أو ينظر

يفور الى الحقائق ، ينسجم والخلق  
والفطرة ، مع مراعاة الخصائص كافة  
كانسان وكامرأة .  
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه  
وسلم . يريد الجهاد في سبيل الله ،  
فقال له الرسول الكريم ، صلى الله عليه

حين نتحدث عن ذلك يجب عدم  
الخلط بين الوضع الذي يريده الاسلام ،  
وبين ما يمارس باسمه أو في داره  
( أرضه ) من تصرفات ، لقد كرم الاسلام  
المرأة (١) اما واختا وزوجا وبناتا ، في كل  
امورها ، جليلها وحقيقته ، بأسلوب

وسلم : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم .  
قال : « فالزمها فإن الجنة عند  
رجلها » (٢) . وأوجب الاسلام احترام  
ومراعاة الزوجة ، حتى جعل للزوج  
الاجر على وضع اللقمة في فم زوجته .  
قال الرسول الكريم صلى الله عليه  
وسلم ، في بيان مكانتها : « الدنيا  
( كلها ) متاع وخير متاع الدنيا المرأة  
الصالحة » (٣) .

وجعل لاحساس تربية النساء اجراء  
وجزاء تربية عدد منهن تربية صالحة  
الجنة ، وهذا قائم على أساس الاسلام،  
في احسان التربية ، والتزام المربي  
بهذا المنهج ، فאלله تعالى يثيبه أو يثيبها  
على ذلك بالجنة ، وهذا يصور أهمية  
التربية الصالحة على النهج المستقيم  
- كما يريد الله - وأهمية الالتزام  
بشرع الله ، وحين ذلك يكون في التربية  
التحري لهذا الشرع وابتغاء وجه الله  
تعالى فيه .

والله جلت قدرته لا يضع عملا لانسان  
مهما كان ذكرا أو أنثى ، لذلك يقول  
جل وعلا : « من عمل صالحا من ذكر  
أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة  
ولنجزيه اجرهم بأحسن ما كانوا  
يعملون » النحل : ٩٧ .

كما يقول تعالى : « فاستجاب لهم  
ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من  
ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ، فالذين  
هاجروا واخرجوا من ديارهم واثروا في  
سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم  
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من  
تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله  
عنده حسن الثواب » آل عمران : ١٩٥ ،  
والآيات في ذلك كثيرة . وجعل الاسلام  
للرأة حقوقا معلومة : « ولهن مثل  
الذي عليهن بالمعروف » البقرة : ٢٢٨ .

هذا اذا علمنا ما كانت تعامل به  
المرأة قبل الاسلام في المجتمعات كافة  
بل وبعد الاسلام وحتى اليوم ، لم يكرم  
المرأة كالاسلام نهج أو نظام ولا غرامة ،  
فهو شرع الله الذي اكرم به بني الانسان  
في كل ديارهم وعصورهم على تعاقب  
الاجيال ، وفي القرن السابع الهجري ،  
( الثالث عشر الميلادي ) ، اعتبر  
ريكاردو دي بيرى ، ( مستشار انكلترة  
وجامع الكتب الانكليزي المشهور ) ،  
المرأة حيوانا بغيضا ذكره العلم (٤) .  
وفي القرن الرابع الهجري ، ( العاشر  
الميلادي ) ، ذكر لنا أحمد بن فضلان  
- حين سافر الى بلاد البلغار ومناطق  
أوربية أخرى - عن عادات في مهانة  
الانسان والمرأة وذلك في رسالته (٥) .  
والى الآن ، ما يزال الاسلام - وهو  
دوما - متفرد بتكريمه للانسان ، ونظرته  
الصادقة الصافية السمحة اليه ،  
وخلال القرون التي كان الاسلام موجها  
للمجتمع ، وكلمته نافذة فيه ، علمت  
المرأة في كل ميدان يناسبها في طبيعة  
تكوينها ووظيفتها ، وفي كل ذلك كانت  
المرأة محافظة على دينها ملتزمة بالسمت  
الاسلامي المضيء ، فقد درست وعلمت  
وحاربت ، وكانت قبل كل شيء تنشيء  
الاجيال في محاضنها الاصيله .

كل هذه الاحوال والحقوق والارواح  
لم تحصل عليها المرأة ولا المجتمع  
نتيجة لصراع ، كان هبة من الله ابتداء  
ونعمة منه - سبحانه - تفضل بها على  
الانسان ، وخلال التاريخ الاسلامي  
كانت المرأة متعلمة تعرف طبيعتها وتقوم  
بواجباتها في هذا الاطار الذي يناسبها  
وبلائم فطرتها ، ومنذ صدر الاسلام كانت  
المرأة المسلمة تعمل في بناء الحياة كما  
رأينا في امثلة كثيرة ، كما انها قد



## أضواء على الحضارة



### ساهمت المرأة المسلمة في الفنون والمصناعات

فالناس سواسية كأسنان المشط ، كما جاء في الحديث الشريف ، ومعلوم أن لا تفاضل بين الناس ، لأن أساس التفاضل التقوى والعمل الصالح ليحوز رضا الله تعالى .

إن هذه الحضارة تقوم على الاخلاق فهي أولا وكل ما عداها يدور في هذا الفلك ، وانها تقوم على الخير المطلق كما تقوم على القيم . كذلك تنقسم بالانصاف ، وتقوم على الالفة والانسجام ، وانعدام الصراع وعدم الحقد في داخل الانسان وخارجه وفيما بينهما . وانها تعطي لكل ذي حق حقه ، وتوازن بين الامور بالنسبة لحياة الفرد وحياته مع الجماعة والجماعة مع الفرد .

كما تقوم على المحبة والوئام . وهذا ليس في عالم الانسان فقط بل كذلك بالنسبة للحيوان ، وكل ما في الكون . ونذكر في ذلك قصة زوجة ابي نر

تعلت وكانست عالمة بفنون العلم . فيروي لنا عبيد الواحد المراكشي ، ( ٦٤٧ هـ ) ، في كتابه « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ، بأنه « كان بالربض الشرقي في قرطبة منقوسيون امرأة ، كلهن يكنن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ » ( ٦ ) .

من كل ما سبق نتعرف على أن للانسان في الاسلام المكانة الكريمة التي منحها الله اياها ، وأثار طريقه وهيا له أسباب العلم والمعرفة .

### خصائص الحضارة وراثتها:

من ذلك كله يتبين لنا خصائص الحضارة الاسلامية وراثتها العلمي والانساني العام . بانها تقوم على العقيدة والايمان بالله تعالى وتوحيده ، وهي الحضارة الوحيدة التي تقوم على هذا الاساس ، وتعتبره مكيئا أصيلا وضروريا ويقوم البناء عليه .

هذه الحضارة والفرات ، ذات نزعة انسانية ، جاء في الحديث الشريف بأن: « الخلق كلهم عيال الله . فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله » . ولقد بين الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه . « من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » . ولذلك فالارتباط وثيق بين الناس ، كما أن هناك المساواة الكاملة بينهم ، بغض النظر عن أحسابهم وأجناسهم والوانهم . يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . واني والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ( ٧ ) .

كان منها ابل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقعت امرأة ابي ذر في أسرهم ، ثم لما لحق المسلمون بهم .

الغفاري رضي الله عنه ، حين هاجم الاعداء ، في السنة السادسة للهجرة المدينة المنورة ، وأخذوا الاسرى والابل ،



وأنمقت وساركن في بناء للساجد والمداريم

## أضواء على الحضارة

الاحوال ، ولتوفيره بشكل مستمر ، وهذا يتمثل في ظواهر متعددة ، منها ما يعرف بالوقف ، وهو تشريع اجتماعي كبير ، اذ يوقف المسلم فيه مالا او ملكا لمصلحة عامة وعلى مر الدهور أي بعد وفاته أيضا ، وينتفع به من الناس من لا صلة ولا معرفة له مع الوقف ، بل قد يولد بعد أجيال من ابتداء الوقف ، من ذلك أن الخطيب البغدادي - الذي مر ذكره - قد تصدق بجميع ماله - وهو مئتا دينار - على العلماء والفقراء ، وبثيابه أيضا ، كما أوقف كتبه على المسلمين (٩) ، والامثلة في هذا كثيرة الى حد أن البعض قد أوقف - على الحيوانات - الاراضي والمزارع (١٠) .

استردوا ما اخذوه ، وعادت امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء ، فلما وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر وقالت له ، يا رسول الله انني نذرت ان نجاني الله عليها ، ان أنحرها فأكل من كبدها وسنامها ، فتبسم وقال : « بنس ما جزيتها ، ان حملك الله عليها ونجاك بها ، ثم تنحرها انه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، فارجعي الى أهلك على بركة الله » (٨) . اهتم الاسلام بعمل الخير المطلق لاي فرد ، ويتمثل ذلك في كل الظروف والميادين ، ويكون بين المسلم وعمل الخير عشق دائم يقترب به الى الله تعالى ، بل الحرص الشديد عليه في كل



- ١ - المرأة بين الفقه والقانون مصطفى السباعي  
٢٧-٢٨ .
- ٢ - جامع الاصول ١-٤٠٣ .
- ٣ - مختصر صحيح مسلم ١-٢٠٧ ( رقم الحديث ٧٩٧ ) .
- ٤ - المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية  
ريديا مجلة معهد المخطوطات العربية ١-٩٢-٩٣ .
- ٥ - رسالة ابن فضلان ١٥٦-١٦٤ .
- ٦ - المعجب ٤٥٦-٤٥٧ الريض هو الحسي ،  
وكان في قرطبة واحد وعشرون حيا .
- ٧ - مختصر صحيح مسلم ٢-٣٩ (رقم ١٠٤٦)
- ٨ - امتاع الاسماع القريري ١-٢٦٣ (بتصرف)
- ٩ - وفيات الاعيان ١-٩٣ كذلك موارد الخطيب  
البغدادي .
- ١٠ - راجع من روائع حضارتنا ١٢١-١٢٨ .



## ■ مكة المكرمة : ■

قال تعالى في حقها ، على لسان  
أبي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل :  
« رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني  
أن نعبد الاصنام » . وقال جل وعلا :  
« لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا  
البلد ، ووالد وما ولد » .  
قال المفسرون : « أن البلد السوارد  
ذكره بهذه الآية هو مكة » وقال صلى  
الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكانما  
مات في السماء الدنيا » .  
 واجمع العلماء ، على أن « مكة »  
و « المدينة المنورة » ، أفضل بقاع  
الارض يليهما بيت المقدس » .

## ■ أول بيت وضع للناس ■

قال عثمان بن ساج : اخبرني يحيى  
ابن ابي انيسة ، في قول الله عز وجل :  
« أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة  
مباركا » . قال : كان موضع الكعبة قد  
سماه الله - عز وجل - بيتا قبل أن تكون  
الكعبة في الارض ، وقد بني قبله بيت  
ولكن الله سماه بيتا ، وجعله الله مباركا  
وهدى للعالمين قبله لهم .

## ■ ما يقال عند النظر ■

### ■ إلى الكعبة ■

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن  
المسيب قال : كان عمر بن الخطاب إذا  
رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك  
السلام فحيتا ربنا بالسلام .  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن  
النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه  
قال : « ترفع الايدي في سبع مواطن :  
في بدء الصلاة وإذا رايت البيت وعلى

الصفا والمروة وعشية عرفه ، وجمع ،  
وعند الجمرتين وعلى الميت .  
وعن ابن جريح قال : حدثت عن  
مكحول أنه قال : كان النبي صلى الله  
عليه وسلم ، إذا رأى البيت رفع يديه  
فقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفا  
وتكريما ومهابة ، وشرقه ممن حجه  
واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما  
وبرا » .

## ■ المسجد الحرام وفصل ■

### ■ الصلاة فيه ■

عن أبي سعيد الخدري قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :  
المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد  
الاقصى » .

وعن ابن ابي مليكة قال ، قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في  
مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما  
سواه من المساجد الا المسجد الحرام ،  
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من  
خمس وعشرين ألف صلاة فيما سواه من  
المساجد » . صدق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

## ■ فضل الطواف بالكعبة ■

عن جابر بن عبد الله ، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : « هذا  
البيت دعامة الاسلام ، من خرج يؤم  
هذا البيت من حاج أو معتمر كان  
مضمونا على الله أن يقضه أن يدخله  
الجنة ، وإن رده أن يردّه بأجر  
وغنيمة » .

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

لوحة فنية - اعداد الاستاذ سمير ابراهيم سالم

# رد اعتبار للحضارة للإسلامية

○ بقلم : مسلم

١ - في امريكا صدرت الموسوعة الضخمة : عبقرية الحضارة العربية عن شركة امريكية بمناسبة عيدها الماسي •  
٢ - في بريطانيا ( جامعة كمبردج ) موسوعة مقدمة للحضارة الاسلامية ( سافوري ، شارلز ادمز ، بوزورت ، ميلارد ) •

٣ - في فرنسا : دار موسوعة السفى بباريس : كتاب عالم الاسلام تأليف جماعة من الاساتذة الاوربيين والامريكيين •

من المتوحشين لا حضارة لهم ولا ثقافة هؤلاء الذين قدموا للانسانية حضارة الانسان المعاصر فمنطقة الشرق العربي التي تشهد الان صراعات عديدة يحارب فيها العرب من اجل السلام والعدل هي نفس المنطقة التي قدمت من قبل للانسانية اديانها وقدمت الكثير من العلماء في ميادين الطب والهندسة والكيمياء والعديد من الادباء والفنانين في زمن كانت فيه اوربا تعيش في ظلام العصور الوسطى الذي اضاء الطريق للانسانية و اشار المستشرق الى ان هدف الموسوعة هو : « تصحيح آثار تاريخ

صدرت هذه الكتب في وقت متقارب خلال العامين الاخيرين فماذا توحى هذه الظاهرة الجديدة في الفكر الغربي بعد مرحلة طويلة من العقوق والصمت والتجاهل الشديد اما اولهما فقد صدرت تحت عنوان « عبقرية الحضارة العربية » في ٥٠٠ صفحة بالاضافة الى ٧٦ لوحة بالالوان تصور المناطق الاثرية وبعض المخطوطات الدينية النادرة اشترك في تحريرها نخبة من الاساتذة العرب والاجانب قال دينس ديفيز في مقدمة الموسوعة « ان هذا الكتاب موجه الى كل من يظن خطأ ان العرب فريق

# الشرق الاسلامي هو

## ميدان العقل والروح

عن نشاط العرب في مجال الاقتصاد والتجارة واسواقهم ، وهذه الموسوعة التي اشترك فيها ابراهيم مذكور، ومصح خوري ومجيد فخرى واوكيج جرابار ( استاذ الفن والعمارة ) وسامي حمارة ( استاذ علوم الحياة ) وعبد الحميد صبره ودونان هيل ( استاذ التكنولوجيا الميكانيكية ) تعنى بالناحية العربية وتنحو نحو مفاهيم الاستشراق في نسبة الحضارة الى العرب لا الى الاسلام وهو تيار استشرى في الاربعينات ثم ضعف بعد ذلك، بعد ان كشفت الابحاث بالادلة القاطعة على ان مادة الاسلام وفكره من توحيد والتزام اخلاقي وقوانين قدمها القرآن الكريم هو الذي صهر العرب والترك والفرس في بوتقة مفهوم واحد جامع هو الذي صدرت عنه الثقافة الاسلامية العريقة والحضارة الاسلامية بمعناها الاصيل وهي تحرير الانسان من عبودية الامبراطوريات الزائلة ( الرومانية والفارسية والفرعونية وغيرها ) وتحرير العقل الانساني من عبودية الوثنية وبيوت القصران .

ولعل موسوعة جامعة كمبريدج كانت اصدق تعبيراً عن هذا المعنى حين اطلقت اسم ( مقدمة للحضارة الاسلامية ) حيث

طويل ومضيق الحضارة عانت من الهمال زمنا طويلا حتى يمكن للمطلع التعرف على منجزات العرب وتراثهم الانساني الفريد لموضوع الموسوعة هو الحضارة العربية قديما وحديثا وقد ساهم في اعدادها نخبة من المتخصصين وضعوا خلاصة علمهم الواسع في عدد قليل من الصفحات بأسلوب سهل واسع والموسوعة خلاصة جهد كبير بذل لالقاء الضوء على امجاد العرب الماضية التي لا تزال تملأ الدنيا حتى يومنا هذا .

تحدثت الموسوعة باسهاب عن تاريخ العرب منذ ظهور العالم الاسلامي وبداية الفتوح العربية في القرن السابع الميلادي ويقدم تقسيما لاسماء العرب في الثقافة الاسلامية مع عرض لبعض المخطوطات الاسلامية النادرة ، ثم يقدم وصفا للدور الحيوي الذي لعبته الحضارة العربية كهمزة وصل بين حضارة اليونان القديمة واوروبا في العصور الوسطى هذا العصر الذهبي للاسلام وما قدمه العرب خلاله من علم وحضارة وما حافظوا عليه من تراث العالم القديم خاصة تدوين الادب العربي ومجموعة القوانين الاسلامية العظيمة والكشوف النادرة في مجال العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة ، وتحدثت

يقول المشرف عليها : « ان هناك ثلاثة جوانب في هذه الحضارة لاتنتال في الوقت الحاضر ما تستحقه من الدراسة هي الادب والكلغة والشريعة بالرغم من ان هذه الجوانب كانت في عصر الاسلام الذهبي فقد شغلت افضل العقول في الشرق الاوسط وانتجت هذه العقول مؤلفات هي قمة في العظمة والتفصيل والدقة وقد بقي منها قدر هائل وان كان هذا لا يمثل الا جزءا منها فقد اهتمت هذه الحضارة بالدقة اللغوية والتعبير الادبي وكرست نفسها لتنظيم جميع جوانب الحياة بتشريعات فقهية » .

كذلك كان الشرق الاسلامي هو في ميدان العقل والروح ولزمن طويل موطننا لتراث حي ونشيط في التفكير الديني والفلسفي، ولقد كانت اضافات المسلمين الى التراث العلمي والى الطب والرياضيات واضحة جدا ، وفي الفلك والكيمياء ذهب الفقهاء المسلمون الى اقصى مكان ممكن ان يصل اليه عالم لا يمتلك التلسكوب ولا الادراك الاوضح للبناء الكيماوي او الطريقة العلمية الحديثة وكل ما انجزوه في هذه الميادين ( العلوم والطب والرياضيات ) اخذه الغرب وظل بدون تغيير لعدة قرون وبعض هذه العلوم لم يعرفها الغرب كاللوجاريتيمات والكسور والبصريات والتحكم في الكولسترول وغير ذلك لم يكتشفها الغرب الا بعد زمن طويل وبعد بحث وضني وكثير من العلماء المحدثين ومؤرخي العلم لا يدركون هذا ، ولكن الاسهامات الاكثر دواما التي قدمها المشرق الاسلامي للغرب هي في الاشياء المادية حيث لا زالت تسمى باسماء عربية وفارسية او تركية وقد نقلت هذه عن طريق التجارة او الحروب » .

## سؤال ٠٠ وجواب :

ويتساءل الاستاذ ديكتر بعد هذه المقدمة :

ما الذي استعاره الغرب من الشرق ؟ .  
ويجيب : « ان استعارات الغرب من الشرق الاوسط تشكل من الناحية العملية جميع نسيج الحضارة الاساسي ولولا هذه الاستعارات الاساسية من الشرق الاوسط لكننا تفتقر الى اشياء كثيرة مالم يكن لدينا القدرة والسرعة على ابتكارها بانفسنا، ومن هذه الاشياء الزراعة وتدجين الحيوانات والملبس والمواصلات ثم النسيج والحياسة والبناء وعمليات الري والصرف وتعبيد الطرق واختراع العجلة واعمال التعدين والسفن الشراعية والمراقبة الفلكية والتقويم السنوي والكتابة وحفظ السجلات والقوانين والحياة المدنية وصك النقود او التفكير المجرد والرياضيات ومعظم افكارنا » .

وتجيب موسوعة « عالم الاسلام » التي صدرت بمناسبة المهرجان العالمي الاسلامي الذي اقيم في لندن فتقع في ( ٢٥٠ ) صفحة بصحبتها خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام منذ نشاته الى عصرنا هذا ، وبالموسوعة ثلاثة عشر فصلا كتب كل منها استاذ متخصص في احد فروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوربية والامريكية المختلفة ، وقد ركزت هذه الموسوعة على اربعة مناطق في العالم محددة بالدراسة المفصلة وهي اسبانيا وفارس والعالم العثماني والهند كما تناولت دراسات الحضارة الاسلامية والحكومة والفن والادب والموسيقى والعلوم وشؤون العرب » .

وقد تناولت هذه الموسوعة بالدراسة ابطال المقاومة المسلحة في العصر الحديث امثال محمد علي ومهدى السودان والامير عبد القادر الجزائري والريسوني وبومعزة وبوحامدة وابراهيم باشا ومحمد عبده وجمال الدين الافغانسي » .

وبالجمله فان هذه الدراسات التي



## « رد اعتبار للحضارة الاسلامية »

وانه قد اعقب ذلك انفسام المسلمين والفتنة الكبرى ولا ريب ان هذا الصور خاطيء في جملته وفي تفصيله ، كذلك نجد برنارد لويس يشير الى الاسلام في بعض فصوله باسم المحمدية والى المسلمين باسم المحمديين ، وتلك دعوى باطلة فان الاسلام هو المنسوب الى اسم الدين الحق منذ انزل الله الدين ، اما غير المسلمين فهم الذين نقلوا اسم الدين ( الاسلام ) الى العنصر فاطلقوا عليه اليهودية او الى اسم النبي فاطلقوا عليه المسيحية اما المسلمون فابهم ثبتوا على الاسلام المنزل الكريم .

وحين يعرض برنارد لويس لتاريخ الاسلام يمرسريعا بصفحات الفتح والتوسع وفتوى الاسلام السليمة في افريقيا وجنوب شرق آسيا ويركز على بعض المواقف الصغيرة التي ليس لها اى اهمية في ذلك التاريخ الضخم الواسع كخروج الاسلام من صقلية او ما يسميه طرد المسلمين من الاندلس او هزيمة الاتراك العثمانية بعد محاصرتهم لاسوار فينا وفي كتابات برنارد لويس وغيره ما يوحى بنسبة هزيمة المسلمين الى الاسلام بينما ان الحقيقة الجهرية هو ان هزيمة المسلمين ما جاءت الا لخروجهم على قواعد الاسلام وقوانينه ، وان هزيمة المسلمين لا صلة لها مطلقا بتلك الاسس المنزلة للدين الحق والتي هي مصدر النصر لكل من تمسك بها .

وبالجملة فان هذه الدراسات بالرغم من مظهرها الذي يوحى بالتقدير والتكريم للاسلام فانها تحمل سموما كثيرة وتحتاج الى مراجعات واسمة .

تشرف عليها دوائر اجنبية تحتاج الى مراجعة والى حذر شديد في تقبل ما فيها من مادة لانها بالرغم من انها تغطي في صورتها العامة ما يمكن ان يسمى التقدير او اعادة النظر او رد الاعتبار للحضارة الاسلامية بعد فترة طويلة من الصمت والتجاهل محل الاحتقار للاسلام وعقيدته وتاريخه وفكره على النحو الذي نراه في كتابات المستشرقين والمبشرين ، نقول بالرغم من انها تمثل تحولا الا انها لا تخلو ابدا من النقص والدس والفمخاضة اذا كان من بين المشرفين عليها بعض الكتاب اليهود والفريين الكارهين للاسلام او الموالين للصهيونية .

ونحن مع تقديرنا للجهد المبذول فان هذه الدراسات في حاجة الى مراجعة شاملة والى تصحيح ما ورد فيها من اخطاء فان برنارد لويس اليهودي وطائفة من زملائه لا يمكن بحال ان يقيموا هذه الابحاث الواسعة دون ان يدسوا من فكرهم ومفاهيمهم واحقادهم على الاسلام واهله وحضارته وتاريخه ، ومن ذلك ما نجده في كتابات برنارد لويس في موسوعة (عالم الاسلام) من تصويره السيئ لخروج المسلمين من الاندلس ومن شرق اوربا ايام الدولة العثمانية فانه لا ينسى احقاده بان يصف ذلك في عبارة:الطرد واجبار على التراجع وغيرها من عبارات لا تتفق مع حقيقة الواقع . كذلك فانه يدس سمومه حين يعرض لغلافة عثمان ويصورها على انها نصر للاستقرارية الملكية ( كذا ) حيث يصف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بانه كان ينتمى الى اسرة كبيرة



مفاهيم قرآنية

# صفات النفس السُفوية

للاستاذ :

عبد الرحمن حسن جبنكة

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة

بمكة المكرمة

أولا : الهوى :

اثبت القرآن ان النفس لها هوى ،  
والهوى شعور يميل بها الى ما تحب من  
مطالب وحاجات ، أو متع وليذات  
وشهوات ، أو عواطف وانفعالات ، وقد  
يكون ما تهواه شرا لها ، أو اذى أو  
ضرا ، قال الله تعالى :

« وأما من خاف مقام ربه ونهى  
النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي  
المأوى » النازعات ٤٠-٤١ .

وقال تعالى في معرض الكلام عن  
المشركين :

« ان يتبعون الا الظن وما تهوى  
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »  
النجم ٢٣ .

وخاطب الله اليهود بقوله :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى  
أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا  
تقتلون » البقرة ٨٧ .

وتحدث عنهم بقوله :

« لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل  
وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول  
بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا  
يقتلون » المائدة ٧٠ .

ثانيا : الشهوة :

واثبت القرآن ان النفس لها شهوة  
بها تشتهي ما تستمتع به أو تلذّه ،  
ولذلك وصف الله أهل الجنة بقوله :

« وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون »  
الانبياء ١٠٢ .

بينهما من الصفات التي تتصف بهما النفوس البشرية ، ففي اتصاف الانفس بالشح وانه الغالب فيها ، يقول الله تعالى :

« واحضرت الانفس الشح ٠٠٠ » النساء ١٢٨ .

وفي التوجيه للتخلص من شح النفوس قال تعالى في سورتي ( الحشر ) و ( التغابن ) :

« ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ( ٩ ) / ( ١٦ ) .

وفي طيب نفس الزوجات بشيء من مهورهن لازواجهن ، قال الله تعالى :

« فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء ٤ .

وفي الحث على الانفاق ابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتا من الانفس لصدق اليقين بالله والثقة به ، والاخلاص له في العمل ، وتثبيتا من الانفس لخلق الجود الذي يرضى الله عنه بممارسة العطاء في كل مجال من مجالات الخير التي يبتغى بها مرضاة الله تعالى ، قال الله عز وجل :

« ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم ، كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانت اكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » البقرة ٢٦٥ .

**سابعاً : الحسد وضده :**

واثبت القرآن أن الحسد من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الحسد اتصفت بضده ، ففي بيان حال كثير من أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم

وخطبهم بقوله :

« ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت ٣١ .

ووصف الجنة بقوله : في سورة ( الزخرف ) :

« وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين ٠٠٠ » ٧١ .

**ثالثاً : الحاجات والمطالب :**

واثبت القرآن أن للنفس حاجات ومطالب تسعى لقضائها ، من ذلك ما ذكره الله تعالى في شان يعقوب عليه السلام :

« الا حاجة في نفس يعقوب قضاها » يوسف ٦٨ .

**رابعاً : الشعور بالمشقات :**

واثبت القرآن أن النفس تشعر بالمشقات ففي وصف ما خلق الله لنا من الانعام ممتنا به علينا ، قال تبارك وتعالى :

« وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم » النحل ٧ .

**خامساً : الصبر وضده :**

واثبت القرآن أن الصبر من الصفات التي قد تتصف بها النفس ، واثبت هذا لها على سبيل الاحتمال يقتضي أنها قد لا تصبر ، أي : فهي قد تضجر ولذلك خاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الكهف ٢٨ .

**سادساً : الجود وضده :**

واثبت القرآن أن الجود أو الشح وما

من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند  
انفسهم من بعدما تبين لهم الحق ٥٥ ،  
البقرة ١٠٩ .

### ثامنا : الخوف وضده :

واثبت القرآن ان الخوف من الصفات  
التي تتصف بها النفوس ، وظاهر ان  
النفوس اذا برئت من صفة الخوف  
اتصفت بضده ، ففي وصف حالة موسى  
النفسية حينما قام سحررة فرعون  
باعمالهم ، فآلقوا حبالهم وعصيهم ،  
وخيل اليه من سحرهم انها تسعى ،  
قال الله تعالى :

« فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا  
لا تخف انك انت الاعلى » طه ٦٧-٦٨ .

### ثاسعا : الكبر وضده :

واثبت القرآن ان الكبر من الصفات  
التي تتصف بها النفوس وظاهر ان النفس  
اذا برئت من صفة الكبر اتصفت بضده ،  
ففي شان المشركين الذين لا يؤمنون  
باليوم الآخر ، قال الله تعالى :

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا  
انزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ، لقد  
استكبروا في انفسهم وعدوا عتوا  
كبيرا ، الفرقان ٢١ .

### عاشرا : الضيق والخرج :

واثبت القرآن ان الضيق والخرج من  
الصفات التي قد تتصف بها النفوس ،  
وهذا يدل على ان ضد ذلك وهو  
الاتساع والانسراح من الصفات التي  
قد تتصف بها أيضا ، ففي ربط صدق  
الايمان بتحكيم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الامور القضائية التي  
اختلف امرها ، والتسليم التام لحكمه ،

قال الله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا في  
انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا  
تسليما » النساء ٦٥ .

وفي شان الثلاثة الذين خلفوا عن  
الخروج مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لغزوة تبوك ، قال الله  
تعالى :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا  
ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضائق  
عليهم انفسهم ، وظنوا ان لا ملجأ الا  
اليه ، ثم ناب عليهم ليتوبوا ، ان الله  
هو التواب الرحيم » التوبة ١١٨ .

### ثاني عشر : المنابر والقبول والإبليس

واثبت القرآن ان النفوس قد تتأثر  
بالقول البليغ ، فتستجيب للموعظة  
ودعوة الحق ، ففي شان طائفة من  
المنافقين قال الله تعالى :

« أولئك الذين يعلم الله ما في  
قلوبهم ، فاعرض عنهم ، وعظم  
لهم في انفسهم قولا بليغا » النساء ٦٣ .

### ثاني عشر : مشاعر التحسر والندم

واثبت القرآن ان مشاعر التحسر  
والندم من الصفات التي قد تتصف بها  
النفوس . قال الله تعالى لرسوله :

« فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ،  
ان الله عليم بما يصنعون » فاطر ٨ .  
والنفس الظالمة هي التي تتحسر يوم  
القيامة على ما قرطت في جنب الله

الله تعالى :

« ان تقول نفس يا حسرتا على ما طلت في جنب الله ، وان كنت لمن ساخرين » الزمر ٥٦ .

## لث عشر : الإدراك الى حد إستيقان :

ودلت النصوص القرآنية على أن إدراك العلمي على اختلاف مستوياته ، الصفات التي تتصف بها النفس الإنسانية ، ففي مستوى اليقين ، نجد القرآن قد تحدث عن الحالة النفسية رعون وقومه ، أمام الآيات التي جاء موسى عليه السلام فقال الله تعالى : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم لما وعلوا ، فانظر كيف كان عاقبة فاسدين » النحل ١٤ .

وفي مستوى الظن الباطل نجد أن قرآن قد تحدث عما كان في نفوس أئمة من المنافقين في غزوة أحد ، فنظنوا باطلاً جاملية بفتحهم الى الهم إطلاق مقالات الكفر والردة ، فقال الله تعالى :

« ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة ناساً يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد منهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ن الجاهلية » آل عمران ١٥٤ .  
وبين هذين المستويين الأعلى والأدنى باثر المستويات الإدراكية .  
**حرفة طريق فجورها وطريق قواها :**

ومن الخصائص الإدراكية معرفة ريق الفجور وطريق التقوى ، وقد

منح الخالق النفوس الإنسانية القدرة على معرفة هذين الطريقين من طريق سلوك الإنسان في الحياة ، طريق الفجور ، وطريق التقوى ، فحينما تتجه النفس الى سلوك طريق الفجور تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق شر ، فهي بصيرة بما تعمل ، وحينما تتجه الى سلوك طريق التقوى ، تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق خير ، فهي بصيرة بما تعمل .

هذا ما دل عليه قول الله تعالى :  
« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » الشمس ٩،٨،٧ .  
وقول الله تعالى :  
« بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » القيامة ١٥،١٤ .

لذلك فهي تعلم يوم القيامة ما قدمت من عمل وما أخرت ، قال الله تعالى :  
« وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت » الانفطار ٥،٤ .  
ونظير هذا قول الله تعالى :

« علمت نفس ما أحضرت » التكوير ١٤ .  
أي : ما أحضرت من عمل عملته في فترة امتحانها ، ويكون هذا يوم الدين بحسب ما دلت عليه الآيات السابقة .  
وإذا كانت النفس تعلم فهي تجهل أيضاً .

ومما تجهل ما تكسب غداً ، والأرض التي قدر لها أن تموت فيها ، قال الله تعالى :

« وما تدري نفس ماذا كسبت غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله

عليه خبير « لقمان ٣٤ »

ومما تجهل كل نفس ما أخفى الله  
للمؤمنين المتقين من قرة أعين في جنة  
النعيم . قال الله تعالى :

« إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا  
بها خروا سجدا . وسبحوا بحمد ربهم  
وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن  
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً  
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما  
أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا  
يعملون ، السجدة ١٧، ١٦، ١٥ »

### رابع عشر : القدرة على إخفاء المطالب والمشاعر :

ودلت النصوص على أن من صفات  
النفس القدرة على إخفاء مطالبها  
ومشاعرها في ذاتها .

ففي بيان حال طائفة من المنافقين  
الذين أخفوا في أنفسهم أشياء يوم  
غزوة أحد ، قال الله تعالى لرسوله :  
« يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك »  
ال عمران ٥٤ .

وخاطب الله المؤمنين بقوله :

« لله ما في السموات وما في  
الأرض ، وإن تبدوا ما في أنفسكم  
أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن  
يشاء ويعذب من يشاء ، والله على كل  
شيء قدير » البقرة ٢٨٤ .

وخاطبهم أيضاً بقوله :

« واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم  
فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور رحيم »  
البقرة ٢٣٥ .

وخاطب الله رسوله محمدا صلى  
الله عليه وسلم بقوله له :

« واذ تقول للذي أنعم الله عليه  
وأنعمت عليه امسك عليك زوجك ، واطق  
الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ،  
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه »  
الاحزاب ٣٧ .

وفي عرض قصة يوسف عليه السلام  
مع أخوته . قال الله تعالى :

« قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له  
من قبل ، فأسرها يوسف في نفسه ولم  
يبد لها لهم ، قال أنتم شر مكانا ، والله  
أعلم بما تصفون » يوسف ٧٧ .

وفي شأن المنافقين وما أسروه في  
نفوسهم قال الله تعالى :

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر  
من عنده فيصبحوا على ما أسروا في  
أنفسهم نادمين » المائدة ٥٢ .

وقال عيسى لربه كما أخبرنا الله :  
« إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في  
نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام  
الغيبوب » المائدة ١١٦ .

### ( د ) والنفس الإنسانية مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :

وقد أثبت القرآن أن النفس الإنسانية  
مكلفة في هذه الحياة الدنيا ، ضمن  
حدود الاستطاعة ، وإن تكليفها يرتفع  
متى فقدت الاستطاعة ، دل على هذه  
الحقيقة عدة نصوص قرآنية منها ما  
يلي :

١ - قول الله تعالى :

« لا تكلف نفس الا وسعها ،

البقرة ٢٢٣ .

# يوم القيامة تطهى

## مفاهيم قرآنية

« اليوم تجزى كل نفس بما كسبت  
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ،  
غافر ١٧ .

ودل على ان مسئولية كل نفس  
مسئولية شخصية عدة نصوص ايضا  
منها ما يلي  
١ - قول الله تعالى

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على  
نفسه . وكسار الله عليما حكيما .  
النساء ١١١ .

٢ - وقوله تعالى  
« قد جاءكم بحساب من ربيكم . فمن  
ابصر فلنفسه . ومن عمي فعليها . وما  
انا عليكم بحفيظ الانعام ١٠٤ .

٢ - وقول الله تعالى  
« قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق  
من ربيكم . فمن اهتدى فانما يهتدي  
لنفسه . ومن ضل فانما يضل عليها .  
وما انا عليكم بوكيل » يونس ١٠٨

ولما كانت مسئولية كل نفس مسئولية  
شخصية . لزم ان لا تجرى نفس عن  
نفس شيئا . دل على ذلك قول الله  
تعالى

« واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس  
شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها  
عدل ولا هم ينصرون » البقرة ٤٨ .  
وقوله تعالى

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر  
يومئذ لله . الانفاطار ١٠٩ .

( هـ ) ونفس الانسان كاسبه  
لاعمال الخير و لاعمال  
الشر :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها  
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ٠٠٠ ،  
البقرة ٢٨٦ .

٢ - وقول الله تعالى في سورتي  
( الانعام ) و ( الاعراف ) .  
« لا نكلف نفسا الا وسعها ٠٠ ،  
( ١٥٢ ) / ( ١٤٢ ) .

٢ - وقول الله تعالى  
« ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا  
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ،  
المؤمنون ٦٢ .

٤ - وقول الله تعالى .  
« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ٠٠ ،  
الطلاق ٧ .

وكلف الله الانسان بان يذكر ربه في  
نفسه تضرعا وخيفة . فقال الله  
تعالى :

« واذكر ربك في نفسك تضرعا  
وخيفة ، ودون الجهر من القول ،  
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ،  
الاعراف ٢٠٥ .

والتكليف يستتبع المسؤولية .  
ويستتبع الجزاء ، وقد أثبت القرآن ذلك  
للنفس الانسانية ، وأثبت ان مسئوليتها  
مسئولية شخصية ، دل على قانون  
الجزاء عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :  
١ - قول الله تعالى :

« ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى  
كل نفس بما تسعى » طه ١٥ .  
٢ - وقول الله تعالى :

« ليجزي الله كل نفس ما كسبت  
ان الله سريع الحساب » ابراهيم ٥١ .  
٣ - وقول الله تعالى :

# كل نفس هو الدفاع عما كسبت

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، البقرة ٢٨١ .

وقال الله تعالى :

« فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » آل عمران ٢٥ .

ونظيرها قول الله تعالى :

« ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » الزمر ٧٠ .  
وقال الله تعالى :

« قل أغير الله أبغي ربا ، وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى . ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » الانعام ١٦٤ .

لذلك كانت العقوبات المعجلة التي تنزل بالانسان ، انما تنزل به بسبب من نفسه ، اي : بما كسبت نفسه من ذنوب ، قال الله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » النساء ٧٩ .

ونظيرها قول الله تعالى :

« او لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم ائني هذا : قل : هو من عند أنفسكم . ان الله على كل شيء قدير » آل عمران ١٦٥ .

فالنفس العاقلة هي التي تحسب حساب المستقبل فتتظر ماذا قدمت له وتجتهد في تقديم الاعمال الصالحة حتى تنال الاجر العظيم عند الله . قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وأثبت القرآن أن النفس الانسانية كاسية لما يصدر عن الانسان من أعمال خير وأعمال شر . وان الله يعلم ما تكسب كل نفس . قال الله تعالى مبينا علمه بما تكسب كل نفس :

« يعلم ما تكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » الرعد ٤٢ .  
وقال ايضا :

« أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ » الرعد ٣٣ .

وأثبت القرآن أن الايمان من أعمال النفوس الانسانية ، قال الله تعالى :

« هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك ؟ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، او كسبت في ايمانها خيرا ، قل انتظروا اننا منتظرون » الانعام ١٥٨ .  
وقال الله تعالى .

« وما كان للنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » يونس ١٠٠ .

فالنفس على هذا تشمل في دائرتها الواسعة القلب وما يتعلق به من مفاهيم وأعمال . وسبق أن النفس تشمل ايضا ما يتعلق بالنشاط الادراكي الفكري . ولما كانت الغاية من خلق الانسان في هذه الحياة الدنيا امتحانه ، وكانت أعماله فيها مظهرا لما تكسبه نفسه ، وكان عدل الله يقضي بتوفيته جزاءه ، كان لا بد من وجود آخره توفى فيها كل نفس ما كسبت ، قال الله تعالى :

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله



## مفاهيم قرآنية

وأما العذاب ، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون « يونس ٥٤ .  
وتحقيقاً لقواعد العدل الربانية تعطى يوم القيامة كل نفس حق الدفاع عما كسبت ، قال الله تعالى :  
« يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » النحل ١١١ .

ولما كان لدى كل نفس في فطرتها القدرة على تقويم أعمالها ، ومحاسبة نفسها ، نظرا الى أنها بصيرة بحقيقة ما عملت فانها تعطى كتاب عملها لتقراه وتحاسب نفسها محاسبة ذاتية ، قال الله تعالى .

« وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » الاسراء ١٣ . ١٤ .

وتسجيل أعمال النفس في الحياة الدنيا يقتضي أن تكون موضوعا موضع المراقبة الدائمة ، قال الله تعالى .

« ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ق ٢٠ ، ٢١ .

أي : ملك يسوق الى المحشر ، وملك يشهد بالأعمال التي كان قد سجلها في الحياة الدنيا على النفس .

### (و) والنفس ذات ارادة حرة :

ودلت النصوص القرآنية على أن النفس الانسانية ذات ارادة حرة ، تختار بها طريق هدايتها أو طريق ضلالتها ، فهي غير مجبرة ، فهذه هذا

ولتتظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » الحشر ١٨ .  
وأثبت القرآن أن كل نفس تكون يوم القيامة رهينة بما كسبت ، حتى تحاسب ويقرر مصيرها ، الا أصحاب اليمين ، فهم في جنات يتساءلون عن المجرمين ، يقولون لهم : ما سلككم في سقر ؟ قال الله تعالى :

« كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ؟ » المذثر ٢٨-٤٢ .

وطبيعي أن تجد يوم القيامة كل نفس ما عملت من خير أو شر محضرا ، مسجلا لأن ذلك هو المستند لمحاسبتها ، قال الله تعالى :

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد » آل عمران ٣٠ .

وهناك تختبر كل نفس نتيجة ما أسلفت من عمل في الحياة الدنيا ، قال الله تعالى :

« هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا الى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون » يونس ٣٠ .

فالنفس الظالمة حين تجد هول عقابها تتمنى لو أنها تملك ما تقفدي به لاقتدت به ، ولو كان ما في الارض جميعا ، قال الله تعالى :

« ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لاقتدت به ، واسروا الندامة لما

من قول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ،  
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من  
الجنة والناس أجمعين » السجدة ١٣ .  
أي : لو شئنا أن نجعل النفوس من  
الجن والانس مجبرة غير مخيرة لآتينا  
كل نفس هداها ، ولكن المشيئة قررت  
التخير ، ويلزم من التخير أن تختار  
بعض النفوس طريق هداها ، وتختار  
الآخرى طريق ضلالها ، وعندئذ تقضي  
الحكمة بالتفريق في الجزاء ، ففريق في  
الجنة وفريق في السعير .  
**( ز ) والنفوس الانسانية ذات  
أطراف ثلاثة أعلى وأسفل  
وأوسط :**

فالطرف الاسفل من النفس  
يوسوس ويسول بالسوء وممارسة ما  
فيه شر وضر واثم طلبا للمتعة واللذات  
العاجلة ، فهو امار بالسوء ، دل على  
هذا الطرف الشيطاني من النفس  
ووساوسه وتسويلاته وكونه امارا  
بالسوء عدة نصوص قرآنية ، منها ما  
يلبي :

١ - قول الله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما  
توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من  
حبل الوريد ، ق ١٦ .

٢ - وقول الله تعالى حكاية عن  
السامري :

« قال بصرت بما لم يبصروا به  
فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها  
وكذلك سولت لي نفسي » طه ٩٦ .

٣ - وقول الله تعالى حكاية لقول

يعقوب عليه السلام لبنيه

، وجاءوا على قميصه بدم كذب ، قال  
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل  
والله المستعان على ما تصفون ،  
يوسف ١٨ .

٤ - والقاتل من ابني ادم لاحيه قد  
طوعت له نفسه بوساوسها وأوامرها  
الملحة قتل أخيه فقتله ، قال الله تعالى  
في شأنه

« فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله  
فأصبح من الحاسرين » المائدة ٣٠ .

٥ - وقال يوسف عليه السلام متحدثا  
عن نفسه ، حول قصته مع امرأة العزيز  
« وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة  
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور  
رحيم » يوسف ٥٣ .

وقد قص الله علينا ذلك من غير تعليق  
فدل على اقراره .

والطرف الاعلى من النفس يامر  
بفعل الخير ، وينهى عن فعل الشر  
فاذا استجاب له سراكر الارادة المنفذة  
في الطرف الاوسط من النفس اطمأن  
وسكن وذاق حلاوة فعل الخير وترد  
الشر ، واذا لم تستجب له سراكر الارادة  
المنفذة ، مسه القلق والاضطراب  
وسعر يوحزات الاتم والحواف سر  
العقاب ، وبدا يوحه الملام فهو في هذه  
الحالة الضرف اللوام وهذا دل على هذا  
الطرف الرباني من النفس عدة نصوص  
من القرآن والسنة ، منها ما يلي

١ - قول الله تعالى

« لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم

الانسان  
بما يوعده

# رأى الفلاسفة

للدكتور : محي الدين الالواني

قالت الفلاسفة ، ان السعادة لما كانت هي المطلوبة لذاتها ، ولا تنال الا بالحكمة ، وان الحكمة علمية وعملية ، والقسم العلمي هو علم الحق ، والقسم العملي هو عمل الخير . وقالوا ان الوصول اليهما بالعقل الكامل ، والرأى الراجح ، والانبياء عليهم السلام ايدوا بامدادات روحانية تقريراً للقسم العملي ولطرف ما من القسم العلمي ، والحكماء تعرضوا لامدادات عقلية تقريراً للقسم العلمي ، ولطرف ما من القسم العملي ، ثم قالوا في معرض بيان غاية الحكيم وغاية النبي : ان غاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة ، حتى يبقى نظام العالم وتنظم مصالح العباد ، وذلك لا يأتي الا بترغيب وترهيب ، وغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ، ويتشبه بالحق بغاية الامكان . وعلى الرغم من وجود عدد كثير من الفلاسفة والحكماء ، لا يقول بالنبوات اصلاً ، فان عدداً كبيراً من اساطين الحكمة وعظماء الفلسفة ، أخذوا علمهم وحكمتهم من مشكاة النبوة .

## أنواع النبوات :

منها نوعاً واحداً عرفه اصحاب المقارنة بين الاديان ، ومن انواع النبوات الغابرة : نبوة السحر ، ونبوة التنجيم ، ونبوة الكهانة ، ونبوة العذب ونبوة الرؤيا

نمت فكرة النبوة في الانسانية ، كما نمت فكرة الالهية منذ اقدم العصور . واذا تتبعنا القرآن الكريم نجد احصاءاً عجيباً للنبوات الغابرة بانواعها ، حيث لم يدع

# في النبوة

الناس ، وترشدهم بالعلامات والاحلام الى  
مقاتل المجهول ، واما المجدوب فينتسق  
لسانه بالعبادات المبهمة ، وهو لا يتقدم  
بالمراسيم - والالواض المصطلح عليها ،  
ونبوة الجذب كانت شائعة في اليونان .  
كان العبريون يؤمنون بهذه النبوات  
جميعا ، وبينهم ظهرت الديانة الموسوية ،  
التي كانت اولى الديانات الكتابية .

والاحلام وما الى ذلك ، وعلى رغم اختلاف  
مصادرها ، ونظرة الناس اليها ، ومقدرة  
اثرها في اتباعها ، فكلها يدعى العلم  
بالغيب ، والقدرة على تسخير الطبيعة ،  
فنبوة السحر موكلة بالارواح الخبيثة  
تسعى للاطلاع على المجهول والسيطرة على  
العواطف . والكاهن نبوته تتوقف على  
البينة التي تنشأ فيها الهياكل والصوامع  
المقصودة ، ونبوة الكهانة تلبس دعوات

## كلمة النبوة :

ان كلمة النبوة دخلت في اللغة العبرية بعد  
وفود العبريين على فلسطين . واما اللغة  
العربية بوفرة كلماتها وسمة مجالها ، فلم  
تكن في حاجة يوما من الايام لاستعمال  
الكلمات المتشابهة لمعان مختلفة من جميع  
الوجوه ، وما كانت النبوة تلتبس في لغة  
العرب بالكهانة او الرؤيا او التنجيم او  
السحر او العرافة او العيافة ، وكذلك  
كلمة « النبي » ما كانت تستعمل للرأي  
والناظر وغيرها - فكان لكل منها مقام  
خاص ، ومقال معين .

والذي يتضح من الكتب الماثورة « لبني  
اسرائيل » انهم امنوا بهذه النبوات جميعا ،  
وبعد ان انتشرت فيهم النبوة الموسوية ،

اول شعب استعمل كلمة النبوة بمعنى  
النبوة الالهية ، لفظا ومعنى ، هو الشعب  
العبري ، وقد عرفت قبائل العبريين جميع  
انواع النبوات السابقة ، من السحر  
والكهانة والتنجيم ، كما عرفت الشعوب  
البداية الاخرى العديدة . ولم تكن عند  
العبريين كلمة تؤدي هذا المعنى ، قبل  
وصولهم الى كنعان ومجاورتهم للعرب  
المقيمين في ارض مدين ، وكانوا يسمون  
النبي بالرائي او الناظر او رجل الله .  
فتعلموا النبوة الالهية بلفظها ومعناها من  
هؤلاء العرب . ومن علماء الاديان الغربيين  
الذين يؤيدون هذا الرأي الاستاذان  
« هولشر » و« شميست » اذا اكد

## فكرة النبوة

هذه النار العظيمة ايضا لثلا اموت ، قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا ، اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك ، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون ان الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، انا اطالبه ، واما

النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصيه ان يتكلم به ، او الذي يتكلم باسم الهة ( اخرى فيموت ذلك النبي وان قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي يتكلم به الرب مما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يضر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه ، وقرر مثل هذا الرأي ان الكشف عن الغيب مرادف لمعنى النبوة . وان وقوع الغيب هو الامتحان الوحيد لصدق الانبياء فيما يتحدثون به عن الآلهة ، وان الفرق الشائع بين الانبياء والسحرة والعرافين والمنجمين ، في الامم الاخرى ، هو ان الانبياء اناس يعسئون الكشف عن الغيب ، والاخرون اناس يخطئون في هذه الصناعة .

ان بني اسرائيل لم يعرفوا معنى النبوة على مثال اكمل من نبوة موسى عليه السلام ، ومبلغ تصورهم من وحي الله اليه انه كان يحاطبه فما الى قم ، وعيانا بغير حجاب ، وفي هذا يقول كاتب الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج : « ان الله نزل في عمود سحب ، ووقف في باب الخيمة ، ودعا هارون ومريم ، فخرج كلاهما ، فقال . اسمعا كلامي ان كان منكم للرب فبالرؤيا استعلم له . وفي العلم اكلمه واما عبيد موسى فليس هكذا ، بل هو امين في كل شيء فما الى قم . وعيانا اتكلم معه ، لا بالالغاز ، وكانوا يعتقدون ان موسى عليه السلام يسمع كلام الرب فما الى قم . وعيانا بغير حجاب ، في كل قضية . ولم يتغير معنى النبوة عندهم الى انتهاء عهد الانبياء في بني اسرائيل .

لم يسلموا من الحلط بين مطالب التنجيم او السحر ، ومطالب الهداية الالهية . كما كانوا يطالبون الانبياء بدلائل وبراهين على صدق دعوتهم وفقا لمعتقداتهم القديمة من التنجيم والكشف عن المغيبيات وطلب المعجزات المادية المشهودة .

استعار بنو اسرائيل فكرة النبوة من جيرانهم العرب ففهموا منذ ذلك الحين من النبوة معنى غير النوات السائدة بينهم ، حتى اتى موسى بدعوته . وجهر بها في مصر وخرج بقومه الى كنعان ، ومع جهد بالغ منه لم يعرفوا النبوة على مثال اتم ، واكمل . كما هو بين من قصة السامري وعبادة العجل . واستمرت هذه الفكرة عن النبوة في اوساط العبريين منذ اوائل عهودهم الى اواخر عهودهم . بالانبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام ، فما كانت فكرة النبوة عندهم في تلك العهود الطويلة الا فكرة مترادفة لصناعة التنجيم ، او الفراسة التي تنذر بالكوارث المنتظرة . وهي عبارة عن استطلاع للخبايا او صيغة فزع من نقمة « يهودا » واعتقدوا فيه بانه يعاقبهم بالمصائب الحسية كلما انحرفوا عن سنته ، واشركوا بعبادته وياخر سن ارباب الشعوب التي ينازعونها على المرعي والمقام .

والسبب الحقيقي لتسرب هذه الفكرة عن النبوة هو الاخبار الواردة عن احيارهم وكتابة اسفارهم من ان الانبياء قد حلوا محل العرافين والسحرة والرقاة الذين ينقلون اقوال الالهة في غير بني اسرائيل . وجاء في « سفر التثنية » في معرض ذكر عدم تصديق بني اسرائيل باى رب غير « يهودا » رب اسرائيل : « فيقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك في « حوريب » يوم الاجتماع قائلا : « لا اعود اسمع صوب الرب الهى : ولا ارى

## النبوة المحمدية :

والتفكير يقول القرار الحكيم  
 « قل لا اقول لكم عدى حرائن الله . ولا  
 علم العيب . ولا اقول لكم اني ملك ان  
 اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمي  
 . البصير . فلا تفكروا . ٥٠ الانعام .  
 الدليل على عدم تركر النبوة المحمدية على  
 المعجرات والعوارق . قوله عروحل « ولو  
 فتحنا عندهم بابا من السماء فطلوا فيه  
 يرحور . لقالوا اما سكرت ابصارنا . بل  
 نحر قوم مسحورون . لان المعزة لا تفيد  
 عد من لا يتمتع بعقله وضميره وهي تكل  
 الايمان الى العقل . وان صدق السي لا  
 يتعل في كتابه المرل فقط . بل هو متجل  
 في حياته وسيره . لانه كان المثال الاول  
 والمقدوة المثلى لمسا كان يدعو اليه  
 وكان يكرر دائما انه بشر مثلهم . « قل  
 انما انا بشر مثلكم يوحى الى » وان هذه  
 النبوة تدعو الناس الى نبذ الرهبانية  
 والكهوتية والى تحقيق حياة صالحة  
 لافراد والجماعات . وليست مجرد اقوال  
 ونظريات . وهي لا تخالف الديانات  
 الاخرى . بل هي دين يجمع ويؤلف .  
 وتوجب على اتباعها احترام عقائد غيرهم  
 والايمان بان الانسانية امة واحدة تدين  
 لاله واحد وهو رب العالمين »

وبعد ستة قروا من احر رسالة في بني  
 اسرائيل . جاءت نبوة « محمد بن عبد الله »  
 صلى الله عليه وسلم . واحتار الله تعالى  
 لرسالته الزمان والمكارم الماسين . والشخص  
 المختار . « والله اعلم حيث يجعل رسالته .  
 فاحتار شبه العريفة العربية بينة مكانية  
 لهذه الرسالة . والرمس الذي استحضفت  
 فيه الانسانية . وبلغت مرحلة الرشيد  
 العقلي . وامة وسطا في اهم المواقع  
 الاستراتيجية في الارض وبيتا هو اول بيت  
 وضع للناس ماركا وهدى للعالمين .  
 والعالم الانساني كله حيداك يتطهر  
 بفارغ العصر وينظر شاحصا بصره الى  
 مقذ من ضلال المادة والالحاد وعاصم  
 للجنس الشرى من الفساد والاحتلال .  
 ويعيد الى الشعوب العائرة الطمأنينة  
 نيا . فيقول الله تعالى في شان خاتم  
 رسله « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضررا  
 الا ما شاء الله . ولو كنت اعلم الغيب  
 لاستكثرت من الخير . وما مسنى السوء  
 ان انا الا ندير وبشير لقوم يؤمنون »  
 وليست في نبوة محمد مساومة او اغراء .  
 ولا وساطة ولا قرايين . لانه صلى الله  
 عليه وسلم كان يخاطب ضمير الانصار  
 وصفاته الانسانية الحالصة بالتأمل والظفر

## ادلة وحي النبوة المحمدية :

الاحيان الى غار حراء . ليتأمل ويفكر .  
 ولم يفعل شيئا يدل على حب الرئاسة والشهرة .  
 بل كان عزوفا معرضا عن عادات وتقاليد  
 اترابه . فليس من الممكن ان يقال بانه  
 اتى من عند نفسه كتابا يملك زمام البلاغة  
 والفصاحة . ويعجز فطاحل الادب والشعر .

من المسلم به لدى المؤرخين . المسلمين وغير  
 المسلمين . ان محمدا صلى الله عليه وسلم  
 قبل بلوغه سن الاربعين لم يكن الا رجلا  
 صادقا امينا . يشتغل برعى الغنم والتجارة .  
 ولا شك في انه لم يشترك مع قومه في  
 عبادة الاوثان بالكعبة . بل كان يفضل  
 الخلود الى الوحدة . ويذهب في كثير من

# جند النضر

بقلم :

محمد الخضري عبد الحميد

• ■ • ■ •

■ تتعالى انغام المعازف ودقات الدفوف ، توقعها بنشوة حماسية انامل العازفات ، ممتزجة بشدو القيان الحسان وخطى الراقصين والراقصات ، وبين الفينة والآخرى تطفئ على اصوات العزف والغناء وطرقعات الصناجات ضحكة عالية طروب تتكرر برتابة فاقعة مجلجلة كانها ( اللازمة ) المتممة لمقاطع تلك الانشودة الجماعية الصاخبة يطلقها من فوق منصته الفخمة المزدانة بالشموع والزهور ، نجم الحفل وكوكبه اللامع ( جرجير ) !

• ■ • ■ •

بعض المنجذبين الى تيار الاسلام كان البطش الرهيب بالمرصاد بلا توان ويغير ابطاء ؟ فهل يخشى على المركز السامق والمقعد الشاهق ، لا ، فانه اذا بدر اقل ملمح من استياء لدى العلية الاروام هناك في البلاط البيزنطي ، فما اسهل ان يزيد من قدر الخراج المعلوم فتعود الابتسامات - المتعاطفة الراضية : تشرق بها وتهلل وجوه كل (طاقم) العلية ممن بيدهم مقاليد الامور فتعود الى (جرجير) سراحا مبررات البقاء .. ويبقى طالما هو على هذا النحو الفعال من العصافة والجود وصادق الولاء . صحيح ان دولته العريضة بامتداد الشمال الافريقي ( من طرابلس الغرب الى طنجة

كان جرجير في قمة نشوته وذروة سعادته وفرحته ، فكل شيء رائع وممتع وبهيج من حوله ، الطقس لطيف والريح رخاء واليوم زاهر واعد بمزيد من روائع العطاء ، ولا شيء على الاطلاق يمكن ان يعكس عليه صفو تلك البهجة الدافقة التي يرى انه اهل لها وجدير بها ، بلا مرأى .. وذلك امر طبيعي اذ : مم يخشى (جرجير) ؟ يخشى الشعب الناقم عليه من اشياء عديدة في مقدمتها عداوته للاسلام ، وترويجيه اسوا دعاية اريابية ضد الاسلام والمسلمين ؟ كيف وهو الذي تقبض اصابعه - بحسم واحكام - على كل الخيوط في كافة ارجاء الدولة الشاسعة ، فان علت قليلا مهمات

جانبا من المنصة يهمس في اذن النجم  
السعيد بما لديه من آراء ٠٠ « جيش  
المسلمين الذي لم يكتف بفتح الاسكندرية  
درة بحر الروم ، واصل الزحف وهو  
يضم رجلا من طراز ابن الزبير ، وابن  
ابي السرح وعقبة بن نافع ، فاسترد  
طرابلس من الروم ، حتى بلغ حدود  
تونس ، صاح جرجير منفلا لا بد انها  
رمية غادرة عمياء لن تتكرر ، ان جيش  
الروم لا يقهر قتل - يا هذا - كلما غير  
هذا ، ومع هذا وهنا صدحت في الافق  
البعيد صيحات جموعية مدوية تترامى  
أصدائها من الخارج ولا تلبث ان تعلق  
بفتة فيكتسح هديرها الراعد ، بقية العوار  
الدائر ، و٠٠ ويعتمد السدوى وتتضح  
معالمه فاذا هو هتاف جهير موحد ٠

## ( الله اكبر ٠٠ الله اكبر )

تطايرت الات اندى وفرت الجوارى  
والقيار فرغات ، وصرح الراقصون واندفعوا  
مسطرين الى كل اتجاه ، وجرى السيل  
الشرى المدعور كل ما ومن في القاعة  
الرحية التي كانت الى لحطات حلت عارقة  
في اللهب والطرب ومتهى المرح والاطمنان  
التام الى ان كل شيء على مايرام ٠

لم يجرؤ جيش المسلمين - فحسب - على  
ان يقترب من ارض جرجير بل انه طرق  
بليوثة الهادرة باب مملكته يدعوه الى  
التسليم او ينزل الى ساحة الصدام وينذره  
بانه اذا كان ثمة جيش لا يسمى ان يقهر  
فاسما هو جيش الاسلام ٠٠

انطلق حرجير يتواثب فرعا يصرح  
كالمحول مباديا الامر الذي وقف حائرا  
يرتجف دهولا ورعبا ٠٠

الجيش ٠٠ فلتنطلق كل الكتائب بكل  
الاعتدة ٠٠ و ٠٠ اسمع ٠ ابعث مباديا  
يادى في كل الارحاء ويقول ٠٠ ١ ٠٠ ولكن  
قل لي ٠٠ من هو قائدكم العام ؟ ٠

- هو عبد الله بن سعد بن ابي السرح ٠٠

الى ساحل المحيط الاطلس ) شيء هائل  
وخطير ولكن ماذاهم من ذلك والدولة  
الكبيرة المترامية الاطراف هي احدى ممالك  
الروم وهو الحاكم عليها من قبل بيزنطة  
وهو الداهية العريق الذي يعذق فن الحكم  
بالعديد والنار والذي يعرف - حين يجد  
الجد - كيف يبرهن عمليا بجيشه الجرار ،  
ان جيش الروم لا يهزم وان ( جرجير )  
انما هو - بداهة ، وببساطة - ( الغول )  
الذي ينبغي ان تغشاه شعوب وجنود وقادة  
اية رقعة في العالم تجرؤ على ان تقتحم عليه  
ارضا او تحاول ان تحتل من مملكته  
المهولة شبرا ٠

وما يلبث ( جرجير ) بعد ان ظل  
مرارا - اثر كل ضحكة مدوية واخرى -  
يطرد تلك السحابة القاتمة الكئيبة عن  
ذهنه الرائق القرير ان يتفكر مليا في كنه  
ذلك الغاطر الجهم الذي لا يفتا يلوح في  
مخيلته فيفسد عليه جانبا من الاستمتاع  
باطايب الطعام والرقص والغناء ٠٠

ولعل الغاطر ذاته كان يطيف بذهن  
رجل اخر في أقصى القاعة ، فيتقدم امر  
الجند بخطى هينة محسوبة منسابا بغفة  
وكياسة بين امواج الجوارى والفتيان  
يدارى ما يعمور في دخيلته بابتسامات  
وامضات ينثرها في طريقه هنا وهناك حتى  
يصل الى المنصة فيوميء ايماءة يسيرة  
سرعان ما يدرك بعدها ( جرجير ) التفسير  
الوافي لكل ما كان يمتور ههنا من تعكير  
للصفو وتكدير للغاطر ، فلا يلبث ان  
يجيب على ايماءة مرؤسه المهموم بامتعاظ  
وبخسوت ٠

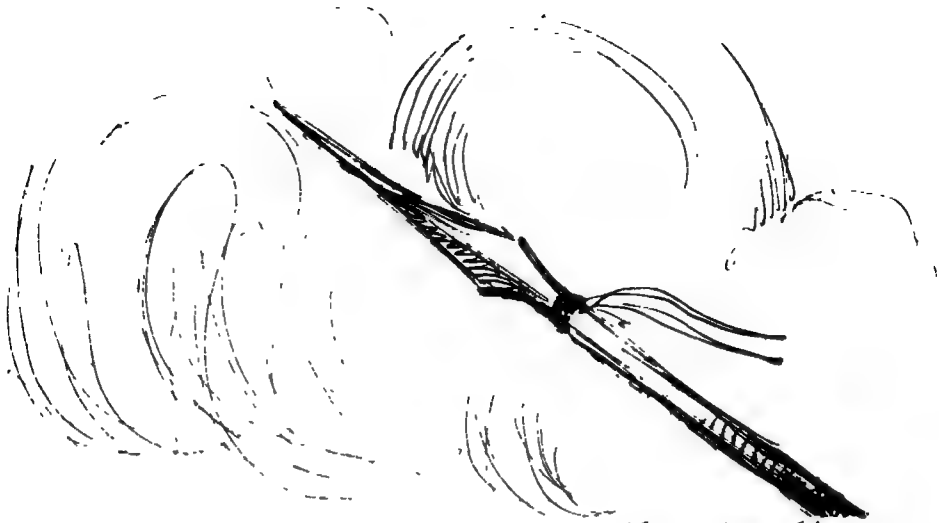
اه ٠٠ تذكرت الآن ٠٠ فليدخل الرسول  
البيزنطي ولنرماني بجعبته من انباء ٠٠ كان  
قد ارجا طويلا استقبال الضيف الوافد  
باخبار قيل له انها ذات اهمية ، وما ذاك  
الا ليقينه بان كل امر بعد رسوخ قدمه  
وثبات حاضره وغده لا يمكن ان يوصف  
بانه ( هام ) ٠

انتهى الرجل القادم برسائله الخاصة



قصة اسلامية  
« جند النصر »





— اه ، ليكن . نادوا في كافة الانحاء من يقتل ابن السرح فله مائة الف دينار و . . .  
وازوجه ابنتى « آه » ابنة جرجير .

دارت رحى المعركة الطاحنة الجبارة .  
وكان ابن ابي السرح قد سمع صوت المنادي  
يبشر (قاتله) بتلك الاعطية الجزيلة فمال  
بجواده وسط المعمة قبالة ( عبد الله بن  
الزبير ) يسأله رايه ، فقال ابن الزبير  
« لتكن المكيدة المضادة من اللون عينه ، لا  
تتوان . جند مناديا يقول لكل جنودنا :  
من يقتل ( جرجير ) فان له مائة الف  
دينار ونزوجه نحن — ابنة جرجير » .

ومن الجانب الاخر صكت اسباع  
جرجير ، عبارات المنادي الجديد فازداد  
ارتجافا وانكماشاً، ومضى كالسمور الهائج  
يستحث رجاله ان يكونوا — كما كانوا  
دائماً — عند حسن ظنه فيقضوا على هذه  
الجعافل العربية مذكرا اياهم بـ ( اللحن  
المميز ) لجيش الروم الذي ينشدونه صباح  
مساء ( جيش الروم لا يقهر ابدا ) . . .

وكلما كان جيش الروم في جولته  
البائسة امام مناجل الموت السريع التي  
تدفقت على الرقاب ، يعتقد ان الوطيس  
الحامي قد هدا قليلا يفاعاً بسيل عرم  
أحر اشد هولا واعنف صنخبا يتدفق الى  
الميدان من جديد مهللاً مكبراً : « الله اكبر  
— . . . الله اكبر ، ولم يك ذاك ( مددا )

جديدا قد اقبل وانما هو من الحرب الاسلامية  
وهي فكرة اشار بها عبد الله بن الزبير ،  
ان تستحي بعض الفرق جانباً فاذا ما هدا  
سعي المركة بعض الشئىء انقضوا بفتة  
بالتهليل والتكبير فيخيّل للمدو انه مدد  
غزير جديد تدفق في ساحة الميدان ( الان ) .  
استمر القتال حتى لاح ( طيف ) جرجير  
يتقافر بجنون خشية ان تدور عليه الدائرة  
و — من ثم — يبطل مفعول الاغنية، الاغنية  
المحفوظة القائلة بان جيشه لا يهزم  
اطلاقاً . وهنا برز له عبد الله بن الزبير،  
و . . . ان هي الا جولة فالثانية حتى سقط  
( جرجير ) صريعاً مجزوز الرأس فتولى  
فلوله الادبار فارة مهزومة محطمة ومعطمة  
دعائم « اللحن » الرومي الى الابد فتهلل  
العناجر المسلسلة وتكبر عرفاناً لله وشكراً  
ويبتسم ابن ابي السرح قائلاً لان الزبير  
وهو يشد على يديه : من حرك الان المال  
الوفير ، وابنة جرجير .

لكن ابن الزبير يجيبه وهو يمسح  
قطرات العرق المزوج بالدم من على جبينه  
المضيء بقوله :

— مالي بشيء من ذاك حاجة ، وانما  
هي العودة السريعة الى امير المؤمنين عثمان  
ابن عفان ، وفاء بوعدى له ولكى اخبره  
بتفاصيل هذا النصر المبين . . .

# منتكم البحكم

اعداد : موسى شرف

## ○ ذو القرنين :

● من هو «ذو القرنين» الذي جاءت قصته في سورة الكهف ولماذا سمي كذلك ؟

حامد عبد الماجد قويس  
الدلجات - ج ٠ م ٠ ع

• ■ •

- جاء في كتب التفاسير ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني الملك اليوناني وقيل انه الملك كورش ملك الفرس المتوفى عام ٥٢٩ ق ٠ م والى الراي الاخير اتجه مولانا ابو الكلام زاد العالم الاسلامي الشهير وغيره من العلماء المحدثين .

وجاء في دائرة معارف البستاني : « ان ذا القرنين هو الاسكندر وورد في كتب العرب انه لقب به غيره ايضا فقيل انه لقب لبعض ملوك حمير يقال له الصعب بن ذي مرثد وقيل انه من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس وقيل انه الملك الذي كان على عهد ابراهيم . وقال اخرون انه لقب لاثنتين من الملوك احدهما كان على عهد ابراهيم وهو الذي مضى له حين حاصم اليه في بئر سبع والثاني كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام .

واختلف في تلقيب من لقب بذلك على اقوال تؤذن بانه ليس لواحد فقيل بعضهم لانه ملك فارس والروم او لانه

## ○ الجنة والنار :

● قال الله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين » واحب ان اسأل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تقع النار ثم لماذا لم يذكر طول الجنة ؟

محمد السعودي  
المنامة - البحرين

• ■ •

١ - قيل التقدير جنة عرضها كعرض السموات والارض وروى البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت قوله تعالى « جنسة عرضها السموات والارض » فاين النار؟ قال ارايت الليل اذ اللبس كل شيء فاين النهار؟ قال حيث شاء الله قال صلى الله عليه وسلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله .

ب - ذكر العرض ولم يذكر الطول لان الغالب ان الطول يغني عن ذكر العرض وان لم يبدل عليه . وقال العلماء ان الطول لا يعلمه الا الله وقال اخرون . ان الكلام جرى على كلام العرب بالاستعارة ، كما نقول للرجل هذا بحر فليس المقصود تحديد العرض ولكن اراد سبحانه ان يصفها بانها اوسع شيء علمتموه .



وهناك رواية أخرى في انها السبع الطوال ويعنون البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الانعام - الاعراف - الانفال ، ولان فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام .

اما المثاني التي وردت في سورة الزمر : ٢٢ في قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني » ... الخ فطلق على القرآن كله أي ان القرآن يشبه بعضه بعضا من حيث

الاحكام والبيان والصق والاعجاز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا وسياقات القرآن الكريم تارة تكون في معنى واحد فهذا من التشابه وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين ، وكصفة الجنة - ثم صفة النار فهذا من الثاني والله اعلم .

### ○ صلاة الاخرس والاصم :

● متى بنا فرض الصلاة؟ ثم كيف يصلي الاخرس والاصم ؟  
علي أحمد خليفة محمد  
السودان - بركات « السوق »

● - فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء والمعراج وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع .  
والابكم يؤدي جميع حركات

كان في راسه شبه قرنين وقيل لانه رأى في المنام انه اخذ بقرني الشمس وكان تاويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب ، وفي نقش على الصخر عند سد دريبد صورة لقورش الفارسي وعلى راسه خوذة « ببضة » ذات قرنين .

### ○ السبع المثاني :

● ما هي السبع المثاني التي وردت في قوله تعالى « ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وهل هناك فرق بينها وبين المثاني التي جاءت في آية أخرى وما معنى المثاني ؟

فتحي حسين  
الشارقة - دولة الامارات العربية المتحدة

● - المثاني جمع مثني من التثنية مرة بعد مرة أي تثني فيه الآيات والاحكام والقصص والامثال للترسيخ في الذهن والتقدير والاقناع .

وهكذا الآيات الكريمة تثني في التلاوة أي يكررها المسلمون في التلاوة والاستماع حيثما كانوا على مر الزمان ولا يملونه أبدا ولا ينفذ عطاؤه .

والسبع المثاني هي - في أصح الأقوال - فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تثني فتتلى كاملة في كل صلاة مرتين أو أكثر وقد خصها الله تعالى بالذكر فيما من به على رسوله صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » الخ الحديث وقال الزرقاني « وقع في تجريد الصحاح لوزين » زيادة في أول هذا الحديث « أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » وقد تكلم الحافظ بن حجر المصقلاني على هذا الحديث وقال ان كان له اصل احتمل انه يريد بالسبعين، التحديد أو المبالغة في الكثرة وعلى كل حال فمنهما ثبتت المزية ، وفي زاد المعاد لابن القيم « ما استفاض على السنة الناس أن وقفة الجمعة تعدل ثنتين وسبعين حجة ، فباطل ولا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين اما الحديث الذي ذكره الزرقاني فقد ذكر في جمع الفوائد وقال القاري في شرح اللباب « لوقفة الجمعة مزية على غيرها بسبعين حجة ، والله أعلم »

### الوقوف على عرفات :

● هل يصح للحاج ان يمر على جبل عرفات بالطائرة ، وهل يسمى هذا وقوفا ثم ماذا يفعل المريض الذي لا يقدر على الوقوف ؟

دكتور محمد عبد الخالق  
دمشق - سوريا

• ■ •

— المراد بالوقوف هو الحضور ، والوقوف بعرفات يتحقق بوجود الحاج

الصلاة كما لو كان ناطقا أما الاصم وهو من فقد السمع فان كان الداء أصابه على كبر فيمضي كالعادة بالنطق والحركات الكاملة وان كان الداء أصابه صغيرا وبذلك لا يتكلم فانه يؤدي جميع حركات الصلاة من غير كلام ، ولا يصح ان يكون احدهما اماما لغيره اذا كان فاقد النطق .

### وقفة عرفات ٠٠ ويوم الجمعة :

● ربما تكون وقفة عرفة هذا العام في يوم الجمعة فهل صحيح ما يقال من انه اذا اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم جمعة كان لذلك فضل كبير وفائدة عظيمة للحجاج ؟

طه محمد البشير  
ام القيوين - دولة الامارات العربية المتحدة

• ■ •

— ليس من شك في ان الفضل ثابت والفائدة مزدوجة اذا اجتمع يوم عرفة مع يوم الجمعة والاعمال تشرف بشرف الازمنة والامكنة ، ويوم عرفة هو أفضل ايام السنة على الاطلاق ، كما ان يوم الجمعة من أفضل ايام الاسبوع . ويقول الامام جلال الدين السيوطي : « ان وقفة عرفة يوم الجمعة تقضيل غيرها من حيث ان فيها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم جمعة كما ان فيها ساعة اجابة » وفي حديث عبد الله بن كريب ان رسول

ويورما وما تعدادهم بالنسبة لغيرهم  
في دولهم ؟

جعفر بن محمد  
شارع القطع سيدي بلعباس - الجزائر

• ■ •

- اريتريا دولة عربية مسلمة ، وعلى الرغم من أن المسيحية كانت أسبق اليها من الاسلام - بزهاء أربعة قرون - إلا أن ٧٥٪ من الشعب الاريثري مسلمون ومتمسكون بدينهم ، وبرغم ضروب الاستعمار الصليبي الايطالي والبريطاني والحبيشي إلا أنه عجز عن أن ينال من الاسلام والمسلمين هناك ، وكفاح المسلمين ما زال منتصرا ومتقدما ضد كل القوى التي تحاربهم .

أما المسلمون في بورما فهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون ، مشكلين طائفة تضم أكثر من مليون من المزارعين والتجار ، وتعيش وسط عشرة ملايين نسمة ينتمون إلى ديانات أخرى وخاصة البوذية وكان المسلمون حتى عام ١٩٦٣ م يتمتعون بحقوق متساوية ، مع سائر الأديان المختلفة ويعيشون في ظل العادات والتقاليد ، ولكن بعد تولي العسكريين الحكم بدأ التضييق على المسلمين ، وطردوا من المناصب الإدارية ومن الجيش ، ثم استولي على أراضيهم وتجارتهم وأخيرا سحبت جنسيتهم البورمية واعطيتهم بطاقات هوية أسوة بالاجانب ومنذ ذلك الوقت والمسلمون ، يكافحون ويجاهدون للمحافظة على اسلامهم ، مواجهين حرب الإبادة الوحشية .

على عرفات واقفا أو جالسا أو محمولا  
أو راكبا دابة إذا كان مريضا ، أما  
المرور بالطائرة فلا يعد وقفا .

### تخطي الرقاب :

● في كثير من الأحيان وفي يوم الجمعة بالذات يحاول بعض المصلين ، الوصول إلى الصلوف الأولى في المسجد ، برغم وصولهم متأخرين وفي هذا أيداء لمن يجلس مبكرا فهل هذا العمل حرام ؟

مشام الصادق  
الكويت - القاسية

• ■ •

- يكره تخطي رقاب المصلين ، إلا أن يكون أماما أو يريد المصلي أن يصل إلى فرجة لا يصل إليها ، إلا بهذا التخطي ، ويحرم تخطي الرقاب إذا كان هذا العمل يترتب عليه أذى المصلين وانشغالهم عن الاستماع إلى الخطبة أو حرمة المسجد ، قال صلى الله عليه وسلم لرجل رآه يتخطى رقاب الناس : « اجلس فقد أذيت » .

### المسلمون في اريتريا وبورما :

● أرجو افادتي ببعض المعلومات الموجزة عن اخواننا المسلمين في اريتريا

## الامية والقراءة :

● قال الله تعالى : « والذين يتبعون الرسول النبي الامي » فهذا وصف للرسول صلى الله عليه وسلم ، يانه كان اميا فكيف نوفق بين ذلك وبين قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » فالذي يقرأ لا يكون اميا ؟  
محمد سالم علي  
الحقارة - البحرين

● - هناك اجماع من العلماء على ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان لا يعرف القراءة والكتابة ، اعمالا بالنص القراني ويقول صلى الله عليه وسلم « نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب » وهناك اراء اخرى تصف الامي بانه منسوب الى امة العرب . او ان المراد به عدم علمه ، عليه الصلاة والسلام ، بما في الكتب السماوية قبل الرسالة ولكن الصواب ما ذهب اليه الاجماع . وليس هناك أي خلاف بين قوله تعالى : « الرسول النبي الامي » وقوله تعالى « اقرأ » لان المراد اقرأ ما تلقنه وتابع ما يتلى عليك ، فلم تكن مع جبريل عليه السلام ، صحيفة يأمره بالقراءة منها ، وانما كان يقرأ ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يتابعه في التلاوة والله اعلم بالمراد .

## ارتداء البنطلون :

● انتشرت في بعض البلاد الاسلامية موضة لبس البنطلون يبين

السيدات والفتيات ، ندعوى انه استقر للجسم من الثياب القصيرة فما راىكم في هذه الظاهرة وهل هناك زي معين يشترطه الاسلام في المرأة ؟

حمدي محمود محمد  
سوهاج - ج . م . ع

● - ليس هناك زي معين للمرأة المسلمة ، وانما حرم الاسلام على المرأة ان تلبس من الثياب ما يصف وما يشف عما تحته من الجسد ومثل ذلك ما يحدد اجزاء البدن وبخاصة مواضع الفتنة منها ، فاذا كان البنطلون خفيقا ويحدد اجزاء الجسم ويبرز اماكن منه فلبسه حرام . هذا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال ، ونهى عن ان يلبس الرجل لبسة المرأة وتلبس المرأة لبسة الرجل .

● اطلب  
مع العدد القادم  
هدية



الايوسط . لان وظيفة الطرفين المتناقضين لا تتعدى الدعوة والرغبة والطلب . ودل على هذا الطرف ما اثبت الارادة الحرة المختارة للنفس . كقول الله تعالى : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » السجدة ١٢ .

والانسان يملك باستجابته للطرف الرباني تزكية نفسه ، ويملك باستجابته للطرف الشيطاني تدنيس نفسه وقدسيته . والمفلح هو من زكاهما . والخائب هو من دساها . قال الله تعالى :

« ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاهها وقد خاب من دساها » الشمس ٧-١٠ .

### ( ح ) منابع الخير و الشر من النفس :

من كل ما سبق يتبين لنا أن منابع الخير والشر لدى الانسان موجودة في زوايا نفسه . فسلوكه الظاهر وأعماله المختلفة ثمرة ونتيجة لحركات نفسه واندفاعاتها واتجاهاتها الجازمة .

ولما كان الجزاء الرباني المعجل في الحياة الدنيا منوطا بأعمال الناس ، وأعمالهم نتيجة ما في نفوسهم . كان من الطبيعي المنطقي أن لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ويعرف الشيطان هذه الحقيقة ، فيقول يوم القيامة للذين استجابوا لوساوسه وتسويلاته في الحياة الدنيا : لا تلوموني ولوموا أنفسكم .



بالنفس اللوامة « القيامة ١-٢ .  
فالنفس اللوامة هي التي توجه اللوم الداخلي على فعل الاثم . ولا تكون لوامة ما لم تكن من قبل ناصحة . امسرة بالخير ناهية عن الشر . وهذا الجانب من النفس هو ما قد يسمى بالضمير .  
٢ - قول الله تعالى .

« يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » الفجر ٢٧-٢٠ .  
فالنفس المطمئنة هي التي توجه النصيح لفعل الصالحات . وتامر بالخير . وتنهى عن الشر . فتستجيب مراكز الارادة لها . فتطمئن للنتيجة . ولا يمسها الخوف والقلق من سوء المصير . وظاهر أن هذا هو ما يسند الى الضمير من الراحة لدى فعل الخير وترك الشر .  
٣ - وهذا الجانب الرباني من النفس

هو الذي يذوق طعم الايمان ، روى مسلم عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد رسولا » .

٤ - وجاء في الحديث اثبات الواعظ الرباني الذي يعظ بالخير في قلب كل مسلم ، وطبيعي أن هذا الواعظ يقع في هذا الطرف الاعلى من النفس .

وأما الطرف الاوسط فهو الطرف المنفذ الذي تقع فيه الارادة الحرة ، وهو طرف يتجاوزه الطرفان الاعلى والاسفل . واذ ثبت لدينا وجود الطرفين الاعلى والادنى لزوم منطقيا وجود الطرف التنفيذي



# الشمس

أبوظبي :



## الخدمة العسكرية في دولة الامارات :

● وافق مجلس الوزراء في دولة الامارات العربية المتحدة على مشروع قانون الخدمة العسكرية الاجبارية بالنسبة للمواطنين من أبناء الدولة والذين يحملون جنسيتها ، وتسري الخدمة الاجبارية على الشباب اللائق عسكريا ممن تتراوح أعمارهم بين ١٦ ، ٣٥ سنة .

● اصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قرارا يقضي باتشاء دائمة للعلاقات الخارجية بالوزارة تتبع الوزير مباشرة وتختص بالعمل على تنظيم الاتصال بالهيئات والجامعات الاسلامية بهدف توثيق العلاقات معها ودعم الدعوة الاسلامية والاشراف على تبادل الوثائق والبحوث اللازمة لحفظ التراث الاسلامي والاتصال بالمؤتمرات الدولية الاسلامية ومتابعة نتائج اجتماعاتها كما تختص الدائرة بتنظيم الاتصال بالهيئات القضائية في العالم الاسلامي .

● تم التعاقد مع عدد من الخطباء والوعاظ من مصر وسوريا للعمل في مساجد دولة الامارات العربية المتحدة .

● تصدر قريبا اول مجلة ثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة وسوف تصدرها وزارة الاعلام تحت اسم « المنهل الثقافي »



# عن عواصم العالم الإسلامي

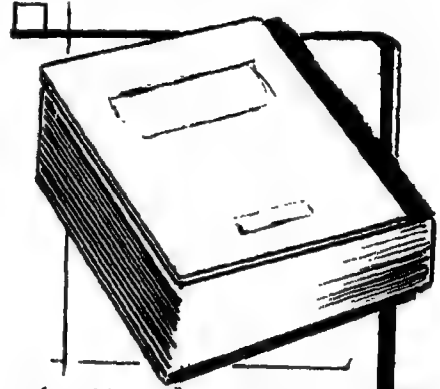
## مكة :

### ادارة عالمية للدعوة الاسلامية ..

● اوصت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدّة بإنشاء ادارة عالمية متخصصة للدعوة الاسلامية وإنشاء اذاعات خاصة للدعوة الاسلامية ومركز للصحافة الاسلامية يصدر صحف اسلامية خاصة بالشباب والنساء والاطفال وإنشاء مراكز لتجميع المعلومات عن احوال العالم الاسلامي .  
● دعت وزارة المعارف السعودية المدرسين الى الامتناع عن التدخين داخل أسوار المدرسة وفي الاماكن التي يتواجد فيها الطلبة كالمسكرات والمسابقات الطلابية .

## طهران :

● تقرر اعادة التقويم الهجري الاسلامي في ايران كما تقرر اغلاق جميع الكازينوهات ونوادي القمار في البلاد .



تقوم ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي باعداد دليل شامل عن المراكز الاسلامية الموجودة في جميع انحاء العالم ونشاط كل مركز ومجالات عمله وعنوانه وذلك بهدف التعرف على هذه المراكز والربط بينها عن طريق المراسلات وتبادل المطبوعات .

## الهند

● دعت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف لحضور المهرجان السنوي للكلية العربية الاسلامية في ولاية كيرالا بالهند والذي يعقد خلال هذا الشهر .



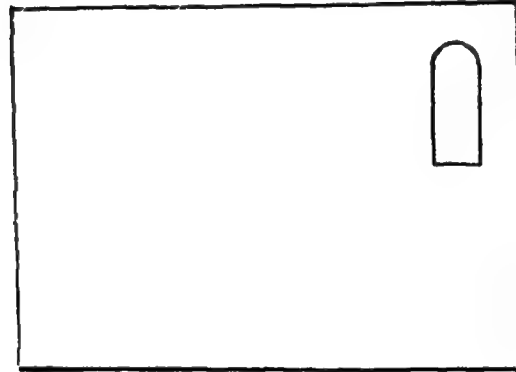
# في .. هذا العدد

- ٣ • تهنئة ورجاء - التحرير
- ٤ • الحج ذلك الملتقى الأكبر - الأستاذ سعيد عبد الله حارب مدير التحرير
- ٦ • الحج المبرور - الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
- ١١ • الادب النبوي - الشيخ ابو الحسن الندوي
- ١٥ • سلام على ابراهيم - الأستاذ رمزي محمد خليل
- ١٨ • الحجر الاسود - الأستاذ عيد التواب يوسف
- ٢٣ • ليك اللهم ليك - نصيدة للدكتور دغر الدين القعقاع
- ٢٤ • مواقع المسئولية في الاسلام - الدكتور محمد الشرفاوي
- ٢٩ • ما هي حقيقة الحلقة المفقودة ؟ - الدكتور حسين ابو السمين
- ٣٢ • رد على دعاوى العادية - الشيخ عبد العال ابو سليمة
- ٣٥ • اول بيت وضع للناس - الشيخ مصطفى الحديدي الطبري
- ٣٩ • مكانة السنة النبوية - الدكتور تقى الدين الندوي
- ٤٤ • مفهوم الصداق في الاسلام - الشيخ محمد سليمان فرج
- ٤٨ • الاستغراب والاستعراب « المعاجم » - الأستاذ نذير حمدان
- ٥٨ • قضية اسلامية - الأستاذ محمد فرج
- ٦٢ • الله الكون - الأستاذ محمد محمود السيد
- ٧٠ • المسلمون في فرنسا - الأستاذ محمد حسن البشير
- ٨٦ • الهيئة الاسلامية المشتركة - الأستاذ عبد الفتاح سعيد
- ٩٢ • اضواء على العضارة الدكتور عبد الرحمن العجي
- ٩٧ • لطوف - الأستاذ حسين المحسني
- ٩٨ • لوحة فنية - الأستاذ سمير ابراهيم سالم
- ٩٩ • العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم
- ١٠٢ • مفاهيم قرآنية - الدكتور عبد الرحمن حبنكة
- ١١٢ • رأى الفلاسفة في النبوة - الدكتور محيي الدين الالواني
- ١١٦ • قصة جند النصر - الأستاذ الغضري عبد الحميد
- ١٢٠ • منكم واليكم - اعداد موسى صالح شرف
- ١٢٦ • حصاد الشهر - التحرير
- ١٢٩ • فهرست موضوعات السنة الثالثة

فهرست

السنه الثمانه

١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م



مع خیر



المادة  
دراسات قرآنية

العدد	الصفحة	الكاتب	الموضوع
١٥	١	الدكتور محمد مصطفى الزحيلي	التقسوى
٢٨	١	الدكتور فضل حسن عباس	حول البيان القرآني
٦٨	١	الدكتور عبد الرحمن حسن جبلة	مفاهيم قرآنية
٩٥	٣	الدكتور فضل حسن عباس	حول التشريعات القرآنية
٩٦	٣	الدكتور عبد القادر حسين	المعجزة
١١٢	٤	الدكتور محمد احمد العزب	بالقرآن وليس بالشعر
٦١	٥	الدكتور فضل حسن عباس	الحرية الفردية والاجتماعية في القرآن
٦٨	٦	الدكتور عبد الله شعاعة	اهداف سورة التبريم
٧٦	٦	الدكتور عبد القادر حسين	الاعجاز العلمي للقرآن الكريم
١١	٧	الدكتور نزية حماد	الاعجاز العقلي في القرآن الكريم
٢٤	٩	الشيخ عبد الله كنون	القرآن والعمل
١٠٢	١٢	الدكتور حسن محمد رحمن جبلة	مفاهيم قرآنية



المادة  
حديث و

العدد	الصفحة	الكاتب	الموضوع
١	٥	الدكتور غريب جمعة	لا تقموا على سنة نبيكم
٣	٥	الدكتور وهبه الزحيلي	لمعات من منهج الدعوة
٣	٥	الدكتور توفيق محمد شاهين	بالاسوة الحسنة نحيى الذكرى العطرة
٤	٥	الدكتور محمد نجيب المطيعي	من علم السنة (اعلى منهاج النقد)
١٠	٥	الشيخ ابو الحسن الندوي	الجامع الصحيح للبخاري
١٢	٥	الشيخ ابو الحسن الندوي	الادب النبوي
١٢	٥	الدكتور تقى الدين الندوي	مكانة السنة النبوية
١٢	٥	الدكتور محي الدين الالواكي	فترة النبوة

المادة  
عقيدة وتوحيد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بل النصارى بين الشك والظن الإديان في اصول الاعتقاد يق الى الايمان بالله د من الشك في الفكر الانساني لة بين النبي صلى الله عليه م وبين طائفة من اهل الكتاب أم ذرع القران في بناء العقيدة	الاستاذ محمد عزت الطهطاوى الدكتور محمد عبد الستار نصار الشيخ احمد عبد العزيز المبارك الدكتور يحيى هاشم حسن غرغل الاستاذ محمد عزت الطهطاوى الدكتور محمد عبد المنعم خاطر الدكتور محمد عبد الستار نصار	١ ٢ ٣ ، ٤ ٩ ١٠ ١٠ ١١	٩٧ ٢٩ ٦٠-٦١ ٣١ ٣٠ ٧٢ ٨٦

المادة  
فقه : شريعة/وقانون

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
لمسوغات الشرعية لغروج المرأة من يتها لحيلة والعيل في الاحكام الشرعية لفقه الاسلامي لفقه الاسلامي (النجاسة) لفقه الاسلامي (الوضوء) سدة المرأة الفقه الاسلامي (المسح على الغفين) الفقه (احكام الصوم) الفقه (الفصل) الفقه (الصحيح) ين الشريعة دم الصداق	الشيخ محمد فؤاد البرازى الدكتور محمد رجب البيومي الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الاستاذة وفيه محمود صالح الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الدكتور مصطفى كمال وصفي الشيخ محمد سليمان فرج	١ ٢ ٥ ٦ ٧ ٧ ، ٨ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١١ ١٢	٨٢ ٧٨ ٣١ ٩٤ ٧٦ ١٠٠-٩٥ ٩٥ ٩٧ ٩٦ ٥٧ ١٢ ٤٤

المادة  
دعوة ودعاة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الاسلام دعوة جامعة	الشيخ علي الهاشمي	٣	٦٩
اسلوب القران في الدعوة	الاستاذ احمد القاسمي	٣	٧٧
اساليب الدعوة الاسلامية	الدكتور ابراهيم ابو الغشيب	٦ ، ٧	٦-٢٧
		٨ ، ٩	١-٦٧

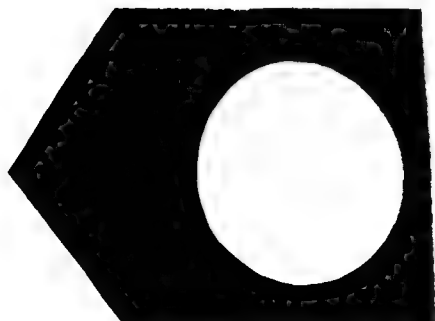
المادة  
اسلاميات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
هجرة الى الله ورسوله	الدكتور عبد الحليم محمود	١	٦
هل كانت في مكة مؤاخاة قبل الهجرة	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة	١	١٥
الهجرة خطة الفتح المبين	الاستاذ رمزي محمد خليل	١	٢٣
الصلة بين الدين والحضارة	الدكتور عبد الحليم محمود	٢	٦
الدين في عصر العلم	الدكتور يوسف القرضاوي	٢ ، ٤ ، ١٤	١٥ ، ١٤
الامتصاص بعجل الله	الشيخ مصطفى العديني الطي	٥ ، ٦	١٥ ، ٢١
المسلمون في استراليا	الاستاذ محمد حسن باجودة	٢	٧١
الاسلام والادارة	الدكتور محمد البهي	٤	٨٠
الاسلام دين ودولة	الشيخ محمود عبد الوهاب فايد	٥ ، ٦	١-٦
صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان	الدكتور يوسف حامد العالم	٥	١٩
الامن ٥٠ والخوف	الاستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور	٥ ، ٦	٢٤
الاسلام وتعليم المرأة	الدكتور محمد عبد الستار نصار	٥	١٦
الرحلة القدسية	الاستاذ محمد رجاء حنفي	٦	١٣
عندما سمع الشهر الاصم	الاستاذ رمزي محمد خليل	٧	٥
ماضي الاسلام في قيادة الانسانية	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة	٧	٥
الاسراء والمعراج بين الروح والجسد	الشيخ محمد سليمان فرج	٧	٢

المادة كتب	العدد	الصفحة	الموضوع	الكاتب
١١٨	١		سلام في التاريخ	عرض الاستاذ محمد حسن البشير
١١٥	٢		مة الدين	عرض الاستاذ احمد النشاش
١١٠	٥		علم نفس اسلامي	عرض الاستاذ عبد التواب يوسف
١١٤	١٠		عربية في الادب العربي	عرض الدكتور عبد المجيد والي

#### المادة احاديث وندوات

المادة	العدد	الصفحة	الموضوع	الكاتب
٥٨	١		تمر مجمع البحوث الاسلامية	اعداد الشيخ عبد العال ابوسليمة
٥٩	٢		اء مع الدكتور معروف الدواليبي	اعداد الشيخ عبد العال ابوسليمة
٥٤	٥		اء الامين العام المساعد للمؤتمر الاسلامي	اعداد الاستاذ محمد حسن البشير
٥٧	٧		اء مع وفد ادارة القرآن بالهند	التحرير
٦٣	٨		اء مع وفد الشؤون الاسلامية بالجزائر	التحرير
١٢١	١١		اء الوفد الاسلامي باليابان	التحرير
٨٦	١٣		ينة المتروكة للمراكز الاسلامية	الاستاذ عبد الفتاح سعيد





المادة  
شعر

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من وحى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم *	الشيخ سليمان محمود عطا	١	٢٢
نعية العام الهجري الجديد	الدكتور احمد عبد الله سامي	١	٢٤
لبس من الهجرة	الاستاذ عبد الحميد ربيع	١	١٢١
أم عمار	الاستاذ احمد عبد الهادي	٢	٥٢
مولد النور والهداية	الاستاذ احمد عبد الهادي	٣	٢٣
الى الفتاة المسلمة	الاستاذ احمد محمد الصديق	٣	٦٨
مرخة السم	الدكتور محمد فخر الدين القعقاع	٤	٢٣
عزة المسلم	الاستاذ احمد بن عبد الرحمن المانع	٥	٦٠
بين الخوف والرجاء	الاستاذ علي الفقي	٦	٢٢
في ذكرى الاسراء والمعراج	الاستاذ عبد الغني احمد ناجي	٧	٦٠
اسماء ذات النطاقين	الاستاذة نعمت عامر	٨	٣٥
الصوم بلسم الارواح والاجساد	الاستاذ المهدي محمود عبد الله	٩	٦٦
شهر الصوم والجهاد	الاستاذ محمود محمد ابراهيم	٩	٦٧
بعاء قلب	الاستاذ عبد الوهاب فتاية	١٠	٧١
قلبي على الباب	الدكتور سعد ظلام	١١	٣١
ليبيك اللهم ليبيك	الدكتور فخر الدين القعقاع	١٢	٢٣

المادة  
شخصيات اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ابن خلدون	الاستاذ محمد رجا حنفي عبد المتجلى	١	١١١
مالك بن انس	الدكتور رؤوف شليبي	٢	١١٠
الامام ابن ماجه	الدكتور تقي الدين الندوي	٤	١١٦
النعمان بن مقرن	الاستاذ محمد فرج	٥	١١٦-٩٦
أم المؤمنين ميمونة بنت العارث	الاستاذ منير محمد غضبان	٧	١٠٢
الامام ولي الله الدهلوي	الاستاذ ابو الليث الندوي	٨	١٠٦

المادة  
قصص اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عذراء المدائن القاضي والغليفة الاسير بلد النصر	الدكتور نجيب الكيلاني الاستاذ حسين الطوشي الاستاذ عبد اللطيف فايد الاستاذ محمد الغضري عبدالحميد	٧ ٨ ١١ ١٢	١١٥ ١١٢ ١١٢ ١١٦

المادة  
استطلاعات صحفية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ع المسلمون في يوغوسلافيا مسلمون في النيجر جامعة الامارات ع بعثة الحج روضة الرسول مسلمون في بريطانيا	الشيخ هلال مصيلحي هلال التحرير الاستاذ عبد الفتاح سعيد د عبد المجيد وافي د عبد المجيد وافي الاستاذ عبد الفتاح سعيد ومحمد حسن البشير *	١ ١ ٢ ٢ ٣ ٣	٣٥ ٥٤ ٢٤ ٥٤ ٢٤ ٤١
هاهد العلمية الاسلامية	الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة * وعبد الفتاح سعيد وسيد المغربي *	٤	٢٤
عمارة معيار الحضارة علمو الهند بين الماضي والحاضر الرعاية الاسلامية بلندن نضاء السري في دولة الامارات	د عبد المجيد وافي الاستاذ عبد الفتاح سعيد الاستاذ حسين المعسي الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة * وعبد الفتاح سعيد وسيد المغربي *	٥ ٦ ٩	٢٤ ٣٦-٣٤-٨٠٧٠٦ ٦١ ٢٢
رة حقوق الانسان في نيامبي روع زايد في العام الخامس م في نيامبي وة الكعبة لمون في فرنسا	الاستاذ محمد حسن البشير الاستاذ عبد الفتاح سعيد الاستاذ محمد حسن البشير د عبد المجيد وافي الاستاذ محمد حسن البشير	٩ ١٠ ١٠ ١١ ١٢	٥٤ ٢٤ ٦١ ٢٤ ٧٢

المادة  
موضوعات متنوعة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الهجرة واخوة الايمان «افتتاحية»	التحرير	١	٤
قطوف	ابو وائل	١	٩٦
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	١	١٢٢
حصاد الشهر	التحرير	١	١٢٧
عودة بنا الى رابطة الاخوة الاسلامية	التحرير	٢	٤
قطوف	الاستاذ هلال مصيلحي هلال	٢	٩٩
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٢	١٢٤
حصاد الشهر	التحرير	٢	١٢٨
مولد الحق والنور	التحرير	٣	٤
قطوف	الاستاذ حسين المحسي	٣	٨١
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٣	١٢٥
حصاد الشهر	التحرير	٣	١٢٨
الاسلام طريق الحق والقوة	التحرير	٤	٤
الفن الاسلامي والشخصية الاسلامية	الاستاذ محمد جمال شاهين	٤	٥٩
قطوف	الاستاذ هلال مصيلحي هلال	٤	٩٧
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٤	١٢٢
حصاد الشهر	التحرير	٤	١٢٦
دعوة الى المثقفين في عالمنا الاسلامي والعربي *	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٥	٤
قطوف	« مدير التحرير »	٥	٨٦
لوحة فنية	الاستاذ حسين المحسي	٥	١٠٢
منكم واليكم	الاستاذ سمير ابراهيم سالم	٥	١٢٢
حصاد الشهر	الاستاذ موسى صالح شرف	٥	١٢٨
في غيبة الوعي الاسلامي	التحرير	٦	٤
قطوف	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٦	١٠٠
	« مدير التحرير »		
	الاستاذ عبد المال ابو سليمة		

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٦	١٢١
من الصحافة الاسلامية	التعريـر	٦	١٢٥
حصـاد الشهر	التعريـر	٦	١٢٨
تربية الاسراء والمعراج	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٧	٤
	مدير التعريـر		
لطوف	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	٧	١٠٠
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٧	١٢٠
من الصحافة الاسلامية	التعريـر	٧	١٢٥
حصـاد الشهر	التعريـر	٧	١٢٧
المنهج الاسلامي في رعاية الشباب	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٨	٤
	مدير التعريـر		
لطوف	الاستاذ حسين المحـسي	٨	٧٩
لوحة فنية	الاستاذ محمد جمال شاهين	٨	٩٩
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٨	١٢٢
من الصحافة الاسلامية	التعريـر	٨	١٢٦
حصـاد الشهر	التعريـر	٨	١٢٦
قد عاد يشرق بالهدى	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٩	٤
	مدير التعريـر		
لطوف	التعريـر	٩	١٠٣
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٩	١٢٦
حصـاد الشهر	التعريـر	٩	١٢٨
با أمة الاسلام	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	١٠	٤
	مدير التعريـر		
لطوف	الاستاذ حسين المحـسي	١٠	١٠

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٢٤	١٠	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٨	١٠	التحرير	حصاد الشهر
٤	١١	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	خطوات على طريق الصحافة الاسلامية
		مدير التحرير	
٣٢	١١	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	قطوف
١١٦	١١	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٠	١١	التحرير	حصاد الشهر
٤	١٢	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	الحج ذلك الملتقى الكبير
		مدير التحرير	
٩٧	١٢	الاستاذ حسين المحسي	قطوف
١٢٠	١٢	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٦	١٢	التحرير	حصاد الشهر

المادة  
اسلاميات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
لمسجد في الاسلام	الاستاذ احمد محمد القاسمي	٧	٦٧
المقيدة العسكرية الاسلامية	اللواء جمال الدين معظوظ	٨٠	٩٠، ٧٤، ٨٢، ١٠٠، ٨٠، ٧
كان الاسراء من مسجد الى مسجد	الاستاذ فؤاد الجبالي	١٠	٩٠
من القضاء في الاسلام	الدكتور مصطفى كمال وصفي	٨	٦
م. واتجاه المرأة المسلمة	الدكتور محمد البهي	٨	٩٠، ١١٠، ١١١
لمجالس في الاسلام	الاستاذ احمد الناشاش	٨	١٢، ١٤، ١٥، ١٦
النشوء والارتقاء	الاستاذ عمر الراكشي	٨	٢٩
واجه الاسلام مشكلة النشر	الدكتور احمد المجذوب	٨	٨٨
هريسة ؟			١١٧
ن. يتحدث عن نفسه	الشيخ ابو الحسن الندوي	٩	٦
شاركة المرأة للرجل في عمله	الشيخ عبد العزيز بن باز	٩	١٠
بين المشاهدة والحساب	الاستاذ محمد نعيم	٩	٧٧
م الجريج في بلغاريا	الاستاذ عبد الفتاح مقلد الفنيمي	١٠	٨٢
م والنصرانية	الدكتور عبد الحليم محمود	١١	٦
الدين في طفل الانابيب	الشيخ مصطفى العديدي الطي	١١	٢٤
المبرور	الدكتور عبد الحليم محمود	١٢	٦
الاسود	الاستاذ عبد التواب يوسف	١٢	١٨
يت وضع للناس	الشيخ مصطفى العديدي الطي	١٢	٣٠
على ابراهيم	الاستاذ رمزي محمد خليل	١٢	١٥
الحلقة المفقودة	الدكتور وجا حسين السمين	١٢	٢٩
ن دعاوي الحادية	الشيخ عبد المال ابو سليمة	١٢	٣٢
مسؤولية	الدكتور محمد الشرفاوي	١٢	٢٢
الكون	الاستاذ محمد محمود الميسر	١٢	٦٢

المادة  
تاريخ

الموضوع	الكاتب	العدد الصفحة
إدعوى الحضارة	الدكتور عبد الرحمن العبي	١١٠٩٠٦٠٥٠٤ ٨٨٠٧٥٠٩١ ١٠٠٠١١٣ ٨٤- ٩ ٥٨ ١٢
مكة رات لامانس	الاستاذ محمد رجاء حنفي المتجلى الاستاذ محمد فرج	

المادة  
الاقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد الصفحة
المصارف الاسلامية	الدكتور فريب الجمال	٧١ ٨

المادة  
فلسفة وادب  
وفكر اسلامي

الموضوع	الكاتب	العدد الصفحة
الفكر الاسلامي الحديث هو الفطر	الدكتور احمد عبيد الكبيسي	٧٥ ٤
لر الاسلامي والعلمانية	الاستاذ انور الجندي	٦٥ ٥
ن المسلمين من الفكر المعاصر	الاستاذ هـ محمد كسيه	٩٠ ٧
شعراپ والاستفراپ	الدكتور عبد الرحمن عميرة	٨٠ ٨
	الاستاذ نذير حمدان	١٠٠-٩٠٢-٢٣ ٤٨ ١٢

المادة  
تربية واخلاقيا

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الاسس العامة لنظام التعليم في الاسلام	الاستاذ عدنان سعد الدين	١	٨٩
اهداف التربية الاسلامية	الاستاذ عدنان سعد الدين	٢	٩٣
الطفل والدين	الاستاذ عبد التواب يوسف	٢	١٠٠
منهج الاسلام في تربية العقل	الدكتور عبد الرحمن عميرة	٢	١٢٠
تعديات في وجه الطفل المسلم	الدكتور انور الجندي	٣	١١١
المرأة بين الاسلام والعصاة الفرية	الاستاذة نديمة عيسى ابو السميد	٣	١١٨
طرق التعليم الاسلامي	الاستاذ عدنان سعد الدين	٥	٨١
مواهب التلاميذ وميولهم	الاستاذ عدنان سعد الدين	٧	٧٣
المدرسون والمدارس	الاستاذ عدنان سعد الدين	٩	٩٢
المكتبات ونظام التعليم الاسلامي	الاستاذ عدنان سعد الدين	١٠	٧٨
دور الاسلام في النظام التعليمي	الاستاذ عدنان سعد الدين	١١	٩٢

المادة  
علوم كونية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
وجعل الخلاق موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	١	١٠٣
وخلق الاجسام موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٢	٨٤
الفكر الاسلامي في تقدم العلوم	الدكتور محمد يوسف حسن	٣ ، ٤	١٠٧-٨٢
وجاءت السموات موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٣	١٠٢
وللماء موازنة	الدكتور عبد المحسن صالح	٤	٩٨
آيات الخلق موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٥	٨٧
لمنهج الصحي الوقائي في الاسلام	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	٥	١٠٣
وحدانية الخلق من الذرة حتى المجرة	الاستاذ سعد شعبان	٦	١٠٨
سل النحل	الدكتور ابراهيم توفيق نور الدين	٧	١٠٨
لقى اللعب والنسوى	الدكتور عبد المحسن صالح	٨	٢٠
ان تصوموا خير لكم	الدكتور عبد المحسن صالح	٩	١٨
نلك ام امثالا	الدكتور عبد المحسن صالح	١١	٧٥







## اقرأ في هذا العدد

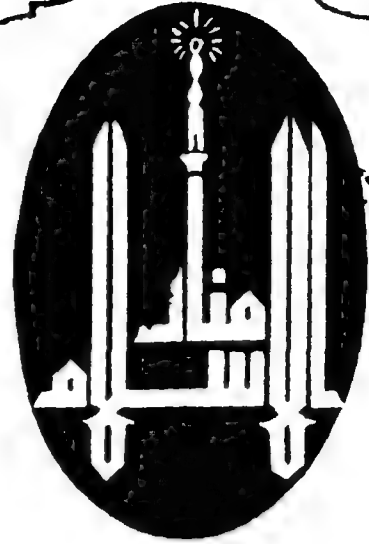
**الهجرة النبوية الشريفة :**  
هجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم من مكة الى المدينة حولت  
مجرى التاريخ وفوضت دعائم  
الشرك والجهل وكانت انتصارا  
للعق والنور . وعن هذه  
المناسبة الكريمة يعدثنا الكتاب  
موضحين اهدافها وغاياتها  
وبطولاتها الرائعة .  
**خصائص العقيدة  
الاسلامية :**

للعقيدة الاسلامية خصائصها ،  
كما ان لها اثارها وتأثيرها في  
حياة الفرد والمجتمع والامة .  
**بين الروح والمادة :**  
ما هو موقف الاسلام ورسالته  
من الذين يسعون الى اصلاح  
المجتمعات ، عن طريق الروح  
او طريق المادة وايهما على  
صواب ؟  
**غزو الفضاء :**

هل نجح الانسان فعلا في غزو  
الفضاء ؟ وما الراى في الايات  
القرآنية التي تشير الى عجز  
الانسان عن قدرته على غزو  
القطار السموات والارض ؟  
هذا ما يشرحه الكاتب في  
بحثه عن القطار السموات  
والارض .

**القاهرة .. عاصمة  
العواصم :**

استطلاع صحفي مصور عن  
مدينة القاهرة التي تضم مدنا  
تعود الى ما قبل استئاضتها بنور  
الاسلام .



الإسلامية . لاهوتية . اشتراكية

**Mandate Islam**

**تصدرها**

وزارة العدل والشئون  
الاسلامية والأوقاف

دولة الكويت - العربية المتحدة

في غرة كل شهر عدلى

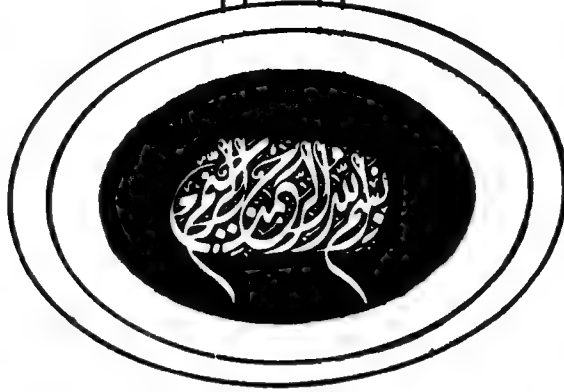
سرية التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الاول - السنة الرابعة

محرم ١٣٩٩ هـ

ديسمبر ١٩٧٨ م



# اشراق عالم

يستقبل المسلمون عامهم الهجري الجديد فرحين مستبشرين أملين في نصر الله لهم ، وفي مسح الحزن عن قلوبهم فالله الذي نصر رسوله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين هو الذي أفرغ قلب رسوله من الحزن وملاه بالإيمان الوضيء ، الذي سكنت به القلوب وزابت به أيماننا وبقينا ، وبهذا الإيمان وهذه السكينة والجنود غير المرئية التي أنزلها الله كانت كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ودائما تعلق كلمة الله بوسائل يمد بها أوليائه بعد ان يقطع المرسلون واتباعهم من نصر البشر « حتى اذا استياس الرسل وقتلوا انهم كتبوا جاءهم نصرنا » .

فليتخلص المسلمون من حزن الماضي وهم المستقبل ويستقبلوا حياتهم بالإيمان الصادق والامل الباسم والنصر للمؤمنين مضمون بنص الآيات البيئات « وليتصرن الله من ي نصره ان الله لقوي عزيز » .

منار الاسلام

# مع الحديث

ببداية هذا الشهر ، يطوي التاريخ صفحة من صفحاته ليفتح أخرى ، فهذا الشهر هو بداية النهاية للقرن الرابع عشر الهجري ، حيث يودع المسلمون قرناً مجرياً ، ويستقبلون آخر ٠٠ ولا شك أن القرن الماضي قد حفل بأحداث لا تقل أهمية عن القرن الأول للهجرة ، فلئن كان ذلك القرن هو بداية النور الذي سطع فاضاءً للعالم شمس الإسلام ، الذي أخرج الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن التفرق إلى الوحدة ، فامتدت دولتهم فيما بين المحيطين الهادي والاطلسي ، ووقفت جيوش المسلمين على سواح الفلبين واندونيسيا شرقاً ، ونصبت خيامهم تحت ظلال أشجار الاندلس غرباً ، فما ذلك إلا بتوفيق من الله ثم بعمل المخلصين من المسلمين ، ولقد تقلبت الدولة الإسلامية خلال القرون الماضية بين القوة والضعف فحين تتفرق الأمة إلى دويلات متناثرة ، تتصارع فيما بينها ، وتغفل عن واجبها تجاه حماية الإسلام ودفعه خطوات إلى الامام ، ثم تستعين بالاعداء على مقاومة الاشقاء ، في ذلك الوقت يبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها ويجمعها على كلمة التقوى ، ويمخر بسفينة الإسلام في خضم الاحداث المتلاطمة حتى تصل إلى بر الأمان ، ولقد هيا الله لهذه الأمة من القادة من اخذ بيدها إلى النصر المؤزر بأذن الله ، فنحن لا ننسى خالداً وسعداً وطارقاً وقطزاً وصلاح الدين ٠٠ وغيرهم ممن ضاع عملهم في الدنيا ولكنه عند الله باق .

أما القرن الحالي ٠٠ فقد زخر أيضاً بأحداث ، ولكنها للأسف صور عكسية لذلك الماضي المشرق ففي هذا القرن ، ولأول مرة في تاريخ الأمة الإسلامية ، تلغى الخلافة على يد الصهيونية العالمية وريائتها فحين اكتشفت القوى المعادية للإسلام أنها لا تستطيع أن تقارع الإسلام بالسلاح أو الحجة ، لجأت إلى الدسائس والمؤامرات ، وبدأت تعمل خلف الكواليس وتخطط لليوم الموعود ، وأوصلت من ريتهم على يديها إلى القيادات في الدولة العثمانية حتى يبدأوا بالهدم من الداخل ، وقد تم لهم ما أرادوا حيث انتهت الخلافة الإسلامية رسمياً عام ١٩٢٤ ميلادية ،



# الجدل

وان كانت في حقيقتها لا تمثل الصورة الصحيحة للخلافة الاسلامية بل كانت صورة مشوهة اخرجها المتآمرون على الاسلام حتى يتمكنوا من تنفيذ مؤامراتهم ، ولكن وجود الخلافة مهما كانت حالتها يعتبر رمزا يجمع الامة تحت لوائه ، فاذا سقط ذلك اللواء انهارت الامة ، وهذا ما حدث حين الغيت الخلافة ، فقد انكشف الغطاء ، وبدأت دول الشرق والغرب تنهش في جسم الامة الاسلامية ، وما هي الا سنوات قليلة حتى كان العالم الاسلامي مقسما الى اجزاء يتداخل بعضها مع بعض ويجلس على رقعة منها استعمار شرقي او غربي ، ونستطيع ان نحيط باهمية الخلافة حين نعلم ، كم بذل المسلمون من جهد حتى تحرروا من سيطرة الاستعمار ؟ فقد استشهد الالاف بل الملايين ، وتشربت الشعوب وتخلت عن ركب الحضارة المدنية ، سنوات طويلة ، حتى أصبحت لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا وما زالت قطعة غالية من ارض الاسلام ترزح تحت سيطرة استعمار بغيض ، الا وهي فلسطين ٠٠٠ التي كانت محط الاحداث الماضية ، فحين كانت الخلافة قائمة ، لم تفرط في شبر من ارضها معان الثمن لذلك كان مغريا ، الا أن القوة الاسلامية الدائمة رفضت ان تلبي مطلب اليهود في احتلال شبر من ارض فلسطين فقد وقف الخليفة الاسلامي السلطان عبد الحميد ، وقفة لو لم تكن له الا تلك الوقفة لكفته فخرا ٠٠ فقد رد على هرتزل الزعيم اليهودي الذي جاء ليشترى فلسطين بقوله : « اخبروا الدكتور هرتزل بأن فلسطين ليست حقا لي حتى اتصرف فيه بل هي للمسلمين ، ولن تقوم لليهود قدم في فلسطين الا على اشرائي » .

ولقد وفى بوعده ، فما استاسد اليهود بفلسطين الا بعد اسقاط السلطان عبد الحميد ، ولذا يجب على الامة الاسلامية وهي تستقبل قرنا جديدا ان تفتح صفحة القرن الماضي لكي تدقق النظر فيها فتستخرج منها العبر والدروس التي تكون نبراسا لها في طريقها الى استقبال قرن جديد .

سَعِيدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَبِيبُ



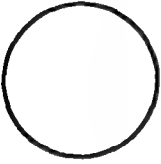
# خَصَائِصُ

## العقيدة

### الإسلامية

لفضيلة الشيخ  
مناع القطان

مدير المعهد العالي للقضاء  
بجامعة الامام محمد بن  
مسعود بالرياض

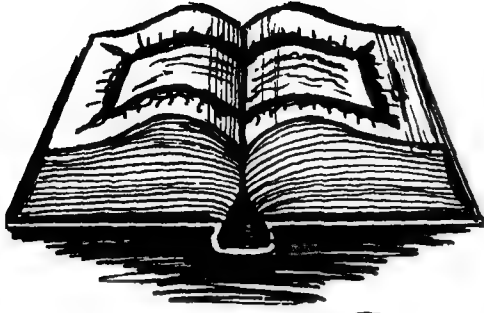


صانع مبدع قدير يتصف بصفات الكمال  
ويتنزه عن كل نقص ، ويشعر هذا الانسان  
بفطرته كذلك مهما اوتى من قوة وقدرة ،  
في مواقف عدة بالعجز والضعف ، وان ما  
لديه من طاقات لا يمكنه من تحقيق ما  
يريد ، فهو عاجز عن ان يلبي  
طلبات نفسه ، وعاجز عن ان يتلاشى ما  
يعترضه من صروف الحياة ، ومن وثناء  
طريقها في سفره الطويل او القصير ،  
وهذا الشعور يلجئه بالضرورة الى الاعتقاد  
بوجود قوة عليا هي التي ينبغي ان يكون  
اليها الملجأ ، وهي التي يستعين بها الانسان  
في سرائه وضرائه ، وفي قوته وضعفه وفي  
صحته ومرضه ، هذه القوة الخفية التي  
يدرك آثارها ويعجزها عميقة في نفسه ، هي  
القدرة الالهية ويدرك الانسان كذلك  
بفطرته وطبيعته وجبلته ، ان هذه الحياة ،  
ما وجدت عبثا ، وانها لا بد من ان تنتهي الى  
نهاية ، وان نهايتها تقتضي وجود مصير  
يحقق العدل والانصاف بين الناس ، ويعطي

للعقيدة الاسلامية  
خصائصها التي تميزها ،  
كما أن لها آثارها في حياة  
الفرد والمجتمع والأمة .  
ومن اهم وأخص ما تتميز  
به العقيدة الاسلامية  
أمور :

#### الأمر الأول :

انها عقيدة الفطرة : ان كل انسان قد  
فطره الله سبحانه وتعالى على خليفة جبل  
عليها ، تلك الخليفة تنزع به الى الاحساس  
من داخل نفسه بان هذا الوجود الفسيع  
بما فيه من كائنات ، ما كان ليوجد عبثا ،  
وما كان ليوجد بمحض الصدفة ، فان دلائل  
الصنعة فيه تدل دلالة قاطعة على وجود



كل انسان حقّه ، فان تفاوت ما يناله كل انسان في هذه الحياة من رفعة وضعة ، وما يناله كل انسان في هذه الحياة من غنى وفقر ، وما يناله كل انسان في هذه الحياة من حظوظ او حرمان ، ان هذا كله لا يمكن ان ينتهي على الصورة التي يشهدها الناس في حياتهم دون ان يكون هناك مصير للجزاء العادل توفي فيه كل نفس بما كسبت ، وهذه المعاني ونظائرها هي التي نعبر عنها بالفطرة ، فهي المشاعر المميّزة في نفس الانسان ، التي توحى اليه بتلك الامور وغيرها مما يجذب هذه النفس الى خالقها وبارئها ويجذب هذه النفس الى مالك الضر والنفع ويجذب هذه النفس الى من بيده ملكوت السماوات والارض ومن ينفرد بالملك كله في اليوم الآخر : ( لمن الملك اليوم .. لله الواحد القهار ) ، وهذا هو الميثاق .. الذي اخذه الله على البشر كلهم وذكره عز وجل في قوله : ( واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ) .

وفي مخلوقاته ، ثم يتوصل بهذا النظر في كائنات الله وخلقه الى الايمان بالله الغالق المدبر الذي لا يستحق العبادة سواه ، وقد قال الله تعالى في الآية الاخرى : ( فاقسم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ) . وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله : كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه .

والتعبير بالاويين ، تعبير عن البيئة الاخص التي تؤثر على الفطرة ، فان اخص بيئة تحيط بالطفل منذ نشأته هي بيئة الاويين ولهذه البيئة تأثيرها ، كما لغيرها كذلك من البيئات .. بيئة المجتمع .. وبيئة المدرسة .. هذا التأثير ، والرسول عليه الصلاة والسلام يبين في الحديث ان الفطرة هي اصل الخلقة عند الانسان ، وان المدول عنها الى غيرها الى اى ملة من الملل او نحلة من النحل ، انما هو تأثير لعارض من العوارض ، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ، اى يجعلانه يهوديا ان كانا

### ميثاق الفطرة :

وللعلماء في تفسير الآية مذهبان في بيان ميثاق الفطرة ، فمنهم من يرى ان الله سبحانه وتعالى قد اخذ هذا الميثاق على البشرية كلها في عالم الذر ، واشهدها على توحيد سبحانه وتعالى فاقرت على نفسها بذلك ، وهذا التفسير له اثاره التي تدل عليه من ان الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره ثم كان هذا المهد ، اما التفسير الثاني ، فيرى ان ميثاق الفطرة هو ما اودعه الله تعالى في هذا الانسان من عقل يتمكن به من النظر في كائنات الله



خَصَّائِصُ

العقيدة

الإسلامية

الفطرة البشرية بما يلائم طبيعته كل مجتمع ، ونحن اذ ننظر الى آيات القرآن الكريم في العهد المكي ، نرى ان طريق الاستدلال التي ذكرها الحق تبارك

وتعالى للمشركون ، تخاطب منهم صميم حياتهم ودافع مجتمعهم مما يشهدون اثره ويلعظونه صباح مساء في غلدهم ورواحهم وفي وسائل كسبهم ، فتري مثلا قوله تعالى : ( افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطعت ) . وهذه الامور التي ذكرها الله في الايات شديدة الالتصاق بحياة الانسان العربي في الابل التي يركبها ويحمل عليها اثقاله ، وفي السماء التي يتطلع اليها فيهندي بنجومها في الليل ، ويرقب نزول المطر منها حتى ينبت الكلا ، وفي الجبال التي تحيط به يمنة ويسرى ، ويتخذها اعلاما في بعض الحالات ، وفي الارض التي يمشى عليها فيتجول في وهادها ونجادها ويستفيد من خيراتها ، وهذه الامور هي التي يشعر بها الانسان العربي

في حياته الاولى شعورا قويا : ( افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطعت فذكر انما انت مذكر ) ، ويذكر الله عقيدة الوجدانية في الوهيته سبحانه وتعالى ، ثم يتبعها بمنهج هذا الاستدلال الفطري في النظر في كائناته ، يقول عز وجل :

« والهمك اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .

يهوديين ويجملائه نصرانيا ان كانوا نصرانيين ويجملائه مجوسيا ان كانوا مجوسيين . ولم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم او يسمائه اي يجملائه مسلما ان كانوا مسلمين ، مما يدل على ان الاسلام هو دين الفطرة ، وهذا التمثيل في الحديث لا يعنى الوقوف عند المعتقدات التي ذكرها رسولنا صلى الله عليه وسلم ، بل في حكمها سائر المعتقدات التي دانت بها فئات من البشر في القديم والحديث على السواء ، « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » ، ولم يقل او يسمائه اي يجملائه مسلما ، لان الاسلام هو دين الفطرة .

الامر الثاني :

منهج المنهج والاعتقاد

الامر الثاني : الذي تتميز به العقيدة الاسلامية ، ان منهج هذه العقيدة في الاستدلال عليها هو منهج الفطرة كذلك . ان عقيدة الايمان بالله سبحانه وتعالى انما تكون عن فكر ونظر ، ولذلك فان علماءنا رضي الله عنهم ، قالوا انه لا يصح التقليد في العقيدة ومنهج الاسلام في الدعوة الى عقيدته منهج يلائم الفطرة البشرية في خاصة نفسها وفي الحياة التي تحيط بها ، وفي وجوه النفع التي تعود عليها في هذه الحياة ، فلا يسلك الاسلام في الاستدلال على عقيدته مسلك الجدل العقلي او الفلسفة النظرية ، انما يسلك مسلك



وفي سياق الاستدلال العقلي يكـ  
التقسيم المنطقي الذي يلائم الفطرة ، د  
اعمال نظر فلسفي ودون قياس جـ  
منطقي : ( أم خلقوا من غير شيء أم  
الخالقون ، أم خلقوا السماوات والارض  
بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربك  
هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون ،  
فليات مستمعهم بسلطان مبين أم له البند  
ولكم البنون ، أم تسألهم أجرا فهم مـ  
مغرم مثقلون ، أم عندهم الغيب فهم  
يكتبون ، أم يريدون كيدا فالذين كفرو  
هم المكيدون ، أم لهم اله غير الله سبحانه  
الله عما يشركون ) . فهذا التقسيم  
العقلي - وهو نمط من أنماط الاستدلال  
القرآن الكريم - يتسق مع الفطرة البشر  
ايضا ، ففي كل آية من هذه الايات نجد  
التقسيم الذي يرد على صاحبه بالتكثير حـ  
يؤمن بالله واحد لا شريك له ، فلم يود  
هذا الخلق دور خالق ، ولم يكن هـ  
الخلق ليخلق نفسه ، وليس لدى اولئ  
المكذبين من وثائق للعلم والمعرفة عن طرئ  
من الطرق يحتجون بها على ما هم عليه ،  
شرك ووثنية ، ولكنه الكيد للاسلام واهـ  
ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
فمثل هذا هو الاسلوب الفطري في الاستدلا  
على عقيدة الفطرة .  
الامر الثالث :

الامر الثالث : ان هذه العقيدة عقيد  
الرسل . فما من رسول بعثه الله الا وكان  
دعوته موجهة الى قومه ليعبدوا الله وحد  
لا شريك له ، فالعقيدة هي لـ  
الاديان السماوية ، والقرآن الكريم  
يذكر لنا ان رسولنا صلى الله  
عليه وسلم ، انما بعث بما بعث به  
الانبياء من قبله لتصحيح هذه العقيدة :

ونتابع ايات القرآن في منهج الاستدلال  
على العقيدة بعناصرها المختلفة في البعث  
وما يعقبه ، فنجد الايات الكثيرة التي  
يسوقها الله في الاستدلال على البعث بانيات  
الارض بعد ان كانت ميتة ، فهو كذلك  
يحیی الموتى ، وهي ظاهرة يلحظها  
الانسان في الارض القفر ينزل عليها المطر  
ويلقى الزراع فيها البذر فلا تلبث حتى  
تنمو وتعي وتنتب فيها هذه البذور ،  
كذلك عودة الانسان ، فترى هذه الايات  
في صدر سورة (ق) ، حيث يقول تعالى  
« فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .  
ويقول تعالى : « ومن آياته أنك ترى الارض  
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت  
ان الذي احيانا لمحيي الموتى » .

خَصَّائِصُ

العقيدة

الاسلامية

بهذا في ايتين كريمتين . احدهما جاء الامر فيها موجهها الى هذه الامة : ( قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ) وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ) . وفي الآية الاخرى ، جاء الامر فيها موجهها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وجه الى رسول الله فهو موجه الى آتته فيما لا يكون من اختصاصاته . ( قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب . والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ) . والكتاب الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، جاء مهيمنا ومصداق على الكتب السماوية كلها ، يقول تعالى : ( وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ) . والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على رسل الله ، « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب » ، اى من جنس الكتاب الموحى به الى رسول من الرسل ومهيمنا عليه . ولذا كانت هذه العقيدة الاسلامية وما يتبعها من شريعة ناسخة لما قبلها لانها عقيدة الانبياء كلهم ولان الايمان بها يقتضى الايمان بالانبياء جميعا ، بل ان الله سبحانه وتعالى قد اخذ الميثاق على الانبياء السابقين ان يأخذوا على اتباعهم العهد ، ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، اذا بعث فيهم فاقروا على انفسهم بذلك . . . وشهد الله عليهم كما جاء في الآية الكريمة : « واخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال اقررتم واخذتم على ذلك احدى . قالوا اقرنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » .

للبعث صلة :

نفوس الناس : ( وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) ، ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) . فعقيدة الانبياء واحدة ودينهم واحد ، وما بعث به كل رسول يركز على دعوة قومه او دعوة الناس في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، الى اعادة هذه البشرية لفطرتها ، لفطرة توحيده ، لفطرة الايمان به سبحانه والايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره بقوله تعالى : ( آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ) . ويقول : ( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ) .

الامر الرابع : الذي تتميز به العقيدة الاسلامية ان الايمان بها يقتضى الايمان بجميع الرسل ، فالذى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالعقيدة التي بعث بها والشريعة التي اوحى الله بها اليه ، يؤمن بجميع الانبياء والمرسلين ، من ذكر منهم باسمائهم ومن لم يذكر ، وقد جاء الامر

# الريانية

بمعلم فضيلة الدكتور  
يوسف القرضاوي  
رئيس  
قسم الدراسات الإسلامية  
بجامعة قطر

تمتاز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية بما لها من صفة « ربانية » وصبغة دينية ، تفرغ على تشريعاتها قدسية لانظير لها ، وتغرس في نفوس أتباعها حبها واحترامها ، احتراماً نابعا من الإيمان بكمالها وسموها وخلودها من رهبة السلطة التنفيذية واجهزتها ، فإن شارع هذه القوانين والاحكام ليس بشرا يحكمه القصور والعجز البشري ، والتاثر بمؤثرات المكان والزمان والعال ، ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف ، وإنما شارعها هو صاحب الخلق والامر في هذا الكون ، ورب كل من فيه وما فيه ، الذي خلق الناس وهو اعلم بما ينفعهم ويرفعهم ، وما يصلح لهم ويصلحهم . « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » الملك : ١٤ .

المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وألئك هم المفلحون » النور : ٥١ . « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم » الاحزاب : ٣٦

التي هي أصول الأحكام

ويسبب هذه الربانية تجد تشريعات الاسلام وقوانينه في أنفس المسلمين - الاحترام والقبول والانقياد والطاعة لها

ولهذه الربانية في تشريع الاسلام وقوانينه لم يكن لمسلم خيار في الاعراض عنها ، حاكما كان او محكوما فاما الحاكم فقد قال تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فإلئك هم الكافرون ، . . فإلئك هم الظالمون . . فإلئك هم الفاسقون » المائدة : ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ .

واما المحكوم فقد قال تعالى « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » النساء : ٦١ وقال : « إنما كان قول

# النسبة

## ليس على الاعمى حرج

## حرم الله على المؤمن أن يبيع

لا بسوط الشرطي من الخارج حتى اذا غلبه هواه او انانيته يوما ، فخالف ما أمرت به الشريعة او اقترف ما نهت عنه ، فانه سيظل شاعرا بالاثم حتى يتوب ويعطهر نفسه مما قدمت يداه .

وقد رأينا في عصر النبوة من يجيء طائعا مختارا يسلم نفسه الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لينفذ فيه عقوبة الشرع على جريمة اقترفها خفية ، لم يضبطه فيها شرطي ، ولا قدم احد شكوى ضده وانما هو الذي حملته قدماه بدافع من ايمانه وحده ، ليطالب في الحاح ان يقام عليه حد الله ليلقى ربه يوم القيامة طاهرا .

وهكذا عاش المسلمون طوال عصور استقلالهم وسيادتهم على ارضهم يتقبلون احكام الشريعة عامة ، وحدودها وعقوباتها خاصة : شعارهم « ان الاصبع التي تقطعها الشريعة لاتتالم » اي لان الذي امر بقطعها هو الله احكم الحاكمين وارحم الراحمين .

مالا يجده اي تشريع احمر يضعه البشر بعضهم لبعض . لان المسلم حين يطيع هذا التشريع وينفذه ، يعتقد انه يتعبد لربه ، عز وجل ، ويتقرب به اليه ، وهذا هو موجب الايمان ، ومقتضى الاسلام « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء ٦٥ . كما يعتقد المسلم في قرارة نفسه ان احكام هذه الشريعة الربانية هي اعدل الاحكام واكملها واوفاهما بتحقيق كل خير ، ودرء كل شر واقدرها على اقامة الحق وابطال الباطل واشاعة الصلاح وقطع دابر الفساد فلهذا ينفذها عن اقتناع تام بمدالتها وخيريتها .

ويوقن المسلم كذلك من اعماق قلبه ان الله - تعالى - مراقبه ومطلع عليه ، وهو ينفذ هذه الشريعة ، او حين يحاول التهرب من التزاماتها . وانه - تعالى - محاسبه على ذلك يوم يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الزلزلة : ٧ ، ٨ .

لهذه المعاني كلها يسارع المسلم الى التقيد باحكام الشريعة وتنفيذ اوامرها واجتناب نواهيها راضيا مسلما مطمئن القلب، مدفوعا بصوت الضمير من الداخل،

## ولا على الأعرج عرج ، ولا على المريض عرج

### الجاهلية الأولى ، وأمرهن أن يميزن عنهنساء الجاهلية

إنا نجد العلام منهم ، لم يبلغ العلم بعد ، ولم يزل طرى العود ، يراحم الكنا بالناكب ، ليفوز بشرف الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا .

فإذا رده النبي صلى الله عليه وسلم - لصعر سنه ذهب إلى أبيه يبكي ، ويطلب إليه أن يسمع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونجد الرجل وابنه يتنافسان على الغزو حتى يقتزع الرجل وابنه ، أيهما يعرج للجهاد وأيها يبقى لشئون البيت والأسرة .

ونجد شيخا أعرج كعمرو بن الجموح الانصاري يأبى إلا أن يخرج للمشاركة في غزوة أحد مع أن الله عذره في كتابه حين قال : « ليس على الأعرج عرج ولا على الأعرج عرج ولا على المريض عرج » الفتح : ١٧ . ومع أن له أربعة بنين يشهدون المارك خلفا له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه يسمى وراء أمية غالية هي الشهادة وقد حققها الله له . ويروى ابن عباس عن أبي طلحة في قوله تعالى « انفروا خفافا وثقالا »

ونستطيع أن نضرب امثلة عديدة لتأثير الشريعة في نفوس اتباعها وعجائب انقيادهم

تعرض قوانين الدول الحديثة الخدمة العسكرية الاجبارية على القادرين ، من ابنائها مدة معينة من الرمس ، سبب أو ثلاث أو اقل أو اكثر ويعتبر ذلك واجبا وطنيا وشرفا لصاحبه .

ومع ذلك نرى الكثيرين في بلاد شتى يساقون إلى هذه الجندية المفروضة كرها لا طوعا ، ومنهم من يحتال للفرار منها بكل سبيل ، ومنهم من يؤديها أداء اليا حتى اذا انتهت المدة نفس الصمداء وعاد إلى موطنه كالخارج من سجن طويل .

فاذا قسنا هذا السلوك بمظهره الحسى ، ومعبه النفسى بسلوك المسلمين تجاه ما فرض عليهم من الجهاد في سبيله ، نجد البون شاسعا والفارق بعيدا .

# النسبة

دنيا الضرائب • وإزاء هذه الصورة القاتمة في عالم الضرائب الوضعية اسجل هذه الصورة الوضعية للزكاة الإسلامية وموقف المؤمنين من اداؤها •

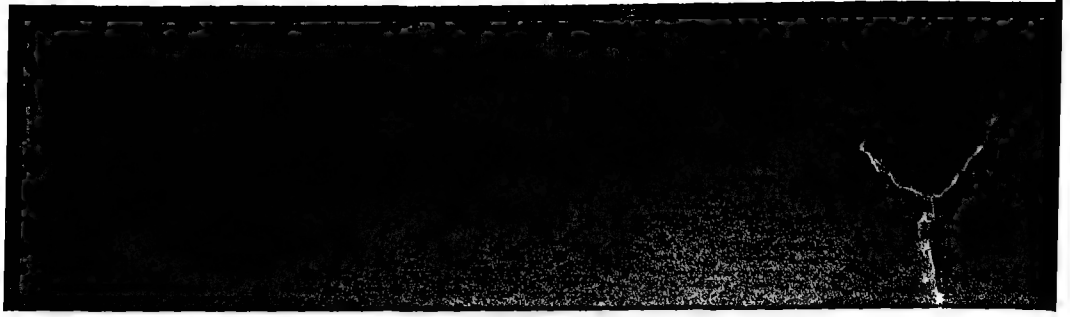
عن ابي بن كعب قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مصدقا فمررت برجل فلما جمع لي ماله ، لم اجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له : اد ابنة مخاض فانها صدقتك ، فقال : ذاك مالابن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة ، قال : فخذها ، فقلت له : ما انا بأخذ مالم او مر به ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منك قريب ، فان احببت ان تأتية ، فتعرض عليه ما عرضت علي ، فافعل فان قبله منك قبلته ، وان رده عليه رددته ، قال : فاني فاعل ، فخرج معي ، وخرج بالناقة التي عرض علي حتى قدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا نبي الله ، اتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي ، وايم الله ما قام في مالي رسول الله ولا رسوله قط قبله ، فجمعت له مالي ، فزعم ان ماعلي فيه ابنة مخاض ، وذلك مالابن فيه ولا ظهر ، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى وردّها علي وماهي ذه ، قد جئتكم بها يا رسول الله ، خذها فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ذاك الذي عليك ، فان تطوعت بخير أجرك الله فيه ، وقبلناه منك » قال : فما هي ذه يا رسول الله ، قد جئتكم بها فخذها ، فأمر رسول الله - صلى

التوبة : ٤١ • قال : شبانا وكهولا ماسمع الله عذر احد ، فخرج الى الشام فجاهد حتى مات رضي الله عنه • وعن انس : ان ابا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على هذه الآية « انفروا خفافا وثقالا » فقال : « اي بني جهزوني » « اي بعدة الحرب » فقال بنوه : يرحمك الله • فقد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات فتحن نفزو عنك • قال : لا جهزوني ففروا في البحر فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها •

وقال الزهري : خرج سعيد بن المسيب الى الفزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له : انك عليل • فقال استغفر الله الخفيف والثقيل ، فان لم يمكني الحرب كشرت السواد وحفظت المتاع (١) •

وفي الالتزامات المالية نجد المكلفين يدفع الضرائب يتهربون منها باساليب شتى بناء على بواعث كثيرة حتى شكنا من ذلك رجال الادارة المالية في معظم الدول • وكثيرا ما عالجوا هذا بزيادة الضرائب ، تغلطة للعجز الناشيء من كثرة المتهربين • وذكر بعض الباحثين ان امريكا - وهي بلد الضرائب ، ظهرت فيها جملة كتسب تعلم الممولين كيف يحتالون على الحكومة ويفرون من الضريبة المفروضة بطريقة قانونية •

وقد عجزت كل الضمانات التأديبية والتنظيمية عن سد هذه الثغرة الخطيرة في



الله عليه وسلم - بقبضها ، ودعا له في  
ماله بالبركة » ( ٢ ) .

وفي رواية الامام احمد لهذا الحديث  
ان الرجل قال : ما كنت لا قرض الله مالا  
لبن فيه ولا طهر ، فهو يرى ان العلاقة  
بينه وبين الله تعالى ، قبل ان تكون بينه  
وبين الحكومة او الادارة المالية .

وكثيرا ما وجدنا اناسا مؤمنين ياتون  
الى ولي الامر المسلم ، طائعين مختارين ،  
يطلبون منه ان يأخذ منهم الزكاة من مال  
لم يطلبهم احد بزكاته ، او لا يرى اولو  
الامر انفسهم ان فيه زكاة واجبة .

نجد جماعة من اهل الشام ياتون الى  
امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يطلبون  
منه ان يأخذ منهم زكاة عن حيل ملكوها .  
ويقولون انا اصبنا اموالا ، ونحب ان  
يكون لنا فيها زكاة وظهر .

وياتي رجل بمشر ما أخرج نعه من  
عسل ، طالبا من عمر ان يقبله منه قائلا .  
لا خير في مال لا يزكى ( ٣ ) .

وفي مجال المنهيات والمحرمات يحسن بي  
ان اذكر موقفين اسلاميين هما من أدورع  
المواقف التاريخية الانسانية في المسارعة  
الى الانقياد للشريعة ، واجتناب ما نهت  
عنه بلا تردد ولا ابطاء .

اولهما : موقف العرب بعد اسلامهم  
من تعريم الخمر . وقد كان لهم في الجاهلية  
ولع بشربها والقداحها ومجالسها حتى  
سموها نحو مائة اسم او تزيد ، وقد علم

الله ذلك منهم ، فاخذهم بسنة التدرج في  
تعريمها ، الى ان نزلت الاية الفاصلة من  
سورة المائدة تحرمها تعريما باتا ، وتعلن  
انها « رجس من عمل الشيطان » المائدة :  
٩٠ . وبهذا حرم النبي - صلى الله عليه  
وسلم - شربها وبيعها ، واهدائها لغير  
المسلمين . فما كان من المسلمين حينذاك  
الا ان جاءوا بما عندهم من مخزون الخمر  
واوعيتها ، فاراقوها في طرق المدينة اعلانا  
عن براءتهم منها .

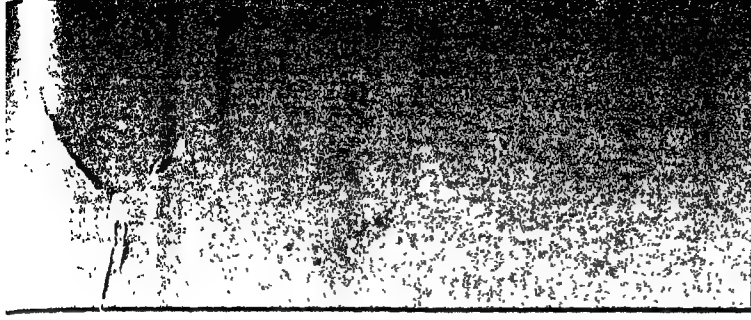
ومن عجيب امر الانقياد ، لشرع الله  
ان فريقا منهم حين بلغته هذه الاية ، كان  
منهم من في يده الكاس قد شرب بعضها ،  
وبقي بعضها في يده ، فرمى بها من فيه ،  
وقال - اجابة لقول الله : « فهل انتم  
منتهون » المائدة : ٩١ . قد انتهينا يارب .  
قد انتهينا يارب .

ولو وازنا هذا النصر المبين ، في محاربة  
الخمر والقضاء عليها في البيئتين الاسلاميتين  
بالفشل الذريع الذي منيت به الولايات  
المتحدة ( ٤ ) . حين ارادت يوما ان تعارب

الخمر بالقوانين والاساطيل - لعرفنا ان  
البشر لا يصلحهم الا شريع السماء ، الذي  
يعتمد على الضمير والايمان قبل الاعتماد  
على القوة والسلطان .

وثانيهما : موقف النساء المسلمات الاول  
مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهلية .  
وما اوجب عليهن من الاحتشام والتستر ،  
فقد كانت المرأة في الجاهلية تمر بين  
الرجال مسفحة بصدورها ، لا يواريه شيء ،  
وكثيرا ما اظهرت عنقها وذوائب شعرها .





تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ،  
فاصبحن وراء رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - معجرات كان على رؤوسهن  
الغريبان » (٦) .

هذا هو موقف النساء المؤمنات ، مما  
شرع الله لهن . موقف المسارعة الى تنفيذ  
ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ولا  
توقف ولا انتظار .

اجل لم ينظرون يوما او يومين او  
اكثر حتى يشترين او يخلعن اكسية جديده  
تلائم غطاء الرؤوس ، وتوسع لتضرب على  
الجيوب . بل اى كساء وجد ، و اى لون  
يسر ، فهو الملائم والموافق ، فان لم يوجد  
شققن من ثيابهن ومروطهن ، وتددنها على  
رءوسهن ، غير مباليات بمظهرهن الذي  
بدون به كان على رءوسهن الغريبان . كما  
وصفت أم المؤمنين (٧) .

وليس احترام هذه الشريعة والادعاء  
لها مقصورا على الشعب والرعية ، فان  
الخلفاء والامراء ، والحكام والقادة لا  
يملكون ازاها الا الخضوع لاحكامها  
طائعين مسلمين ، لانها تمثل سلطة اعلى  
من سلطتهم ، سلطة من له الخلق والامر .  
وله الحكم ، و اياه المصير ، وهو الله  
تعالى .

ويحضرونى هـا مثال يحسن الاستشهاد  
به في هذا المقام - في عهد الحجاج بن يوسف  
الثقفي بالمراق ، جرى رجل من عشيرة

اقرط اذانها ، فحرم الله على المؤمنات  
رجع الجاهلية الاولى ، وامرهن ان يتميزن  
ن نساء الجاهلية ، ويغالفن شعارهن ،  
يلزمن الستر والادب في هيئاتهن  
احوالهن ، بان يضرين بخمرهن على  
يوبهن ، اى يشددن اغطية رؤوسهن بحيث  
نطى فتحة الثوب من الصدر ، فتوارى  
نحر والعنق والاذن .

وهنا تروى لنا السيدة عائشة أم المؤمنين  
ضى الله عنها - كيف استقبل نساء  
لهاجرين والانصار في المجتمع الاسلامي  
لاول ، هذا التشريع الالهى الذي يتعلق  
تغير شيء هام في حياة النساء ، وهو  
لهيئة والزينة والثياب .

قالت عائشة : يرحم الله النساء  
لهاجرات الاول . لما انزل الله « وليضربن  
خمرهن على جيوبهن » شققن مروطهن  
اكسية من صوف او خز ( فاختمرن  
ها ) (٥) .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن  
سواء قريش وفضلهن ، فقالت : ان لنساء  
ريش لفضلا ، واني والله ما رأيت افضل  
من نساء الانصار ، ولا اشد تصديقا  
كتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل . لقد  
نزلت سورة النور : « وليضربن بخمرهن  
على جيوبهن » فانقلب رجالهن اليهن  
يتلون عليهن ما انزل الله اليهن فيها ،  
يتلو الرجل على امراته وابنته واخته ،  
كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت  
لى مرطها المرحل ( المزخرف الذي فيه  
نساوير ) فاعتجرت به ( شدته على رأسها )

جناية ثم اختفى ، فطلبه رجال الحجاج ، فلم يعثروا له على اثر . فما كان منهم الا ان أخذوا رجلا اخر من عرض عشيرة الرجل الهارب رهينة حتى يعثر الجاني ، وحبسوه أياما ، ثم مثل أمام الحجاج فسأله : ما شأنك ؟

قال : جنى جان من عرض العشيرة فأخذت به .

فقال الحجاج : ألم تسمع قول الشاعر .  
جانك من يجنى عليك ، وقد  
تمدى الصحاح مبارك الجرب ..

ولرب مأخوذ بذنوب عشيرة  
ونجا المقارف صاحب الذنب ..

فقال الرجل : ولكني - أيها الأمير - سمعت الله تعالى يقول غير ما قال الشاعر . فلم يملك الحجاج الطاغية المتجبر الا ان يسأل الرجل : وماذا قال الله تعالى ؟ هنالك قرأ عليه الرجل من سورة يوسف قوله تعالى قالوا : يا أيها العزيز ان له أنا شيئا كبيرا ، فخذ احدنا مكانه ، انا نراك من المحسنين . قال : « معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعا عنده . انا اذا لظالمون » يوسف ٧٨ ، ٧٩ .

فما ان سمعها الحجاج حتى قال صدق الله ، وكذب الشاعر .. وأمر بالرحيل ان يحل سبيله .

والحجاج هو الذي يكفى ذكر اسمه فتذكر معه مظالمه وطمعانه . ومع هذا حشع امام البصر الرباعي . واستجاب لمصمونه غير متلذذ .

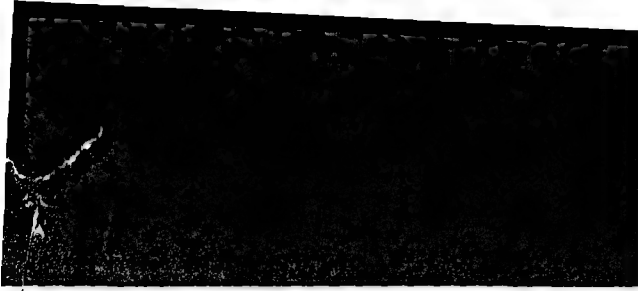
وهذا الاحترام والتوقير لاحكام الشريعة الفراء . ليس مقصورا على الاحكام المنصوص عليها ، المستمدة من الكتاب والسنة فحسب . بل يشمل الاحكام الاجتهادية التنظيمية ، المتعلقة بالسياسة الشرعية مما يستمد من الامر من المصالح المرسنة ، كقوانين تنظيم السير والمرور مثلا ، او تنظيم البناء وشؤون البلديات ونحوها ، فان طاعة هذه القوانين واجبة شرعا متى صدر بها مرسوم من السلطة الشرعية ، حتى ذكر المتأخرون من فقهاء الحنفية ان السلطان لو أمر الناس في حال غلاء او وباء او مجاعة بصيام يوم مثلا ، وجب عليهم ديانة ان يصوموه ، ويكون قرابة لهم عند الله ، ولا يجعل لهم مخالفته بغير عذر .

وأساس هذا ان طاعة ولي الامر الشرعي - في غير المعصية - واجبة دينا ، بنص القرآن والسنة .

ففي القرآن يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الامر منكم » النساء : ٥٩ .

وفي السنة يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « من اطاع الأمير فقد اطاعني ، ومن عصى الأمير فقد عصاني » ويقول : « السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

# النية



وبهذه الصفة الربانية - او الدينية -  
كان للشرعية الاسلامية فضل على القوانين  
الوضعية لاكثر من معنى وفي اكثر من  
جهة .

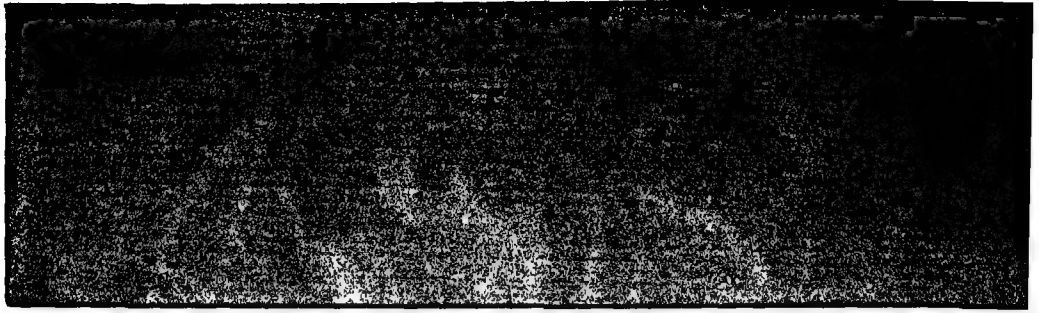
ان القوانين الوضعية انظمة مدنية  
دنيوية فحسب ، فكل احكامها مقصورة على  
مراعاة الظواهر ، وكل اعتمادها على قوة  
السلطة الزمنية ، وكل اجزيتها وعقوباتها  
محصورة في الناحية الدنيوية ، فلا مكان  
فيها لفكرة الحلال والحرام ، ولا لبواطن  
الامور ، ونيات القلوب ولعقيدة الحساب  
بين يدي الله ودخول الجنة او النار .

ممضية ، وتجعل حل الاشياء مرتبطا  
بالحقائق والبواطن لا بالصور والظواهر  
التي يبنى عليها القضاء حكمه بالضرورة .  
فمن قضت له المحكمة بشيء بناء على  
سبب ظاهر ، وكان في حقيقة الامر مبطلا  
بان كان الشهود كذبة او كانت وثائقه  
مزورة باحكام ، او رفضت دعوى خصمه  
بسبب التقادم - كمرور ثلاثين سنة مثلا  
عليها - وكان الحق لم يزل في ذمته بالفعل ،  
فان قضاء المحكمة وان اعتبر نافذا في  
الظاهر لا يسوغ له اكل الحرام واخذ حقوق  
الغير بالاثم . وهذا ثابت بالقرآن  
والسنة .

اما القرآن فقوله تعالى : « ولا تأكلوا  
اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى  
الحكام ، لتأكلوا فريقا من اموال الناس  
بالاثم وانتم تعلمون » البقرة : ١٨٨ .  
واما السنة فقوله - صلى الله عليه  
وسلم - انكم لتختصمون الي ، وانما انا  
بشر وعسى ان يكون بعضكم العن بعجته  
من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع فمن  
قضيت له شيء من حق اخيه ( اى بنام  
على الظاهر ) فانما اقطع له قطعة من النار  
فليأخذها او ليتركها » .

وبناء على هذا الاصل كانت احكام  
المعاملات في الشريعة الاسلامية ذات  
اعتبارين : اعتبار قضائي واعتبار ديني .  
ونجد الفقهاء في كثير من المسائل  
يقولون : هذا نافذ قضاء غير نافذ ديانة  
او بالعكس ، فالامر الواحد قد يختلف

ولهذا اذا ضعفت السلطة التنفيذية  
او اخطأت الهيئة القضائية ، او انحرفت  
اهداهما او كلتاهما ، وامكن المواطن ان  
يفلت من يد العدالة بالقوة او الحيلة ،  
او ذلاقة اللسان فانه سيفعل ذلك دون ان  
يشعر بكثير من الاثم او الحرج فيما فعل .  
اما الشريعة الاسلامية فهي نظام روحي  
ومدني ، ديني ودنيوي ، لهذا تعتمد على  
وازع الايمان والخلق بجوار اعتمادها  
على قوة السلطان ورقابة الدولة وهي تضع  
الجزاء الاخرى مع الجزاء الدنيوي جنبا  
الى جنب وهي تقيد المسلم بفكرة الحلال  
والحرام في كل عمل ، فالقوانين تقتصر على  
بيان ان هذا صحيح او فاسد نافذ او  
موقوف ، ولكن الشريعة تضيق الى ذلك ان  
هذا حلال وهذا حرام ، وهذه طاعة وهذه



والوجدان الروحي .  
ويتجلى ذلك في تحليلهم الخصم اليمين  
عند عجز المدعى عن اثبات دعواه ، وعند  
تذرع المدعى عليه . وتمسكه بالتقادم  
التجاري القصير على سند مالي تجاري  
يدعى عليه به ( ٨ ) .

١ - ذكر هذه الروايات القرطبي في تفسير  
آية : « انفروا خفافا وثقالا » من سورة التوبة .  
٢ - رواه الامام احمد وابو داود واللفظ له  
والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .  
٣ - انظر : كتابنا « فقه الزكاة » ج ٢  
ص ١٠٦٥ فصل « ضمانات الضريبة وضمانات  
الزكاة » .

٤ - اقرا هذه الموازنة في كتابنا : « الايمان  
والحياة » . في موضوع « الايمان والاخلاق » .  
٥ - البخاري .

٦ - ذكره ابن كثير في تفسير آية عن ابن ابي  
حاتم .

٧ - من خاتمة كتابي « العلال والحرام في  
الاسلام » .

٨ - انظر « المدخل الفقهي العام » ج ١  
ص ٦٢ - ٦٥ ط ثالثة .

حكمه في القضاء عنه في الديانة .  
« فمن طلق زوجته مخطئا بأن جرى على  
لسانه لفظ الطلاق ، غير قاصد اليه ، بل  
الى لفظ آخر ، يعتبر الطلاق منه واقعا  
قضاء ، ان يقضى القاضي بوقوعه عملا  
بالظاهر ، ولكنه لا يقع ديانة فيفتيه المفتي  
بجواز بقاءه مع امراته فتوى مملقة على  
ذمته في زعم الخطأ .

وكذلك لو أبرأ أحد مدينه ولم يخبره ،  
ثم ادعى عليه بالدين ، وكتم ابراءه ، وقضى  
له به ، فان له التنفيذ والاستيفاء قضاء  
لا ديانة .

وبناء على ذلك اختلفت في الاوضاع  
والترتيبات الشرعية مهمة القضاء عن مهمة  
الافتاء ، اي وظيفة القاضي من وظيفة  
المفتي :

فالقاضي يجرى على الاعتبار القضائي  
للاعمال والاحكام ، ولا ينظر الى الاعتبار  
الديني .

اما المفتي فيبحث عن الواقع ، وينظر  
الى الاعتبارين ، فان اختلف اتجاههما ،  
افتى الانسان بالاعتبار الديني وبهذه  
المناسبة يقول الاستاذ الجليل مصطفى  
الزرقا :

« ان الوازع الديني في صيانة الحقوق  
مهما اتمدت عنه الاسم في نزعتها المادية  
بنظامها الاجتماعي اليوم فقد اضطرت  
اليه في تشريعها القانوني الوضعي المحض ،  
وبنت عليه نواحي من مصادرها ، لم تستطع  
فيها الا الالتجاء الى الضمانة الدينية ،





بقلم الاستاذ :  
عبد الستار جاد الرب

قال المؤرخون ، والكتاب والعلماء الكثير  
عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة  
الى المدينة . وسؤال طرحناه على انفسنا ،  
لماذا لا ندع الرسول - صلوات الله وسلامه  
عليه - يحدثنا عن هجرته خاصة والهجرة عامة ؟  
اننا بذلك نعود الى النبع الاصيل . ومن اجل

ذلك راجعنا كتب الاحاديث وفي مقدمتها  
 الصحيحان : البخاري ومسلم ، باحثين عن  
 كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم ، حول  
 ذلك الحدث الاسلامي الكبير ، الذي نورخ به ،  
 فهو بداية نجاح الدعوة وهو الخطوة الاولى ،  
 في سبيل انتشار دين الله ، وانطلاقا منه بدأت  
 « دولة الاسلام » في المدينة تقاتل الشر والكفر  
 في بدر وأحد والخندق الى أن فتح الله على  
 المسلمين وفتحوا مكة . .

ولم يكن ذلك هو الحديث الوحيد ،  
 بعد الرؤية التي رآها عليه الصلاة  
 والسلام ، لكن حديث الهجرة تكرر .  
 « اني اريت دار هجرتكم ، ذات نخل ،  
 بين لابتَيْن ، وهما الحرتان » .  
 وانطلق المسلمون سرا يهاجرون ،  
 ورجع عامة من هاجر لارض الحبشة  
 الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة ،  
 فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :  
 « على رسلك فاني ارجو أن يؤذن لي »  
 فقال أبو بكر : « وهل ترجو ذلك ، يا بني

اننا هنا سنكتفي بأن « نريط » بين  
 احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
 بوضع كلمات لا أكثر ، تاركين احاديثه  
 الشريفة الطاهرة تحكي لنا في ايجازها  
 المعجز ، قصة من اروع قصص التاريخ .  
**قبل الهجرة :**

تحدث الرسول عليه الصلاة والسلام  
 عن الهجرة قبل أن تقع قال : « رايت  
 في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض  
 بها نخل فذهب واهلي الى انها ( اليمامة )  
 او ( هجر ) فاذا هي المدينة ( يثرب ) » .

# وَاللّٰهُ اِنَّكَ وَلَوْ لَا اِنَّ لَهْلَهْلَكَ



« والله انك لاحب ارض الله الي ..  
وانك لاحب ارض الله الي الله ، ولو لا ان  
اهلك اخرجوني منك ، ما خرجت »  
**خلال الهجرة :**

في غار ثور ، قال الرسول صلى الله  
عليه وسلم : « يا ابا بكر ما ظنك باثنين ،  
الله ثالثهما ؟ » « لا تحزن ان الله معنا »  
وفي ذلك يقول الله في كتابه العزيز :  
« الا تنصروه ، فقد نصره الله ، اذ  
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما  
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان  
الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه  
وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين  
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ،  
والله عزيز حكيم » صدق الله العظيم .

## عقب الوصول الي يثرب :

وعندما وصل الرسول عليه الصلاة  
والسلام الي المدينة استقبل أروع  
استقبال بذلك النشيد الحلو من اطفال  
يثرب :

طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا .. ما دعا لله داع  
ايها المبعوث فينا .. جئت بالامر المطاع  
وأمسك كثيرون بحبل الناقة التي  
كان عليها الرسول صلى الله عليه

بي ؟ « قال الرسول : « نعم »  
**يل الهجرة :**

قالت عائشة : جاء رسول الله  
لي الله عليه وسلم ، فاستاذن ، فاذن  
فدخل : فقال النبي لابي بكر ، « اخرج  
عندك » قال ابو بكر : انما هم اهلك  
يا بني انت - يا رسول الله -  
قال : فاني قد اذن لي في الخروج ،  
ال ابو بكر : الصعبة - يا بني انت  
رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه  
سلم : نعم .

قال ابو بكر : فخذ يا بني انت يا رسول  
الله احدى راحتي هاتين .

قال رسول صلى الله عليه وسلم :  
بالتنم ..

وقد كان ، دفع عليه الصلاة والسلام  
من الناقة التي سيركبها الي المدينة  
نال عليه الصلاة والسلام « اتاني  
بريل عليه السلام فقال : لا تبت هذه  
ليلة على فراشك الذي قببت فيه »  
ستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم  
نزل عليه من الروح الامين وكان ان  
ل مكانه ابن عمه علي بن ابي طالب .  
وعندما بنا الركب يتحرك قال عليه  
صلاة والسلام اجعل الكلمات عن  
مكة « خاصة وعن « الوطن » عامة ..

# لَا حِبَّ أَرْضٍ إِلَّا إِلَى اللَّهِ

## أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا أَخْرَجْتُمُ

افشوا السلام ، واطعموا الطعام ،  
وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام ،  
تدخلون الجنة بسلام » .

### الغزوات :

هذا وكانت الهجرة النبوية الشريفة  
بداية انطلاق للمد الاسلامي . وبعد  
الهجرة بدأت الغزوات والفتوحات  
الاسلامية وفي هذه المناسبة نستعرض  
بعض الغزوات التي كانت الهجرة مقدمة  
لها .

### غزوة بدر :

في العام الثاني للهجرة ، علم  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن  
قافلة لقريش في طريقها من مكة للشام  
ولكنه لم يستطع اللحاق بها فانتظر  
عودتها وقال للمسلمين : « هذه عير  
قريش ، فيها اموالكم ، فاخرجوا اليها ،  
لعل الله أن يغنمكموها » .

خرج المسلمون ، في الثامن من  
رمضان الى بدر ، وعلم الرسول صلى  
الله عليه وسلم بخروج قريش من مكة  
لقتاله ، فاستشار اصحابه فاذا بهم  
يقرون أن يخوضوا الحرب بجانيه ،  
فقال عليه الصلاة والسلام : « سيروا  
.. وابشروا ، فان الله قد وعدي احدى

وسلم ، كل منهم يريد أن ينزل الرسول  
ضيفا عليه وكان الرسول صلى الله  
عليه وسلم يرغب في الا يشعر واحد  
فيهم ، انه مفضل على الآخرين ، لذلك  
قال صلى الله عليه وسلم لن رغبوا في  
أن يقتادوا الناقة الى دورهم : « دعوها  
بارك الله فيها ، انها مأمورة » .

ومضت الناقة الى ذلك المكان الذي  
شاءه الله لها - حيث بنى الرسول  
صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف  
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وهو  
يقول : « اني انزل على اخوال المطلب »  
اكرمهم بذلك . اي بيوتهم اقرب ؟ » .

وكانت دار ابي ايوب ، الذي سعد  
باستضافة الرسول صلى الله عليه  
وسلم في يثرب ، التي اصبحت منذ ذلك  
اليوم « المدينة المنورة » . وقال عنها  
صلى الله عليه وسلم المدينة مهجري فيها  
مضجعي وفيها مبعثي .

ويتحدثون عن الاعلان العالمي  
لحقوق الانسان ذلك الاعلان الذي صدر  
عقب الحرب العالمية الثانية ، وينسون  
أن ذلك الاعلان ، قد صدر قبل ذلك بنحو  
اربعة عشر قرنا ، وكان ذلك على لسان  
نبي الله المصطفى عليه الصلاة والسلام  
في اول خطبة القاها على الناس عند  
وصوله الى المدينة قال « ايها الناس ،



صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## مَحْذَرُنا عَنِ الهِجْرَةِ

وكان النصر للمسلمين ٠٠ وأمر  
الرسول بدفن قتلى المشركين في القليب،  
ووقف عليه الصلاة والسلام يقول لهم  
بعد أن ودعوا الحياة « يا أهل القليب  
( أي البئر ) بنس عشيرة النبي كنتم  
لنبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس  
وأخرجتُموني وأواني الناس ،  
وقاتلتُموني ونصرتني الناس » .  
**غزوة أحد :**

خرجت قريش لكي تنتقم لهزيمتها  
في بدر واقتربت من « المدينة » ورأى  
الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبقى  
فيها ويدافع عنها وقال لأصحابه : « اني  
أخاف عليكم من الهزيمة » وراة الاغلبية  
أن يخرج المسلمون الى قريش ، فلبس  
الرسول صلى الله عليه وسلم درعه  
وطلع عليهم ، ورغبوا في أن يرجعوا عن  
رايهم فقال عليه الصلاة والسلام ، « قد  
دعوتكم الى هذا الحديث فأبيتُم وما  
ينبغي لنبي اذا لبس لامته ( أي اذا  
لبس درعه ) أن يضعها حتى يحكم الله  
بينه وبين أعدائه . وانظروا ما أمركم  
به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم » .  
وكان بعض اليهود قد خرجوا مع  
المسلمين لقتال قريش ، وعندما رآهم  
الرسول صلى الله عليه وسلم قال « لا  
يستنصر بأهل الشرك ما لم يسلموا ،

الطائفتين ، والله لكأنني الآن انظر  
مصارع القوم » .

وقرب « بئر بدر » سأل الحباب بن  
المنذر : يا رسول الله ، أرايت هذا  
المنزل منزلا أنزلكه الله ، ليس لنا أن  
نتقدمه ، أو نتأخر عنه ، أم هو الراي  
والحرب والمكيدة ؟ قال الرسول صلى  
الله عليه وسلم : « بل هو الراي  
والحرب والمكيدة » . قال الحباب :  
يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ،  
فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من  
القوم فننزله ثم نبني عليه حوضا  
فلنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا  
يشربون ، قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « لقد أشرت بالراي » ودعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه  
فقال : « اللهم ، هذه قريش قد أتت  
بخيلها وخيلائها ، اللهم فنصرك الذي  
وعدتني » .

وبدأت معركة بدر يوم الجمعة  
السابع عشر من رمضان عام اثنين هجرية  
وخلالها كان الرسول يهتف بالمسلمين :  
« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم  
اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا  
غير مدبر الا أدخله الله الجنة » .

المشركين وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة حزينا على عمه حمزه ابن عبد المطلب وقال عليه الصلاة والسلام « لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ من هذا » .

### غزوة الخندق :

زحفت قريش من مكة على المدينة وحفر المسلمون ، حولها خندقا واشترك الفارسي ، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحفر ، واستعصت صخرة على سلمان عليه وسلم الفأس وضربها عدة ضربات وتطايرت منها ثلاث شرارات ، لمعت في سرعة سال عنها سلمان الفارسي الرسول عليه الصلاة والسلام فقال « أما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن ، أما الثانية فان الله فتح علي بها الشام ، أما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق » .

ويستدعي الرسول عليه الصلاة والسلام « نعيم بن مسعود » وهو مشهود له بالكيد والخدعة ويقول له صلى الله عليه وسلم « انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت » أي اجعل عدونا يتخاذل ويخاف « فان الحرب خدعة »

فرجعوا الى المدينة بينما انطلق المسلمون الى جبل أحد ونظموا انفسهم عنده ، وكانت هناك ثغرة وراءهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الرماة أن يحموها قائلا « احموا لنا ظهورنا ، فأننا نخاف أن يجيئوا من ورائنا ، والزموا مكانكم ، ولا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم ، حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا اماكنكم ، وان رايتمونا نقتل ، فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا ، وانما عليكم ان ترشقوا خيلهم بالنبال ، فان الخيل لا تقدم على النبل » . وبدأت المعركة وانتصر المسلمون واذا بالرماة يتركون مواقعهم ودارت قريش - بقيادة خالد بن الوليد - لكي تفاجيء المسلمين من الخلف فاضطربت صفوفهم خاصة عندما أشيع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل ، ولكن المؤمنين ثبتوا من حوله وكان عليه الصلاة والسلام ينادي فيهم « من يشتري لنا نفسه ؟ » .

وكان الصمود من جانب المسلمين ، السبيل الاوحد لتفادي الهزيمة المنكرة ، ثم انسحبوا يحتمون بالجبل فاذا ببعض المشركين فوقه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم انهم لا ينبغي ان يعلونا » وطارد المسلمون هؤلاء

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## مَحْذَرُنا عَنْ الهِجْرَةِ

دين الله ، وبعد قليل عاد « عثمان بن عفان » سالما يحمل عرض قريش بعقد صلح مع المسلمين وقد املاه الرسول عليه الصلاة والسلام على سيدنا علي ابن ابي طالب :

« هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ( اي سيده ) رده عليهم . ومن جاء قريشا ممن مع محمد ، لم يردوه عليه ، وان بيننا عيبة مكفوفة ( اي ان يكف الطرفان عن الشر ) وانه لا اسلار ولا اغلال ( لا اسلار تعني لا غارات ولا تسلل ولا اغلال ولا حقد ولا خيانة ) وانه من احب ان يدخل في عهد محمد ، دخل فيه ومن احب ان يدخل في عهد قريش ، دخل فيه ، وانه ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل ، خرجنا عنها فتدخلها باصحابك يقيمون فيها ثلاثا معكم سلاح الراكب ، السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها » .

**فتح مكة :**

نقض المشركون صلح الحديبية  
فزحف الرسول عليه الصلاة والسلام

جح نعيم في الايقاع ما بين قريش اليهود ، وهبت ريح جعلت قريشا سحب عائدة الى مكة بخفي حنين ند ضاع املها في النصر .

**صلح الحديبية :**

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة ، يبغي مرة لكن قريشا رفضت دخوله مكة وعندما علم بذلك قال : « يا ويح يش ، لقد اهلكتم الحرب ، فما عليهم . خلوا ما بيني وبين سائر العرب ، ان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا ، ان اظهرني الله عليهم دخلوا في اسلام وافدين ، وان لم يفعلوا قاتلوا بهم قوة ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا ال اجاهد على الذي بعثني الله ، حتى يظهره الله او تنفرد هذه سالفه » .

وجاءت اخبار من مكثان «عثمان بن فان » الذي بعث به رسول الله صلى له عليه وسلم الى قريش ، قد قتل غضب المسلمون وقال الرسول صلى له عليه وسلم « لا نبرح حتى نناجز قوم » وبايع المسلمون الرسول صلى له عليه وسلم على القتال واعلنوا ميعا تحت شجرة الحديبية ، انهم على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل

الانسانية والحرية ، صيحة تقول للذين  
أنوه وأخرجوه من بلد أحب بلاد الله  
الى الله وأحب بلاد الله اليه ، وحاربوه  
وقاتلوه ، وما هو ذا اليوم قاسر على  
أن يثار ويرد على كل ما فعلوه به ،  
وإذا به يغفو عن كل ذلك ، يغفو عن  
الجميع .

— اذهبوا فانتقم الطلقاء ..

عبارة تلخص كل ما في الاسلام من  
سمو ورفعة وتكشف عما فيه من قيم  
ومبادئ .

### بعد الفتح المبين :

قال عليه الصلاة والسلام :

« لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر  
أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله  
مخافة أن يقتل عليه ، فاما اليوم فقد  
أظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه  
حيث شاء ، ولكن جهاد ونية » .  
نعم ، لا هجرة اليوم ..

فقد أعز الله بينه وثبت دعائمه ،  
وليس بالمسلمين حاجة الى الهجرة  
فانهم ان اوتوا في بيوتهم وبيارهم  
فهم لا يرحونها وانما يقاتلون دفاعا  
عنها ويستبسلون ثودا عن دينهم ووطنهم  
بعد ان أظهر الله الاسلام .

على مكة في عشرة آلاف مقاتل وخلال  
الطريق اليها أسلم ابوسفيان ، وأعلن  
الرسول عليه الصلاة والسلام « من  
دخل المسجد الحرام فهو آمن ، من دخل  
دار أبي سفيان فهو آمن ، من دخل داره  
فهو آمن » .

وبذلك حدد الرسول إقامة كل أهل  
مكة في الحرم حيث لا قتال ، في دار  
أبي سفيان حيث يصبحون تحت الرقابة  
والمتابعة ، وكل منهم في داره وحده ولا  
يشكل بذلك خطورة على جيش المسلمين  
الذي دخل مكة ، ومضى الرسول صلى  
الله عليه وسلم على ناقته القصواء  
يطوف البيت الحرام حول الكعبة  
المكرمة ، وتنهى الأصنام ويتجمع  
المسلمون حول الرسول صلى الله عليه  
وسلم ليسمعوه يقول « لا اله الا الله  
وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر  
عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، يا معشر  
قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة  
الجاهلية ، الناس من أسم وأسم من  
تراب . يا معشر قريش : ماذا تظنون  
اني فاعل بكم ؟ قالوا خيرا : اخ كريم  
وابن اخ كريم . قال : اذهبوا فانتقم  
الطلاء » .

وتهتز مكة ، بل الجزيرة كلها ،  
بل عالمنا بأسره لإبروع صيحة في تاريخ

11

بقلم الدكتور  
سعد ظلام  
الاستاذ  
بجامعة الأزهر

# في المدينة

المسلمون اعتراضها والتي كانت سببا في غزوة « بدر » كانت مكونة من ألف بعير فيها اموال عظام تقدر بخمسين ألف دينار (٤) .

وروى أن ابا سفيان لما أحس الخطر على القافلة ، قبيل بدر استنهض مكة كلها ، فخرج اليه ألف من المقاتلة معها مائة من الخيل وسبعمائة من الابل ولما أصيبت قريش في بدر وتبرع أهل مكة بقافلة ابي سفيان كلها ليمدوا بها ، للانتقام من محمد واصحابه ، وقد كانت ارباح مكة من هذه التجارة الواسعة ، تقدر بخمسين في المائة من رأس المال مما اتاح لها حياة من البذخ لوحظ في كرم اهلها وهم يضيفون حاج الجزيرة كله ويسرفون في اللهو بالخمر والميسر والقيان والطرب (٥) كانت هذه احوال مكة قبل الاسلام وبعده ، وبعد ان هاجر المهاجرون الى المدينة .

ثانيا اما احوال اهل المدينة : فلم تكن بهذه المثابة ، لقد اصاب اهلها جهد شديد بعد الهجرة ، لم يسلم منه الرسول نفسه ، يؤيد ذلك ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اتاه رجل فقال : يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الانصار فقال : انا يا رسول الله ، فذهب

انفسهم خباء حتى يموتوا ويؤثرون الموت على سؤال الناس واذلال نفوسهم الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فانكسر ما يفعله هذا البعض ووجهه القرشين الى تنظيم روابطهم التجارية مع الشمال والجنوب فما ربحه الفنى قسمه بينه وبين الفقير حتى كان غنيهم كفقيرهم . وجاء الاسلام وهم على ذلك ، فلم يكن في العرب بنو أب أكثر مالا ولا اعز من قريش والى هذا يشير شاعرهم :

والخالطون فقيرهم بغنيهم  
حتى يكون غنيهم كالكافي (٢)  
كان اهل مكة في بسطة من الرزق ومتاع بكل ما لذ وطاب ، من منتجات المالم القديم ، والى ذلك تشير الآية الكريمة « اولم نمكن لهم حرما آمنا يجيبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون » القصص : ٥٧ .

ولقد قدرت صادرات مكة وقت الهجرة بخمسين ومائتى ألف دينار ، من الذهب واذا كانت هذه قيمة الصادرات ادركنا مقدار البضائع ، التي كانت تتبادلها مكة وهي وسيط بين اليمن والحبشة والامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، وكانت هذه التجارة الواسعة غير محصورة في بيت او فريق من الناس (٣) .

كان المكيون يشتركون في قوافل التجارة كل حسب قدرته المالية ، ولهذا كانت القوافل كبيرة والقافلة التي حاول

## المؤاخاة في

القطرى الى الوطن والامل، يراودهم صباح مساء وزود قلقهم ما هم فيه من ضيق واشتدت عليهم الظروف المادية والاجتماعية، حتى شعر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يشعرون واحس بما يحسبون، فدعا ربه وكثيرا ما كان يدعو « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد » ولم تكن الزكاة قد فرضت بعد، فلم تفرض الا في السنة الثانية للهجرة على الأصح وانما هناك الصدقة، والزكاة التي في السور المكية مراد بها الصدقة لا الزكاة الواجبة بشرطها واركانها على الوجه الذي فرضت عليه بعد .

### المؤاخاة :

ثالثا : دواعي المؤاخاة يذكر الباحث الكريم ان المؤاخاة في مكة كانت ضرورة لتقوية صفوف المسلمين ولزيادة تعاونهم في مجالات الدعوة والعقيدة والحياة ولتثبيت قلوب المسلمين . « وأن اضطهاد قريش للمسلمين في مكة دعا رسول الله الى ان يقيم بين المسلمين فيها مؤاخاة كريمة نبيلة يتقاسم فيها المسلمون ما يملكون من مال، حفظا للحياة وقيامًا بمؤونة الامل وسدا لعاجات الاطفال والنساء ومعاونة على مواصلة الجهاد في سبيل الله والعقيدة والقرآن » .

وهذا لم يثبت ولم يرد ولم يصح، بل العكس هو الثابت وهو الصحيح، فقريش كانت قدراتها المالية كلها، موجهة بصفة اساسية الى النظام التجاري الذي حددنا كل حسب طاقته اي انها كلها مشتركة في

الى اهله فقال لامراته : هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا فقالت : والله ما عندي الا قوت الصبيبة قال : فاذا اراد الصبيبة العشاء فتوميهم وتعالى فاطفتني السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله فقال : لقد عجب الله عز وجل او ضحك من فلان وفلانة وانزل الله تعالى « والذين تبواوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجنلون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » العشر : ٩ . والمهاجرون وقد صودرت اموالهم ومساكنهم في مكة، جاءوا المدينة وليس لهم من الدنيا غير ايمانهم، فهذا مصعب بن عمير لا يجد ما يتستر به، وهذا علي ابن ابي طالب ليطل من ثقب الباب على يهودي ليحمل في بستانه كلما نزع دلوا نال تمرة حتى نال حفنة، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى المسجد فيجد ابابكر وعمر فيقول : ما اخرجكما ؟ فيقولان الجوع، فيقول : وما اخرجني الا الجوع .

وفي المدينة ايضا اصيب المهاجرون بحس يثرب من اول حولهم فيها، وتشاءوا من عقم نسايتهم، حتى ان امرأة الزبير لما ولدت كان نفاسها عيدا، وصحبهم الفقر بعد ان تركوا اموالهم في مكة، ذلك الامر الذي لا مخرج منه الا بالجد والعمل، ورسول الله قد برهن فيه على فيض من العقل وحسن السياسة لم يؤت مثله مصلح ولا فاتح في زمن من الازمان (٦) .

ولقد كانوا في وحشة الفراق والامل، وفي شدة وضيق وقد كانت العوامل النفسية والاجتماعية تعمل في نفوسهم، وبدأ النزوع

# مكة كانت ضرورة لتقوية صفوف المسلمين

اليه الاسباب الاتية الى جانب الاسباب التي سبقت .

اولا : الايات التي سبقت آية المؤاخاة مباشرة والتي وقعت آية المؤاخاة في حيزها وسياقها تتعرض للناحية المادية وتؤكد عليها .

وآية المؤاخاة في سورة الحشر وهي تصور ما حدث لبني النضير ، عندما اجلوا عن المدينة وتعرض لغنائمهم وفيهم ، ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ، للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ، والذين تبواوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، الحشر : ٧ - ٩ .

فقد ذكرت الايات ان الفئيم الذي غنمه المسلمون من بني النضير ، من غير قتال ، هو لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يسول الى الاغنياء وهم الانصار .

يقول ابن كثير : اى جملنا هذه المصارف لمال الفئيم كيلا يبقى مأكلة يتقلب فيها الاغنياء ثم ذكر ان من مصارف هذا الفئيم

القوافل وكانت وحدة القبيلة وتماسكها يمنعان تلك المؤاخاة بما تحوى من تناصر وتآزر استغناء بالعصبية القبلية فقريش عندما حاصرت رسول الله وأبا طالب وقاطعتهما اقتصاديا وارادت الضفط ليتوقف الرسول عن الدعوة لم تكن شروط المقاطعة التي اتفقوا عليها في صحيفتهم المشهورة قاصرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى طالب وحدهما وانما شملت بنى هاشم وبنى المطلب ، ولم يخرج الا ابو لهب ، وقد نال بنى هاشم وبنى المطلب جهد شديد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى طالب لولا ابو البختري وحكيم بن حزام ومطعم بن عدي النوفلي (٧) .

ويذكر الكاتب من دواعي المؤاخاة في المدينة بعد الهجرة حالة المهاجرين فقيد كانوا غرباء دون مال ودون متاع ودون دور يقول ، وفي المدينة وبعد الهجرة حدثت مؤاخاة ثانية شارك الانصار المهاجرين ، فيها اموالهم ودورهم ومتاجرهم وكل ما يملكون مواساة للذين قدموا عليهم من المهاجرين من صحابة رسول الله من فاتوا ديارهم واموالهم ودورهم وتجارتهم واراضيهم ومساكنهم . وهذا ما نوافقه عليه عدا قوله مؤاخاة ثانية .

لان المؤاخاة استدعتها دواع كثيرة بعد الهجرة ، وهذا تتفق جميعا عليه ، اما في مكة فلم يكن هناك داع ويؤكد ما ذهبنا



ثانيا : الآية التي اذن فيها للمسلمين بالقتال وهي قوله تعالى : اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله .. هذه الآية تعلل للاذن بالجهاد والقتال بان المسلمين قد ظلموا وانهم اخرجوا من ديارهم بغير حق وبغير سبب ، الا ايمانهم واعتقادهم الحق ، والظلم والاخراج من الديار بغير حق سببان كافيان للاذن بالقتال لرد الظلم والحصول على معادل - لاموالهم ومتاعهم ودورهم المصادرة ... وهي حقوق مادية للمهاجرين .

ثالثا : ولقد بلغ من اعتناء الاسلام بالمؤاخاة ان جعلها من موجبات الارث دون ذوى الارحام كما يقول ابن القيم في زاد المعاد (٩) .

ووصل بهذا التأخي في العقيدة الى مقام اسمى من احوه الدم فعنده عليها ، وجعل الميراث للاخ في العقيدة دون الابناء والاباء من غيرها (١٠) .

وقد بقيت المؤاخاة موجبا من موجبات الارث الى حين وفاة بدر حتى نزل قوله تعالى : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » .. وقد ذكر ابن هشام انها بصيت الى عهد عمر ، وقد قال القرطبي عنه قوله سبحانه وتعالى : والذين تبواوا الدار والايمان من قبلهم .. الآية .

قال : عندما اجلى الرسول بنى النضير واخذ غنائمهم جاء الى الانصار فعال لهم : تاخذون انتم والمهاجرون هذا القىء ، انتم النصف وهم النصف ويبقون معكم في منازلكم او اعطيه للمهاجرين كله ويستقلون عنكم ؟ فقالوا : بل اعطه للمهاجرين ويستقلون عنا اى في دور خاصة بهم ومتاع خاص بهم .

الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله » .

وقد قدم صفة الفقراء على المهاجرين ، وهي ابلغ مما لو قيل المهاجرين الفقراء ليدل ذلك على شدة حاجتهم للمال ، وهو ادنى من المسكنة واشد منها ، فالمسكين من عنده قوت يومه والفقير من لا يملكه ثم وصف المهاجرين بانهم الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ، وهو دليل عظيم على حالتهم النفسية والاقتصادية والاجتماعية . ثم ذكر بعد ذلك الانصار ، وقد وصفهم اولا بانهم تبواوا الدار والايمان ، وهذا اشارة الى بقائهم في دارهم ثم وصفهم بالايتار الحق النابع من عمق احساسهم وصدق مشاعرهم ، فهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يبنفونونه ولا يحسدون المهاجرين ، على ما اعطاهم الله من فضله من فيء بنى النضير دونهم ، يؤيد ذلك ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال . قالت الانصار لرسول الله . اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل ، قال لا فقالوا اتكفونا المثونة وتشرككم في الشرة قالوا سمعنا واطعنا (٨) .

فاية المؤاخاة وقعت في سياق التعبير عن الجانب المادى والنفسى والاجتماعى القلق في حياة المهاجرين وان الله حين اسهم لهم في القىء وصف الانصار بما يقوى جانب اليقين في نفوسهم ، فلا يضيقسون ولا يحسدون : روى الامام احمد عن انس قال : قال المهاجرون يا رسول الله : ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المؤنة واشركونا في المهنا حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال : لا .. ما اثنتيم عليهم دعوتهم الله لهم ..

واقامة لقواعد المجتمع على اسس من المحبة والرحمة ، بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم شعر بعد البيعة الثانية ان المصيبة بين الاوس والخزرج في حاجة الى دعم وتقوية ، فقرر نوعا من التكافل او الكفالة العامة بين الانصار اوسهم وخزرجهم ، لدفن ما كان بينهم من حروب ونسيان ما كان يسودهم من احن وخلافات . فبعد ان بايع النقباء رسول الله ، بيعه العقبة الثانية قال لهم كما يرويه ابن اسحق : « انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومي » ، يعنى المسلمين قالوا : نعم ، ( ١١ ) .

النصوص التي اوردها الباحث الفاضل في هذا الشأن ، والتي استشهد بها ، فيها اضطراب كثير ، فقد نقل عن ابن الاثير من كتابه اسد الغاية ج ٢ ص ٢٧٩ وذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير بن العوام وبين عبد الله ابن مسعود ، لما آخى بين المهاجرين بمكة ، فلما قدم الزبير المدينة ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المهاجرين والانصار آخى بينه وبين سلامة بن وقش . ثم ينقل عن المصدر ج ٣ ص ٢٩ قوله : « لما أسلم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، آخى رسول الله بينهما بمكة قبل الهجرة ، فلما هاجر المسلمون الى المدينة ، آخى رسول الله بين طلحة وبين ابي ايوب الانصارى .

والاضطراب في الرواية ظاهر : وهو في الحق لم يقف عند ابن الاثير ، بل ان ابن هشام اضطرب فيما يرويه عن ابي اسحق حين يذكر ان الرسول جعل الزبير ابن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش

وهذا النص ، الى جانب ما ذكره ابن القيم يقيد امرين .

الامر الاول : ان السبب الاصيل للمؤاخاة هو قلة ما يابدى المهاجرين من مال ومتاع ، يستطيعون به مواجهة الحياة ومتطلباتها .

الامر الثاني : ان هذا العامل الملح ظل باقيا حتى غزوة بدر ، كما قال ابن القيم حتى نزلت الآية « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » او حتى جلاء بنى النضير حيث استقل المهاجرون بالفسىء الذي استطاعوا به مواجهة الحياة .

رابعا : ولقد كان العرب اهل عصبية يمتزون بها ويتفاخرون ، وقد شمر المهاجرون بانهم ضغفاء غرباء ليست لهم تلك العصبية ، وكان لا بد من تدارك هذا الامر .

ويذكر الاستاذ عبد الرحمن عزام ان رسول الله بعد هجرته ، رأى هذا الخليط من اتباعه في يشرب عرضة لدعوة المصيبة ، فدعاه الى التأخي ، وجعل للرجل من قریش اخا من الاوس وللآخر اخا من الخزرج ، وما زال يؤاخى بين هذا وذاك ، ويمقد بينهم اواصر اخوة في الله حتى شمل القبائل والبطون ووصل بهذا التأخي في العقيدة الى مقام اسمى من اخوة الدم ، فقدمه عليها ، وجعل الميراث لصلاح في العقيدة دون الابناء والآباء من غيرها . هذه دواعي المؤاخاة ، وهي كلها تشير الى الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية

القلقة التي كان يحياها المهاجرون في المدينة والتي من اجلها كانت المؤاخاة التي حلت محل المصيبة القبلية في الفخر ومحل الارحام في الارث : لقد اقامها الرسول تثبيتا لللفة واواصر الاخوة

بين الانصار انفسهم بعد بيعة العقبة الثانية تلافيا لخلافاتهم الماضية .

٢ - المؤاخاة التي ذكر الكاتب الفاضل، انها حدثت في مكة والتي ذكر انها مجهولة، لم يشر اليها احد من مؤرخي السيرة على الاطلاق ، ولم يكشف عن فكرتها احد من قبل ، ولم يكتب عنها شيء قبل بعثه هذه المؤاخاة تحدث عنها ابن القيم في زاد المعاد وضعفها ورفضها ، واثبت بالدليل ضعفها ورفضها ، ويكون علم اشارة المؤرخين او تعرضها لهم لذلك السبب .

٣ - لو ثبتت هذه المؤاخاة لكانت ذات مظهر بارز في تاريخ الاسلام ، ولا يمكن تجاهلها ، وتاريخ الدعوة الاسلامية لا يؤرخ له بغير الواحد .

٤ - من يقول بوجود تلك المؤاخاة في مكة ، لا ينظر الى الحياة المكية بوحدتها وتماسكها وعصبيتها .

٥ - المؤاخاة لم تكن لها دواعيها في مكة ، لان المسلمين كانوا في دارهم واموالهم وبين اهليهم وكانوا يستفتون باخوة الاسلام واخوة الدار وقراية النسب اما في المدينة فالامر مختلف تماما ، وقد اراد الرسول ان يلغى الاعتماد على العصبية وان يوجد نوعا من التآخي في العقيدة يجعل محل اخوة الدم ويصبح موجبا للارث حتى تقوى العلاقات وتزداد تمكنا .

٦ - النصوص القرآنية والنبوية التي وصفت حال المهاجرين ، تصور فقرهم واخراجهم من الامل والمال وشعورهم بالقلق والضيق المادي والنفسي .

٧ - الاذن بالقتال ، علل بأن المهاجرين ظلموا وصودرت اموالهم وممتلكاتهم .

٨ - النصوص التي استشهد بها الباحث الكريم ، لوحظ عليها الاضطراب وهي ليست قطعية ومطمون فيها .

اخويني عبد الاشهل اخوين ، وقال : بل ان الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة كانا اخوين ، فالتمبير بقوله : « يقال » يفيد الشك ، فان الزبير وابن مسعود كانا اخوين في المدينة لا في مكة ، وهو ما يؤكد الباحث في صدر حديثه انه كان ابن الزبير وعبد الله بن مسعود اخوين .

اما طلحة بن عبيد الله الذي ينقل الاستاذ الكريم ، عن ابن الاثير عنه ، ان الرسول اخى بينه وبين ابي ايوب الانصاري في المدينة ، فان ابن هشام في سيرته يذكر ان طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك كانا اخوين ، ومصعب بن عمير بن هاشم وابو ايوب خالد بن زيد اخو بني النجار اخوين (١٢) .

ويشير ابن القيم في زاد المعاد (١٣) الى انه « قد قيل انه اخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانيا ، واتخذ عليا اخا » . فهو قد اشار الى هذه المؤاخاة ، التي قيل انها حدثت في مكة ، وذكر انها روايه ضعيفة ، لاستفتانهم باخوة الاسلام في مكة واخوة الدار ، وقراية النسب ، وماحدث في مكة ياخذ صفة الصداقة والتآخي والتآزر ، وبين اصدقاء اسلموا مع بعضهم كطلحة والزبير .

خاتمة بالنتائج :

١ - كان هدف المؤاخاة ايجاد نوع من اللفة بين العناصر الجديدة ، المهاجرة التي زرعت في مجتمع جديد لم تالقه وبين هذا المجتمع ، وتقوية جبهة المسلمين ، تغلبا على المشاكل الاقتصادية والنفسية والاجتماعية التي تواجههم ، وتلافيا لما قد يصيب المهاجرين والانصار معا من خلاف معتمل وقد قرر الرسول نوعا من التكافل

المشركين والمسلمين عامة ، وليقم دولة  
الاسلام على أسس من العب والتضحية  
والايثار ، والله يقول الحق وهو يهدي  
السييل .

- ١ - بطل الابطال لعبد الرحمن عزام ط ١٩٥٤  
دار الكتاب العربي مصر ص ٨٢ .
- ٢ - راجع بلوغ الاب من احوال العرب للالوسي  
ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ طبع الاهلية مصر .
- ٣ - بطل الابطال لعبد الوهاب عزام ص ٨٣ .
- ٤ - راجع امتاع الاسماع للمقرئزي ج ١  
ص ٦٦ تحقيق وشرح محمود شاكر طبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر .
- ٥ - محمد بطل الابطال عبد الرحمن عزام  
ص ٨٣ .
- ٦ - بطل الابطال ص ٨٢ ، ٨٣ .
- ٧ - سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣ - ٥ .
- ٨ - رواء البخاري .
- ٩ - ج ٢ ص ٥٦ .
- ١٠ - سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١٠ .
- ١١ - سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٦ .
- ١٢ - سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٠٩ .
- ١٣ - ج ٢ ص ٥٦ .

٩ - ما ذكره الباحث ، لا يبدو ان يكون  
نوعا من الصداقة ، بين رجلين كانسا  
صديقين قبل الاسلام واسلما معا فآخى  
الرسول بينهما تأكيدا لتلك الصلة ، ولو  
كانت المؤاخاة موجودة في مكة بصورة عامة  
لضربتها قريش وحاربتها ، وهو ما لم  
نسمع عنه .

من هذا كله يتضح لنا ان المؤاخاة كانت  
في المدينة للدواعي التي ذكرناها ، وكانت  
غايتها تقوية بناء المجتمع المسلم ليصمد في  
وجه المشكلات الملحة والاحداث العارضة ،  
وايجاد نوع من المحبة والائفة بين عناصره  
المختلفة في النشأة والبيئة ، تمهيدا للدولة  
الاسلامية والادارة الاسلامية .

ولقد كان المهاجرون فرسا زرع في غير  
بيئته يلزمه الرعاية والتعهد ، وكان فراقهم  
لكل معطيات الحياة يجعلهم قلقين ، فاقام  
النبي هذه المؤاخاة ، ليجعل من الانصار  
والمهاجرين ، جهة واحدة ، ويدا واحدة  
يخرج بهم على الناس جميعا قوة يفك بها  
نطاق الشرك المضروب حول المدينة ،  
ويؤمن بها المدينة نفسها من الفتن التي  
يشيرها اليهود بين الاوس والخزرج ، وبين

وفي حديثنا عن حقوق الانسا  
ومكانته وحياته في الاسلام ، نبداً او  
بتقديم موجز عن هذه الحقوق كم  
أوجزته نصوص الشريعة الاسلامية علم  
النحو التالي :

« كرامة الانسان » عملاً بنص القرآن  
الكريم الذي جاء فيه « ولقد كرمنا بن  
آدم » الاسراء : ٧٠ .

« عدم التمييز في الكرامة وف  
الحقوق الاساسية ما بين انسان وآخر  
بسبب العرق ، أو الجنس ، أو القوم  
أو المال ، عملاً بقول رسول الاسلام  
صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعرب  
على عجمي ، ولا لابيض على اسود  
الا بالتقوى » ، وقوله أيضاً « النسا  
شقائى الرجال » .

« النداء بوحدة الاسرة الانسانية عل  
اختلاف شعوبها وأعراقها ، والاعلان با



# في الاسلام

للاستاذ الدكتور  
معروف الدواليبي

مستشار

جلاله الملك خالد بن عبد العزيز

اهتم الاسلام بحقوق الانسان ومكانته وحياته ،  
وجعله خليفة في الارض مسئولاً عن عمارتها  
واصلاحها . . وحيات الانسان الاساسية في  
الاسلام وبخاصة حرية الكلمة ، من أعظم أركان  
الكرامة الانسانية . . كذلك اهتم الاسلام وركز على  
المجاهرة بكلمة الخير من أجل خير الانسان .

أيضا . « أفأنت تكره الناس حتى  
يكونوا مؤمنين » يونس : ٩٩ .  
« حرمة العدوان على مال الانسان  
وعلى دمه » ، عملاً بقول رسول الاسلام :  
« ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام » .  
« حصانة البيت حماية لحرية  
الانسان » ، عملاً بقول القرآن الكريم :  
« لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى  
تستأنسوا وتسلموا على أهلها »  
النور : ٢٧ ، ٢٨ .

« التكافل فيما بين أبناء المجتمع في  
حق كل انسان بالحياة الكريمة ،  
والتححرر من الحاجة والفقر ، وذلك  
بفرض حق معلوم » ، في أموال القادرين  
ليصرف لذوي الحاجة على اختلاف  
حاجاتهم ، عملاً بقول القرآن الكريم في  
المؤمنين . « والذين في أموالهم حق  
معلوم للسائل والمحروم » الذاريات : ١٩  
« ايجاب العلم على كل مسلم » من  
اجل القضاء على الجهل ، عملاً بقول

خير بني الانسان عند الله هو أكثرهم  
نفعاً لهذه الاسرة . عملاً بقول رسول  
الاسلام صلى الله عليه وسلم . « الخلق  
كلهم عيال الله . وأحبهم اليه أنفعهم  
لعياله » .

« الدعوة الى التعارف والتعاون بين  
الشعوب على ما فيه خيرهم » ، وتقديم  
جميع أنواع البر الى جميع بني الانسان  
دون النظر الى جنسيته أو دينه ، عملاً  
بقول القرآن الكريم : « يا أيها الناس  
انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم  
شعوباً وقبائل لتعارفوا » ان أكرمكم عند  
الله أتقاكم ، الحجرات : ١٢ ، وقوله  
أيضا : « لا ينهاكم الله عن الذين لم  
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من  
دياركم ان تبوؤهم وتقسطوا اليهم » ان  
الله يحب المقسطين ، المتحنة : ٨ .

« حرية الانسان في عقيدته ، وعدم  
جواز ممارسة الاكراه فيها » ، عملاً  
بقول القرآن الكريم : « لا اكراه في  
الدين » البقرة : ٢٥٦ ، وعملاً بقوله

في مجملها تشرح حقوق الإنسان الأساسية التي لا يجوز للإنسان الانتقاص منها ، كما تتناول بالتفصيل جميع حقوقه المعروفة في مواثيق حقوق الإنسان الدولية ، من اقتصادية واجتماعية ، وثقافية التي لا تميز ولا تسمح أن يميز فيها ما بين إنسان وآخر بأي نوع من أنواع التمييز ، وخاصة بسبب الأمور التي نص عليها « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » ، وهي : « الجنس ، واللون ، واللغة ، والدين ، والرأي ، والاصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة ، أو البلاد » .

بل نزيد عليه ما لم يجرؤ واضعو ميثاق حقوق الإنسان على الدعوة اليه . وقد نص عليه القرآن الكريم بقوله : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » ، وفي آية أخرى يقول : « ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » المائدة : ٨٢ .

ويؤخذ من هذه النصوص الشرعية الصريحة حرمة التمييز أيضا في هذه الحقوق ، وحرمة العدوان عليها بسبب الحقد والعداء ، في حين أن القوانين العالمية والدولية وتطبيقاتها لم تحترم للعدو أي حق من حقوقه الخاصة ،

رسول الاسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، أي على كل من اسلم ، ويشمل ذلك الذكور والاناث ، مع فتح آفاق السماء والارض للنظر والبحث فيها ، والنفوذ اليها عملا بقول القرآن الكريم : « قل انظروا ماذا في السموات والارض » يونس : ١٠١ ، وقوله : « ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان » الرحمن : ٣٣ ، أي بسلطان العلم .

## عقاب .. الجاهل :

« امكان فرض العقوبة على المتنعتين عن التعلم والتعليم » ، وهذا ما لم تصل اليه حقوق الإنسان في أية دولة متقدمة حتى اليوم .

« فرض الحجر الصحي » في حالات الامراض المعدية منذ اربعة عشر قرنا ، وقبل ان تقتنبه أية دولة حينذاك لادخاله في تشريعها ، وذلك مبالغة من قبل الاسلام في حماية الصحة العامة من المرض ، الى جانب حماية المجتمع من الفقر والجهل كما تقدم ، عملا بقول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم أيضا : « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها ، واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها » .

وهناك كثير من النصوص التشريعية الاسلامية التي لا تحصى لحماية هذه الحقوق التي أشرنا اليها اعلاه ، وهي

# العلم ، العقل ، والفكر في كل زمان ومكان

الاسلام على مسلمات « العلم ، والعقل ، والفكر » في كل زمان ، ولقيامها على « الدعوة الواجبة من خلال ذلك الى الحياة والخير والسلام ، والى التعارف والتعاون ، والى البر بمن خالفك ما لم يقاتلك ، والى الامر بالمعروف الذي لا يصلح المجتمع الا به ، والى النهي عن المنكر الذي يقوض اركان المجتمع ، ولا تستقيم معه الحياة الكريمة لاحد » .

## خصائص حقوق الانسان ومميزاتها في الاسلام :

غير ان حقوق الانسان في الاسلام تتميز على حقوق الانسان في المواثيق الدولية بمميزات اساسية لا بد من الاشارة اليها ، او التوقف عندها بقليل من الايضاح احيانا ، وذلك للتأكيد على تلك النواحي الجديدة من حقوق الانسان في الاسلام ، وامتيازه بها على سائر المواثيق الدولية في حقوق الانسان .

الميزة الاولى انها اوامر لا وصايا : وان اولى هذه الخصائص التي تمتاز بها حقوق الانسان في الاسلام هي انها « اوامر تشريعية » ، اولا . ثم انها « مقرونة بنصوص تشريعية لضمان تنفيذها » ، ثانيا . وذلك بما منحه تلك النصوص لرجال السلطة والقضاء من حق تقدير العقوبة اللازمة كلما انتهكت هذه الحقوق . وهذا هو الجديد من حقوق الانسان في الاسلام . وهو ما لم تصل اليه بعد نصوص « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » . ولا نصوص

فضلا عن حقوقه الانسانية الاساسية العامة .

ويتضح من جميع هذه النصوص التشريعية في الاسلام ، مقدار غيرة الاسلام على حقوق الانسان الاساسية ، ومقدار عناية الاسلام بحقوقه المتفرعة عنها ، من اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وان الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، قد سبق المنظمات الدولية في اعلان هذه الحقوق بل في ايجابها ، مما نحن اليوم في أشد الحاجة اليها في عالمنا الحاضر من أجل سلم الانسان وسعادته ولذلك قد اقام الاسلام دعوته الاسلامية عليها من أجل « خير الانسان » ، وأمر القرآن الكريم بذلك فقال : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » . ولم يكن للاسلام هذا سبق الا لقيام شريعة



« الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للانسان » ، حيث قد ظلت هذه النصوص الدولية في مرتبة التوصيات الادبية التي لا ضمان لها من الضمانات التشريعية ، لا على المستوى الدولي ، ولا على المستوى القومي .

**الميزة الثانية ان كل انسان مسؤول:**  
واما الخاصة الثانية التي تمتاز بها حقوق الانسان في الاسلام فهي صادرة عن « النظرية الخاصة بالاسلام للانسان » ، وهي نظرية اساسية في الاسلام، وعنها يتفرع كل ما على الانسان من واجبات ، وما له من حقوق ، وتلك النظرية تقوم على « فكرة استخلاف الله للانسان على الارض » ، منذ خلق الله الانسان عليها ، وذلك :

- ليكون خليفة مسؤولا فيها .  
- وليكون فيها من عباد الرحمن الذين وصفهم القرآن فقال فيهم : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

- وليأكل من طيباتها ، وليتمتع بزینتها ، في حدود شريعة الله في حاجات الفم والجنس والملك .

### **خلافة الانسان في الارض :**

ومن هنا كانت « كرامة الانسان على الله » . وان هذه الخلافة الممنوحة للانسان على الارض هي :

اولا : « خلافة عامة » لكل انسان .  
ثانيا : هي خلافة قائمة على اساس « التساوي فيها » ، ومن غير وساطة بين الله وبين الانسان .

ثالثا : وهي لذلك ليست خلافة « لعرق من الاعراق » ، ولا لطبقة من الطبقات ، ولا لفئة معينة من الحكام » ، وانما الحكام فيها هم « مندوبون عن الشعب » ، وبارادة الشعب ، ولصلحة الشعب « الشعب » جملة وتفصيلا .

رابعا : ولذلك فهي خلافة بعيدة كل البعد عن معاني « الحكم البيروقراطي » في الارض الذي يرفضه الاسلام .

خامسا : واخيرا فهي خلافة « مقيدة » بمبادئ شريعة الله المصلحية العامة ، وباحكامها التفصيلية ، مثلها مثل اية «سلطة ديموقراطية» حديثة اليوم على الارض ، عندما تقيد تصرفاتها بالمبادئ العامة المصلحية الدستورية ، وبالاحكام التفصيلية في قوانينها ، محاربة لاية سلطة مطلقة غير مراقبة .

وهكذا فان فكرة « استخلاف الله للانسان على الارض » كما جاءت في الاسلام ، من غير تمييز ما بين انسان وآخر ، ولا بين شعب وآخر ، قد سوت في الاسلام ما بين جميع افراد الانسان والشعوب في حقوق الانسان ، وذلك عملا بحكم العقيدة الاسلامية واوامرها التشريعية ، وهذا ايضا من مميزات حقوق الانسان في الاسلام .

الميزة الثالثة دعوتها لوحدة الاسرة البشرية :

الانساب » ، كما كان الامر فيما بين قبائل العرب أولا ، ثم فيما بين بيوت كل قبيلة ثانيا .

- واما على أساس « نظام الطبقات » وتفاوت كل طبقة عن الاخرى في الحقوق والكرامة ، كما كان عليه الامر في مختلف الشعوب الهندية الآرية ، وخاصة في الهند حتى اليوم ، وكذلك في فارس ، وفي اليونان ، ولدى الرومان كما هو معروف في تاريخ العالم الاجتماعي والديني حينذاك .

- واما على أساس « التفاضل بين الشعوب نفسها في الاعراق والالوان » .  
- واخيرا ، وفي كل هذه الاحوال ، ولدى جميع الامم لم يكن للمرأة مكان الى جانب الرجل : لا في الاهلية ، ولا في الحقوق ، بل ولا في معاني الانسانية نفسها .

وهكذا جاء الاسلام والعالم كله ممزق اجتماعيا من جراء ذلك ، وفي حروب داخلية او خارجية تأتي على الارواح البشرية ، كما تأتي النار على كل ما تجد في طريقها ، ولا تخلف وراءها الا خرابا ، ومواتا ، وبؤسا ، وشقاء . ولم تكن المرأة في كل ذلك الا متاعا لا قيمة له ، او عارا على اهلها ونوحيها في اذيال الحروب والغزوات .

وقد اعتبر الاسلام هذه الامراض الاجتماعية في مقدمة مشكلات الانسانية الحيوية ، التي اخذ الاسلام على عاتقه معالجتها منذ ذلك الوقت بكل جرأة وصراحة ، كعنصر اساسي من

واما الخاصية الثالثة التي امتازت بها حقوق الانسان في الاسلام فهي مجاهرة الاسلام « بوحدة الاسرة البشرية » ، واعلانه بأن خير بني الانسان عند الله هو اكثرهم نفعا لهذه الاسرة ، ودعوته الصريحة الى التعارف والتعاون بين الشعوب على ما فيه خيرهم ، وتقدير جميع انواع البر الى جميع بني الانسان من غير تمييز ما بين انسان وانسان ، عملا بقول دستورنا القرآني : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وعملا بقول رسول الاسلام : الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم اليه انفعهم لعياله » ، مع تأكيد القرآن بصورة خاصة على « سيادة روح السلام » في حياة الانسان ، عملا بأمر القرآن حين قال : « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » .

## نظرة الى الماضي :

هذا ولا بد لنا اذا أردنا فهم أبعاد نظرة الاسلام الى « وحدة الاسرة البشرية في الاسلام » ، و « وحدة كرامتها على الله » ، من أن ننظر نظرة سريعة الى المرض الاجتماعي العالمي الخبيث السائد في ذلك العصر الذي ظهر فيه الاسلام ، وكان ذلك المرض شاملا لجميع الشعوب والامم ، ويقوم :  
- اما على أساس « التعالي في

# الدعوة لدعوة محمد

## والفكر المظلم ما لم

تاريخية في وحدة الاسرة البشرية، حين كان جميع الناس يتنافسون بالاجناس والاعراق والانساب ، ويتفاوتون في حقوق الحياة وفي الكرامة ، اذ جعلهم جميعا يعيشون تحت شعار الهي نادى به الاسلام منذ ظهوره ، واكد محمد من جديد بكل صراحة وصلابة في وداعه الاخير للحياة حين قال : « الا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لابيض على اسود الا بالتقوى » وان دماءكم واموالكم عليكم حرام » ثم ختم محمد وصاياه الاخيرة هذه للمسلمين ، فتوجه الى الله واعلن قائلا : « الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » .

الميزة الرابعة ايجاب حرية كلمة الخير وحمايتها :

واخيرا فان ابرز خاصية امتازت بها حقوق الانسان في الاسلام فيما يتعلق بحريات الانسان الاساسية التي نكرناها بأنواعها في خلاصة حقوق الانسان في الاسلام ، تلك هي :

اولا : « ايجاب كلمة الخير » التي تجمعها دعوة الاسلام .

ثانيا : حماية « حرية » هذه الكلمة بضوابط تشريعية .

ولقد اعطى الاسلام لهذا المبدأ من « ايجاب كلمة الخير وحماية حريتها »

عناصر الدعوة الى الاسلام والايمان بالله . ولذلك اطلق الاسلام على دعوته في صريح القرآن اسم « الدعوة الى الحياة » ، وقال في ذلك : « يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » ، واعتبر الاسلام حل تلك المشاكل الانسانية الحيوية « ملازما لدعوة الاسلام والايمان بالله رب العالمين » .

ولذلك كان على الاسلام ان يقوم باصلاح جذري شامل في كل هذه الميادين الحيوية التي تعثرت فيها الامم والشعوب قديما وحديثا ، وان يقيم اصلاحاته كلها على اساس من الكرامة والعدالة والمساواة بين الجميع في الحقوق وفي الواجبات . بل وعلى اساس دعوة القرآن للمسلمين للبر بمن يخالفهم في الدين ما لم يقاتلوه في دينهم ، او يخرجوه من ديارهم ، او يظاهروا على اخراجهم .

وكذلك فعل الاسلام فيمن انضم اليه، او عاش في ظل حكمه . وفي ذلك كان اول اسرار عظمة الاسلام في نظريته الى « حقوق الانسان » ، من خلال دعوته في ان واحد الى « الحياة » والى « الايمان بالله » ، رب الناس اجمعين ، لا رب طائفة فقط من المخلوقين ، وبذلك أيضا حطم الاسلام الحواجز التي كانت تفصل ما بين الاجناس والاعراق والانساب .

### معجزة تاريخية :

ومكذا يكون الاسلام قد حقق معجزة .

# الدين الاسلامي وحرية كلمة الخير ..

## نقطة اى دولتى دول العالم ...

ولا أية منظمة دولية عالمية وفي مقدمتها منظمة الامم المتحدة ، وهذا هو أيضا من الجديد في الاسلام حول ممارسة حقوق الانسان .

ولذلك فان الاسلام قد دعا أولا الى « الحوار السلمي » و « القول الحسن » ، واتخذ منهما الاسلوب الوحيد « لحرية كلمة الخير » ما لم نمنع منها ، وخطط للحوار بالبدا بنقاط « الوفاق » لا بنقاط « الخلاف » ، وقال في ذلك لمخالفيه : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ، ال عمران ٦٤ وقال أيضا : « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن » العنكبوت : ٤٦ . كما قال أيضا بصورة عامة : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن » النحل : ١٢٥ وقال أيضا : « وقولوا للناس حسنا البقرة : ٨٣ . وهذا هو أيضا من الجديد في طريقة الحوار الانساني الذي جاء به الاسلام .

هذا . ولولا خشية الاطالة حول « ايجاب حرية كلمة الخير » و « حمايتها » لاسهت في ذكر تطبيقات هذا المبدأ من حقوق الانسان في الاسلام بما يسجل

مكانا اساسيا في دعوة الاسلام وفي شريعة الاسلام ، وهذا ما قد قامت عليه في الاصل منظمة الامم المتحدة بعد حرب عالمية ضارية كادت تستأصل البشرية . ولكن هذه المنظمة ظلت تعمل من اجل هذا المبدأ في حدود النصائح والوصايا ، ولم تضع له حتى الآن ضمانا تشريعيا لحمايته ، في حين ان الاسلام قد اوجب « القتال » من اجل ضمان هذا المبدأ في « وجوب حماية حرية كلمة الخير » ، وأعلن الجهاد « من اجلها فقط عندما نمنع من قاديتهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، وفي الوقت نفسه « حرم القتال » من اجل الاكراه في الدين ، وذلك ضمانا لحرية الاعتقاد المقدسة في الاسلام ، ولكن العالم قد أساء فهم هذا المبدأ الاسلامي ، ولم يفهمه الا من خلال الحروب المقدسة المسيحية من اجل التنصر أو الموت مما يرفضه الاسلام .

وهكذا يكون الاسلام بتشريع « الجهاد » ، من اجل حماية « حرية كلمة الخير » عندما نمنع عن قولها قد أعطى حريات الانسان الاساسية ، وخاصة « حرية كلمة الخير وانكار الظلم » ما لم تعطه أية دولة من دول العالم ، لا قديما ولا حديثا حتى الآن .



فيه لهذا المبدأ الاسلامي اعظم آيات  
الاعجاب ، ويكفي في هذا المقام ذكر  
حادثة واحدة حدثت في عهد الخليفة  
الثاني عمر بن الخطاب . من أصحاب  
رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ،  
ما يجعل ذلك درساً خالداً على مدى  
الدهر ، ولدى مختلف الشعوب .

وهذه الحادثة هي ما وقع لشباب  
مسيحي من اقباط مصر حينما اشترك  
في سباق الخيل مع ابن أمير مصر  
وفاتها حينذاك عمرو بن العاص ، حيث  
أخذ ابن أمير مصر يضرب بعصاه رأس  
الشاب المسيحي الذي تقدم عليه في  
السبق ، ويقول له : « أتسبق ابن  
الأكرمين ؟ » . فما كان من هذا  
الشاب إلا أن ترك مصر وتوجه إلى  
المدينة عاصمة الخلافة حينذاك وشكا  
الظلم الذي وقع عليه ، وإذا بالخليفة  
عمر بن الخطاب يكتب إلى أمير مصر  
وفاتها ويأمره بالحضور فوراً مع ابنه .  
ولما وصل إلى عاصمة الخلافة ، دعا  
الخليفة المسلمين إلى اجتماع عام .  
وأعطى العصا إلى الشاب المسيحي  
القبطي وأمره بأن يضرب ابن الأكرمين  
ففعل ، ثم أمره بأن يضرب أباه أيضاً :  
فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد ضربت من  
ضربتي ، فوقف عندئذ عمر بن الخطاب  
خطيباً في المسلمين ، ومننداً بعمر بن  
العاص حاكم مصر وفاتها ، وقال  
كلمته التاريخية الخالدة : « انني ما  
أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس وتذلوهم  
.. ولكن لتعلموهم دينهم . منذ متى  
استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم  
أحراراً » .



للاستاذ :

مصطفى عبد الرحمن





قصة الحق للزمان اعيدي  
خوف كيد من حاسد وحقود  
في وهاد فسيحة ونجود  
رى على ذلك الفضاء المديد  
ق بصوت منغم التريد  
ينشر الا من بين خفق البنود  
فاضاءت ظلام هذا الوجود

★★

في اشتياق لكل قول سديد  
فحدث عن سر ذلك الوليد  
ومنارا للسالك المجهود  
قام يدعو محمد في الوجود  
ومن الامل ما راي من جود  
ضاريا دونها عباب اليبس  
رك فما مال عن سنا التوحيد  
في كرام من الهداة حشود  
ه قد ضياء في الظلام الشديد  
سير وتهدى الى الطريق السديد  
ورادته فوق عيش رغيد

ليلة الغار حدثي واعيدي  
عن حبيبين في دجى الليل سارا  
ذهبنا بخريان والليل داج  
واذا كل فرحة تسبق الاخ  
واذا الطير صاح يملا الاف  
واذا الصبح هاتف بالاماني  
واذا دعوة النبي تجلت

★

يا هلال السماء حدث فاننا  
قد رايت الزمان وهو وليد  
واذكر الشرق سيذا واماما  
وانكر الهجرة الشريفة لما  
جحدوه في مكة وتغالوا  
فتولى الى المدينة يسعى  
طاردته قريش في غسق الشد  
طاردته فردا فعاد اليها  
انه نعمة السماء ونور الل  
شرعة تلهم الفضيلة والخ  
قد اظلت بغيثها الزمن العاتي



# الإصلاح الاجتماعي

وَصَيَّفُوا الدِّينَ بِنُحْدٍ

للمصلحين الاجتماعيين  
- على اختلاف نزعاتهم -  
بأية واحدة : هي النهوض  
للمجتمع البشري والوصول  
إلى أقصى درجات الكمال  
الإنساني ، غير أنهم  
- للوصول إلى هذه الغاية -  
اتبعوا سبيلين مختلفين ،  
انقسموا قسمين  
افترقوا فريقين : فريق  
يسعى للإصلاح من ناحية  
الروح ، وفريق يسعى إليه  
من جهة المادة .

فالروحانيون يرون أن الروح هي الجزء الأهم في الإنسان ، فهو الجدر  
بالعناية والرعاية والخدمة لذلك كان الدين عندهم هو الوسيلة إلى إصلاح  
البشرية ، ثقة منهم بأن الإنسان لا يطمئن في الحياة - ولا يتغلب على صعابها ،  
إلا إذا امتلأ قلبه إيماناً ، وعمرت نفسه بالتدين الذي يرافقه في خلوته فيزجره  
ويعصمه من الشر والأجرام ، من غير قانون يخشاه ، ويعزّيه في حرمانه فيجعله  
راضياً . وبذلك تحقق له السعادة التي تعجز عن تحصيلها الأموال الطائلة  
والقوى الهائلة والعلوم والمعارف .

يرى الروحانيون أن الإصلاح الاجتماعي إنما يكون عن طريق تهذيب النفوس ،  
وتطهير القلوب من الأحقاد والاضغان ومن الانانية والعدوان ويغرس المحبة  
والميل إلى الخير في النفوس وتوجيهها إلى الله تعالى الذي يحفظ المؤمن من كل  
ما يخشى ويحقق له كل ما يطلب .

هذا ما قام به الروحانيون في خدمة البشرية ، ولهم فضلهم ، والإنسانية  
مدينة لهم بما صنعوا فقد عملوا لتهذيب النفوس وتطهير القلوب وإثارة العقول  
وايقاظ الضمير الإنساني الذي يقود إلى الخير ويصد عن الشر وهذا حسن من  
علماء الدين يذكر لهم دائماً مقروناً بالاعجاب والتقدير ، غير أن فريقاً  
من الروحانيين قد غلا في دعوته ، واندفع في طريقه حتى جاوز الغاية فحقر من  
شان المادة ودعا الناس إلى الانصراف عنها والعزوف عن الدنيا والزهد فيها

# بين النرعين المادية والروحية

بقلم الدكتور :  
محمد الفحام  
شيخ الازهر السابق

وَقَوْلُهُمْ إِنَّا نَحْمَدُكَ وَالْإِسْلَامُ

وصرف الوقت كله « ليله ونهاره » في تغذية روحه بالعبادة فانصرف الناس بذلك عن العمل في الدنيا .

ومنهم من عبث بالعقول فعاقها عن التفكير ، ودعا الى التقليد المطلق ، وقاد الافكار الى اعتقاد الخرافات والضللال . وهؤلاء قد اساءوا الى البشرية بما الحقوا بها من بالغ الضرر والى الدين بما احدثوا فيه من تحريف وتشويه .  
ولقد كان ذلك سببا في ثورة بعض المفكرين على الدين ومناهضة الروحيين وانتشار النزعة المادية وعلان اهلها العصيان والتمرد على الاديان واتهموا الشرائع السماوية بانها غل في علق الانسان وقيد يعوقه عن التقدم الى الامام .  
وصفوا الدين بانه مخدر ورموا امله بالجمود والاستسلام الى الخيال والاهوام واتهموا زعماءه وقادته بانهم يدعون الناس الى الكسل والخمول والتواكل ويقتلون فيهم روح العمل ويغرسون فيهم الاثرة وحب الذات لانهم يحملونهم على طلب السعادة لانفسهم بالعبادات ناسين ان عليهم حقا للعالم الذي يعيشون فيه ويتمتعون فيه بكل خير ولا يقدمون له من الخدمة شيئا ما . . . وتلك هي الاتانية بعينها .

ومن ثم تنكر الماديون للاديان وطاردوا رجالها واغلقوا المعابد وفصل بعضهم الدين عن الدولة واغعضوا اعينهم عن الروحيات .



هؤلاء هم الماديون أصحاب المذهب الثاني الذي يعالج المجتمع عن طريق المادة : اعتمدوا في معالجة المشاكل الاجتماعية على وسائل مادية بحتة . . فعملوا على توفير الثروة في البلاد وزيادة الانتاج الزراعي والصناعي وتنظيم توزيعها وسن القوانين التي تؤدي الى ازدهار العمران وايجاد نوع من العدالة يضمن للعامل والصانع عيشة راضية وحياة طبيعية طيبة . وفي مقدمة ما يهتمون به انشاء الملاجئ والمدارس والمصحات . . اسلموا للعلم قيادهم وجعلوه أداة استنبطوا بها مكونات المادة من اسرار وقوى استخدموها لخير الانسانية هدفهم اسعاد الانسانية عن طريق الغنى والمعرفة والقوة . وهم بذلك يعملون للقضاء على الاعداء الثلاثة : الفقر والجهل والمرضى .

ظن هؤلاء الماديون انهم بخدمة الجانب المادي للانسان يحققون للمجتمع مثله الاعلى : السعادة المنشودة . وما دروا ان العلم والمال وحدهما لا يغنيان الانسان ولا يحققان له شيئا من هناءة الروح واطمئنان النفس ، بل كثيرا ما يسببان للانسان الشقاء بما يجلبان عليه من مهلكات التفرق المفضي الى الحروب المدمرة التي تقضي عليه وعلى علمه وعلى ماله . وحسبنا دليلا على ذلك ما حدث في هذا القرن من وقوع حربين عظيمتين كان العلم والمال امضى اسلحتهما وامح لنا مما يبناه ان كل واحد من المذهبين لا يستقل على انفراد باصلاح المجتمع لهذا يمكننا ان نطرح النزعة المادية المتطرفة جانبا . . كما نطرح النزعة الروحية المتطرفة .

وهنا نقف باصلاح الاجتماعى موقفا وسطا فلا نصل به مع الفلاة المتطرفين من الفريقين بل الخير كل الخير في الاخذ بالمادة الى قدر مقدور والاستمسك بعرى الدين في حدود تعاليمه الصحيحة .

نستطيع انن ان نوافق الماديين الى حد ما : نقرهم على ضرورة استخدام العلوم والانتفاع بثمارها من المخترعات التي تقوم في المصانع مقام اليد العاملة فتزيد الانتاج الصناعي والزراعي وتحمل عن الانسان ما يتكبد من عناء العمل . . ونوافقهم ايضا على اقامة المؤسسات اللازمة لاصلاح المجتمع من المدارس والمصانع والملاجئ والمساكن الصحية وانشاء القرى على نظام جديد وتعميم نظام التعاون فيها .

نستطيع ان نوافقهم على هذا كله ، ولكننا ننكر عليهم شططهم الى حد الخروج عن الدين . . والثورة على القوانين السماوية التي ثبتت صلاحيتها لكل

زمان ومكان كنظام الميراث ونظام الاسرة واحترام الملكية .  
أما استخدام العلوم والانتفاع بثمارها فهو أمر نقره أيضا . إذ لا يصادم العلم الصحيح الدين أبدا بل الدين يحث عليه ويرفع من شأنه ولا يقف حجر عثرة في سبيله .

ومن الأصول العامة التي جرى عليها العمل بين المسلمين أنه إذا أومر ظاهر النص معارضته للعقل أو لأصل من أصول العلم وجب تأويله بما يجمع بينهما .

ومثال ذلك ما جاء في الكتاب العزيز من قوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » وقوله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » وقوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » أي بسطها .

لا يعقل أن يكون لله تعالى وجه أو يد . . . وقد أثبت العلم أن الارض كروية فعهد المسلمون - اتباعا للأصل المقرر في دينهم إلى تأويل هذه الالفاظ : أولوا الوجه بالذات واليد بالقدرة . وقالوا أن المراد بالدحو البسط فيما يراه الرائي لا في الشكل الكلي . فلا ينافي هذا أن الارض في حقيقة الامر كروية . . .

والاستمسك بعرى الدين في حدود تعاليمه الصحيحة يحملنا على النهوض بالإصلاحات الاجتماعية والقيام بالمشروعات العمرانية لأن الدين الإسلامي يعمل على اصلاح شأن الناس في دينهم ودنياهم على السواء قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وفي الآثار الصحيحة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .  
يحث الإسلام على العمل ويحارب البطالة والكسل ويرغب في مزاولة الصناعة والتجارة والزراعة . . . وروي عن المقداد - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » . وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده .  
قال تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم » وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وفي الآثار الصحيحة أيضا : أن الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح . . . ونظر عمر رضي الله عنه إلى أبي رافع وهو يقرأ ويصوغ فقال : « يا أبا رافع أنت خير مني ، تؤدي حق الله وحق مواليك » . وقال تعالى :

« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » وقال تعالى :  
« فامشوا في مفاكها وكلوا من رزقه » .

ليس الدين الاسلامي ديناً روحياً فحسب بل هو دين جد وعمل كذلك ، يدل  
لهذا أن الشريعة الاسلامية نظمت للناس شئون حياتهم الاجتماعية بما سنت لهم  
من الاحكام والقوانين الاقتصادية والزراعية والتجارية وقوانين الاحوال  
الشخصية وغيرها .

ففي الدين الاسلامي قوانين لتنظيم البيع والشراء والاجارة والسلم  
والقرض والقراض والمزارعة والشركة والزواج والطلاق والعدة والنفقات  
وغيرها .

لقد رسم الاسلام سياسة المجتمع البشري على أحكم خطة وأحسن تقويم .  
جاءت الشريعة الاسلامية بمبادئ وأحكام ترمي الى دعم بناء المجتمع ووقيته  
والى علاج ما ينتابه من امراض وعلل . مبادئ لو استمسك بها الناس وعنوا  
بها لعاشوا في امن ودعة ولظلوا في رغد من العيش وبسطة من الهناء والنعيم  
والغبطة والسعادة .

ان الدين الاسلامي امر بعموم الفضائل ونهى جميع الرذائل . ودعا  
الى التاخي والتواصل وحذر من التدابر والتقاطع وقرر حفظ النفس والدين  
والمال والعقل والنسب .

امور خمسة قرر الدين الاسلامي حفظها والذود عنها ، ابقاء على كيان  
المجتمع لان في بقائها بقاءه وفي اهمالها انحلاله وفناءه .

وقد سمي اصوليون هذه الاشياء الخمسة بالكليات الخمس لان كل  
الاديان السماوية اتفقت على أن تحافظ عليها وفي سبيل المحافظة على هذه  
الامور شرع الاسلام القصاص لحفظ النفس والجهد لحفظ الدين والحدود  
المختلفة لحفظ المال والعقل والنسب .

عني الاسلام بالاسرة لان الامة مجموعة من الاسرة والاسرة صورة  
مصغرة من الامة فاذا تألفت الامة من أسر قوية كانت قوية وان تألفت من أسر  
ضعيفة كانت ضعيفة وان لم تكن أسرة فليست هناك أمة . لذلك عني الاسلام  
بتوطيد دعائم الاسرة فسن نظاماً قوياً يحفظ كيانها ويشد عضدها ، ويقوي  
أواصرها ويضمن لها حياة سعيدة حميدة موفقة .

ربط الزوجين برباط من السماء وجعل لكل منهما على الآخر حقوقاً قررهما  
الشارع وبينهما كما جعل للوالدين على أولادهم حقوقاً وللأولاد على والديهم

حقوقاً ، وسن لهم نظام الميراث ليؤكد الصلة بينهم ويقوي الرابطة فيهم وأمر الآباء بالعدل بين أبنائهم حتى في القبل كي لا تتولد في قلوبهم الضغينة من الصغر ولينشأوا على الشعور بالحب المتبادل بينهم منذ الطفولة .

أي شيء ترمي اليه الشريعة الاسلامية من وراء ذلك كله سوى خير البشر واسعاده وحياطة المجتمع الانساني وتثبيت دعائمه حتى لا ينهار ؟  
ومن الامور التي قررها الدين الاسلامي حفظ المال بشتى الوسائل فالشرع قطع يد السارق وأجاز دفع الصائل حتى الموت .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرايت ان جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : « فلا تعطه مالك » قال : أرايت ان قاتلني ؟ قال : قاتله ، قال : أرايت ان قتلني ؟ قال : « فأنت شهيد » قال : أرايت ان قتلته ؟ قال : « هوى في النار » رواه مسلم وأحمد .  
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل دون ماله فهو شهيد » متفق عليه . وفي لفظ « من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد » .

ومن هذه الاحاديث الصحيحة نعلم ان الدين الاسلامي يحترم الملكية ولا يهدرها ويجعل لصاحب المال الحق كل الحق في الذود عن ماله ولو أدى ذلك الى سفك دمه وقتل المنيدي .

نعم اقتضت حكمة الله تعالى - ان يكون الناس متفاوتين في الثروة « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا .

والمعنى - والله أعلم بمراده - أنه سبحانه وتعالى لم يفوض قسمة أسباب معيشة الخلق اليهم لعلمه بعجزهم عن تدبيرها ، فقسم الارزاق قسمة تقتضيها مشيئته المبينة على الحكم والمصالح ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاوتة في الرزق وسائر وسائل المعاش فمن ضعيف وقوي وفقير وغني وخدام ومخدوم وحاكم ومحكوم « ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » أي يصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدمهم في مهامهم .

اذ لو كانوا في مستوى واحد من المعيشة لاختل التوازن وتعطل دولا الحياة على ان الدين الاسلامي لم يترك للغني ماله من غير أن يجعل للفقراء والمساكين نصيبا فيه ، يسد منه عوزهم ويطعم جائعهم ويكسي عاريهم ، قال تعالى لتبیه صلى الله عليه وسلم : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم

بها ، وقال تعالى : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقال تعالى .  
« كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده » .  
فرض الله على الاغنياء نصيبا في أموالهم يؤدي للفقراء والمساكين  
وغيرهم . وهو نصيب لا يتحيف مال الغني ولا يقصر في الوفاء بحاجة الفقير .  
فلو أن الغني شعر بواجبه وحسنت نيته ورقت عاطفته وحاسب نفسه فأدى الى  
الفقير حقه في ماله ما رأينا فقيرا يتلوى من الجوع .

ومن أجل المبادئ التي عني بها الاسلام فكرة الاخوة الانسانية فقد نبه  
القرآن الكريم الى وحدة الابوين الداعية الى التعاون والتعارف والتناصر  
والتحاب بين بني الانسان ونهى عن التفاخر بالانساب ووضع مقياس  
التفاضل بين الناس فجعله التقوى لا الجنس ولا المال ولا القوى قال تعالى .  
« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان  
اكرمكم عند الله اتقاكم » . وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة السوداء :  
« يا أيها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب ليس لعربي فضل على عجمي الا  
بالتقوى » .

ومن مبادئ الاسلام السامية احسان معاشرمة المسلمين لغيرهم من أهل  
الاديان والمذاهب الا في حالة العدوان وفي القرآن الكريم . « لا ينهاكم الله عن  
الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم  
ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم  
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .  
وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده على وفق  
هذه المبادئ السامية حتى أبيح الاصحار الى أهل الكتاب مع ترك الحريسة  
للزوجة وعدم منعها من اقامة شعائر دينها .

ومن أسس المبادئ القويمة للدين الاسلامي اقامة العدل بين الناس حتى  
غير المسلمين منهم . قال تعالى . « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي  
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » . وقال تعالى  
« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

لقد عرف الشرق بروحيته وبأنه مهبط الوحي ومنبع الديانات ومبعث  
النبوات ومواطن الفضائل فيه غرست وفيه نمت وترعرعت .

عرف الشرق بهذا بينما عرف الغرب بماديته وأنه مشرق العلوم ومهد  
الاختراعات ومنبع الاكتشافات وهذا ما حمل بعض الناس على أن يجعل تقدم  
الغرب نتيجة لماديته وتأخر الشرق نتيجة لروحيته فأخذ ينظر الى الغرب نظرة

اعظام واكبار ، والى الشرق نظرة ازدياء واحتقار وان نظرة واحدة الى الشرق:  
الى الجزء الممتد منه بين المحيط الاطلسي غربا وحدود الصين شرقا ترىنا كيف  
استفادت الانسانية من الروحية وكيف أثرت الروحية في الاجناس المختلفة  
فأزالت ما بينها من فوارق جنسية وقطعت ما بينها من حواجز طبيعية فهذه  
المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، ومصر ، وسوريا ، والسودان ،  
وفلسطين ، ولبنان ، وتركيا ، وشرق الاردن وجزيرة العرب والعراق وايران  
والهند وباكستان وأفغانستان وأندونيسيا وتركستان . أمم متعددة والمسلقة  
مختلفة واللوان متغايرة وطبائع متباينة وعادات متنوعة .

ومع هذا قد أصبحت هذه الامم كلها أمة واحدة بفضل الروحية التي  
أذابت هذه الاختلافات فليس لامة أن تعتدي على ارض أمة أخرى أو تحاول  
تسخيرها أو استغلالها أو التسلط عليها .

بل يجب أن يعيش الجمع القليل كالجمع الكثير والضعيف كالقوي في تحرز  
من الخوف والعوز والعدوان ولهذا نجد بين أمم الشرق من التحاب والتواد  
ورغبة كل منها في خير الاخرى ما تقر به عين الانسان .

أما الغرب المغالي في ماديته فانه يجني المر من ثمارها فقد قطعت أوصاله  
وجعلته شيئا متنافرة وأحلت بينها العداوة والبغضاء والحسد يتربص بعضها  
ببعض الدوائر ويحاول أن يبني مجده على انقراض غيره ، وليس هذا بين الامم  
التي تباعدت أصولها فحسب بل بين الامم التي يجمعها أصل واحد .

فهذه الدول التي تنتهي الى الاصل اللاتيني في أوروبا كالتى تنتهي الى  
الاصل الجرمانى نرى بينها من النزاع والصراع ما قضى على وحدة الاصل  
وجعل من الاخوين عدوين يتعنى كل منهما لاختيه الهلاك والدمار .

إذا حكمنا على الغرب هذا الحكم فان ذلك ليس على سبيل التعميم فانا  
لا نعتقد أن الامم الغربية كلها مادية لان الانسان بطبيعته لا يمكنه أن يكون ماديا  
صرفا فهناك ما يزال المثل الاعلى للنشاط الانساني روحيا فالأوروبي ينفق  
عمره في فهم المعارف وخدمة الوطن والانسانية والمادي مهما غلا في ماديته  
لا يمكن أن ينكر أو يتجاهل ما يترتب على عمله من خدمة للبشرية .

وقد لاحظت - وأنا في أوروبا - في أوساط كثيرة اتجاها روحيا يزداد  
على مر الايام ويتسع نطاقه وشاهدت كثيرا من المتدينين يصدرون في أعمالهم  
عن روح دينية عميقة بل شاهدت في غير المتدينين استعدادا عظيما لفهم  
الروحية والاعتراف بفضلها والاخذ بها . ويعتقد الكثيرون منهم أن ما أصاب  
الانسانية من الويلات انما هو نتيجة ترك الدين ولهذا أخذ الميل الى الديسن  
يتجسد ويقوى والشعور الدينى يزداد ويعظم في النفوس الى حد أن تألفت  
أحزاب سياسية أطلقت عليها أسماء دينية .

وانا ليسرنا أن نرى الشرق ينهض عاملا على مجارة الغرب اخذا بأسباب  
مدنيته بما فيها من مادية لا بد منها كما يسرنا أن نسجل للمغرب سريان الروحية  
في حضارته المادية .

يسرنا أن نرى هذا التوفيق الجديد بين الدين والعلم . . بين الروح والمادة .

طريق

في

الهجرة

يطالع المسلمين من العام  
للعام ، ذكرى حدث الاحداث  
وهو الهجرة ، فهو في تاريخنا  
رمز للتضحية حين تبلغ  
قمتها ، والفدائية حين تصل  
الى ذروتها والرجولة حين  
تكون نمطا فذا يعز على  
الناس دركه ، فهي من الزمن  
أيام ولكنها غرته ، وهو من  
الاحداث حدث لكنه واسطة  
عقدها . انها علامة على  
البلوغ بالارادة القوية  
للمرسول صلى الله عليه  
وسلم ، ولقلة معه ما لا تبلغه  
جيوش أعتى الدول . وانها  
لسمة حية على أن الفرد  
بعقيدته يصنع ما لا تصنعه  
أمة بدون عقيدة ، فبالعقيدة  
يستعلي المرء فوق شهواته ،  
فيسمو في عينيه معنى الحياة  
ويرى أنه لم يخلق للبقاء  
الدنيوي وانما للخلود الأبدى  
وهو بهذا ارادة الله وقدره  
في الارض .

للاستاذ :

محمد محمود  
متولي

## في الهجرة برزت بطولات

## هزت الدنيا شباب وكهول ونساء

وقلوب ملأى بالايمان بالله القوي  
القاهر .

وأبو بكر بطلنا في صدره وعى ذلك  
كله ، وقد جهز الرواحل وانتظر الاذن من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالرحيل ، وهو ساعة تتحجر فيها  
مشاعر من لم يخلقوا للبطولة ، وتطوف  
بالملا الاعلى قلوب تدق للغداء وتهش  
للعظائم . تقول عائشة رضي الله  
عنها : فلم اكن اعلم ان احدا يبكي من  
الفرح حتى رايت ابي وهو يبكي منه .  
وفي منتصف ليلة ، تحول الكون الى  
عيون ترقب وقلوب تحذر ، خرج أبو بكر  
الى مكان حدده له الرسول الكريم صلى  
الله عليه وسلم ، ثابت الجنان رابط  
الجاهش ، ولكن هدوء مشوب بالحنن  
وثباته محوط بالثقة في ربه وفي رسوله  
ويصل الى المكان ، فيجد بطل الابطال  
صلى الله عليه وسلم ، ليبدأ معا رحلة  
الجهاد والهجرة ، وتبرز اثناء الهجرة  
بطولة ابي بكر رضي الله عنه ، انه  
يعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم  
مطلوب ومرصود ، وان الخطر قد يأتي  
من الامام أو من الخلف أو من اليمين أو  
اليسار ، ولو استطاع أن يفق من  
نفسه اشخاصا تحيط برسول الله صلى  
الله عليه وسلم لفعل ، ولكنه لا يستطيع

وقد كانت الهجرة استعلاء على  
الرغبات الدنيا من مال وولد ووطن ،  
وصمودا في وجه الطغيان البشري  
وتعديا للكلية المزيفة والسادنين لها ،  
وفرارا من الجبت والطاغوت الى حمى  
الله سبحانه .

وفي الهجرة برزت بطولات هزت الدنيا  
لشباب وكهول ونساء ، لا يعلم الا  
الله أي عاطفة جياشة تلك التي ملأت  
قلوبهم حبا لهذا الدين .

ويأتي بعد الرسول الكريم في ترتيب  
البطولات رجل دقيق الجسم رقيق  
الhashية ، وديع لين ولكنه حين يكون  
مخيرا بين دنيا ودين فان الدعتواللين  
يتحولان الى عزم لا يفتر وحماس لا  
يهدأ ، والرجل مذ اسلم برز في فعاله  
الاصرار على نصره هذا الدين ، وقد  
كان في الهجرة كاتم سرها ورجلها  
الثاني ومحولها ، فلم يعلم بساعتها  
سواه ، والذين عايشوا هذا الحدث  
الاجل ادركتهم لحظة من لحظات  
الالهام فوق في قلوبهم ان مصير الاسلام  
مرهون بمصيره ، ووجود امته الابدي  
مرتبط به . ويبرز امام البصيرة منظر  
مكة . حركة دهوب في هدوء ، قلوب  
حنزة وعيرون رقوب وقلوب ملأى  
بالغضب على صاحب الرسالة وصحبه



## بطولات في الهجرة

ولها في الهجرة ثبات الجبل الاشم ،  
وكياسة المؤمنة الفطنة ، وقد عاشت  
حياتها بطلا يطايط الطغاة امامها  
رؤوسهم ، فبعد رحيل الصديق جن  
جنون رجال قريش ، وتساءلوا من ذا  
الذي يعرف اين توجهوا - الرسول صلى  
الله عليه وسلم وابو بكر - وذهب  
بعضهم الى بيت ابي بكر وعلى رأسهم  
أبو جهل ، فلم يجدوا الا بنتيه أسماء  
وعائشة رضي الله عنهما ، وسأل  
أبو جهل أسماء : أين أبوها ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وصوته ينفث  
حقدا ويقطر غيظا ، وماذا تفعل فتاة  
عزلاء أمام طاغية ؟ لكن أسماء ردت  
بهدهء معجب : لا أعرف . واستحثها  
على النطق فلم تشغف بجواب ، فتناولت  
يد جللها العار الى وجه الفتاة الطاهرة  
بصفعة مؤلمة ، وبدلا من الاستخذاء  
زادت اصرارا ، وأجابت البطلة : والله  
اني لا أعرف أين مكانهما ولكن لن أجيبك  
ويحس مشرك آخر بالعار من لطم  
الفتاة فيسحب الاحمق من المكان دون  
ظفر منها بطائل .

وفي فترة الغار، حملت أسماء الطعام  
أياما ثلاثة الى الغار في حذر ويقظة ،  
وكانت تعلم أن خطواتها مرصودة  
وحركاتها محسوبة ، ولكن لا يستطيع  
أحد أن يغافلها فيعرف منها مكان  
المهاجرين العظمين ، فيا لهؤلاء المسلمين  
من أي المعادن كانوا ؟

فيسير مرة أمام الرسول ، ومرة خلفه  
ومرة عن يمينه ومرة عن شماله .  
ويسأله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيقول له : يا رسول الله انكسر  
الطلب فأكون خلفك وأذكر الرصد فأكون  
أمامك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك .  
انه يريد أن يتلقى الطعنات فداء لقائده،  
وهذه هي ذروة البطولة ، وهي لا تكون  
الا من ثمار العقيدة السليمة ، واثار  
الايان القوي .

### البطولة الحقّة :

والطريق الى الغار وعر . صخور  
شديدة ، وعرة المسالك ، والرسول  
صلى الله عليه وسلم يغالب نفسه في  
الصعود حتى حفيت قدماه ، وينظر  
الصديق الى قرّة عينه فلا يطيق رؤيته  
يتألم ، فيحمله حتى يصل الى فم الغار ،  
ويطلب من الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، أن ينتظر حتى يتأكد من خلو  
الغار من وحوش الصحراء وهوامها ،  
لان الوديعة غالية ، ويقول لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله  
انني ان مت فأنا فرد واحد ، وأما انت  
فان موتك موت أمة وفقدك فقد دين .

ومن دوحة أبي بكر السامقة تبرز  
بطلة عطر ذكرها الزمن من يوم الهجرة  
حتى الآن وما بعده ، فالبطولة ليست  
بنت زمن ولا وطن ولا جنس ولا لون ،  
وانما هي قيمة مشتركة بين الناس جميعا،  
هذه الفتاة هي ذات النطاقين ، أسماء ،

عليه وسلم ، أو من يبيت مكانه عطشى الى دمه ، شرهة الى لحمه ، ولكن من الذي يستقلي دمه على دم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ؟ ومع كل ذلك ينام علي كرم الله وجهه ، ويتغطى بالبرد الحضرمي الاخضر ، باذلا نفسه فداء لنفس قائده ، مؤثرا فناءه ببقائه . وفي الصباح تقتحم قريش الدار ، فينهض الامام علي وقدلقى الله عليه السكينة والمهابة . ولا يحفظ لنا المؤرخون انه ارتعد او خاف ، فهو ابن الاسلام ، ربي في حجره ، ورضع لبن التوحيد الصافية . وحين ينفض سامر الموت عائدا بخيبة الامل القاتلة ، يؤدي علي ودائع كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى اصحابها ، ثم ييمم وجهه شطر المدينة ، قاطعا الطريق وحده ، فاي بطل كان واي رجل !

لا عجب انه ابن الاسلام . وقد تعدت البطولة العرب الى الموالي ، الذين اسلموا ، فما هو ذا صهيب الرومي ، هدى قلبه للاسلام واراد الهجرة ، فاعتقلته قريش بحجة انه اتى فقيرا ففني بمكة ، فعرض عليهم ان يترك لهم ماله علي ان يخلوا بينه وبين الهجرة فقبلوا ، فاعطاه صاحب الرسالة وسام الربح حين قال : « ربح البيع صهيب ربح البيع صهيب » . ولم تقتصر البطولة على من هاجر ، وانما هناك من ظل يبكي عاما كاملا ليهاجر ، وهو موقف شامخ لام سلمة رضي الله عنها ، سيدة هاجر زوجها

ومن نفس الدوحة يبرز عبد الله ، فتى من بيت اراد الله ان يحيط المجد به من قمة رأسه الى اخمصه ، فقد ربط مصيره بمصيره . وكان عبد الله في الهجرة هو ادارة الاستخبارات ، يمكث في مكة نهارا يسمع ويحصى ويسجل كل ما يدور حوله ، لامحا ما توحى به نظرات العيون وخطرات الخواطر ، حتى اذا جن الليل ، نقل صورة لما حدث الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر . وللبطولة في سلفنا الصالح منابع ثرة فياضة ، ومن ينابيعها الدفاعة ينبوع الفاروق عمر رضي الله عنه . فان الرجل الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وأجرى الحق على لسانه وقلبه ، وأرهب الشيطان منه ، له موقف في الهجرة ، فالبطل لا يعرف الخوف ولا الخور ، وقد هاجر بعض الناس سرا ، خوفا من بطش قريش ، ولكن عمر لا يفعل ذلك ، فقد اراد الله ان يذل به كبرياء قريش ، ويكفكف من غلوائها فلا تستطيع ان ترد عليه ، وقد خرج بسيفه مارا على مجالس قريش مهددا متوعدا من يتبعه ، فلم يتبعه أحد .

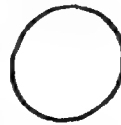
## فتى الفتيان :

وبعد عمر ياتي فتى الفتيان ، وهو من خط سطور بطولته بحب الحق والذود عنه ، ونذر روحه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فالرجل يعلم ان ريعين سيئا تنتظر الرسول صلى الله

## بطولات في الهجرة

وقريد الهجرة مثله ، فيمنعها أهلها  
قائلين لزوجها : هذه نفسك قد غلبتنا  
عليها فلن تغلبنا على إبنتنا • ويريد  
أبو سلمة أخذ ابنه ، إذ هو لا يأمن عليه  
أن ينشأ في ظل المشركين ولو كانوا  
عشيرته أو عشيرة أمه • وتتجاذب  
الأيدي الغلام وتتشبث به ويسرع قدر  
الله إلى إحدى نراعيه فتتخلع في  
الأيدي المتجاذبة ، ويرى الوالد ذلك  
فينخلع قلبه ، وتصرى الأم ذلك فيدمى  
قلبها ، ويحترق كبدها الذي طالما عليه  
استراح ، ولا تبرح أم سلمة تبكي عاما  
كاملا على فراق زوجها وولدها ، حتى  
يرق لها أحد ذويها فيحملها إلى المدينة،  
حيث تلحق برسول الله صلى الله عليه  
وسلم وزوجها هي وابنها •

هذه بطولات سطرها الأبطال بدمائهم  
وعبر كتبها بجهودهم • وفي نكرى  
الهجرة لا بد من عمل للإسلام ، فالهجرة  
حدث ، والعمل جهاد بالدم وبالكلمة ،  
وبالمال ، وصدق الله حيث قال : « إلا  
تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين  
كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ  
يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا  
فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود  
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا  
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
حكيم » •



## الهجرة النبوية الشريفة

بقلم الأستاذ :  
محمد نعيم عكاشة

يقول الحق تبارك وتعالى :

« الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » التوبة : ٤٠ ء  
صدق الله العظيم

## وكلما تماروا في الاذى استد الرسول ومعه اصرا وتصبموا

على وحيه ، اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر ، وبضعة أيام لم ينقطع يوما فيها ، عن تبليغ رسالة الله ، ودعوة أهله وعشيرته الى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع .. ولكن قريشا قابلت دعوته بالتشكيك والاستهجان ، وصورت لهم نفوسهم المريضة ، ان وسائل الاغراء والمساومة ربما تصرف الرسول عن رسالته الحق . فقالوا له : ان كنت تريد ما لا جمعنا لك المال الوفير فصرت أكثرنا مالا .. وان كنت تريد السيادة والملك نادينا بك سيدنا ومليكننا ..

فماذا كان جواب الرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ..

مع اطلالة شهر المحرم تتجدد ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، التي حولت مجرى التاريخ وقوضت دعائم الشرك والجهالة واقامت صروح المعرفة والتوحيد .. وفي حضور هذه الذكرى تزدحم النفس باروع امثلة الشجاعة والتضحية في سبيل نصره دين الله ، واسترخاض كل غال ونفيس من اجل اعلاء رايته ونشر تعاليمه الخالدة ..

## الصبر والصمود في مواجهة الباطل :

فقد اقام الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ان اصطفاه الله امينا

« والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ، ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

كان الحق بين يديه ..  
وقريش تعيش في الباطل .. من جاهلية وشرك وعبادة الاوثان ..  
أراد لهم الخلاص والهداية والصالح ..  
ولكنهم استملوا واستكبروا ..  
وقالوا كيف تسفه آلهتنا وتسب دين آبائنا ؟

واشتد ايذاء قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته .. وكلما تهادوا في الاذى ، ازداد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه اصرارا وتصميما على اظهار دين الحق .. شهروا به وقالوا : « يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون » .. وصفوه بالسحر .. لم يتركوا مقالة سوء الا اذوا بها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ..

فلما أعجزهم الامر عمدوا الى وسائل التعذيب والاعتداء .. فقام عقبة بن أبي معيط الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فخنقه برذائه خنقا شديدا يريد قتله ، لولا أن دفعه عنه أبو بكر وقال : « اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » . وكان من أشد المشركين ، ايذاء للرسول صلى الله عليه وسلم عمرو ابن هشام ، الذي لقب بابي جهل لكثرة

جهله عليه ، قال يوما : يا معشر قريش ان محمدا قد أتى ما ترون من عيب دينكم واليهتمكم ، وتسفيه عقولكم وسب آبائكم ، لو جلست له غدا بحجر لا أطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه .. فاسلموني عند ذلك أو امنعوني .. فليصنع بنو عبد مناف ، ما بدا لهم ، فلما أصبح أخذ حجرا ، وجلس ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قادم لصلاة الغداة ، وقريش في أنديتهم ينتظرون ، ما هو قاعل ، ففدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعادته الى المسجد للصلاة ، فلما سجد أقبل أبو جهل ، بالحجر ليرضخ به رأسه ، فلما دنا منه رجع مهزوما منتقما لونه ، فأقبل اليه رجال من قريش يسألونه :

« مالك يا أبا الحكم ، فقال : عرض لي فعل من الأبل ما رأيت مثله هم أن يأكلني .. »

فلما ذكر هذا للرسول صلى الله عليه وسلم قال : « هذا جبريل ولو دننا لآخذة » .

ويتحمل الرسول صلوات الله وسلامه عليه الكثير والكثير من صنوف الاذى والبلاء والشدة من قوم تحجرت قلوبهم وأضلعتها الجاهالة والوثنية .. ويهون عليه كل شيء أمام ثقته في الله ..

ويموت عمه أبو طالب ، وكان له عضدا وحصنا وناصرنا على قومه ،

# ظهر قدوس للأوس ولاخزرج مما كان بينهم من الأحقاد التي دامت سنين

ثم تموت زوجه خديجة رضي الله عنها  
 فيحزن الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ويتألم لفقدائها لما كانت عليه من صدق  
 الإيمان وخالص الوفاء ومباعدة الكفار  
 عنه بما لها من الجاه في عشيرتها  
 بني زهرة .. حتى سمي هذا العام  
 بعام الاحزان ..

وفي مزدحم الآلام وشدة الكرب  
 يتجه الرسول صلى الله عليه وسلم  
 بالثقة الراسخة في الله داعيا :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ،  
 وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ،  
 يا أرحم الراحمين ، أنت أرحم الراحمين  
 وأنت رب المستضعفين ، ألي من تكلني ،  
 ألي عدو بعيدي تجهمني ، ألي صديق  
 قريب ملكته أمري ، ان لم يكن بك غضب  
 علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع  
 لي » ..

ويجيء أمر الله لرسوله الامين  
 بمبايعة أهل يثرب له ، وطلبهم النزول  
 بينهم ، ويتجه الرسول صلى الله عليه  
 وسلم الى نقل دعوته من ميدان الى ميدان  
 آخر .. ومن بيئة فاسدة ، الى تربية  
 صالحة .. ومن طريق ضيق ، الى  
 طريق أرحب للجهاد .. ولم يكن أبدا  
 هروبا بالدين كما يخطيء البعض  
 القول ..

تأييد الله له .. ثم أي مثل في التضحية  
 والفداء أروع من :

★ علي بن أبي طالب يبيت ليلة  
 الهجرة ، في فراش الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ويتغطى ببردته ، وهو  
 يعلم ، ان المشركين محيطون بالمنزل  
 بسيوفهم ، ليقتلوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في بيته ويحولوا بينه وبين  
 هجرته ..

★ وأبو بكر ينطلق مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قاصدين غار ثور ،  
 ليختفيا فيه حتى ينقطع قصاص اثرهما  
 عن المشركين .. كان أبو بكر يمشي  
 امامه ساعة ، ومن خلفه ساعة ، ولما

وتجلى في هجرة الرسول صلى  
 الله عليه وسلم من مكة الى المدينة آيات

ويبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمله بنوحيد صفوف المسلمين وتطهير نفوسهم وقلوبهم من آثار الاختلاف والعداوة والبغضاء .. فقد ورد في كتب السيرة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصل الى المدينة مهاجرا ، من مكة بدأ فبنى مسجده ، ليكون متعبدا ومجتمعاً للمسلمين ، ثم أخذ في توثيق عرى المودة والأخاء بين المسلمين ، فأخى بين المهاجرين بعضهم البعض . وقال لهم : تأخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال : هذا أخي ، وأخى بين الأنصار ، وطهر قلوب الأوس والخزرج مما كان بينهم من الأحقاد التي دامت سنين ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، وصار لكل مهاجر أخ من الأنصار له حقوق الأخ وواجباته وبهذا أصبح المسلمون كتلة واحدة .. وبناء قويا متماسكا ، واتجهت جهودهم جميعا الى غاية واحدة هي : نصرة الاسلام وعزة المسلمين ..

وخفقت راية الاسلام .. راية القرآن تعلوها لا اله الا الله محمد رسول الله .. في مكة أولا ثم امتدت بعد ذلك فتوحات المسلمين شرقا وغربا .. واقاموا حضارة فاقت كل الحضارات ..

وصلا الى الغار قال ابو بكر : والسذي بعثك بالحق ، لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي . قبلك .. فدخل وجعل يمس بيده أرض الغار ، وكلما رأى جحرا سده بقطعة من ثوبه ، حتى قطع أحد ثوبيه ، ثم قال : ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا ..

★ الصحابة جميعا يؤثرونه على انفسهم ويفدونهم بأرواحهم ويضحون في سبيله بما يملكون .. تركوا الأمل والمال والولد في مكة وهاجروا الى المدينة ليكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ثم ماذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وفتيان قريش ، على باب الغار يجدون في طلبه ويسعون الى قتله .. قال ابو بكر : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر الى ما تحست قدميه لأبصرنا .. فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » لا تحزن ان الله معنا ..

ويقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ثلاث ليال ، فلما يمتنع الطلب عنهما يرتحلان ويتابعان سيرهما الى المدينة ..

وعند مشارف يثرب ، يخرج الأنصار لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه مرحبين بقدومه ..



# دِبلُومَا سِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَالدُّولِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى نَهَايَةِ الْهَرَوَةِ (الْأَمُورِيَّةِ فِي الدُّنْيَا) لِلدُّكْتُورِ عَبَّاسِ حَلَمِي الْحَلِي

أُستهل هذا البحث باستعراض المفاهيم التي  
تصورها الباحثون الغربيون التقليديون للدبلوماسية  
والتعاريف التي حددوها لها ونظرا لكثرتها مبني  
وتقاربها معنى فاني ساكتفي بنماذج مشهورة عنها  
ثم أقوم بتحليل قيود هذه التعاريف وألقي الاضواء  
على ما تعانيه من خلل ونقص بسبب عدم مواكبتها  
لتطور العلاقات مستشهدا بالواقع الدولي والآراء  
والافكار المستنبطة منه ثم انتهي الى تحديد مفاهيم  
متطورة للدبلوماسية نجد جذورها في دبلوماسية  
المسلمين والدول الاسلامية وأختم الحديث بعرض  
صور رائعة عنها ..



يعتبر هارولد نيكاسون الدبلوماسي البريطاني المتهن أشهر من السف في الدبلوماسية فقد طبع كتابه مرات عديدة وترجم الى معظم لغات العالم يقول فيه ما ترجمته بعد مقدمة « ان الدبلوماسية لا تعني السياسة الخارجية ولا القانون الدولي وانما تعني فن المفاوضة كما وان أسلوب المفاوضة لا يقتصر على الممارسة المطبقة وحدها وانما يشمل كذلك النظرية العامة التي تصوغ مبادئ هذه الممارسة وترسم اتجاهها » .

ويقول اللورد هانكي بانها ( مرادفة للمفاوضات السلمية وتقيضها حالة الحرب ) ويعرفها الأستاذ البلجيكي فان دراين بانها ( مجموعة القواعد الموضوعة والاعراف القانونية التي يجب مراعاتها في أزمنة السلم من أجل تنظيم العلاقات بين الدول ذات السيادة ) ويحدها الأستاذ جاكوبيني الأمريكي فيقول بانها ( فن التأثير والتعامل مع الحكومات الأجنبية بوسائل لا تمتد الى الحرب ) . ويضيف القاموس الدولي الجديد الى ( فن ادارة المفاوضات آداب العمل الدبلوماسي او فن العناية بالعلاقات الدولية وما ينبغي لها من لماسة واسلوب ) ويشرح الأستاذ سانسو وهو دبلوماسي مجرب منطوق الدبلوماسية بانها ( الاستعانة بالذكاء والفتنة في تسيير العلاقات الرسمية بين الحكومات المستقلة ويقدر ما تسمح به الظروف غير المستقلة منها . ومجمل القول ان الدبلوماسية هي أسلوب العناية بإقامة العلاقات بين الدول بالوسائل السلمية ) ويتفق جميع الباحثين في

تاريخ الدبلوماسية ان الدبلوماسية المعاصرة هي الدبلوماسية الدائمة التي ولدت وترعرعت في دول المدن الإيطالية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر اذ كانت متكافئة بالحول والطول ولذلك اخذت المفاوضات السلمية وسيلة لادارة علاقاتها مع بعضها واقامت ممثلين دائمين لهذا الغرض .

ان ما اوردناه لا يقتصر على كتب المؤلفين وانما نجد هذه التعاريف في صيغة أو أخرى مدونة في الموسوعات الغربية وفي الكتب الدراسية في الجامعات وكلها تمثل التعريف التقليدي للدبلوماسية الذي يجمع القيود الآتية :

١ - ان الدبلوماسية ساحة أخرى منفصلة عن القانون الدولي ثم انها أداة لتنفيذ السياسة الخارجية التي لا يشملها تعريف الدبلوماسية .

٢ - انها تعني المفاوضات في حالة السلم لا الحرب .

٣ - انها آداب عمل وتعامل مهذب يقوم على أساس العناية بالعلاقات الدولية ويعتمد الدبلوماسي على الذكاء والفتنة .

٤ - انها تقتصر على الحكومات المستقلة وغير المستقلة اذا اقتضت الظروف .

٥ - ان الدبلوماسية المعاصرة تعني العلاقات الدائمة التي تطورت بين دول المدن الإيطالية .

بعد هذه المقدمة الوجيزة يقتضينا الموقف أن نقوم بتحليل هذه العناصر الخمسة وتقدير موقف دبلوماسية

الاسلام والدول الاسلامية منها وفق ما  
اوردناه من تسلسل .

## اولا : العلاقة بين الدبلوماسية والقانون الدولي والسياسة الخارجية :

الدبلوماسية في نظر الفكر الغربي  
تنسب الى السياسة وليس الى القانون  
كما أن دورها بالنسبة للسياسة  
الخارجية دور المنفذ لا المخطط لان  
السياسة الخارجية ترسمها وتأمّر  
بتنفيذها الحكومة وهي تنطلق في ذلك  
من مصلحة الدولة كما يترأى لها اما  
الجهاز الدبلوماسي فواجبه تنفيذ هذه  
السياسة على افضل أسلوب ممكن وقد  
يمد الحكومة بالمعلومات والملاحظات  
التي تساعد على اتخاذ قراراتها وقد  
يشير الى موقف القانون الدولي من  
السياسة التي تتوي الحكومة اتباعها  
فاذا صدر قرار الحكومة على خلاف  
ما أشار تحول الجهاز الدبلوماسي الى  
تحري ما يدعم القرار المتخذ واذا وجد  
أنه يخالف مبدأ قانونيا لجأ الى التكييف  
والتاويل والتفسير شانه شأن المحامي  
الذي يريد كسب القضية بأية وسيلة  
... هذه الصورة للعلاقة بين الدبلوماسية  
والقانون الدولي والسياسة الخارجية  
بالمفهوم الغربي تناقضها صورة أخرى  
في الاسلام .

فالقانون الدولي الاسلامي هو فرع  
من فروع الشريعة الاسلامية ولا يد من  
القنوية بأن أول من اعتبر القانون

الدولي فرعاً متميزاً بين فروع القانون  
هو الامام محمد بن الحسن الشيباني  
الذي سبق الاوائل من فقهاء القانون  
الدولي الغربيين أمثال فيتوريا وإيالا  
وكروشيوس بثمانية قرون حيث ميز  
القانون الدولي الاسلامي بتمسيته  
بالسير والمغازي في كتابه الشهير  
( بالسير الكبير ) ويستدل من تاريخ  
حياة فيتوريا أنه كان تلميذاً للبائبا  
سلفستر الثاني الذي تعلم العربية  
ودرس العلوم الاسلامية في الاندلس  
كما أن تحقيقات أجراها البروفيسور  
( ششسل ) عن اللغات التي كان  
كروشيوس يتقنها فعد اللغة العربية  
منها ومما يؤكد اطلاق كروشيوس على  
الفقه الاسلامي الدولي اذ أنه لم يذكر  
مصدراً أوروبياً اقتبس منه ما دونه عن  
قانون الحرب عند المسلمين كما فعل  
في المواضيع الاخرى الامر الذي يستدل  
منه ان اطلاعه على قانون الحرب  
الاسلامي كان مباشراً ان لم يكن وجود  
مصدر ، تعدد ان لا يذكره .

ثم ان مهمة القانون الدولي الاسلامي  
هي حضارية وتنظيمية في حين ان مهمة  
القانون الدولي الغربي تنظيمية .  
فالقانون الاسلامي يستهدف إقامة مجتمع  
انساني واحد يؤمن بالله ولا يفرق بين  
الناس من ناحية اللغة والعنصر والدين  
واللون ويشمل تصرفات الانسان والدول  
أمراً أو قبولا فالدبلوماسية والقانون  
الدولي والسياسة الخارجية ان هي الا  
توزيع اختصاص ضمن وحدة العلاقات  
الدولية التي تستقي من منهل واحد

هو الشريعة الإسلامية وقد أخذ بعض الباحثين الغربيين على القانونون الإسلامي الدولي أنه اقتصر على تحديد العلاقات بين المسلمين كوحدة وبين غير المسلمين دون أن يتناول العلاقات بين دول إسلامية متعددة والجواب على هذا المأخذ أن الإسلام في جوهره يسعى لتوحيد العالم فإذا وجدت دول إسلامية متعددة في زمن ما فإن هذا يؤلف حالة مرحلية يعود تنظيم شئونها إلى من يعيشونها وأن الإسلام لم يلزمهم بقبول هذه الحالة كما أنه لم يمنهم من تنظيم علاقاتهم خلالها وفق قواعد لا تخالف أحكام الدين .

لقد هول الباحثون الغربيون موضوع كون العلاقات الدولية في نظر الإسلام تقوم على أساس الجهاد الذي يقسم العالم إلى منطقتين أولاها منطقة الإسلام أو دار الإسلام وهي في حالة حرب دائمة مع المنطقة الثانية التي تشمل غير المسلمين وتعتبر دار الحرب ولا سطر حالة الجهاد إلا معاهدات مرحلية سميت بمعاهدات المهادنة أو الأمان التي تقتضيها ظروف مرحلية عسكرية أو سياسية وتنتهي بانتهائها . . وأرى من المفيد بهذا الصدد أن أنكر أن الأستاذ حميد الله وهو عالم هندي مسلم درس الفقه في لاهور والأزهر ثم درس القانون الدولي في جامعات فرنسا وألمانيا وانخرطت في جميعها درجة الدكتوراه فقد وضع مؤلفا عام ١٩٤٥ عنوانه « سيرة الدولة الإسلامية ».

وفوه بأن الإسلام قد طلع على العالم بنظام دولي إنساني يشمل القانونون الدولي والدبلوماسية ومبادئ السياسة الخارجية ومنه اقتبس الغرب نظام الدبلوماسية وفن المفاوضة وقد اهتم اساتذة الجامعات الغربية بما جاء في هذا الكتاب فحبذوا لطلابهم في نيل درجه الدكتوراه في القانون الدولي أن يكتبوا اطروحاتهم حول المواضيع التي وردت في كتاب الدكتور حميد الله فقدم الدكتور ( كروزة ) رساله نال بها الدكتوراه من جامعة ( كوتنجن ) الألمانية وعنوانها « علم القانون الدولي في الإسلام » وجعل مصدره الرئيسي كتاب « السير الكبير » للإمام الشيباني الذي امتدحه واعتبره أبا للقانون الدولي الإسلامي لا العالمي كما أكد الدكتور حميد الله ونوه بالجانب الإنساني لقانون الحرب عند المسلمين ولكنه أخفق في تصور أحكام الجهاد قائلا « أن الفقه الإسلامي لا يعترف بسوى مجتمع إسلامي واحد وأنه يعالج علاقات هذا المجتمع بالعالم غير المسلم الذي تقوم العلاقات معه على أساس الحرب المقدسة وتعتبر حالات السلم استثناء من هذه الحرب وأن الفقهاء يعرفونها بأنها مجرد إيقاف لحالة الحرب واقتبس من كتاب السير الكبير وصفا لدار الحرب « بأنها دار الظلم والبطش والخلاف في العقيدة » ثم تابع بحقه في دار الحرب وقال انها أخذت تُحسّر عن حديثها مع الزمن وتتحول عن طريق المعاهدات إلى دار الأمان التي

تعني الأمن المتبادل استنادا الى احكام معاهدة ويرى كروزة أن القانون الدولي الاسلامي يصبح استنباطه من نصوص هذه المعاهدات التي يشترط الفقه الاسلامي لعقدها مع دولة غير مسلمة ان يكون الدافع ضرورة عسكرية او سياسية لذا فان القانون الدولي الاسلامي يصبح أن يطلق عليه كونه قانونا مرحليا ٠٠ » وأنه ينظم العلاقات بين مجتمعين متناقضين استنادا الى معاهدات المودعة وقد أسس الدكتور كروزة جمعية دعاها « جمعية الشيعاني للقانون الدولي » كان رئيسها الخالد الذكر الدكتور عبد الحميد بدوي عضو محكمة العدل الدولية وبين أعضائها الاستاذ حميد الله وكاتب هذا البحث .

وفي عام ١٩٥٥ القى ( الدكتور باتسن ) رسالة دكتوراه موضوعها « العلاقات القانونية والايديولوجية بين الاسلام والغرب في مجال القانون الدولي » قدمها الى جامعة بيرن في سويسره التي قبلتها وفي هذه الرسالة يخالف الدكتور باتسن ما ذهب اليه الدكتور كروزة في موضوع المقارنة بين الفقه الدولي الاسلامي والقانون الدولي الغربي اذ يرى باتسن أن الفرق الظاهري الذي يبدو لأول وهلة وكأنه فرق خطير يكون القانون الاسلامي يعتبر الجهاد ضد غير المسلمين هو الحالة الاعتيادية وان السلم ما هو الا حالة استثنائية في حين ان القانون الدولي الغربي يقوم على أساس العكس لا أهمية له من الناحية العملية التطبيقية طالما

كان النظامان كلاهما لا يجدان الحالتين الاعتيادية والاستثنائية في مكان وزمان متحد . ويعلل باتسن وجهة نظره بأن قانون السلم في الاسلام قد أوقف مفعول الجهاد وان كان هذا الايقاف يعتبر من الوجهة النظرية بمثابة حالة استثنائية وهكذا يصبح الفرق في السند الشرعي مجرد فرق في التعاريف وليست ثمة فرق بين ان تكون حالة السلم هي الحالة الاعتيادية وحالة الحرب هي حاله الاستثنائية وبالعكس وان التطبيق في الاسلامي الذي دام قرونا متعددة قد انتهى الى مفهوم للجهاد ادى الى اشاعه التسامح خلال القرون الوسطى ثم يحسف الدكتور باتسن الى ما تقدم « ان مما لا ريب فيه أن القانون الدولي الاسلامي الحربي كان له اثر عظيم في التكيف الانساني لقواعد الحرب في اوربا » وفي عام ١٩٥٨ وضع الدكتور « انكل » رسالة لنيل دكتوراه الاستاذيه عنوانها « العالم الغربي والعالم السرايني اي الاسلامي » وتقابل دكتوراه الاستاذية عند الالمان درجة ( الاكريكاسيون ) الفرعية التي تخول الحائز عليها ان يكون اساتذا مساعدا في الجامعات واهم ما ورد فيها تخريج للجهاد بأنه يشمل الحرب والامان معا وان عقد الامان هو شكل من اشكال الجهاد وليس ايقافا له ثم ان تعامل المسلم مع غير المسلم يخضع عند المسلمين الى قانون في حين لم يوجد في العالم المسيحي نظير له .

والآن نعود الى علاقة الدبلوماسية

الكلام نقول ان الدبلوماسية التي مارستها الدول الاسلامية تجمع بين دبلوماسيتي السلم والحرب وسنقدم الامثلة على ذلك فيما يلي :

### ٣ - اداب عمل وتعامل مهذب :

سنستعرض الصور الرائعة لدبلوماسية الاسلام والدول الاسلاميه في هذا الصدد .

٤ - اقتصار الدبلوماسية على الحكومات وحدها وتعتبر الدبلوماسية السليديه متخلفه في هذا الباب عن الواقع الدولي بعد نشوء منظمات وهيئات وحركات تحرير وشخصيات يجدر بالدبلوماسية ان تفاوضها وسنستعرض كيف ان الدبلوماسية الاسلاميه قد منحتها صفة المفاوض .

٥ - الدبلوماسية الدائمه وعدم وجودها في الدبلوماسية الاسلاميه لقد اثار هذه النقطة الدكتور كروزة بقوله ان العلاقات الدولية الاسلاميه لم تعرف الدبلوماسية الدائمة وقد رد عليه الدكتور انكل بأن الدبلوماسيه الدائمة التي نشأت لأول وهلة في المدن الايطالية مدينة بوجودها للسودول الاسلاميه التي سمحت لكل من جنوى والبندقية بقبول ممثلين دائمين عنهما لدى الدول الاسلاميه فكان ذلك بداية للدول الايطالية لايفاد مبعوثين دائمين الى البلاد الاخرى .

بالسلم والحرب بمفهومها الاستراتيجي ذي الاثر العظيم في تسيير العلاقات الدولية يقول « كلاوزفيتز » الذي يعتبر معلم الاستراتيجية والذي يعتبر من اهم مصادر الدراسة في الكليات والمدارس العسكرية في العالم يقول في كتابه الشهير « عن الحرب » المطبوع عام ١٨٣٠ « ان الحرب ليست سوى متابعة الاتصالات السياسية بمزجها بوسائل أخرى وانتنا نعني بذلك ان هذه الاتصالات السياسية لا تنقطع بمجرد الحرب وانما هي من حيث الجوهر متابعة هذه الاتصالات بالشكل الذي تقتضيه الوسائل التي تكفل تحقيق اغراضها وان الخطوط الرئيسية لماجريات الحرب تبقى مرتبطة بها الى ان يتحقق الصلح ولا يمكن تصور غير ذلك » الى ان يقول « ان الحرب قواعد ولكن ليس لها منطق خاص بها اد يبقى منطقها مرتبطا بالسياسه » وقد بنى كلاوزفيتز نظريته هذه على دراساته في تاريخ الحروب .

ومجمل القول فان حصر العمل الدبلوماسي بحانة السلم وحدها تصور قديم وان الحرب العالميه الثانيه قد غيرت هذا المفهوم وصدرت موافقات عديده منها كتاب « كوردون كريست » الحرب والسياسة والدبلوماسية « وكتاب « باول سيبوري » الاستاذ في جامعة كاليفورنيا « القوة والحريه والدبلوماسية » ومذكرات الدبلوماسي الامريكي « مارفي » وعنوانها « دبلوماسي في الحرب » وغيرها ولكي لا نطيل





# وَفَقَدْنَا عِلْمًا مِّنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ

فقد العالم الإسلامي علما من أعلامه الخافقة وذروة من ذراد الشامخة فضيلة المرحوم الامام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، امتاز على امثاله في دنيا الناس هذه باستحضار الآخرة في كل تصرفاته ومسئوليته فعاش دنياه مستعدا عاملا لآخراه ، وامتاز أيضا بالتطبيق الكامل لشرع الله فلم يرض رحمه الله وأسكنه فسيح جناته بأن يكون العلم الإسلامي كلاما يحفظ ويردد ولا بأن يكون التصوف الإسلامي سلوكا تلوكه اللسان ومواعظ تقف عند الأذان بل حول كل ذلك الى واقع ملموس وفكر مدروس

ان الفكر الإسلامي يشهد لفقدنا الكريم بصفحات الضياء مشرقة بنور السماء مجلدة بخير العطاء محلاة بصدق القصد وأخلاص النية وكأنه بكلماته الوضاعة كان يرسم طريق السلام والسلامة للبشرية

تخلي طيب الله ثراه وأجزل مثوبته ، عن كل ما يذم به الناس ، فلا حقد يملأ قلبه ولا كبر ينقل نفيه ولا احن ولا خصومة وكأنه رحمة كان يمشي في طريق معلومة

عاش رحمه الله حياة طويلة جليلة متعلما ثم معلما يشهد له تلاميذه بسعة العلم ووفرة الحلم والتواضع الجم ، ثم ولي المناصب العليا في الازهر الشريف ، فازداد تواضعه وانتشر فضله وشُمِّقت في أعين الدنيا فضائله جعل همه كفه القيام على ثغرات الاسلام يدفع عنها بنحره ويدافع ما تكره بلسانه وبيانه وجاهه وصولجانه فدافع جهل المسلمين بعلمه ودافع عيوبهم باخلاصه ودافع عن الاقليات الاسلامية في كل مكان بما أوتي من جهد وسلطان

ومجلة منار الاسلام اذ تذكر بالفخر فضائله وأفضاله ومآثره وامجاده ترجو للمفقد الكريم واسع الرحمة ووافر المغفرة وتقدم لآل المفيد خالص العزاء وللمسلمين الامل والرجاء في أن يقبض الله لمنصب شيخ الازهر خير من في المسلمين علما وفضلا وخلقا حتى تستمر المسيرة على الدرب وحتى يصل المسلمون ساعين الى عز كريم ونصر عزيز ، والله يتولى المخلصين

# ألف ليلة وليلة

مدينته كانت عواصم منفرة . وجمعها الاسلام وعمران اهله  
ودالت دول عصورها القديمة . فاحياها الاسلام وبه استمرت قلعة  
من قلاع العلم والمعرفة ، بدأت صغيرة في بقعة من ارض النيسابور  
العظيم هبة الله . وظلت تتسع مع تعدد دول الاسلام التي نفاقت  
على ارض الكنانة .  
واختار منار الاسلام ان تستطلع بين عمق الماضي واصالته  
وضغامة الحاضر والامل لله والاسلام فيه ، مدينة المائتين الف .  
عاصمة العواصم الاسلامية في مصر العربية .

## نور الاسلام في مصر :

احدى المناوشات التي تعرض لها جيش  
عمرو الفاتح ، وعند منف انتهت المرحلة  
الاولى للفتح الاسلامي لمصر .  
وبين العاصمتين - الشمالية - عين  
شمس - والجنوبية - منف ، هاك فصاء  
شاسع يمتد اكثر من اربعين كيلومترا .  
تتخلله قرى ام دنين والريدانية وغيرهما .  
حيث توقف جيش عمرو بن العاص قديلا  
لينتهى مقاومة الحاميات الرومانية عندها .  
وبالقرب من منف ، وعند اقدام حصن  
بابلليون او قصر الشمع ، كان النيل في  
ذروة فيضانه يعيط بالعص . فلم يدال  
عمرو بن العاص ، ونصب فسطاطه وحوله

لم تكن بداية المدينة عندما قدم عمرو  
ابن العاص على رأس جيش مسلم ، حاملا  
لواء وعقيدة ، لواء أمير مسلم على رأس  
جيش هاد لدين الاسلام ، وعقيدة خالصة  
تدعو الى التوحيد ، ويجاهد الجيش لنشرها ،  
بازاحة كابوس الرومان عن أرض الله  
ذات الخير الوفير .

وانما كانت هناك يومئذ عاصمتان  
" أون " عين شمس عاصمة قديمة احس  
عليها الدهر ومنف عاصمة اخرى مارالت  
ترزح تحت وطأة احتلال الحامية الرومانية  
في حصن بابلليون ، وعند عين شمس ، كانت

# عاصم العظم

دراسة وتصوير  
دكتور عبد المجيد وافي





استقر الجند وقد احكموا حصارهم ،  
وعمرؤ اول محارب عربي مسلم مارس  
حروب الحصار .

وتحرك عمرو بجزء من الجيش - تاركا  
فسطاطه - ليشغله بالجهاد ، حتى ينحسر  
ماء الفيضان ، وقاد بنفسه فتح الاسكندرية  
- عاصمة الاحتلال الروماني في مصر -  
هكذا كانت الارض التي اصحت قاهرة  
القرن العشرين ، فضاء تتخلله القرى بين  
عاصمتين تاريخيتين « اوس » و « منف »  
حتى اتم عمرو فتح مصر في ربيع الثاني  
سنة ٢٠ هـ ابريل ٦٤١ م .

### فسطاط عمرو بن العاص :

الفسطاط كلمه عربية معاما بيت البدو  
المصنوع من الشعر . وهكذا كانت حيام  
الجند في جيش المسلمين ، والفسطاط  
المقصود هنا حيمة عمرو بن العاص ، الذي  
كان واسعا ليتسع لاركار الجيش ومشاورى  
القائد ، وحوله توزعت خيام الجند والقواد  
وامام الفسطاط خطط عمرو بن العاص  
مسجد الجيش .

فلما اقام الله عليه بفتح مصر شرع  
عمرو في بناء المسجد ٢١ هـ - ٦٤٢ م وكان  
يومئذ يسمى مسجد الفتح ، ومسجد  
النصر ، فلما عمره الولاة وزادوا فيه سمي  
تاج المساجد ، فعل ذلك عمرو اقتداء بفعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما  
دخل المدينة فكان اول عمل فعله هو  
تأسيس المسجد .

بنى المسجد يومئذ بالطسوب اللبن .  
وسقف الجريد وجعلت عمدته من جذوع  
النخل طوله خمسون ذراعا - قريب من ٢٥  
مترا - وعرضه ثلاثون ذراعا - قريب من  
١٥ مترا ، مقدم المسجد - رواق الصلاة -

مسقوف ، ومؤخره صحن مكشوف محدود  
المساحة ، مواد بنائه هي نفس مواد بناء  
المسجد النبوى الاول ، وهو يومئذ اول  
مسجد بنى للاسلام في افريقية .

وحول المسجد ، تقاسمت قبائل جيش  
المسلمين الاخطاط ، فكان منها خطة مهرة  
وحطة رحين ، وبنى غافق ، وبنى وائل  
وبنى سبأ ، ثم تسابق الناس بعدئذ على  
بناء الدور والمساجد .

وامام المسجد ، ومكان الفسطاط اقام  
عمرو دارا له ، شمالي المسجد وبينهما  
كان طريق يعرض سبعة أذرع ، ثم اصبحت  
دار عمرو دارا للامارة سنوات بعد عمرو .

### بين مسجد عمرو والمسجد النبوى:

كان المسجد النبوى الاول يتكون من  
بناء مربع او قريب من مربع يحسوى  
سقيفتين بينهما ساحة مكشوفة ، والمائل  
في وجود السقيفتين كان تحويل القبلة حيث  
كان مقدم المسجد المسقوف يتجه الى بيت  
القدس ، فلما حولت القبلة الى الكعبة  
المشرقة ، سقف مؤخر المسجد وصار هو  
المقدم ، واصبحت السقيفة الشمالية، سكن  
اهل الصفة ، ومستودع الصدقات . بينما

أسس مسجد عمرو وله سقيفة واحدة متجهة الى الكعبة .

### هل الفسطاط كلمة بيزنطية :

كانما المسلمون قوم اصحاب اتحال واقتباس . لا اصاله لهم في رأى او صنع . هكذا يريدنا بعض المستشرقين ان نصدق ونقتنع . فيقولون ان بقايا حصن بيزنطى كان بين حيام عمرو وجده . واسم ذلك الحصن « بساطوم او فساطوم »

ومن موقعه احذر العاصمة الاسلامية العتيقة اسسها بعد ان حرقه المسلمون الى فسطاط والحقيقة ان الحصن كان موجودا ولكن اسمه بابليون او وقد الشمع .

وكانما يريد لنا هؤلاء المستشرقون المستعرقون ان ننسى ان في لغتنا العربية اسما لبيوت الشعر او الوبر - الحيام - من قديم قبل قدوم جد المسلمين الى مصر . ومهما يكن من أمر التسمية ، فان المدينة المستحدثة . لم يتصل مظهر عمرائها بما كان للمصريين من اساليب وطرز قبل عمارة الفسطاط . وانما احدثت في السو على هدى المبادئ الاجتماعية في الاسلام .

فقد ارسل عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . يساله رايه في ارتفاع البناء لاكثر من طابق - وكان هذا من اساليب العمارة لبنائي مصر - فاجابته برجوع البريد - اعل - اى اصعد - البناء . فان كشف حرمات الجار فامعه . والا فلا باس من العلو بالبناء . وهكذا بدأت اخلاقيات جديدة . املت مبادئها على البنائين والصناع .

ولم يمض زمن طويل حتى صارت الفسطاط « غاية في العمارة ونهاية الحسن . بها الادر الاتيقة والمساجد القائمة . والحمامات الباهية . والقياس الراهية -

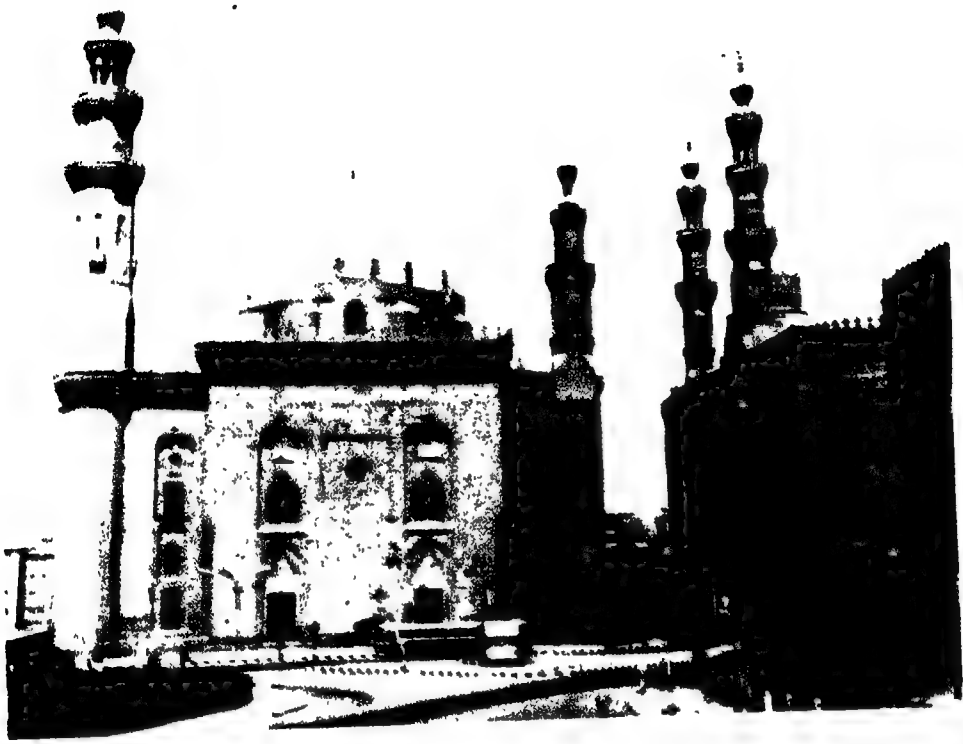
جمع قيسارية - وهي الاسواق المتخصصة في بضائع معينة . والمستنزهات الرائعة » وان الناس وصلوا اليها من سائر الاقطار . وقصدوها من جميع الجهات . ففصر الفسطاط بسكانه وضاق فضاؤه الرحيب عن قطائنه .

وكان يقابل الفسطاط في اليسل ، جزيرة عرفت باسم جزيرة الصناعة « اى صناعة العماثر » . وفيها كان يحرق الطوب للبناء . وهي جزيرة الروضة المعروفة الآن .

### العسكر بعد الفسطاط :

وبعد مائة عام وقريب من اسي عشر عاما ، دالت دولة بنى أمية وقامت دولة بني المباس ١٣٠ هـ ٧٤٩ م وقدم واليهام صالح بن علي الى مصر . فبدأ يعمر في الفسطاط وتاج المساجد . ولكن حلمه ابو عور ١١٤ هـ - ٧٥١ م . لم يشأ ان يقيم في الفسطاط . واسما وقع اختياره على رحبة من المضاء شمالي الفسطاط بشرق تحت سح المعظم . وهناك احتد حططا لسكن الجند . فعرفت بالنسبه للفسطاط باسم العسكر ثم احصر نفسه بدار بين العطل لم تلبث ان صارت من بعده دارا للولاة .

ولم يمض طويل وقت حتى حاطت عمران العسكر امتداد الفسطاط وصارت « مدينة ذات اسواق ودور عظيمة ومساجد . واصبح المسجد العتيق « جامع عمرو » متطرفا عن دار الامارة . فأنشأ الفصل بن صالح بن علي سنة ١٦٩ هـ ٧٨٥ م مسجدا جامعا بالعسكر عدا مساجد الاحياء والاحطاط والدور الاتيقة ذات الرواء ، كدار حاتم بن هرثة ١٩٤ هـ - ٨١٠ م والتي اشتهرت باسم « قبة الهواء » .



مساجد كالقلاع وفي واجهة قبة السلطان حسن على يسار الصورة نقوب قنابل نابليون لم تؤثر  
الا في سطح الحجر .

ابن طولون ٢٥٤ هـ - ٨٦٨ م .

كان احمد ابنا لقائد الحرس العلامي في بغداد ، تربى في البلاط الخليفي ، وتولى كآبيه قيادة الجند للخليفة المعتز بالله ثم المعتمد على الله ، وارسل الى مصر نائبا عن القائد التركي « بابك » ثم عين واليا ، وقد ازدهت ابهة الملك ، واعتزمت منافسة بغداد في البهاء والرواء ، وكان قد مل العسكر وبدأ يفكر في مدينة تنسب الى اسمه ، وبها يتميز عصره وحكمه ،

وهكذا شارف القرن الثاني للهجرة على نهايته وقدامت العمران بالعاصمة المزدوجة شمالا بشرق بامتداد اربعة أميال .

### احمد بن طولون والقطائع :

والمدن كالناس ، اقدارها في صمود وأقول ، علو وازدهار ، ثم اتعناء وانطواء حيث اردهرت المدينة المزدوجة ، وتفاخر ولاتها في بناء الدور الفخيمة والمساجد ، وتنافس الناس تنافس ولاتهم بما تمكنهم منه اموالهم وارزاقهم حتى ولي مصر احمد

واقطع اتباعه وجنده القطنع ، واحتلوا  
عمران المدينة الجديدة . فكانت هناك  
قطيعة السودان ، وقطيعة الروم ، وقطيعة  
الفراشين ، فمرت المدينة الجديدة  
بالقطنع .

### مسجد احمد بن طولون :

وابتنى احمد بن طولون مسجده الجامع ،

ولم يشغله امر بغداد طالما تصل الهدايا  
والخراج ، تبارما بما يسكت ويفض البصر .  
وتخطت انظاره عمران المسكر الى سفح  
جبل يشكر ، حيث رحبة واسعة بينه وبين  
المقطم ، شمال شرقي العاصمة المزدوجة .  
وهناك وضع اساس قصر عظيم يحيط  
به ميدان واسع فعرف بقصر المنصور .

مسجد محمد علي بالقاهرة مسجد غني بالترقية  
والنقة والفخامة ويستحق دراسة مستقلة .



الذي لم تشبهه منذنة في مصر او العالم الاسلامي ، اللهم الا منارة « سر من رأى » او « سامرا » المشهورة باسم الملوية حيث جعل درج الصعود الى اعلاها من خارجها . ورغم ترميمات المستنصر بالله الفاطمي ٤٧٠هـ - ١٠٧٧م للمسجد بعد هجرانه وتخريبه بعد ان اخلت القاهرة الفاطمية . وترميمات الامير لاجين المصورى التي قام بتنفيذها والاشراف عليها : علام سنجر الدوادار سنة ٦٩٦هـ - ١٢٩٦م . فان روح العمارة الاصلية لم يصبه كثير تغيير اللهم الا في عمارة المارة حيث زيد الرأس المبخرى - طابع المادى في نهايه العصر الايوبي وبداية عصر المماليك - واستبدال الحجر المنجور بالاجر في البناء .

### ناظر ونكاتف البنيان :

وارتفعت على جدران المسجد شرفات من الاجر فريدة التعبير ، كانما تمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . « مثل المسلمين في توادهم وتماطفهم كشمل البيان الواحد .. الح الحديث » حيث اشبهت الشرفات اشكالا مجردة تشابكت كشباك الاكاف ولا تشبه الانسان ولكن توحى بتماضد البنيان . وانكشف الجص عن كثير منها واكد التعبير الرائع على طول ما عمر المسجد من زمان .

### عود الى المسجد العتيق :

معدرة أيها القارىء ان تخطينا تاج الجوامع « جامع عمرو » وكدنا ان نطيل الوقوف عند جامع بن طولون بعد تعطينا لجامع العسكر ايضا . ولعل المصدر في تخطينا . هو اندثار اثار مسجد العسكر تماما . بينما لم يبق من عمارة جامع عمرو الاولى شيء الا البقعة التي اقيم عليها حيث الحققت به الزيادات على تعاقب عصور الولاة . حتى لم يكد يبقى من

وهو القطعة الحية الباقية الى الآن من قطائع ابن طولون بل يكاد يجمع المؤرخون والاثريون على ان صورته ما تزال باقية رغم ما تعرض له من عواد ، وتسداول الخراب فيه وال عمران على مدى اكثر من الف عام ومئة .

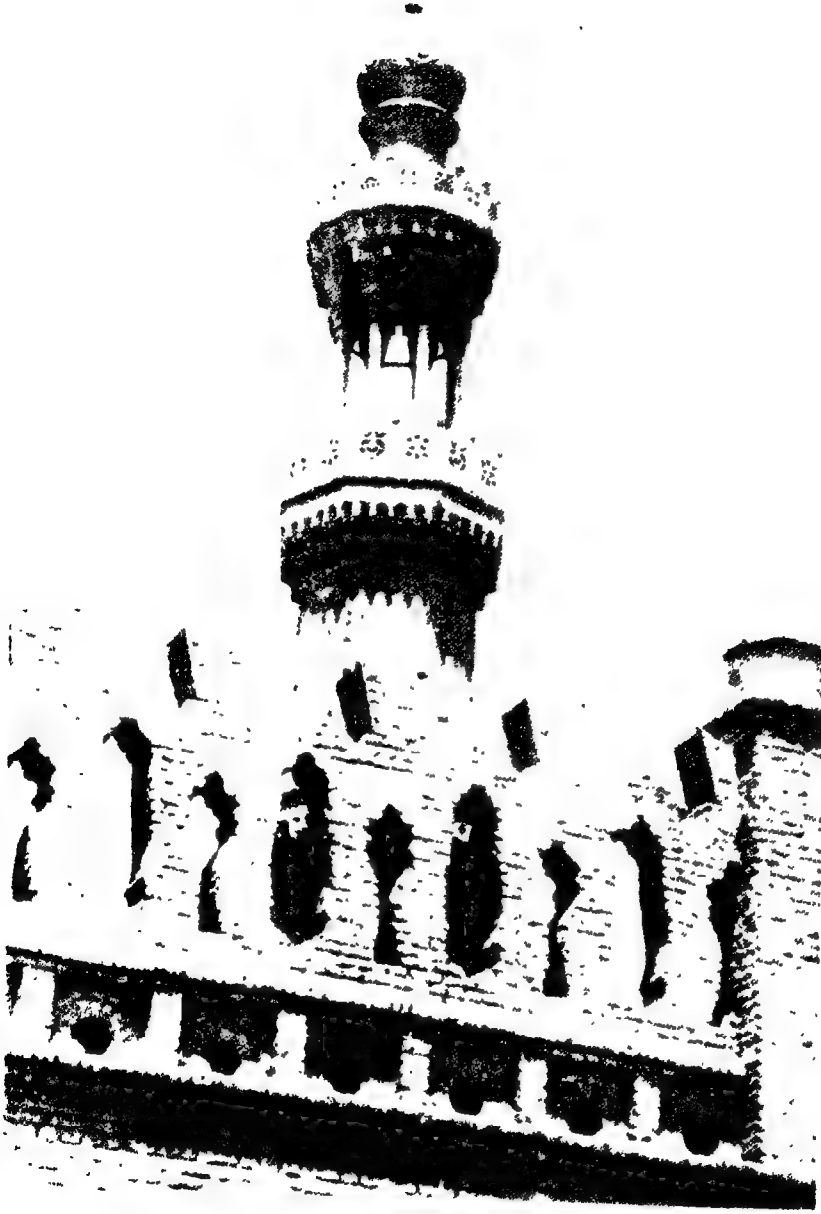
ولقد ابنتي احمد بن طولون مسجده الجامع بنفس تخطيطه ونظامه الموجود الآن . محتفظا بمعظم عناصره المعمارية والزخرفية ، حيث يمكن ان نستدل منها على حاله الاول وتخطيطه وهيته الكامله يوم تم بناؤه ، لم يزد فيه وال من بعد احمد ولا توسع فيه من اعاد ترميمه من بعده .

بدأ البناء فيه سنة تسع وخمسين ومائتين ، كما يروى ابن دقماق في « كتاب الانتصار » وانتهى بناؤه كما هو مسجل في لوحته التأسيسية :

« امر الامير ابو العباس احمد بن طولون ... ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما افاء الله عليه وطيبه ، لجماعة المسلمين ، ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين » (مايو سنة ٨٧٩) . أما ان المسجد على غير مثال فذاك يظهر من عمارته التي لم يرفع سقفه فيها اسطوان من رحام ، فسقفه محمل على عقود عظيمة الهامات تحملها اكتاف ضخمة بنيت بالاجر وجصصت بالجص وجعلت زوايا الاكتاف على شكل عمدان لا صفة بالاكتاف ، وتميز باطن العقود بزخارف نباتية وهندسية هي شبيه بزخارف « سر من رأى » المحفورة في الجص بلا تلوين او اصباغ .

### المنارة الفريدة :

اما منارته فما تزال بشكلها المتفرد



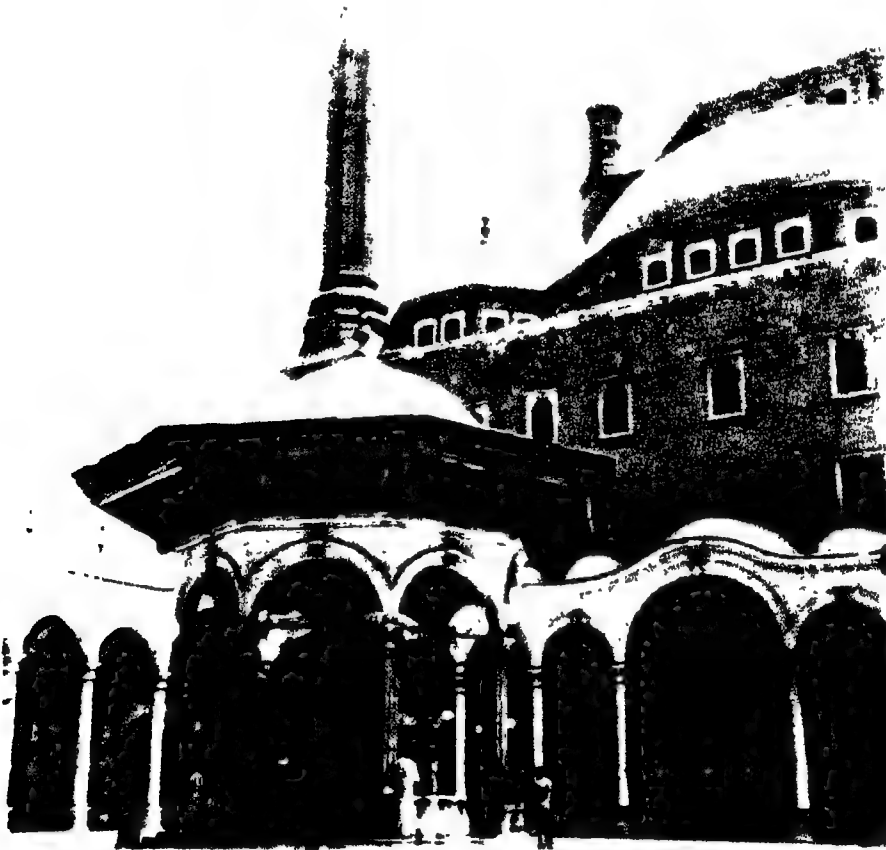
« كالبنيان يشد بعضه بعضا » شرفات مسجد  
أحمد بن طولون وخلفها منارة صرغتمش »

بأهميتها التجارية والعمرانية .  
حيث يذكر « ناصر وخسرو » الرحالة  
الفارسي عن زيارته للفسطاط والعسكر  
٤٣٩ هـ ١٠٤٧ م أنه كان بالفسطاط سبعة  
مساجد عدا المسجد العتيق وهو أجلها .  
وانها كانت عامرة بالناس والبضائع  
والاسواق عظيمة الماني . زاهرة الصاعة ،  
زاهية المظاهر ..

عمرانه الاول شيء (١) ، الا ان جامع  
عمرو صار ذكرى اول بناء للاسلام يبنى  
في افريقية ، واخر معالم الفسطاط بعد  
حريقها المشهور ٥٦٤ هـ ١١٦٨ م في اواخر  
ايام الدولة الفاطمية .

### عوادي الايام والدهر :

وبناء القطائع بدأ الناس ينصرفون  
عن الفسطاط والعسكر وان ظلما تحتفظان



ساحة الوضوء بين أروقة المسجد كلها من الإليستر  
المصري .

## كارثة عاصمة عمرو بن العاص :

صلاح الدين فأمر بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفعت السنة اللهب في مشهد رهيب « فصار منظرا مهولا واستمرت النيران تأتي على مساكن القسطنطينية من اليوم التاسع والعشرين من صفر ٥٦٤ إلى تمام أربعة وخمسين يوما » . وهكذا اهل طالما أهرم ، وكوكب

كان دخول الصليبيين والفرنجة الى مصر سنة ٥٦٤ هـ ١١٦٨ م الذي واكب قدوم صلاح الدين الايوبي وجيوش نور الدين محمود بقيادة اسد الدين شيركوه ، سببا في تصرف الوزير الفاطمي شاور السعدي وزير اخر الفاطميين الذي طلب حماية الفرنجة وخاف غدرهم ، وافزعهم وصول

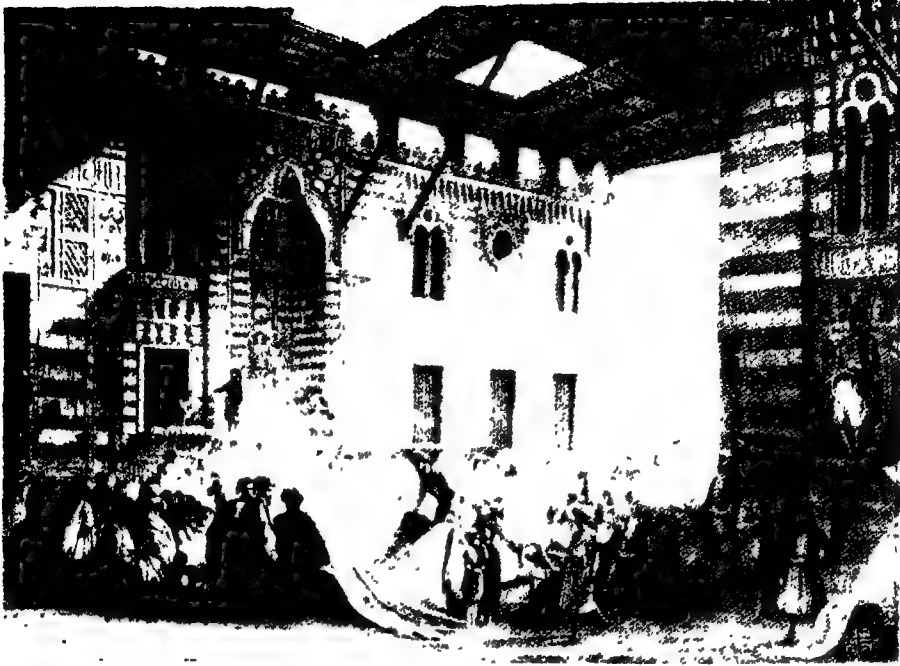


مئذنة مسجد المؤيد شيخ فوق ابراج باب  
زويلة .





رؤية كاملة للمئارة الطولونية وشرفات المسجد  
الفريدة المكنانة •



سوق قصبة رضوان المسكوف قبل مائتي عام نقلا عن بريز داهين .

## قاهرة المعز القاهرة العواصم :

انها البدر الذي طلع في الافق ليطنى بنوره على درر الكواكب ، وراية العواصم التي توسطت ما بين منف واون عاصمتي ما قبل انهيار الحضارة الفرعونية ، وواسطة العقد في العمران الوسيط والمناصر ، وقلب العالم الاسلامي النابض ، اريد لها ان تكون عاصمة للدعوة الفاطمية ، وشام الله ان تكون دار الاسلام في وقت تدافعت قوى الصليبيين لتقضى على عواصم المسلمين .

وكان ذلك التاريخ في شعبان من عام ٣٥٨ هـ يوليو ٩٦٩م عندما نزل شمالي القطائع - بعد ان عبر النيل جيش مغربي قادم من المهديّة عاصمة الفاطميين في تونس ، بقيادة جوهر الصقلي . وكانما كانت مصر في نهاية المهد الاخشيدي ارضا

ساطع ، ودرة المواسم الثلاثة الاولى .

## خرائب الفسطاط :

وقد كشفت العفائر التي اجريت في مطلع هذا القرن ، عن نظام للدور بديع سخله الحداثق والنوافير والحمامات البديعة ، ونظام لتوزيع المياه والصرف دقيق عجيب ، بينما كانت الأبهام والمجالس نحفها الزحارف والنقوش الجصية وافاريز الاخشاب المحفورة من عناصر نباتية وهندسية .

هذا عدا ما كشفته العفائر من روائع الاواني الخزفية البديعة الصناعة والتلوين ، وفاحر الزجاج والاقمشة والمعادن ، مما يؤيد اوصاف المؤرخين عن تقدم الصناعات وامتداد العمران بالعاصمة العتيقة .



محراب السلطان حسن والخبر الرخاميان وفوقهما طراز الكتابة المورق •

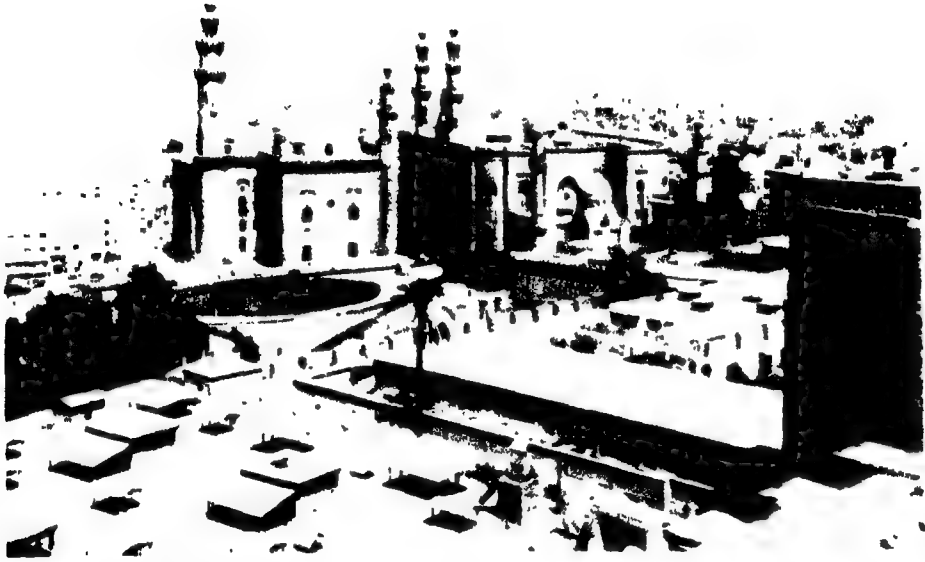
احصان المقطم جنوبي منطقة المناخ حيث  
عسكر جنده ، اما مخططة فكان انشاء  
مدينة ملكية على مساحة من الارض تكاد  
تكون مربعة وتبلغ اربعمائة فسادان ،  
يحيطها سور عال حصين وتحتوى على قصر  
الخلافة ومساكن الجند والعائنية الخاصة  
من القبائل الوافدة مع الخليفة •

### القاهرة والقاهر :

القاهر اسم كوكب المريخ عند فلكيي

مفتوحة تنتظر الفاتح فكان هو جومر  
وجيشه ، ولم يضيع جومر وقته فبدأ يعمل  
على تنفيذ وصية سيده المعز لدين الله  
الذي أمره ببايس مدينة تكون مقبر  
العلافة ، وكان يعلم حق العلم المواصفات  
التي ترضى سيده من حيث الموقع  
والتخطيط •

حيث وقع اختياره على منطقة فضاء في



منظر عام لساحة الرملة من فوق القلعة وحولها  
مساجد السلطان حسن والرفاعي وقاني باي  
الرماح والمحمودية •

قصد بها الى السحرية ممن يصدقون مثل  
هذه الاساطير . وارتفعت اسوار  
« المنصورية » او « المحروسة » هكذا كان  
اسمها فلما قدم المعز الى عاصمته اسمها  
« القاهرة » •

ولم يمض عام حتى اذ العمل على تمامه  
فعلت الاسوار وايتنيت القصور ومع

العرب والمسلمين ، وصانف ظهوره وضع  
الاساسات في ابراج اسوار القاهرة ،  
وليس كما تروى كتب التاريخ قصصا  
اسطوريا عن حشود المنجمين ، لرصد طالع  
السعد لوضع الاساس في بناء المدينة ، ولعل  
قصة الغراب الذي حط على جبال اجراس  
التنبية لبدء البناء عندما يعطى المرافور  
الاشارة بالبدء ، انما تدل على سذاجة  
الراوى وسذاجة من يصدقه ، بل ربما

دكان .. وكانت الاربطة والحمامات والابنية الاخرى كثيرة لا يحدها الحصر وكلها ملك للخليفة ، اذ ليس لاحد ان يملك عقارا او بيتا الا المنازل ، وما يكون الفرد قد بناء لنفسه » .

« وكانت بها البساتين والاشجار بين القصور تسقى من الآبار ، وبساتين قصر الخلافة لا نظير لها نصبت السواقي لريها ، وغرست الاشجار فوق الاسطح فصارت متنزهات » (٢) .

### شارع المعز لدين الله :

اذا انطلق زائر القاهرة المعاصرة من حيث يقع الجامع الطولوني جنوب القاهرة ، متجها شرقا مائتي خطوة تعف به المساجد والمدارس المملوكية على الجانبين ، ليتقاطع به المسير مع بداية اطول طريق مرصوف منذ اكثر من الف عام ، حيث يترك طريقه الصاعد الى ميدان الراحة ، هكذا كان يسمى « واسمه الآن ميدان القلعة او المنشية او الرميطة ، وينحرف يسارا في شارع السيوفية ليستمر سائرا بين اثار ايوبية ومملوكية وتركية تجل عن الوصف او العصر تنادى من يحب تاريخه ليأخذ بيدها بالترميم قبل ان تنهار وما يلبث ان يقاطعه طريق حديث « شارع محمد علي » شقه الخديو اسماعيل في نهاية القرن التاسع عشر ، ويستمر السائر متجها الى « باب زويلة » احد ابواب القاهرة الفاطمية ، لا يلبث الا بعد ان يعبر طريق المغربلين ، ثم قصبة رضوان او « الخيامية » التي مازال تحتفظ بسقفها الخشبي الذي يرتفع مظلا الطريق ، وعلى جانبيه الدور المتينة ذات المشربيات الخشبية الدقيقة الصناعة ، ثم ما يلبث ان يصل الى اثر فاطمي ما زال واضح السمات بمد ان تناوله ادارة الآثار العربية بالترميم منذ نصف قرن مع ما اسدت من أيادي بيضاء

السنة الاسلامية الثابتة لم يكمل للعمل معناه الاجتماع بناء الجامع الازهر ٢٦١هـ - ٩٧٢م .

ونزلت قبائل الفتح حيث انزلها جوهر من اخطاط المدينة الملكية ، حول القصر الشرقي الكبير . وفي عام ٢٦٢هـ - ٩٧٣م قدم المعز لدين الله ، وفي ركابه جميع اهله وخاصته ، حتى رفات اجداده حمله معه ، لينقل ثقل ملكه من منتصف الشاطيء الافريقي على البحر المتوسط ، الى هذا الركن من الارض المصرية حيث الموقع الممتاز للمتنقى القوافل التجارية بين البلاد الاسلامية .

### ازدهار عاصمة وكسوف ثلاثة :

وتألق طالع القاهرة وتقهقر حال الفسطاط والعسكر والقطائع ، ولم يكن ذلك هدف المعز وتابعه جوهر ، فما كان يقصد من بناء المدينة ذات الاسوار ، ان تسحب العمران والعيوية من الفسطاط وشقيقتها ، وانما هذا حال الناس يلتفون حول الجديد لعلهم بشيء من فضله يسمدون ، فسرعان ما شاد الناس حول اسوار القاهرة وقريبا من ساحتها دورا لهم ، وكان هذا بداية الالتحام بين الشقيقت العتيقات ، ورصيفتهم الجديدة .

وبعد ثمانين عاما من بدء انشاء القاهرة . زار الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » سنة ٤٤٠هـ ١٠٤٨م ويترك لنا هذا الوصف الدقيق البهي في كتابه « سفرنامه » .

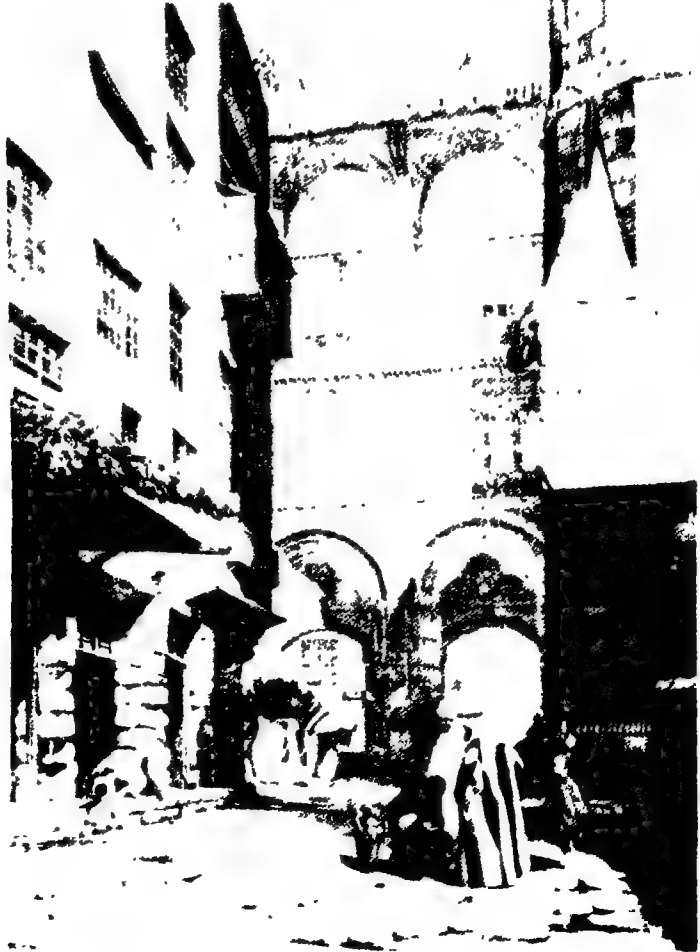
يقول : « بيوت القاهرة من النظافة والبهاء ، بحيث تقول انها بنيت من الجواهر الثمينة لا من الجص والأجر والحجارة ، وهي بعيدة عن بعضها ، فلا تنمو اشجار بيت على سور بيت آخر .. ومعظم الممارات تتألف من خمس أوست طبقات .. وبها مالا يقل عن عشرين الف

## الى الآثار الاسلامية في مصر جامع الصالح طلائع وباب زويلة :

ذلك الاثر الجليل هو جامع الصالح طلائع بن رزيق ، وزير الفائز بنصر الله الفاطمي « بناء بين عامي ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م ، ٥٥٥ هـ ، ١١٦٠ م بناء معلقا ، حيث بنيت تحته حوانيت تغل بسكناها نفقة المسجد وقد حفل ذلك الجامع بدقيق الصناعة

والحفر على الاخشاب والعبارة في داخله وخارجه ، كتبت على جدران آيات القرآن بخط كوفي فاطمي بديع الطراز ، من داخله وخارجه ، ويعف المدخل حجاب خشبي اعيد تجديده على نظام الخشب المخروط وطبقا لاصله في صنعة رائعة كاد ان يندثر صنعها الآن .

يقع المسجد على يسار المتجه الى باب زويلة ، الذي اشتهر بين العامة ببسب متولى ، والباب بناء قلامي مرتفع الجدران



باب الازهر كما كان يبدو  
منذ مائتي عام ، نقلا  
عن بريس دالين ويلاحظ  
خطا الرسام حيث جعل  
المصلى مستدير القبلة .



مدخل شارع المعز لدين الله من داخل باب زويلة  
وبيوته ذات المشربيات البنية .

المستنصر بالله ، وبدأ بناء السور الجديد  
والابواب ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م وباب زويلة من  
آخر هذه الابواب بناء حتى تم ٤٨٥ هـ  
١٠٩٢ م .

### عمارة القلاع الفريدة :

ويعتبر باب زويلة ، كشقيقه ، باب  
النصر والفتوح من روائع المآثر العربية  
الدفاعية بنيت على طراز فريد من حجارة  
اشتهرت باسم « المعالي » نسبة الى المعول  
التي كانت تجرهما على بكر خشبي كبير ،

الى ما يقرب من خمسة وعشرين مترا ، وهو  
مكون من برجين بارزين عن مستوى سور  
المدينة بشكل نصف دائري يكتنفان بابا  
يرتفع عقده اكثر من اثني عشر مترا هو  
واحد من ثمانية ابواب كبيرة كانت في  
اسوار القاهرة .

وهذا الباب يتقدم قريبا من مائة متر  
عن موقع الباب القديم الذي كان مبنيا  
بالآجر على عهد جوهر الصقلي اما الباب  
الحجري فهو من عمارة بدر الجمالي أيام

ويبلغ عمق ممر البوابة عشرون مترا  
 تعلوه قبة عقدت على مقرنصات ثلاثية ،  
 وخلف فتحة الباب مباشرة وقبل استدارة  
 القبة ، فتحة بأعلى المقدر مربعة كانت  
 تستعمل لالقاء الزيت المغلي والرصاص  
 المصهور على الفزاة في حالة تغلبهم على  
 الباب الخشبي الضخم وكسره ، وما كان

صفت صفوفها منتظمة تبلغ حتى القمة  
 حوالي اربعين صفاء مدامكا ، طول الحجر  
 بين متر ومتر ونصف وعرضه بين ٤٠ ، ٦٠  
 مستقيمترا ، وقد استحدثت في تماسك  
 البنيان عمد حجرية أفقية تغترق الحجارة  
 لزيادة التماسك وتزيد من بهام التوزيع  
 الحجري .

ابراج باب زويلة وفوق ابدانها منارتا المؤيد  
 تملان بقعة المعاري ابن القزاز .





واللتان تؤرخان لصناعته باسم السلطان  
حسن بن محمد بن قلاوون .

اما العجار الفنان البناء الذي ابدع  
بناء المنارتين وزخارفهما ، فقد سجل اسمه  
على كل منهما بتاريخ مختلف حيث كتب  
على المنارة الشرقية : عمل هذه المئذنة  
المباركة العبد الفقير الى الله تعالى محمد  
ابن القزاز ، وكان الفراغ اول رجب سنة  
اثنين وعشرين وثمانمائة هـ اما الفراغ  
من الثانية هـ في شهر شعبان المعظم قدره  
سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة هـ .

### روائع العمارة وبدائع العصور :

لقد دخلنا باب زويلة ، اول ما يطالع  
الداخل في شارع المعز لدين الله ، والشارع  
يكاد يكون مستقيما الا من انحر افسات  
قليلة تتخلل طوله الذي ينتهي الى باب  
الفتوح الباب الشمالي والمواجه تماما لباب  
زويلة في جدار السور الكبير . وكان هذا  
الشارع او الطريق اول بناء القاهرة  
يتوسطه - على جانبيه القصر الشرقي الكبير ،  
يواجه ميدان فسيح بنى في نهايته القصر  
الغربي الصغير ، فعرف الطريق بينهما  
باسم « بين القصرين » ولم يبق من هذه  
القصور التي ابدع المؤرخون في وصفها  
وما حوت من بدائع الصنائع حتى افرد  
لها المقريزي ما عرف باسم « الكنوز  
الفاطمية » لم يبق منها الا بعض احجار  
منقوشة واخشاب محفورة بالصور الملونة  
حفظت بالمتحف الاسلامي بالقاهرة ، تشهد  
بصدق ما صاغ المؤرخون من اوصاف .

كما لم يبق من عما ثر الفاطميين على  
جانب الطريق الا الجامع الاقصر « الفاكهاني »  
بناء الخليفة الظافر بنصر الله ٥٤٣ هـ  
١١٤٨ م ، ولم يبق من عمارته الاولى الا  
مصراعا بابه ، بنقوشها العميقة العفر  
البديعة النقش على الاحشاب ، والمسجد

ذلك يمكن حيث كانت تتقدم المدخل  
زلاقة كبيرة ، لا تمكن سنايك الخيل ولا  
نمال الجند من عبورها الا بعد تغطيتها  
بسطائح خشبية .

### مآذن المؤيد شيخ :

تغيرت تلك المعالم ولم يبق الا الباب  
بأبراجه ، تعلوه مئذنتان رشيقتان شامختان  
بناهما المؤيد شيخ « السلطان المملوكي »  
عندما بنى مسجده العظيم خلف اسوار  
البوابة مباشرة سنة ٨١٩ هـ ١٤١٧ م .

وكانت ابراج الباب أكثر ارتفاعا كما  
يروى المقريزي الا ان المؤيد هدم جزءا من  
علوها ليقيم المئذنتين ويعد المسجد من  
تحف القاهرة المصارية ، كان موضعه سجننا  
رهيبا عرف باسم « خزانة شمائل » سجن  
فيه المؤيد زمنا وقاسي الشدائد والاهوال ،  
فندر لله ان فرج كربه ليبتين مكانه  
مسجدا وقد فعل اذ آتاه الله ملك مصر  
٨١٥ هـ ١٤١٢ م فهدم السجن واشترى بعض  
الدور والقياسيات وبنى المسجد  
الذي وصفه المقريزي بأنه  
« الجامع لمحاسن البنيان » يحتقر الناظر  
اليه عرش بلقيس وايقون كسرى ،  
ويستصغر من تأمل يدع اسطوانة الخورنق  
وقصر غمدان .

واذا كان الظن بالمقريزي المبالغة فان  
السلطان سليم الاول العثماني لما زاره  
بعد مائة سنة من عمارته قال فيه « هذه  
عمارة الملوك » قال ذلك بعد فتح العثمانيين  
لمصر ودخول السلطان زائرا ظافرا .

وهو احد المساجد النادرة في مصر  
الذي تتوسطه حديقة شجراء ، على غرار  
مساجد الاندلس ، ولا يعيبه الا انه نقل  
الباب النحاسي الكبير ذي الصنعة الدقيقة  
المكفنة بالذهب والفضة ، من مسجد  
السلطان حسن ، دون ان يفكر في تغيير  
طراز الكتاب في اعلى الباب واسفله



محراب مسجد الناصر بن قلاوون قبل أن يتخرب  
المسجد

المجموعة بالحديث هو المجموعة القلاوونية التي بنيت على انقاض القصور الفاطمية ، واستقلت كثيرا من انقاضها واخشابها المنقوشة والمحفورة في زينة اووين البيمارستان .

وقد استولى المنصور على دار « ست الملك » الفاطمية التي آلت ملكيتها الى الاميرة مؤنسة القطبية « الايوبية » واستعمل ناظره على العمل عددا كبيرا من الاسرى ونقل كثيرا من عناصرها من قلعة الروضة للصالح نجم الدين .

واقامت قبة باذخة الزخرف رفيعة التصميم ، ثم مدرسة للمذاهب الاربعة بينهما ممر مسقوف كانت تشغله الزخارف

على يمين السائر من باب زويلة الى باب الفتوح .

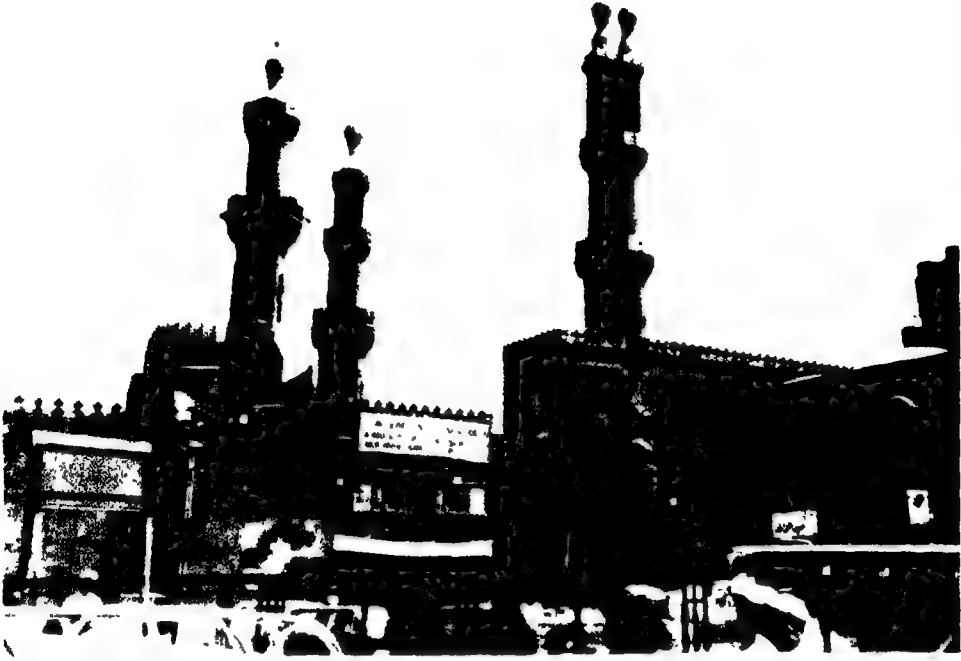
ثم الجامع الاقمر - على يمين السائر ايضا - بناء الامر باحكام الله بن المستمل بالله ٥١٩ هـ ١١٢٥ م وهو من البقايا الفريدة لمفردات العمارة الفاطمية الطراز من نقوش وزخارف على الحجارة والاخشاب داخل المسجد وخارجه ، وطرز الكتابة الكوفية البديعة .

واخيرا الجامع العاكسي حلف جدار السور القديم الواصل بين بابي الفتوح والتصر ، والذي امر ببنائه العزيز بالله بن المعز ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م وتم على اشراف ولده الحاكم بامر الله بين عامي ٣٩٢ هـ ١٠٠٣ م ، ٤٠٣ هـ ١٠١٢ م فسمى المسجد باسمه .

وقد تحرب هذا الجامع الواسع المهاب وما زالت بجدرانه بقايا بدائع النقش الجصي والحفر الرائع على الاوتار الخشبية بين دعائم العقود وهو احد المساجد التي لم ترفع سقوفها على عمد الرخام .

### على انقاض القصور :

ومع توالي العصور لم تسلم قصور الفاطميين من الخراب ، وفامت على ارضها قصور ومساجد ومدارس اشهرها المجموعة القلاوونية التي تتمثل في القبة والمدرسة والبيمارستان التي بديء في عمارتها ٦٨٣ هـ ١٢٨٢ م وصاحبها ومنشؤها هو المنصور سيف الدين قلاوون احد سلاطين دولة المماليك البحرية . وقد حكم وحده احد عشر عاما وتوارث ابناؤه الحكم في مصر والشام مدة قرن من الزمان ، ولهم منشآت عظيمة في القاهرة وخارج اسوارها اشهرها هذه المجموعة ، ومسجد ابنه الناصر محمد امام مسجد محمد على بالقلعة ومسجد ومدرسة حفيده السلطان حسن بن محمد بن قلاوون . ولعل اولى هذه



الجامع الأزهر وكل مئذنة لها تاريخ وعصر زاد في عمران المسجد لتكون صوتا للإسلام يدوي  
بشهادة التوحيد .

نفقة يومية مدة اقامته غير المشروبات  
الملاجية والطعام والثياب .

### مدرسة أم قلعة :

واذا تجاوزنا الحديث عن قبة الناصر  
قلاوون ومسجده المجاورين لقبة ابيه  
ومسجده المبني بقلعة الجبل الذي ينفرد  
برحارف الخزف الملون في مآذنه - ورقبة  
قبته ، تقليدا لفنون سمرقند ، فان اولى  
المدارس او المساجد بالتنويه هو مسجد  
السلطان حسن والذي يقع في ميدان الرملة

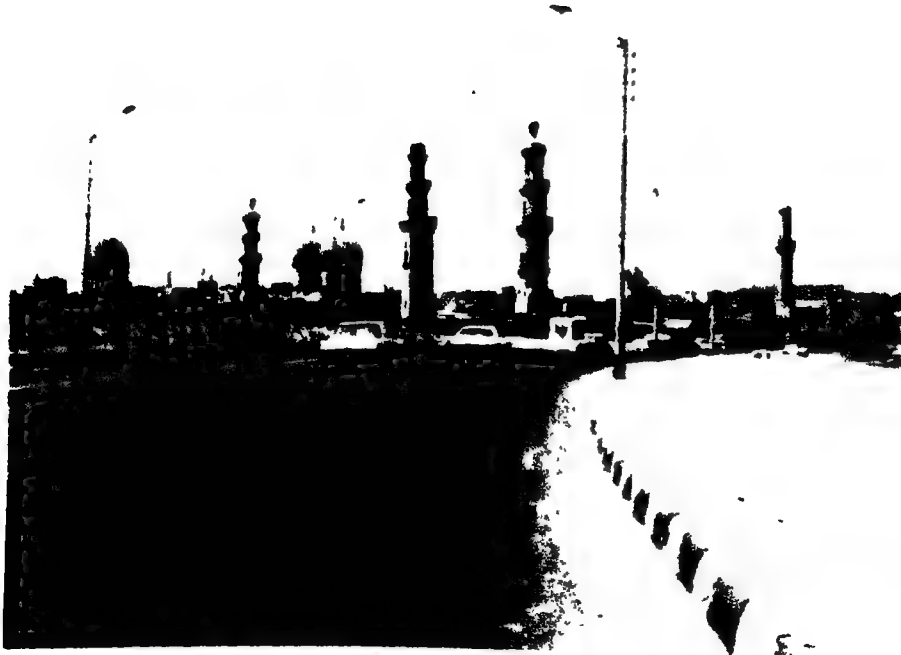
المذهبة ويطلق على المر باب نحاسي يمد  
تحفة من فن الحفر والتلبيس والتطعيم  
وتحوى القبة والمدرسة عددا من العمد  
الجرانيتية الوردية الضخمة العالية  
الارتفاع .

ثم يجاور هذه المدرسة بيمارستانه  
« المستشفى » الذي اعتبره المؤرخون  
نموذجا لحدث اساليب الرعاية الطبية  
والعناية بالمرضى صحيا واجتماعيا حتى  
يفادروا المستشفى فقد كان المريض يتقاضى

« القلعة » ويرى شامخا ضخما امام قلعة  
صالح الدين .  
اغلق بابه الكبير في عصر الفترات ٥١  
عاما .

ولقد استخدم هذا المسجد في صراع  
المماليك على السلطة والحكم كمركز من  
مراكز الهجوم والدفاع حيث كانت المدافع  
تنصب فوقه لتضرب القلعة وتسبب ذلك  
في تخرب بعض اجزائه تم ترميمها ، كما  
والمسجد رائع التصميم دقيق العماره  
حوى كل بديع من اعمال الصناعة الحجرية  
والرخام والاششاب والجص مالم تحظ به  
بناية مملوكية ، ويصفه المقريري بقوله  
« لا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد

مجموعة من المنارات والقباب السمرقندية في حي سيدي جلال الدين السيوطي المؤرخ والمفسر كلها  
من عصر الناصر محمد بن قلاوون »



اسفل المسجد في بداية العصر التركي ، ثم بنيت على غير نمط شقيقتها ، وارتفاع المنارة الباقية يعلو عن ٩٠ مترا وهي رشيقة عامرة بالخاروف والكتابات رغم ضخامتها وارتفاعها ومقاومتها للزلازل وضربات مدافع نابليون الذي ما تزال بعض قنابله مستقرة في جدار القبة من الخارج .

### صناعة الابواب :

وكانت صناعات النحاس المنقوش والمخرم والمكفت بالذهب من اظهر الروائع التي حواها هذا المسجد ، فاختار المؤيد لمسجده باب المدرسة كما ذكرنا ولم يبق من هذه البدائع الا احد ابواب القبة ما زالت زحارفة المذهبة تنم عن دقة ومهارة صناع مصر بينما سرقت صفائح الباب الثاني قطعة قطعة لتهرب الى احد المتاحف خارج مصر .

### جامعة علم على احدث النظم :

يتميز النظام الذي حوته المدرسة من مساكن للطلاب في مدارسها الاربع ومنافع، ومناوبين للمراقبة والمراجعة عدا مدرسي التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة ومفتى للمدرسة ، ومعلم للقرآن على القراءات السبع ومحفظي القرآن والموكلين بالنفقة واطعام الطلاب والكساوى التي تصرف لهم شتاء وصيفا ، والمكافآت التي تسنح للمجدين والحفظة . ولم ينس منشيء المدرسة الاطباء والجراحين واطباء العيون لعلاج الطلاب والعاملين عدا رواتب الاساتذة والطلاب والقومة وهدايا المواسم والاعیاد .

بقي ان نعرف ان بداية هذه المدرسة كان ٧٥٧هـ ١٣٥٦م ومات عنها صاحبها دون ان يتم كل ما اشتمل عليه تصميم البناء من رخام وتلبیس الحجارة .

المسلمين يحاكي هذا الجامع وقبته التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ، حتى نسب الى السلطان حسن قوله « لو لا ان يقال ان ملك مصر عجز عن اتمام بناء لترك بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه » ولن اطيل في الوصف ولكن يكفيني ان اذكر ثلاثة امثلة من امثلة الفن الاسلامي الرفيع بهذا المسجد .

### ١ - سورة الفتح في رواق القبلة :

كتبت آيات من السورة الكريمة بطراز كوفي مزهر الخلفية في اسلوب رائع لم يسبقه مثل ، بامتداد جدران رواق القبلة ، واستدار طراز الكتابة فوق المنبر الرخامي الملون البديع والحرايب المجوف يبهز الناظر بجمال نقوشه ورخامه الملون . ويعتبر الطراز الكوفي في رواق الحرايب نمطا استخدمه عمال الجص في تاريخ انشاء المدارس الاربعة المتعمدة على ساحة المدرسة الواسعة المهيبة .

وفي المدرسة الحنفية وفي احد سطور كتاباتها اسم مهندس المدرسة محمد بن بيليك المحسني « ذلك المهندس الذي قال عنه احد المعنيين بالمعمارة الاسلامية » ان العبقرية هي التي اتاحت لصاحبها السيطرة على الاشكال الهندسية فبت فيها روح فنه ، فاصبح لكل رحرف او شكل طابع خاص تميزت به » .

### ٢ - المنارة :

كان تخطيط المدرسة يحتوي على اربعة مائر بنفس حجم المائدة التي على يمين القبة ، انتنان على اكتاف الباب الرئيسي وانتان على جانبي القبة . وقد بنيت ثلاث مائر سقطت اولاهما من على يمين الباب فابطل السلطان حسن بناء الرابعة بينما بقيت المذنتان على يمين القبة ويسارها ، ثم شاء الله ان تسقط احدهما على سوق الرميطة



حصن بابليون الذي حاصره عمرو عند فتح مصر  
كما كان يبدو منذ مائتي عام .

عود ان شاء الله وتترك شارع المعز لدين  
الله لننظر الروائع خارجه .

### هل نسينا عمارة الازهر :

اول مسجد من مساجد القاهرة وضع  
اساسه جوهر الصقل ٣٦١ هـ بى ليكون  
مسجدا جامعا ورتب فيه فقهاء الشيعة  
ودعاتها للتدريس ولكن الله سبحانه وتعالى  
اراد له ان يكون جامعة اسلامية تستقطب  
العلماء ، والطلاب من جميع انحاء العالم  
الاسلامي للدراسة والتدريس ، هل نسيناه  
وتجاوزناه لنصف غيره من مساجد القاهرة  
التي بنيت بعده ٩٩ ٠٠ انه اولى بدراسة  
منفردة لاحواره وعمرانه وعمارته فانه  
بذلك جدير .

### بين ماض وحاضر :

كانت القاهرة في عصورها الماضية ،  
تضاء ليلا بعد ان تغلق ابواب حاراتها ،  
فقد كان لكل حارة باب يغلق بعد العشاء  
الاحرة وله حارس لا يفتح لطارق الا اذا  
عرفه من اهل الحارة ، وقد ظلت هذه  
الابواب حتى هدمها جيش نابليون ليمنع  
الاهالي من الاحتماء بدوروبهم في ثوراتهم  
على جند الاحتلال الفرنسي . وكان اهل  
كل حارة يوكلون من يقوم بنظافتها ورشها

### المدارس والمساجد في شارع المعز:

وليست المجموعة القلاوونية هي فريدة  
شارع المعز ، فان قبة الغوري ومدرسة عند  
تقاطع الطريق مع شارع الازهر واللتان  
بنيتا بين ٩٠٧ هـ ١٥٠١ م ، ٩١٠ هـ ١٥٠٥ م  
تعد من الروائع الباقية ولكن سليم الاول  
الذي انتصر على الغوري في مرج دابق  
٩٢٢ هـ ١٥١٦ م وصف عمارته بأنها عمارة  
تاجر ، لما حوت من ازدحام الرفاهية في  
عناصر البناء والزخرفة . وهناك المدرسة  
الاشرفية والبرقوقية وبقايا قصر بشتاك  
وسبيل كتخدا ومسجد السلحدار . كما  
يتفرع منه عديد من الطرقات الصغيرة  
التي تحمل عطر التاريخ كحارة بورجوان  
التي سكنها المقريري وخوش قدم حيثبيت  
جمال الذهبي ، والدرب الاصفر حيث بيت  
السعيمي ودار المسافر خانة ، انها دور ما  
تزال تحتفظ بسمتها ومظهرها داخلا  
وخارجا بحدائقها ومجالسها ونوافيرها .  
بل ان بيت السعيمي ما زال يحتفظ ببعض  
اواني العصر من الصيني الملون البديع  
ذي الرنين الصافي كرنين الكريستال والفضة  
والذهب . انها آثار يستحق كل منها حديثا  
مفردا وصورا كثيرة ولعل لنا لبعض ذلك

نصر التي عمرت في الستينات ومدينة الاوقاف غربي النيل والجزيرة والزمالك تكاد كل منها تكون مدينة منفصلة تصل بينها الجسور عبر النيل من اقصاها الى اقصاها .

مدينة كان تعداد سكانها عندما بناها جوهر عشرة آلاف حارس غير الامراء والخدم والحشم والوزراء والقواد فاذا اضيف اليها سكان القسطنطينية والعسكر والقطائع في ايام عزها جميعا لم تبلغ ثلاثمائة الف .

انها الآن مدينة الملايين الثمانية يدخلها كل يوم بوسائل المواصلات المختلفة مليونان صباحا ويخرج منها نفس العدد ويعود كل ذلك مساء الخارجون والداخلون .

### مدينة تاكل نفسها وتضيي للآخرين :

مدينة تستهلك من الكهرباء ربع طاقة كهرباء السد المالي رغم وجود اربع من محطات التغذية الكهربائية المستقلة وتشرب من الماء قريبا ، من نصف مليار من الامتار المكعبة وتاكل آلاف الاطنان من الخضروات والفواكه والخبز والزيوت والدهون واللحوم .

حتى الشاي واللبن .. كلا ليس هذا يهدفنا انما كان هدفنا هو بعض التعريف بالمواصم التي تكونت منها عاصمة المواصم بين الازدهار والاحتضار ، لم تكف اهدا

بالمياه وخاصة في الصيف . وعمارة المنازل كانت تتميز بواجهاتها ذات المشربيات الخشبية التي جعلت لها طابعا يميزها عن مدن الشرق اجمع ومنها انتقلت الى مكة والمدينة وجدة التي ما تزال ببعض مشربياتها ذات الطراز الفريد . اما داخل المنازل ففيها المجالس الرائعة الزخرف والنقش تتوسطها النافورات البديعة تمنح ماءها لترويب المجالس في حرارة الصيف ، وساحاتها المكشوفة تحيط بها اووين الدار وفي الساحات النخيل والزهور وبمض اشجار الفواكه .

اما المناظر التي كانت تنشأ في الضواحي للزخمة كمنازل المز والبستان الكافوري وبركة الحبش فانها امور يدخل الحديث عنها في شرح طويل .

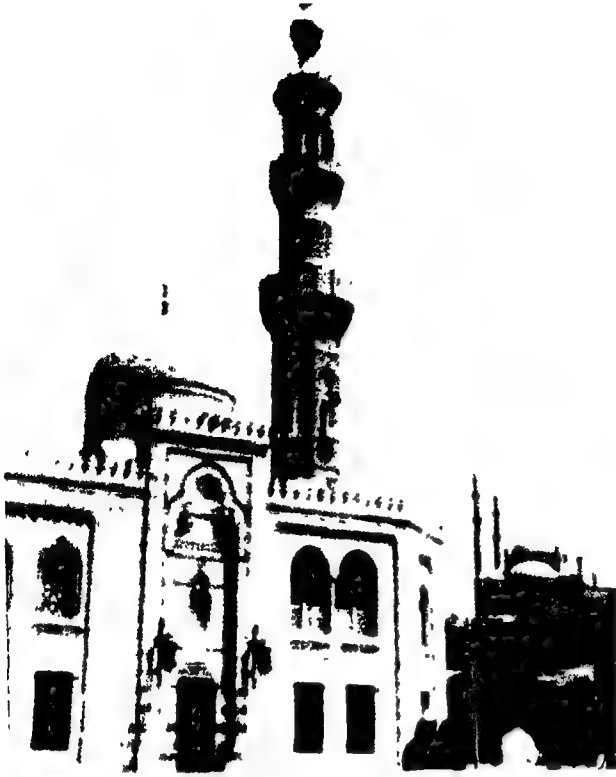
والمساجد الزاهرة العامرة بالمصلين وطلاب العلم ومنازلها العالية التي جعلت للقاهرة شهرة بمآذنها الالف تراها قد ازدهرت بالقناديل تضاء ليلا في رمضان وعاشوراء ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

اصبح كل ذلك ماضيا بعد ان اتسع عمران القاهرة وزحفت مملبات الخرسانة حتى على القاهرة المتيقة واصبحت عمائرها المرتفعة الضخمة تنافس المآذن في ارتفاعها ان لم تطفئ عليها .

### المدن الحديثة :

ولم يقف عمران القاهرة على حدود اسوارها الفاطمية فقد امتدت شمالا حتى بلغت مشارف القليوبية واصبحت طولا تبدأ من القناطر الخيرية شمالا الى حلوان في الجنوب ، زاخرة بالمعاهد والجامعات والمصانع .

وعرضا قريبا من عشرين كيلومترا ضمت مدنا جديدة كمصر الجديدة التي عمرت في مطلع القرن العشرين ومدينة



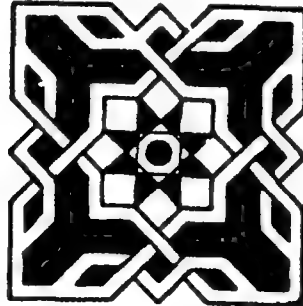
مسجد محمد علي وامامه  
مسجد السيدة عائشة بناء  
المسجد منقول بدقة من  
مكان آخر ليعاد  
بناؤه بدقة فائقة •

والدارسين واسواقك بالتجار والصناع  
والحرفيين •  
عليك سلام الله يا قاهرة كانت بدايتك  
بالاسلام ولن يعود اليك حق بهائك الا  
بالاسلام يا قاهرة •

(١) اقرأ العدد الثاني من مجلة منار الاسلام  
صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦ م جامع عمرو بن  
المنصور •  
(٢) سفرنامة ترجمة الدكتور يحيى الغشاب  
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ •

حتى في عصر اضمحلالها ايام الحكم العثماني  
الذي حشد مهرة الصناع ونقلهم الى تركيا  
لينشروا الثراء الصناعي والفني في  
استانبول على ضفاف البوسفور ، لم تكف  
ابدا عن العطاء الملمس والفني في كل ميدان  
من ميادين المعرفة •

لا اظنني قد وفيتك حقك يا عاصمة  
العواصم، يا قاهرة اون ومنف والفسطاطس  
والمسكر والقطائع وكاسفة الممران  
الحديث بازدهام مساجدك بالمابديين





زار دولة الامارات العربية المتحدة مؤخرا ، وفد من منظمة المؤتمر الاسلامي لصندوق القدس برئاسة الاستاذ قاسم الزهيري ، الامين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، وقد ضم الوفد في عضويته السادة السفراء فاضل مقيم سفير باكستان في المملكة العربية السعودية ، ورئيس لجنة القدس بالمنظمة ، عباس غزاوي سفير بالخارجية السعودية ، والاستاذ احسان صالحه ممثل منظمة التحرير الفلسطينية ، والمعتمد في كل اجتماعات المنظمة ، وفي ختام الزيارة لدولة الامارات العربية المتحدة ، عقد السادة اعضاء الوفد مؤتمرا صحفيا بابو ظبي ، شارك فيه ممثلو الادعاء والتلفزيون والصحافة المحلية ، كما حضر اللقاء الصحفي الاستاذ الدكتور عز الدين ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس الدولة .

زال يبذل الكثير للزود عن فلسطين قضية وشعبا ، وفي سبيل دعم ونشر الدعوة الاسلامية في جميع انحاء العالم على افراد وبصفة اسلامية وعربية كذلك ، فبفضل اسهام دولة الامارات العربية المتحدة في صندوق التضامن الاسلامي امكن لمنظمة المؤتمر الاسلامي ان تحقق الكثير من الانجازات .

### اهداف الزيارة :

وعن اهداف الزيارة تحدث الاستاذ قاسم الزهيري رئيس الوفد فقال : جولة وفد منظمة المؤتمر الاسلامي لها هدفان . الهدف الاول : طلب المزيد من الدعم

والزيارة هذه للوفد تدخل في اطار الجولة التي قررها مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في « داکار » لتأسيه الاعضاء ، والبلاد في المنظمة وذلك لدعم صندوق القدس - وهو جهاز انشاء وزراء خارجية الدول الاسلامية في المؤتمر السابع الذي انعقد في اسطنبول سنة ١٩٧٥م من اجل دعم صمود الشعب الفلسطيني ومنع صهيينة القدس والاراضي الفلسطينية ولاحباط المخططات الصهيونية الرامية الى معو اثار المعالم الاسلامية في الاراضي المقدسة . لذا فدعم صندوق القدس هو اساس زيارة الوفد لدولة الامارات العربية المتحدة ، هذا البلد الاصيل الذي بذل وما

**عرض وتلخيص :  
حسين المحسني  
تصوير :  
سيد المغربي**

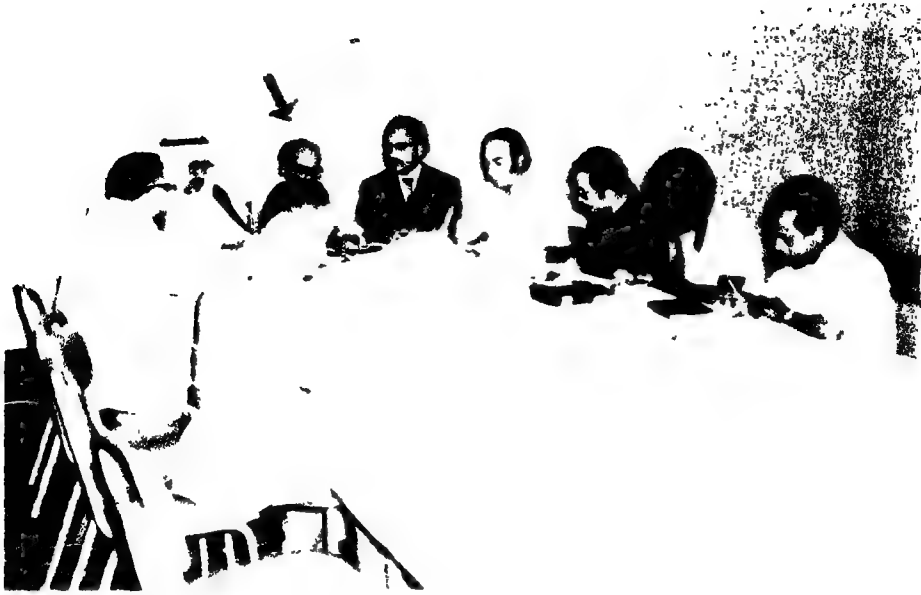
في اطار هذين الهدفين ، جاء وفد منظمة المؤتمر الاسلامي الى هذه البلاد كي يطلب من المسؤولين فيها ان يقدموا العون لهذين الصندوقين . ولقد وجدنا تفهما عميقا من المسؤولين ، وعلى اعلى مستوى ، واستطعنا ان نتذكر معهم الامور المهمة المتعلقة بهذا الصندوق ، ولما سمعنا منهم تفهما عميقا لما جئنا من اجله ، ووجدنا بالكثير ، وخاصة فيما يتعلق بدعم صندوق القدس ، وهذا الامر ليس بمستغرب من دولة معروفة ببذلها وعطائها في سبيل القضية الفلسطينية ، والقضايا العربية عموما . فاصالة عن نفسي ونياية عن جميع اعضاء وفد المؤتمر الاسلامي والامانة العامة ، اتقدم بجزيل الشكر لكافة المسؤولين ، لتفهمهم لما جئنا من اجله ، ولوعودهم التي لا نشك في انها ستترجم الى انجاز وعمل ، والشكر كله خاصة لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وعرفاننا لما يقدم سموه في هذا السبيل .

ثم تحدث السادة اعضاء الوفد ، فشكروا سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لما يولييه من اهتمام ورعاية لكل المؤسسات الاسلامية ، وغيره الاسلامية وحرصه

لصندوق القدس وذلك لشل يد الصهيونية حتى لا تغير معالم القدس .

اما الهدف الثاني : فهو الحصول على مساهمات كثيرة ، على اشر ما يمكن من المساهمات من الدول الاعضاء في رأس مال صندوق التضامن الاسلامي .

وغنى عن البيان ، ان دولة الامارات العربية المتحدة تسهم بالكثير في هذا الصندوق ، وقد قدمت وحتى الساعة ثلاث مساهمات بمبلغ ستة عشر مليون دولار ، والمعروف ان صندوق التضامن الاسلامي انشئ سنة ١٩٧٢م في مؤتمر القمة الثاني الذي انعقد في لاهور ، ويقصد من هذا الصندوق رفع مستوى المسلمين الفكري والمادي في العالم اجمع ، والحفاظ على عقيدتهم ، وتقديم المساعدة المادية للدول والافليات الاسلامية المفتقرة الى تلك المساعدات في الميادين الروحية والاجتماعية والثقافية ، وذلك عن طريق انشاء المساعدة في انشاء المراكز الثقافية والمدارس والجامعات الاسلامية ونشر الدعوة ومبادئ الاسلام في داخل الدول الاعضاء وخارجها ، ولقد كان من جملة ما قام به او يقوم به الآن صندوق التضامن الاسلامي ، الاعداد للاحتفال بالقرن الخامس عشر ، هذه المناسبة التي لانتعبرها مناسبة دينية فحسب ، بل نعتبرها مناسبة حضارية . سوف تستغلها منظمة المؤتمر الاسلامي ، لكي تبرز دور الاسلام في الحضارة الاسلامية . ويتولى رئاسة الصندوق الدكتور عز الدين ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس الدولة .



الاستاذ قاسم الزهري ، الامين العام المساعد  
لمنظمة صندوق التضامن الاسلامي ، ورئيس وفد  
منظمة المؤتمر الاسلامي ، يفتتح المؤتمر الصحفي  
للولفند •

الاستاذ قاسم الزهري ، رئيس وفد منظمة المؤتمر  
الاسلامي ، يبدو في الصورة ، متوسطا السادة :  
مقيم خان مندوب الباكستان ، وعباس غزاوي  
مندوب السعودية •



الشديد على المملدسات الاسلامية  
فلسطين المحتلة . وكذلك  
توجهوا بالشكر لكل المسنولين في  
الدولة على نههم لمضييهم  
والتي هي قضية كل مسلم عيور  
على اسلامه والحفاظ على  
مقدساته ، ولقد كانت كلمه  
الاستاذ احسان صالحه ممثل  
منظمة التحرير الفلسطينية ،  
كانت كلمه عميمة ، تناولت  
قضية احقية الشعب الفلسطيني  
في أرضه المغتصبة ، فقضية  
القدس ، هي القضية الاولى ،  
ليست امام المسلمين والعرب  
فحسب وانما امام العالم كله ،  
وكل ما جاءت به الهيئات والجهات  
من حلول تغفل حق الشعب  
الفلسطيني كانت نتيجه الفشل  
الذريع ، ولا بد بالنالي من  
التضامن الاسلامي والعربي ،  
او العمل الجاد السريع لمواجهة  
المؤامرات التي لا تعطى وعودا  
لليهود باقامه وطن قومي ، بل  
انما جاءت لتثبت هذه الوعود  
عمليا .

اتخذ القرار للاحتفال بمطلع القرن  
الخامس عشر الهجري في مؤتمر وزراء  
حارجية الدول الاسلامية ، والمقصود من  
هذا القرار انه قد مضى على الاسلام اربعة  
عشر قرنا وهوايت كالطود وعطاؤه للأفراد  
والجماعات والحكومات عطاء فياض ، وبهذه  
المناسبة ، مناسبة اكتمال اربعة عشر قرنا  
وبداية القرن الخامس عشر ، يحسن  
بالمسلمين ان يتوقفوا ليتذكروا ماضيهم ،  
ويتذكروا مستقبلهم . وقد وضع منظمة  
المؤتمر الاسلامي برنامجا على المستوى  
العالمي وبرنامجا آخر على مستوى الاقطار  
الاسلامية ، اما على مستوى الاقطار  
الاسلامية ، فتوجد في كل دولة اسلامية لجنة  
وطنية عليا برئاسة وزير ، ويوجد فيها

ممثلون عن شتى القطاعات ، وفيها  
ممثلون عن وراوات الداخلية والاعلام  
والمواصلات والشتون الدينية وكافة  
الوزارات المعنية بهذه المناسبة .

وتضع اللجان الوطنية برنامجا للقطر  
الذي توجد فيه ، وهذا البرنامج يتضمن  
امورا تربوية في المدارس كما يتضمن  
انشطة ثقافية ومطبوعات . وكذلك  
استخدام وسائل الاعلام بكافة انواعها  
لتحدم هذه المناسبة ، وكذلك ستصدر  
وزارات المالية عملات معدنية وعملات  
ورقية لهذه المناسبة . وستحصل مباريات  
فنية وأدبية ورياضية في انحاء العالم  
الاسلامي ، والمقصود من ذلك ان يشعر  
الجميع ان هذه المناسبة تدعوهم الى التفكير  
في واعمهم ومستقبلهم الحضاري .

اما على المستوى العالمي ، فسوف تعقد  
مؤتمرات وندوات وتصدر اعلام كلها  
تمرف بالاسلام هذه المؤتمرات سوف توزع  
على العواصم الحصارية للعالم الاسلامي .  
ويوضح الاستاذ الدكتور عبد الدين  
ابراهيم ، هذا المعنى بقوله . ونعني  
بالعواصم الحصارية ، ان الاسلام اول ما  
بدا كانت عاصمته الاولى في المدينة ، ثم  
بعد ذلك انتقلت العاصمة الى دمشق ثم  
بعد ذلك انتقلت الى بغداد وتوالت العواصم  
الاسلامية بعد ذلك . وهناك من يمكن  
ان تعتبر عواصم سياسية . وهي المدن  
التي ذكرتها ، وهناك مدن لم تكن عواصم  
سياسية ، ولكنها كانت عواصم حضارية ،  
فنذكر القاهرة وفاس واسطنبول واصفهان  
ولاهور ، هذه جميعا تعتبر عواصم للاسلام  
احيانا بالمفهوم السياسي ، واحيانا بالمفهوم  
الحضاري واحيانا بالمفهوم معاً . وبكل  
عاصمة من هذه العواصم سوف تقام  
احتفالات عالمية . وهالك مؤتمر لشريعة  
مقره الطبيعي القاهرة ، وهناك مؤتمر  
للفقه العربية مقره الطبيعي بغداد ، وهناك  
مؤتمر عن الاقليات الاسلامية مقره  
الطبيعي اوربا ، وسيعقد في لندن ، ومؤتمر  
عن الفن الاسلامي ، قد يكون في اسطنبول  
او اسفهان ، ومؤتمر الجامعات الاسلامية  
سوف يكون بالضرورة في فاس . هذه

المواضع الاسلامية سوف تتزين لهذه المناسبة تزيينا حضاريا ، واجهزة الاعلام سوف تهيم وتتابع وتعرف بكل هذه الاحتفالات .

ويضيف الاستاذ قاسم الزهيرى بأن هنالك برنامجا يتعلق بالقدس الشريف ، وسيمقد مؤتمر حول القدس بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري ، ذلك ان المرحلة التي نعيشها اليوم مرحلة صعبة جدا ، وهي تستدعى من الجميع فرادي وجماعات ، ومن جميع الدول الاسلامية والعربية ، ان يهتموا اهتماما جادا بها .

ومنظمة المؤتمر الاسلامي اول من يهتم بهذا الموضوع ، لان منظمة المؤتمر الاسلامي لم تنبش الا من القدس ، فولدت هذه المنظمة يوم احرق المسجد الاقصى المبارك .

وقد تهجد جميع من اجتمع في مؤتمر القمة الاول ، بان يعمل على تحرير القدس ، وميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي ، لم يذكر بلدا بالذات ، ولا مدينة بالذات مثلما ذكر فلسطين والقدس . ففي الفقرة الخامسة من المادة الثانية بالذات لميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي نتلو ما يلي : تنسيق العمل من اجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيهِ . فالمؤتمر الاسلامي يدعم فلسطين ، وقد اتخذ عدة قرارات في هذا الصدد ، ولن يحيد ابدا عن هذا المبدأ الى ان تتحرر فلسطين ويرجع الفلسطينيون الى بلدهم ، وتنشأ دولة فلسطينية مستقلة .

بطبيعة الحال تقرر المواقف السياسية بعض التطورات التي تستلزم منا ان نبحت مثل التطورات التي حدثت قبل بضعة اسابيع ، وقد دعا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، السيد ياسر عرفات، دعا الامين العام للمنظمة كي يستدعى وزراء خارجية الدول الاسلامية والعربية ليتدارسوا الموقف ، وبمجرد وصول الدعوة من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عممت رسالة الى جميع الدول الاسلامية ، لعقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية

لبحث الموضوع وستتم المشاورات وينعقد هذا المؤتمر باذن الله ، وتتخذ القرارات ، وستكون هذه القرارات كلها متناسقة مع المبادئ والاهداف التي خطتها منظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد تبني المؤتمر الاسلامي اقتراح مجلة منار الاسلام الرامى الى تكثيف الجهد لمواجهة الاكاذيب الصهيونية الرامية الى تهويد القدس ، ودحض افتراءاتها وذلك بتبسيط وعرض الكتب التي آلت حول القدس ، ونشرها على مستوى العالم ، وانتاج الافلام والشرائح التلفزيونية ، وتركيز وسائل الاعلام المختلفة على هذا الموضوع الهام حتى يكون سبابنا في العالم الموضوع الهام يتون سبابنا في العالم الاسلامي على النضال بقضية القدس ، وان الواجب الاسلامي يحتم على كل مسلم ان يسمى الى رد الاعتبار اليها بالعمل على تحريرها والمحافظة عليها .

واكد كل هذه المعاني الدكتور عز الدين ابراهيم المسنشار النفاقي لسمو رئيس الدولة الذي ركز الحديث على الحنب النسي نعدت عن عروبة القدس ، نظرا لعملات التشكيك . فهناك كتاب جيد للاستاذ العائدي ، عنوانه « القدس العربية » . وكتاب اخر افشر تفصيلا عنوانه « القدس الخالدة » . وهنالك الموسوعة التي كتبها اليهودي الذي اسلم وسمى بعد ذلك باسم احمد سوسة . الموسوعة المسماة « باليهود في التاريخ » . وهي موسوعة مصولة مكونة من جزئين وفيها فصل مطول جدا ، لا يقل عن مائتي صفحة من القدس وجذورها التاريخي يثبت فيها الباحث احمد سوسة اسلامية وعروبة القدس من قديم ، ويبطل

## دعاوى اليهود في القدس حتى من الناحية الدينية .

ولا ننسى ايضا الكتابات العميقة والمستفيضة ، التي كتبتها احد زعماء فلسطين التاريخيين ، هو الحاج محمد أمين الحسيني رحمه الله . فقد اصدر عدة بيانات وكتب عدة مقالات جمعت في كتيبات بعضها بعنوان « جريمة احراق المسجد الاقصى » . وبعضها بعنوان « المقدسات الاسلامية في القدس » .

ونشرت هذه البيانات قديما ، باصدار الهيئة العليا لتحرير فلسطين ، وهي الهيئة المعروفة بذلك الدور التاريخي الماضي . هذه البيانات ولها اشباه كثيرة ، يجدر فعلا بمنظمة المؤتمر الاسلامي ان تجمعهما ، وان يسهم صندوق القدس في تمويل طباعتها واداعتها ونشرها على الناس ، لان اليهود وصلوا درجة من الصفاقة حتى يقول رجل مثل بيجن والمعروف عنه انه من مواليد بولندا - انه فلسطيني يهودي .

وهذه من مغالطات الصفاقة . بل هناك مغالطات تكون لعدم المعرفة ، او لتشويه التاريخ ، اما هذه المغالطة فهي من قبيل الصفاقة ، لان هذا الرجل واشباهه من يهود شرق اوربا ، لا ينتمون الى هذه الارض المقدسة باى نسب ، ولا باى عرق ، ولا باى شكل . والحديث عن كونهم فلسطينيين ولكن يهود هو من قبيل الصفاقة .

واعتقد ان اقتراح مجنن منار الاسلام ، اقتراح مهم جدا ، لان قضية القدس قضية طويلة ، فالتشويش قد لا يؤثر على عتول من يتابعون هذه القضية في هذا الوقت لان الحق فيها واضح ، ولكن الذين لا يتابعونها ، والاجانب ، وابناؤنا في المستقبل ، قد تخفى عليهم الحقائق .

ويضيف الاستاذ احسان صالحه ، مندوب منظمة التحرير الفلسطينية بان هناك كتابا مهما ، صدر ونشر مؤخرا في الاردن ، يتحدث في شكل وثائقي ، وتحليل دقيق ومستفيض ، تحت عنوان « مؤامرات اليهود على العرب والاسلام » ، للاستاذ محمد حمدي طاهر ، فلسطيني الاصل ، وهذا الكتاب موجود في كل المكتبات ، وهو

من اجمل ما كتب حول هذا الموضوع .

ويستطرد الدكتور عز الدين ابراهيم في الحديث ، موضحا ناحيتين مختلفتين تغيب عن معظم الناس . الناحية الاولى : ان قضية القدس قضية متعددة الجوانب . فهي قضية وطنية لاهل القدس العرب . وهي قضية قومية لكل العرب ، ثم هي قضية اسلامية لكل المسلمين . فحينما كون المؤتمر الاسلامي صندوق القدس ، وحينما اهتم بقضية القدس ، اهتم بها لهذه المعاني جميعا ، ولكنه يركز بحكم كونه مؤتمرا اسلاميا يضم الدول الاسلامية - يركز على المعنى الاسلامي للقدس . واؤكد رغم اهتمامي بالمعنى الاسلامي انه ليس المعنى الوحيد .

فالقدس قضية وطنية لاهلها وسكانها ، بما لا يحتاج الى مشاحة . ويكفى ان نقول ، انه حينما تولى الانجليز مهمة الانتداب في فلسطين ، اثبتوا المائلات الموجودة في مدينة القدس . ومعروف من الوثائق ، انه في ذلك الوقت لم تكن هناك عائلات يهودية ابدا في القدس ، وثبت بعد اعوام قليلة وجود عائلات يهودية لا تزيد عن عشر عائلات . وهذا قبل ثلاثين او اربعين سنة ، القدس كانت دائما ، لسكانها العرب - المسلمين والمسيحيين - وهذا ينقلني الى الصفة الثانية : وهي ان القدس قضية قومية ، لان العرب - بمسلميهم ومسيحييهم - سكنوا هذه الارض ، التي بارك الله حولها من قديم . هذه ارض كنعان ، وكان العرب يسكنونها قبل مجيء الاسلام ، ولما جاء الاسلام ، ودخل هذه الاراضي واستقر فيها ، استقرت فيها العربوية والاسلام معا . فقد همت القومية بالاسلام ، وتقوى الاسلام بالجهود العربية التي كانت موجودة من قبل .



صورة تجمع الاستاذين احسان صالعة ، مندوب  
منظمة التحرير الفلسطينية ، ومقيم خان ، وحديث  
من الاستاذ احسان صالعة عن التوسعات الصهيونية  
في القدس •

التفريط في هذه الارض ، هو تفريط في  
مقدس اسلامي •

معنى ثالث في اسلامية هذه المدينة •  
هو ان الله - سبحانه وتعالى - لم يبارك  
في محل الاسراء فقط ، ولكن يبارك حول  
محل الاسراء ، وبارك في ارض الاسراء •  
الله سبحانه وتعالى يقول : « سبحانه الذي  
امرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى  
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » •  
قالبارة للمسجد ، والمباركة لمحل الاسراء  
والمعراج ، والمباركة لما حوله • ووردت  
احاديث تفسر معنى حوله ، اذ وردت  
احاديث تقول : « بارك الله حول العريش  
والفراة » ووردت احاديث تشير الى ان  
ارض الشام ، هي ارض رباط في سبيل  
الله الى يوم القيامة • وارض الشام هي  
ارض فلسطين ، وارض الشام بالمفهوم  
التاريخي لكلمة الشام ، لابل المفهوم  
الاستعماري ، حينما قسم هذه المنطقة ،  
واعطى جزءا منها لاسرائيل • فهذه ارض  
مباركة بالقرآن • وحددت الاحاديث  
النبوية مجال ومدى المباركة •

المعنى الرابع في اسلامية القدس : انه  
قد وصف مسجدها ، بأنه احد المساجد التي  
تشهد اليها الرحال • فالرسول - صلى الله  
عليه وسلم - يقول : « لا تشهد الرحال الا

هذان المعنيان بديهيان • المعنى الوطني  
والمعنى القومي • اما المعنى الاسلامي فلا  
يد من جلائه ايضا ، لانه حين نقول :  
القدس قضية اسلامية ، نربطها رأسا  
بالدين • فالقدس قضية اسلامية من عدة  
نواح : اولا : لان القدس ، اولى القبلتين ،  
وثالث الحرمين الشريفين • فقد كان  
للاسلام في تاريخه قبلتان • القبلة الاولى  
هي المسجد الاقصى ، ولم يتحول  
الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاته الى  
الكمة الا في المدينة • فلذلك هي اولى  
القبلتين هذا معنى من معاني اسلامية  
القدس •

والمعنى الثاني : انه محل الاسراء ،  
ومبتدا المعراج • وقد ذكر الله - سبحانه  
وتعالى - ذلك في قرآنه • فمحل الاسراء  
والمعراج له قداسة دينية ، لا يجوز لمسلم  
يؤمن بامراء الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - ومعراجه ، ويؤمن بقداسة وقوفه  
على الصخرة ، والمروج به بعد ذلك ويؤمن  
بصلاته بالانبياء في المسجد الاقصى ،  
لا يجوز له ان ينظر الى هذه القضية ، الا  
من هذا المنظار الاسلامي ، وان يشعر بان

الى ثلاث ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا  
والمسجد الاقصى ، . وفي حديث ميمونة ،  
سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - افتنا  
يا رسول الله في المسجد الاقصى - فقال :  
اذا اتيتوه فصلوا ، واذا لم يأتوه فأرسلوا  
الى قناديله بالزيت . الحديث مروي  
بمعناه .

فالمسجد الاقصى تشد اليه الرحال ،  
بمعنى ان الناس تقصده من بعيد ليصلوا  
فيه .

وبالاضافة الى هذه المعاني الاربعة ،  
فقد حرص المسلمون على ان تظل القدس  
في ايديهم ، واستشهدوا على ارضها من  
اجل هذا الحفاظ . واستشهد الصحابة ،  
واستشهد التابعون ، واستشهد الاولياء  
الصالحون واستشهد الآلاف على مرالسنين .  
وروت كتب التاريخ ، انه في كل حالة كر  
وفر ، ان مئات الآلاف من المسلمين قد  
استشهدوا في هذه الارض ، فهذه الارض ،  
ارض دماء الشهداء ، وارض الشهداء  
الذين حاولوا ان يحرصوا عليها حتى ماتوا ،  
ثم اسلموها الينا ففرطنا فيها .

من هذه المعاني جميعا ، يتضح ان  
القدس بالنسبة للمسلم هي قضية اسلامية ،  
بالاضافة الى كونها قضية وطنية ، والى  
كونها قضية قومية ، والحفاظ عليها جزء  
من التدين . هذا الذي يجعل بلدا مثل  
باكستان ، وهي وان كانت تتسم بالحضارة  
الاسلامية وازدادت الى الحضارة الاسلامية  
وبجهود علمائها الافذاذ على مر التاريخ ،  
الا انها ليست موصوفة بانها دولة عربية .  
هذه الدولة تمتاز بالقدس ، وتمتاز بفلسطين ،

ولكن اعتزازها بالمسجد الاقصى لا يمكن  
ان يؤول بانه اعتزاز هروبة ، وانما  
يؤول على انه اعتزاز اسلام .

ومثل موقف باكستان ، موقف بقية  
الدول الاسلامية في افريقيا واسيا .  
موقفها من القدس وفلسطين . موقفها من  
ارض مقدسة . مقدسة بالمعنى الديني .  
وهذا الكلام ليس من خيال الشمراء ،  
وانما من كلام الفقهاء المضبوط . فهذا  
هو المعنى الاسلامي للقدس .

ما هو المطلوب لتحرير القدس ؟  
ويتردد كثيرا السؤال التقليدي ، وما  
هو الحل اذن ؟ .

ويعطينا الاجابة الدكتور عز الدين  
ابراهيم ، الذي يوضح اسلوب العمل  
لتحرير القدس ، فيقول : بطبيعة الحال من  
المبالغة والمغالطة ان نقول ، ان قضية  
القدس يمكن ان تنفذ بصندوق يتكون من  
مائة مليون دولار . ومنظمة المؤتمس  
الاسلامي ، تعلم ان هذا الصندوق عمل  
محدود ، لكنه واحد من مئات الاعمال التي  
ينبغي ان تقدم لصندوق القدس . وعن  
كيفية انفاق هذه الاموال اضاف قائلاً :  
هذه الاموال ليس المقصود منها ان تعبيء  
الجيش ، لان مائة مليون لا تعبيء جيشا  
صغيرا . وانما المقصود مقاومة اجراءات  
تهويد المدينة على المستوى الممكن ، على  
المستوى المدني والحضاري . بمعنى ان  
القدس فيها اوقاف اسلامية معرضة  
للضياع . والقدس بها مقدسات ومساجد  
اسلامية معرضة للتبديل ، والقدس فيها  
مستشفيات لصالح المسلمين ، معرضة  
للتهريب ، ولعدم الاستمرار والقدس بها  
مدارس للمسلمين ، لا يمكن ان تستمر الا  
اذا دعمت اسلاميا وماليا . والقدس فيها  
عائلات اسلامية ، وسكانها - من المسلمين  
والمسيحيين - الذين اذا لم يدعموا في  
معاشهم ، وفي دكاكينهم ، وفي مغازنهم ،  
وبيوتاتهم - لا يستطيعون ان يصمدوا -  
وهم معرضون كل يوم الى تدمير منازلهم ،  
ودكاكينهم ، وتدمير عقاراتهم ، وهم  
محتاجون الى من يدعمهم حتى يشبثوا ،  
والا فانهم اذا اضطروا للانتقال من القدس  
الى مكان اخر - وهذا هو قصد اليهود -  
لا نستطيع ان نعتب عليهم جديا . حقيقة ،  
نحن نستمر في العتاب ، لكن بالمشروطات .  
ولذلك وقبل ان نعتب عليهم اذا تحركوا ،  
حاول ان تثبتهم ، وان تثبتهم ماليا . ثم  
هؤلاء الآلاف الذين دخلوا ويدخلون  
السجون ، والذين يستشهدون ، من الذي  
يرعى عائلاتهم ؟ . . . آلاف من اليتامى  
الذين تركوا من جراء حوادث الاصطدام ،  
ومن اجراءات القتال ضد اليهود . من





الدكتور عز الدين ابراهيم يصفى باهتمام الى القترح مجلة منار الاسلام \*

مدينة القدس - والمعروف سلفا ان قرارات الامم المتحدة نصت على عدم تغيير معالم القدس - لكن العدو والصهيوني ، مازال سادرا في غيه ، يقيم المستعمرات ، والمباني السكنية - وحقيقة يجب ان نتنبه اليها ، وهي ان مدينة القدس ، بها من المباني السكنية الصهيونية ، غير الالهة بالسكان ، اكثر مما في اية مدينة في العالم - ومع ذلك يريدون ان يقيموا قلعة او سورا جديدا - كما يقولون - حول المباني التي افادوها - هذا ما تناقش به الانباء مؤخرا - والعدو عودنا بطبيعة الحال - انه حينما يعلن ، يكون قد بدأ التنفيذ -

### وماذا بعد ؟ :

القدس الجريحة ، ما زالت تشكو الى الله ظلم اليهود ، والمقدسات الاسلامية ، عاث فيها العدو الصهيوني فسادا ، ولم تتق فيها حرمة ولادينا ، ولا بسط الاخلاق الانسانية - فلا بد اذن من التكايف والتعااضد ، لان في ذلك التعااضد النصر المبين باذن الله ، فيجب على الامة الاسلامية والعربية ان تضع في الاعتبار ان العدو واحد ، فعليها اذن ان تنصر نفسها باتحادها ، وان تأخذ القدوة من السلف الصالح ، الذين ما فرطوا في القدس لحظة واحدة ، فيجب ان تقتدي بهم ، فلا راية للجهاد العق في سبيل القدس ، غير راية الاسلام راية العزة والاباء ، وحينئذ ستعود القدس عزيزة كريمة ، وصديق الله حيث قال في سورة الصف :

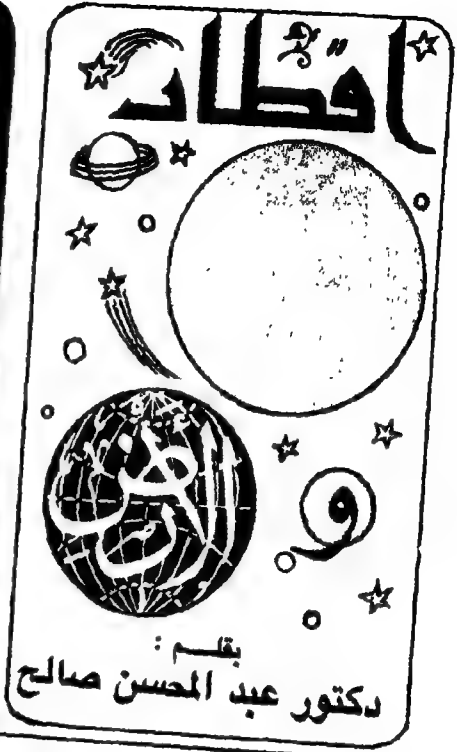
« ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » \*

الذي سيرعاهم ؟ \* . انهم يحتاجون الى ملاجئ والى مدارس ، والى بعثات تعليمية .

صندوق القدس بكل تواضع ، وبكل واقعية ، ودون ادنى مبالغة يقول : سوف نحاول ان نسهم في هذا المضمار - فقد تقدم بالدعم المالي للإنسان ، نضم بالدعم المالي للمستشفيات ، يتقدم بالدعم المالي لمراكز التدريب ، وللمدارس - يحاول ان يشتري الاراضي المعرضة للبيع - يحاول ان يرمم الاوقاف المعرضة للدمار - ويحاول ان يعوض المائلات التي تضطهد ، وان يرعى الايتام الذين يخلقون - فهذا جهد يمكن ان نسميه بجهد ما خلف صفوف القتال - لاننا لو اردنا ان نزعج بان هذا جهد قتال ، فمائة مليون رقم مخجل - ومع ذلك ارجو ان تكتبوا في صحفكم ، باننا لم نوفق حتى الان في جمع المال -

ومهمة هذا الوفد ، هو مناشدة الدول الاسلامية والعربية ، ان تتقدم بالمائة مليون ، وهي الحد الأدنى من المال المطلوب - وكانت حاتمة هذا اللقاء الصحفي الهام ، اضافات تفضل بها الاستاذ احسان صالحة ، اذ اوضح بان صندوق القدس ، ليس للقدس فعسب ، وانما هو ايضا لبقية المناطق المحتلة ، التي تحكى صمود الشعب الفلسطيني ، ولكن بالاحص في مدينة القدس - فهذا الصندوق - اى صندوق القدس - هو في الاصل لدعم كفاح الشعب الفلسطيني في القدس اولا ، وفي بقية الاراضي المحتلة ثانيا ، وهذا ما ينص عليه الميثاق الاساسي واللائحة الداخلية - شيء اخير بالنسبة للقدس ، اردت ان اقول ، ذلك انه قبل اسبوع ، علمنا بان هناك مشروعا جديدا لدى سلطات الاحتلال الصهيونية ، بان تقيم قلعة ثانية حول

أحيانا يتحدث الناس عن  
 جهل تارة ، وعن هوى تارة  
 أخرى !  
 فأما الجهل فمردود عليه ،  
 وكذلك الهوى ، وإن كان  
 الهوى أشد وأعتى ، لأنه  
 مقصود به غواية الناس ،  
 ثم النسل من عقائدهم ،  
 والتشكيك في كتابهم ودينهم  
 بطرق ذكية وخبيثة وملتوية ،  
 وهذا ما لا تجوز أموره إلا  
 على ضعف العقول !



ذلك دليلا على أن الإنسان قد بدأ يتجول  
 بالفعل في انحاء السماء ؟ ثم  
 يردفون فيقولون : ومع ذلك ، فهناك آية  
 وردت في كتاب المسلمين تشير الى عدم  
 تمكن الإنسان من ذلك ، حتى ولو ملك  
 سلطان العلم ، إذ أنه - في هذه الحالة -  
 سوف لا ينتصر ، وسترسل عليه نيران  
 ومعادن ملتهبة ، فتحرقه حرقا ، وهو  
 بالفعل لم يحترق عندما صعد ونفذ !  
 على أية حال دعنا لا نستيق الحوادث ،  
 ولنبدأ دراستنا هذه بعرض الآية أو  
 الآيات التي يستند اليها المفرضون في  
 النيل من القرآن الكريم . . . إذ يقول عز  
 من قائل « يا معشر الجن والانس ان  
 استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات

نقول قولنا هذا بعد أن انتشرت في  
 السنوات الماضية بعض آراء هدامة  
 أرادت أن تنال من شموخ القرآن الكريم ،  
 أو بالتحديد من بعض آيات أشارت الى  
 عجز الإنسان عن قدرته على غزو  
 الفضاء ، ثم تتخذ من هذا العجز حجة  
 فتقول : ولكن الإنسان قد نجح بالفعل في  
 هذا الغزو الذي نراه الآن على هيئة  
 صواريخ وأقمار صناعية تنطلق الى  
 القمر والمريخ والزهرة والمشتري . . .  
 الخ ، ثم نجاح الإنسان نفسه في الصعود  
 الى القمر ، والتجول على سطحه ، ثم  
 الرجوع سالما الى أرضه !  
 وإلى هنا يتساءل المفرضون  
 وأصحاب الهوى فيقولون : أو ليس

# اللقبنة للابرومينة

والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ،  
فباي الاء ربكما تكذبان ، يرسل عليكم  
شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ،  
الرحمن آيات : ٣٣-٣٥ .

الآية الكريمة ، فمفتاح الآية كلها يكمن  
في كلمة واحدة هي : أقطار .

ولقد ورد في تفاسير القرآن التي  
اطلعنا عليها أن كلمة قطر - جمعها  
أقطار - تعني - في عرف الذين  
فسروا - الناحية أو الجانب ، هذا رغم  
أن كلمة القطر في تعاريفنا الحديثة  
قد تعني أيضا الخط الذي يمتد بين ناحية  
من دائرة ، ليصل الى الناحية الاخرى ،  
وماراً بمركز هذه الدائرة ، ولهذا فإن  
خط القطر هو أطول خط أو قطر في مجال  
الدائرة ، ولو طبقنا ذلك على الارض  
والسماوات ، لتبين لنا الامر ليس تلاعباً  
بالالفاظ ، ولا هو هزل ليتلاعب به أهل  
الهوى على بعض العقول الضعيفة ، بل  
هي آيات بينات تعني ما تقول حرفاً  
حرفاً ، وكلمة كلمة « وانه لكتاب عزيز ،  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١-٤٢  
فالارض كما نعرفها كروية ، ولها قطر  
أو أقطار بقدر ما على سطحها من نقط أو  
مواقع ، ولكي ينفذ الانسان من نقطة على  
سطح الارض الى نقطة أخرى مقابلة ،  
فلا بد أن يمر بمركز الارض . . فهل  
مر أحد بهذا المركز ؟

الواقع أن الانسان قد تجنّس في  
الفضاء ، ونجسح - الى حد ما - في  
ذلك ، لكنه لم يستطع أن ينفذ في الارض  
الا لمسافات هي - بالنسبة لقطرها -

وعلى كلمة « لا تنتصران » يركز أهل  
الهوى هجومهم ، فيرددون ، لا أحد ينكر  
أن الانسان قد نجح في غزو الفضاء ،  
فكيف ينفي القرآن ذلك ؟ » .

ويرد عليهم الذين لا يعلمون من العلم  
الا قشوره فيقولون : ان الله لم يمنع  
ذلك ، فالذين نفذوا وصعدوا قد فعلوا  
ذلك بسلطان العلم ، وهو ما يشير اليه  
جزء صريح من الآية « فانفذوا لا تنفذون  
الا بسلطان !

ويعود المغرضون فيقولون : كائنكم  
بهذا تقولون « لا تقربوا الصلاة » .  
ثم لا تكملون الآية فتقولون « وانتسم  
سكارى » ، ولو اكلمتم بدوركم ما تنطوي  
عليه آيات النفاذ ، لو جردتم أن هذا النفاذ  
لن يتم ، رغم أنه قد تم ، بدليل قول  
الآية « فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان .  
يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا  
تنتصران » .

## المفتاح في كلمة ! :

والى هنا يعجز عن الرد كل من أوتي  
قليلاً من العلم ، وهنا أيضاً قد يفرك  
أهل الهوى أكفهم سرورا وطرباً ، وكأنهم  
قد نجحوا في النيل من هذا الصرح  
العظيم ، الذي يتمثل لنا في القرآن  
الكريم !

وعلى هذه الافتراءات ، جاءت بعض  
ردود مهزوزة لم تستطع بحق أن تتبين  
المعنى العظيم الذي تنطوي عليه هذه

# فرصتها للانسان لتبني الحياة

معلوماتنا عن باطن نجوم الكون أو شمسنا التي تبعد ملايين الملايين من الاميال ، فنحن نعرف مثلا كثيرا من التفاعلات النووية الجبارة التي تتم في اتون الشمس ، لتنهنا الضوء والحرارة ، وليست القنبلة الايدروجينية الا تجسيدا حقيقيا وبدائيا لما هو عليه حال شمسنا مع فارق جوهري وهام ، ذلك أن الشمس قد جاءت لتدفع عجلة الحياة على أرضنا ، في حين أن هذه اللعبة « الشيطانية » الصغيرة الممثلة في القنبلة الايدروجينية قد صنعها الانسان لتقيد الحياة ، وشتان بين ما فعل الانسان ، وما صنع الله !

لكن ، لا علينا من كل ذلك ، فالكلام فيه قد يتفرع ويتشعب ويطول ، وعلينا الآن أن نعود الى « تشریح » الأرض ، بداية من « جلدها » ، حتى ننتهي « بقلبها » ، مع الإشارة مرة أخرى الى أن الوصول الى هذا القلب يتطلب منا أن نمر بواحد من أقطارها ، والا لكننا - في هذه الحالة - نتهرب مما تعنيه الآية حقا .

ولكي نوضح أكثر ، كان لا بد أن نشير أنه بالإمكان أن نبتغي في الأرض نفقا قد يستمر آلاف الاميال ، وأن ننفذ في هذا النفق من ناحية ، ثم نخرج من الناحية الاخرى دون أن يمسننا السوء ، أو دون أن نتقابل مع شواظ من نار وتحاس ، ذلك أن هذا النفق قد يمتد

ليست شيئا مذكورا ، أو كأنما الانسان هنا بالنسبة لأرضه ، بمثابة طفل يلعب على شاطئه بحـر واسع ، دون أن يستطيع الغوص الى أعماقه .

لكن .. هل يستطيع الانسان يوما أن ينفذ من أقطار الأرض ؟ وما الذي يمنع ، رغم أن الأرض بالنسبة للكون ليست الا حصة صغيرة في فلاة أو صحراء واسعة ؟

الواقع أن المعنى الباطن لهذه الآية الكريمة لا يفسر التفسير الواضح والصحيح الا من خلال علومنا الحديثة ، كما أن الاجابة على هذه الاسئلة يستلزم منا أن نستعرض باختصار شديد طبقات الأرض مارين بقطر واحد من أقطارها ، ومن خلال هذا القطر سنعرف ما هو الشواظ الذي ورد ذكره في تلك الآية ، وماذا يحول بيننا وبين النفاذ ، أو لماذا لا ننتصر في هذا المجال ، وعندئذ يكون ردنا على هؤلاء المضللين قائم على أساس من علم له وزنه وثقله ، فيكون ذلك مصداقا لقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، ؟ ! »

## لا بد من التحديد أولا ! :

بادئ ذي بدء نقول : ان معلوماتنا عن باطن ذلك الكوكب - أي أرضنا - أقل من معلوماتنا عن باطن الشمس التي تبعد عنا ٩٣ مليونا من الاميال ، أو أقل من

الحجاب أو الغلاف ، ويبلغ سمكها ١٨٠٥ ميل ، وهي بدورها تنقسم الى طبقتين : الحجاب الخارجي وسمكه ١٥٠٠ ميلا ، والحجاب الداخلي وسمكه ٣٠٠ ميل ، وهو يتكون من حمم ومصهورات شديدة الحرارة ، ثم يأتي - بعد ذلك - جوف الأرض أو قلبها ، ويتميز أيضا الى طبقتين ، فأما الجوف الخارجي فسمكه ١٢٦٠ ميلا ، والجوف الداخلي المحيط بالمركز فسمكه ٧٩٠ ميلا .

والواقع أن أحدا لم يتعمق في باطن الأرض حتى يصل الى قلبها ، أو الى الاغلفة المحيطة بذاك القلب ، لكن هذه المعلومات أمكن الحصول عليها من أجهزة رصد الزلازل ، إذ أن انبصار كتل جبسارية من القشرة الأرضية وسقوطها في أتون جوف الأرض المنصهر يؤدي الى أحداث اهتزازات أو موجات تتردد بين قلب الأرض وبين القشرة ، وأنه يمكن معرفة بعض ما يجري في الباطن وطبيعته من خلال قياسات ومعادلات خاصة، أي كأنما علماء طبقات الأرض هنا بمثابة الطبيب الذي يعرف العلة الداخلية من الكشف الظاهري على المريض !

لكن لا علينا من كل ذلك ، فالذي يهمنا في الموضوع أن القشرة الأرضية بما عليها من جبال هائلة ، وهضاب عالية ، وقارات واسعة ، وكتل مائية يصل عمقها الى آلاف الامتار ، كل هذا وغيره يضغط على قلب الأرض مسز الخارج ، لكن هذا الضغط لا يعتبر شديدا

بالفعل في باطن الأرض ، وعلى عمق يقدر بالآلاف الاقدام ، وقد تنطلق فيه من مصر حتى نصل الى المغرب أو دول الخليج أو أي مكان على سطح الأرض تشاء ، هذا لو أمكن تشييد هذا النفق الطويل جدا ، والعميق جدا ( أي بعمق عدة آلاف من الاقدام تحت سطح الأرض ) ، لكن ذلك ليس نفقا قطريا على أية حال ، حتى ولو امتد لعشرات الآلاف من الاميال ، ذلك أننا نسير في نفق محيطي ، أي يقع تحت محيط الأرض أو في قشرتها ، ولا يمر بقطرها ، إذ من المستحيل أن نشيد نفقا يمر بمركز الأرض مهما كانت امكانياتنا وعلومنا وتقدمنا في معارفنا التكنولوجية الحالية والمستقبلية .

### نعيش فوق سعير مقيم ! :

علينا أن نبدا أولا من سطح الأرض ، ونتعمق الى داخلها من خلال نفق خيالي يمر بمركزها ، لنعرف مم تتكون ، ولماذا لا ننصر اذا اردنا لاقطارها اختراقا أو نفاذا !

فقطر الأرض يبلغ ثمانية آلاف ميل ، أي أن المسافة بين سطحها ومركزها يصل الى أربعة آلاف ميل ( نصف قطر الأرض ) ، وما بين السطح والمركز تتوالى طبقات الأرض طبقة من تحت طبقة ، حتى يصل عددها الى خمسة ! وأول هذه الطبقات تعرف باسم القشرة ، ويبلغ سمكها ما بين ٢٠ الى ٤٠ ميلا ، وتتكون من صخور البازلت والجرانيت أساسا ، وهي طبقة صلبة متماسكة ، وتحت هذه الطبقة تأتي طبقة

# الإنسان على جسم الإنسان بصم الإنسان في الأرض

مذكورا بالنسبة لما يلي القشرة الأرضية  
من طبقات ، إذ أن سمك هذه القشرة  
بالنسبة للأرض لا يزيد عن سمك قشرة  
التفاحة بالنسبة لجسم التفاحة !

أن كتلة الأرض تبلغ ٥.٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠  
ر ٥.٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ر ٨٨٢.٠٠٠.٠٠٠ طن  
( أي حوالي ستة آلاف مليون مليون  
مليون طن ) ٥٠ اذن ، فإين تروح  
الجبال والهضاب مهما ارتفعت بالنسبة  
لهذه الكتل الجبارة التي تفوق التصور؟  
على أية حال ، فإن كتلة هذه القشرة  
(والتي يبلغ سمكها ما بين ٢٠ و ٤٠ ميلا)  
لا تزيد عن جزء ونصف جزء بالمائة  
من الكتلة الأرضية ، في حين أن طبقتي  
الحجاب أو الغلاف التي تليها تشكل  
٨٠٪ من كتلة الأرض ، والباقي للقلب ،  
وعلى القلب يتمركز الضغط فيرفع  
الحرارة الى درجات قد تهون بجوارها  
درجات السعير ، وكأننا ينطبق عليها  
القول الكريم «وقودها الناس والحجارة»  
٥٥ إذ أن كل ما يهبط فيها لا يبقى على  
حال ٥٥ لا الحديد ولا الصلب ولا  
الحجارة ولا الصخور ، فكل هذا يذوب  
ويتحول الى سوائل لو أنها ظهرت على  
الأرض ، لدمرت الأخضر واليابس !

## محا لآن ننفذ من أقطار الأرض ! :

والواقع أن الإنسان الذي يدرك ما  
يجري في باطن الأرض لا يستطيع أن  
يفكر يوما - مهما كان ذلك اليوم بعيدا -  
في النفاذ من الأرض مارا بمركزها ، ولا  
يو حتى يتصور إمكان حدوث تلك مهما

بلغ علمه وتكنولوجياه من تقـدم  
وازدهار ، إذ هو - لا محالة - مفقود ٥٥  
مفقود ٥٥ مفقود ٥٥ مهما تسليح بيئات  
أفكاره ، وأدوات علمه !

فكلما تعمق الإنسان في الباطن زاد  
الضغط وارتفعت الحرارة، فما بين طبقات  
الغلاف والقلب يبلغ الضغط على كل  
بوصة مربعة ما يقدر بالضغط الناتج  
من عشرة آلاف طن ، وهذا يعني أن  
الضغط الواقع على جسم الإنسان يصل  
الى ملايين الأطنان ، فباية قوة في الأرض  
يستطيع الإنسان أن يحمي نفسه من  
هذا البلاء العظيم ؟

المعلومات صحيحة ما دمنا لم ننفذ من  
أقطار الأرض ، ولم تقع عين من قبل على  
محتوياتها ؟

على الذي يريد أن يتفلسف ويتأكد ،  
أن يذهب الى بركان ثائر ، وأن تاتيه  
الشجاعة لكي يقف في طريق المصهورات  
المعدنية التي تنطلق على الأرض كجحيم  
لا قبل لاحد به ، وعندئذ لن يتفلسف  
بعدها أبدا ، ولن ينطق أبدا ، لانه  
سيتحول الى غازات ودخان في غمضة  
عين ، أو ربما أقصر اذ أن درجة  
حرارة المصهورات قد تصل الى أكثر من  
١٤٠٠ درجة مئوية ، وهذه أبعد من جوف  
الأرض بأكثر من ثلاث مرات !

والواقع أن المصهورات والحمم التي  
تخرج من باطن الأرض هي « القيء »  
الحقيقي الذي ينبثنا بما فيها ، وربما كان  
ذلك المقصود بالآيات الكريمة « اذا  
زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت  
الأرض أثقالها ، وقال الانسان مالها ،  
يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى  
لها » .

وقد يقول قائل : ان هذا الوصف  
ينطبق على يوم القيامة ، والذي يعتقد  
في ذلك قد يكون على حق ، والذي يعتقد  
في الشمول القرآني هو أيضا على حق ،  
فلبعض الآيات ظاهر وباطن ، كما أن  
ما تنطوي عليه من معان تسابير درجات  
التفكير عند الانسان ، بمعنى أن كل  
واحد منا ينهل من هذه المعاني بقدر ما

لكن الامر لم ينته عند هذا الحد ،  
فلكي يتحقق المعنى الدقيق الذي تقصده  
الآية الكريمة ، كان لا بد أن يمر بمركز  
الأرض ، ليكتمل بذلك نفاذه من خلال  
القطر أو الاقطان التي ورد ذكرها .  
وهناك - أي في مركز الأرض - سوف  
تصبح الضغوط ادهى وأمر ، فعلى كل  
سطح من سطوح البوصة المكعبة يصل  
الضغط الى عشرين ألف طن ويزيد ،  
وهذا ما لا قبل لاحد به . لا في  
الحقيقة ، ولا في الخيال !

ومع ذلك دعنا نفترض - مجرد  
فرض - أن الانسان قد صنع لنفسه  
كبسولة خيالية ليمر بها داخل هذا  
الجحيم مخترقا أقطاره ، ودون أن  
تتهشم تحت ذلك الضغط الرهيب ، عندئذ  
سوف يتحول - في التو واللحظة -  
الى ثرات متناثرة ، فلا يبقى فيه ذاك  
الجحيم ولا ينثر ، إذ أن حرارة هذا  
الاتون المنصهر تتراوح ما بين ٢٠٠٠ -  
٤٠٠٠ درجة مئوية ، ويقال أنها قد تصل  
الى ستة آلاف درجة مئوية - أي قريبة  
من درجة الحرارة عند سطح الشمس ،  
وهذا ما لا يمكن أيضا تصوره - مجرد  
تصوره ، فأحيانا ما يصيب القصور  
عقولنا وخيالنا ، فلا نكاد نعرف في مثل  
تلك الامور رؤوسنا من أرجلنا . « وكان  
الانسان أكثر شيء جدلا » !

### « وأخرجت الأرض أثقالها » !

وقد يتفلسف الانسان ويجادل  
ويقول : لكن ما يدرينا ان كل هذه

جمع وحصل من علوم دينه ودنياه ..  
 والوحي للارض ، كالوحي للنحل ،  
 كالوحي للسموات .. الخ ، فكل نظام  
 من هذه النظم يوحي اليه بما فيه صلاحه  
 وصموده ، والارض بلا شك واقعة في  
 ضنك شديد ، وقد ينسفها هذا الضنك  
 نسفا ، وكان لابد من شيء يخفف عليها  
 ضنكها ، فكانت الزلازل والاثقال  
 ( الحمم ) التي تخرج من جوفها ، وفي  
 كليهما تحدثنا الارض بأنبائها ، فنستنبط  
 الوسائل والاجهزة والمعادلات لنعرف  
 المزيد من هذه الانباء ، ولندرك ما غم  
 علينا من امورها التي أوحى الله فيها  
 نواميسه بالحق والميزان . حتى تتوازن  
 الارض بما فيه صلاح الحياة !

على آية حال .. لقد سقنا هذه  
 المعلومات القليلة لنضع أمام الناس  
 معنى الاقطار التي قصدها القرآن الكريم  
 وهي التي يضل بها المضللون عن غير  
 علم ، وما يضلون الا انفسهم ، فاذا  
 استطاعوا أن يقدموا دليلا واحدا على  
 امكان النفاذ من اقطار الارض بما فيها  
 من أهوال وأخطار ، فنحن منتظرون  
 أدلتهم ، وما هو ذا واحد من أساطين  
 علماء طبقات الارض - دكتور أرثر  
 بيزر - يقول بالحرف الواحد « أن ولوج  
 الانسان الى باطن الارض شيء لا يمكن  
 تصديقه ولا تخيله . اللهم الا في  
 الروايات الخيالية » !

وماذا عن اقطار السماوات اذن ؟  
 اه .. لهذه دراسة أخرى قادمة ،  
 لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما أكثر ما لا  
 نعلم .. « وما أوتيتهم من العلم الا  
 قليلا » .





# قصص

## تفسير آية :

قال بعض المفسرين في قوله تعالى :  
« والذين يكتزون الذهب والفضة ولا  
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب  
اليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم  
فكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » .  
انما خص هذه الاعضاء بالذكر دون  
غيرها ، لان السائل اذا جاء الى رب  
المال تغير وجهه ، فيسأله ثانيا فينحرف  
بجنبه ، فيسأله ثالثا ، فيوليه ظهره .  
وقال الرازي : ظاهر الآية انهم  
يكونون بجمع المال ، لا بقدر الزكاة  
فقط لتعلقها بالجميع .

## القرآن والحديث القدسي :

قال الكرمانى ، في اول كتاب الصوم :  
القرآن لفظ معجز ونزل بواسطة جبريل  
عليه السلام ، والحديث القدسي غير  
معجز واوحى بدون واسطة ، ومثله  
يسمى بالحديث القدسي والالهى  
والريانى .

والفرق بين الحديث القدسي وسائر  
الاحاديث ، ان القدسي مضاف الى الله  
تعالى - ومروي عنه بخلاف غيره ،  
فانه لا يضاف الى الله تعالى - ولا  
يروى عنه ، او ان القدسي ما يتعلق

بثبوت ذاته - سبحانه - وصفاته  
الجلالية والكمالية .

والاحاديث القدسية كما يقول ابن  
علان الصديقي في « دليل الصالحين »  
اكثر من مائة حديث ، جمعها بعضهم  
في جزء كبير ، وليس للاحاديث ما  
للقرآن من احكام ، كحرمة حمله ومسه  
على المحدث ، وقراءته على الجنب  
وبيعه في رواية عن احمد ، وكراهته عند  
الشافعية وحصول الثواب على كل حرف  
لقارئه بعشر حسنة وغير ذلك .  
والحديث القدسي يروى كما يلي :

١ - عن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه تبارك  
وتعالى قال : ..... وهي عبارة السلف  
في رواية الاحاديث القدسية .  
٢ - قال الله تعالى - فيما رواه عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
والمعنى واحد .

## دلالة آية :

قال الرازي : دلت الآية « وما كان  
الله ليحبهم وانت فيهم ، وما كان الله  
معينهم وهم يستغفرون » على ان  
الاستغفار امان من العذاب .

وقال ابن عباس : كان فيهم امانان :  
الرسول والاستغفار ، اما الرسول فقد

مضى ، واما الاستغفار فباق .  
واما قوله تعالى « وما لهم الا يعذبهم الله » . اي في الآخرة بخلاف عذاب الدنيا ، فقد دفعه الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم .

### اضافة الولد الى الزوجة :

قال تعالى « وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة » . قال القرطبي في تفسيره وجود الولد من الزوجين ، اثنا-اضافة الى الزوجة لانه يخرج منها كاملا ، ويخرج من الاب نطفة لا قيمة لها ، ومثل رجل اكل تمرا في ارض غيره فسقطت منه نواة فصارت نخلة فانها لمصاحب الارض باجماع الامة .

اي ان المرأة مثل تلك الارض ، وفي هذا تكريم للمرأة اي تكريم !

### تواضع الرسول

### صلى الله عليه وسلم :

دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فارتعد من هيئته فقال له « هون عليك ، فانما انا ابن امرأة كانت تاكل القديد » . قال الماوردي في «اداب الدنيا والدين » : اراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حسم موارد الكبر وقطع نرائع العجب .

وفي كتاب شرف المصطفى : ان النبي

### جار السوء :

نكر ابن الجوزي : ان رجلا قال : يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « انطلق واخرج متاعك الى الطريق » فانطلق الرجل فاخرج متاعه ، فاجتمع الناس اليه فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : لي جار يؤذيني : فجعوا يقولون : اللهم عنه ، اللهم اخذه ، اللهم اخرجهم !

فبلغه ذلك فاتاه وقال له : ارجع الى بيتك فوالله لا اؤذيك بعدما .

### سؤال العافية :

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة » . قالوا لها تقول ؟ قال : « اسالوا الله العافية في الدنيا والآخرة » رواه الترمذي وحسنه .



# اللائحة السنية

في صلاة  
الاسلام

منذ وقت بعيد وعلى السنة عدد من العلماء والباحثين  
المسيحيين تتردد الدعوة الى اعلان بشرية المسيح وبنوته  
للخالق تبارك وتعالى ، ومعارضة ما تردده التفسيرات  
المسيحية التي تتحدث عن ما يسمى بالوهية السيد المسيح  
.. ولقد ظلت هذه الدعوة خافتة حتى جاءت ظاهرتان  
خطيرتان في الايام الاخيرة ، احدهما ذلك الكتاب الذي  
صدر في باريس تحت اسم :

« أسطورة تجسيد الله » ، والذي كتبه سبعة من كبار  
رجال الكهنوت ، يعلنون فيه انكار الوهية السيد المسيح  
ويقرون ببشريته فقط . أما الامر الآخر ، فهو تلك  
المخطوطات التي اكتشفت في كهف « قمران » والتي تثبت  
ان السيد المسيح نبي مرسل من عند الله ، وليس الها ولا  
ابن الاله ، وانما هو بشر اختاره الله تبارك وتعالى ،  
واصطفاه بالنبوة وأرسله لبني اسرائيل .

# الوحدة

بقلم : مسلم

( أي مستقيم الرأي ) ، فثار زميله الاسقف أريوس على هذه البدعة ثورة عنيفة ، شطرت الكنيسة واتسع بين الطائفتين نطاق الجدل حتى أدى الى الاقتتال ، فانعقدت المجامع للحوار وفاز أريوس بالحجة القاطعة فوزا مبينا . بيد أن السلطة التي هي أصل البلاء ، وضعت ثقلها في الميزان فأسكتت صوت الحق ونفذت الباطل ، واستمر المسيحيون يعملون في ضلالتهم والحق يتعلمل في قيده منتظرا أريوسا جديدا يعيده الى نصابه .

وكانت صيحة الشاعر القروي ، تتمثل في قوله « لكم أتمنى وأنا الأرثوذكسي المولد ، أن يكون هذا الأريوس بطريركا أرثوذكسيا بطلا ، ليصلح ما أفسده سلفه القديم ، ويمحو عنا خطيئة الصقها بنا غريساء غريبون ، ولطالما كان الغرب ولا يزال مصدرا لمعظم عللنا في السياسة ، وفي الدين على السواء » .

وترجع نسبة الأريوسية الى أريوس الاسقف المصري، الذي عارض محاولات تفسير الديانة المسيحية ونسبتهها الى مفاهيم قديمة بالتثليث أو ما يسمى « بالطبيعة المزدوجة » ، وكلها مذاهب وفلسفات قديمة كانت قبل المسيحية ، وكان أن اقتبسها بولس في تفسيراته للمسيحية ، وبها نقلها من الديانة الربانية السماوية الى ديانة بشرية ، ويقرر الاستاذ رشعه سليم الخوري في وصيته ( تموز ١٩٧٧ ) ، أن الكنيسة المسيحية ظلت حتى القرن الرابع الميلادي تعبد الله على أنه الواحد الاحد، وأن يسوع المسيح عبده ورسوله حتى تنصر قسطنطين عاهل الروم وتبعه خلق كثير من رعاياه اليونان والرومان ، فدخلوا عليها بدعة التثليث ، وجعلوا لله سبحانه وتعالى أندادا شاركوه منذ الازل في خلق السموات والارض وتسيير الاكوان ، ومالاهم الاسقف الانطاكي مكاريوس الذي لقب نفسه أرثوذكس ،



نفسه ، وتجزم هذه الآراء في مجموعها بأن القول بأن المسيح ابن الله وأنه اله وأنه واحد من ثلاثة ، إنما هو صورة للعقائد الوثنية في الهند والشرق الأقصى ، نقلت إلى أوروبا وخاصة إلى روما في هجرات الشعوب « الهندو أوربية » ، ثم أدخلت في عهد الامبراطورية الرومانية على الديانة المسيحية ، لتحل في شكلها الجديد محل عقيدة التثليث في عقائد روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء ، وهذا هو ما سهل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية في نفس روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء وهذا هو ما سهل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية في نفس شكل الوثنية عندهم ، وكل ذلك كان مجهولاً في بلاد المسيح خاصة ، وقد أرسل المسيح إلى بنساي إسرائيل ولم يكن لديهم حينذاك شيء من ذلك بل كانوا موحدين » .

( ٢ )

فاذا أضفنا إلى هذه الظاهرة ظاهرة أخرى أشد قوة ، هي أن مخطوطات قديمة ظهرت فجأة في كهف قمران ، وكلها تؤكد بشرية السيد المسيح، وتنفي عنه الألوهية ، وأن هذه المخطوطات مكتوبة في القرن الأول للسيد المسيح ، عرفنا إلى حد - يتجلى اليوم - هذه الحقيقة التي ظلت مطموسة أكثر من ستة عشر قرناً ، أي منذ عقد مؤتمر نيقية عام ٣٥٠ ميلادية ، وقرر أن السيد المسيح اله وابن اله مخالفاً بذلك كل النصوص والوثائق والكتب الموجودة

هذه هي صيحة الضمير التي هزت من الأعماق ، كثيرًا من المسيحيين المثقفين والعلماء ، وفي مقدمة هؤلاء الخمسة ، نفر من رجال الكهنوت الذين أصدروا كتابهم الذي من الحياة الفكرية والاجتماعية في أوروبا هذا عنيفاً . إذ أن هذه الصيحة إنما جاءت بعد أرماصات كثيرة متعددة ، سبقها ظهور فئة من رجال الدين في اليونان ترفض القول بالوهية المسيح .

وسبقها ظهور كتاب لاستاذ في جامعة « السريون » ، هو الاستاذ شارل كينيير ، وسبقه ما أعلنه القس دافيد ادواردز ، من كنيسة وستمنستر . أما هؤلاء الخمسة ، ففي طبيعتهم القس مورييس ولز ، رئيس لجنة المعتقدات في كنيسة إنجلترا ، واستاذ الإلهيات في جامعة أكسفورد ، وكلها تتبنى الرأي الإسلامي القائل بأن السيد المسيح لم يتخذ لنفسه طابع الألوهية ، وإنما جعل لها فيما بعد بتأثيرات وثنية في أوائل القرون الأولى للمسيحية ، وتقرر هذه الآراء في مجموعها كما لخصها الدكتور معروف الدواليبي ، بأن القول بالوهية المسيح وبالتثليث وبأنه ابن الله ، لم يعرف شيء من تلك في حياة المسيح

في ذلك العهد .

ولقد كان من أخطر الاحداث ، ذلك الكشف الاثري الخطير الذي وقع عام ١٩٤٧ ، على شاطئ البحر الميت ، عندما عثر أحد البدو حينما ضلّت عنزاته ، فاهتدى في أحد الكهوف على تلك الجرار الغريبة التي تشتمل على مخطوطات دينية أذهلت العالم المسيحي بأسره ، وقد أطلق عليها كشوف شاطيء البحر الميت ، أو خربة قمران التي تقع جنوب مدينة اريحا ( ثمانية أميال ) . وقد عرف من بعد ، أن هذه الكتابات مما لا يقدر بثمن ، لأنها ألقت الضوء على مرحلة خطيرة من تاريخ المسيحية وتاريخ السيد المسيح نفسه ، التي كتبت قبل مولد السيد المسيح بسنين طويلة ، وقد أسرعت بعثات الجامعات والفاتيكان الى الحصول على هذه الملفات أو أجزاء منها ، وأنفقت الحكومة الاردنية خمسة عشر ألف دينار في سنة واحدة لشراء هذه الملفات الاثرية العظيمة ، وقد أجريت فحوص دقيقة على هذه المخطوطات من قبل مؤتمر للمستشرقين عقد في باريس ، أثبتت فيها أنها وثائق حقيقية لا زيف فيها ولا تلاعب ، وقد وصفها واحد من أعظم علماء الآثار من المتخصصين في آثار التوراة ، هو الدكتور البرايت من الولايات المتحدة بقوله :

« انها أعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث ، وأفضل تاريخ يمكن أن تكون قد كتبت فيه هو مائة سنة قبل الميلاد بالحساب التقديري

المعروف الآن » . وقد تبين كما يقول الدكتور صبحي الدجاني : ان هذه الملفات كتبت بأيدي كتبة في « ديسر الاسينيين » ، الذي ما زالت خرابته وأطلاله وبقاياه بادية للعيان الى يومنا هذا ، على مقربة من الكهف الذي اكتشفت فيه أول مجموعة من هذه الملفات . هؤلاء الاسينيون ، كانوا طائفة يعتقدون أنهم ورثة عهد النبوة ، وكانت طقوسهم وتعاليمهم وثيقة الصلة بتعاليم الدين المسيحي ، وقد أودعوا جميع ما عندهم من ملفات في الكهوف ، عندما فروا إيمانوا شر الاضطهاد الروماني الذي كان واقعا عليهم في ذلك الحين . ويقول العلماء ، ان السيد المسيح عليه السلام ، ربما يكون واحدا من هؤلاء الاسينيين ، وأنه كان متأثرا الى حد بعيد بطقوسهم وعقائدهم . وكان الاسينيون يعتبرون ثروتهم حصة مشتركة بينهم ، وأنهم يعتقدون بخلود الروح ، وتتحدث نصوصهم عن واحد منهم يعلو عليهم كثيرا ويسمونه « السيد الاكبر » المدهون بالزيت ، أو المسيح الذي اختاره الله ، وتحديث وثائق الاسينيين الذين كانوا يقيمون في الدير على مقربة من البحر الميت ، أنهم كانوا يشعرون بتسام رוחي . له شكر موجه الى الله تبارك وتعالى الواحد الاحد .

وتتحدث الوثائق عن حياة هذا السيد بما يشبه حياة السيد المسيح ، وقد استقرت في الأذهان فكرة مؤداها ان هذا السيد أو المعلم هو الذي

وقد هزت هذه المكتشفات الاوساط المسيحية والغربية ورجال الآثار ، حيث وجدت أدراج . واطمار ومخطوطات متنوعة وقطع من النقود الوفيرة والاواني المطبخية والجرار الفخارية ، كما عثر على مختلف أسفار العهد القديم ما عدا سفر ( استنير ) ، فضلا عن بضعة آلاف من المخطوطات المتنوعة ذات القيمة التاريخية والاثر العظيم ، وجملة القول أن كشف كهف قمران تؤكد وجود السيد المسيح البشر النبي المرسل الى اليهود .

وقد استتبع هذا الكشف ، هجرة عدد من علماء اللاهوت المسيحيين لدراسة هذه المخطوطات ، وقد نشرت مجلة ( تايم ) ، في عددها المؤرخ - ١١ نوفمبر ١٩٦٦ ) ، بحثا مطولا تحت عنوان ( انقلاب او ثورة اجراها القس المسيحي ستار بايك ) . وقد صدرت غلاف المجلة صورته - وهو قس أمريكي قالت المجلة انه يتسم لا بالجمود الفكري ولا بالجمود العقائدي بل بالبحث عن الحقيقة - وكان قد ذهب بعد ذلك وفقد هنالك . وألفت زوجته كتابا في البحث عنه . ويقول الأستاذ محمد عزه دروزه : ان البحث قد كشف عن أن فرقا من النصارى ظلت محافظة على عقيدة التوحيد ، وظل لبعضها اتباع كثيرون حتى أواخر القرن السادس الميلادي ، ثم انقرضت كلها بعد ذلك بسبب اضطهاد الدولة الرومانية بعد ان قضت على عقيدة التوحيد واعتنقت عقيدة التثليث رسميا في مؤتمر نيقية ٣٢٥ . ومن أهم هذه الفرق

كان يفزل عليه الوحي . ويقول ( ج . ل . تيتشر ) أحد أساتذة كمبردج ، أنه في احد المراجع الاساسية في ملفات البحر الاسود : ان معلم البر والتقوى الذي يتحدث عنه الاسيونيون ، هو نفسه يسوع المسيح ولا أحد غيره . ويقول جون كلارك ، صاحب بحث ضاف عن الوثائق انه من الممكن ان المسيح قد عاش قبل مائة سنة قبل التاريخ الذي أجمع الناس عليه حتى الآن ، وان في ذلك جـواب مقنع للذين طالما أعربوا عن شكوكهم في الادلة التاريخية الواردة عن مولد السيد المسيح لانها قليلة وملينة بالمتناقضات .

ويقول ابراهيم مطر ان هذه المكتشفات قد اقتضت دراسة استمرت سنوات طويلة ولا تزال ، ويعتقد العلماء أنه نزحت جماعة من الناس المحبة للعزلة الى تلك التلال الواقعة بجوار البحر الميت ، فرارا من المدن الصاخبة ، سكنت هذا الغور المقفر عند طرف الصحراء الوحشة ، فالتجأت الى نظام رهباني شديد وحياة مشتركة شاملة .

( الاريسيون ) ، وهم أتباع اريوس واليه ينسبون ، والمعروف أن اريوس كان قسيسا في مدينة الاسكندرية في أوائل القرن الرابع الميلادي . وكان داعيا قوي التأثير في سامعيه ، واضح الحجة جريئا في المجاهرة برأيه ، وقد قاوم وقتئذ ما ذهب اليه بطريرك الاسكندرية ( مكاريوس ) ، من القول بالوهية المسيح وبنوته لله ، اذ قام اريوس بقرر ويعلم ان المسيح لبس الها ولا ابنا لله . وانما هو بشر مخلوق ورسول الله . وأنكر كل ما جاء في جميع الكتب الاربعة ( اناجيل متي ومرقص ولوقا ويوحنا ) وما الحق بها من رسائل .

وهناك فرقة ميلتوس . وكان قسيسا في كنيسة أسبوط ، يرى ما يــــــراه الاريسيون من أن المسيح عليه السلام ليس الها ولا ابنا لله . وانما هو بشر رسول ومخلوق .

وقد ذكر ابن البطريق في تاريخه وهو من رجال القرن الثالث الهجري ، وكان من مترجمي الخليفة المأمون قال في بيان مذهب اريوس : انه كان يقول ان الاب وحده هو الله ، وان الابن مخلوق مصنوع ، وقد كان الاب حينما لم يكن الابن . وقد تبعه مشايعون كثيرون ، وكانت كنيسة أسبوط على هذا الرأي وعلى رأسها ميلتوس . وكان انصاره في الاسكندرية نفسها ، وتبعه خلق كثير في فلسطين ومقدونية والقسطنطينية . وحكم عليه بالطرده من الكنيسة في مجتمع نيقية ٣٢٥ ، وتكفيره

بعد أن أصدر ذلك المجمع قراره بالوهية المسيح . وهناك بولس الشمشاطي ، تحدث عنه ابن حزم في كتابه « الفصل بين الملل والنحل » ، وكان يقول « وان عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام ، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر ، وانــــه انسان لا الهية فيه » . وقد اشار القرآن الى تلك الفرق النصرانية التي حافظت على عقيدة التوحيد النقي وانقرضت قبل ظهور الاسلام ، واثنى عليها القرآن وحكم بنجاة افرادها من العذاب :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر » الآية من سورة آل عمران : ١١٢-١١٣ . « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم » الآية من سورة البقرة : ٦٢ . « وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا . اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب » الآية من سورة آل عمران : ١٩٩ .

وقد اثبتت الابحاث الجاده انه بتقليب « الكتاب المقدس » ، يتبين أنه لا يوجد به اي شيء من عقائد النصارى الحالية ، اي لا يوجد فيها قصص الاب والابن والثالوث ، والوهية المسيح وصلبه او موته وقيامته ، او المعمودية بمفهوم النصرانية للعفران من خطيئة



# العصر في مِراة الاسلام

من رجل يوحى اليه من عند الله ، وأشار  
هربرت ولز الى أن هذه المبادئ  
والشعائر موضوعة ولا سند لها في  
الاناجيل ، ومن العسير أن نجد آية  
كلمة تنسب فعلا الى المسيح ، فسر فيها  
مبادئ الكفارة والفداء ، أو حض فيها  
اتباعه على تقديم القرابين أو اصطناع  
عشاء رباني .

ويقول ان كلمة « أقنوم » ، لا  
وجود لها حتى في تلك الاناجيل أو  
الرسائل الملحق بها . بل ولا في العهد  
القديم .

وقد كشف الباحثون بما لا  
يدع مجالا للشك ، بأن المطلع  
على الاناجيل الثلاثة الاولى  
المنسوبة الى متي ومرقس  
ولوقا يجد أنها لا تحوي أي  
إشارة عن التثليث أو الموهية  
المسيح ، أو الموهية روح القدس  
أو عقيدة الفداء ( وهي تجسد  
الابن ، وتظهره بمظهر البشر  
ليصلب تكفيرا لخطيئة آدم ) ،  
كما يزعمون .

وأما ما جاء في الموهية  
المسيح فقد جاء بانجيل يوحنا ،  
وهذا الانجيل لا يسلم به  
محققو النصرانية ، فعلماء  
النصرانية في أواخر القرن  
الثاني الميلادي ، أنكروا نسبة  
هذا الانجيل الى يوحنا  
الحواري ، وهذا يقطع بأن  
الانجيل المنسوب الى يوحنا  
مزور النسبة الى يوحنا

آدم ، أو ما يشير الى اتحاد الابن الازلي  
بالاب ، أو ما شابه ذلك .

وان عقائد النصرانية المشار اليها ،  
لا توجد في اقوال المسيح ولا في اقوال  
تلاميذه الذين آمنوا به وسمعوا عنه  
تعاليمه ، مما يعتقد معه أن مسائل  
التثليث وتاليه المسيح وتاليه روح القدس  
أمور لا أصل لها في كتب الله وفي  
جوهر الديانة ، ولكنها أمور مخترعة ،  
بعضها اخترع بمعرفة بولس : السذي  
كان عدوا للمسيح واتباعه في أول أمره ،  
كما أن المسيح لم يختره من تلاميذه ،  
فضلا عن أنه لم ير المسيح ولم يسمع  
عنه مواعظه . وبعض الأمور اخترع  
بمعرفة آباء الكنيسة ومجامعها المسكونية  
في القرون التالية للمسيحية ، وان  
بشارات الانبياء التي أعلنت مجيء  
المسيح في العهد القديم ، ما ذكرت عنه  
الا كونه نبيا من البشر دون أي إشارة  
الى أنه سيقتل أو يصلب .

وتقول دائرة معارف لاروس : ان  
تلاميذ المسيح الاولين الذين عرفوا  
شخصيته وسمعوا قوله ، كانوا أبعد  
الناس في الاعتقاد بأنه أحد الاقانييم  
الثلاثة المكونة لذات الخالق ، وما كان  
بطرس تلميذ المسيح يعتبر المسيح أكبر

## الحواري

وقال العالم استاولن . في العصور المتأخرة ( لعله صاحب كاتلك المجلد ٧ المطبوع ١٩٤٤ ) ان كافة انجيل يوحنا ، تصنيف احد طلبة مدرسة الاسكندرية في ذلك الوقت : تلك المدرسة التي اعتنقت مبادئ الثالوث والوهية المسيح والروح والقدس وبشرت بها . جاء ذلك في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها ٥٠٠ من علماء النصرانية ما نصه : اما انجيل يوحنا فانه لا مزية ولا شك كتاب مزور . . . يقول . اكهارن ، في مقدمة ابجائه . ان كثيرا من العلماء كانوا شاككين في الاجزاء الكثيرة من اناجيلنا . لذلك كان من التجوز اضافة مجموع العهد الجديد الى الله او الى المسيح . بل انه يضاف الى مصنفه فقط كما يقال حاليا . انجيل كذا ورسالة كذا .

كذلك فان المسيح ما جاء اساسا الا لشعب اليهود . يدعوهم الى عبادة الله وحده . والى ترك ما هم فيه من شرور واثام . وقد ورد في ( انجيل متسي اصحاح ١٥ ) . لم ارسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة . وقد دعا المسيح تلاميذه الاثني عشر الى تبشير بني اسرائيل فقط . لذلك لم تكن رسالة المسيح الا رسالة قومية يهودية اي لقومه من اليهود . وليست رسالة عالمية . كما يزعم الرهبان والقساوسة حاليا . بل ان هذا من مخترعاتهم التي لا اساس لها . والاشارة السابقة تؤكد هذا النظر . ذلك ان هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم

يسوع وأوصاهم قائلا . الى طريق ام لا تمضوا . والى مدينة ليسامريين ! تدخلوا . بل اذهبوا بالجري الى خراف بيت اسرائيل الضالة . وقد حسب القرآن الكريم الموقف في قوله تعالى ( ورسولا الى بني اسرائيل ) .

وقد أدلت مجلة تايم ( فبراير ١٩٧٨ بحثا هاما اشغلت به دوائر جامعات وكنائس العالم العربي . وهو : ظاهر الدعوة الى انسانية المسيح او بشريه المسيح . والمعارضة للوهية المسيحية فقالت ان موجة الرفض لفكرة الوهية السيد المسيح . او ازدواج طبيعته تزادا قوة وانتشارا في اوساط المفكرين اللاهوتيين . سواء في الجامعات او في الكنائس العربية . وهؤلاء الرافضون يعلقون انه لا توجد في الانجيل . ولم يثبت عن السيد المسيح القول بالوهية ويؤكدون انه عليه السلام بشر عادي وتقول مجلة تايم . ان هؤلاء الرافضين يمثلون مجموعة دولية تطالب الكنيسة الكاثوليكية باتخاذ موقف شجاع في هذه القضية .

فاذا عرفنا ان مخطوطات كهـ قمران . قد اهيل عليها التراب بعد قلي وحجبت عن البحث الحر . ومات القس الذي ذهب الى هناك . ولم يستطع احد التوصل الى شيء . عرفنا الى اي مدى تحاول دوائر الغرب مواجهة الموقف على طريقة النعامة التي تدفن رأسها في الرمال . ولكن الى متى ؟ فاذا اصعبنا الى هذا كله ما أعلنه دكتور بوكاي في كتاب عن زيف التصوص الموحدة في الع

# العصر في مرآة الاسلام

ويعتقد اننا لو توقعنا من العصريين من الناس الايمان بذلك كشيء حقيقي ، يكون توقعنا هذا عبلا أحمقا .

وهكذا نرى أن البحث العلمي الغربي أصبح ينظر الى الكتاب المقدس من كل النواحي ، التاريخية والاثريّة والعلمية، نظرة مغايرة لنظرة التسليم القديمة التي كانت تقوم على الايمان أولا ثم التفكير ثانيا ، وهنا يبرز مدى الخلاف بين القرآن الكريم الذي يقوم على البرهان والدليل وتقديم سنن الله في الكون والامم والحضارات ، والتأمل في خلق الله والنظر في الكون لتكون وسيلة الى الايمان بالله ، دين هذا الاسلوب .

ومن هنا نرى أن الشاعر القروي : رشيد سليم خوري ، قد تفتح قلبه على هذه المعاني وقال : انه كان ينوي اعلان اسلامه ولكنه رأى أن يقوم بدور هام في المسيحية ، يكون قد قدمه لآخوانه ادباء النصرانية ، وتلك عبارته : وهو أن اصحح خطأ طارئا على ديننا ، قررت أن تكون الخطوة الاولى في ايقاظ ( الاربوسية الموحدة ) من رقادها الطويل ، حتى تزول العقبة المفتعلة بين الاسلام والنصرانية . وقال اني أعلن عزوفي عن أرثوذكسيّتي الى الارثوذكسية الاربوسية ، ومطالبة الارثوذكسية بالعودة الى أصلها التوحيدي الفطري ، الى الجناح الذي كان يمثل « آربوس » الذي رفض القتل ، ويقول :

لكم اتمنى انا الارثوذكسي المولد ، أن يكون هذا الاربوس

القديم عن خلق الكون وغيره ، عرفنا الى أي حد تتهاوى هذه الكتب ، ذلك أن الكتب القديمة تواجه تحديا خطيرا نتيجة بروز منهج العلم والبحث العلمي القائم على التجربة والنظر والمقارنة ، وقد جاءت الكشوف الاثريّة في السنوات الاخيرة فكشفت عن زيف كثير من دعاوي الصهيونية عن ابراهيم واسماعيل ، وتجاهلها وحجبها لرحلتها الى الحجاز واعادة بناء الكعبة .

ويقول رودلف بولتمان استاذ علم اللاهوت في جامعة ماربورج ( المدينة الالمانية العتيقة ) ان العهد الجديد ( أي الانجيل ) ، يجب أن يجرد من العناصر الميثولوجية ( الاسطورية ) ، التي فيه اذا كنا نريد لهذا الكتاب المقدس أن يعني شيئا حقيقيا ما بالنسبة الى الرجل العادي اليوم . ويقول أن عالم الاناجيل تبدو في نظر الرجل المعاصر مختلفا عن عالمنا اختلاف المريح عن الارض ، فالكون في العهد الجديد اشبه ما يكون بببت مكتظ . ويقول أن لغة الميثولوجيا التي كانت ذات مغزى في أيام العهد الجديد ، والمستعدة في الدرجة الاولى من الغنوصية الاغريقية والرؤية النهوية ( كرؤيا يوحنا وما اليها ) .

بطريكيا ارثوذكسيا بطلا ،  
ليصلح ما افسده سلفه القديم ،  
ويمحو عنا خطيئة الصقها بنا  
غريباء غريبون ، وطالما كان  
الغرب ولا يزال مصدرنا لمعظم  
عللنا في السياسة وفي الدين  
على السواء .

هذه الاربوسية التي ذكرها الشاعر  
القروي ، والتي تتردد الآن على السفة  
الباحثين اللاهوت . هي التي اثار  
اليها الرسول صلى الله عليه وسلم في  
كتابه الى قيصر الروم ، حين وجه اليه  
الدعوة الى دخول الاسلام ، حين قال :  
« فان أبيت فعليك اثم الاريسيين » . وقد  
وقد حاول مفسرو الحديث تفسيرها  
فقليل ، انهم المشارون أو الاكارون أي ،  
الفلاحون أو الحراثون ، وقيل الضعفاء  
والاتباع أو أهل المكوس ، وبمراجعة  
كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى  
المقوقس وكسرى والنجاشي ، نجد أن  
العبارة ترد هكذا : « والافعليك اثم القبط ،  
اثم المجوس ، اثم النصراني من قومك » .

فهو تحمل الملوك تبعة أهل دينهم . ولم  
يرد فيها أي ذكر للفلاحين أو الاكاريين .  
وهكذا وصل الدكتور الدواليبي الى أن  
الخطاب حمل هرقل تبعة أهل دينه  
وخاصة الاريسيين ( اتباع اريوس ) .  
ممن ثبت انهم كانوا الفئة الغالبة لدى  
الروم ، وانهم كانوا يؤمنون ببشرية  
المسيح وينكرون الوهيته . والتثليث  
والحلول ، وانهم كانوا يكرهون على  
القول ضد ذلك والا فالقتل والتكفير

والتحريق لهم ولكتبهم ومعابدهم . وهي  
تعني في كتاب النبي صلى الله عليه  
وسلم ، أن في رهط هرقل فرقة تعرف  
بالاربوسية ، فحاء النسب اليهم كما  
أورده ابن الاثير حين قال : « قوله »

الاريسيين هو جمع اريسي وهو منسوب  
الى اريس بوزن فعيل . وقد نقل شيخ  
الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، خبر  
اريوس عن كتب النصراني انفسهم  
حينذاك ، كما قال : « ان التابعين  
لاريوس والقائلين بمقالته قد سموا  
اربوسيين » . مشتقا من اسمه ، وكان  
اريوس من كبار رجال النصرانية من  
أهل الاسكندرية ولد ٢٨٥ ، بعد الميلاد  
وتوفي ٣٣٦ ميلادية ، وكان معاصرا  
لقسطنطين قد وقف بكل قواه ضد  
قرارات الجمع المسكوني الاول ، الذي  
دعا اليه قسطنطين ، والذي تبنا فيه  
« وثنية » روما في شكل مسيحي ، في  
اجتماع لرجال الدين ، ضم نحواً من  
الفين وخمسمائة رجل ، حيث رفضت  
اناجيلهم التي بلغت المائة ، ومنها انجيل  
الحواري « برنابا » . ولم يقبل منها  
غير الاربعة المعروفة اليوم ، والمقبولة  
فقط من قبل نحو مائتين من أصل  
الحاضرين الذين بلغ عددهم نحواً من  
الفين وخمسمائة رجل ، وهكذا ولدت  
الديانة الجديدة الكاثوليكية منذ ذلك  
التاريخ في مطالع القرن الرابع بقرار  
من نحو مائتين من كهنة الروم مدعمين  
بسلطة قسطنطين ، ولم يسمح بعد ذلك  
بالاعتماد على واقع المسيحية وتاريخها

و



الرسول صلى الله عليه وسلم الى هرقل ،  
يقول . « فاني ادعوك بدعاية الاسلام :  
اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم  
الاريسيين » . وهكذا ارتفع صوت  
رسول الاسلام لحماية الاريسيين من  
مذابح الكاثوليكية ، ومهد لدعوة الاسلام  
بالقبول الفوري لدى النصارى في كل  
من سوريا ومصر من بعد .

وقد ظل تاريخ الاريوسية مجهولا ،  
كما يقول الدكتور الدواليبي ، الذي  
نقلنا عنه هذه النصوص التاريخية ، حتى  
جاء اليوم الذي يتحدث فيه كتاب العرب  
من لاهوتيين وغيرهم . عن هذه الدعوة  
التي وادتها الكاثوليكية ، وبعد ان  
كشفت الابحاث العلمية ومفاهيم الاسلام  
المقبولة الى الفكر العربي عن فساد  
التفسيرات التي اصافها بولس وغيره  
الى حقيقة الدين المنزل على السيد  
المسيح ، وانها معارضة للفطرة ولسنن  
الله في الكون والمجتمعات . وعلت  
اليوم الصيحة التي سوف تجتاح في  
السنوات القادمة كل ذلك الركام البشري  
دعوة . بشرية المسيح « ووحداينة  
الله من غير حلول ولا تثليث » .



السابقين أو على احد اناجيلها الباقية  
والبالغة « ٩٦ انجيلا » . وقد عارض  
اريوس بكل عنف قرارات المجمع  
المسكوني بالوهية المسيح وبعقيدة  
التثليث . معلما بشرية المسيح . مجاهرا  
بان الله واحد ومنزه عن الحلول باحد  
وقد هزت وقفته الجبارة هذه الامبراطور  
قسطنطين نفسه . لذلك عقد المجمع  
الثاني ممن قالوا بالوهية المسيح  
والتثليث وبنسوة المسيح لله فقط .  
ليناقشوا اريوس فيما يدعو اليه ولكن  
اريوس ظل كالطود في عقيدته . فحكموا  
عليه بالكفر والنفي واخذوا ينكلسون  
بمن كان يقول بقوله . ويحرقون اناجيلهم  
وكنائسهم ، حتى ارغموا الناس على  
التظاهر بقبول العقيدة الكاثوليكية ، وقد  
كان في الامبراطورية الرومانية ثلاثة  
بطاركة في « استنبول » وانطاكية  
والاسكندرية ، وقد نقل شيخ الاسلام ابن  
تيمية عن كتبهم في كتاب الجواب  
الصحيح لمن بدل دين المسيح ، فقال .  
انه كلما عين الامبراطور بطرقا على  
هذه المدن الثلاث ، لا يلبث ان يظهر لهم  
انه « اريوس » ، فيقتل أو يطرد . وينكل  
به وباصحابه . حدث هذا وظل مستمرا  
حتى جاء دعوة الاسلام ، وكتب

# منكم السكر

تسكر فتصد بالاسكار عن الصلاة ،  
فليحرم اللعب بالتد والشطرنج لانه  
يغفل ويلهي فيصد بذلك عن الصلاة .  
ويقول الامام الذهبي في « كتاب  
الكبائر » ان اكثر العلماء على تحريم  
اللعب بالشطرنج ، سواء برهان أو بغيره  
والدليل على تحريمه قول الاكثرين في  
قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة  
والدم ولحم الخنزير » الى قوله : « وان  
تستقسموا بالاالام » ان الاالام هي  
الشطرنج .

وابن تيمية قال ان جمهور العلماء  
مالك واصحابه وابا حنيفة واصحابه  
واحمد بن حنبل وكثيرين من اصحاب  
الشافعي ، على انه حرام وقال هؤلاء  
ان الشافعي لم يقطع بانه حلال بسل  
كرهه .

وابن القيم في كتاب الغروسية عندما  
ذكر تحريم الخمر والميسر قال وكذلك  
المغالبات التي تكون بلا منفعة كالنرد  
والشطرنج وأمثالهما والشطرنج اشد  
شغلا للقلب .

هذا وقد أباح بعض العلماء المحدثين  
اللعب بالشطرنج ومن بين هؤلاء فضيلة  
الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حين

● ظاهرة لعب الشطرنج  
انتشرت في البيوت والمقاهي ،  
بل أصبحت لها مسابقات دولية  
ومحلية ومن الغريب أن بعض  
العلماء يلعبون الشطرنج في  
منازلهم فهل يعني هذا أن لعب  
الشطرنج حلال ؟  
يوسف الخالدي  
الدوحة - قطر

- قال القرطبي في تفسير قوله  
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا انصبا  
الخمر والميسر والانصاب والالام رجس  
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
تفلحون » ان هذه الآية تدل على تحريم  
اللعب بالنرد والشطرنج قمارا أو غير  
قمار . وكل لهو دعا قليله الى كثير ،  
وأوقع العداوة والبغضاء بين الماكفين  
عليه ، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة ،  
فهو كالخمر ، ووجب أن يكون حراما  
مثله ، فان قيل ان شرب الخمر يورث  
السكر فلا يقدر معه على الصلاة ، وليس  
هذا في اللعب بالشطرنج ، قيل أن اللعب  
بالشطرنج يورث الغفلة وتقوم هذه مقام  
السكر فان كانت الخمر انما حرمت لانها

يقول عنه « أن الاصل فيما علمناه  
الاباحه ولم يجيء نص على تحريمه ،  
على أن فيه فوق اللهو والتسلية رياضة  
للذهن وتدريباً للفكر » وذكر فضيلته  
شروطاً لاباحته هي :

١ - ألا تؤخر بسببه الصلاة عن  
وقتها .

٢ - ألا يخالطه قمار .

٣ - أن يحفظ اللاعب لسانه عن  
الكلام الفارغ .  
مصافحة النساء :

● في وقتنا الحاضر

تضطرنا الظروف الى مصافحة

النساء للسلام والتحية ، فهل

ينقض بذلك الوضوء ؟ ثم ما

حكم مس الفرج وهل يجب على

الانسان ان يتوضأ عقب ذلك ؟

محمد عبد العاطي بهلول

ج . م . ع - اجابته

- اختلف أهل العلم في ايجاب

الوضوء من لمس النساء باليد او غيرها

من الاعضاء . قال الشافعي

وأصحابه « الوضوء منه على اللامس

واللموس أو على اللامس دون اللموس

في قول آخر ، وقال أبو حنيفة لا يجب

الوضوء منه لان قوله « لاستمس » في

الآية يعني الجماع ، ولما روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل

أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ . وقال مالك

وأصحابه ينتقض الوضوء اذا قارنت

اللمس شهوة . والمشهور من مذهب

أحمد بن حنبل أن لمس النساء بشهوة

ينقض الوضوء . ولا ينقضه لغير

شهوة وكذلك اللمس من فوق حائل كثيف

وأوسط المذاهب ، والله أعلم ، مذهب

١٢٦ - مسار الإسلام

من يرى أن اللمس بشهوة هو الذي  
ينقض الوضوء . .

أما عن المصافحة ذاتها فخير ما فيها

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم

يصافح امرأة أجنبية قط .

وعندما جاءت النساء ليبياعنه قلن

يا رسول الله ألا تصافحنا . قال « اني

لا اصافح النساء ، انما قولي لامرأة

واحدة كقولي لمائة امرأة » .

أما مس الفرج بدون حائل فينقض

الوضوء بدليل ما ورد عن أم حبيبة

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : « من مس فرجه فليتوضأ »

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما رجل

مس فرجه فليتوضأ وأيما امرأة مست

فرجها فليتوضأ » والاحناف لا يقولون

بنقض الوضوء بمس الفرج اعتماداً على

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حينما سئل عن ذلك فقال لا . هل هو

الا بضعه منك .

التاريخ الهجري :

● متى بدأ التاريخ

الهجري ؟ وكيف كان يسوّخ

العرب قبل الاسلام ؟

ياسر أحمد علي

أبوظبي

- العرب قبل الاسلام كانوا يؤرخون

بالحوادث الهامة ، كعام الفيل - حرب

البسوس . واستمر ذلك الى خلافة أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله

عنه ، وقد جاءه دائن يشكو مدينه ، الذي

تعهد بأداء دينه في شهر شعبان ولكنه

لم يؤد الدين في الميعاد وتساءل أي

شعبان ؟ هذا أو الفأنت أو القادم ؟

واستشار عمر أصحاب رسول الله

## مقترحات وملاحظات :

● اقترح أولا زيادة العدد المطبوع من المجلة حتى تغطي جميع مكتبات العالم الإسلامي وبخاصة مكتبات دوله الامارات العربية المتصدة ، كما أرجو تبويب موضوعات المجلة والتوسع في الرد على الاستفسارات الدينية واصدار مجلد سنوي للمجلة مع عدد ممتاز بموضوع معين كل عام .  
عبيد محمد ابراهيم مبارك  
المعهد العلمي الاسلامي  
عجمان

### ردود قصيرة

- علاء احمد الرجيلي - النجف الاشرف - شارع الستين العراق :  
- المجلة ترحب بكل كاتب وصفحاتها مفتوحة لكل مفكر مسلم ، وليست هناك اية قيود على الكتابة سوى ان تكون اسلامية الهدف والموضوع .
- جمال عبد الرشيد - ٤٥ نهج مصطفى بن بولعيد ولاية مسلية :  
- في العدد العاشر للسنة الثالثة ، قدمنا موضوعا عن المسلمين في بلغاريه وسنحاول تلبية رغباتك في اعداد قادمة ان شاء الله تعالى .
- محمد شحوش - الجزائر - القراة - ولاية الاغواط :  
- ابعث لنا بما تشاء من موضوعات مصورة ، وان حازت القبول تنشر .

صلى الله عليه وسلم . في اختيار حادث في الاسلام يؤرخون به ، فانفتحت كلمتهم على ان يؤرخوا بحادثة الهجرة ، الى المدينة المنورة ، ولئن كانت الهجرة قد تمت في شهر ربيع الاول ، فان اول السنة العربية يبدأ بشهر المحرم ، وكان الاتفاق على التأريخ الهجري في السنة السادسة عشرة او السابعة عشرة من الهجرة النبوية .

● كلام كثير يتردد حول سيدنا عيسى عليه السلام من الناس من يقول انه ما زال حيا ورفع الله تعالى اليه ، وآخرون يقولون انه توفي فعلا . امل ارشادي الى الحقيقة ، بايجاز شديد ، وبعيدا عن الخلافات الكلامية حول هذا الموضوع .  
حسن فارس الرحماني  
عجمان - دولة الامارات

- سيدنا عيسى عليه السلام ، نبي الله ورسوله وأكرمهم الله تعالى ، بأن أجرى على يديه بعض المعجزات ... وجمهور علماء المسلمين ، يجمعون على أن الله سبحانه وتعالى بعد أن نجى عيسى ، من محاولة قتله رفعه الى السماء بجسمه وروحه ، وأنه يحيا فيها الى أن ينزل في آخر الزمان ، الى الارض ويحكم بشريعة الله . ويقول فريق من العلماء ان توفي عيسى معناه الموت وأن المقصود برفعه هو رفع روحه بعد موته ، أو رفع درجته ومنزلته عند الله .



# احسان



## أبوظبي :

● بعث صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بترقية تعزية الى فخامة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بوفاة المغفور له فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر هذا نصها :

« بالم بالغ وحزن عميق تلقيت نبأ وفاة العالم الجليل المغفور له فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ولقد كان رحمه الله وطيب ثراه نصيرا للحق والدين ففي جنة الخلد مثواه مع الابرار والصالحين وانني اذ ابعث لفخامتكم بخالص عزائي وصادق مواساتي لابتهل الى الله جلّت قدرته ان يلهمكم ونويه جميل الصبر : « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

كما بعث سموه حفظه الله ببرقية تعزية مماثلة الى أسرة الفقيد الكريم .

● تحدد يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٨ موعدا لبدء الموسم الثقافي . ولقد

وافق العالم الجليل الشيخ أبو الحسن الندوي الداعية الاسلامي الكبير وامين جامعة دار العلوم بلكهنو الهند وعضو رابطة العالم الاسلامي على القاء عدد من المحاضرات في هذا الموسم تتناول العديد من القضايا الاسلامية .

● اشهر ثمانية عشر شخصا اسلامهم امام سماحة الشيخ احمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي ولقد قام سماحته بتوضيح اركان الاسلام لهم وتحدث اليهم عن المعاملات الاسلامية ونظام الحياة في ظل الاسلام .

## مكة المكرمة :

● قدم الى مكة حجاج بيت الله الحرام الوفاء مؤلفة ولقد أعدت الحكومة

# من عواصم العالم الإسلامي

وقعه شديداً ومصاب مصر فيه كيد  
وقد هرع ملوك العالم الإسلامي  
ورؤساؤه وقادته السياسيون وغيره  
الى العزاء فيه واظهار الاسف عليه  
طيب الله ثراه وجعل في عليين مثواه  
● أصدر فضيلة الدكتور الشـ

عبد المنعم النمر وكيل الأزهر قرا  
بتعديل مناهج الدراسة في المعاهد  
الأزهرية حتى يعود الأزهر الى ساء  
عهده ويقوفر لطلابه الوقت والجهـ  
للتفرغ للدراسات الإسلامية والعربية

## الكويت :

● تفتتح وزارة الاوقاف والشئ  
الإسلامية هذا العام معهد الدراسات  
الإسلامية لاعداد وتخريج الدعاة  
ويستقبل المعهد الطلبات من خريجـ  
دار القرآن الكريم التابعة للوزارة  
ممن يجعلون مؤملا دينيا .

● مع بدء العام الدراسي بـ  
اهتمام المسؤولين عن التعليم بضرر  
أداة الصلوات وقد روعي تخصيص و  
لا يقل عن عشرين دقيقة ليكون كافيه  
لاداء هذه الشعيرة الهامة حتى ينـ  
الطالب ملتزما بها .

السعودية لهم كل وسائل الراحة  
وهيات لهم كل ما يلزم من مساكن  
وتعوين ومواصلات ونظم الحج بطريقة  
مخططة مدروسة .

● وصل الى مكة وفد دولة  
الامارات العربية المتحدة وبمئنتها  
الرسمية المكونة من اكثر من مائتي حاج  
وتضم البعثة وعاظا واطباء وصيادلة  
وممرضين وممرضات وتولى رئاسة  
البعثة فضيلة الشيخ منقر المري مدير  
دائرة الشؤون الإسلامية والاوقاف .

● عقد في مكة المكرمة مؤتمر  
إسلامي لمناقشة الاستطاعة الشرعية  
لفريضة الحج وقد حضر هذا المؤتمر  
رؤساء البعثات الرسمية لدول العالم  
الإسلامي ومثل دولة الامارات العربية  
المتحدة الاستاذ أحمد ناصر النعيمي  
وقد توصل المؤتمر الى توصيات بهدف  
التيسير على ملايين المسلمين في كافة  
الدول الإسلامية .

## القاهرة :

● فقد العالم العربي والإسلامي  
علما من اعلامه ورائدا من مفكره  
وقادته وهو الامام الاكبر الدكتور  
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وكان

## في .. هذا العدد

- ٣ المقدمة - التحرير
- ٤ الافتتاحية - مدير التحرير
- ٦ خصائص العقيدة الاسلامية - الشيخ مناع القطان
- ١١ الربانية - د\* يوسف القرضاوي
- ٢٠ الرسول يعدلنا عن الهجرة - الاستاذ/عبد الستار جاد الرب
- ٢٨ المؤاخاة كانت في المدينة - د\* سعد ظلام
- ٣٦ حقوق الانسان في الاسلام - د\* معروف الدواليبي
- ٤٥ لصيدة قصة العق - الاستاذ/مصطفى عبد الرحمن
- ٤٦ الإصلاح الاجتماعي بين النزعتين - د\* محمد الفحام
- ٥٤ بطولات في الهجرة - الاستاذ/محمد محمود متولى
- ٥٩ لمحات من الهجرة - الاستاذ/محمد عكاشة
- ٦٣ الدبلوماسية في الاسلام - د\* عباس حلمي
- ٦٩ تابين شيخ الازهر - التحرير
- ٧٠ استطلاع القاهرة - د\* عبد المجيد وافي
- ٩٦ مؤتمر وفد منظمة المؤتمر الاسلامي - الاستاذ/حسين المعسي
- ١٠٥ اقطار السموات والارض د\* عبد المحسن صالح
- ١١٢ قطوف - التحرير
- ١١٤ العصر في مرآة الاسلام - بقلم مسلم
- ١٢٥ منكم واليكم - اعداد/موسى شرف
- ١٢٨ حصاد الشهر - التحرير

خطوط : نزار عبد الرحمن الدوري



# اقترأ وهكذا العهد

الدولة في ظل الاسلام :

● الاسلام دين ودولة . وعبادة  
وقيادة . ولكن واقع المسلمين اليوم يجعل  
هذه البدايات من المعضلات ويقوم على  
مبدأ واحد هو فصل الدين عن الدولة  
فهل آن لامتنا ان تعود الى دينها ورشدها .  
الاسلام وازالة الفوارق :

● ما نراه اليوم في بعض المجتمعات  
الاسلامية من نقائص اجتماعية ، لا تمت  
الى الاسلام بصلة ، فان المبادئ التي  
وضعها ديننا الحنيف لم يسبق اليها وهي  
امثل منهاج في الحياة الصالحة لكل البشر .  
من الرسول . الى الآباء والأبناء :

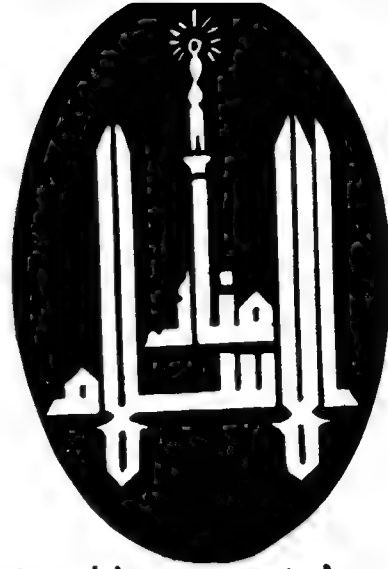
● حديث تتجلى فيه رعاية الرسول  
صلى الله عليه وسلم للأبناء والأطفال  
ومدى حرص الرسول عليه الصلاة والسلام  
ووصاياه الى الأبناء برعاية الآباء  
والاعتراف بفضلهم واحسانهم .

الاسرة في الاسلام :

● حرص الاسلام على تدعيم اللبنة  
الاولى في البنيان الاجتماعي وهي الاسرة  
وعمل على اسعادها وتقويتها كما عمل على  
ان تنشأ الاسرة في ظل مبادئ واخلاق  
تحمي المجتمع وتصون الدولة .

أيام في مكة والمدينة :

● استطلاع صحفي يعرض بالكلمة  
والصورة مناسك الحج ونشاطات بعثة  
دولة الامارات العربية المتحدة في مكة  
والمدينة لهذا العام .



## اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون  
الاسلامية والاوقاف.

دولة الامارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر حرري

مدير التحرير

سعيد بن محمد الجابر

العدد الثاني - السنة الرابعة

صفر ١٣٩٩ هـ

يَوْمَ تَبْيَضُّ بَيِّنَاتُ

بَيِّنَاتُ الْإِيمَانِ

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ  
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ  
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْفُرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ

فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ

هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ

مِنْ  
سُورَةِ الْبَقَرَةِ

# مسئولية الأمة العربية

من أساسيات الدعوة الإسلامية أن تسودها روح المحبة والتسامح خاصة بين أفراد المجتمع المسلم ، الذين يشكلون اللبنة الأساسية لبنائه وكيانه ، والأمة التي تتجاذبها الخلافات وتمزق صفها عوام الفتره ، هي أمة ضائعة بلا شك ، منهارة لا محالة ، ولئن صمدت يو أو آخر فمصيرها محتوم ومستقبلها مظلم .

وأمة الإسلام منحها الله سبحانه وتعالى استخلاف الأرض ومك لها لا لأنها تملك المقدرات الذاتية بل لأن الله سبحانه أراد بحكمته أن تكون هذه الأمة خاتمة الأمم ، ولذا أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومبشرا ونذيرا ، فجاء من العرب ولكن للناس كافة ، ومن هه تأتي عظمة المسؤولية الملقاة على الأمة العربية كحاملة لراية الإسلام وحين تلقزم الأمة بتلك الأوامر الإلهية المبينة لها سلوك الطريق ، فإنه بلا شك تصل إلى الهدف المرجو منها ، أما حين تتنكب الطريق وتضبط خطواتها في المتاهات فلا شك أنها أمة خاسرة منهارة .

لقد جربت الأمة العربية جميع ألوان الحياة والمفاهج شرقية وغربية ، ولكن ثبت بالتجربة القاطعة أن هذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، وما أصدق الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين يقول : « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما طلبنا العز بغيره اذلنا الله » .

ولقد حدد لنا الخالق سبحانه وتعالى طريق الرشاد الذي أن سلكننا حزنا الخير في الدنيا وفرنا بالنجاة في الآخرة فقال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تآمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فدعائم الخير التي اختص الله بها أمة الإسلام هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ، فإذا سقط أي ركن منها انهار البناء وخسرند الأمة .

# في نشر الاسلام

ومما يقف عنده فهم كثير من الناس حين يتصورون ان خيرية هذه الامة تكون بما اعطاها الله ، من ثروة او من طاقة بشرية او من موقع استراتيجي ، فان هذا قصور في الفهم ، فجميع تلك العوامل انما هي جزء من فضل الله الواسع ولكنه لا يرقى بالامة الى مستوى الخيرية ، ويوم ان تخلت الامة عن ايمانها وتغافلت عن الامر بالمعروف وسكتت عن النهي بالمنكر سلط الله عليها من المصائب والفتن ما اشغلها كثيرا حتى تشعبت فيها الاهداف واختلفت المسالك واصبح بأس الامة بين بعضها شديد وعلى عدوها رحيم ، والله يتابها قائلا : « ان هذه امتكم امة واحدة » .

وان مما يفرح القلب ويشرحه تلك الانوار التي بدأت تشع من جديد ، فمن بين ظلمات الغيوم الحالكة ووسط بحر الخلافات المقلطمة تبرز فئة العائدين الى دينهم المتمسكين بنهج نبيهم ، ولا شك ان الامل معقود على هذه الفئة لكي تقف في وجه التيار الجارف ، من المشاكل والخلافات التي تنهش في جسم الامة .. ولكن على هذه الفئة ان تعي الطريق جيدا وتنظر الى مواقع اقدامها وتسير بهذا الاسلام في يسر وسكينة بعيدا عن اي شطط قريبا من الطريق الذي سار فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو اسلم طريق لخير سالك ، اما اذا انحرفنا عن هذا الخط المرسوم فلا شك ان الامواج ستأخذنا في تيارها وتغذف بنا بعيدا عن شاطئ الاسلام وان كان يعتقد بانه يقف على ارض الاسلام ..



# الدولة في ظل

إن الاسلام دين ودولة ، وعبادة وقيادة .  
ولكن واقع المسلمين المعاصر يجعل هذه البدهيات من المعضلات !  
ويقوم على مبدأ وافد من وراء الحدود هو : فصل الدين عن  
الدولة !

وقد آن لأمتنا أن تتوب الى دينها العظيم بعد طول شرود !  
فتتعرف على حقائقه ، وتأخذ الكتاب بقوة واعتزاز .  
وتخلع آثار الكفار من قلوبها وواقعها على سواء .  
المنهاج الشمولي : -

الدولة هي : رقعة من الارض يقوم عليها مجتمع ثابت ،  
تنظمه سلطة ما ، على أساس شريعة معينة .  
وهذا ينطبق على من استجمع شروطه ، دون نظر الى  
المستوى الحضاري بين الدول ، والذي يرجع في جملته الى فرق  
في الدرجة لا في النوع ، إذ هدف الجميع : تنظيم العلاقات بين  
الناس على وجه ثابت ومطرد ، يحقق مصالحهم ويعتزمه  
المجتمع طوعا أو كرها .

والاسلام في العهد المكي مر بمرحلة بالغة القسوة ، حتى  
إذا تهيأت له عناصر أمة جديدة - استخلصها من برائن  
الجاهلية - أوامهم الله تعالى وأيدهم بالمدينة ( ارضها  
وانصارها ) فقامت « دولة الاسلام » بقيادة النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وتتابع نزول التشريع التفصيلي فاستكملت  
الدولة كل عناصرها : ( الأرض ، الأمة ، الشريعة ، الحكومة ) .

# الاسلام

بقلم الدكتور :

عبد الستار سعيد

المدرس بالمعهد العالي  
للدعوة الاسلامية بالرياض

ذلك لان الدين العظيم متناهج شمولي ،  
انزله ربنا لتكون له الكلمة العليا في حياة  
الفرد والمجتمع ، ومن ثم فمن يقين القول ان  
هذا الدين يقرر قيام الدولة ، والسلطة التي  
تنظم شئونها ، بل يجاوز حدود التقرير  
النظري الى الايجاب والالزام حماية للدين  
والدنيا معا .

## اوامر القرآن الكريم :

وليس ادل على ذلك من اوامر القرآن  
الصريحة ، التي تكلف النبي صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين بالقيام بشئون الحكم  
والسياسة من : تعبئة الجيش ، وعلان  
العرب ، وابرار معاهدات الصلح ،  
والهدنة ، او نقضها ، وجباية الأموال  
وانفاقها ، واقامة الحدود والقصاص ،  
ومعاملة الاسرى ، وطاعة اولى الامر  
بشروطها . الخ .

ولنقرأ - على سبيل المثال - قول الله  
تبارك وتعالى :

١ - في ابرام المعاهدات : ( الذين  
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة  
وهم لا يتقون ) الانفال : ٥٦ .

٢ - وفي اعلان الحرب : ( فاما تتقنهم  
في الحرب فشردهم بهم من خلفهم لعلهم  
يدكرون ) الانفال : ٥٧ .

٣ - وفي الفاء المعاهدات بلا غدر من  
جانب القيادة المسلمة رغم خيانة الاعداء :  
( واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم )

على سواء ان الله لا يحب الخائن  
الانفال : ٥٨ .

٤ - وفي اعداد القوة الحربية  
( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و  
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو  
الانفال : ٦٠ .

٥ - وفي اقامة الحدود ( والسـ  
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء به  
بما كسبا ) المائدة : ٣٨ .

٦ - وفي شان الاساري : ( حتى  
اخذتموهم فشدوا الوثاق فاما منا ؛  
واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها  
محمد : ٤ .

٧ - وفي تقرير مبدا الحكومة ، ووجوب  
طاعتها ، وخضوع الحاكم والمحكوم بشئ  
الله تعالى :

( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا  
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم  
تنازعتم في شئ فردوه الى الله  
والرسول ) النساء : ٥٩ ثم يطالب  
بالرجوع في الشئون العامة اليها : )

# الدولة في ظل الإسلام



« لا بد للناس من امارة يسرة كانت فاجرة ، فقيل يا امير المؤمنين : هذه الب قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟ فقال تقام بها الحدود ، وتأمين بها السبل ويجاهد بها العدو ، ويقسم بها الفئ » . (٢)

وعلى هذا المهج البار قامت دولة الخلف الراشدين من بعده صلى الله عليه وس ينمطها الاسلامي المتفرد الذي يقرره الاما الماوردي في كلمات رصينة :

« الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسه الدين ، وسياسة الدنيا » (٣) .  
ولذلك كانت دولتهم رضوان الله عليهم امتدادا امينا لمواثيق السوة ، مراة من وصمة القومية ، او العصبية ، او الاحتراف السياسي بمعانيها المظلمة الشائمة في النظم الوضعية الجاهلية !!

**شريعة معجزة ودولة سباقة :**  
اننا لا نقول بفرضية الحكومة والدولة في هذا الدين فحسب ، بل نزيد على ذلك فنقرر بحق : ان هذه الشريعة الالهية المعجزة قد فتحت امام دولتها من الافاق ، والزمته من المهمات ، وكلفتها مسنن المسئوليات - والواجبات مالم يكن للعالم القديم به عهد بجميع اشكال ونظم الحكم فيه .

بل ان العالم الى الآن لم يلحق بنظام الدولة الاسلامية الا في بعض جوانبه ،

جاءهم امر من الامن او الخوف اذ اعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم )  
النساء : ٨٣ .

وهذا غييض من فيض ، وكله بداهة من اللباب في شئون الحكم ، وسياسة الدول ، ولم يوضع كبادى مجردة ، او شعارات نظرية ، وانما وضع موضع التنفيذ في واقع رائع ، ومجتمع كريم .  
**التطبيق النبوي :**

فقد اقترنت الاوامر القرآنية بالتطبيق المصوم في العهد النبوي ، وقامت عليها كل شئون الحياة تحت رعاية الوحي الاعلى ، وزاول النبي صلى الله عليه وسلم - تنفيذا لامر الله - كل ما هو من خصائص الدولة ، ومهام الحكومة ، فكان يبعث البعث ، ويقود الجيوش ، ويستقبل الوفود ، ويولى القضاة والولاة ، ويمين القواد والجباة ويوجه الكتب الى ملوك العالم ، ورؤساء الناس (١) .

## سنة الراشدين :

ومن المهم ملاحظة كثرة توجيه الامر والخطاب لجماعة المؤمنين ، وليس فقط لذات النبي صلى الله عليه وسلم ، مما يقطع بان قضية الدولة والحكم امر منوط بالمؤمنين في كل زمان ، وليس قاصرا على العهد الاول ، وهذا عين ما فهمه خبير اصحابه رضي الله عنهم ، فقد قدموا اختيار الخليفة على تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابو بكر رضي الله عنه كلمته الحكيمة : « لا بد لهذا الامر من قائم يقوم به » .

وما اعظم كلمة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه ، حين انكر الخوارج ضرورة الخلافة فقال :

# بحر نظام : الدولة الإسلامية

## باطل ولا يكون ملزماً للأمة ، ولا للقضاء

### هداية لا ثورة :

وهذه ألوان من المهام لم تعرفها «ال  
الا حديثا تحت وطأة المظالم الفادحة  
صحبت عصر التحول الصناعي في اور  
وحينئذ اخذت الافكار الاشتراكية ، وأ  
الخدمات الاجتماعية تنتشر وتتبنهاها ،  
رويدرارويدا ، ثم نفذت الى دائرة النشر  
الدستورية والقانونية ، فنمت وات  
مهمة الدول ، ولا تزال تضيف الى مه  
جديدا من ألوان الرعاية الاجتماعية  
ما كانت الدول قبل تمييزها كبير نظ  
اما النبي صلى الله عليه وسلم فلم  
لديه هو او اصحابه ثورة صناعية ،  
افكار ثورية حملتهم على هذا السب  
الاجتماعي الفريد ، وانما هو تشريه  
العليم الخير ، ورحمته وهده لبياد  
وذلك هو الذي جعل هذا النبي الأمي ؛  
في عصر ساد الظلم الاجتماعي ، والاستب  
الطبعي ليقدر نوعا من الرعاية لم تص  
إليه دولة في الارض الى الآن ، على كثر  
فيها من برامج التأمين الاجتماعي ،  
دعائوي الاشتراكية واشباهها :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم  
« ما من مؤمن الا أنا أولى به في الدين  
والآخرة ، اقرأوا ان شئتم قول الله : ( ١١ )  
اولى بالمؤمنين من انفسهم ) فأيما مؤ  
مات وترك مالا فليورثه عصبته من كان

رغم تعدد القرون ، وكثرة التجارب ، ولا  
يزال النمط الاسلامي ذاتا طابع فريد وسباق  
على ما عرف حتى اليوم من نظم الحكم  
والسياسة ، لانه نظام عقيدة وعبادة ،  
ودولة اخلاق وهداية ، ينبع منها قانونها  
العام والخاص ، وتلزم به قاداتها وجهازها  
التنفيذي ، وتطالبهم برعايته ومتابعته ،  
وجعله مهمة حياتهم ، وغاية وجودهم .

ان على رأس مهمات هذه الدولة نشر  
دعوة الاسلام ، وتقرير عبودية الناس  
لربهم في الارض ، واستخراجهم من عبادة  
العبيد الى عبادة الله وحده ، ومقاومة  
الردائل والمنكرات الفردية والاجتماعية ،  
وحراسة الاخلاق الصالحة ، وتوفير المناخ  
الملائم لنموها وازدهارها ، ورعاية الفقراء  
والمعوزين في شتى جوانب الحياة كتحرير  
الرقيق ، واعانة الغارمين (٤) وولاية  
العقود لمن لا ولي له ، ولم يحدث في التاريخ  
كله قبل الاسلام ، ان قاتلت دولة ما من  
اجل حقوق الفقراء وامثالهم في امسوال  
الاغنياء ، كما صنع ابو بكر والصحابه  
رضوان الله عليهم في قتال ما نعى الزكاة ،  
ولم يكن ذلك ابتداءا منهم ، وانما كان  
انصياعا لشريعة ربهم الذي فرض الزكاة ،  
وقرنها بالصلاة وجعلهما معا من اركان  
الاسلام واسسه ، ولذلك قال ابو بكر رضي  
الله عنه : « والله لا قاتلن من فرق بين  
الصلاة والزكاة » .

## الدولة في ظل الإسلام

وهذه معان جديدة كل الجدة على الم  
يومئذ ، بل لم تعرف قبل قرن واحد الا  
كتب الفلاسفة ، واحلام المصلحين ، وك  
العرف المستقر على عكس ذلك تماما ، ذ  
تكن الحكومات يعينها - غالبا - الاجبا  
الاموال ، وفرض المكوس ، وتسخر  
الفقراء لخدمة الكبراء والاغنياء كما ج  
في الانجيل : « من له يعطى ويزاد ، ومن  
ليس له يؤخذ منه » !!

### خصائص وسمات هذه الدولة

وهذه الدولة التي اوجب الله تعالى  
قيامها ، وناط بها هذا العمل الخطير وض  
لها ائق القواعد والاسس والخصائص  
والسمات التي تهيمن على سيرها وتميزه  
عن سائر النظم والحكومات المعروفة ومن  
ذلك :

ا - انها دولة عقيدة تقوم على الايمان  
بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر .  
ب - ان دين الله تعالى هو منهاجها  
ودستورها وشريعته التي يجب على الحاكم  
والمحكوم التزامه .

ج - ان امر التشريع هو لله رب  
العالمين ، وكل تشريع يخالف ذلك يولد  
ميتا باطلا مهما تكن الجهة التي اصدرته ،  
ولا يكون ملزما للامة ، ولا للقضاة بل  
يحرم تنفيذه وطاعته .

د - لا مجال في دولة الاسلام لقيام  
« سلطة تشريعية » وانما تقوم فيها  
سلطات للاجتهد في اطار الشريعة الالهية ،  
ملتزمة بنصوصها واصولها وقواعدها  
العامة .

هـ - يقوم النظام السياسي والاجتماعي  
في الدولة على اساس مبدأ : الشورى ،  
والاخاء ، والتعاون .

و - طاعة اولي الامر واجبة في المعروف ،  
وتعزم الطاعة في المعاصي وشريعة الله هي

ومن ترك دنيا او ضياعا فليأتني فانا  
مولاه » ( ٥ ) .

وتأتي دولة الراشدين - على اثره صلى  
الله عليه وسلم - لتطبق اعظم ما عرف  
من الوان الرعاية ، والموازنة بين مصالح  
الدولة وطبقات الامة ، فضلا عن الشعور  
الفاسر بالمسئولية الدينية ، ورقابة الله  
عز وجل .

ومن ذلك ما رواه اسلم مولى عمر رضي  
الله : « ان عمر استعمل مولى له يدعى  
( هنيا ) على الحمى فقال : يا هني اضمم  
جناحك على المسلمين ، واتق دعوة المظلوم  
فان دعوة المظلوم مستجابة ، وأدخل رب  
الصريمة ورب الغنيمة ، واهأى ونعم ابن  
عوف ونعم ابن عفان ، فانهما ان تهلك  
ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع » ورب  
الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيتهما  
يأتني بينيه يقول : يا امير المؤمنين . - افتاركهم  
انا لا اهلك ؟ فالمام والكلأ ايسر على من  
الذهب والورق ، واهم الله انهم ليرون  
اني قد ظلمتهم ، انها لبلادهم قاتلوا  
عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام  
والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمل  
عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من  
بلادهم شيئا » ( ٦ ) .

وهذا الأثر العظيم يقرر معاني على  
غاية الجلال ، فهو مشرب ابتداء بروح  
الحكومة الاسلامية الرحيمة التي تضم  
جناحيها على المسلمين ، وتتقى دعوة المظلوم ،  
وتستهدف الموازنة بين المصالح الخاصة  
والعامة ، ولا تستأثر بضم الاملاك اليها  
الا لضرورة المصلحة العامة ، واولها رعاية  
حقوق الفقراء والضعفاء : تسييرا لاموالهم  
عند وجودها ، وتجديدا لها عند ملاكها ،  
وتفضيل مصلحتهم الاجتماعية على قدر  
حاجتهم ومعاشهم .

شخصية بين الفرد وربه ، ولا شأن له  
بالسياسة .

كان لذلك اذن مبرراته التاريخية  
التمثل في الاضطهاد الوحشي الذي  
رجال الكهنوت على المفكرين والعلماء  
وكان له مبرراته الموضوعية : حيث  
يكن لدى الكنيسة منهاج صحيح يصلح  
يكون اساسا للانطلاق الحضاري بعد  
« السلطة الكهنوتية » . فمقيدها : ش  
من الاساطير المظلمة التي لا تثبت  
النظر العقلي السليم . وشرائعها : اخا  
من بقايا الرومان واضاليل اليهود  
وتحريفات الاحيار والرهبان !! .

ولم يكن لدى الكنيسة يومئذ من تعاليم  
الوحي الالهي الا النذر القليل المفسور  
طوفان هذه الاباطيل .  
ومن ثم كان اطراح الكنيسة ودينها  
الزائف ضرورة حياة وحضارة ، تحررت  
اوربا من الاغلال والاصناد ، لتنطلق  
في مدارج الرقي المادي بلا دين ، الا  
الاحاد والمذلات الذي دمرت به القيم  
المليا ، وصرفت به الناس عن خط الو.  
الصحيح . .

### وضلالة في الشرق :

ولكن الامر في الاسلام يختلف عن ذلك  
تماما ، اذ لم يعرف ايا من هذه الظواهر  
التاريخية او الموضوعية التي نكبت به  
الغرب . .

فهو اولا : منهاج الهى كامل للحياة  
توافرت له كل ضروب الصحة ، والعفة  
من عبث التعريف والتزييف .  
وهو ثانيا : لم يعرف سلطة من رجع  
الدين طوال تاريخه ، بل لا وجود لطبقة  
من هذا النوع فيه ، لان طبيعة مبادئه  
تأبى ذلك تماما .

مرجع الحكم عند التنازع .  
ز - يجب على الامة مراقبة الحكومة ،  
ومناصحتها ، ومعارضتها ان اخطأت ، وعلى  
الحاكم ان يكفل ذلك وجوبا ، وهي مسئولية  
دينية على الطرفين ، وليست امرا اختياريا .  
ح - على رأس مهام الدولة تدعيم  
شريعة الله تعالى في الداخل والخارج (٧) ،  
والدفاع عنها ، والدعوة اليها ، والعمل  
على نشرها بين العالمين .

### فصل الدين عن الدولة :

كانت هذه القواعد مقررات مسلمة  
لدى امتنا فكريا ، وعمليا ، منذ المهد  
النبي الى مشارف هذا العصر ، لا يجادل  
فيها احد ، بل لم تخطر على بال مسلم  
تلك البدعة المستحدثة من « فصل الدين  
عن الدولة » بمعنى : قصر الدين على  
مسائل محدودة في العبادات والأحوال  
الشخصية ، ثم اطلاق يد الدولة لتضع  
لنفسها دستورا وقانونا ينظم بقية شئون  
الحياة على اى وجه تختاره ، ولو صادم  
الدين وعارضه !!

فالقضية طارئة على امتنا ، وافدة اليها  
من خارج حدودها مع موجات الغزو الفكري  
التي مهدت طريق الكفار لاحتلال العقول  
والقلوب ، وتخريب الشخصية الاسلامية ،  
تخريبا غير مسبوق ، واعادة صياغتها من  
جديد على افسد المناهج والمعايير !!

### ضرورة في الغرب :

ولقد كان فصل الدين عن الدولة امرا  
لاخيار لأوربا فيه ، بعد الحرب الجامعة  
التي شنتها الكنيسة الجاملة على طلائع  
ورود عصر النهضة ، والتي انتهت كما هو  
معروف بانتصار العلم على الجهل ، وعزل  
الكنيسة عن ميدان السياسة والحكم ، بل  
بفصل الدين نفسه عن الدولة ، واعطائه  
مصطلحا خطيرا جديدا وهو انه علاقة

## محاولة « تأصيل » الضلالة

ولقد بلغت الغفلة والجرأة غاية المد حين انطلقت دعوات فكرية جامعة - من داخل المسلمين أنفسهم - تنادى بها الباطل ، وتحاول تأصيله فكريا ، فتؤله فيه الكتب ، وتجادل عنه ، وتحتاج في الا من بعدما استجيب له !!

ومن هنا رأينا اعجب شيء في تاريخ المسلمين ، اذ قام واحد ممن يتمسح باسم « العلماء » ومخرج من اعظم معاهد الاسلام العلمية - فيملن على رؤوس الاشهاد تجريد الاسلام من جوانب الحكم والتنفيذ ، ويرد الى مفهوم اوربي المولد والمنشأ ، وينتهي به الى معنى محدود ، فيزعم انه : « رسالة لا حكم ، ودين لا دولة » (أ) !!

ويتجاوز هذا كله حين يتخذ من القرآن الكريم ادلة ، يمتسك تأويلها ، ويحرف فيها الكلم عن مواضعه !!

وكان هذا العمل في صميمه تقريراً وتأجيلاً للفكر الاوربي الوافد ، ودعماً مباشراً لمؤامرات اعداء الاسلام الرامية الى هدمه في نفوس امته بالتحوير والتحريف ، حتى يمكن عزله عن مجالات المجتمع الحيوية (٩) .

ولقد كان هذا واضحا من جرأة الشيخ على الحقائق ، وليك أعناق النصوص ليكنا يقطع بأنه يهدف الى غرض مريب ، يريد تحقيقه مهما التوت به السبل !!

## حجتهم داحضة عند ربهم :

وما كنا لنناقش امثال هذا الفكر التحريفي لولا انه يقوم عليه الآن واقع ثقیل يفتش بظلماته الامة المسلمة على امتداد رقعتها ، فضلا عن بهرجته المتكررة

وهو ثالثا : دعوة مفتوحة للحوار البصير ، والفقہ الواعي ، والفكر المستنير القائم على الاستدلال والبرهان ، والنظر والعجة ، ومن ثم فلم يصادر رأيا ولا فكريا بل في مساجده ومدارسه كانت تبث اكثر الفلسفات العادا ، ويتولى علماءه مقارعتها بالحجة حتى تنهافت ، يملهم معين لا ينضب من وحي الله المحفوظ ، وكتابه المنير .

فقياس الاسلام بدين الكنيسة عبث وهراء ، وقضية لا تصح في نظر الفكر ، او الواقع التاريخي ، او المبادئ المجردة على سواء ..

ولكن المسلمين ادركتهم غمرة من دنياهم ، وغفلة عن دينهم العظيم ، فبدات تزحف عليهم وساوس الالحاد الاوربي الصاعد ، وارث الكنيسة في حقدها الرهيب على الاسلام وامته ، ولقد خيل هذا الالحاد الحقود لابناء المسلمين ان ما ينطبق على دين كنيستهم ينسحب - كقاعدة كلية - على كل دين ، وان سيبلهم الى التقسّم الحضاري هو سبيل اوربا في نبذ الدين ، واقامة الدولة على اساس « لاديني » يستتر تحت اسم خداع هو ( العلمانية ) بينما هو في جملته وتفصيله عين ما سماه الوحي الالهي باسمه الصحيح الصريح : « الجاهلية » وقد تمكنت التربية الاوربية من تخريج اجيال - من جلدتنا - تؤمن بهذا الفكر الفاسد ، وبواسطتها استطاعوا ان يفصلوا الدين عن الدولة عمليا في معظم الطار المسلمين ، وعلى احسن الظروف اصبح الدين قطاعا مع غيره من القطاعات ، وليس - كما اراده الله عز وجل - حاكما ومهيما على سائر الاتجاهات والمعاملات والاخلاق والعلاقات في الدولة !!

# العلمانية

## هي الجاهلية

### والدعوة لها :

#### تأصيل

# للخطيئة

تنزيل

من اشباع التبعية الفكرية ، والتي لاتزال تستقطب ببريقها الزائف عديدا من المثقفين المخدوعين .

ولناخذ مثالا من كتاب : « الاسلام واصول الحكم » يكون نموذجا لغيره ، حتى تستبين القيمة العلمية لادلة الذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق .  
يقول الشيخ علي عبد الرازق :

« لم يبق امامك بعد الذي سبق الا مذهب واحد . . ذلك هو القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان الا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ، ولا دعوة لدولة ، وانه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ملك ولا حكومة ، وانه صلى الله عليه وسلم لم يقيم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها ، وما كان الا رسولا كاخوانه الخالين من الرسل ، وما كان ملكا ، ولا مؤسس دولة ، ولا داعيا الى ملك . »

ويستشعر الشيخ جراته وشناعة دعواه فيحاول ان يضمن في التمويه فيقول :  
« قول غير معروف ، وربما استكرهه سمع المسلم بيد ان له حظا كبيرا من النظر وقوة الدليل » (١٠) .

وهذا كلام كثيره باطل ، وبمضه حق اريد به باطل ، لذلك كان - كما وصفه به صاحبه - مستكرها غير معروف ، وكان دليله على شاكلته من الخط ، والمغالطة !!  
نعم لم يكن صلى الله عليه وسلم ملكا جبارا ، ولم يأت بها كسروية او قيصرية ، ولا شرقية ولا غربية ، وانما كان في دولة الاسلام اماما ، وحاكما ، وقائدا على النمط الاسلامي المتفرد في الرحمة والتواضع ، او كما قال صلى الله عليه وسلم : « اكل

كما يأكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » (١١) .  
ولكن هل منعه ذلك ان يكون هو قائد الجند ، وباعث السرايا للجهاد والحرب ، ومنفذ الحدود والقصاص ومولى الامراء والعمال والقضاة ، وقابض الزكاة والجزية ، والفيء والمغانم ، وقاسم الاموال ، ومكاتب الملوك والرؤساء كما هو قاضي المسلمين ، والمبلغ عن رب العالمين ؟ !

وما قدمناه من آيات القرآن الكريم فيه فوق الكفاية لطالب الهداية ، وحسبنا ان تذكر هنا بعض ما جاء فيه عن اخوانه الرسل ممن اتيت لهم فرصة اقامة الدولة لنعلم ان « الدولة » فريضة الهية في دين الله على مر العصور .  
يقول الله تعالى عن داود عليه السلام :  
« وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة » البقرة : ٢٥١  
وكان من مهمات هذا الملك الحكم بين



# الدولة في ظل الإسلام

الناس بالحق :

« يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق » ص : ٢٦ .

اما سليمان عليه السلام فيسأل ربه هذا الملك : ( قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ) ص : ٣٥ .  
فعلم منطق الطير ، وسخرت له الريح والجن ، وبلغ هذا الملك شأوا غير مسبوق ولا ملحق كما قرر القرآن العظيم : ( وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ) النمل ١٧

ولكنه الملك على نمطه الاسلامي الذي شعاره مع الناس : ( الا تعلوا على وأتوني مسلمين ) النمل : ٣١

على اننا ننبه هنا الى ان اخوانه عليهم السلام لم يكونوا مثله صلى الله عليه وسلم في الدعوة العالمية ، ولا في الرسالة الجامعة الخاتمة ، ولذلك هيا الله تعالى بفضل له لمحمد صلى الله عليه وسلم اقامة الاساس المكين لأخطر واكبر دولة نبوية في التاريخ ، والتي بلغت على يد خلفائه واصحابه مداهما العالمي البعيد ، والتي فاقت به ملك سليمان في الاثر والمسدى ، وان لم تصل الى ما سخر له من وسائل الملك العظيم .

## بين البداية والنهاية :

ولا يفوتنا في هذا المقام ان نشير الى كتاب آخر ألف بعد الكتاب السابق بنحو ربع قرن ، ليضيف الى هموم امته العائنية هما جديدا وليعساود الحديث في قضية الدولة والدين ، يعد ان ظل دعاة الاسلام في فترة ما بين الكتابين يبذلون اقصى طاقات الفكر والحركة حتى ربوا جيلا مؤمنا على اساس من الشمول الاسلامي ، ولا يزال هذا الجيل يغوض

معارك مشيوية الاوار حتى يكون الـ كله لرب العالمين .

اصدر خالد محمد خالد كتابا من « هنا نبدا » سنة ١٣٦٨ هـ ، وانه كثير من العلماء والكتاب الاسلاميين يفقدون ما فيه كما صنع اسلافهم الكر مع كتاب على عبد الرازق من قبل .  
وقد اطال الله - بفضل - عمر الشيخ خالد حتى اسعد المسلمين بمقاله الاخ في شهر رمضان الماضي ، فكان ابلغ رد كتابه السابق ، وكان اشجع ما فيه تصريه الجلي عن البواعث الخفية المسمومة ، والاضلت جيلا كثيرا من المثقفين في امتنا العائنية .

ولنقرا كلمات للشيخ في مقاله الذي جعل عنوانه : « دين ودولة .. وعباد وخلافة » (١٢) .

« .. وانني لارجو ان يعيى كلامي هذا - رغم اختصاره - تصعيحا لراء ابيته من قبل في كتابي : « من هنا نبدا » اذ قلت يوما : ان الدين لا يعنيه ان يكون دولة ، ولا يعنيه ان يتدخل في بناء الدولة . ويبدو انني يوما كنت متأثرا بتصور مسيحي عن الحكومات الدينية ، لاسيما تلك التي قامت تحت ظل الكنيسة في اوربا في عصور الظلام ، ناسيا يوما ان الاسلام مختلف جدا ، وان الدولة بشكلها وبمضمونها كانت تعنيه الى ابعد مدى ، وانه خاطبها بمسئولياتها كما خاطب الفرد والجماعة .. بمسئولياتهما .

وفي الاسلام بالذات لا يمكن عزل الدين عن الدولة ، الا اذا امكن عز الدين عن الدين » اهـ .

## الحق قديم :

ومكذا اكرم الله تعالى الشيخ بهذه المودة الكريمة الى الحق الابليج الذي

فرغ علماؤنا الصالحون - تفسر الله وجوههم في الدارين - من تأصيله ، وتدوينه ، بطلنة علمية بارعة ، تضع كل تصرف نبوي في موضعه الدقيق من الامامة ، او القضاء ، او التبليغ .

ولناخذ مثالا واحدا مما يقوله الامام القراني رحمه الله :

« واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام الاعظم ، والقاضي الاحكم والمفتي الاعلم ، فهو صلى الله عليه وسلم امام الامة ، وقاضي القضاة ، وعالم العلماء ، فجميع المناصب الدينية فوضها الله تعالى اليه في رسالته » .

ثم يقول مفرقا بين الامور الثلاثة ، ومبيناً ما هو من خصائص الحكم والسياسة : ( المسألة الاولى ) : بمث الجيوش لقتال الكفار والخوارج ، ومن تمين قتاله ، وصرف اموال بيت المال في جهاتها ، وجمعها من محالها ، وتولية القضاة والولاة الولاية العامة ، وقسمة الفنائم ، وعقد المهود للكفار ذمة وصلحها هذا شأن الخليفة والامام الاعظم . . . الخ » ( ١٣ ) .

وهذه الجهات الثلاث خلط بينها بعض الاغرار - عمدا او جهلا - وذهبوا يهدمون الاصل الاصيل في شمول الاسلام للدين والدنيا معا - كما فعل الشيخ علي عبد الرزاق في غمرة انتقاده لبعض الخلفاء ، وانحرافاتهم في الحكم ، مع ان الاسلام هو اول من يبرأ منها ، ويدين اصحابها !!

**نظام الحكم بين الثبات والتغير :**

بقيت كلمة اخيرة في تلك الشبهة التي شوشت على بعض الناس ، واتخذوها حجة لخلو الاسلام من النظام السياسي لانه لم ينص على نظام معينه ، ولم يأت به محددا على شكل الدساتير المعروفة .

والاسلام حقا لم ينص على شكل ثابت ولا اسلوب جامد لنظام الحكم ، ولكن نص على المبادئ ، والقواعد ، والمقومات الاساسية للحكم والدولة فجمع بذلك بين « ثبات الاصول » وبين « مرونة الاشكال والاساليب » .

ولقد كان هذا من فضل الله ، وتما هدايته للمسلمين اذ كفاهم وعورة التجار فيما يجب له الثبات كالشوري والمدا وتحديد مصدر الاحكام ، ثم المنهاج الكامل الذي وضع بين ايديهم ليكون حاكما في الوقائع ، وحكما عند التنازع .

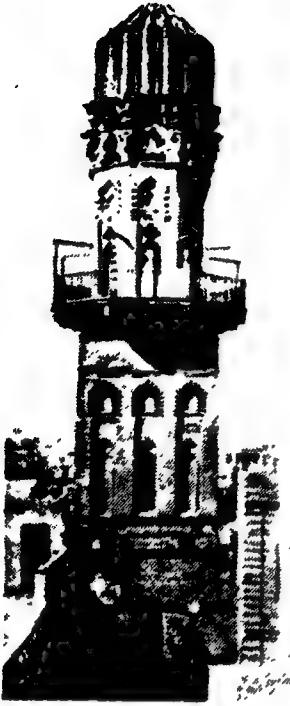
ثم في الجانب الآخر ترك لهم « اساليب ووسائل التطبيق » مفتوحة ليجتهدوا دائما ، وليبتكروا او يقتبسوا كل صالح مفيد من الصور والاشكال في اطار القواعد والمبادئ التأسيسية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها » ( ١٤ ) .

وهذا منهج غاية في السلامة والاستقام يتيح لهذه الامة اطراد التقدم ، وازدهار الحياة ، ويجنبها عثرات الجمود والخمول وما وقعت في ذلك الا حين خالفت عن امر دينها العظيم !!

ولكن هذه الحسنة الفريدة قلبها الاغرا على النظام الاسلامي ، وجعلوها ذريعة لدعوى يائسة ، ترمى الى هدم نظام السياسي الحكيم الذي لو قال كلمة تعد وتثبت الاشكال المتغيرة لسد الطريق على المسلمين الى يوم القيامة ، ولجدهم على مكائتهم الا ان يخرجوا عن دينهم ، كما فعلت اوربا في فورة نهضتها مع ديس الكنيسة الجاهلة !!

والله تعالى هو الاحكم والاعلم ، وه الذي شرع هذا الدين على علم وحكمـ

# الدولة في ظل الإسلام



بالفة ، وقد جاءت دلائل التاريخ كلها مصدقة لهذا النظام الالهي ، وشاهدة بأنه الحق المبين ، لأن التاريخ لم يعترف نظاما من أنظمة الحكم يكون صالحا لجميع الأزمنة والأمكنة الا اذا تحرر من قيود الأشكال والصور التي تتغير وتتقلب باطراد ..

## بين العجز والاعجاز :

ولقد كان اولى بالناس ان يعترفوا بعجزهم امام هذه الحقائق الغلابة ، وان يذعنوا لدلائل الاعجاز البادية في هذا النظام الاسلامي ، فان ظهور هذا النظام على لسان رجل عربي اُمي بما فيه من غاية التوازن بين عناصر «الثبات والمرونة» لهو دليل على صدوره من افق اعلى من البشر ، وانه من لدن خالق القوى والقدر وعالم الغيب والشهادة .

ولا ندري اى منطق داحض هذا الذي يجعل ذلك الاعجاز المتفرد سيئة في ميزان هذا الدين ؟ وذريعة للطعن في شموله ، ونظامه السياسي ؟ مع ان هذا النظام هو الاساس في تنفيذ الدين ، وحراسة اخلاقه ، واقامة الحق في الارض ، ومقارعة الباطل واهله .

وصدق الامام الغزالي حيث قال : « الدين اصل ، والسلطان حارس ، ومالا اصل له فمهدوم ، ومالا حارس له فضائع » .  
وبعد :

فان الاسلام العظيم ليس مبادئ مجردة ، معلقة في فراغ النظريات او المثاليات الخيالية ، وانما هو متهاج شامل وضع موضع التطبيق المعصوم في العهد النبوي ، والتنفيذ الامين في عهد الراشدين ، وكان

له نمطه الخاص في رجال دولته الذي يبدا بهم ذروة الكمال اذا كان الحاكم نبيا ويتمرد بين العالمين اذا كان الحاكم صالحا تقيا كالراشدين من بعده صلى الله عليه وسلم ، ومن سار على منوالهم من ائمة الاسلام ، وكل هذا يعطينا فيضا من السوابق الدستورية ، والسنن التطبيقية المتكاملة .

فرصيدنا من المبادئ ، والرجال اشرف رصيد على مر التاريخ ..

وانه لعار على امته ان تستبدل به شتات المذاهب والمناهج ..

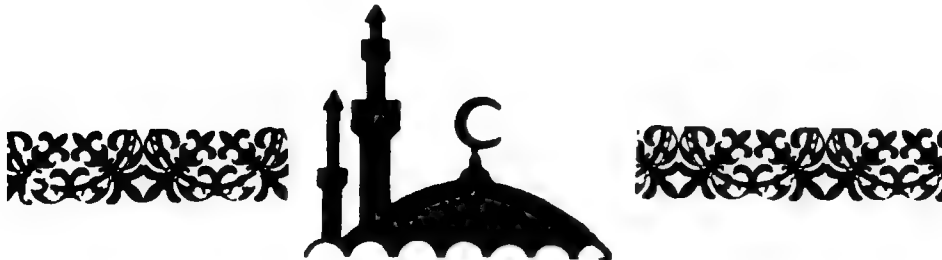
وقد جعلها الله تعالى به شهيدة على الناس ، ووصية على الامم ..

( وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ) الزخرف : ٤٤

## حاشية

تعالى عقيدة واخلافا ، وعيادات ومعاملات ، وهذا هو الاستعمال القرآني لهذا اللفظ ( ثم جعلناه على شريعة من الامر فاتبعها ) الجالية : ١٨ ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) المائة : ٤٨ .  
٨ - هذا عنوان الباب الثالث من كتاب « الاسلام واصول الحكم » للشيخ على عبدالرزاق ص ٦٤ وما بعدها .  
٩ - راجع الظروف المؤثرة في هذا في كتابنا : « الفزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام » ويذكر الدكتور محمد محمد حسين امثلة تفصيليا لاعتماد على عبدالرزاق على المستشرقين حتى في امور الاسلام وتاريخه ( الاتجاهات الوطنية في الاسب المعاصر ج ٢ ص ٧٤ ) ويذكر كذلك الدكتور محمد البهي اعتماده على الفكر الغربي ، وخاصة كتاب : « الخلافة » لتوماس ارنولد ( الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، فصل : « دين لا دولة » ، وانظر ايضا ص ٢٥٢ منه ) .  
١٠ - « الاسلام واصول الحكم » ص ٦٤ ، ٦٥ .  
١١ - رواء ابن حبان في صحيحه ، وابو يعلى في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها .  
١٢ - نشر في جريدة « الاخبار » المصرية بتاريخ ٩ من رمضان ١٣٩٧ هـ ( ١٩٧٧/٨/٢٣ ) .  
١٣ - كتاب الفروق لابي العباس احمد بن ادريس الصنهاجي الشهير « بالقرائي » ، برامج ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .  
١٤ - رواء الترمذي في العلم ، وابن ماجة في الزهد كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه .

١ - كتب السنة حافلة بتفصيل هذا ، وراجع على سبيل المثال : ( بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع ) ، ( بعث علي وخالد الى اليمن ) ٥٥ البخاري ج ٥ ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ .  
٢ - السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٥٧ ، ورحم الله امير المؤمنين فماذا كان يسمى الاوضاع العاصرة في بلاد المسلمين التي تعطل الحدود ، وتسالم العدو ؟ .  
٣ - الاحكام السلطانية ص ٥ .  
٤ - كما هو مقرر في الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة . والفارم المدين الذي لا يجد قضاء لدينه . فيعطى من الزكاة التي هي ركن الاسلام الثالث .  
٥ - رواء البخاري وغيره من حديث ابي هريرة ، واما ما ورد من عدم صلاته صلى الله عليه وسلم على المدين حتى يقضى عنه الدين فقد كان ذلك قبل الفتح ، اما بعدها فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يقوم بهذه المهمة باعتبار الامامة ، وقد صرح بذلك ابو هريرة نفسه في حديث آخر رواء البخاري ( ج ٣ ص ١٢٨ باب الدين ) .  
٦ - راجع كتاب نيل الاوطار للشوكاني ج ٥ ص ٢٤٦ باب : العمى لدواب بيت المال .  
والصريمة : القطعة الصغيرة من الابل ، والغنمية : القطعة الصغيرة من الغنم . والائر رواء البخاري .  
٧ - لا نعني بكلمة « شريعة » المعنى الاصطلاحي المعتود ، والذي يراد به احيانا ما يسمى « بالاحوال الشخصية » او المعاملات المدنية . وانما نعنى بالشريعة هنا المعنى الكلي الشامل لدين الله



# أثر العقيدة الإسلامية

خصائص  
العقيدة  
الإسلامية  
«٢»

في العقيدة الإسلامية وضعت خصائص الشخصية الإسلامية  
التي تميزها وبها أنها عقيدة المصلح ، سوي الفكر والفكر  
وأيضا عقيدة التي تليق بالإنسان ، لها معنى في الإسلام  
الرسول - وهي هذا المبدأ الذي هو في الحقيقة الإسلام  
في حياة الفرد والمجتمع والزمان .

## ومن أهم آثارها في حياة الفرد أمور نوضحها فيما يلي : الأمور الأول :

إنها تحقق التوازن النفسي لدى المسلم :  
إذا شامت إرادة الله سبحانه وتعالى أن  
تتطوى نفس هذا الإنسان على كثير من  
الميل والفرائض التي تتجاذبه يمنة ويسرة  
وهذا هو موضع الابتلاء ليميز الله الخبيث  
من الطيب ، ويقع هذا الإنسان في حياته  
تحت التأثيرات المتعددة من عوامل البيئة  
ونزعات النفس والهوى والشهوة .. ولكن  
العقيدة الإسلامية إذا رسخت في نفس  
المسلم تجعل هذه النفس متجردة من شوائب  
الحياة كلها متجهة بقوامها إلى الله سبحانه  
وتعالى وحده ، حيث يمتد المسلم بأن كل  
شيء في هذه الحياة إنما هو بإرادته عز  
وجل وقدرته وأن حياته الخاصة وما  
يعرض له فيها من عوارض الدنيا مقدرة  
عليه فليس له من سبيل إلا أن يستسلم لله  
ويخضع لقضائه وقدره وأن يؤمن بأن ما

أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه  
يكن ليصيبه ( ما أصاب من مصيبة  
الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من  
أن نبرأها أن ذلك على الله يسير ، لكي  
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا  
بما آتاكم ) الحديد : ٢٢ ، ٢٣ . فتكون  
نفس المسلم نفساً رضية في الرخاء  
والشدة ، في الفنى والفقر ، في الصحة  
والمرض ، وهو يؤمن في قزارة نفسه به  
تستوجب عقيدة الإيمان ! ( الذي خلقكم  
فهو يهدين ، والذي هو يطمئني ويسقين  
وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي يمتيني  
ثم يحيين ، والذي أطع أن يفسر لي  
خطيئتي يوم الدين ) الشعراء : ٧٨-٨٢ .

ويقول تعالى في الآية الأخرى ( قل أن  
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب  
العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا  
أول المسلمين ) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .  
والعقيدة الإسلامية تنفي عن النفس  
البشرية كل أمر يكون مدعاة

# في حياة الفرد والمجتمع والأمة

عقيدتنا تحق التوازن النفسى لدى المسلم ،

وتبنى شخصيته على القيم ، والمثل العليا

المجادلة : ٢٢ • ويتبرأ المسلم من شرك الطاعة فالطاعة للرب وللرسول صلى الله عليه وسلم او في سبيل الله وفي سبيل رسوله صلى الله عليه وسلم ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله ) آل عمران : ٦٤ وفي الآية الاخرى ( اتخذوا احبائهم واربائهم اربابا من دون الله ) التوبة : ٣١ •

وجاء حديث ابن حاتم ليفسر هذا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعيدهم من دون الله فقال له عليه الصلاة والسلام « اليسوا كانوا يحلون لكم ما حرم الله فتحلونوه ويحرمون عليكم ما اهل الله فتحرمونه » قال نعم قال « فتلك عبادتكم اياهم » والنفس التي تدين بهذه العقيدة وتجرد من كل شيء الا من خضوعها لله

لان تتعلق به هذه النفس حتى تبرأ من ضروب الشرك كلها ومن كل مؤثر خارجي يؤثر عليها • فنرى مايكتنف هذه العقيدة من وجوب البراءة من شرك الزلفى والتقرب فليس بين الله وبين خلقه واسطة والله اقرب الى عباده كما قال تعالى من جبل الوريد وهو يسمع نداء عبادة في الليل والنهار في السر والعلانية ( واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ) وليس هناك شفعاء او وسطاء على النحو الذي آل اليه امر الاديان السابقة بمد ان دخلها ما دخلها من تغيير وتبديل ويتبرأ المسلم من شرك المحبة ، فالحب والفيض لله وفي الله فان احب شيئا فانما يحبه طاعة لله وان كره شيئا فاما يكرهه طاعة لله ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او ابناؤهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه )

خمساً نص

العقيدة

الاسلام

امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن  
ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له وان  
اصابته ضراء صبر فكان خيراً له ) .  
الأمر الثاني :

من آثار العقيدة الاسلامية في نفس  
المسلم ان من يؤمن بهذه العقيدة يبني  
شخصيته على القيم والمثل في أعلى ماتصوره  
التربية الفردية في بناء الشخصية  
ان الناس يتعدثون مثلاً عن العزة  
والكرامة والاباء ويرون ان هذه الصفات  
من معالم الشخصية القوية في حياة الفرد  
والعقيدة الاسلامية تربي الفرد على هذه  
المعاني في صورة معلومة النظير ، ان الناس  
تذل نفوسهم في هذه الحياة لأمور متعددة  
تذل نفوسهم تحت وطأة الفقر والحاجة  
والمسلم يعتقد ان الله هو الرزاق ذو القوة  
المتين ، وان احدا لا يملك من امره شيئاً  
وان الاسباب التي يجريها الله سبحانه  
وتعالى في الرزق على يدي عباده انما هي  
وسائل : اما الرزق الحقيقي فهو من الله  
عز وجل فلا يتأثر المسلم بالفاقة والفقر  
حتى تذل نفسه وهو يرى ان هذه العقيدة  
تدعوه الى ان يدفع عن نفسه ذل المسألة  
ما استطاع الى ذلك سبيلاً « والذي نفسي  
بيده لان ياخذ احداكم حبله فيحتطب على  
ظهره خير له من ان ياتي رجلاً فيسأله اعطاه  
او منعه » يقع المرء كذلك تحت الهوان  
والذل خوفاً على حياته من سلطان مستبد  
او حاكم غاشم يبطش به فيغشى من وطأته  
فيذل لسلطانه وجبروته وعسفه، والاسلام  
في عقيدته يربي المسلم على الاعتقاد بان  
هذا السلطان الدنيوي انما هو سلطان  
عارض ، وان السلطان الحقيقي لله ( قل  
اللهم مالك الملك تؤتي من تشاء وتنزع  
الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتذل من  
تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير )  
آل عمران : ٢٦ ويعتقد المسلم بان الاجال

واذعانها له، هي النفس السوية التي تتلقى  
امراً واحداً من طريق واحد فتمثله، وهي  
تذعن لمنهج واحد هو منهج الله، وشريعة  
واحدة هي شريعة الله ، وما جاءها عن  
رسول واحد هو محمد صلى الله عليه وسلم  
فلا تتقاسمها الاوهام والنزعات، او تتقاسمها  
الارباب الشتى وقد ضرب الله سبحانه مثلاً  
لهذا بعبدين مشرك وموحد اما المبد  
المشرك فان نفسه تكون موزعة اشتاتاً  
للارباب المتعددين الذين يسيطرون على  
هذه النفس ويأمرونها بأوامر يقابل  
بعضها بعضاً فهي نفس ممزقة كالمبد  
الملوك لشركاء متشاكسين ، فهذا الشريك  
يأمره بأمر وهذا يأمره بأخر وذلك يأمره  
بثالث وهكذا دواليك ، فان اطاع احد  
الشركاء فانه يعصى الشركاء الآخرين اما  
العبد المؤمن فانه يتلقى امراً واحداً من  
منهج واحد له، اله واحد ورسول واحد  
فتمثله في ذلك مثل العبد الملوك لشخص  
واحد فهو لا يتلقى أوامر شتى بل يخضع  
لسلطان واحد، يقول تعالى في هذا  
المثل ( ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء  
متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل  
يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم  
لا يعلمون ) الرمز : ٢٩ فهذا هو  
الاثر الاول الذي تحققه العقيدة  
في نفس المسلم وهو التوازن النفسي فلا  
تتمزق هذه النفس ارباً ولا تتوزع  
اشتاتاً ، انها نفس خالصة لله ، طائفة لله،  
يرضيها ما يرضى الله في شدتها ورخائها  
في غناها وفقرها ، ( عجباً لأمر المؤمن ان

بيد الله وان جراته في الجهر بالعق لن  
تقصر من عمره كما ان جهنم لن يطيل من  
عمره كذلك فسيهلك الموت اينما كان  
( اينما تكونوا يهلككم الموت ولو كنتم  
في بروج مشيدة ) النساء : ٧٨ فهو  
عزيز النفس يا بني الضيم ، ولا  
يستكين ولا يذل ولا يخضع ، فالارزاق  
بيد الله والآجال بيد الله ( وفي السماء  
رزقكم وما توعدون ) ( وما من دابة في  
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها  
ومستودعها كل في كتاب مبين ) هود : ٦ .  
( والله العزة ولرسوله وللمؤمنين )  
ولذا فان بعض الصالحين عندما قرأ آية  
البقرة ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم  
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل  
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا  
في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى  
بعهده من الله فاستبشروا ببيعتكم الذي بايعتم  
به وذلك هو الفوز العظيم ) التوبة : ١١١  
عندما قرأ هذه الآية قال نمت الصفقة  
الرابعة ، انفس هو خالقها ، واموال هو  
رازقها ، ثم يمنحنا عليها الجنة نعمت  
الصفقة الرابعة .

٠٠ اما آثار العقيدة في حياة المجتمع  
وفي حياة الامة ، فان الناس لهم اصطلاحات  
في تعريف المجتمع وفي تعريف الامة وفي  
تعريف الدولة ، فالمجتمع في الاصل مكان  
الاجتماع ويطلق ويراد به جماعة من  
الناس ، قلت هذه الجماعة او كثر ،  
والامة جماعة من الناس تربطهم رابطة  
ويختلفون في هذه الرابطة ، اهي رابطة  
الجنس ام رابطة اللغة ام الدين ام المصالح  
المشتركة ام جميع هذه الروابط ، ولكنهم  
يفرقون بين المجتمع والامة وبين الدولة  
لان الدولة تعني وجود جماعة من الناس  
في مكان يقيمون فيه اقامة دائمة لهم سلطة  
ذات سيادة وسوف نعتبر الامة بمعنى

المجتمع والمجتمع بمعنى الامة .  
فالعقيدة الاسلامية آثارها في حياة  
المجتمع أو الامة وفي مقدمة هذه الآثار  
ان مجتمعها هو مجتمع العقيدة وان امتها  
هي امة العقيدة والذين يتحدثون عن الامة  
ويتحدثون عن ضرورة وجود رابطة لها  
فيذكرون رابطة الجنس وهي التي تسمى  
بالرابطة القومية ويذكرون رابطة اللغة  
ويذكرون رابطة الدين ، ويذكرون رابطة  
الآمال والمصالح المشتركة هؤلاء يعرفون  
الامة بمفهومهم الخاص ، ومفهوم المجتمع  
والامة في العقيدة الاسلامية يتجاوز تلك  
الروابط كلها ويخترق هذه الحواجز المصطنعة  
في فوارق الجنس وفوارق اللغة واللون او  
فوارق الارض والوطن ليجعل العقيدة  
وحدها هي الرابط التي تقوم عليها امة  
الاسلام ، اي يقوم عليها المجتمع المسلم ،  
وهذه ضرورة تقتضيها العقيدة الاسلامية  
والشريعة التي بعث بها محمد صلى الله  
عليه وسلم ، فقد خص الله محمدا عليه  
الصلاة والسلام بانه حاتم النبيين ( ما كان  
محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله  
وخاتم النبيين ) الاحزاب : ٤٠ وختم برسالته  
رسالات الانبياء ، وجعل هذه الرسالة عامة الى  
البشرية كلها ، فليست لجنس دون جنس ،  
ولا للون دون لون ولا للغة دون لغة ولا  
لوطن دون وطن ، ولكنها للناس كافة  
والقرآن الكريم يعكس رسالات الانبياء  
السابقين بعنوان القومية الخاصة ( والى  
عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله  
مالك من اله غيره ) .

( انا ارسلنا نوحا الى قومه ) ( والى  
ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا  
الله مالك من اله غيره ) هود : ٦١ .  
( ولوطا اذ قال لقومه ) وهكذا اما  
محمد صلى الله عليه وسلم فانه يعلن



# خَصَائِصُ

## العقيدة

### الاسلامية

بعض...دعوها فانها منتنة» ولم يات تقرير هذا من رسول الله اثر حادثة من رواسب عصبية القوم والجنس وعصبية الجاهلية الاولى، وانما كانت نزعة من نزعات التعصب لصفة من صفات الاسلام فقد كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين ، والهجرة صفة اسلامية والنصرة صفة اسلامية ولكن لما اتخذ من هذه الصفة وتلك ما ينزع بالمسلمين الى دعوى الجاهلية الاولى في العصبية، اعتبرها الرسول صلى الله عليه وسلم من دعوى الجاهلية، فسارع اليهم وقال : ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض دعوها فانها منتنة « فكل من يدعن لعقيدة الاسلام ويؤمن بها مهما كان جنسه ومهما كانت لقته او كان لونه ووطنه فهو من امة الاسلام »

( ار هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ) وفي الآية الاخرى « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » ولذا احى الاسلام بين ابناء عقيدته جميعا وكان لهذه الاخوة في صدر الاسلام آثارها قبل نزول آيات المواريث من الارث والنصرة كما في الايات الاخيرة من سورة الانفال ، ونحن ندرك فيما نعرفه من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بدأ عليه الصلاة والسلام بناء المجتمع الاول في المدينة، فأحى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجري يزل على احيه الانصاري فيشاطره ماله وبلغ بهم هذا مبلغ الايثار حتى قال تعالى فيهم « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤتروا على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » العشر : ١٠

المية دعوته ( قل يا ايها الناس اني رسول له اليكم جميعا ) ( وما ارسلناك الا كافة ناس بشيرا ونذيرا ) فرسالة عامة الى بشرية كلها انما تكون الرابطة بين بنائها واتباعها على عقيدة هذه الرسالة حدها فلم يبعث محمد صلى الله عليه وسلم للعرب وحدهم ، ولا للجزيرة العربية ما حولها ، ولا لجنس من اجناس البشرية ون ، جنس ، وانما بعث عليه الصلاة السلام للناس كافة، والاسلام في هذه رد البشرية الى اصل نشأتها الاولى من آدم حواء ثم كان منهما النسل الكثير الذي ناسل بعد ، ( يا ايها الناس اتقوا ربكم لذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها وجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ) لنساء : ١ اما هذه العوارض التي يعتبرها ناس روابط فهي مفهوم الامة ، لتمييز مجتمع عن مجتمع، ولتمييز امة عن اخرى هي روابط عارضة كروابط اللغة اوروابط وابط عارضة لا يعتبرها الاسلام ، وفي لمجتمع الاسلامي الاول ننظر الى من حول سول الله صلى الله عليه وسلم فنرى يا بكر القرشي بجانب بلال الحبشي ، سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، بل ن الاسلام رفع من شأن هؤلاء واعتبر لدعوة الى النصرية اوالعصبية من دعاوى لجاهلية ، وقال فيها صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة :

« ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم : ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب

ويخطئ اولئك الذين يظنون ان الحياة شرية في عهودها الاولى كانت حياة بدائية ن المجتمع البشرى الاول لم يقم على يدة فان سنة الله تعالى في المجتمعات ان يرم هذه المجتمعات على العقيدة ، ومنذ قى الله آدم وحواء كان آدم عليه الصلاة لسلام نبيا ، فبعث بعقيدة ، وهذا يدل لة قاطمة على ان المجتمعات في سنة الله الى انما هي مجتمعات عقيدة ، واذا كان بع العالم الحديث في امه ومجتمعاته تميز بما يدين به من عقائد فان امة سلام هي امة العقيدة ، امة العقيدة سحيقة والرابطة بينهما هي رابطة يدتها في اقصى المشرق وفي اقصى المغرب، وحد هذه العقيدة بين ابناء الاسلام في صقع من اصقاع الارض كالجسد الواحد ، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ماطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى مو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر لحى ، وهذا هو الاثر الاول للعقيدة سلامية في حياة المجتمع المسلم اى الامة ملمة فهو مجتمع عقيدة وامة عقيدة لانتفاء اليه انما هو انتفاء الى عقيدته .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذه العقيدة تجعل مجتمعا وتجعل نها عابدة لله وحده ، واعنى بذلك بادة بمفهومها العام التي تشمل - كما رها شيخ الاسلام ابن تيمية - كل ما به الله ويرضاه من الاقوال والافعال . نها الامور التعبدية المحضة التي نسميها الاصطلاح الفقهي بالعبادات ومنها نر تصرفات الانسان في حياته حتى في عمه ومشربه وملبسه لانه لا يتناول اى من الامور في حياته الا اذا كان هذا مر وفق شريعة الله يتسق مع العقيدة ي يدين بها والتي بعث بها محمد صلى ه عليه وسلم ، ولذلك فاننا لا نجد اى

تصرف يمارسه الانسان الا وفيه هدى من هدى نبينا عليه الصلاة والسلام حتى في الامور المباحة ياكل الانسان فيجد آداب الطعام والشراب . . ويلبس فيجد آداب اللباس . . وينام فيجد آداب النوم وادعية النوم . . ويستيقظ فيجد آداب الاستيقاظ وادعيته ، ويمسى فيجد ادعية المساء . . ويصبح فيجد ادعية الصباح ويخرج من بيته فيجد الادعية . . ويركب في السفر فيجد الادعية . . يعود من سفر فيجد الادعية ، وهكذا يكون المجتمع الاسلامي خاضعا لله ، متعبدا لله لانه يدين باله واحد، فيحكم ما جاء عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل شان من شئون حياته، وفي مقدمة ذلك ما يسمى بنظام الحكم ، فان الحكم بما انزل الله من صميم العقيدة وليس امرا ثانويا ، وتحكيم شريعة الله من اسس الايمان وعقائده ويوشك من لا يدعن لذلك ان يخرج من الايمان كله يقول تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) النساء : ٦٥ فيبدا الله الاية بالقسم والقسم يدل على تعظيم المقسم به فينفى الايمان « فلا وربك لا يؤمنون » عمن لا يحكمون شرع الله سبحانه وتعالى ولا يحكمون نبيه صلى الله عليه وسلم ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ) والاية تنطوى على كثير من المبالغات المبالغة الاولى هي القسم والقسم يدل على تعظيم المقسم به وتاكيدته . . المبالغة الثانية ان هذا القسم جاء مقرونا - بلا النافية « فلا وربك » ويذكر العلماء ان اقتران النفي بالقسم ياتى اذا كان المقسم به منقيا لتأكيد نفي المقسم عليه ، وهو هنا نفي للايمان .

فمعنى هذا ان وجود لا النافية في

القسم يؤكد نفي الايمان عن لا يمثلون  
ما في حيز هذا القسم « فلا وربك لا  
يؤمنون » التاكيد الثالث قوله « حتى  
يعكموك فيما شجر بينهم » .

وما هذه من صيغ العموم فهي تعني  
التعكم في كل شأن من شئون الحياة يعصل  
فيه شجار « فيما شجر بينهم » التاكيد  
الرابع انه لا يكتفى بهذا حتى يكون  
التسليم والرضا وعدم العرج « ثم لا  
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا  
تسليما » .

والعرج يعني الشور بالضييق من الحكم  
« ويسلموا تسليما » وهذه الجملة اشتملت  
على مصدر مؤكد لعامله يعني ويسلموا  
تسليما مطلقا .. فهذه الوجوه الكثيرة من  
وجوه التاكيد في الآية تنفي الايمان عن  
لا يعكم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما جاء به من شريعته ( فلا وربك لا  
يؤمنون حتى يعكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت  
ويسلموا تسليما ) ومرجع هذا الحكم الى  
العقيدة نفسها حتى يكون الحكم لله  
( ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الاياه )  
( افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من  
الله حكما لقوم يوقنون ) فمن آثار العقيدة  
الاسلامية في المجتمع او الامة ان تكون الامة  
امة عابدة وان يكون المجتمع مجتمعا عابدا  
بمعنى ان تخضع الامة في كل شئونها لدين  
الله وان تستوحى كل امر من امور حياتها  
من العقيدة التي بعث بها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة  
ذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم  
لخيرة من امرهم ) .

فعلى جميع المسلمين ان يعوا خصائص  
مقيدتهم، ويربوا انفسهم عليها، وينتقلوا  
من ذلك الى تحقيق اثارها في حياتهم الفردية  
في حياة امتهم حتى يكون الدين لله  
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا  
تبعوا السبل لفتقر بكم عن سبيله ) .

الامت  
وازالة  
العقبات  
التي تعيق

للدكتور  
صلاح التيجاني حمودي  
كلية التربية / جامعة الخرطوم

# غريب بعض المجتمعات الإسلامية

## لأمت للإسلام بصلة وليست من بداره

المستضعفون قوم لا عشائر لهم بمكة وليست لهم منعة ولا قوة (٣) .  
كذلك جاء على لسان أبي سفيان بن حرب ، عندما استدعاه القيصر وهو يبلاد الشام وسأله عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء قوله : « تبعه (أي محمد) منا الضعفاء والمساكين والأحداث وأما ذوو النسب والشرف فما تبعه منهم أحد » (٤) .  
وبما أننا بصدد الحديث عن الفوارق الاجتماعية في مكة فلا بد لنا من التعرف على هؤلاء المستضعفين لمعرفة وضعهم الاجتماعي في مكة قبل الإسلام ، والمستضعفون هم :

عمار بن ياسر :

كان عمار من المستضعفين (٥) وهو من حلفاء بني مخزوم للجوار الذي كان بين أبيه ياسر وأبي حذيفة المخزومي ، دخل عمار في الإسلام في وقت مبكر فتعرض هو وأسرته للاضطهاد من بني مخزوم مما يؤكد أن العليف أصبح لا يتمتع في مجتمع مكة بالحماية والاحترام اللذين يتمتع بهما رصيفه عند القبائل البدوية فكان أبو جهل وأشراف بني مخزوم لا يرون في عمار إلا عبدا وفي أمه سمية الأمة لأبي حذيفة .  
خباب بن الارت :

يقال إن الارت والد خباب كان سواديا ، أي من سواد العراق ، من بني سعد بن زيد بن مناة (٧) وحدث أن هاجم أناس من بني ربيعة ديارهم وأسروا الارت وآخرين واحضروهم إلى العجّاز حيث باعوه هناك

أود في البداية أن أقرر حقيقتين هامتين : (١) أولا ، أن الأسس والمبادئ التي وضعها الإسلام للمساواة بين البشر في الصورة التي يتطلع إليها كل إنسان لم يسبق إليها .

(٢) ثانيا ، إن ما نراه اليوم في بعض المجتمعات الإسلامية من نقائص ومعاييب اجتماعية ، لا تمت للإسلام بصلة وليست من مبادئه أو تعاليمه ، ولذلك يجب ألا تعلق به لكون مرتكبيها من المسلمين .

وحتى نستطيع أن نؤكد هاتين الحقيقتين ينبغي أن نعود إلى أصل وبداية الإسلام لنرى أي مجتمع كان يسود مكة وشبه جزيرة العرب آنذاك ، وكيف عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على هدم هذا البناء الاجتماعي المتهاك وتشييده من جديد على أسس ومبادئ الإسلام .

ورد في كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١) أن الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وتبعوه في بداية دعوته كانوا « أحداث الرجال وضعفاء الناس » .  
والمقصود بالأحداث هنا الشبان صفار السن من قریش (٢) . أما الضعفاء أو المستضعفون فقد عرفهم ابن سعد بقوله :

## الاسلام : رائد الفوارق الاممية

البيز نطيين . وما تسميته بالرومي الالشة  
حمرته (١٤) ومهما يكن من أمر فار احدى  
هذه الروايات ، ان صحت ، توضح ان  
صهيبا كار على معرفة بالديانة المسيحية  
مما كار له اكبر الاثر في قوله للاسلام .  
وبالرغم من ان صهيبا كار من  
المستضعفين في مكة ، الا ان حالته المالية  
كانت احسن من عمار وحباب ، فالراجح  
انه كار يعمل عملا مريعا في مكة . ويقال  
انه عندما نوى صهيب الهجرة الى المدينة  
اعترض القرشيون سبيله وقالوا له اتيتنا  
صعلوكا حقيقرا فكتر مالك والار قريد  
ان تلحق بعمد فتسارل لهم عن كل ثروته  
فعلوا سبيله .

كار بلال بن رباح في الجاهلية عبدا  
لامية بن حلف الجمحي . فاسلم بلال مما  
عرضه لتعذيب شديد من أمية بن حلف ،  
وبقي على ذلك حتى اشتراه منه ابو بكر  
الصديق واعفاه .

اما عامر بن فهيرة فكار ايضا عبدا  
للطعيل بن الحارث ، احي عائشة بنت  
ابي بكر لامها . وقد اسلم عامر مكرا  
ولكن المصادر لم تذكر لنا انه عذب في  
اسلامه . هذا وقد صحب عامر الرسول  
صلى الله عليه وسلم وابا بكر في الهجرة  
الى المدينة .

### ابو فكيهة افلح :

كار ابو فكيهة عبدا لصموان بن امية  
الجمحي ، وكار امية بن حلف يعذبسه  
لرحوله في الاسلام حتى اشتراه منه ابو بكر  
واعفاه .

فاشتراه سباع بن عبد العزى ، احدى حلفاء  
بني زهرة ، فاهداه لام انمار بنت سباع  
فاعتقته .

وتقول رواية اخرى ان الارث كان من  
سكان كسكر ، احدى مدن العراق . وهكذا  
تختلف الروايات عن اصل هذه الاسرة .  
ولكن الذي لا شك فيه ان خبابا كار ، ابار  
ظهور الدعوة الاسلامية بعمل قينا «حداداء»  
بمكة وعندما اعلن اسلامه كانت ام انمار  
تعذبه في ذلك (٨) مما يدل على انه لا زال  
مملوكا لها كما كار ابوه من قبل . ويذكر  
كذلك ان الذي كار يضرب خبابا بسبب  
اسلامه هو عتبه بن ابي وقاص من بني  
زهرة ، او الاسود بن عبد يفوت (٩) .

تذكر المصادر ان سنانا والد صهيب كار  
عاملا على مدينة الابل من قبل كسرى  
فارس (١٠) .

ويسمى سنان واسرته الى قبيلة النمر  
بن قاسط احدى القبائل العربية التي كانت  
تسكن بالقرب من الموصل . ويقال ان  
صهيبا .

وقع في اسر البيزنطيين الذين اغاروا  
على ديار قبيلته ، فظل اسيرا لديهم حتى  
اشتراه رجل من بني كلب فأتى به مكة  
وباعه الى عبد الله بن جدعان التيمي الذي  
اعتقه فيما بعد (١١) . اما اهل صهيب  
فيدعون انه هرب من اسر البيزنطيين  
فجاء مكة وتحالف مع ابن جدعان (١٢)  
ومعى ذلك انهم يحاولون نفى العبودية  
عنه .

وكار صهيب احمر شديد الحمرة ولهذا  
وبسبب بقاءه مع البيزنطيين كار يسمى  
الرومي (١٣) . غير ان هناك رواية  
اخرى تسمى وجود اية صلة لصهيب مع

وهي ان الضعيف في مجتمع مكة اصبح مضطهدا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا . وهذا هو الوضع الذي وجد الاسلام المجتمع المكي يعيش فيه .

ويظهر الدعوة الاسلامية ووضوح مبادئها التي تدعو الى المساواة بين جميع البشر ، وجد فيها هؤلاء المستضعفون المخرج والملجأ من الاضطهاد الاجتماعي الذي كانوا يعانون منه في مكة قبل الاسلام .

هذا وقد اثبت سبحانه وتعالى حق هؤلاء المستضعفين في المساواة في كثير من الايات القرآنية نذكر منها على سبيل المثال الاية التالية لارتباطها بعادته معينة :

جاء في سورة الانعام ( الاية ٥٢ ) :  
« ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » .  
وقد جاء في مناسبة نزول هذه الآية ان بعض المستضعفين امثال عمار بن ياسر وخباب بن الارت وبلال بن رباح وصهيب بن سنان وسلمان الفارسي كانوا يجلسون مع الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة فجاء بعض سادة وزعماء القبائل والعشائر ورفضوا ان يجلسوا معه الا اذا طرد هؤلاء « الاعداء » على حد تعبيرهم ولهذا نزلت الاية (١٥) .

وقصة اخرى توضح كيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم حرص على وضع مبدأ الاسلام في المساواة الاجتماعية موضع التنفيذ ، واجتثاث جذور التفرقة من نفوس المجتمع الاسلامي ، فبعد ان فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة أمر بلالا ان يؤذن من فوق الكعبة ، وهو الذي كان من قبل عبدا لا يعلم بمجالسه سادة قريش او الاقتراب من الكعبة ، ناهيك عن الصعود فوق ظهرها .

لم يقتصر تعذيب المستضعفين من المسلمين على الرجال فقط وانما شمل كذلك النساء . ولبينة هذه كانت أمة لبنى المؤمل من بني عدى ويقال ان عمر بن الخطاب كان يعذبها لاسلامها ، قبل ان يدخل في الاسلام .

وهذه اينما من امام بني عدى ( او مخزوم ) وقد عذبت في اسلامها حتى اشترها ابو بكر واعتقها . كما اشترى ابو بكر واعتق اماء احريات منهن النهدي وام عيس .

من النص الذي ورد في كتاب ابن سعد ومن قول أبي سفيان ، ومن سيرة هؤلاء المستضعفين نستطيع ان نصل الى الحقائق التالية عن المجتمع في مكة ، في الوقت الذي بدأت فيه الدعوة الاسلامية :

• اولاً : يدل ورود كلمتي شريف وضعيف في هذه النصوص على وجود طبقتين اجتماعيتين ، احدهما عليا وهي طبقة الاشراف والاخرى سفلي وهي طبقة الضعفاء ، مما يؤكد حقيقة اخرى وهي ان التغييرات التي حدثت في المجتمع في مكة أدت الى انحلال وزوال التكوين القبلي فالمجتمع في مكة لم يعد مجتمعا قبليا تحكمه نفس الروابط والعلاقات التي تحكم المجتمعات البدوية في الجزيرة العربية آنذاك .

• ثانياً : فان ظهور هذه الطبقة السفلى ، وهي طبقة الضعفاء المستضعفين ، كان مرتبطا الى حد كبير بتركيز الثروة في ايدي افراد قلائل من اشراف قريش . وكان هؤلاء الاشراف هم الذين يسيطرون على المناصب العليا في مكة فهم السادة وهم الملا . وترتب على ذلك حقيقة اخرى هامة



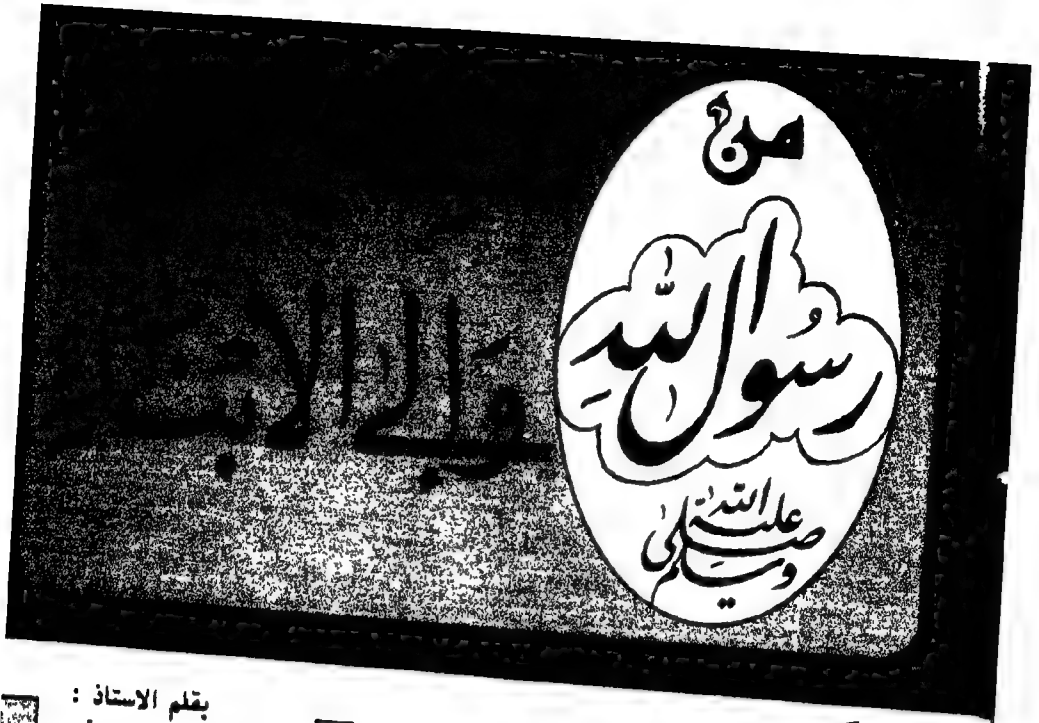
الاسلام وكان مما قاله : « ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (١٧) •

واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم القول بالفعل فاشرك الكثيرين من الذين كانوا مستضعفين من قبل في ادارة شئون الامة الاسلامية فكان بلال خازنا للرسول صلى الله عليه وسلم وأميناً على بيت ماله ، وتولى خباب بن الارت الاشراف على الغنائم في غزوة بدر • وحمل عمار بن ياسر اللواء في احدى السرايا وهو شرف لم يكن لينا له في الجاهلية ، وغير ذلك من المناصب والاعمال •

وليس ادل على ذلك من تعليقات بعض اشراف قريش عندما راوا بلالا يؤذن فقال خالد ابن أسيد : الحمد لله الذي اكرم ابي فلم يسمع هذا اليوم • وقال العارث بن هشام • واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم ، اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة • وقال الحكم بن ابي العاص • هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنية ابي طلحة • قال سهيل بن عمرو : ان كان هذا سخط الله فسيغره وان كان رضاء الله فسيقره • اما ابوسفيان فقال • اما انا فلا اقول شيئاً له ، لو قلت شيئاً لاخبرته هذه العصباء ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم (١٦) • وفي مكة ايضا وبعد الفتح خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في اهالي قريش مؤكدا لهم هذه المساواة الاجتماعية التي أتى بها

- ٨ - البلاذري : نفسه ١٧٩ •
- ٩ - البلاذري : نفسه ١٨١ ، ابن سعد : ٢٢٦/٣ •
- ١٠ - ابن سعد : ٢٢٦/٣ •
- ١١ - ابن سعد : ٢٢٦/٣ • البلاذري : ١٨٠/١ •
- ١٢ - البلاذري : ١٨٠/١ •
- ١٣ - المصدر السابق •
- ١٤ - الطبري : جامع البيان عن تاويل القرآن : ٢٠٠/٧ - ٢٠٣ ابن هشام : السيرة النبوية : ٢٦٠/١ •
- ١٥ - الواقدي : كتاب المغازي (اكسفورد ١٩٦٦) •
- ١٦ - راجع ابن هشام : السيرة : ٤١٢/٢ •

- ١ - محمد بن سعد : كتاب الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٦٠) ١٩٩/١ •
- ٢ - انظر عبدا لمتعال الصعيلبي : شباب قريش في بدء الاسلام الطبعة الثالثة ، القاهرة ( ١٩٦٠ ) ص ٣٣ •
- ٣ - ابن سعد : ٢٤٨/٣ •
- ٤ - انظر صحيح البخاري بشرح القسطلاني : الجزء الاول ص ١٩١ •
- ٥ - ابن سعد : ٢٤٨/٣ •
- ٦ - ابن سعد : ١٦٤/٣ ، البلاذري : انساب الاشراف ص ١٧٦/١ •
- ٧ - البلاذري : نفسه : ص ١٧٨ •



بقلم الاستاذ : ☐ عبد التواب يوسف ☐

يحتفل العالم كله ، بالعام الدولي للطفل .. وما من دين رعى الطفولة ، كالاسلام .. وما من نبي احب الاطفال ورعاهم كما فعل رسول الله : محمد : عليه الصلاة والسلام .. ومن هنا ، فليس لنا في مناسبة مرور عشرين عاما على الاعلان العالمي لحقوق الطفل الا ان نتذكر هديته - صلى الله عليه وسلم - الى الآباء ، والى الابناء معا ..

« الخلق كلهم عيال الله »  
 « واحبهم الى الله انفعهم لعيله »  
 « حديث شريف »



توجه الرسول الكريم الى الابوين - الاب والام معا -  
بالكثير من تعاليمه ووضع لهما سبل تربية ورعاية الابناء  
وتوجيههم الى ما فيه سواء السبيل .. ان الابناء ليسوا ملكية  
خاصة للآباء ، وليس من حق هؤلاء وادهم ، او اهمالهم .  
قال تعالى :

« واذا المؤودة سئلت . بأي ذنب قتلت » .. ويقول تعالى  
« يوصيكم الله في اولادكم » ويقول الرسول .. « اكرموا  
اولادكم واحسنوا آدابهم فان اولادكم هدية الله اليكم » .

وان تعدل بينهم .. وهو القائل « ساووا  
بين اولادكم في العطية » .  
ويقول ايضا « ان الله يجب ان تعدلوا  
بين اولادكم حتى في القبل » .  
اننا نجد انفسنا هنا امام مسئولية  
« الحب » ومسئولية « العدالة » ..  
ومسئولية « العطاء » .. ونمضي مع  
رسول الاسلام وهو يخطط للآباء  
هذه المسئوليات ويمدها « حق الولد على  
الوالد ان يعلمه » :

• الكتابة :

• السباحة :

• الرماية :

..... والا يزرقه الاحلالا طيبا :

ان الرسول الذي رأى ان « الولد من  
ريحان الجنة » ، يحمل الوالد - قبل ان  
توجد المدرسة - ان يكون هو المدرسة  
فيعلم ابنه اشياء ثلاثة ، من الواضح جيدا  
انها ترمز الى ما هو ابعد منها ، فالكتابة  
تعنى كل ما يختص باللمس والدين ..  
والسباحة تعنى كل ما يختص بالرياضة  
واللعب .. والرماية تعنى كل ما يختص  
بالحرب والدفاع عن النفس .. ان هذه  
الاشياء تستهدف العقل ، وبناء الجسم  
سليما صحيحا ، والتدريب على مواجهة  
الاخرين ، ولو وصل الامر للحرب ..  
وهذه الحقوق الثلاثة للولد على الوالد  
لا تمنعها منها « المدرسة » في عصرنا الحاضر

وهدية الله ، يجب ان تكون موضع  
اهتمامنا ، وحفاوتنا ، ولا بد وان تكون  
موضع حمدنا وشكرنا له ، سبحانه وتعالى .  
واكرامنا لاولادنا ليس بمجرد حبهم ، بل  
علينا ان نعطيهم الكثير : ماديا ومعنويا ،  
وعلينا ان نعسن تأديبهم وتربيتهم  
وتعليمهم .

ومجال العطاء للابناء كبير .. وكثيرون  
من الاباء يشغلون عنهم لسبب او لآخر ..  
وقد نذكر ذلك الوالي الذي دخل على عمر  
رضي الله عنه ليجهده يلاعب ابنائه ، وقد  
اعتلى احدهم ظهره ، وايدى الوالي دهشته  
فسأله عمر : وماذا تفعل انت مع ابنائك ؟  
قال الرجل : اذا دخلت البيت صمت  
الجميع ، فلا نسمع انفسهم . وعزله  
عمر قائلا : اذا كان هذا حاله مع  
ابنائه ، فكيف هو مع الاخرين ؟ .. وكان  
عمر هنا يتبع سنة محمد عليه الصلاة

والسلام حين رآه الاقرع بن حابس ، وكان  
الرسول يقبل حفيظه الحسن ، وقال  
الاقرع : - ان لي عشرة من الولد ما قبلت  
واحدا منهم .

فقال عليه الصلاة والسلام : ان من  
لا يرحم ، لا يرحم ..

د. منصور التريبي

.. ان الرسول هنا يرسم لنا دستورنا  
مع ابنائنا .. ان نرحمهم ونعطف عليهم

- ٣ - هـ نار الاسلام

# لَيْسَ مَنَّا مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَتَرَ عَلَى عِيَالِهِ

فانها باقية في عنق الاب ، اذا قصرت المدرسة في جانب منها ، او لم تتحمل مسئوليتها تجاهها كاملة .. حقوق يجب الا تنتقص في اى مكان ولا في اى زمان .. والرسول يطالب بان يكون الاب : معلما للكتابة ، مدرسا للسياحة ، استاذا للرماية .. ونذكر من هذا ان الاب يجب ان يكون بالتالي متفوقا في كل ذلك ، بارما فيه ..

وتبقى تلك الكلمات القليلة من ذلك الحديث الشريف ، تلك الكلمات التي يبلغ فيها الرسول قمة سامقة شامخة ، فينادى الاب ، ويناشده الا يرزق ابنه الا حلالا ، اى الا يدخل عليه في بيته الا كل حلال .. والحلال بين ، والحرام بين ، والرزق الحلال هو ما يأتي ثمرة الجهد والعرق .. والرسول لا يحب للابناء ان يطمعوا السم ، فان الحرام سم زعاف ، يحمله الاب ليقتل به فلذات كبده .. وهنا نشعر ان الرسول « يوظف » الطفولة ، لتطهير الاباء ، وحتى لا تمتد ايديهم الا الى ما هو حلال - شريف - نظيف - ان الطفولة هنا تحولت الى « مدرسة للاباء » .. ليكسب الاباء حلالا .. ولينفقوا على

ابنائهم في يسر ..  
« ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله » ..  
وقد تكررت في احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام مسئوليات الاباء تجاه الابناء ، مع ان حديثه السابق جامع مانع ، الا انه يريد ان يؤكد ..  
« علموا بنيكم الرمي : فانه نكايمة العدو » ..  
« احب الله الى الله : اجراء الخيل والرمي » ..

ويحمل الرسول صلى الله عليه وسلم الاباء مهمة تعليم ابنائهم الدين ، والصلاة وينبه الى ضرورة ان يكون ذلك في سن مبكرة .. انه يطلب ان تعلمهم الصلاة وهم في سن السابعة ، ونضربهم عليها وهم في سن العاشرة .. لان تمويدهم عليها في الطفولة يجعلهم يؤدونها على مدى عمرهم كله .. انهم لينة سهلة التشكيل ، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر ، يثبت ويظل ابدا .. خاصة اذا فهمنا « الطفولة » وادركنا مفاهيمها واحتياجاتها ..

وبعض الاباء يتصورون ابناؤهم رجلا صغارا ، ويمالونهم على هذا الاساس ولقد توصل عليه الصلاة والسلام ا حقيقة علمية ، لم يتعرف اليها علما النفس الا منذ وقت قريب .. تلك ه ان الطفولة لها عالمها وتفكيرها الخاص ومفاهيمها ودنياها الخاصة .. وان ه الآباء ان يدركوا هذا ، لكي يستطيع التعامل معها ، ويتمكنوا من تربيتها .. ويقدم الرسول عليه الصلاة والسلام مقام مبكرة سبقهم بها بمئات السنين ، يقدمها في عبارة موجزة مركزة مذهلة ، يقول ..

« من رزق ذكرا .. فليؤممه ..  
فليؤممه .. فليؤممه .. »

انه يطالب الوالد بان ينزل الى مست



وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي . اني تبت اليك واني من المسلمين .  
وتكررت وصايا الله ، ورسول الله الى الابناء برعاية الآباء ، حقا واجبا ملزما ، ويقدر ما اعطوا لا بد وان يأخذوا . . . والله تعالى يقول في سورة الامراء . . .

« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ،

اما يلغى عندك الكبير احدهما او كلاهما ، فلا تقل لهما اف ، ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ، .

. . . وكان الحديث الشريف - بعد آيات الله - مناشدة رائثة للابناء ، لكي يعرفوا حق آباؤهم وامهاتهم ، ويعترفوا بفضلهم واحسانهم . . . وقد تجاوزت احاديث الرسول للابناء تلك التي تحدث بها الى الآباء . . .

عشرات من الاحاديث الشريفة تدور حول الوالدين ومسئولياتهما . . . وكل مسئولية تقابلها حقوق ، لذلك يفيض قلب الرسول رحمة ، وحنانا ، وهو يطالب الابناء بحقوق الآباء . . . سيرا على منهج « وبالوالدين احسانا » فهو يروى القصص ، والحكايات ، وهو يلقي بالاحاديث والعظات التي تكشف عما في نفسه من احساس عميق بالابوة والامومة ، وقد حرم من الشعور بالبنوة ، فقد ولد يتيم الاب ، ولحقت امه بآبيه وهو طفل صغير ، ولم تتح له الظروف ان يبرهما ، ويرد لهما كبير عطائهما ، لذلك افاض في التنبيه الى اهمية طاعة الابناء لامهات والاباء ، وهو في ذلك قرآني المنهج . . .

« وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » - سورة الامراء -

« قال الم نريك فينا وليدا ، ولبث فينا

صبيه ، ويلاعبه ، ويداعبه ، تطيبيا لنفسه وادخلا للسرور على قلبه . . . فليس متيسرا ان يرفع الاب ابنه الى مستواه العقلي ، والادراكي ، فان للطفولة حدودا لا تتعداها في الفهم والادراك ، ولها عالمها الذي يصعب خروجها منه ، وعلمنا ان نبذل - تحسن الآباء والامهات - جهدنا لكي نقرب من هذا العالم ، ونحاول الدخول اليه بغيراتنا . . . وليس معنى هذا ان ندعى « السذاجة » فان امرها مكشوف للصغار ، بل المطلوب ان « نتصابي » لهم ، فان ذلك هو السبيل الوحيد للتربية ، وللتعليم . . . بان التبسيط ، والتبسيط ، هما وسيلتنا الى اجتذاب ابنائنا ، وتقديم المعرفة لهم يكشف يزيدهم ارتباطا بنا ، ويوثق ما بيننا وما بينهم . . . ان التعالي على الطفولة وتجاوزها سيخلق هوة واسعة بين الكبار والصغار وثغرة ينفذ من بينها كل مالا يمت للتربية بصلة . . . لذلك فان الرسول الكريم قد نجح في ان ينبه قبل مئات السنين الى هذه القضية الجوهرية التي يجب ان تعظى منا بكل اهتمام ، ويجب ان تطبق بكل دقة ووعي باحتياجات الصبية ومتطلباتهم لكي نحقق مسئولياتنا تجاههم .

لقد حمل الرسول الكريم الآباء مسئوليات كبار ، ان لم يناشدهم ان يحبوا ابناءهم ، لانه غرس هذا الحب في قلوبهم حين خلقها ، فالبنون زينة الحياة الدنيا . . . وازاء كل هذه المسئوليات ، كان لا بد وان يكون للآباء حقوق عبر عنها القرآن الكريم في سورة الاحقاف ، بقوله .

« ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، حملته امه كرها . ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا . حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال : رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ،

من عمرك سنين » - سورة الشعراء .

صاحبها :

- انما ذهب بابنك ..

وقالت الاخرى : انما ذهب بابنك

فتحكما الى داود فقضى للكبرى ،  
فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرته  
فقال :

- اثتوني بالسكين اشقه بينهما

فقال الصغرى: لا تفعل يرحمك الله .

هو ابناها .

فقضى به للصغرى .

ان الرسول هنا يقدم « الامومة » في  
أحل صورها .. التضحية .. الايثار ..  
وهذه القصة لاحتياج منا الى تعليق او  
تعقيب ، فانها تفتح القلب الانساني لفهم  
واستيعاب مشاعر الامومة ، التي لم يقيض  
الله لرجل ان يحسها او يعيشها .. وهو  
خلال فضاله لكي يفجر ينابيع العصب  
والحنان في قلوب صحراوية جرداء ، لا ينسى  
ان « يوظف » هذا الحب ، ويرشده ، فهو  
لا يريد حبا اعمى ، انما يود ان يترجم  
هذا الحب الى عطاء .. ويقول عليه الصلاة  
والسلام ...

- « مشيك الى المسجد وانصرفك الى

اهلك في الاجر سواء » ..

انه يساوي بين الذهاب للصلاة ،  
والذهاب للاهل .. ان صلة الرحم فيما  
يراه عبادة لا تقل عن الصلاة .. وهو -  
عليه الصلاة والسلام لا ينسى انه معلم ..  
« ارجعوا الى اهليكم : فعلموهم » ..  
انه هنا يحمل الاسرة باكملها مسئولية  
التعليم والتربية .. لقد قام هو بهذا  
الدور في عائلته ، وهو يطالب كل مسلم  
بذلك

وقد حفظ لنا التاريخ الكثير من حكاياته  
واحاديثه في هذا المجال ، فقد جاءه رجل  
يريد الجهاد ، وسأله الرسول صلى الله عليه  
وسلم :

- احى والداك ؟

قال : نعم ::

فقال عليه الصلاة والسلام : ففيهما ،

فجاهد ..

ان رعاية الابوين جهاد في سبيل الله ،  
كالقتال والنضال .. وعندما يقرن الرسول  
الكريم العلاقة بين هذه الرعاية وبين العبادة  
يقول في عبارة مشرقة رائعة :

- « نظر الرجل الى والديه حبالهما :

عبادة » .

وتتوالى كلماته عليه الصلاة والسلام

حول هذا الامر بشكل عذب ، مؤثر ..

- « انما سماهم الله الابرار ، لانهم

بروا الاباء والامهات والابناء » .

وكما ان لوالديك عليك حقا ، كذلك

لابنك عليك حق » .

ويفجر الرسول المشاعر الحلوة الطيبة  
في قلوب المؤمنين بما يرويه ويحكيه عن  
السلف الصالح بالنسبة لقضايا الابوة  
والامومة ، وحلها حكايات تهز النفس ،  
وتشعرها بمدى عمق هذه العلاقة الانسانية ،  
ومدى روعتها .. خاصة ومجتمع الجزيرة  
في ذلك العين لا تستوقفه طويلا مثل هذه  
الامور ، بل تشده الحرب ، ويدور في فلك  
القبيلة ، ويهتم بنفسه ، متعته ، وتجارته ،  
وشرايه ، اكثر مما يهتم لمثل هذه العلاقات .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه انه  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
« كانت امرأتان معهما ابناهما - جاء  
الذئب فذهب بابن احدهما : فقالت

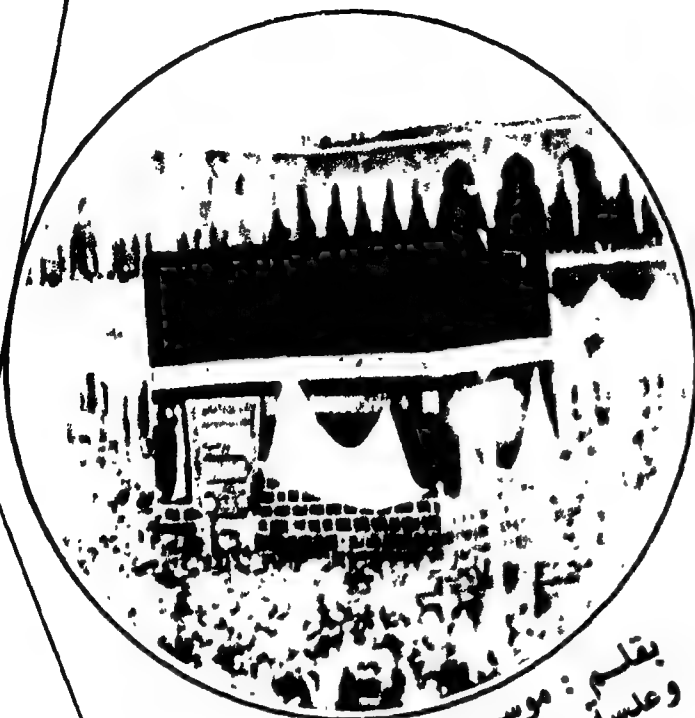
ايام مع ضيوف الرحمن في مكة ٠٠ والمدينة

لأرواحُ حُظائرِ اللقاءِ بينِ

الإنسانِ ۝ خالقه

عَلَى الرُّضَى مِنْ رَوْعَتِنَا بِالبَشَرِ

٠٠ وعاد ملايين المسلمين من ضيوف الرحمن كل الى وطنه ، بعد ان أدوا مناسك الحج وزاروا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاشوا اياما خالدة مشهودة ، تنوعت فيها اجسادهم وتوحدت ارواحهم وافعالهم واقوالهم ٠٠ ووقفوا على عرفات ، الكل يبكي ويدعو بقلب خاشع في أروع لحظة لقاء بين الله والنفس ، وتعطلت لغة الالسنه بين الناس ، ولم تبق الا الدموع تناجي الخالق ، وتضرع اليه طالبة المغفرة والرضوان وان يجمع كلمة المسلمين ويوحد بين صفوفهم وان يلتقى الجميع على كلمة سواء ٠٠ والقلوب والافتدة والجوارح كلها مع الله ٠



استطلاع بقلم: موسى صالح شرف  
وعلمة: عبد الفتاح سعيد



وفي خلال ايام الحج نسي الجميع انفسهم ، ولم يذكروا الا شيئا واحدا هو انهم في ضيافة الرحمن وفي رحابه ومن يرى مكة وعرفات ومبنى ، في موسم الحج ، لا يرى الا ارضا مزروعة بالبشر .. الملايين من الرجال والنساء من جميع انحاء العالم ، تتجمع في مكان واحد كل يهتف : ليبيك اللهم ليبيك ، ليبيك لا شريك لك ليبيك وفي الشارع الواحد ، بل في المنزل الواحد تعيش اكثر من جنسية ولكنهم يبدون وكأنهم اسرة واحدة لا شيء يفرق بينهم حتى مشكلة اللغات يمكن التغلب عليها حينما تهتف الجموع الله اكبر .. ليبيك اللهم ليبيك .

.. والكل في الحج على اختلاف لغاتهم واجناسهم وتباعد اوطانهم ، جاءوا لهدف واحد وعاشوا اياما فتيحت فيها انفسهم وشعروا انهم في اكمل لعظات الايمان والروحانية وانهم قريبون من رحمة الله و « ان رحمة الله قريب من المحسنين » .

.. ومن بين ملايين المسلمين الذين سعدوا باداء فريضة الحج هذا العام، كانت بعثة الحج الرسمية للدولة الامارات العربية المتحدة .

ومع البعثة ومع حجاج بيت الله الحرام، سوف نقدم في خلال هذا الاستطلاع بالكلمة والصورة انطباعاتنا ومشاعرنا تجاه هذه الشعيرة المباركة .

والبداية كانت في مطار ابو ظبي الدولي حيث تجمع افراد البعثة في موكب ديني مهيب وبعد وداع رسمي استقل الجميع الطائرة ولا شيء يشغلهم الا استعجال الوقت للوصول الى الاراضي المقدسة استجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام ، ربنا واجمل افئدة من الناس تهوى اليهم .

وطوال هذه الفترة كان الكل مستغرقا في تأمل وصمت وشوق وحشوع، وخلال

لحظات الصمت كان الاحوة العمداء والرعاة ينهبون الى يداية السك عند محاسبة الميقات ، واعمال الاحرام هي اول شئ الحج .

وعندما وصلنا الى الميقات احرم اعضاء البعثة ممن سيتوجهون رأسا الى مكة المكرمة، وعلى العور اهتزت جنبات الطائرة بالتهليل والتكبير والتلبية .

وفي جدة توجه فريق الى مكة المكرمة وفريق اخر توجه الى المدينة المنورة وذلك وفقا للتنظيم الاداري الذي وضعه مسئولو البعثة .

البعثة في مكة

.. وعندما وصلنا الى مشارف مكة وظهرت مبانيها ، هتفت القلوب بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم اجعل لنا بها نورا وارزقنا فيها رزقا حلالا ، اللهم ان هذا الحرم حرمك والبلد بلدك والامن امنك والعبد عبدك وجشاك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة واعمال سيئة فنسالك مسألة المضطرين اليك المشفقين من عذابك ، ان تستقبلنا بمحض عفوك وان تدخلنا فسيح جنانك ، اللهم ان هذا الحرم حرمك والامن امنك فحرم لحومنا ودمائنا وعظامنا على النار، وآمنا من عذابك يوم تبعث عبادك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشفتيه ومن منعه الزحام استلمه بيده  
اليمنى وقبلها •

ثم بدأنا الطواف حول الكعبة سبعة  
اشواط داعين في كل شوط ، وكنا نطوف  
حول الكعبة المشرفة في زحام وطوفان بشري  
الالوفى المؤلفة تدور كالذرات البيضاء  
حول بيت الله العرام وكانت لحظات روحية  
عظيمة •

وننتهى من الطواف ونذهب الى الملتزم  
وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة ،  
ودعونا بما شئنا ثم صلينا ركعتين في مقام  
ابراهيم ، وبعد الصلاة توجهنا الى بشر  
ززم وشربنا من مائها عملا بقول الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه « خير ماء على  
وجه الارض ماء زمزم ، وقوله « ماء زمزم  
لما شرب له » ثم سألنا الله العلم النافع  
والرزق الواسع والشفاء من كل داء •

•

وذهبنا الى المسمى وهو المكان بين الصفا  
والمروة وادينا مناسك المسمى بين الصفا  
والمروة سبعة اشواط كاملة •  
وبعد ذلك انتهت اعمال العمرة وبعد  
الحلق او التقصير تحلل المتمتع ، وبقي  
على احرامه من كان محرما منا بالحج او  
قارنا بين العمرة والحج •

ونبقى في المسجد الحرام ، الى الفجر  
وكانت لحظات من العمر يعجز الانسان  
حقا ان يصف شعوره نحوها ، وبين قرامة

ببيت الله :

وبعد استراحة قصيرة في مقر البعثة  
توجه الجميع الى بيت الله الحرام يجذبهم  
الشوق وتغمرهم الفرحة ، وبين التلبية  
والتكبير وصلنا الى المسجد الحرام ودخلنا  
من باب السلام مرددين « ربنا ادخلنا مدخل  
صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل لنا  
من لدنك سلطانا نصيرا ، وقل جاء الحق  
وزهد الباطل ان الباطل كان زموقا ،  
اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا  
بالسلام وادخلنا الجنة دار السلام تباركت  
يا ذا الجلال والاكرام ، اللهم افتح لنا  
ابواب رحمتك ومغفرتك ، وادخلنا فيها  
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم •

وعند رؤية الكعبة المشرفة لم يتمالك  
العجاج انفسهم فعلت اصواتهم بالتكبير  
والتهليل وارتفعت العناجر بالدعاء  
مستحضرين في هذا الموقف الرهيب عظمة  
رب هذا البيت ، وفي صوت واحد كان  
دعائنا اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما  
وتكريما ومهابة ورفعة وبرا وزد يا رب  
من شرفه وعظمه وكرمه ممن حجه او  
اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما •

ونتجه الى الكعبة المشرفة من ناحية باب  
بني شيبه ، ثم نسير نحو اليسار متجهين الى  
الحجر الاسود ، ومن اكرمه الله قبله ابتغاء  
للصلة الروحية بالقبلة النبوية حيث ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله





سمو الشيخ راشد بن حميد عضو المجلس الاعلى  
حاكم اماره عجمان التاء زيارته لقر البعنة في  
مكة المكرمة •





أحد أعضاء بعثة الحج السودانية في زيارة مقر  
 البعثة في مكة المكرمة •  
 الأستاذ « أحمد ناصر النعيمي » نائب رئيس  
 البعثة ، أثناء لقائه ببعض الوفود الزائرة لمقر  
 البعثة •



محور النشاط ودائرة الثقل، خاصة والعجاج يكونون قلقين وفي شوق الى معر كل صغيرة وكبيرة عن مناسك الحج واداة صحيحة وفي يسر وسهولة .

وكان العلماء يقومون بنشاط ضخم طوال اليوم ، في التوجيه الديني والارشاد ففي الصباح يتوجه بعض العلماء الى حجا دولة الامارات في مواقعهم خارج مق البعثة ، لتفقد احوالهم وتعريفهم بمناس الحج ويجيبون على اى سؤال خاص باله او في اية مسألة دينية اخرى .

وبعد صلاة العصر والمغرب ، يقوم الوعاظ بالقاء المحاضرات والندوة الدينية ، في المساجد القريبة من مق البعثة والتي كان يحضرها مئات من حجا دولة الامارات وغيرهم من الدول الاخرى اما في المساء وبعد صلاة العشاء فكان تعقد يوميا في مقر البعثة ندوات دينية يوم للرجال ويوم للسيدات - ويقوم في العلماء بتوضيح مناسك الحج والاجابة اية اسئلة، وكانت الندوات تستمر حت منتصف الليل في حوار ديني مستنير .

#### الاول مره :

والى جانب ذلك اعدت ادارة البعثة ولاول مرة - رحلات استطلاعية الى مناسك الحج على الطبيعة ليتعرف العجاج عليها قبل اداء الفريضة، وذلك حرصا على سلاه التادية ومراعاة لشروط الشرع العنيف وكان العلماء يصحبون مئات العجاج يوم - على الفواج - الى جبل عرفات والى من والمزدلفة والمشعر الحرام واماكن رمم الجمرات، شارحين لهم كيفية اداء المناسا في يسر وسهولة، وفي خلال هذه الرحلة كا العجاج يتعرفون على مسجد نمرة ووادي عرفة ووادي معسر، الذي اهلك فيه اصحاء الفيل ، ويعتبر هذا بمثابة التطبيق العمم لاداء المناسك .

القرآن الكريم والدعاء، لا تجد حولك الا قلوبا خاشعة ونفوسا وجلة لا هموم ولا مشاكل ، الكل مشغول حتى عن نفسه ، الجميع يجلسون في الحرم الشريف في سكون لا تزلزلها الجبال وفي صفاء نفسي لا يشمر به الانسان في غير هذا المكان الطاهر .

وعندما ارتفع نداء المؤذن لصلاة الفجر رددته جبال مكة بل رددته الكون ترديدا يهز اعماق النفوس وهنا كانت لحظات بالدعاء وفاضت العيون بالبكاء .

ونؤدي الصلاة ثم تنصرف افرادا وجماعات ...

نشاطات بعثة دوله الامارات . وفي اليوم التالي لوصولنا مباشرة تبدا بعثة دولة الامارات العربية اعمالها لخدمة حجاج بيت الله الحرام من كل بقاع الارض ، وبصفة خاصة حجاج دولة الامارات العربية المتحدة ، والعمل على راحتهم ورعايتهم دينيا وصحيا وامنيا واداريا .

وعلى الفور اقامت البعثة الطبية ، في مكة والمدينة ، عياداتها الطبية لاستقبال اي حاج ورعايته صحيا ، وكان الاقبال على عيادات البعثة الطبية كبيرا، ولما كانت الخدمة الصحية جيدة فان البعثة كانت تستقبل في اليوم الواحد بمكة ما يزيد على الف حاج من جنسيات متعددة ، والى جانب ذلك كان اعضاء البعثة من اطباء وممرضين يلبن اي نداء للعلاج خارج مقر البعثة وفي اي مكان ، كما كانوا يقفون على اهبة الاستعداد - ليلا ونهارا - لنجدة اي مريض والمساهمة في انقاذ المصابين في اية حادثة او حريق طارئ .

#### التوعية الدينية :

اما رجال الدعوة والوعظ والارشاد من اعضاء البعثة في مكة والمدينة ، فكانوا

# رَحَلَات إِسْطِطَالِيعِيَّة إِلَى الْمَنَاسِكِ لِلْحَجِّ قَبْلَ أَدَاءِ الْفَرِيضَةِ

وكان لهذه الرحلات الاستطلاعية اثر كبير في تفهم العجّاج لآعمال الفريضة وبخاصه من يلاونها لأول مرة . ولم تكن هذه فقط مهمة رجال الوعظ والارشاد من أعضاء البعثة ، فقد كان لهم دور هام في المؤتمرات الاسلامية التي تعقد بالمملكة السعودية ، خلال موسم الحج وفي اللقاءات مع الشخصيات الاسلامية العالمية وفي التوعية الاسلامية لضيوف الرحمن ومن خلال الاجتماعات واللقاءات التي نوقشت فيها الامور التي تهم المسلمين وقضايا الفكر الاسلامي المعاصر .

١ ندوة الاستطاعة للحج : وقد اشترك وفد من أعضاء البعثة برئاسة الاستاذ احمد ناصر النعيمي نائب رئيس البعثة ، في الندوة الاسلامية التي عقدها الاسانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة ، وكان موضوعها : الاستطاعة الشرعية للحج ، وانتهت

الندوة في قراراتها الى ان الاستطاعة الشرعية في الحج شرط لوجوب الحج وسنة العمره ، وانه لا يصح منع من سبق له الحج من القدوم لاداء الفريضة مرة اخرى على اطلاقه اذ ان ذلك قد يفتح الباب للحد من الحج ، ورات الندوة ان تتم توعية المسلمين وافهام الذين سبق لهم اداء الفريضة ان الواجب قد سقط عنهم وان لهم ان ينفقوا اموالهم في نشر الاسلام والدفاع عنه والجهاد في سبيل الله ووجه الخير والنفع .

٢ سائر : \* \* \* ومؤتمرات :

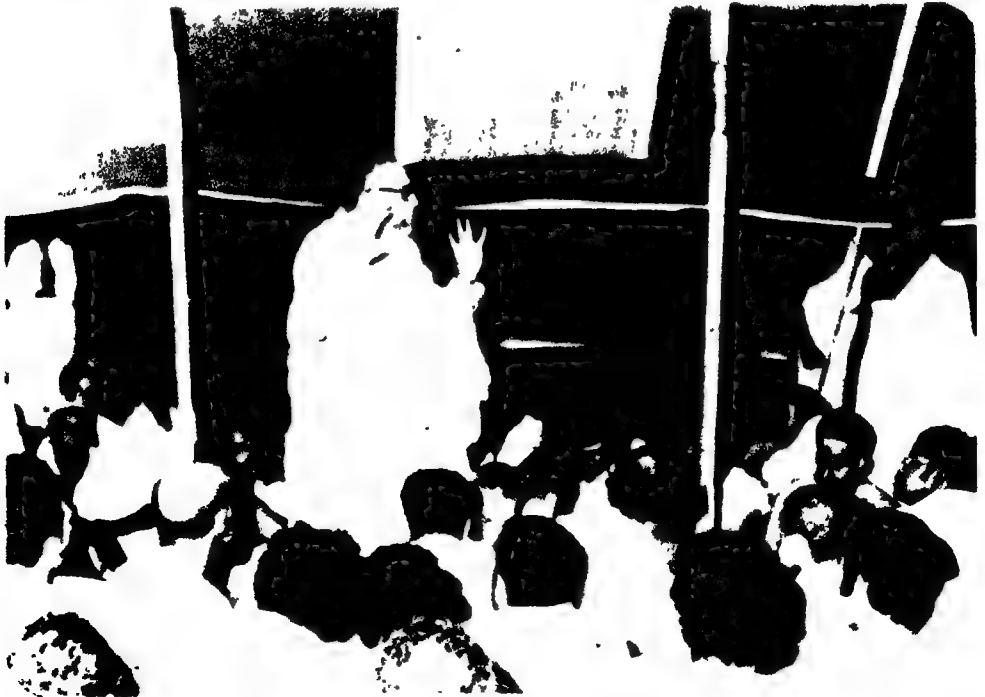
كذلك اشترك وفد آخر من البعثة برئاسة الاستاذ عبيد راشد العقروبي مسئول الشؤون المالية والادارية في البعثة في عقد عدة لقاءات مع اعضاء رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة وحضور موسما الثقافي الاسلامي ، الذي تناول ثلاثة موضوعات رئيسية هي تطبيق الشريعة الاسلامية في المملكة العربية السعودية والتحديات التي تواجه الامة الاسلامية في الداخل والخارج وقضية القدس وفلسطين . ومن بين اللقاءات التي تمت في مكة المكرمة لقاء مع فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز رئيس هيئة البحوث والفتوى والارشاد بالمملكة السعودية ولقاءات مع الشيخ محمد صفوت السقا الامين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي والدكتور عبد الصبور مرزوق مدير الرابطة وعدد من اعضاء الرابطة من مصر وسوريا والعراق وقطر والكويت وبعض رؤساء بعثات الحج الرسمية .

٣ زيارات للاماكن التاريخية في مكة : وفي الاوقات التي كانت تغلو من العبادة او المعاضرات واللقاءات ، كان بعض افراد البعثة يقومون بزيارة لبعض الاماكن التي لها تاريخ في مكة المكرمة لتمجيد الذكريات



الاستاذ احمد ناصر النعيمي ممثلا لدولة الامارات  
في مؤتمر الاستطاعة الشرعية للحج بمكة المكرمة.

الدكتور عز الدين ابراهيم مستشار سمو رئيس  
الدولة في حديث روهي بمخيم البعثة في منى .





على عرفات .. بين يدي الله ، نخبة من سيداتنا  
في دعائهن الى الله ان يتقبل منهن بالرحمة  
والغفرة .

الرعاية الصحية للحجاج .. تقدمها البعثة الطبية  
لجميع المسلمين بلا تمييز أو تفرقة .



الدينية مثل •

- دار السيدة خديجة، وقد اقام بها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ زواجه بها حتى هاجر الى المدينة وفيها ولد جميع اولاده صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة، وفيها ماتت قبل الهجرة باربع سنين وفيها بات صلى الله عليه وسلم ليلة اعتزم الهجرة الى المدينة المنورة، وهي الآن تستعمل كمدرسة لتحفيظ القرآن الكريم •

- دار الارقم المخزومي : وفي هذه الدار كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام خفية ويجتمع بمن آمن وفيها اسلم عمر بن الخطاب •

- دار ام هانئ التي كان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء •

- مقبرة الملقى وهي مقبرة مكة، وتوجد في الشمال الشرقي منها، وبها دفنت السيدتان خديجة رضي الله عنها واسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما •

- غار حراء الذي كان يعتمد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهو في قمة جبل النور على يسار الداهب الى عرفة على بعد ثلاثة اميال من مكة وفي هذا الغار نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

- غار ثور على قمة جبل ثور جنوبي مكة في الطريق منها الى اليمن وهو الغار الذي لجأ اليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابي بكر الصديق رضي الله عنه عندما تأمرت قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم •

- جبل ابي قبيس ويطل على الحرم المكي وعند قمته أعلن الاسلام بمكة وعند الوصول الى قمته تجد مسجد بلال بن رباح رضي الله عنه •

وفي مكة المكرمة ايضا مساجد كان لها اثرها في التاريخ ، فهناك مسجد الجن الذي كان يستمع فيه الجن الى القرآن الكريم ، ومسجد الراية بالقرب من مقبرة الملقى الذي ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه رايته عام فتح مكة ومسجد الشجرة ومسجد الرضوان •

اما اعضاء البعثة الآخرون فكانوا على مستوى المسؤولية كل يؤدي عمله وواجبه في خدمة اخوانه الحجاج، فهناك من كان مكلفا من الاداريين بالمرور على حجاج المقاولين لتفقد احوالهم ونظافة مساكنهم ومدى التزام المقاولين بالشروط من توفير وسائل السكن والاقامة والنقل للحجاج مع التزامهم بالخدمات الصحية والطبية وتقديم تقارير بذلك للمسؤولين •

كذلك قام رجال الامن والكشافة بواجبهم من حيث حراسة مقر البعثة والتواجد في الحرم الشريف لارشاد التائهين واصطحابهم الى مقار اقامتهم وتقديم العون للحجاج في مكة والمدينة •

اما رجال الاعلام فكانوا في كل موقع ومع كل حدث سواء في مكة او المدينة او جدة، الى جانب قيامهم بتغطية نشاطات البعثة وموسم الحج ، كما اعدت لهم البعثة جولات وزيارات للمسؤولين في المملكة السعودية وكبار الشخصيات الاسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة •

ومع قيام اعضاء البعثة بواجباتهم ونشاطاتهم فانهم لم ينشغلوا عن زيارة بيت الله الحرام والطواف حول الكعبة واداء الصلوات في الحرم المكي فقد كانت الترتيبات معدة بحيث لا يطفى جانب على اخره او يحرم حاج من التمتع بالتواجد في بيت الله الحرام والصلاة فيه جماعة •

والتهليل والاستغفار ومن يرى العجاج في هذا اليوم وهم في ملابس احرامهم يجأرون الى الله بصوت واحد ، لن ينسى ابدا هذا المنظر الرائع . العجاج على الجبل وفي الوادي كالحمام في ثياب بيض لا تعرف الفقير من الغنى او الاندونيسي من العربي او الافريقي من غيره . اختفت الجنسيات والازياء واللغات والكل يدعو بلسان واحد ويشعر في قرارة نفسه انه يخاطب الله وانه في ضيافته وفي رحابه وانه ضعيف وفي حاجة الى عون الله وفي هذا المكان لا احد قوى . ولا احد غني . الجميع



● الرعاية الطبية لحجاج الامارات . ليست قاصرة على زمان ومكان ، لهذا حاج مريض اقتضت حاله ان يظل في رعاية الاطباء حتى يصل الى بيته واسرته . ويرى هنا في صحبة رئيس الاطباء بالبطنة .

## الاستعداد لיום عرفة :

وتمضى الايام سراعاً وتمر الساعات كالحظات والكل في انفعال وشوق وعواطف جياشة وقلوب خاشعة ، ونقترب من يوم السابع من ذي الحجة ويتجمع جميع افراد بعثة دولة الامارات العربية المتحدة في مكة استعداداً للتأدية مناسك الحج .

## يوم التروية :

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة ( يوم التروية ) غادرنا مكة الى منى وادينا فيها صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفجر اليوم التاسع ( يوم عرفة ) .

## السي عرفات :

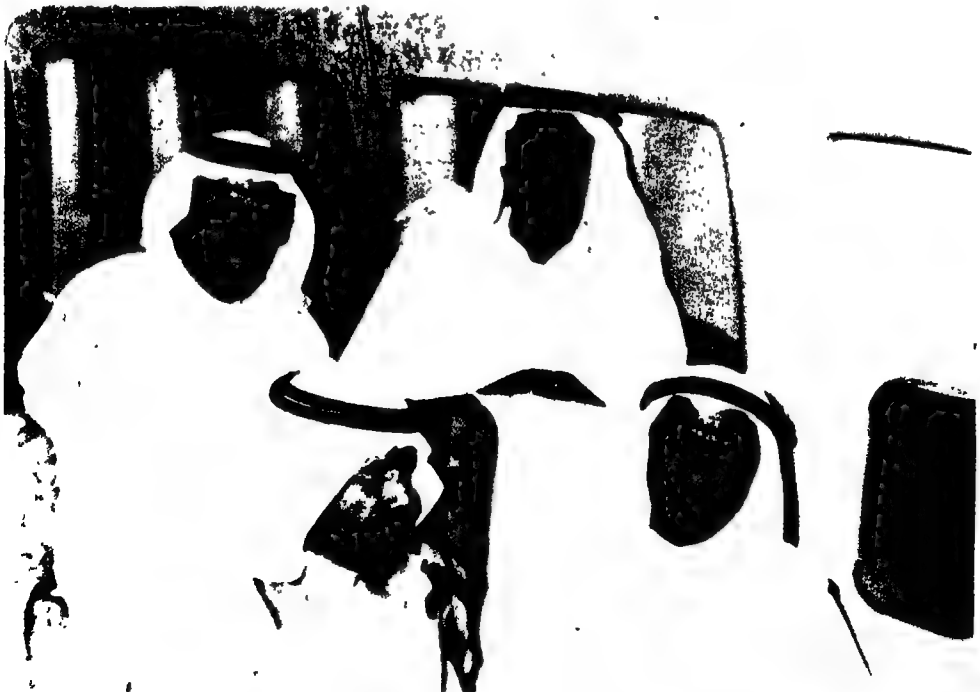
وبعد طلوع شمس يوم التاسع من ذي الحجة توجهنا الى عرفات . وهناك في الوادي الفسيح المترامي الاطراف ، تجمع الملايين ، حتى لا تكاد ترى موضعاً لقدم او مكاناً خالياً ويوم عرفة هو يوم الحج الاكبر ، الذي يجتمع فيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها على اختلاف السننهم والوانهم وتباعده ديارهم ، استجابة لدعوة الله الواحد الاحد ، سعوا اليه من مكة مشاة وركبانا غطت باعدادهم المهولة الاباطح ، حتى ما يبين لون الجبال بعد ان صبغه بياض ثياب العجاج يصعدون شرفاً ويهبطون وادياً ، رغبة في ثواب الله ورحمته المنزلة على عرفات وعند الظهر نستمع الى خطيب مسجد نمرة وهو يعظ الحجاج ويوضح لهم ما يجب عليهم اداؤه في هذا اليوم والذي بعده ويامرهم بالتقوى ويعذرهم من محارم الله . وبعدها نصلي الظهر والعصر جمع تقديم . ثم نبدأ في الوقوف بعرفات . والوقوف بعرفات يذكرنا بيوم الموقف العظيم حيث لا ترى الا ازدحام الخلق واختلاف اللغات وارتفاع الاصوات بالدعاء





بالإحضار ، وكيل الوزارة سعادة محمد جمعة  
سالم يعانق الأستاذ صقر المري رئيس البعثة  
مهنًا بسلامة العودة •

في الطائرة • بعد أداء الفريضة وعلى الوجوه  
ابتسامة الرضا وراحة النفس المطمئنة •





• الأستاذ صفى المري .. رئيس البعثة •  
 • ملابس الاحرام في مخيم البعثة وفي  
 يوم التروية

صلاة العشاء في منزلة ، والشيخ سيد عبدالواهي  
 « عضو البعثة » يلقي درساً قبل الصلاة عن أداء  
 مناسك الحج بعد عرفات •



ضعاف واذلاء وفقراء الى خالقهم يسعون  
اليه بعقولهم وقلوبهم ويبكى الملايين  
ويذوبون خشوعا لله خالق السموات  
والارض .

انه موقف يرقق القلوب ، ويظهر  
النفوس من ادراان الحقد والحسد ويزكيها  
من عناصر الكبر والغطرسة والطفسيان  
وتعالى الناس بعضهم على بعض .

والوقت هنا غال الكل يحرص عليه  
ولا يضيعه في غير ما ينفع . وتلتفت حولك  
في الغيام فلا تجد الا ذاكرا او داعيا او  
فارنا للقران الكريم ، مظهر يمثل فناء  
الدنيا والتجرد من متعها وزخارفها .  
فالجميع مقبل على الله باخلاص وصدق  
في عبادته ودعائه شاعرين بلذة القرب من  
خالقهم تبارك وتعالى .

الافاضة الى المزدلفة :

وبعد غروب شمس ذلك اليوم الكبير  
نبدا في الافاضة من عرفة الى المزدلفة  
الملايين من البشر والآلاف من السيارات  
جميعهم في طريق واحد « كيوم العشر »  
وتتم النقرة في هدوء وفي سكونية وصبر  
وتحمل وتراحم وتعاون لن تجد له مثيلا  
في اى مكان بالعالم .

ونصل المزدلفة ونصلي فيها المغرب  
والعشاء جمع تاخير ونبقى في المزدلفة حتى  
الفجر ونصلي به جماعة ثم نتجه الى المشعر  
الحرام - حيث وقف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وندعو الله ونذكره بكل قلوبنا  
وجوارحنا استجابة لقوله تعالى « فاذا  
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر  
الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من  
قبله لمن الضالين » ثم افيضوا من حيث افاض  
الناس » .

جمرة العقبة :

ويجمع بعضنا حصى رمى جمرة العقبة  
من المزدلفة ثم نتجه جميعا الى منى مكثرين

من التلبية ونصل منى بعد طلوع شمس  
يوم العيد فنرمى جمرة العقبة وبعضنا  
يعلق او يقصر او ينحر الهدى ثم يتحلل  
التحلل الاصغر .

وبعد ذلك نزحف الى مكة ونتجه الى  
الكعبة المشرفة لنطوف طواف الافاضة وبه  
تنتهى اركان الحج ويسعى من لم يسبق  
له السعى بين الصفا والمروة .

ونرتدى ملابسنا العادية ونعود الى منى  
ونبيت بها ليلتين او ثلاثا وفي خلال هذه  
الايام كنا نرمى الجمرات الثلاث الصغرى  
والوسطى والكبرى .

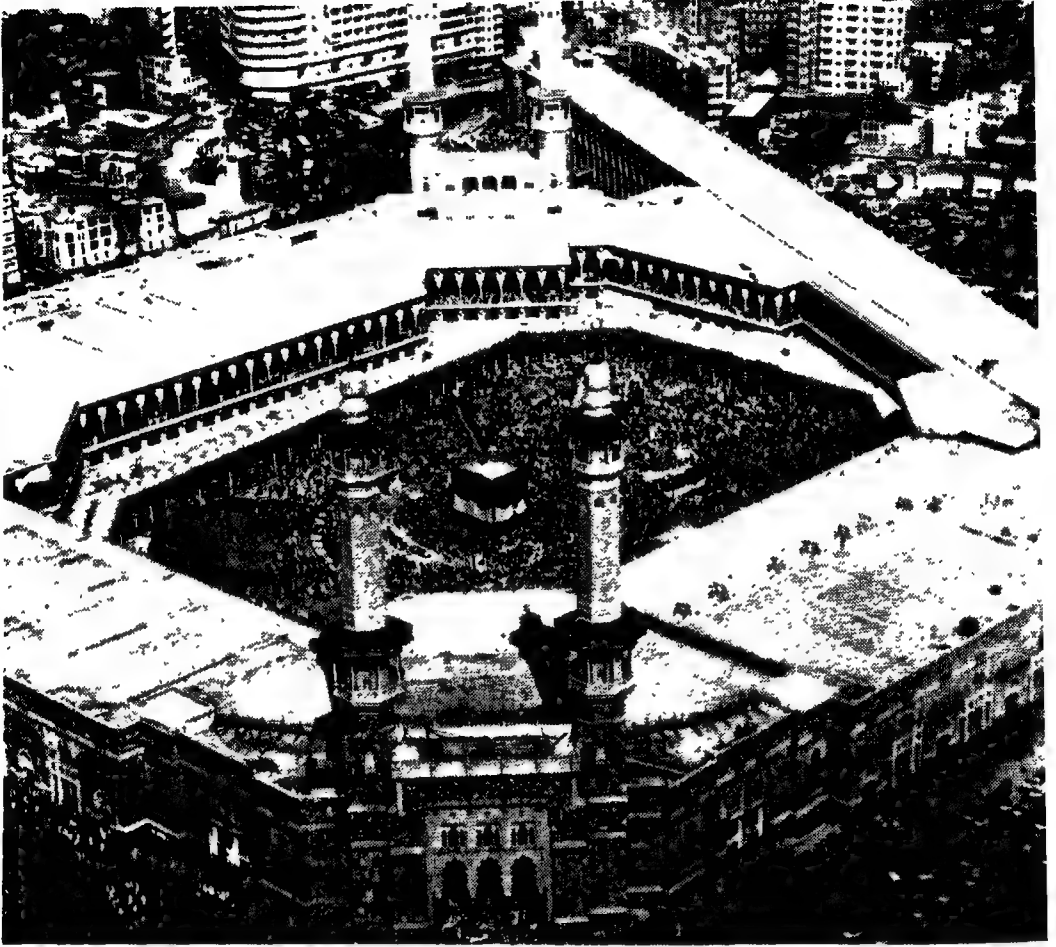
وبعد ان انتهينا من ذلك كله نكون قد  
ادينا جميع مناسك الحج بتوفيق من الله  
جلت قدرته .

في المدينة المنورة :

وبعد ختام الحج يتوجه اعضاء البعثة -  
ممن كانوا في مكة المكرمة - الى المدينة  
المنورة لزيارة مسجد الرسول صلى الله  
عليه وسلم . وللقيام باداء واجبهم نحو  
خدمة زوار مسجد الرسول صلى الله عليه  
وسلم .

والطريق من مكة الى المدينة يخترق  
سلسلة من الجبال بعضها جبال ترابية  
وبعضها جبال صخرية تلمع فيها عروق  
المرمر والرخام وبعضها تكسوه غبرة  
حديدية حمراء تدل على تربة معدنية غنية ،  
وتلتف حنايا الطريق وتنمطل في انحناءات  
خطرة وصعبة ، تتأني عندها عجالات  
السيارات مخافة حوادث الطريق .

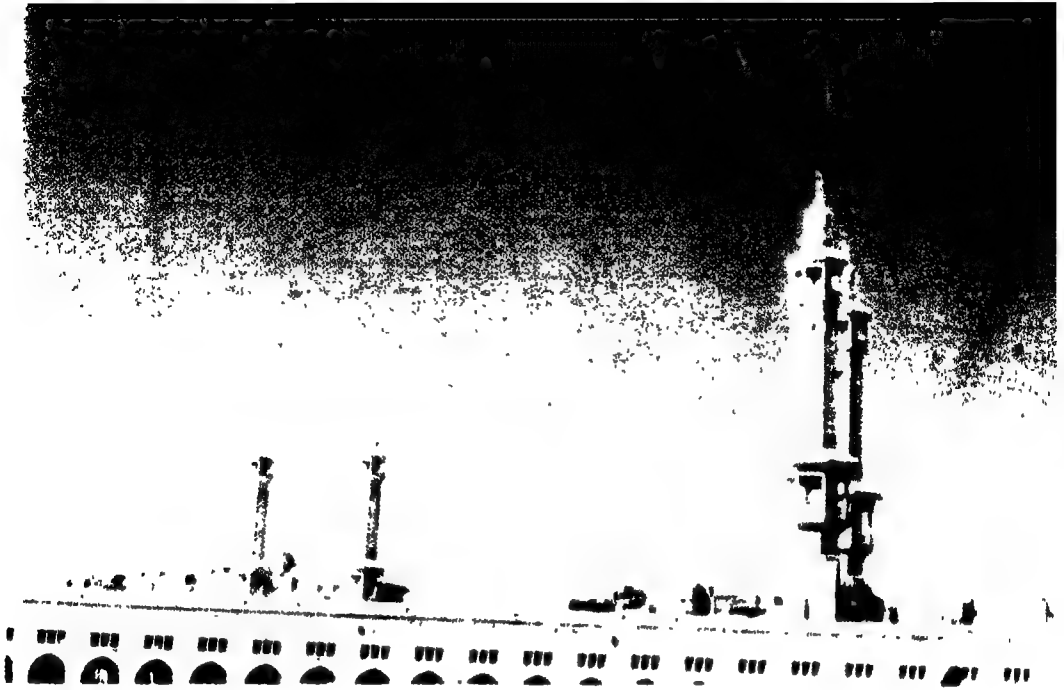
وفي الطريق الى المدينة المنورة نمر على  
معالم تاريخية لها اثرها في مسار الدعوة  
الاسلامية فعلى بعد ١٧٠ كيلومترا تقريبا  
من المدينة نشاهد « قرية بدر » والى جوارها  
مقبرة القليب حيث دفنت قريش قتلها  
والى جوار ذلك ، نرى مكان المريش الذي



ويعثر الشيخ والمسيحيين •  
 وقرب المدينة المنورة « آبار علي » وهي  
 ذو الحليفة ميقات أهل المدينة ونزل عندما  
 وتتوخأ بها استعداداً لدخول مدينة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم والامل يملأ قلوبنا  
 باننا سنحظى بزيارة مسجد الرسول صلى  
 الله عليه وسلم وان الله سيمن علينا  
 بالقبول والرضوان •

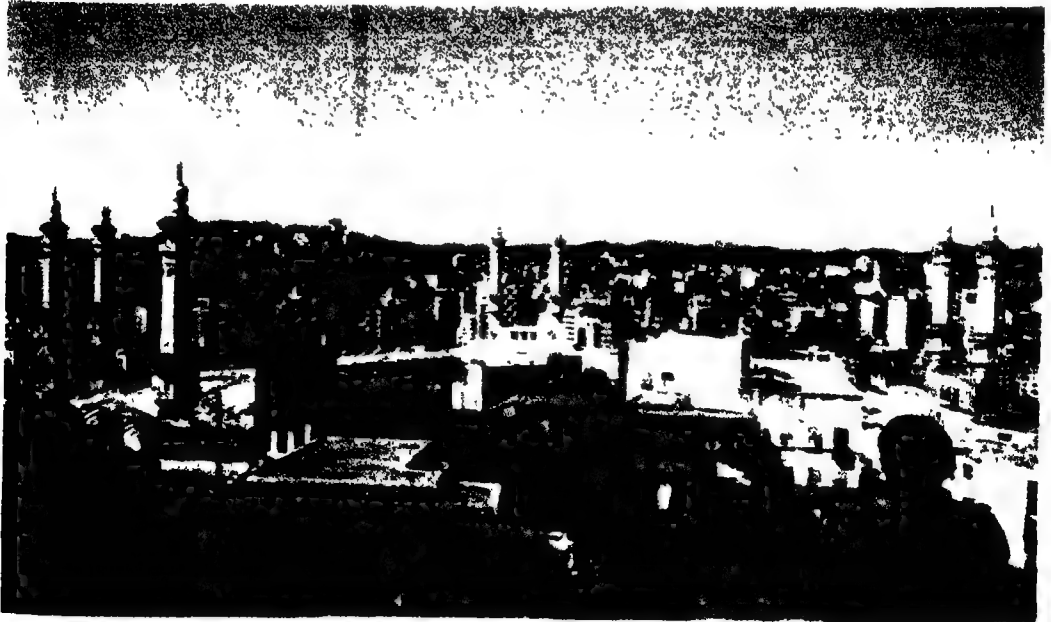
على أبواب المدينة :  
 وعندما تظهر لنا مباني المدينة نكثر  
 من ذكر الله والصلاة على رسوله صلى الله

ناه المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم،  
 حيث كان يقود اول معركة بين المسلمين  
 مشركي مكة ، في اليوم السابع عشر من  
 رمضان من العام الثاني للهجرة وفيها  
 انتصر المسلمون على المشركين وفي هذه  
 المعركة الخالدة نزل قوله تعالى : « ولقد  
 هركم الله ببدر وانتم اذلة » •  
 وكانت بدر سوقاً من أسواق العرب وماء  
 على طريق القوافل قبل الغزوة الكبرى  
 لسماء باسمها •  
 ونمر في طريقنا ايضاً بربيع ومستورة



• أربعة مآذن من مآذن الحرم المكي الشريف •

مآذن الحرم المكي هي لحظة فريدة من قمة الجبل  
• المجاور للمسجد الحرام •





لزحام في غير اوقات الصلاة أمام ابواب المسجد  
الحرام •

مسجد بلال يطل على المسجد الحرام من قمة  
الجبل •



٥١ - منار الاسلام

عليه وسلم .

ونصل المدينة ثم نتجه من فورنا الى المسجد النبوي الشريف في شوق ولهفة ونقصد الروضة الشريفة ونصلي بها ركعتين تعية المسجد عند منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وندعو الله بما وفقنا اليه . ونتوجه في خشوع الى مثواه صلى الله عليه وسلم ونقف امامه مستحضرين عظيم منزلته ورفيع درجته ونسلم عليه في صوت هامس قائلين « السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته » نشهد انك رسول الله قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصرت الامة وجاهدت في امر الله فجزاك الله عنا خيرا الجزاء وصلى الله عليك افضل صلاة وازكاها . ثم نتجه يمينا حيث قبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونسلم عليهما .

ثم نعود الى محرابه صلى الله عليه وسلم ونصلي ركعتين عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » .

زيارات في المدينة :

وطوال ايام وجودنا في المدينة المنورة كنا نكثر من الزيارة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه . والاوقات التي كنا نقضيها خارج الحرم النبوي ، كانت حافلة بزيارة الاماكن الحبيبة الى كل قلب ونفس ففي المدينة المنورة زرنا :

● مسجد قباء جنوب المدينة وعلى بعد خمسة كيلومترات منها وهو اول مسجد اسس في الاسلام وفيه نزل قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه » فيه رجال يحبون ان يتظاهروا والله يحب المطهرين » وقد بناه النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند قدومه مهاجرا من مكة الى المدينة وبنאוهُ اليوم من عمارة الخلافة العثمانية .

● مسجد الجمعة : في طريق قباء وهو اول مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم اول جمعة بالناس .

● مسجد القبلتين : وهو المسجد الذي صلى فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، مع اصحابه نحو بيت المقدس وفيه امر بتحويل القبلة الى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فلم يقطع صلاته واتمها نصفها الى المسجد الاقصى والنصف الاخر الى المسجد الحرام .

مسجد الفنسج :

ويسمى ايضا مسجد الاحزاب وقد اقيم في المكان الذي دعا فيه الرسول على الاحزاب في غزوة الخندق فاستجيب له وفي غربه أثر الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه لصد المشركين .

مسجد المشاهير :

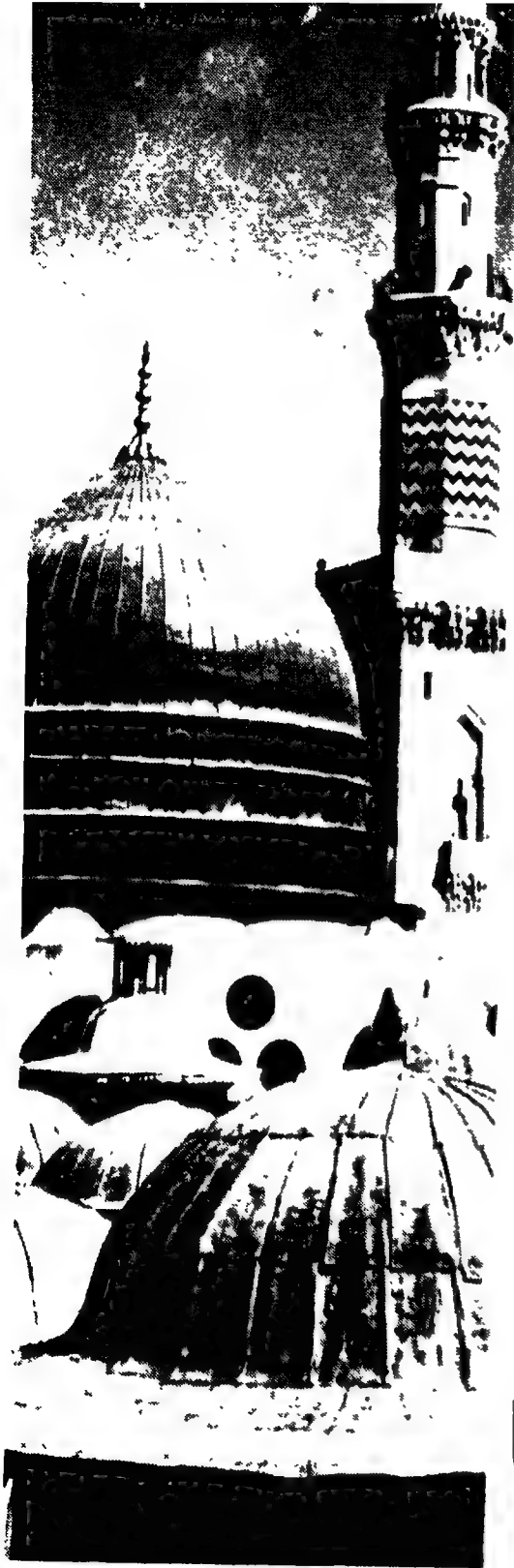
وسمى كذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى في مكانه في يوم شديد الحرارة فظللت من الشمس شامة سدة صلاته .

البقيع :

وهو مقبرة المدينة الوحيدة منذ عصر الرسالة الى اليوم وفيه دفن ما يقرب من عشرة آلاف صحابي وفيها مدافن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ما عدا السيدة خديجة وميمونة وفيه دفن اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وعمه العباس وعثمان بن عفان وسعد ابن وقاص والامام مالك بن انس رضي الله عنهم اجمعين .

جبل أحد :

ومن الامكنة التي حرصنا على زيارتها بالمدينة المنورة جبل احد حيث دارت المعركة التاريخية بين ٧٠٠ من المسلمين وثلاثة آلاف من المشركين والذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم « احد جبل يحبنا



ونجبه ، وفي الجبل الاشهم نتذكر حمزة  
سيد الشهداء وطلحة بن ابي طلحة وسعد  
بن الربيع وانس بن النضر وغيرهم ونرى  
« جبل الرماة » حيث اوصى النبي صلى  
الله عليه وسلم الرماة ان يرايطوا لحماية  
ظهر الجيش المهاجر ولا يفارقوا نبالهم .  
وعلى مقبرة من احد توجد اماكن لها  
ذكريات تاريخية مجيدة فهنا المكان الذي  
لبس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم  
درعين استمدادا للحرب وهناك المكان الذي  
كسرت فيه ثنيته . والمكان الذي استراح  
فيه بعد المعركة . وهنا المكان الذي دفن  
فيه حمزة .

دار ابي ايوب الانصاري :  
وهي الدار التي نزل بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عندما وصل الى المدينة  
مهاجرا من مكة وتقع شرقي المسجد النبوي  
والى جوار المسجد النبوي توجد دور اخرى  
منها دار عثمان بن عفان ودار عمرو بن  
الماص ودار خالد بن الوليد .  
والمدينة المنورة كلها آثار وذكريات  
خالدة .

وقبل ان تغادر المدينة المنورة زرناسا  
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ودعونا  
قائلين : « اللهم لا تجعل هذا اخر العهد  
بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وسهل  
لنا العود الى الحرمين سييلا سهلة » وودعنا  
المسجد بالصلاة ركعتين في الروضة  
الشريفة .

### طواف الوداع :

ونعود من نفس الطريق الى مكة المكرمة  
وعندما حان موعد سفرنا الى ديارنا قمنا  
بالطواف حول الكعبة المشرفة طواف الوداع  
وقلوبنا معلقة به وكل آمالنا ان يمن الله  
علينا بالعودة الى رحابه المقدسة مرات  
ومرات وبعد الطواف نصل ركعتين ثم دعونا  
الله سبحانه وتعالى قائلين « اللهم ان البيت

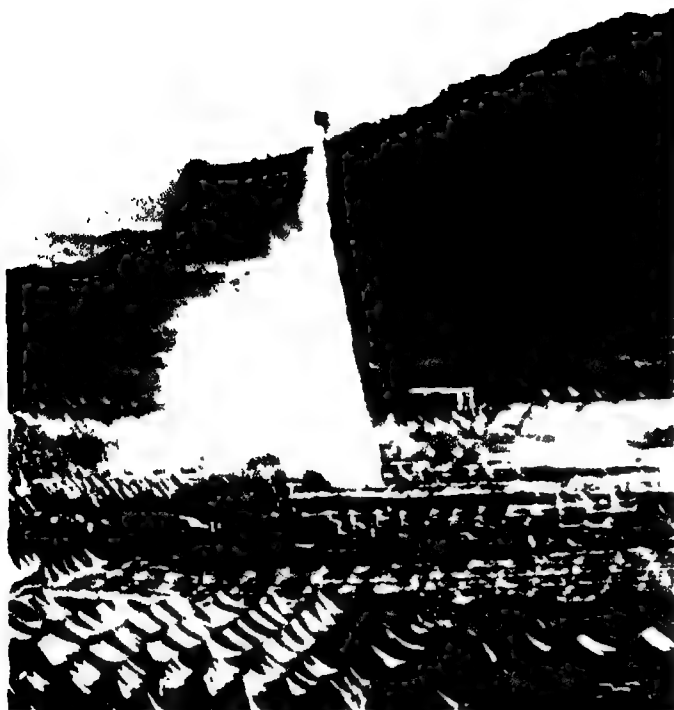




• الجسور الجديدة التي خلفت الزحام الشديد في  
 منى ومكة وطريق المدينة •  
 • جبل الرحمة وقد امتلأ بالتائبين يرجون رحمة  
 ربهم بعد أن غص وادي عرفة بمليوني حاج من  
 جميع البلاد •



لولا عناية الله ورحمته  
 ، لادى هذا الحريق الى  
 خسائر فادحة ، ولكن  
 طائرات الهليكوبتر المجهزة  
 للاطفاء من فوق وسيارات  
 الاطفاء من اسفل ،  
 اسرعت لاختمت النيران .



جانب من وادي منى ليس فيه شبر يخلو من  
 البشر انها ارض مزروعة بالبشر .



### رئاسة بعثة الحج :

شكلت بعثة الحج للدولة الامارات العربية المتحدة ، هذا العام من الاساتذة صقر المري مدير الشئون الاسلامية رئيسا واحمد ناصر النعيمي مدير العلاقات الخارجية بوزارة العدل والشئون الاسلامية وراشد عبيد العقروبي مدير الاوقاف مسئولا للشئون المالية والادارية كما ضمت البعثة ٢٠٠ عضو من رجال الوعظ والارشاد والصحة والداخلية والشباب والاداريين .

### مقترحات :

على الرغم من الجهود الكبيرة والمخلصة التي تبذلها المملكة العربية السعودية لخدمة حجاج بيت الله الحرام وتسهيل أداء المناسك . وبرغم الخدمات التي تقدمها بعثات الدول لحجاجها ، الا ان هناك بعض المقترحات والآراء ، التي ينبغي دراستها اسهاما في توفير اكبر قدر ممكن من الراحة للحجاج .

● ينبغي النظر الى الامور نظرة واقعية وعلى الطبيعة وعلى العلماء المسلمين من مختلف انحاء العالم ان يجتهدوا دون خروج على النصوص - فيما يسهل على ملايين المسلمين أداء الفريضة في غير مشقة أو جهد مضاعف او معاناة تفقد الحجاج ارواحهم .  
● عدم الاكثار من الفتاوى والآراء المتضاربة بين العلماء مع الدعوة الى التيسير

بيتك وانا عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك واعتنتني على اداء نسكي ، فان كنت رضيت عني فازدد ، عني رضا والا فمن الان وقيل ان تنأى عنك داري ، وهذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغبا عنك ولا عن بيتك اللهم فاصعبنى العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني واحسن منقلبني وارزقني العمل بطاعتك ما ابقيتني واجمع لي خيري الدنيا والاخرة انك قادر على ذلك .»

ونفادر المسجد الحرام ونحن في اشد اللوعة والاسف والعزن لفراقنا اشرف بقعة على وجه الارض لكن الامل في الله قريب وكبير في ان يكتب لنا العودة الى حرمة وبيته مرات ومرات: «أيون ناثبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده» .  
وها نحن مع الملايين نعود الى اوطاننا ونستأنف اعمالنا وحياتنا من جديد وليست العبرة في الحج باداء مناسكه ولكن الهدى الاسمي هو ان يستمر الحاج بعد عودته الى بلده في طهره وصفاته وتجرده وان يعرص على ان تكون ايامه كلها هجرة الى الله جلّت قدرته واعماله جميعها خالصة والله مع المخلصين الصادقين .



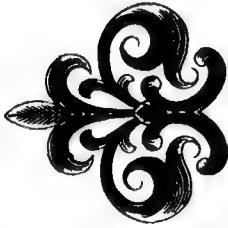
اكبر عدد منهم من اليمن الشمالية  
١٢٣٨٣٥ حاجا •

● وصلت ساعة الذروة في مكة المكرمة  
مساء يوم الثلاثاء ٧ من ذي الحجة حيث  
توافد عليها جميع الحجاج، من الجو والبحر  
والير ، وكلهم يقصد المسجد الحرام  
للصلاة ، او الطواف قبل التوجه الى منى  
وعرفات •

● يبلغ عدد ابواب الحرم المكي ٣٣  
بابا •

● كان سعادة محمد جمعة سالم وكيل  
وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف  
وسعيد عبد الله حارب مدير مجلة منار  
الاسلام وكبار المسؤولين بالوزارة في وداع  
واستقبال اعضاء البعثة بمطار ابوظبي  
الدولي •

● قامت العلاقات العامة بوزارة العدل  
والشئون الاسلامية والاوقاف بآداء واجبا  
كاملا نحو خدمة الحجاج وتسهيل اجراءات  
سفرهم •



على الناس ، والاتفاق على رأى موحد بين  
العلماء الذين يرافقون الحجاج •

● بالنسبة للطواف حول الكعبة  
والسعى بين الصفا والمروة يمكن تنظيم  
ادائهما بطريقة افضل، بحيث تعدد البداية  
لمجموعة من الحجاج وعندما تنتهي تدخل  
اخرى وهكذا بدلا من التضارب والتزاحم  
بين الداخلين والخارجين •

● يمكن تجميع بعثات كل دولة في  
بعثة واحدة - كما تفعل دول الخليج -  
بدلا من كثرة البعثات التي تمثل الجمعيات  
والوزارات والمصالح في الدولة الواحدة •

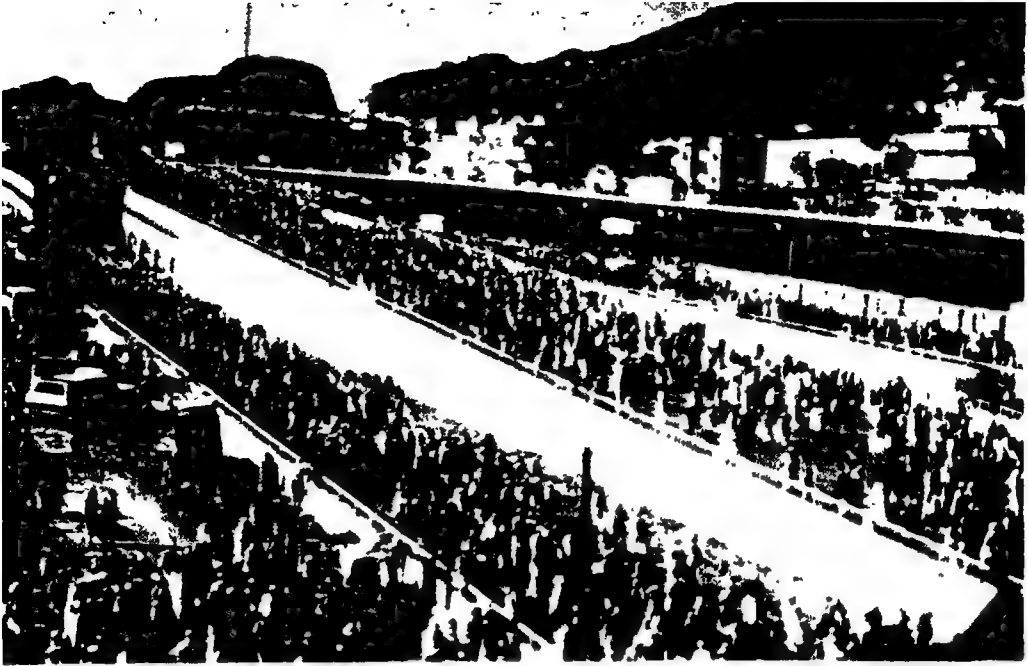
في ابوظبي :

● بلغ حجاج دولة الامارات العربية  
المتحدة هذا العام ٥١٨٣ حاجا •

● زار مقر بعثة دولة الامارات ، عدد  
كبير من رؤساء بعثات الحج وقد تبادلوا  
المطبوعات والآراء التي تهم المسلمين •

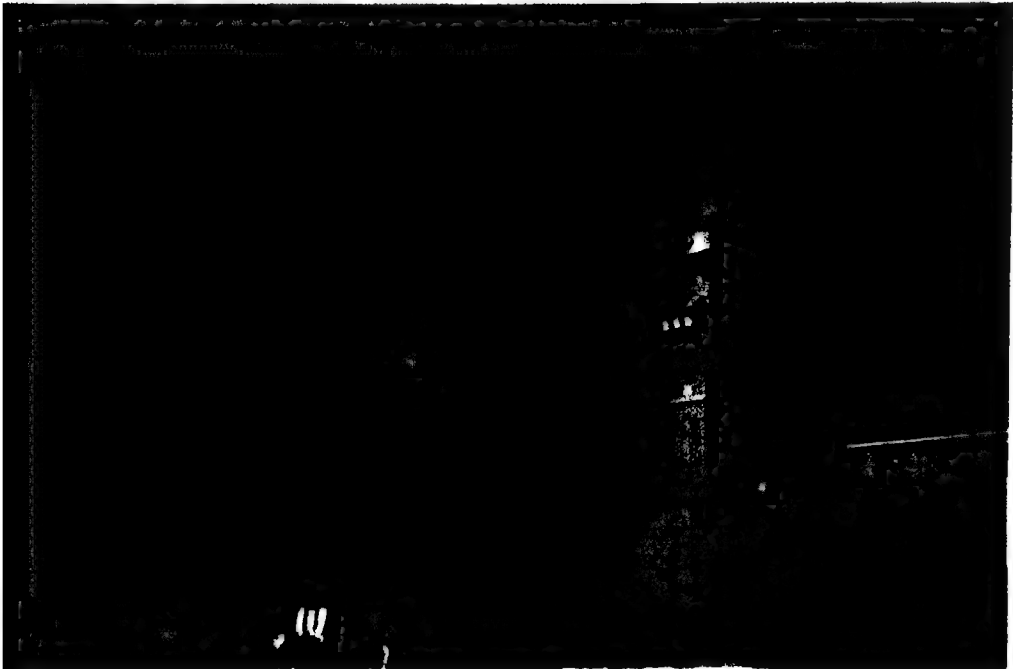
● جندت سفارة دولة الامارات العربية  
المتحدة في جدة ، كل امكاناتها لخدمة  
الحجاج وكان سعادة السفير احمد  
ابو رحيمة على اتصال مستمر بالبعثة ،  
لتذليل أية عقبة وحل أية مشكلة قد تواجه  
الحجاج •

● بلغ عدد الحجاج هذا العام من  
خارج المملكة العربية السعودية ٨٣٠ الفا  
و ٢٣٦ حاجا قدموا من ١٢٠ دولة وكان



• مئات الآلاف ساعية لرمي الجمرات خضوعاً  
• وامتثالاً لأوامر الله

علم دولة الإمارات يرلرف فوق مخيم بعة الحر  
• الرسمية في مفي

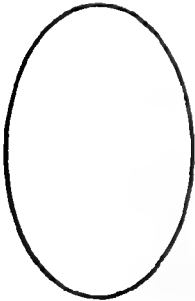




زحام حتى فوق حافلات نقل الحجاج وكله في  
سبيل الله يهون \*



مقر البعثة الرسمية لدولة  
الإمارات في المدينة المنورة



# جهاد المسلمين المفترين

## الناس والهجرة :

بقيمه وعقائده ، فان هذه  
المواقف تكون أوضح ظهورا  
في أفقه ، وخاصة اذا كانت  
هجرته الى الولايات المتحدة  
التي بارت فيها القيم، وتحكم  
في سلوك مجتمعاتها التحلل  
والانحلال ، رغم التقدم  
الحضاري المادي ، والتطور  
العلمي والعمراني الباهر .

عندما تضطر الحياة  
الانسان الى الهجرة طلبا  
للعلم أو للرزق ، في فجاج  
الارض الواسعة ، فانه  
يواجه عديدا من المواقف  
الحرجة ، التي تحتاج الى  
حسم مباشر دون ارجاء ،  
وعندما يكون هذا الانسان  
مسلم ملتزما بدينه متمسكا

القدرة ، على مواجهة الانهيار الاخلاقي  
والاجتماعي اللذين ولدتهما مادية  
الحضارة ، وسرعة الآلة في ركوب  
الحياة .

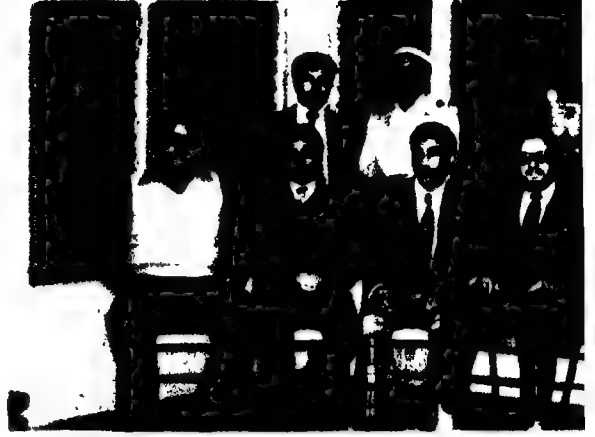
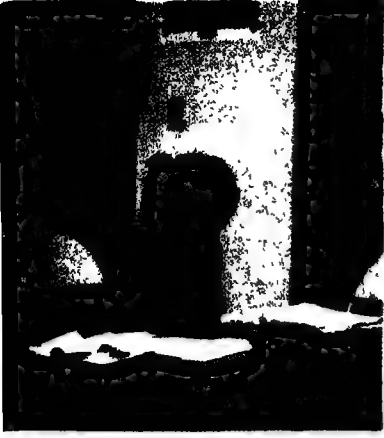
ادرك هذا الامر جماعة من الشباب  
المسلم الغيور على دينه ولغته، والحريص  
على أن يحتفظ اخوانه وابناؤهم بصيغتهم  
الاسلامية ، ليجدوا من خلال مفاهيمها

# في الولايات المتحدة الأمريكية

إعداد : التحرير







مظاهر نشاط المسلمين المغتربين  
في غرب الولايات المتحدة  
تربية وتدريس ونشاط اجتماعي





## المسلمون في الغرب الامريكي :

وفي ولاية كاليفورنيا ، على مشارف المحيط الهادي من الولايات المتحدة الامريكية ، وفي مدينة لوس انجيلوس وما حولها من قرى وتجمعات ، توجد أكبر جالية اسلامية في الغرب الامريكي، واجهت تحديات المجتمع المادي وحاولت الحفاظ على اسلامها ولغتها ، وأخلاقها الاسلامية .

وجدت الجماعة المسلمة أنه من الواجب عليها بناء قاعدة قوية فيها لكي تكون منطلقا للحركة التعليمية الاسلامية والعربية في غرب الولايات المتحدة ، بالإضافة الى أن كثيرا من غير المسلمين والعرب هناك لديهم الرغبة الاكيدة في الاطلاع على الفكر الاسلامي ، ومعرفة عقيدته وتطبيقاته ودراسة تاريخه ، مع تعلم اللغة العربية .

كما أن موضوع التعريب وتدريس اللغة العربية للمسلمين من غير العرب، ربما لا تتوفر لخدمة الجميع في تلك الاقطار ، الى أنها وسيلة هامة تمكن من فهم الدين واحسانه واثقانه .

## معهد الدراسات الاسلامية :

وبجهد جهيد وجهاد ناجح تأسس معهد الدراسات الاسلامية سنة ١٩٧٥ ولم يقم المعهد او يؤسس بصفة عرقية ، بل حظي باعتراف حكومة ولاية كاليفورنيا وكذلك اعترفت به الحكومة الفيدرالية ، الاتحادية ، .

وقد عمد مجلس الادارة الذي يمثل المسلمين والعرب في الغرب الامريكي ، الى تأكيد هوية المعهد التعليمية الاسلامية والعربية بناء على ما واجهه المسلمون والعرب رجالا وشبابا وأطفالا ، من تدهور مستوى الثقافة العربية والاسلامية ، وضعف المستوى اللغوي العربي ، بعد تغلب الصيغة التعليمية الاميركية عليهم .

كما أن انتظام أطفال المسلمين والعرب في المدارس الامريكية ، يجعلهم عرضة للتأثر بسلوكيات الطلاب الامريكيين ، الذين بلغ سوء سلوكهم الى حد استعمال المخدرات والاعتداء على الاساتذة والمدرسين ، مما يتنافى مع قيم ومثل واخلاقيات أطفال المسلمين .

وقد كان هدف مجلس الادارة من انشاء المعهد هدفا مزدوج الوظيفة من المحافظة على الاخلاقيات ، الى تنمية الدراسات اللغوية والاسلامية ، الى أن هناك هدفا أسمى ، وهو أن يجد المجتمع الامريكي امامه مجتمعا اسلاميا حيا يتمثل في مجموعة الدارسين والمتريدين على المعهد الاسلامي ، تبدو فيه صورة القيم الاسلامية والتراث العربي على سجيته .

## محاور العمل الاسلامي في المعهد :

١ - وقد بدأ المعهد بداية عملية بافتتاح أول مدرسة تضم المراحل الثلاث روضة الاطفال ، والابتدائية والاعدادية سميت مدرسة قرطبة . وتدرس في هذه المراحل : العلوم

الانتساب الاسلامي الخالص . بعيدا عن اي نحلة سياسية او قومية ، ولا أدل على نجاح الجهد المبذول من اعتراف الحكومتين المحلية والاتحادية واعتمادها نظام الدراسة كسبيل للانتساب بعدها في الجامعات الامريكية وهو نجاح لم يحظ بمثله معاهد نوعية مختلفة في الولايات المتحدة الامريكية .

### ثواب الله لمن عاون وأعطى:

ان هذا الجهاد الرائد ، لا يستند الا تحمس المسلمين من خارج الولايات المتحدة ، وتأييدهم بالعمل الجاد وجمع ما يكفل استمرار المعهد ومؤسساته قائما فعلا منتجا ، من نفقات مادية ، ومعاونة تخصصية من العاملين في حقول الدراسات الاسلامية الخالصة ، معاونة مالية وبشرية .

وحسبنا ان نرى القائمين على الجهد قد اتخذوا شعارا لهم القرآن الكريم مفتوح الصدر لابنائه المؤمنين ، معنونا لهذا الشعار المرسوم بالآية الكريمة « الله نور السموات والارض » .

فهل نبتغي وجه الله تعالى ونمد يدنا الى اخوتنا في الاسلام معاونين بالمال والكتاب . وعنوان الجماعة هو :

3435 OVERLAND . AVE  
LOS ANGELOS ,  
CALIFORNIA - 90035.

### أهداف ومنجزات :

● نشر الاسلام وتسهيل تعليمه

الاسلامية واللغة العربية ، بالاضافة الى المناهج الامريكية - التي لا تتعارض مع الاسلام - والتي تؤهل الطالب المتخرج للالتحاق بالجامعات الامريكية .

٢ - وقد ركز المعهد على رفع مستوى الدراسة الانجليزية لدى الطلاب العرب والمسلمين الوافدين مما يساعدهم على تحقيق مستوى اكاديمي ممتاز .

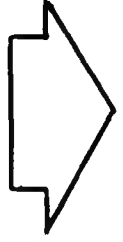
٣ - وبما ان الجانب الاجتماعي من حياة المسلمين في دار اغترابهم . أمر يجب الا يفترقه المسلمون ، كان من الواجب ان يعطى المعهد الاسلامي في انجازاته القتالية أهمية للمشاركة الآتية حاجة ملحة عاجلة .

١ - معهد اللغات العربية والانجليزية والدراسات الاسلامية ، بحيث قد استوعب قسم اللغة الانجليزية الطلاب العرب الوافدين في موسم ١٩٧٧ - ١٩٧٨ الدراسي .

ب - الاعداد لمشروع اقامة مجمع اسلامي في منطقة لوس انجيلوس . يشتمل على مسجد ومدارس للبنين ، والبنات ، كما يضم جناحا لمعهد اللغات والدراسات العربية والاسلامية .

### جهاد عامين ونصف :

وما ان استوى العمل في بداية ١٩٧٦ ونهاية ١٩٧٥ حتى مر على هذا الجهد الآن ما يزيد على عامين ونصف العام ، اتصف الجهاد فيها بالذاتية والطاقة الدافقة من اموال ومساهمة المسلمين هناك بكل ما يمثلون من فروع الامة شرقا وغربا ، لا يميزهم لون او انتساب الى قطر معين ، ويوحدتهم



لكافة المستويات والطبقات في المجتمع  
الامريكي .

● نشر اللغة العربية وتيسيرها  
للمتعلمين عن طريق معاهد تقوم  
خصيصا لهذا الغرض وتحت ادارة  
مختصين في اللغة .

● نشر واحياء التراث الاسلامي  
العربي بين المثقفين .

● فتح مدارس ومعاهد للمسلمين  
والعرب المقيمين والقادمين وفق مناهج  
اسلامية عربية وتحت اشراف نخبة من  
المربين والمتخصصين في مجال التربية  
والتعليم .

● ترجمة الكتب والبحوث من العربية  
واليها .

● تقديم العون لطلبتنا الدارسين في  
الجامعات في مجال دراساتهم وبحوثهم .

● تم افتتاح اول مدرسة اسلامية  
عربية تابعة للمعهد ذات منهج تعليمي  
متكامل في الولايات المتحدة .



للمشاعر : على الفقي

مولاي حكمك في السورى  
واذا قضيت فلا مرد  
ماض وحكمك عادل  
وليس دونك حائل  
فالطف بمبدك في قضائك  
وامنن بمقوك في بلانك  
ببواب جودك سائل  
انت الكريم ولن يرد  
★ ★ ★

انا في الطريق اليك يصلوني الرجاء الى رحابك  
الفسو ركاب الطائفين العاكفين على كتابك  
همني رضاك ونجني  
يوم القيامة من عذابك  
واحجب عن الاهواء نفسي ؟  
واغمر بفيض سنالك حسي  
ببواب جودك سائل  
انت الكريم ولن يرد  
★ ★ ★

ما حيلتي يا رب ما حولي اذا ضلت خطايا ؟ !!  
ورمى بي الشيطان في ليل المساوىء والخطايا  
والنفس تدفعني فيزجرها الضمير من الدنيا !!  
ولنحالي زلات الضمير اذا استبد به هوايا  
رباه عدت الى رحابك  
ووقفت معتصما ببابك  
ببواب جودك سائل  
انت الكريم ولن يرد  
★ ★ ★

من للمساء اذا اناب وجاء يطمع في رضاك ؟ !  
من للسني ضل الطريق وعاد ملتصبا هداك ؟ !  
من لي سواك وما لجأت من العياة الى سواك ؟  
رباه جئت الى عمالك وانت لي نعم الدليل  
رباه عبدك لن يضام ولن يضيق به السبيل  
رباه لن أخشى الطريق وانت لي نعم الوكيل  
انا لن اضام وانت جامي  
فامنن بمقوك يا الهى  
ببواب جودك سائل  
انت الكريم ولن يرد



رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من استعان

بمفسر فبصر الروم وجد عمر بن الخطاب

ان اول من استعان بالدبلوماسية في الاسلام كان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم اذ بعث برسل الى بيزانطية وفارس ومصر والحبشة وبلاد اخرى ويروى مؤرخو السير وكتاب التاريخ الاسلامي اسماء الرسل الذين اوفدهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم شجاع بن وهب الاسدي الى شمر بن العارث ملك الفساسنة بالشام وحاطب ابن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب مصر وعمر بن العاص الى جيفر وعبيد الاسديين في عمان ودحية الكلبي الى قيصر ملك الروم وعمر بن امية الضمري الى النجاشي في الحبشة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى واهل البحرين والمهاجر بن ابن ابي امية المغزومي الى العارث بن عبد كلال ملك اليمن وعبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس .

# في الخارج الإسلامي

للدكتور عباس حلمي العلي

والرسل، وكان صلوات الله عليه يستقبلهم في الجامع الكبير في المدينة، وجاء في سيرة ابن هشام ( ص ٦٢٢ ) ان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يلبسون احسن الثياب عند استقبالهم الوفود والرسل ٠٠ غير ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتقيد بهذا الاسلوب من الرسميات ومارس البساطة حتى ان سفير قيصر الروم لما اوفده وجده نائما تحت شجرة، وفي رأيي ان الخليفة عمر قد اراد ان يري سفير قيصر الروم الفرق الشاسع بين البساطة التي يمشيها خليفة المسلمين، وبين الابهة والترف اللذين يمشيها القيصر البيزنطي ويضرب بهما الامثال واللذين لاتزال تعاني الدبلوماسية العالمية من تاثيرها فيها .

وكان صاحب الرسالة يستقبل الوفود باحتفال وفق المراسيم والعادات العربية

بالدبلوماسية وارسل المبعوثين

نائما تحت شجرة ..

وزودهم بكتب هي وثائق تؤيد صحة انتدابهم كما توضح الغرض منه، كما بعث النبي الامين المبعوثين السريين الموثوق بهم الى البلاد التي يهتم بمعرفة احوالها، فقد عين عمه العباس مبعوثا سريا في مكة والمنذر بن عمرو بن ساعدى المكنى (اعنق اليبوث) في نجد وكانت مهمة المبعوثين السريين تزويد النبي بالمعلومات عن احوال واحداث الجهة التي بعثوا اليها، هذا من الجهة الاسلامية ، اما من الجهة المقابلة فقد عرف الاسلام في بداية اشرافه وفي عهد الرسول الكريم نظام استقبال السفراء



## دَبْلُومَاسِيَّةُ الْإِسْلَامِ

وكان سفراء الدول الإسلامية يحترمون تقاليد الدول التي يوفدون إليها ولا يخرجون عنها، إلا إذا تعارضت مع أحكام الدين، كمادة السجود للملوك التي كانت شائعة في العهود القديمة .

وكان المسلمون يعترفون للمبعوث الاجنبي بالحصانة دون حصوله على وثيقة امان ولم يقصر المسلمون صفة المفاوض الدبلوماسي على ممثلي الملوك والحكومات بل كان التسامح الاسلامي يتسع الى حد اضعاف صفة المفاوض على كل من يجادل في موضوع يغض الدعوة الاسلامية، حتى ان هذا التسامح شمل بامر من النبي صلوات الله عليه وسلامه مبعوثي مسيلمة الكذاب مع انها اساء القول .

وقد اجمعت كتب السير على ذكر رواية ابي رافع الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم موفدا من قريش وبعد مثوله بين يديه امن وعزم على ان لا يرجع، فقال له النبي ( ارجع فان كان في قلبك الذي فيه الان فارجع اليها ) وهذا الحادث يدل على مدى تقدير الرسول الاعظم للامانة التي يجب ان يتخلق بها السفير والزامه بتأديتها باخلاص .

ومن اهم المصادر عن تاريخ دبلوماسية الاسلام والدول الاسلامية، الكتاب الذي وضعه ابو علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء ، واسمه ( رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ) وهو يتناول بالتفصيل كيف رفع فقهاء المسلمين منزلة الرسول والسفير، واعتبروا انها تستمد حرمتها من مكانة الرسل الذين يبعث بهم الله عز وجل الى عبادهم، وليبلغوا رسالته ناهيا عن التعرض لمهمتهم والمساس باشخاصهم، وقد استنبطوا من نواهي الدين واوامره تجاه تعظيم الرسل اساسا لمعاملة رسل الملوك والخلفاء معاملة كريمية

مستشهدين بالايات الكريمة العديدة التي يحتويها القرآن في هذا الصدد منها ما ورد في سورة المزمل ( انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيللا ) ومنها، وماورد في سورة النساء ( وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ) ويعلق ابن الفراء على هذه الاية الكريمة مستنتجا ان يكون السفير قادرا على تفهم لغة من يرسل اليهم، وقد اعتبر الاسلام المفاوضة شرطا اساسيا لا يد من توفره قبل اللجوء الى الحرب، وذلك اتباعا لما جاء في قوله تعالى في سورة الاسراء ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقوله تعالى في سورة القصص ( وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا ) ويعلق ابن الفراء على هاتين الايتين بقوله : وقد فضل الله سبحانه المسلمين من انبيائه على غير المسلمين لتبليغ الرسالة، وتحمل ثقة الامانة والعبر على اذى الكافرين وتكذيب الجاحدين ، وورد ابن الفراء ما اسماء بالحكمة التي تقول ( ان الكتاب يد والرسول لسان ) وان الواجب على الملوك ان يقرنوا كتبهم بالرسل، لما في ذلك من اكتمال الفائدة وجود العجة، ولقطع الرسول الامر اذا كان مأمورا من غير مراجعة، ولا احتياج لاستئذان مرسله واستشهد بقول عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . .

اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه وقد جاء في كتاب ( اخلاق الملوك ) للمجاط المتوفى عام ٢٥٥ هجرية تحت عنوان اداب السفير ما نصه ( ومن الحق على الملك ان يكون رسوله صحيح الفطرة والمزاج، ذا بيان وعبرة، بصيرا بمخارج الكلام واجوبته، مؤديا لالفاظ الملك

ومعانيها صادق اللهجة، لا يميل الى طمع او طبع حافظ لما حمل، وعلى الملك ان يمتحن رسوله محنة طويلة قبل ان يجعله رسولا) .  
وقد وضع الدكتور نجيب الارمنازي رسالة دكتوراه في جامعة باريس موضوعها ( الشرع الدولي في الاسلام ) عام ١٩٣٠ وقد عالج فيها مواضيع تتعلق بالدبلوماسية الاسلامية تبدأ بعدم جواز القتال ما لم تبلغ الدعوة، ويجز التفاوض من اجلها، ثم مبدأ التحكيم وما يقتضيه من مفاوضات والمعاملات التي عقدها المسلمون مع الروم في المهدين الاموي والعباسي، عن طريق افراد مبعوثين يتولون مهمة دبلوماسية معينة .

ويستنتج من ذلك ان المسلمين اتبعوا اسلوب الدبلوماسية المتقطعة لا الدائمة كما تناول كيفية ارسال السفراء واستقبالهم وما يواكب ذلك من مراسيم واصول، ثم المراسلات السياسية والتجارية وكيف انها كانت تجرى بالسابيل ورسوم متقنة الوضع ونوه بما جاء في كتاب الخراج للامام ابو يوسف، والسير الكبير للامام محمد بن الحسن الشيباني، من اعفاء الدبلوماسيين من الضرائب الا اذا كان هالديهم يستهدف التجارة فتؤخذ الرسوم عليه . وما يسترعى الاهتمام اقتباس اللغات الاوروبية عن اللغة العربية كلمة تعرفه للرسوم الجمركية كما اقتبس الفريبيون كلمة ( اميرال ) من التركيب العربي ( امير الماء ) .  
ومن المعلومات الطريفة حول النشاط الدبلوماسي الاسلامي العربي في العصور الوسطى، ما اختاره الدكتور ابراهيم احمد المدوي في كتابه ( السفارات الاسلامية الى اوربا في العصور الوسطى ) وقد ضمنه معلومات تاريخية قيمة بداها بحقوق الجوار التي كانت تقوم على اساسها العلاقات بين

الدولة الاسلامية وبيزانطية وفيها مثل طبيب للتعايش السلمي الذي بدأ منذ قيام الدولة الاموية واتخاذها دمشق عاصمة لغلاقتها واستقرار حدودها عند سلسلتي جبال طوروس التي غدت حدا فاصلا بين المسلمين والروم، ثم انتقل الدكتور المدوي الى دبلوماسية التوازن الدولي الذي حدث كنتيجة انفصال الاندلس عن الدولة الاسلامية عام ٧٥١ م اثر قيام العباسيين على عرش الخلافة، فاصبحت في العالم دولتان عربيتان مسلمتان تقابلهما دولتان مسيحيان هما امبراطورية الروم البيزنطية ودولة الفرنجة في اوربا والتي بلغت اوج مجدها في عهد شارلمان او ( كارل الكبير ) كما يسميه الالمان عام ٨٠٠ م واصبحت منافسا خطيرا لابطرة الروم في ميدان الرعاية على العالم المسيحي مستمينة بهدم البابوية الروحي لها وقد ادى ذلك الى تدهور مركز امبراطورية الروم الشرقية في العالم المسيحي، حيث فقدت زعامتها على مسيحيي غرب اوربا ان هذا الوضع السياسي الجديد قد ادى الى ازدياد في النشاط الدبلوماسي، ذلك ان الخلافة العباسية في بغداد لم تعد ترسل سفاراتها الى القسطنطينية فحسب وانما بدأت تبعث الى بلاط الفرنجة لتجمل من تلك القوة الجديدة سندا لها في منافستها للامويين في الاندلس، وفي نفس الوقت لم يعد الروم يرسلون سفاراتهم الى بغداد فحسب وانما اخذوا يرسلونها الى قرطبة عاصمة الدولة الاموية، ليجمعوا منها عضدا لهم، واقتبس المؤلف رسالة وجهها امبراطور الروم ( تيوفيل ٨٢٩ م ) الى الخليفة العباسي المأمون بشأن تبادل الاسرى واعادة الحياة الاقتصادية بين المسلمين والروم وجاء في تلك الرسالة ( وقد كتبت اليك داعيا الى المسالة راغبا في فضيلة المهادنة

## دبلوماسية الإسلام

لجئ العلماء

كانت تعتبره

أسرار الدولة

( انه يعتبر ذلك عملا وديا ويعرض على الدولة البيزنطية صلحا دائما والفى قطعة ذهبية في مقابل ذلك ) غير ان الامبراطور البيزنطي رفض هذا الغرض السخي لان بعض ابحاث العلماء كانت تتمتع في ذلك العهد من اسرار الدولة « وقد قامت في العهد العباسي بين العباسيين وروما ومملكة البلغار والهند والصين، بالإضافة الى القسطنطينية والفرنجة علاقات دبلوماسية » ومن نشاطات الدبلوماسية العربية العلمية ما قام به الخليفة العباسي الواثق بالله ٨٤٢-٨٤٧ اذ ارسل وفدا الى الامبراطور دقلديانوس لزيارة الكهف الوارد ذكره في القرآن الكريم وقد بحث

لنضع اوزار الحرب عنا ويكون كل واحد لكل واحد وليس حزا مع اتصال المرافق والفسيح في المتاجر وفك المستأمر وامن الطريق ) .

ورد الخليفة المأمون مجيبا طلب الامبراطور البيزنطي « حتى تعود الحياة بين الطرفين الى مجراها الطبيعي » وكان يسمح لعاملي تلك الرسائل بزيارة معسكرات اعتقال الاسرى، ليتأكدوا من حسن معاملتهم، ولتعرفوا على كل منهم وكان من اغراض الدبلوماسية الاسلامية محاولة معرفة قوة جيранهم، ومدى باسهم والتأكد من صحة طلب الفريق الاخر للصالح او للمهادنة او تبادل الاسرى .

وكان من مهمة السفراء ان يلمحوا حالة الطرق والامكنة التي توجد فيها المروج والامشاب والعشائش للعلف، وكذلك قوة الجيش ومؤنثته في العدد والمتاد وفي الدفاع والهجوم، وان يعرفوا كل ما يتعلق بامور البلاد الاجنبية من النواحي الشخصية والامة، كما ان الدبلوماسية الاسلامية في العهد العباسي كانت تتوخى من سفاراتها اغراضا علمية، ومن امثلة ذلك ان الخليفة المأمون علم ان في القسطنطينية استاذ مشهور بالرياضيات فارسل الى الامبراطور البيزنطي ( تيوفيل ) سفارة خاصة تحمل رسالة شخصية تطلب منه ان يسمح للاستاذ ( ليو ) بالحضور الى بغداد لفترة قصيرة، وقال المأمون في رسالته



## القرون الوسطى .

ونختتم بحثنا هذا في دبلوماسية المسلمين بانها تمثل مرحلة متقدمة في تطور - الدبلوماسية في العالم، فانها قد استوفت اهم خصائص الدبلوماسية الحديثة التي تقوم على ارتباط وثيق بين السياسة والقانون والاستراتيجية والاقتصاد، وان الروح التي سادت الدبلوماسية جاءت منطبقة على الحديث الشريف ( انا نبي الرحمة انا نبي الملحة ) هذا الحديث الكريم الذي يوفق بين الرحمة والمعدل والسياسة والحرب، كما ان الدبلوماسية الاسلامية - العربية كانت مرنة وقامت على اساس تقدير مصالح الدولة والدفاع عن كيانها، فقد دخل صلاح الدين الايوبي في تحالف مع بيزانطية المسيحية ضد الفرو الصليبي بين عامي ١١٨٥ و ١١٨٨ . ولا زالت الدبلوماسية الاسلامية في حاجة الى مزيد من البحث والتحقيق، ولم اطلع على عناية للفقهاء المتأخرين في الاستزادة في البحوث ذات العلاقة بالدبلوماسية الاسلامية . وفق الله العاملين على احياء تراث الاسلام وما اداء من رسالة في تنظيم المجتمع الانساني ورفع قيمة .

المؤلف الدكتور المدوي موضوع تشكيل السفارة وطرق اختيار السفراء وصفاتهم وما يجب ان يتمتعوا به من مواهب ومميزات، والم بالمراسيم الدبلوماسية وتقديم اوراق الاعتماد وجوازات السفر والحصانة، ومراسيم الاستقبال والتعليمات التي كان يزود بها السفراء، وتحدث عن السفارات الاسلامية المبكرة مع الروم كسفارة عامر بين شراحيل الشعبي في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وعرض صورة رائعة للدعائيات الدبلوماسية التي كان يقوم بها السفراء العرب في تمثيل بلادهم، وعرض وصفا دقيقا للاستعدادات التي كانت تقوم بها بغداد في عهد الخليفة المقتدر العباسي تجاه سفارات الامبراطور قسطنطين السابع، وحفل تقديم اوراق الاعتماد، وبرامج الترفيه وصورة رائعة اخرى لسفارة الخليفة هارون الرشيد للامبراطور شارلمان، والهدايا التي حملتها معها تلك السفارة من مراسيم وخطب سياسية اخاذه، ولعل ابهى لوحه رسمها المؤلف في كتابه هذا تلك التي اختصت بسفارة يحيى بن حكم الغزال الى الجزر البريطانية موفدا من الدولة الاموية في الاندلس، وكانت بريطانيا آنذاك يحكمها ( النورمان ) وملكها اسمه ( توركايموس ) وعاصمته في شمال ايرلندا، ان هذه اللوحة جديرة بان تعرض على مسارح التمثيل والسينما، لانها تمثل علاقات تاريخية نادرة في دبلوماسية





به (١) على وجل ومخافة من ربه  
عون صدق على ما تبغون من أمر  
الآخرة .

ومن يصلح الذي بينه وبين ربه من  
أمره في السر والعلانية لا ينوي إلا وجه  
الله يكن له ذكرا في عاجل أمره ، وذخرا  
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما  
قدم ، وما كان مما سوى ذلك (٢) يود لو  
أن بينه وبينه أمدا بعيدا : « ويحذركم  
الله نفسه والله رؤوف بالعباد » .  
هو الذي صدق قوله ، وأنجز وعده لا  
خلف لذلك فإنه يقول : « ما يبذل  
القول لدي وما أنا بظلام للعبيد »  
فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ،  
في السر والعلانية ، فإنه « من يتق  
الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا »  
ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما .  
وأن تقوى الله تبيض الوجوه

خطب النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال : « الحمد لله أحمدوه واستعينه  
واستغفروه واستهديه واومن به ولا أكفروه  
واعادي من يكفر به ، واشهد أن لا اله  
إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن  
محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى  
ودين الحق والنور والموعظة والحكمة  
على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ،  
وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ،  
ودنو من الساعة ، وقرب من الاجل .  
من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن  
يعصى الله ورسوله فقد غوى وفرط  
وضل ضلالا بعيدا ، وأوصيكم بتقوى  
الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلم  
المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن  
يامره بتقوى الله ، واحذروا ما حذرکم  
الله من نفسه فإن تقوى الله لن عمل

بقلم الأستاذ  
أحمد بن محمد طاحون  
جدة - البنك الإسلامي للتنمية

منهاج السعادة وأسباب الفوز والنجاة وهي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وفيها يوجه المؤمنين ويرشدهم لخيرى الدنيا والآخرة .

فقد أرسله ربه بالهدى والرشاد والنور، وهو الآيات البينات يهدي بها الله من اتبع رضوانه سبل الخير وينقذهم بها من الضلالة والحيرة ويهديهم الى صراط مستقيم لا عوج فيه ولا انحراف . . مستقيم في العقيدة وفي العبادة وفي الاخلاق وفي المعاملات أرسله ربه بدين الحق الدين الثابت الذي رضي الله لعباده ولا يقبل منهم غيره حتى تقوم الساعة ، أرسله بهذا الدين لينقذ الناس من الجهل والضلالة على فترة من الرسل ، وقلتم العلم اذ ضل الناس ، وشاعت بينهم المفاصد وقشا الظلم وهضم القوي

وترضى الرب ، وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله .

فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه . الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . .

هذه الخطبة النبوية الشريفة تضمنت

# فِي طَاعَةِ اللَّهِ

## تَقْوَى اللَّهِ خَيْرَ هَدْيَةٍ

الضعيف وصار الناس في اضطراب من الامر واعتزام من الفتن حتى أنقذهم الله بالاسلام .

وحدث الحبيب الهادي صلى الله عليه وسلم على طاعة الله ورسوله ففي طاعتهما الرشاد والصواب والسداد وسلوك الطريق الصحيح المؤدي لخيري الدنيا والآخرة .

أما معصية الله ورسوله فهي أصل كل بلاء وسبب كل شر يصيب الانسان في عاجل أمره وأجله ، فمن عصى الله فقد غوى أي : أعمى في الضلال والبعد عن الصواب والحق ، وفرط أي قصر وضيع حتى فاتته الخير وهو بهذا ضل ضللا بعيدا أي : بعد عن الصواب وعن أسباب السعادة وسبل النجاة بعدا عظيما .

وبين لنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أن خير هدية يقدمها المسلم لآخيه المسلم هي أن يوصيه بتقوى الله ، والاستعداد لليوم الآخر بزيادة التقوى والعمل الصالح فتقوى الله عون وصدق على ما نريده من أمر الآخرة .

وأرشد الهادي الحبيب صلى الله عليه وسلم المؤمن الى اصلاح الذي بينه وبين ربه من أمره في سره وعلائيقه مع اخلاص النية وابتغاء رحمة الله وفضله .

وانما يصلح المرء ما بينه وبين ربه بالاجتهاد في طاعة الله ودوام المراقبة لله واستحضار عظمته وخشيته وبالبعد عن معاصيه ، وكلما وقع المؤمن في ذنب بادر الى التوبة وأسرع الى الندم على حد قوله تعالى :

« والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .  
وهذه الآية الكريمة جاءت في صفات المتقين الذين يصلحون الذي بينهم وبين ربهم فهم بعد صحة العقيدة ، والاخلاص والطاعة ينفقون من حرام مالهم في وجوه الخير ، ويكظمون الغيظ ولا يستفزهم الغضب بل يعفون ويصفحون عن اساء اليهم من اخوانهم المؤمنين ، ثم هم اذا زلت بهم القدم ووقعوا في الخطأ يبادروا الى توبة نصوح وغسلوا بدموع الندم ادران الذنوب وتحصنوا بالاستغفار والحوار على الله يطلب العفو والعافية وقبول التوبة ولم يعقدوا العزم على الرجوع للذنوب بعد أن ذاقوا مرارة الندم .  
وان الذي يفعل ذلك يحفظه الله في دنياه ويكون عمله الصالح ذخرا له فيما

# وَرَسُولُهُ الرَّشَادُ وَالصَّوَابُ وَالسَّكَادُ

## يَقْدِمُهَا الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ



القيامة قائلا : « يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » .

فليس لاحد عذر اذا تنكب الطريق السوي بعد ان أنزل الله كتابه وبيّن للناس طريق الهداية والرشاد ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالاحسان في القول والعمل ، شكرا لله الذي أحسن اليهم وهداهم وبالإسلام أنقذهم ، كما أمرهم أن يجاهدوا في الله حق جهاده للدفاع عن العقيدة وصيانة الحق ورفع راية الاسلام ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » .

وفي ختام خطبته صلى الله عليه وسلم جاءت الوصية بأن يظل لسان

بعد الموت حين يجد المرء نفسه في أشد الحاجة الى كل حسنة عملها وكل عمل صالح قدمه ، أما ما يجده المرء من عمله غير الصالح فانه يكون عليه حسرة ووبالا ويود لو أن بينه ، وبينه مسافات ومسافات ، ويندم مقتسرا على ما كان قائلا : « يا ليتني قدمت لحياتي » .

فليحذر المؤمن غضب ربه وانتقامه من العصاة وليعلم ان له ربا رؤوفا بعباده رحيمًا بهم يقبل توبتهم ويعفو عن سيئاتهم اذا تابوا وندموا واستغفروا

وأمر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتقوى في السر والعلانية فتقوى الله هي أساس كل فوز وسبب كل فلاح ذلك انه : « من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » ، والتقوى يفوز برضوان الله ورحمته وما أعظمه من فوز . . وتقوى الله هي حصن المؤمن يحميه من غضب الرب ويقيه سخطه ويحفظه من عقوبته .

والانتقاء تتلأأ وجوههم بالنور يوم القيامة ويحظون برضوان ربهم ، وبالتقوى ترفع درجاتهم في جنات النعيم فعلى المؤمن أن يأخذ بحظه من تقوى الله والعمل الصالح ، وأن يجتنب معاصي الله حتى لا يتحسر يوم



المؤمن رطباً بذكر الله تعالى وبأن يقبل المؤمن على الطاعة والعبادة والتقرب الى الله بأنواع القربات استعداداً لما بعد الموت حيث لا ينفع مال ولا بنون ولا اهل ولا أصحاب « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » .

والمرء اذا أصلح ما بينه وبين ربه كان في حفظ الله ورعايته وأعانه ربه ونصره وكفاه ما بينه وبين الناس ذلك بأن الامر لله وحده ونحن منه ولـه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وهو سبحانه يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه سبحانه وتعالى جل شأنه وعظم سلطانه والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

فطوبى لمن أطاع ربه واتقاه وأحسن التوكل عليه وأطاع رسوله واقتدى به

وتمسك بسنته .

طوبى للشاكرين الذاكرين التائبين طوبى لهم وحسن مآب ، نسأل الله أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به

وله .  
● هذه اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة في اول جمعة جمعها باصحابه وكان ذلك حين قدم صلى الله عليه وسلم مهاجراً حتى نزل بقاء على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ، فاقام صلى الله عليه وسلم بقاء الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجداً ، فجمع بهم وخطب خطبته السابقة صلى الله عليه وسلم .

١ - لن عمل به أي لن استجاب للامر بالتقوى وعمل بمقتضاه .

٢ - أي وما يجده العبد يوم القيامة من عمله غير الصالح .

ملحق الأطفال  
هدية مع كل عدد  
قريباً جداً

# يفهمها الناسُ على غير وجهها الصحيح



بقلم الدكتور :  
عبد المنعم سيد حسن  
المدرس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر



وغني عن البيان أن لتفسير القرآن الكريم عدته اللغوية والعقلية والعلمية، التي تأخذ قوامها من نحو ثمانين علما ، تتصل كلها بتحليل النص القرآني وتعين عليه ، على ما قرره العلماء ذور التخصص الدقيق في الاحاطة بأبعاد النص القرآني وتذوقه ، وإدراك ما يتيسر لهم من مرامييه ، ولسنا في هذه العجالة بصدد الإبانة عن تلك العلوم أو التطواف في مقاصدها وغاياتها ، لكن الذي نريد أن نجعل اليه قبل أن نأخذ أنفسنا بموضوع هذا المقال أن نسارع فنقرر أن أدنى ما يلزم المتصدي لتفسير بعض النصوص القرآنية أن يلم به وبعض عليه

**أولهما :**

ربط النص القرآني بسياقه وسباقه ، والاحاطة بمدلولات الفاظه اللغوية وما يتصور أن تتسع له أو تحيط به والبعد بالنص القرآني ، عما لا يتلاءم مع المؤلف من مبادئ القرآن وتوجيهاته ، والوقوف على سبب نزول النص القرآني وملايساته أن كان من النصوص التي ارتبطت بوقائع معينة ، أو نزلت ردا على استفسارات خاصة أو بياننا لحكم في قضية بذاتها .

**ثانيهما :**

الأ يتبع الهوى فيما يقصد الى تحليله أو استكناه سره من كلام الله تبارك اسمه فذلك أمر حذر القرآن منه في مواطن شتى من آياته وأجمع ما ورد في ذلك بخاصة وفي النهي عن التورط فيما تفتقد فيه الطاقة العلمية بعامة ، قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان مسئولاً ، الإسراء : ٣٠ »

واحسب أن هذا النص القرآني يمثل أدق ما عرف البشر من المناهج العلمية ويهيب بالإنسان أن يتحرى الصدق بما أوتي من وسائل العلم فيما يعلم ، وأنا أن شاء الله لمتناولون في هذا المقال بعض النصوص القرآنية التي باشر لفيف من الناس تفسيرها أو فهمها على غير وجهها الصحيح . على قدر ما تسمح به المساحة الممنوحة لمثل هذا المقال من هذه المجلة الغراء .

■ وفي بداية ما نفرغ اليه في هذا المقام أن ننأشد المسلمين ربهم، ألا يخوضوا في آيات الله بغير علم فإن ذلك مما حرمه الله وجعله في التحريم صنو الفواحش والاثم والبغي والشرك بالله « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » الاعراف : ٣٣ .

● وأول ما يشب الى الذهن من تلك النصوص القرآنية التي منيت بخصوص العامة وانصاف المثقفين فيها بغير علم قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» البقرة : ١٩٥ ، فقد درجت ثلثة من الناس على الاستشهاد بهذه الفقرة القرآنية في غير موضعها وحملها على ما يلائم أهواءهم وأمزجتهم فإذا ندب أحدهم مثلاً الى الجهاد في سبيل الله ذوداً عن دينه أو حياض وطنه وكان وحيد أبويسه أو أثيراً عندهما أسرع أبواه أو أحدهما أو أحد خلصائهما أو مخالطيتهما الى ترديد هذه الجملة ، وإذا تطوع شاب غيور على دينه أو كرامة وطنه الأكبر بالانضمام الى كتائب المجاهدين حفاظاً على الاسلام في ثغر من الثغور تطوع في مقابل عزمته الصادقة تلك من يسوق اليه هذا النص القرآني في شكل نصيحة ، وإذا طمح أحدهم الى عمل لا فكاك لمؤديه من ركوب البحر أو الجو ابتدره من يرهب استعمال هاتين الوسيلتين بتلك الآية التي نحن بصدها ، ومفاد هذا النص القرآني براء من تلك الافكار الضارّة في الاوهام أو الضلالات كما يشهد لذلك ما رواه الثقة من سبب نزوله .

فقد ذكر الشعبي أن هذه الآية نزلت في الانصار لما امسكوا بعض الوقت عن الانفاق في سبيل الله ، وقال الحكم بن عمران « كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم وصفقنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج الينا مقبلاً فصاح الناس فقالوا: سبحان الله ألقى بيديه الى التهلكة ، فقام أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، وانما أنزلت هذه الآية فينا معشر الانصار . انا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصريه، قلنا بعضهم لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها . فانزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » في الإقامة التي اردنا ان نقيم في الاموال فنصلحها فأمرنا بالفزو ، فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل .

وبدهي انه يفهم مما اوردناه في سبب نزول هذا التوجيه الالهي المحكم ان التهلكة التي نهى القرآن الناس عن الالتقاء بأيديهم اليها ، تتمثل أول ما تتمثل في النكوص عن مباشرة البر واسبابه ، ويعين على هذا ان هذا النص محوط بأمرين الهيّين : الانفاق في سبيل الله ، والاحسان في أعم وجوهه ان يقول



الله عز وجل: « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » ولا يعني ذلك اننا نقول بتخطئة من يسترشد بهذا النص في النهي عن مباشرة ما يضر بالانسان في صحته أو ماله ، لكننا نمنع ان يقصر مفهوم النص على ما اعتاد الناس ان يقصروه عليه مما مثلنا به واشباهه .

● ■ ومما اعتاد الناس ترديده على غير بينة ما حلا لهم من المقارنة بين وصف القرآن كيد النساء بالعظم في قوله تعالى على لسان عزيز مصر « ان كيدك كن عظيم » يوسف : ٢٨ ، ووصفه كيد الشيطان بالضعف في قوله « فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » النساء : ٧٦ ، وقد استساغ الخائضون فيما لا يعلمون ان يبنوا على ما تخيلوه من تلك المقارنة الخاطئة ، حكما خاطئا بدوره : اذ حكموا على النساء بأن حظهن من الشر اكبر واوفر من حظ الشيطان . وللب الحقيقة والله اعلم بالصواب ، يتمثل في : ان الامر في هذه المقارنة لو وجهت وجهتها الصحيحة يدور فيما يدور فيما احسب ، على أن من شأن المؤمنين ان يعذبوا الشيطان وكيده ، فخطر كيده على نفوسهم مأمون المغبة حيث يستعينون منه بالقول والعمل ، وهذا هو منشأ ضعف كيده ويعين على هذا ان قوله تعالى « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » متفرع على قوله قبل هذه الفقرة من الآية « فقاتلوا اولياء الشيطان » والمعنى فيما أقدر ، ان الله سبحانه يعد المؤمنين بالتغلب على كيد الشيطان ويبشرهم بعدم صموده في مواجهة ايمانهم . فاما كيد النساء فقد اكتسب العظم وقوة الخطر من جراء ما ألف من حيلهن التي لا يؤخذ الحذر منها ، حيث لا تحمل ظواهرهن على اخذ الحذر من مواطن ، وحيث تطبع اعمالهن في الاعم الاغلب بما ينسي الحيلة ويلهي عن الانساء .

ومن خير ما يستأنس به في محاولة تصويب ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم المرض قيل له : الصلاة ، فقال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة ان ابا بكر رقيق القلب واقترححت على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يولي عمر امامة الناس في الصلاة بدلا من ابي بكر فقال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل ، فعاودته فقال: مروه فليصل فانكن صواحب يوسف ، أخرجه الشيخان اراد بقوله ( صواحب يوسف ) امرأة العزيز والنساء اللاتي قطعن ايديهن ، أي انكن تحسن للرجل ما لا يجوز وتغلبنه على رايه .

وقد قرر بعض الباحثين في سياق وصف كيد النساء بالعظم ان القليل من حيل النساء أسبق الى قلوب الرجال من كثير من حيل الرجال .

## الازواج والأولاد

● ■ ومما فهمه البعض من نصوص القرآن على غير وجهه الحقيقي بحمله عليه، قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم » ، التغابن : ١٤ .

ذلك بأنهم استباحوا لعقولهم ان تتصور ان التحذير القرآني الوارد في هذا النص تجاه بعض الأزواج والأولاد على إطلاقه . ومضوا في هذا الخطأ المحرف للكلم عن مواضعه ، فاستحلوا بعض الفعّال المرنولة التي من شأنها ان تصدع كيان الأسرة ، وتلقي ظلالة كئيبة من الشك على سلوك أفرادها تجاه بعضهم ، وحسبوا انه لا جناح على الرجل بناء على ادراكهم المجانب للصواب ، ان يكتف عن زوجه ما يشاء او يحبس عنها الكثير من شئون حياته ، زاعما ان ذلك يصلح من أمره وان يتأبى على مشاورتها او الاستعانة برأيها مستشعرا مغبة الخوف من عداوتها التي تحدثت عنها الآية المذكورة أنفا من وجهة نظره القوية .

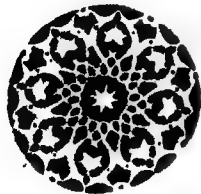
وحقيقة العداوة المحذر منها في هذه الآية ، تتمثل في نزول الزوج على ارادة زوجه حين تحول بينه وبين ممارسة ما يعقب من ورائه نفعا في الدنيا أو مثوبة في الآخرة ، قال غير واحد في تفسير هذه الآية ، ان عداوة الأزواج والأولاد من حيث انهم يحولون بينهم وبين الطاعات والامور النافعة لهم في آخرتهم ، وقد يحملونهم على السعي في اكتساب الحرام وارتكاب الآثام لمنفعة انفسهم كما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، « ياتي زمان على أمتي يكون فيه هلاك الرجل على يد زوجه وولده يعيرانه بالفقر فيركب مركب السوء فيهلك » .



ومن الناس من يحملهم حبهم لآزواجهم وأولادهم والشفقة عليهم ، علم  
أن يكونوا في عيش رغد في حياته وبعد مماته ، فيرتكب المحظورات لتحصيلها  
ما يكون سبباً لذلك ، وإن لم يطلبوه منه فيهلك وسبب النزول أوفق بهذا •  
أخرجه الترمذي والحاكم وصحاحه وابن جرير وغيرهم عن ابن عباس  
قال : نزلت هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ٥٠ الخ » في قو  
من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجه  
وأولادهم أن يدعوه ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوا الناس  
قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله تعالى الآية ، وفي رواية أخرى  
عنه أنه قال كان الرجل يريد الهجرة فيحبسه امرأته وولده فيقول : أما والله  
لئن جمع الله تعالى بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن فجمع الله  
وجل بينهم في دار الهجرة فأنزل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن من  
آزواجكم ، الآية » •

وقيل أنهم قالوا لهم لئن جمعنا الله تعالى في دار الهجرة لم نصيبكم بخير  
فلما هاجروا منعهم الخير فنزلت هذه الآية • ويرشح هذا الرأي عن ابن عباس  
رضي الله عنه تنمة الآية « وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم »  
وعن عطاء بن أبي رباح أن عوف بن مالك الأشجعي أراد الغزو مع النبي  
صلى الله عليه وسلم ، فاجتمع أهله وأولاده فثبطوا وشكوا إليه فراقه فرقوا  
بغز ، ثم أنه ندم ، فهم بمعاقتهم فنزلت هذه الآية •

وفي ضوء ذلك كله يتحتم أن يفهم تحذير الله ورسوله مضادتهم أو غبنه  
فما وصف القرآن لبعضهن بالعداوة لآزواجهن إلا من قبيل وصف الأمسوا  
والأولاد بالفتنة في قوله سبحانه بعد هذه الآية « إنما أموالكم وأولادكم فتنة  
والله عنده أجر عظيم » ويدهي أن ذلك لا يقتضي حمل المؤمنين على كره الما  
والولد أو تزهيدهم فيهما بل يقتضي التحذير من أن ينحى بالاستمتاع بهم  
منهى غير الذي يحبه الله ورسوله ، وقصارى القول أن من حق المرأة ألا تتر  
نهباً للجانب المدمر من طبيعتها ولا تطاع ولا يركن إليها حين لا تؤمن بوائقه  
والله أعلم •



# الأسرة الاسلامية

للاستاذة فتحية محمد توفيق



**اللبنة الاولى في بناء أي مجتمع ، هي الاسرة ، فاذا كانت هذه اللبنة مفككة منهارة ، فلا بد أن يكون المجتمع مفككا منهارا .**  
**واذا كانت هذه الاسرة صلبة متماسكة ، فلا بد أن يكون المجتمع المتكون منها صلبا متماسكا كذلك .**

ولما كان الاسلام الحنيف ، يعمل على تكوين المجتمع الاسلامي القوي ، فقد حرص على تدعيم اللبنة الاولى في البنيان الاجتماعي ، وهي الاسرة .  
وعمل على اسعادها وعلى تقويتها .  
وفي هذا الصدد جاء بالمبادئ والقوانين التي تعمل على احكام العلاقات والروابط داخل الاسرة . وعلى تقويتها وحفظها من الضعف والانهيار ، وأوجب على المجتمع أن ينفذ هذه المبادئ والقوانين .

قال الله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » التوبة : ٧٠ .  
ففي مجال العلاقة بين الزوجين يحرص الاسلام على أن تكون هذه العلاقة اقوى ما تكون .  
ولهذا كان الزواج في الاسلام ، مؤسسة اجتماعية دينية يدخل فيها الرجل والمرأة قصدا لتحقيق مصالح مشتركة بين الطرفين .

وأهم هذه المصالح بالنسبة للزوجين هي توفير وضع اجتماعي ، يتمتع فيه الطرفان بثمرات المودة والمحبة وارضاء النزعات الطبيعية للانسان . بصورة كريمة مستقرة .  
كما يرضيان الغريزة الوالدية التي تتطلع دائما الى الاولاد ، وتدفع الى العناية بهم وتوفير اسباب النمو والازدهار لهم .



## الأسرة في الإسلام

### الأسرة هي اللبنة

### كلمة بيان جاءت

وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلآيات لقوم يتفكرون « الروم ٢١ ، وه الميثاق الذي ربط الله به بين الزوجين أقيم على ركائز : من التعارف ، والمود والرحمة ، والعفة ، والكرامة والصيانة .

وهذا هو الزواج الانساني ، وضعه الصحيح من جهة الافراد ، و جهة المجتمع .

وسبيل مودة ورحمة بين الرجل والمرأة .

وفضيلة هذه العلاقة بين الرجل والمرأة ، أنها علاقة سكن « تستر ، فيها النفوس الى النفوس ، وتتصل به المودة ، والرحمة ، والمشاركة ، القلب والوجدانية .

ومن ثم يراد الزواج : لتهديب النف الانسانية واستزادة ثروتها من الر والرحمة ، ومن العطف والسمو ، و مساجلة الشعور بين الجنسين بم ركب فيهما من تنوع الاحساس . وتنو القدرة على اليناس والحب ، وله الركائز ، راعى الاسلام أن تؤسس الأسرة منذ البداية على الرغبة والره والاختيار (١) .

فوضع عناصر أصيلة لبناء الاس

وبالنسبة للولاد فالأسرة « الزوج والزوجة ، البيئة الطبيعية الضرورية لوجودهم وحصولهم على أسباب النمو العقلي والجسمي ، والرقسي ، والوعي الثقافي . ولا شك أن أوضاع الأسرة الاسلامية ، قد أخذت الطابع الاصيل الذي يجعلها خير وسيلة لاغراض الأسرة ومهمتها في المجتمع . ولهذا كان الزواج في الاسم ( ميثاقا غليظا ) وعهدا متينا ، ربط الله به بين ( رجل وامرأة ) وأصبح كلاهما يسمى زوجا ، بعد أن كان فردا .

قال الله سبحانه وتعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ، النساء : ٢٠ ، ٢١ . والذي يتتبع كلمة « ميثاق » ومواضعها التي وردت فيها ، لا يكاد يجدها تأخذ مكانها في التعبير القرآني الا حيث يأمر الله بعبادته وتوحيده ، والاخذ بشرائعه وأحكامه .

ويستطيع الباحث والمتتبع للكلمة « ميثاق » وقد جاءت في شأن الزواج ، أن يدرك المكانة السامية التي وضع الله الزواج فيها .

قال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها

# الأولى في بناء أي مجتمع...

## في القرآن بشأن الزواج لمكانته السامية

يا محمد رسولا بشريا . كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك يشرأ يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، ويأتون الزوجات ويولد لهم . وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، ( ٢ ) .

وقال تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تقولوا » النساء : ٣ .

وقال تعالى : « وانكحوا الإيامي منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » النور : ٣٢ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها .

فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

فقال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا .

السليمة وتكاملها في المجتمع الاسلامي وهذه العناصر اذا روعيت ، كانت قوة للأسرة الاسلامية ، وتدعيمها ونجاحها . ووصلت الاسرة المسلمة الى ذروة ما قدر لها من الاستقرار والامن . وهذه العناصر نجدها في الترغيب في الزواج والاهتمام بحسن اختيار كل من الزوجين للأخر وحقوق الزوجية على زوجها . وحقوق الزوج على زوجته ومكانة الزوج في الاسلام بالنسبة لزوجته . والحقوق المشتركة بين الزوجين . وعلاج ما يحدث بين الزوجين من خلاف . وسنتناول كل عنصر بكلمة خاصة تتبين من خلالها مزايا الاسلام وتشريعه الخالد ، في حفظ الاسرة . ووضع المرأة في مكانها اللائق بها . حتى لا تتعرض للابتذال والارتخااص والميوعة ، والانحلال وحتى لا تكون في وضع الطريد .

قال الله تعالى : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله لكل أجل كتاب » سورة الرعد : ٢٨ . قال ابن كثير في التعليق على هذه الآية : يقول الله : ، وكما أرسلناك

## الأسرة في الإسلام

قبل الولد وأمه من جانب آخر .  
والمجتمع حينئذ لا يستطيع أن يتكافأ  
بهذه الالتزامات نيابة عن الآباء  
المجهولين .

ومن هذا يتضح أن الإسلام ينظر إلى  
المجتمع الإسلامي ، نظرة إنسانية في  
من الشرف ، والكرامة ، والإبلاء  
والشتم ، ما يملأ الجوانب أمنة  
وطمأنينة .

ينظر الإسلام إلى المجتمع على أنه  
وحدة متفاعلة متجاوبة متعاونة على  
أساس من الدين والخلق والمودة .  
وليس المجتمع في نظر الإسلام مركب  
تركيباً مادياً صرفاً . بل هناك من القيم  
الإنسانية الهادفة ما هو كفيلاً بسعادة  
المجتمع .

وان أهداف الزواج في الإسلام  
نجدها :

أولاً : في بقاء النوع الإنساني  
وتقوية الروابط في المجتمع .  
ثانياً : في التسامي بالمغريز  
النوعية .  
ثالثاً : في تحديد المسؤولية بالنسبة  
لقريبة الأولاد .

رابعاً : في الاستقرار النفسي  
والشعور بالتجاوب العاطفي .  
والواقع أن بقاء النوع الإنساني  
وتقوية الروابط بين أبنائه المجتمع  
الإسلامي من أهم أهداف الزواج في  
شريعة الإسلام .

قال الله تعالى : « وهو الذي خلق من  
الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكناً  
ريك قديراً » الفرقان : ٥٤ .

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا  
أفطر .

وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا  
أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟  
أما والله إنني لأخشاكم لله واتقاكم له ،  
لكني أصوم وأفطر . وأصلي وأرقد  
وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي  
فليس مني « رواه الشيخان والنسائي .  
وعن أيوب رضي الله عنه ، عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : « أربع من  
سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ،  
والسواك ، والفكاح » (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : « حبيب إلى  
من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرّة  
عيني في الصلاة » (٤) . والإسلام بهذه  
النصوص الصريحة ، يعرب في وضوح  
عن دعوته إلى الزواج والترغيب فيه  
فترتبط المرأة والرجل برباط يتم عن  
طريق زواج شرعي ، وعقد صحيح  
تقرب عليه التزامات من كلا الطرفين .  
والإسلام الحنيف بهذا الأدب ،  
يتسامى بالمجتمع ويصعد به إلى مراقي  
الاطمئنان ، إذ الإسلام لا يعترف  
بالأموعة غير الشرعية لأنه لا يريد أن  
تشيع في المجتمع الإنساني ، إذ بانتشارها  
تختلط الأنساب من جانب ، وتضيع  
الالتزامات الشرعية التي على الرجل

أصبحت امرأة ذات جمال وحسب ، وانها لا تلد أفاتزوجها ؟ قال : لا . ثم أتاه الثانية ، فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : تزوجوا الولود الودود فاني مكاثرتكم بالامم » (١٠) .

فالاسلام الحنيف يحافظ على بقاء النوع الانساني ويدعو الى التزاوج القائم على روابط الاخلاص والمودة ليكثر النسل في ظل الاسلام ، ويعمم الخير الانسانية كلها .

بعد هذا تنتقل الى الهدف الثاني من أهداف الزواج في الاسلام ، فنرى ان المجتمع الطبيعي ، هو الذي يقوم على أساس من الفطرة ، ويدرك احكامها ومقتضياتها .

ولا ينبغي أن يفهم من هذا ان المجتمع الطبيعي هو الذي يطلق لنفسه العنان ، فلا يتقيد بقيد ، ولا يحاول ان يهذب جموح الغريزة ويرد ما عسى ان يكون لها من شطط ، لا ينبغي ان يفهم هذا ، لان الاسترسال في وضع من الاوضاع دون كبح أو تهذيب ، لا بد ان يعكس هذا الوضع في النهاية .

فكان لا بد من تهذيب الغرائز ، والتسامي بها حتى لا تندفع ، والغرائز من طبيعتها ثابتي أن تقاوم أو تكبت ، ويفرض عليها ما لا يلائمها . فكان لا بد في الاسلام من تهذيبها والسمو بها . بل ان ذلك من مزايا الاسلام انه يدرك هذه الامور حق الادراك ، ولهذا كان من أهداف الزواج في الاسلام التسامي بالغريزة النوعية ، قال الله

وقال تعالى : « والذين يقولون ربنا ب لقا من أزواجنا ونريتنا قرّة أعين اجعلنا للمتقين اماما » الفرقان : ٧٤ . يعني الذين يسألون الله ان يخرج من صلابهم من نرياتهم من يطيعه ويعبده جده لا شريك له (٥) .

وقال تعالى : « يا ايها الناس اتقوا يكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق نها زوجها وبث منهما رجالا ونساء اتقوا الله الذي تسالون به والارحام ن الله كان عليكم رقيباً » النساء : ١ .

وقال تعالى : « والله جعل لكم من نفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم نين وحفدة ورزقكم من الطيبات » لنحل : ٧٢ .

يذكر الله تعالى نعمه على عبده بان حل لهم من انفسهم أزواجاً من جنسهم ، شكلهم ، ولو جعل الأزواج من نوع خر ، ما حصل الائتلاف ، والمودة الرحمي ، ولكن من رحمته ، خلق من ني آدم ذكورا واناثا ، وجعل الاناث نواجا للذكور ، ثم ذكر الله تعالى انه حل من الأزواج البنين والحفدة وهم لاد البنين (٦) .

قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما ، قال ابن جبير عن ابن عباس : « بنين حفدة » هم الولد وولد الولد . وقال بضاً عن عكرمة : بنوك حيث حفدونك (٧) ويرفدونك (٨) ويعينونك يخدمونك (٩) .

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه ، ال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله

## الاسرة في الاسلام

والخطوات فينبغي للعبد أن يكون بواب نفسه على هذه الابواب الاربعة ويلزم الرباط على ثغورها فممنها يدخل عليه العدو فيجوس خلال الديار ويتبرماعلوا تتبيرا (١٢) .

وعن عبد الله رضي الله عنه : قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (١٣) فليتزوج . فانه اغض للبصر . واحسن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (١٤) .

وعن أبي ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ثلاثة حق على الله عونهم . المكاتب الذي يريد الاداء . والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله » (١٥) .

وعن انس رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر (١٦) دينه . فليتق الله في الشطر الباقي (١٧) .

وفي رواية البيهقي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا تزوج العبد . فقد استكمل نصف الدين . فليتق الله في النصف الباقي » (١٨) . ومن أجل القسامي بالغريزة ، حرم الاسلام ، جلوس الناس في الطرقات

تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين » المؤمنون : ٥ ، ٦ . دلت الآية على تعليق فلاح العبد على حفظ فرجه ، وتضمنت هذه الآية وما بعدها ثلاثة أمور : من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين ، وانه من الملومين ، ومن العادين ، فقاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم .

فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك ، وقد أمر الله نبيه أن يأمر المؤمنين بغض ابصارهم ، وحفظ فروجهم ، وان يعلمهم أنه مشاهد لأعمالهم ، مطلع عليها ، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج ، فان الحوادث مبدؤها من النظر ، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر (١١) . ويقول القاسمي : تكون نظرة ، ثم تكون خطرة ثم خطوة ، ثم خطيئة ولهذا قيل : من حفظ هذه الاربعة أحرز دينه اللحظات ، والخطرات ، واللفظات .



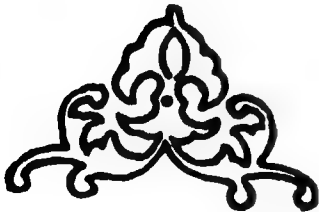
الارشادات ، وتمسكنا بآداب الاسلام  
وسلكنا طريق الحق .  
اننا ان فعلنا ذلك ، تقدمنا ولكن  
لنا من وراء ذلك خير كثير . والى لقاء  
مع هدف آخر من أهداف الزواج في  
الاسلام .

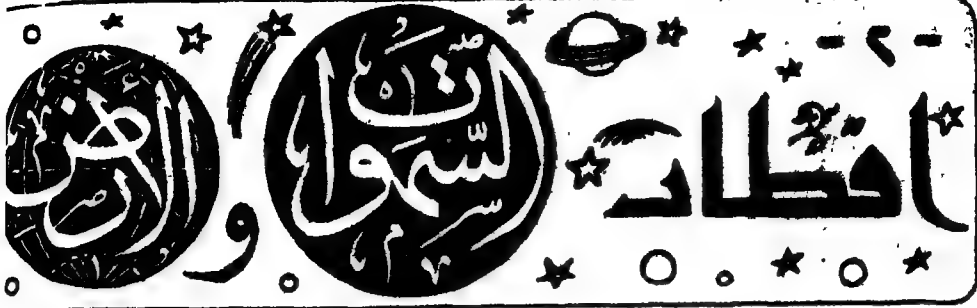
بقاديا من أن يمتد نظرس  
الجالس الى الاجنبيات  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« اياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا :  
مالنا بد من الجلوس فيها ، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « فاذا ايتم  
الا المجلس ، فاعطوا الطريق حقها ،  
قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟  
قال غص البصر وكف الاذى ، ورد  
السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن  
المفكر » .

ومن أجل التسامي بالفريضة حرم  
الاسلام الخلوة بالمرأة الاجنبية ، لما  
يترتب على الاختلاط بها من تعريض  
نزع الشيطان ، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « لا يخلسون  
أحدكم بامرأة الا مع ذي محرم » (١٩) .  
ومن أجل التسامي أيضا نهى الاسلام  
عن سفر المرأة وحدها ، أو مع غير ذي  
محرم منها ، وذلك خوفا على عفافها  
وكرامتها ، وصيانة لها ، قال رجل :  
يا رسول الله اني أريد أن أخرج في  
جيش كذا وكذا وامراتي تريد الحج .  
فقال صلى الله عليه وسلم : « أخرج  
معها » (٢٠) .

فيا حبذا لو اننا تتبعنا اسرار  
التشريع الاسلامي . واتبعنا تلك

- ١ - سماحة الاسلام للدكتور الحوفي .
- ٢ - تفسير ابن كثير ج ٢ .
- ٣ - فيض القدر ج ١ .
- ٤ - الناج ج ٢ .
- ٥ - تفسير ابن كثير ج ٣ .
- ٦ - تفسير ابن كثير ج ٢ .
- ٧ - يحدونك : ينصرونك .
- ٨ - يحدونك : يطيعونك .
- ٩ - تفسير ابن كثير ج ٢ .
- ١٠ - رواء ابو داود والنسائي والحاكم .
- ١١ ، ١٢ - تفسير القاسمي .
- ١٣ - الباءة : النكاح ونفقات الزوجية .
- ١٤ - الوجاء : القاطع لغوران الشهوة .
- ١٥ - رواء الترمذي والنسائي والحاكم .
- ١٦ - شطر : نصف .
- ١٧ - رواء الطبراني .
- ١٨ - الترغيب ج ٣ .
- ١٩ ، ٢٠ - رواهما البخاري .





بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

تعرضنا في العدد السابق لمعنى أقطار الأرض التي وردت في سورة الرحمن ، ومع أقطار الأرض وردت أيضا أقطار السماوات التي ستكون موضوع دراستنا في هذا المقال . . .  
 إذ تشير هذه الآيات البينات الى معان اتخذها بعض المغرضين مادة يدللون بها على أن القرآن الكريم قد أوضح أن الانسان لن ينجح في غزو الفضاء ، رغم أنه قد نجح ، ووضح أن التناقض في ذلك يرجع الى سوء تقدير في أنماط تفكير من يدعون على كتاب الله كذبا . . . « ولدينا كتاب ينطق بالحق » المؤمنون : ٦٢ . . . « وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم » البقرة : ١٤٤ .

الحق تبارك وتعالى « يا معشر الانس ان استطعتم ان تنفخوا في السموات والارض ، فانفخوا الا بسلطان ، فباي الاء ربكم

ولقد اوضحنا في الدراسة السابقة دلائل دامغة على أن الانسان لن ينفذ من أقطار الأرض ، كما أنه لن ينفذ أيضا من أقطار السموات . . . وفي ذلك يقول

# أين أقطار السموات المقصورة؟

الإنسان لم ولن ينجح في غزو الفضاء

بالمعنى الذي حدّده القرآن الكريم



يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا  
تنتصرون « الرحمن : ٣٢-٣٥ »  
فما هو وجه الخلاف ؟ وماذا أرادوا  
من القرآن مثلاً ؟

★ ★ ★

يقول المفرضون باختصار شديد : ان  
الإنسان قد استطاع أن يرسل صواريخه  
واقماره الى السماء ، فانطلقت بنجاح  
الى الزهرة والمريخ وزحل والمشتري ،  
كما انه نجح في وضع الرواد على القمر  
وسوف ينجح في الصعود بنفسه الى  
المريخ والزهرة .. كل ما في الامر ان  
المسألة مسألة وقت واستعداد ، وهذا  
- على أية حال - دليل على ان الإنسان  
قد انطلق الى السماء ، وفي أرجائها  
أو جنباتها قد نفذ ، وفي ذلك انتصار  
حقيقي لمعشر الانس ، كما انه احصى  
التحدييات الصارخة للآية التي تقول  
« يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس

فلا تنتصرون » ؟  
اذن ، فمن على حق ؟ .. القرآن ام  
الإنسان ؟ هكذا يتساءلون .  
والجواب الذي لا لبس فيه ولا  
غموض ان الإنسان لم ولن ينجح في  
غزو الفضاء بالمعنى الحقيقي الذي حدّثته  
الآية الكريمة ، فجوهرها يكمن في كلمة  
واحدة واضحة هي : أقطار !  
اذن ما هي أقطار السماوات التي  
يعنيها الخالق عز وجل ؟  
الواقع ان اللبس قد يرجع الى تفسير  
بعض المفسرين لهذه الكلمة ، فإمامي



لكن الاقطار بمفهومنا الحديث عن الكون وما حوى ، والفضاء وما طوى ، لا تعني الجوانب بل تعني قطر الدائرة أو الكرة ، أو هي الخط أو الخطوط الواصلة بين نقط على الحافة أو الحدود مارة بمركز الدائرة .

لو أننا أخذنا هذا المعنى العلمي الحديث للكلمة في عصرنا الحديث ، لتبين لنا في التور واللحظة أن الانسان لن ينجح اطلاقا في النفاذ خلال اقطار السماوات وأن ما حققه حتى الآن أو سيققه بعد الآن ، لا يعد شيئا مذكورا ، أو كائما هو بمثابة طفل يلعب ويلهو على شاطئ محيط واسع ، لا يعرف له سطحا من قاع ، ولا طولاً من عرض ، ولا حدا من الحدود التي تجثم على عقولنا المحدودة !

واضح أن القمر والشمس والمريخ والزهرة والنجوم تنتشر في السماء ، وواضح أيضا أن الكواكب التي نعرفها ( زحل والمشتري وعطارد والمريخ ونبتون ٠٠٠ الخ ) تبدو مع النجوم كبقع ضوئية متألثة ، وواضح أن هذه البقع متجاوزة ، وأنه لا يفصلها عن بعضها الا عدة أشبار أو أمتار . كل هذا يبدو للعين البشرية واضحا لا لبس فيه ولا غموض !

لكن العين تخدعنا خدعة كبرى ، فما نراه بعيوننا لا يمثل الحد على الاطلاق ، بل اننا في الواقع ، إلى

تفسيران حديثان ، أحدهما يقول : اقطار جمع قطر وهي الناحية والجانب (تفسير محمد فريد وجدي ) ، والثاني يذكر : ان القطر بمعنى الناحية ( تفسير ابن الخطيب ) .

ومع أنه لا يحق لي أن ألج في تفاسير ولغويات لها أربابها ، ولا أن أتدخل في مجال غير مجالي خشية الزلل أو الشطط ، الا أنه من الواضح أن تفسير القطر أو الاقطار بالمعنى الذي ورد في هذه التفاسير ، قد يعطينا الانطباع بأن نفاذ الانسان إلى ناحية أو جانب من السماوات قد تم بالفعل ، فالقمر في ناحية من السماء ، وقد صعد إليه الانسان فعلا وتجول على سطحه وعاد ، دون أن يرسل عليه « شواظ من نار ونحاس » ، وأنه في ذلك قد

حقق انتصارا ٠٠ وهنا قد يبدو لنا أن هناك تناقضا بين العلم والدين ، لكن التناقض هنا ظاهري فقط ، لاننا أخذنا المعنى بظاهر كلمة اقطار ، لا بحقيقتها . والمريخ أيضا في ناحية من السماء ، وكذلك كوكب الزهرة وعطارد والمشتري وزحل ٠٠٠ الخ ، وكلها كواكب قد غزاها الانسان بأقماره وصواريخه ليتجسس عليها بعيون علمية غير عيوننا ، فتتقل إلينا أنباءها دون أن نتحرك من مكاننا ٠٠ والعلماء يسعون الآن لتجهيز رحلة كبيرة تحمل بشرا إلى كوكب المريخ ، وهنا يكون الانسان قد نفذ إلى ناحية أبعد في السماء ، وهذا ما يناقض أيضا ، ما جاء في القرآن !

أكوان من وراء أكوان من وراء أكوان،  
يعز على العقول استيعاب ضخامتها ،  
أو حتى تصور اتساع جنباتها !

فالقمر هو أقرب جيراننا من الاجرام  
السماوية ، اذ لا يفصلنا عن هذا  
الجار الا مسافة ٤٠٠ ألف كيلومتر ٠٠  
صحيح أن هذه المسافة تعتبر - بمعاييرنا  
الارضية - شيئا هائلا ، الا أنها ليست  
كذلك بالنسبة للمعايير الكونية ، وحتى  
لا نغم علينا الصورة ، وتتوه العقول بعد  
ذلك ، دعنا نضع للكون نموذجا مبسطا  
يقربنا من الحقيقة ، ولنفرض هنا أن كل  
ميل من المسافات الكونية قد انكمش  
ليصبح قدما واحدة ، عندئذ ستصبح  
المسافة بيننا وبين القمر - على هذا  
النموذج - ثلث شبر لا غير ، أو  
بالتحديد سبعة سنتيمترات ونصف  
سنتيمتر ( وتكون الارض في هذه الحالة  
كبلية صغيرة قطرها ربع سنتيمتر  
لا غير ) ، ثم يأتي كوكب الزهرة ليقع  
على مسافة ٢٥ قدما من الارض ( أي  
حوالي سبعة أمتار ونصف ) ، والمريخ  
على مسافة ٣٥ قدما ، وزحل على مسافة  
ثلث ميل ( أي حوالي ١٧٥٠ قدما ) ،  
وبلوتو آخر وأبعد كوكب في المجموعة  
الشمسية - يقع على مسافة ثلثي ميل ،  
ثم لن نجد بعد ذلك الا فراغا رهيبا  
يفصلنا عن أقرب نجم في السماء ، اذ  
سيكون هذا النجم على نموذجنا المبسط  
على مسافة خمسة آلاف ميل من الارض!  
اما اذا أردتها مسافة حقيقية ، فيكون  
أقرب نجم الينا على مسافة تقدر بحوالي

٢٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ر ٢٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ميل ( أي  
٢٦ مليون مليون ) !

قارن هذه المسافة الهائلة التي تفصل  
بيننا وبين أقرب نجم في السماء ، مع  
المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر  
( أي ٢٤٠ ألف ميل ) ، تجد أنها أبعد  
من قمرنا بأكثر من مائة مليون مرة !

★ ★ ★

على أن هذا كله قد يهون اذا ما  
تعمقنا في الكون العظيم ، أو نراه كما  
ترصده لنا أجهزة العلم الحديثة ، لكن  
قبل أن نذهب الى أبعد وأبعد ، دعنا نعود  
الى عرض ما بذله الانسان لكي يفزر  
هذه السنتيمترات السبعة ( والنصف  
اذا راق لك ذلك ) على نموذجنا المبسط،  
ثم ما قد يبذله مستقبلا ليصل الى أقرب  
نجم الينا هي السماء ، ولنرى ان كان  
سيصل أم لا يصل !

لقد بلغت ميزانية مشروع « أبولو »  
لوضع أول انسان على القمر حوالي  
٢٥ ألف مليون دولار وقتذاك ، واشترك  
في تنفيذه حوالي ٢٠ ألف شركة وهيئة  
ومؤسسة علمية ، وبلغ عدد الذبـر  
ساهموا في هذا المشروع الجبار حوالي  
٣٠٠ ألف عالم ومهندس وجيولوجي  
وفني وإداري ٠٠٠ الخ ، ووصل طوا  
هذا الصاروخ ١١١ مترا ، وكان وزنه  
قبل الانطلاق ٣٢٩٢ طنا ، ودفع هذا  
الكتلة الهائلة الى الفضاء خمس نفاثا،  
جبارة ، وكان كل نفاث منها يستهلك  
من الوقود قدر ما تستهلكه ٦٠٠ ألف  
سيارة وهي تندفع بأقصى سرعتها

على نموذجنا المبسط) ولكي يصل الانسان الى هذا الكوكب البعيد وهو ينطلق اليه بسرعة ٢٨ ألف ميل في الساعة ( بالمقارنة الى ٢٥ ألف ميل في الساعة الى القمر ) ، فانه سيصل اليه بعد ٤٧ عاما ، ومثلها وزيادة في العودة ١٠٠ هذا ان عاد ، لانه سيكون قد مات من الشيخوخة ، ان لم يكن بأخطار لم يضعها الانسان في الحساب !

★ ★ ★

وماذا بعد الكواكب ؟

الواقع انه ليس امامنا بعد ذلك الا النجوم ، وعلينا ان نكون متواضعين ونتعرض فقط لنجوم مجرتنا ، ولا شان لنا بالمجرات الاخرى .

وقد تتساءلون : وما دخل كل هذا بأقطار السماوات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ؟

له دخل ١٠٠ فهناك أقطار من وراء أقطار ، أقطار من وراء أقطار ، وهذا يستلزم وجود سماوات من بعد سماوات من بعد سماوات ، او أكوان من وراء أكوان من وراء أكوان ، حتى نصل الى حدود تعجز مناظيرنا الحالية عن اكتشاف ما وراءها من سرار !

فشمسنا نجم متوسط الحجم ، وحول هذا النجم تدور كواكب تسعة في مدارات ولهذه المدارات أقطار ، وقطر مدارنا حول الشمس يقع في حدود ١٨٦ مليوناً من الاميال ، ولعطارد القريب من الشمس قطر أصغر ، وللمريخ الأبعد قطر اكبر ، ولزحل والمشتري ونبتون

وحرق الصاروخ حوالي ٢٠٠٠ طن من الوقود في مرحلته الاولى التي لم تستغرق أكثر من دقيقتين ونصف دقيقة ، وبلغت قوته الاجمالية الدافعة حوالي ١٧٥ مليون حصان !

ونحن لا نريد ان نستمرسل في ذكر المزيد ، فما أكثر ما كتب عن ذلك ، لكننا ذكرنا بعض الارقام ذكرنا عابرا ليتبين لك أن الامور ليست سهلة ، حتى مع ثلث شبر في الفضاء ( على نموذجنا المبسط ) ، أو سدس خطوة متواضعة ، ولكي نخطو الخطوات التالية الى جارنا المريخ أو الزهرة ، فلا بد من امكانيات أعظم ، وجهود أضخم ، وطاقات أكبر ، وعلم أعمق .

ان غزو القمر والرجوع الى كوكبنا لم يستغرق الا أياما قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة ، في حين ان المريخ - أقرب الكواكب الينا بعد كوكب الزهرة - يحتاج الى ستة شهور في الذهاب ، ومثلها في الاياب ، وستحمل السفينة الفضائية اليه سبعة من الرواد ، وهذا يستلزم مكانا أوسع ، ودفعاً أكبر ، وسفينة أضخم وأثقل !

ولكي يتوصل الانسان الى غزو الكواكب الاخرى الأبعد ، فلا بد من استعدادات تفوق تصوراتنا الحالية . صحيح أن خطط غزو كواكب المجموعة الشمسية محسوبة ومقدرة ، لكنها لا زالت حبرا على ورق ، فأخر كوكب من كواكب المجموعة الشمسية يبعد عنا بحوالي ٢٧٠٠ مليون ميل ( ثلثا ميل

وبلوتو مدارات أبعد وأطول وأكبر .  
 انها أقطار من خارج أقطار ، ومع ذلك  
 فلم تخرج بعد من مجموعتنا الشمسية ،  
 لان هذه الاقطار ليست - في الواقع -  
 شيئا مذكورا اذا ما قيست بأقطار  
 المجرة التي تسبح في الكون بنجومها  
 التي تبدو لنا - لبعدها الرهيب عنا -  
 كقبع ضوئية !!

## المضوئية !

★ ★ ★



- القريبة من سرعة الضوء - فأنه يلزمنا بناء صواريخ تبلغ كتلتها ١٠ر٠٠٠ مليون مليون طن ٠٠ علما بأن كتلة أرضنا التي نعيش عليها تبلغ ٦ر٠٠٠ مليون مليون طن ٠٠ أي أن وزن صواريخنا الدافعة سيكون أكبر من وزن أرضنا « المسكينة » بمرة ونصف مرة !!

فهل يمكن لعامل أن يستوعب ذلك أو يصدق ؟

★ ★ ★

وماذا اذن عن الشواظ من النار والنحاس ؟

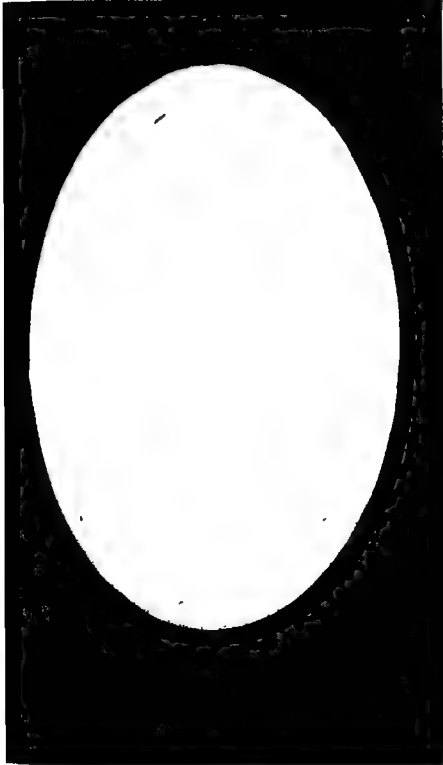
الواقع أن ذلك أيضا مقدر ومحسوب ومعروف ٠٠ فالاشعة الكونية المدمرة نوع من الاشعاع القاتل لكل صور الحياة ، فإذا قارنا هذا الاشعاع بالاشعاع الحراري المنطلق من نار موقدة ، لتبين أن طاقة الاشعة الكونية أقوى من طاقة اشعاعاتنا الحرارية بملايين المرات ، وطبيعي أن الذين يتجولون في هذه المسافة الكونية الضئيلة أي الثانية وثلث ضوئية ، وهي مدار القمر حول الأرض ( يلبسون حلا فضائية خاصة لمنع عنهم هذا البلاء المنهمر عليهم من أرجاء السماء !

لكن العالم الذي قدر وحسب لرحلة فضائية تنطلق بسرعة شبه ضوئية ، يسوق لنا معلومات طريفة وجديدة ، وفيها توضيح أكثر لمعنى الشواظ الذي جاء ذكره في الآية الكريمة .

مجرتنا مدار حول مركز المجرة ، ولهذه الآلاف من من ملايين النجوم أقطار ، وخارج مجرتنا ملايين فوق ملايين من المجرات الاخرى التي تسبح في كون لا نعرف له بداية من نهاية ٠٠ كل ما نعرفه أن آخر حدود هذا الكون المنظور ( أو أقطاره بالنسبة لنا ) يقع في حدود ١٥ ألف مليون سنة ضوئية ٠٠ فهل يعني صعودنا في أقطار لا تتعدى ثانية وثلث ثانية ضوئية ( في حالة غـرزو القمر أو عدة دقائق ضوئية ، أو حتى عدة ساعات ضوئية ٠٠ هل يعني هذا أننا نفدنا من أقطار السماوات التي لا يعلم حدودها الا خالق هذه الاكوان ؟!

لقد وقع أمامي بحث طريف لأحد علماء الفضاء ، وفي هذا البحث راح يقدر بالمعادلات والارقام رحلة فضائية تنطلق بسرعة قريبة من سرعة الضوء ( أي في حدود ١٦٠ ألف ميل في الثانية ٠٠ أي تدور حول الكرة الأرضية مرة كل سدس ثانية ) ٠٠ فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي قد تسعفنا في التجول بين نجوم مجرتنا فقط ( لأن المجرة المجاورة لنا تبعد عنا حوالي مليونين من السنوات الضوئية !! ، ويذهب هذا العالم فيقول : لكي يتم لنا ذلك ، كان لا بد من بناء مدينة مصغرة طائسرة لكي تحتوي على كل ما يلزمرواد الفضاء من مهمات في رحلات تستغرق الآلاف السنوات ، ولا بد والحال كذلك أن يكون وزن السفينة على أقل تقدير مائة ألف طن ، ولكي ندفعها بهذه السرعة الرهيبة

## من الفقه الاسلامي :



للشيخ  
هلال مصيلحي هلال

انه يقول : دعنا نفترض ان سفينة فضائية تنطلق بمثل هذه السرعة الرهيبة ( اي ١٦٠ الف ميل في الثانية او ٨٦٪ من سرعة الضوء ) ٠٠ عندئذ لو اصطدمت بحبيبة وزنها جزء من الف جزء من الجرام ، فان الصدمة ستكون صدمة أعنف مما تتصوره عقول البشر ، وستؤدي الى تبخير عشرة اطنان من جسم السفينة في التو واللحظة ! ثم يعود ليقول : دعنا نتفاعل ونفترض ان السفينة لم تتقابل مع اية حبيبة او شهاب - رغم اننا لا نعرف يقينا حتى الآن ماذا يمكن ان تحويه هذه الفراغات الهائلة من اخطار - ولكنها ستشقق طريقها وسط فراغ تنطلق فيه جسيمات ذرية شاردة هنا وهناك ، وسوف تستقبل على كل سنتيمتر مربع من سطحها عشرة الاف مليون جسيم في كل ثانية ، وعندئذ ستكون الجسيمات - من عنف الصدمة - بمثابة رصاصات ذرية دقيقة تفتك بجسم السفينة ، فتحولها الى اشعاعات قاتلة

● وما نهاية المطاف اذن ؟

لا نهاية ، واذا اردت نهاية ، فعليك ان تتعمق - عن علم - فيما تنطوي عليه هذه الآية ٠٠ ففي حقيقتها يمكن القول الفصل ، وكما اشارت اليه كشوفات العلم ٠٠ « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان

● فإين هي تلك الاقطار ، وما هي حدودها ؟

لا احد يدري ٠٠ وما اكثر ما لا ندري !  
« جفت الاقلام ، وطويت الصحف » !

سرنا معك أخي القاريء  
سيرا هينا في الطهارات  
واضطربنا في بعض  
الافاق الى أن نتقل بك الى  
العبادات في موسمها  
كالصوم في رمضان وكالحج  
في شهره ثم نعود مرة أخرى  
معك الى ما كنا فيه من  
الطهارات :

### الرخص الشرعية :

وما نحن اولاء الآن نتحدث معك في  
رخصة من الرخص التي ترفق الله بها  
على ذوي الاعذار من عباده حتى يخفف  
عنهم وحتى تنقطع اعذارهم لكي يكونوا  
مطيعين لله دائما من غير مشقة مرهقة  
ولا آفة متلفة بل ان الخالق المشرع اعلم  
بعباده وبما يصلحهم وبما يصلحون له،  
وهو سبحانه يحب ان تؤتى رخصة كما  
تؤتى عزائمه، ولكي تكون عالما بالحكم  
لك ولغيرك حتى تخرج من دعاء النبي  
صلى الله عليه وسلم : « قتلوه قتلهم  
الله » .

### مشروعية التيمم :

روى جابر بن عبد الله رضي  
الله عنه قال: خرجنا في سفر فأصاب

رجلا منا حجر فشجه في رأسه، ثم  
احتلم، فسأل أصحابه هل تجدون لي  
رخصة في التيمم؟ فقالوا : ما نجد لك  
رخصة، وأنت تقدر على الماء فاغتسل  
فمات، فلما قدمنا على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال : قتلوه  
قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا؟ فانما  
شفاء العي السؤال ، انما كان يكفيه  
ان يتيمم ويعصب على جرحه خرقة  
ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده .

### آيات القرآن في التيمم :

ولقد جاء التيمم في القرآن في  
موضعين ويكاد يكون متطابق الالفاظ  
فيهما ، الآية الاولى في سورة النساء  
حيث يقول الله عز وجل « وان كنتم  
مرضى او على سفر او جاء احد منكم  
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء  
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم  
وايديكم ان الله كان عفوا غفورا »  
الآية : ٤٣ .

الآية الثانية في سورة المائدة حيث  
قال الله تعالى « وان كنتم مرضى او  
على سفر او جاء احد منكم من الغائط  
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء  
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم  
وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم  
من حرج » الآية : ٦ .

### لمن تكون الرخصة :

ولما كان ايراد الآيتين بهذا النسق  
المتشابه فان بعض العلماء قال ان التيمم



# التيمم يكون على

## ويُزَمَّ كلُّ مكلفٍ إذا

لا يكفي الطهارة فهذا القليل كأنه غير موجود لأن المقصود بالماء التطهر به ، فإن لم يؤد غايته فكانه غير موجود أصلا . ودليل إباحة التيمم عند عدم الماء القرآن كما ذكرنا ، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى بالناس فإذا هو يرجل معقل قال : ما منعك أن تصلي ؟ قال أصابني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فإنه يكفيك .

### المرض المانع من الماء :

ومن مبيحات التيمم أيضا إذا كان بالإنسان مرض أو جرح ويخاف أن يستعمل الماء في طهارته زاد مرضه أو تأخر برؤيه وذلك الخوف أما من مجرباته هو أو بإخبار طبيب ، وكذلك يباح التيمم أيضا إذا كان الماء باردا برودة تضره وعجز عن تسخينه وكذلك يباح التيمم إذا كان الماء قريبا من طالب للتطهر ثم حال بينه وبينه خطر على جسمه أو عرضه أو ماله أو خشي فوت الرفقاء ، أو حال بينه وبين الماء حائل كقعد دلو أو حبل فكل هذه الحوائل تجعل الماء كأنه معدوم إذ أن وجود الماء لا يكفي ولكن القدرة على الاستعمال هي الاعتبارية في هذا المقام ، وحتى على

لا يكون إلا في مرض أو في سفر والصحيح أن خوف المرض أيضا يبيح التيمم ، وليس لازما أن يكون المرض موجودا بالفعل فإن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل ، فاشفقت أن اغتسلت أن أمك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت قول الله تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا ، وهو اقرار منه عليه الصلاة والسلام .

### السفر المبيح للتيمم :

وأما السفر فليس لازما أن يكون مما تقصر فيه الصلاة وهذا مذهب الجمهور واشترط قوم أن يكون في طاعة وأن يكون طويلا بحيث تقصر فيه الصلاة وليس ذلك بشيء ، لأن القرآن يقول « أو على سفر » ولم يحدده أو يصفه وليس معقولا أن المسافر لمعصية يحرص على الصلاة حتى يتطهر لها عزيمة أو رخصة .

ويتبع المرض وخوفه والسفر ما كان في معناه من العوائق التي تبيح التيمم وهي كثيرة ، والأصل فيها عدم وجود الماء ، لأن القرآن يقول : « ولم تجدوا ماء » ، سواء لم يجده أصلا أو وجد منه قليلا

# التراب الطاهر غير المغصوب

## عدم الماء ودخل وقت الصلاة

### تفصيل الآراء :

فالإجماع اذن منعقد على ان التيمم يكون على التراب الطاهر غير المغصوب ومكان الإجماع في المنع ان يتيمم الرجل على الذهب الصرف والفضة والياقوت والزبرجد والاطعمة او على النجاسات، واختلف في غير هذا كالمعادن فأجيز عند مالك ، ومنع عند الشافعي ونقل بعض الأئمة ان مالكا جوز التيمم على الحشيش اذا كان دون الارض واختلف في التيمم على الثلج ففي المدونة والمبسوط جوازه وفي غيرهما منعه، وذكر الثعلبي ان مالكا قال لو ضرب بيده على شجرة ثم مسح بها اجزاء ، والاوزاعي والثوري يجوزان المسح بالارض وعلى ما عليها من شجر وحجر ومدر وغيرها، والتراب الذي نقل من طين يجوز التيمم به، واما ما طبخ كالجص والأجر ففيه قولان الاجازة والمنع، وفي التيمم على الجدار خلاف والصحيح الجواز لان صاحبنا مر بالرسول صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فلم يسرد السلام ثم ذهب الرسول الى جدار وتيمم ثم رد السلام وهذا الحديث يرد على الشافعي الذي قال: ترا بذو غبار واجاز الثوري وأحمد التيمم بغير اللبد واجاز أبو حنيفة التيمم بالكحل والزنيخ

فرض وجود الماء والقدرة على استعماله الا انه يحتاج اليه في الشرب أو طبخ أو غير ذلك ، فانه حينئذ يباح له التيمم ولا يلزم بغيره من الطهارات .

### الصعيد الطيب الطاهر :

ثم نأتي بعد ذلك الى الصعيد الذي يتطهر به فنقول : اختلف العلماء في الصعيد ما هو فقيل هو وجه الارض سواء وجد عليه تراب أم لم يوجد ، وقيد الصعيد بالطيب ، فقالت طائفة : يتيمم بوجه الارض ترابا كان أو رملا أو حجارة أو معدنا أو سبخة، وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والثوري والطبري وطيبا هنا معناها: طاهرا، وقال الشافعي وأبو يوسف من الاحناف : طيبا أي منبتا فلا يجوز التيمم عندهما الا به، وقال الشافعي: لا يقع الصعيد الا على تراب ذي غبار ، ولا شك ان لفظ الصعيد ليس نصا في قول الشافعي ولكنه استدل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « وجعلت تربتها لنا طهورا » ولكن هذا معارض بنص القرآن صعيدا طيبا ، والصعيد اسم لوجه الارض وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عليك بالصعيد فانه يكفيك .

## • والنورة والجص والجوهر المسحوق صورة التيمم :

والمسح المقصود في التيمم هو جر اليد على المسحوق، وهو مقتضى قول الله تعالى « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » واشترط الشافعي نقل التراب الى محل التيمم وكيف نسلم له بذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الجدار، وايضا بعد أن وضع يديه على التراب ففضهما وفي رواية نفخ فيهما •

وحكم الوجه في التيمم كحكمه في الوضوء، الا أن بعضهم اجاز عدم التتابع كالغضون في الخفين ، وأما اليدين في التيمم فقال ابن شهاب: الى المناكب ، وقيل الى المرفقين قياسا على الوضوء وهو قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابهما والليث بن سعد كل هؤلاء يرون البلوغ الى المرفقين فرضا واجبا وروي التيمم الى المرفقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله وابن عمر، وابن حنبل رحمه الله استحسَن ذلك •

وقالت طائفة يبلغ به الى الكوعين وهما الرسغان روى ذلك مالك والشافعي في القديم وأحمد بن حنبل في رواية وقال آخرون بالكفين: وهو قول الشعبي اعتمادا على حديث عمار •

## التيمم بضربة أم باثنتين :

ولكن يرد هنا سؤال هل التيمم يكون بضربة أو بضريتين قال مالك أن التيمم يكون بضريتين أحدهما للوجه والآخرى لليدين ووافقه أبو حنيفة والأوزاعي والشافعي والليث • وقال ابن أبي الجهم

التيمم بضربة واحدة لأن مالكا قال في رواية عنه: أن تيمم بضربة واحدة أجزاء والمفهوم من الكتاب أنهما ضربتان واحدة للوجه والثانية لليدين كالوضوء واتباعا لفعل ابن عمر •

## من يلزمه التيمم ومتى :

ثم نقول أن التيمم يلزم كل مكلف لزمته الصلاة إذا عدم الماء ودخل وقت الصلاة ، وقال أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي يجوز قبله مستدلين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو لم يجد الماء عشر حجج » وللمذهب الأول أن التيمم طهارة ضرورية ولا يكون ذلك الا بعد دخول الوقت •

## النية قبل الفعل :

ولما كان الماء هو الأصل في الطهارة والتيمم بالصعيد عوضا عنه فيلزم له النية حتى يصير الملوث مطهرا بالنية وللمتيمم أن يزاو ما شاء من الصلوات والقربات التي تلزم لها الطهارة • هذا وإن التيمم مما خصت به هذه الأمة دون غيرها من الأمم وهو يقوم مقام الغسل والوضوء عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله فإذا وجد الماء وقدر على استعماله بطل التيمم وعلى ذوي الأعدار أن يعودوا اليه وليس عليهم قضاء ما مضى من عبادات ، فعلينا أن نشكر الله على رخصه ونباشرها غير متحرجين ولا ضيقي الصدور، لأن القرآن يقول: فتيمموا ولا يأمر الله بشيء ثم يتخرج منه العبد هذا وبالله التوفيق



# فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي

بقلم : مسلم

يقول لورد كنيس في ختام بحثه المستفيض عن « الربا » بعد استعراض شامل للتاريخ الاقتصادي العالمي كاشفا عن فساد نظام الربا العالمي الذي صنعته واشرفت عليه اليهودية العالمية ما يلي :

« من الممكن أن تنسب جميع الآفات الاجتماعية إلى الربا، وبقدر ما يزداد مجتمع ما تقدما في المدنية والثقافة فإنه ينقص عنده نصاب الربا في عين المقدار والتناسب ، بحيث أنه في مجتمع مثالي سيكون المبلغ صفرا في المائة » .  
وقد كشف البحث ان الاسلام ليس هو الدين الوحيد الذي انفرد بتحريم الربا، بل ان الشرائع السماوية كلها قد حرمت الربا، وان الدينين السابقين للاسلام : وهما الدين الذي انزل على موسى عليه السلام والدين الذي انزل على عيسى عليه السلام قد حرما الربا وان ما تراه الآن من محاولات تبرير استعمال الربا في المجتمعات الغربية ليس في حقيقته الا خروجا على شرعة الدين الحق .



الاقتصادية الغربية التي أزاحت نظام الاسلام الذي عرفه المجتمع الاسلامي خلال أربعة عشر قرنا .

لقد قطعت الاساليب الربوية في المعاملات الاقتصادية شوطا طويلا وكان

ولقد قطعت هذه المحاولات شوطا طويلا حتى استطاعت أن تفرض وجودها في الغرب، ثم كان للحملات الاستعمارية إلى بلاد الاسلام اثرها البعيد في تغل نظام المصارف الربوية، وقيام المعاملات

# الزمن ليس لمة تجارة تباع وتشتري

باتا بكل صوره والوانه .  
وقد عرفت أوربا ذلك العداء الشديد  
والكراهية التي لا حد لها للمرابسي  
اليهودي الذي كان يلقي القتل أحيانا  
من الامراء ورجال الاقطاع في سبيل  
استرداد قروضه ، وقد ظلت المسيحية  
تقف موقف العداء للربوبية اليهودية الى  
عام ١٢٥٠ حين تقدم القديس توماس  
الاكويني بمبدأ كهنوتي يحلل استيفاء  
الفائدة مقابل تعريض رأس المال لخسارة  
محتملة ، ثم توسع بعد ذلك في هذا  
المبدأ الخطير الذي خرجت به الكنيسة  
عن أصول الدين المسيحي - توسع  
القديس بونا فنتورا والبابا اثوسنت  
الرابع في هذا المبدأ حيث أضيفا  
الشرعية على أداء فائدة للدائن نظير  
ما يتعرض له من خسارة بسبب عدم  
الاستفادة من رأس المال .

ولم يلبث الامر ان انتقل خطوة أخرى  
أشد خطورة حين نافست الكنيسة المرابي  
اليهودي في عملية الاقراض حيث لم  
تلبث الكنيسة ان أصبحت أكبر وأعظم  
مؤسسة مالية في تلك العصور « راجع  
ول ديورانت : قصة الحضارة » « الدين  
ونشوء الرأسمالية : ريتشارد هنري »  
« المفهوم المادي للمسألة اليهودية  
ابراهيم ليون » .

ولقد أثر عن الحبر الاسباني  
القيرو بيلانو قوله : كلما دخلت حجرات  
رجال الدين في البلاط البابوي رأيت  
السماسرة والقساوسة منهمكين في  
وزن المال وعده وهو مكدس أكادسا  
أمامهم ( ول ديورانت ) ، وهكذا نافس  
المرابون المسيحيون المرابين اليهود

اليهود هم حملة لوائها عند الرومان  
وقدماء المصريين، ولم يخل عصر من  
الدعاة الذين يكشفون فساد النظام  
الربوي ويدعون الى حماية المجتمعات  
والفقراء من تحكم الدائنين ، ولما ظهرت  
الدعوة المسيحية في الغرب حرمت  
الكنيسة التعامل بالرباه ولم تفرق بين  
الاقراض بفائدة قليلة أو كثيرة فكانت  
النتيجة ان انتقلت القوة الاقتصادية كلها  
وخاصة ما يتصل منها بالقروض الى  
أيدي اليهود، فأصبحوا هم وحدهم  
المختصين بهذه الحرفة، ولما كان اليهود  
منتشرين في مختلف انحاء البلاد فقد  
قاموا باقراض أموالهم بالربا الفاحش  
لا يبالون جهدا في الكسب بواسطته  
وقد عرفت الجزيرة العربية والبلاد  
العربية المختلفة التي كانت خاضعة  
للامبراطورية الرومانية نظام الربا  
حتى جاء الاسلام فحرم الربا تحريما

وقد صور دانتي في الكوميديا الالهية هذه الظاهرة حين وضع البابا نيكولاس الثالث في الدائرة الثامنة من جحيمه . ويرد ديورانت اشتغال الكنيسة بالربا الى أن الكنيسة المسيحية قد تراكمت لديها والمشرفين عليها مقادير كبيرة من الاموال نتيجة الهدايا والهبات وكان هذا هو الدافع المادي الاساسي لقيام بعض السدنة والقساوسة بممارسة الربا وتعاطي التجارة خلال القرون الاولى بعد الميلاد ، وقد وافق البطريق سركيوس على اقراض الامبراطور اليوناني هرقل اموال الكنيسة .

حدث هذا التحول كله بينما يعتبر الربا في الدين المسيحي واحدا من الخطايا السبع المميتة . وقد اشارت هذه الابحاث الى أن الباباوات يستخدمون بانتظام البيوت المصرفية الدولية في القرون الوسطى وانهم كانوا يضعونها في حمايتهم الخاصة وأحيانا يرغمون المدين على دفع الدين عن طريق التهديد بالحرمان من الكنيسة ثم انتهى عهد المرابي اليهودي من أوربا بعد قيام الكنيسة بممارسة الربا وبعد نشوء المنظمات والبيوت المالية ، ففي نهاية القرن الثالث عشر طُرد اليهود نهائيا من إنجلترا وفي أواخر القرن الرابع عشر طردوا من فرنسا وفي نهاية القرن الخامس عشر طردوا من إسبانيا وتخلصت أوربا من الكابوس المرابي الحائق الذي ظل جاثما على صدرها قرابة ستة عشر قرنا منذ أن هبط أول المهاجرين اليهود على السواحل الرومانية مائتي عام قبل الميلاد .

ولقد كانت البروتستانتية منقسمة ازاء الربا فعارضه لوثر وايده كالفرن ( ١٥٠٥ ) وفقد الاسقف دافيد جونز منصبه في لندن بصورة مفاجئة لانهلقى خطبة ضد الربا في كنيسة سانت ماري وودنورث ، وتؤكد مقولة عامة بأن اليهود وجدوا كراهية الشعوب بسبب ممارستهم الربا الذي حرّمته الكنيسة في القرون الوسطى ، ويقول هاري بي، انه كان من الممكن أن ييسد اليهود كلية خلال العصور الوسطى لولا الاهمية الاقتصادية الحيوية لاقراض النقود الذي كان اليهود وحدهم قادرين على القيام به . ويقول لويس جولدنج ان اليهودية هي اقدم نظام اجتماعي يقر رسالة الربا في مجتمع زراعي وأن اليهود رغم معارفهم الحرة دفعوا الى حرفة اقراض النقود التي أصبحت في أوربا الشمالية الحرفة المميزة لهم ان لم تكن الوحيدة ، وتقول فنوري ايفانوف لقد حرمت الكنيسة المسيحية الربا في القرن السادس ، ثم حدث بعد ذلك أن الكنيسة نفسها والافراد المسيحيين أخذوا يمارسون الربا مما أدى الى حدوث عنصر صدافي جديد هو عنصر التنافس بين الكنيسة المسيحية والمرابين اليهود حول الاستئثار بممارسة هذا النشاط الاقتصادي .

وفي عام ١٢٠٨ أعلن البابا انوسنت الثالث أنه ( لو طرد جميع المرابين من الكنيسة كما يتطلب ذلك القانون الكنسي لوجب اغلاق الكنائس جميعا ) ، ثم جاء البابا انوسنت الرابع فمنح المرابين عام ١٢٤٨ لقب أبناء الكنيسة الرومانية

ولقد كان الربا بطبيعته الـ  
العدوانية معارضا لسلام الـ  
وخيرها وتقدمها وقد حملت  
اليهودية التلمودية وسيطرت  
المال العام والاقتصاد العالمي  
العالم الاسلامي له تكشف  
الاخطار التي تعرض لها ،  
ولولاه ما سقطت مصر ولا  
ولا غيرها من الدول في قبض  
الصهيونية وما زال الربا هـ  
الخطر في استنزاف ثروات  
الاسلامي باسم القروض ،  
ولا ريب من أجل ذلك أن يكون  
الربا منهجا أساسيا لتحرير  
الاسلامي والمسلمين .

ان نتيجة الربا الحتمية هـ  
الثروة في أيدي فئة قليلة من  
وحرمان المجموع منها رويد  
ووقوع الملايين تبعا لذلك في  
وقد دعا الاسلام المسلمين  
يكتنزوا المال بل عليهم أن  
وأن يجعلوه وسيلة للانتاج و  
الها ومعبودا ، وإنما يكون فـ  
الانسان، وقد راعى الاسلام  
العلاقات بين الناس على أسا  
والتعاطف حتى لا يصبح المـ  
وسيطرة، ولا يصبح صاحب  
مستغلا، وبذلك يبرؤ المجتمع  
من أسلوب الكراهية والحقد  
كذلك فقد أراد الاسلام اـ  
من التجارة عملا أخلاقيـ  
اقتصاديا للتقايض ، والتـ  
العام للربا يقوم على تبادل  
نوع واحد، وهو ما نهى عـ

المحترمين، يقول تاوني وهنري في كتاب  
الدين ونشوء الرأسمالية : أن البابا  
أنوسنت الرابع كان سيشرع براحـة  
نفسية عميقة لو كان يعلم أنه بموقفه  
هذا سيخفف وبعد سبع قرون تقريبا من  
دهشتنا للمرة الثانية حين تواجهنا  
حقائق مماثلة تزيج النقاب عن تورط  
الكنيسة والبابوية نفسها في ممارسة  
وتشجيع الربا . كما أشارت الأبحاث  
الى أن كنيسة نوتردام دي باريس تم  
بناؤها بأموال جمعها أحد الرابين عن  
طريق الربا، وأن رهبان كنيسة نوتردام  
نفسها كانوا يقرضون الأموال بفائدة  
عالية لمواطني مدينة باريس ، وكانت  
الشكرى ترتفع أحيانا من وقت لآخر من  
أن القساوسة كانوا يتعاطون التجارة  
ويأخذون الربا .

كذلك أشارت هذه الأبحاث الى أن  
الاديرة أبان القرن الثامن عشر كانت  
تعتبر مصارف عقارية تقرض المال  
للملاك المجاورين لها نظير حصة من  
ربح أملاكهم وقد أصبحت الاديرة لهذه  
القروض المضمونة برهون أولى هيئات  
الأقراض في القرون الوسطى .

في ضوء هذا كله كانت مفاهيم  
الإسلام « أحل الله البيع وحرم الربا »  
و « يحق لله الربا » وقد جاء تحريم  
الربا قاعدة أساسية صلبة في الاسلام  
ليس لها أي منطلق بالتفسير أو التأويل  
يستطيع أن يقول بغير التحريم . ولا  
عبرة مطلقا بما يقال من أن تحريم  
الربا يحول دون التصنيع أو ازدهار  
الاقتصاد فإن كل هذه الأمور يمكن أن  
تتم دون المساس بهذا الركن الركين .

نهيا تاما ، كذلك لا يجيز ان يغرم المدين مبلغا من المال اذا تأخر في وقاء دينه ذلك لان الزمن ليس سلعة تجارية تباع وتشترى ، من أجل ذلك لا يرى الاسلام ان يزيد الدين على المدين اذا تأخر عن تسديد ما عليه من المال، ولما كان الذين يستدينون هم الذين يكونون في حاجة ماسة الى ما يستدينونه سواء اكان مالا عينا ام عرضا من عروض التجارة، شاء الاسلام ان تكون جميع الديون قروضا حسنة ( بلا زيادة على مبلغ الدين الاساسي ) .

ومن أجل هذا يتعارض نظام المصارف والبنوك التجارية القائمة مع مفهوم الاسلام ، من حيث ان هذا النظام يبنني على التعامل في الديون ويقوم أساسا على فكرة الفوائد التي تحصلها المصارف من قروضها، ويهيمن هذا النظام على أوضاع النقد والاصدار والاقتصاد عموما ، ويوجد بين الاسلام ونظام البنوك والمصارف خلاف جوهري بعيد المدى ، يبدو واضحا في فكرة ( الفوائد ) التي تحصلها البنوك وتعامل بها، وفكرة تحريم الربا التي تقول بها الشريعة الاسلامية « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين » فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رهوس اموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون، وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

وفي الحديث الشريف : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والقمح بالقمح والشعير بالشعير يدا بيد ، سواء بسواء فان اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم » . وقد حرم الاسلام الربا وحرم كل أنواع الفوائد قلت أم كثرت سواء أضيفت هذه الفوائد الى المبلغ الاصلي أم لم تضاف بعد مدد معينة، كذلك قرر الاسلام الا يطغى رأس المال على العمل . وان المقرض القائم على عنصري العمل ورأس المال معرض للخسارة كما هو معرض للربح وتقرير التزام المقرض بالخسارة ان قرر حقه في الربح مبني على أساس ان الحق يقابله الواجب وان الخراج بالضمان كما في الحديث الشريف . اذا سلمنا بهذا يمتنع الربا ويصبح العقد الحاصل في هذه الحالة ليس عقد قرض وانما هو العقد التضامني الذي اطلقت عليه الشريعة الاسلامية اسم ( المضاربة ) وهو نوع من أنواع الشركة فيها آقرته وأباحته ووضعت له احكامه الشرعية . والبيع في الاسلام مبادلة مالية لتبايني القيمة يخضع تباينهما لقانون العرض والطلب واختلاف الرغبات .

ولقد أشار الفقه الاسلامي الى محاذير الربا في المجتمعات فانه يخلق الكسل بين الرايين لانهم يربحون من كد سواهم من الناس ، كذلك فهو يطوح بالمشاعر العالية لدى الانسان كالشفقة والشعور بالواجب الاجتماعي نحو المحتاجين وهو ينطوي على الخداع





ويطبق عقد القراض الشرعي ، ويشتمل بالوساطة بين أصحاب المدخرات وبين المضاربين وليس في أعمال البنوك موضع شبهة غير الاقراض، والاقراض بالفوائد محرم مطلقا . ومن أكبر الاكاذيب ما يذيعه خصوم الاسلام من القول بأن الفوائد هي السرف في نجاح البلاد الغربية بوجه خاص في القرن التاسع عشر ، والواقع غير ذلك تماما ، وان عوامل اخرى اهمها الكشف عن الطاقات هي التي عملت على تقدم أوربا وأمريكا وهو ما دعانا اليه القرآن وغفلنا عنه أما دور الفوائد في الاقتصاد القومي فتنتطق به الأرقام ، اننا لنجد مثلا ان نسبة الفوائد الربوية التي يجنيها الشعب الأمريكي في كل سنة لا تزيد على خمسة بالمئة من الدخل القومي ونسبة الاجور الى الدخل القومي ٧٠ بالمئة وما بقي وهو ٢٥ بالمئة يتحقق من المهن والاملاك ، وجملة الدخل كله في الولايات المتحدة يبلغ نحواً من ألف ألف مليون دولار . وما يقال عن الولايات

والعبودية ولا يحقق المساواة والتجانس بين أبناء الأمة الواحدة ، كذلك فقد تقرر ان الفائدة المصرفية هي ربا محرم، وليس يحل لمسلم ان يأخذ فائدة عن امواله المودعة في البنوك لانها ربا محرم ولا يحق للمسلم ان يلجأ الى الربا الا في حالة المضطر الذي تتعرض حياته لتلف محقق بسبب الجوع أو الظلم الشديد ، والفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم وكثير الربا وقليله حرام .

وموقف الاسلام من المال صريح واضح ، فهو مال الله لا يحق لاي واحد ان يحتكره أو يتخذه وسيلة للاستغلال لهذا كان المسئول عن التصرف في الجماعة كلها ومنع من ان يكون دولة بين الاغنياء كما حرم الربا وفرض الزكاة .

يقول الدكتور عيسى عبده : ان الشريعة الاسلامية وسعت كل معاملة وان الاخذ بأصولها وبالفروع هي الاولى والاصح لكل زمان ومكان وان الذين يزعمون ان قيام المصرف غير الربوي متعذر عمليا هم أنفسهم معذرون لان الحكم على الشيء فرع من تصوره . والأمة الاسلامية في الوقت الحاضر في أشد الحاجة الى الشخصية المتوازية التي تؤمن بالله جل جلاله ، وبدينه الذي أنزل وتحرص على تصحيح العقيدة وتثبيتها ثم تأخذ من علوم الدنيا وعلوم الوسائل التي يتعايش بها الناس . والبنك الاسلامي لا يختلف عن انشاء أي شركة مساهمة وشرطه الوحيد انه يمتنع عن المضاربة

لتحدة يقال عن كثير من البلاد الغربية في أوروبا وأمريكا • ثم ان هذه الفوائد التي تتراوح عادة بين ٤ بالمئة و ١٢ بالمئة لا تعتبر شيئاً مذكوراً بالقياس الى ارباح صناعة الاسلحة مثلاً والتي تبلغ أحياناً الى ٢٠٠٠ بالمئة أو ٣٠٠٠ بالمئة كما أن البترول كان يحقق لشركاته نحواً من ألف ومائة بالمئة الى أحد عشر مثل رأس المال قبل رمضان ٩٣ ثم زادت ارباح مشروعات البترول بعد ذلك أي ما يزيد على الضعف • وغريب بعد ذلك أن يظن البعض بأن إلغاء الفائدة يقضي على مصدر كبير الوزن من مصادر الدخل •

والجمله فان الربا بجميع صورته

وأسمائه وأسباب كسبه معطل للنشاط الاقتصادي وظالم للأخذ والمعطي معاً، ولذلك فأنني أطمئن الى حكم تحريم الربا أطمئناناً تاماً من الناحية الموضوعية بل استناداً الى الأخذ بالنصوص بل اقتناعاً بأن الله جل شأنه ما حرم الا الخبائث وقد حصرها في نظامها ونص عليها • ورد ذلك في الكتاب والسنة • ثم ان حاكم العقل يطمئن الى هذه النصوص ، وقد ذهب البعض الى اجازة تحصيل الربا والتصرف فيه الى اخراجه في صورة الصدقة مثلاً وليس لمخرج الربا في هذه الحالة أي ثواب • وأرى أن هذا القول خطير لانه بفضل امرين الاول ان واقعه الابداع في حد ذاتها لدى البنوك الربوية هي عمل آثم لانه يعين خصوم الاسلام على الثبات في مراكزهم وهم حرب على

دين الله ولان الابداع أيضا يعبر المعصية ، ولذلك أرى أن ابداع المال لدى البنوك الربوية بغير فوائد ، هـ اثم قائم بذاته •

ويرى الدكتور عيسى عبده : ان الفساد استشرى في بلاد المسلمين عمد وبخطة مدبرة ، والموارد سحبت من بلادنا وأصبحنا ضعافاً ومعوقات الساعد تصب الملايين من اتاوات في بنو اليهود ومع مشرق كل شمس عشرات من الملايين من المدخرات تصب في امبراطورية الربا التي هي بنو اليهود •

قال الامام مالك : سئل أبقرارض المسلم الكتابي قال لا : لا بقارض المسلم الكتابي ولا المجوسي ولا المشرك ولا النصراني ولا اليهودي والسبب حتى لا تكون لهم الغلبة في أرض المسلمين بأموالهم ( مالك في المدونة وفي الوقت الذي ندعو فيه الى اباد الربا وندعي انه وسيلة لتحقيق السيولة الدولية نجد ان امريكا تنشئ الا صناديق الاستثمار تودع فيها الاموال ونقرض المديرون المقتدرين في تثمين هذه الاموال، وتنتج هذه الاموال ٢٠ في المئة مضاربة • وأخذت امريكا تهتم بهذا ٢٠٪ و ٣٠ في المائة أو مئة في المائة وتنشرها في بلاد العالم ، لان الصناديق

تجمع المال من المولين وتقيم خبر يوظفونه في الصناعات الكبرى ذا العائد الكبير ، واساس العقد في هـ الصناديق : القراض الشرعي المضاربة وكلاهما بمعنى واحد • هـ

الاقتصاد وقد قدموا لنا منذ أربعين سنة مفاهيم جديدة صالحة لتقوية الاقتصاد الإسلامي وتحريره من الربا

ان المسلم مطالب بأن يتحرى الكسب الحلال الذي لا ريبه فيه ولا استغلالا والاسلام ضد الاحتكار ، يرفض كل طغيان مالي أو تعامل يقوم على الحق والاستغلال لقد جاء الاسلام والربى قائم ومنتشر فقضى عليه وحطم قوائمه واقام نظام التعامل الرباني الرحيم، ذكر الربا بأيدي القوى الاستعماريه والتلمودية كسرة أخرى، فأصبح والمؤسسات ونظم وفلسفة عريضة . وريب ان تجربة التاريخ قد اثبتت خلا السنوات الثلاثمائة الاخيرة كيف عص الربا المجتمع الاسلامي وأذله وأذاق الويلات وترك البلاد مصدعة ومرهوبة للقوى الكبرى والبنوك اليهودية ، وف ذلك اثبات لصحة القانون الالهى وبطلان القانون الوضعي، وبسبب تحريم الربا استمر الاقتصاد الاسلامي لمدة ألف عام ويزيد دون أن تظهر طبقه فاحشة الغنى وأخرى فاحشة الفقر ثم جاء النظام الاقتصادي الربوى الدائم فانشأ تلك المجتمعات القلقة حيد جرى توزيع الثروات بطرق غير عادلة ان عملية الربا هي الطريقة الوحيدة في التعامل الاقتصادي التي تجعل دو الثروة يجري في اتجاه واحد ، وان هذا الخاصة في الربا هي التي جعلت النظا الصناعي نظاما استغلاليا وكان من نتائجه ظهور اثنين من اكبر مساوى العصر ، وهي القهر الماركسى

الصناديق تستمد أصولها من شريعتنا وقد انتشرت في أنحاء العالم . ان الفائدة هي ثمن احتكار السيولة المحلية أو السيولة الدولية وان البنك الذي يكفل لك ٢ في المائة أو أكثر أو أقل انما يفعل ذلك ليكون سيدا في سوق المال . اما الاستثمارات فتعود بأرباح وافرة ، فالبترول يحقق ألف في المائة والنحاس ٥٠٠ في المائة والفوسفات كذلك .

البرميل - بخلاف الضرائب - يباع بـ ١٢ دولارا وحصى المسلمين ٧٠ و ٨٠ سنتا أي ( ٠.٩ في المائة ) ولقد أُعطينا المركز المميز في وسط القارات وأُعطينا البحار الوسيطة والبواغيز وكذلك أُعطينا البترول .

ويشير عشرات الباحثين الى خطر استسلام الاقتصاد الاسلامي لنظام الربا بالرغم من فساد في مجال التعامل ، وهو فساد خطير دعا الدين الحق الى تحريمه . لقد سيطرت الدول الكبرى غير الاسلامية على هيكل الاقتصاد العالمي واقامته على الربا وعلى الاستغلال وعلى تكديس الثروات . واصبحت وسائل الانتاج ودواليب التجارة العالمية تتحكم في أسواق العالم اجمع واصبح المعسكران وحدهما في الميدان ، اما الخط الاسلامي في المعاملات فقد ديس بالاقدام ، وكان علينا البحث عن الحلول المستمرة من اصول الاسلام ، ولم يعد الاستنكار القلبى كافيا ، مع الخضوع للامر الواقع . وامامنا علماء المسلمين في ميدان

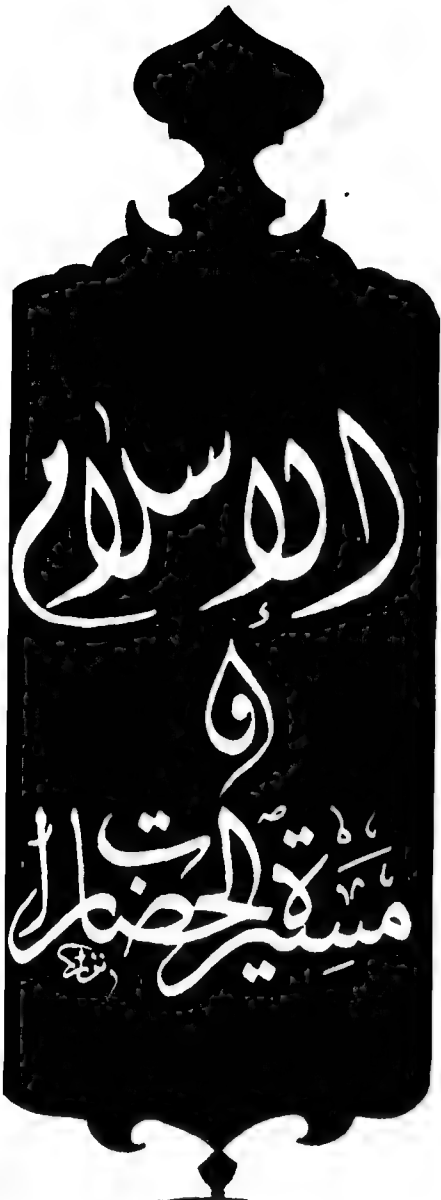


# حرام في جميع



الشيوعي الاشتراكي والحرب العالمية الثانية يقول الدكتور ابراهيم دسوقي اباطة : ان ماركس وآخرين من المفكرين الاقتصاديين في القرن التاسع عشر الذين ادعوا ان سير العدالة الاقتصادية يكمن في الغاء الملكية الفردية، لم يدركوا ان الشيء الذي جعل من النظام الصناعي نظاما استغلاليا هو ارتباط ذلك النظام بالربا وليس الملكية الفردية ولو توصلوا الى هذا السر لطالبوا بالغاء الربا لانهم بمطالبتهم بالغاء الملكية لم يحلوا المشكلة بينما تسببوا في وضع جزء كبير من الانسانية في عذاب اقتصادي لا يخرجون منه ولو ارادوا . ان هتلر قد شعر بمساوية

الربا الشنيعة وكان الراسماليون ان قد سيطروا على اقتصاديات الماء والدول الاوروبية الاخرى قبل الحرب الثانية وحين درس هتلر هذه المش تحصل الى ان « الربا » هو اداة الاقتصادية اليهودية ولو الغى الربا بالقانون لماتت الراسمالية اليهودية . يموت الجسد الذي يستخرج منه دمه ، ولكن جنون هتلر الانتقامي الى الحل العسكري بدلا من الحل الاقتصادي فشرع في ايشع حرب : التاريخ لاستئصال اليهود من اور ووصل بقايا اليهود الى الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب الثانية وخ السنوات الثلاثين الماضية تمكنوا السيطرة على الاقتصاد الامريك بواسطة الاستيلاء على المؤسسات الربوية مثلما كانوا في اوربا ولا بدأ الاستياء الشعبي ضد اليهود امريكا وتنبأ بعض المراقبين بان عجب لو ظهر هتلر جديد ضده امريكا . وقد اضطر النظام الربوي الدول النامية الى الاستدانة من المتقدمه لاجل برامج التنمية وقد حصلت هذه الدول على الديون بش ربوية طبقا للنظام الاقتصادي السام وبلغت الديون بسبب السحر الربو مبلغا اضطرت الدول المدينه ازاءها للاستدانة مرة اخرى لاجل الفوائد على الديون الاساسية ١٠ وقد حاولت بعض القوى ان تنفذ الفقه الاسلامي لتتخذ منه سنادا للتعامل الربوي غير ان قرارات البحوث الاسلامية ( ١٩٦٥ ) قد ح ١١٣ - منار الاس



للدكتور

محمد عبد المنعم

خفاجي

الامر حسما تاما حين قررت :  
اولا : ان الفائدة على انواع القروض  
كلها ( ربا محرم ) لا فرق في ذلك بين  
ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى  
بالقرض الانتاجي لان نصوص الكتاب  
والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم  
النوعين .

ثانيا : كثير الربا وقليله حرام كما  
يشير الى ذلك الفهم الصحيح لقوله  
تبارك وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا  
لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة » .

ثالثا : الاقتراض بالربا محرم لا  
تبيحه حاجة ولا ضرورة والاقتراض  
بالربا محرم كذلك ولا يرتفع اثمه الا  
اذا دعت اليه الضرورة وكل امرئ  
متروك لدينه في تقدير ضرورته .

رابعا : اعمال البنوك من الحسابات  
الجارية وصرف الشيكات وخطابات  
الاعتماد والكمبيالات التي يقوم عليها  
العمل بين التجار والبنوك في الداخل ،  
كل هذه من المعاملات المصرفية الجائزة  
وما يؤخذ في نظير هذه الاعمال ليس  
من الربا .

خامسا : الحسابات ذات الاجل وفتح  
الاعتماد بفائدة وسائر انواع الاقتراض  
نظير فائدة كلها من المعاملات المصرفية  
المتعلقة بالكمبيالات الخارجية اجل  
النظر فيها الى ان يتم بحثها .



جاء الاسلام والحضارات العالمية قد شاخت  
وهرمت ، سواء منها الحضارة الفارسية أم الاغريقية  
أم الرومانية أم المصرية أم الصينية والهندية  
والبابلية والاشورية وغيرها ، فورث جميع هذه  
الحضارات القديمة ، بل أخذ يقلب صفحاتها وتراثها ،  
وينقل تراثها الى الفكر الاسلامي ، يأخذ منها  
المعارف العملية ، والاصول الثقافية التي لا تتنافى  
مع مبادئ الاسلام الشريفة الرفيعة

حضارة هزت الدنيا ، ودوى بذكر  
مفاخرها الزمان ، وارتفعت راياتها  
في الافاق ، وعاش فيها الناس أحرارا  
مكرمين . ينعمون بكل ألوان المدنية  
والعلم والتقدم .

وكانت أوربا تنظر اليها وهي مذهولة  
لهذا التفوق الحضاري الفريد ، ويصيح  
مثل بـتـرارك الشاعر الايطالي في  
العصور الوسطى قائلا : « يا لله ،  
لقد تفوقنا على كل الامم الا العرب ،  
الذين اذلونا بحضاراتهم الساحقة فيا  
للخزي وبيا للالام » .

وجاءت أوربا ظامنة جاهلة مجردة  
من كل شيء ، فنهلت من حضارة العرب  
وعلومهم وثقافتهم ، حتى استطاعت  
أن تقوم على قدميها ، ثم استطاعت أن  
تملك زمام المبادرة وتأخذ العنان بيديها  
من العرب ، وأن تنشيء لها حضارة  
جديدة ، تخالف الحضارات الاخرى

واقام حضارة اسلامية مزدهرة في  
جميع عواصم بلاد المسلمين من الصين  
شرقا الى بحر الظلمات او المحيط  
الاطلسي غربا ، ومن أوربا شمالا الى  
اواسط قارة افريقية جنوبا . وحسبك  
حضارة بغداد والبصرة والكوفة ودمشق  
والفسطاط والقاهرة والقيروان وقاس  
وقرطبة . وكذلك حضارة مدن أصفهان  
وجرجان وبخارى وسمرقند وغيرها  
من المدن والعواصم الاسلامية المشهورة ،  
التي كانت تسبح في نور العلم والتقدم  
والمدنية ، وفي ظلال الرفاهية والحرية  
والامن والسلام وتجمعت من كل ذلك  
حضارة اسلامية شريفة ، نجمت من  
اصول شريفة ، وقام عليها الملك والفكر  
والاقتصاد والاجتماع وجميع جوانب  
الحياة الرفيعة التي عاشها المسلمون  
ابان نهضتهم الحضارية الكبرى . وشهد  
لها العلماء والمفكرون والمشرعون في  
كل عصر وكل جيل .

## حضارة أوربا لا مكان

ان حضارة أوربا هي حضارة الرب والقمار والمكيا فيلية الشريرة والاباحية والعلمانية واستعباد المرأة بأسـ تحريرها ، حضارة لا مكان لها فـ قاموس المثل والقيم الانسانية الشريفة وكل ما هو شريف فيها أخذ من العرب ونقل عن المسلمين . يقول غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب العرب كانوا ممدنين للغرب ، وأثم له ، في ستة قرون ، وعن طريقهم اهتد أوربا الى تراث الاغريق وكشفت عـ ماضيها .

ويقول أيضا : الحق ان اتباع محم ظلوا أشد من عرفتهم أوربا من الاعداء اربابا عدة قرون ، وعندما كانوا يرهبوننا بأسلحتهم كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم العربية السامقة ونحن لم نتحرر من نفوذهم الا بالامس ومع ما بلغته أوربا من قوة ماديـ انهارت روحيا وأخلاقيا وانسانيا الى الدرك الاسفل ، وحسبك انها تحرم على الرجل أن يتزوج الا بواحدة ومع ذلك تبيح له أن يعيش مع ألف عشيقة وبأن لجسدها، ولا تعد ذلك اثما ومنكرا . ان الاثم في نظرها الفاجر هو ما شرع الاسلام للرجل من حرية الزواج بأرب بشرط أن يعدل بينهما « فان خفتم ا تعدلوا فواحدة » .

في كل شيء ، ولا تتفوق على حضارة الاسلام الا في الماديات وحدها .

ورأينا حضارة أوربا نسيجا من الطغيان والقوة والاثرة والانانية وحب النفس . وقد قامت على اساس فلسفاتها الاستعمارية ذات التفرقة العنصرية وتقسيم البشر الى طبقات ومنازل ، ووضع العرب والمسلمين في آخر الدرجات .

### حضارة لا أساس لها :

والآن تنتقل الحضارة الغربية بكثير من خصائصها الى أمريكا لتتسلم قيادها وتمسك بزمامها ، وهذه الحضارة المعاصرة هي حضارة لا أساس لها ، مادة بلا روح ، وأهواء بلا عقيدة ، وليست تنطوي على أية نزعة انسانية او اخلاقية ، وهي تقف في كل لحظة أمام أبواب الدمار الذي ليست له حدود ، انها حضارة اللذة والمتعة الجنسية ، وعبادة المرأة والمال شعارها ، وعلمها الذي تسير تحته ان الجنس الاوربي هو سيد العالم ومن عداه عبيد أو كالعبيد واذا كانت أوربا قد حررت الرقيق كلاما ، فانه ما زال موجودا فعلا ، الرقيق موجود في المرأة التي تبيع شرائع أوربا شراءها بالمال ، موجود في البلاد المستعمرة التي تعيش في منزلة العبيد في سالف الازمان . وكل خيرات هذه الشعوب هي لاوريا ، ولشعوب البلاد المستعمرة الفقر والمرض والجهل والقتل والموت البطيء الذي لا يتصور نجاة منه .

# لها في قاموس المل والقيم الانسانية

## أوروبا في انهيار :

وأوروبا في ظلال حضارتها الزائفة تعيش اليوم في انهيار دائم ، ورعب طويل ، وفزع مستمر ، وما أصدق ما يقول أقبال : « مثلت حضارة الغرب دورها ، وقد شاخت ومهت ، ائععت كالفاكهة - وحان قطافها ، وسوف ينهار العالم الذي حوله حقا - مرد الغرب الى حانة من الفساد ، ولقد رأت أوروبا بعينها النتائج المخيفة لمثلها الاقتصادية والاخلاقية والعلمية ، وسوف تتمخض الانسانية عن عالم جديد ، وهذا العالم لا يحسن تصميمه الا من بنى للبشرية البيت الحرام ، وورث محمدا وإبراهيم قيادة العالم » .

ان الرقي العلمي في بلاد الاسلام كان محاطا بتفوق روحي واخلاقي وانساني ، وبشرف لا يعدله شرف ، في كل جانب من جوانب النفس الانسانية المؤمنة بالله ، المحافظة على سمو الحياة وكرامتها ، المتطلعة دائما الى الامام بروح الامل والعمل والقوة .

ولم تسد حضارة الغرب الا حين غاب المسلمون عن ادراك حقيقتهم وذااتهم وشريعتهم وقرآنهم . بل انها لم تعش الا في ظل ضعف المسلمين وتركهم لقومات مجتمعهم الاسلامي ، ونويانهم

## في الغرب وافكاره ومثله وثقافته .

لقد سادت من قبل حضارة الاسلام والمسلم الكامل ، لانها حضارة انسان الارض العظيم ، المتطلع دائما الى نور السماء ، والحامل لعبء المسؤولية الكاملة ، والمشارك في نشر السعادة والرفاهية والسلام بين البشر ، وما أشد الفرق بينها وبين حضارة الغرب ، حضارة الاستعمار والحروب ، والصراع بين الطبقات والمجتمعات والناس والشعوب ، حضارة المصارعة وصراع البقر وغير ذلك مما لا يخطر على بال احد . ولو ظل المسلمون متمسكين بشريعتهم لما فارقت الحضارة أرضهم . يقول غوستاف لوبون : ان سبب انحطاط الشرق هو تركهم روح الدين ، وتشبثه بالعقائد الباطلة .

واقول : اذا كان الشرق قد عاش بعيدا عن التقدم والقوة في العصر الحديث ، فلان أوروبا قد عملت على تجريده من كل أسلحته الروحية والمادية والنفسية ، وتركته يتخبط في ظلال الفقر والحرمان والحيرة .

واذا كانت الحضارة تعني في جوهرها شمولها مختلف ألوان المعرفة التي يقوم بها العقل الانساني من علم وفن وثقافة وأدب وسياسة واقتصاد - كما يقول كاتب في بعض المجلات -



الى حزب معين أو فكرة معينة حتى لا تنتهي حياة الانسان المنتمي بالجنون مثل نيتشه وفان جوخ .  
ويقتبأ توينبي المؤرخ الانجليزي الكبير بانهيار حضارة الغرب المعاصرة ، كما انهارت حضارة روما ، ويرى كولن ويلسون ان عالمنا اليوم يمر بنفس الظروف التي مرت بها حضارة الرومان عندما انهارت اثناء انتشار الديانة المسيحية . ويعلم كولن ويلسون الرفض اي السخط على هذه الحضارة التي أرهقت الانسان بضغوطها الاقتصادية والمادية ، وبما اتصفت به من انحلال وفساد . وكتب جيبون في كتابه «انهيار الامبراطورية الرومانية وسقوطها» ، يؤكد أن روما تحولت الى حضارة لا تفكر الا في الجنس والحرب حتى ان نيرون تزوج صبياً بعد ان البسه ثوب فتاة في احتفال كبير ، بل وتزوج أمه . ويقول كولن ويلسون : اننا نعيش في عصر الجاز والتلفزيون وجيمس بوند ولوليتا والحشيش والمخدرات والعنف والجرائم الجنسية .

ويقول بعض مفكري الغرب : انه ليس بالبعيد على الانسان ان يقف على اطلال عواصم الغرب الكبرى يبكيها كما وقف الانسان القديم على اطلال المدن الكبرى القديمة باكيا حزينا .



فان الحضارة المعاصرة قد بلغت مبلغاً كبيراً من التقدم والازدهار ، وان كان المفكرون يضيّقون ذرعاً بهذه الحضارة ويرون أنها في طريقها الى الانهيار ، كما انهارت الحضارة الرومانية القديمة ، التي بلغت قمّتها ، ثم استشرى فيها داء الترف والفساد والانحلال فانتهت ، ويقول بعض المفكرين : ان على الانسانية لكي تتجنب الهوة التي سوف تسقط فيها حضارة العصر الحديث ان ترنو بعصرها الى العصور الذهبية التي مرت بالبشرية ، ومن هنا نرى من يمد العصر اليوناني القديم كالشاعر الانجليزي بايرون ، والشاعر الالماني هلدن والفيلسوف الالماني نيتشه ، وقد هاجر البرت شفيتزر الى افريقيا هروبا من الحضارة المعاصرة وما جرته على الانسان من قلق وتوتر وعدم استقرار ، وذلك ليعيش حيث الفطرة والبساطة والحياة البعيدة عن عقد حضارة القرن العشرين .

وكولين ويلسون صاحب أدب « اللامنتمي » يتوجس خيفة من حضارة العصر التي نحياها ، والتي هي سبب لكل ما يلاقيه الانسان المعاصر من شروعه لما طبعت عليه الحياة من انحلال وترف ، ومن ثم استعرض أعمال الادباء والفنانين الكبار من أمثال دوستوفسكي وسارتر وهمغواي والبير كامى وغيرهم ورأى أنه من الضروري عدم الانتماء

# سأفتر حذبة الدعوة الإسلامية

بقلم الاستاذ :

عبد الجواد محمد  
الخضري

تأملت في كل شيء حولي في أمور تخص الاسلام  
فهاجني استعبار لم أك له ندا ، ولولا ان الحق تبارك  
وتعالى حفظ الدين بنفسه دون استحقاق منا لما  
أمسكت القلم بادىء ذي بدء ولا أحد يعلم سواه كم  
أبديت أسفي على ما حدث لامة الاسلام اليوم على  
خريطة العالم الثقافية والعلمية ؟ وهل صحيح أن  
المسلمين أنفسهم تخلوا عن الاسلام ، فكيف لهم أن  
يدعوا الآخرين الى دينهم ؟

ال عمران : ١٠٤ ، وهي بهذا المنطوق  
تعطي مفهوم الدعوة واتجاهه السليم ،  
ذلك لان الدعوة رغم ما عدد القرآن لها  
من مواطن كثيرة فان لها في هذه  
الآية منهجا

ولاول مرة في تاريخ التفسير القرآني  
تظهر حقيقة واضحة في الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر . ولا أجد حرجا في  
صدري من شيء ان نقلت ما قاله صاحب  
الاعجاز العددي في القرآن الكريم يقول  
في ص ١٤٠ ج ١ ، وهكذا يتكرر عدد  
١١٩ - منار الاسلام

وكان لابد ان اضع منهاج الدعوة  
والدعاة امام عيني حتى ينبثق فجر  
جديد من عالمنا العربي ولا أدري في اي  
ساعة نحن من هذا الليل البهيم ، لعلها  
تكون الاخيرة لانها اشد سوادا من  
غيرها ٠٠ وما هي الا فترات حتى جال  
في الفكر آية من كتاب الله حركت  
الشعور وفتحت الوجدان انها قول الله  
تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
المنكر وأولئك هم المفلحون »

مرات ذكر اللسان بكل مشتقاته بعدد مرات ذكر الموعظة ولكل ٢٥ مرة رغم عدم اجتماعهما في آية واحدة بل ولا في سورة واحدة أقول : والدعوة باللسان لا بد وأن تكون وفق ملامح معينة حتى يفهم الناس الدين فما هي ملامح الداعي حتى يؤثر في الناس ؟ أن أول صفة تميزه أن تتوفر فيه علامات الفلاح وقد بينها الله في آيات كثيرة منها قوله « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين » المؤمنون : ١-٥ . ومن عجيب كتاب الله أن تجد آياته مفسرة لبعضها ، انظر كيف قرن الفلاح بفعل الخير « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » الحج . ٧٧ ، ولو قارنا بين الآية القائلة « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » وبين هذه الآية لوجدنا أن الدعوة ترتبط بالخير دائماً وأبداً ولا أجد دعوة تعود بالخير الا الدعوة الى الله .

وليتنا نلاحظ آية في كتاب الله لنستلهم منها أسباب الفلاح كذلك يقول الله « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » آل عمران : ٢٠٠ .

فمن هنا نعلم أن الدعوة لو حملها من هولها أهل ، لاستطاع أن يغير العالم كله من شرقه الى غربه بادئاً بروسيا منتهاياً بأمريكا ، ولعل السر في تأخر الدعوة هو أنها وليت لمنعدم

الاهلية لها في بعض الاماكن ٠٠ ألسد ترى أن هناك دعاة لا يحفظون القرآن الكريم ؟ ولا يدرون أي شيء عن الحديث النبوي !!؟

ان الحوادث تشير الى هذا ، أي وربي انه لحق ٠٠ وكم طالعنا كتب كشفت عن هؤلاء القوم ، وكان آخر ذلك ما كتبه الدكتور « علي العماري تحت عنوان « فقهاء بغير فقه » وقد كشف الدكتور عن متناقضات وخزعبلات ضد الاسلام باقلام مسلمة كان الاسلام يهدم من ادعياء له !!

وحتى لا أكون مسئولاً امام الله أوجه فكرة الى وزراء الثقافة والاعلام بأن يشكلوا لجنة ثابتة لمراجعة الكتب الدينية التي تنزل الى الاسواق الا فليعلموا أن سموم الفكر الغربي تجد المناخ في قلوب شبابنا ويؤسفني ان ارى كتاب « جان بول سارتر » المدعو « المومس الفاضلة » في بعض الاسواق تعود الى شروط الداعي الى الله فنجدها تنحصر في أمور :

••أولاً : الامر بالمعروف وهذا لا يتأثر الا ممن توفرت فيه شروط الامر بالمعروف ورحم الله سادتنا الاول وعلم رأسهم الامام « الغزالي » لانهم ألفوا العديد من المصنفات في شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجات يقول الغزالي : وللامر بالمعروف درجات - التعريف ، فالوعظ

فالتخشين في القول ، فالمنع بالقهر ولا يجوز مع الحكام وأولي الامر الا التعريف والوعظ . أقول . وقد حدث ذلك من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين أخر الحجاج بن يوسف الثقفي صلاة الجمعة فقال له عبد الله.

# يَجِبُ عَلَى مَنْ يَنْصُرِي لِلدَّعْوَةِ أَنْ يَحْمَلَ النَّفْسَ

وإذا كان الشيخ الغزالي يحاول أن يكون في الصورة فإن هناك أقوى دلالة منه هناك الذين عاشوا العلم وربطوا بينه وبين الإسلام حتى أصبحوا طائفة لا تنتهي ، ومن هؤلاء الرواد في العصر الحاضر : وحيد الدين خان، والندوي ، والمودودي ، والمرحوم مالك ابن نبي والاستاذ خالد محمد خالد ، أما الأول فقدم أروع كتاب ظهر في السبعينات « الإسلام يتحدى » ومنهجه يتلخص في ربط الحقائق العلمية بالدين الإسلامي ، ولا يخفى على لبيب ذلك . والثاني من القلائد الذين قدموا للمكتبة العربية الإسلامية ما تواجه به التيارات اللاحادية ، واني لمستشير بهذا النور الساطع من الهند الإسلامي في عصر ١٢١ - منار الإسلام

ان الشمس لا تنتظرك • فاجابه الحجاج  
لاضربن عنقك اليوم • فقال له ابن  
عمر : انك سفيه مسلط •

ولعلك ترى كيف كان حزم ابن عمر  
وقوته أمام بطش الحجاج وبأسه ، لقد  
حقق قول الرسول صلى الله عليه وسلم  
عندما سئل : أي الجهاد أفضل ؟ قال  
« كلمة حق عند سلطان جائر » رواه  
السيوطي •

وجاء العصر الحديث ليضيف الى  
الشروط شروطا تتلاءم مع طبيعته ولن  
ادعي اني انشيء معروفا جديدا • بلى  
فالمعروف في الاصل ما عرفه الاسلام  
وصدقه القرآن ولكن هناك آية في كتاب  
الله حددت اطار المنهج الحديث  
للدعوة يقول الله « وما أرسلنا من  
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ...  
الخ » • وان حكمة الله اقتضت ان يكون  
الرسول من بين قومه ليتحدث بما  
يفهمون ، فالיום يجب على كل داعية  
ان يدرس علم الطب ، والتشريح ،  
والنفس ، والفسيولوجيا • الخ ، حتى  
يواكب العصر ويتعقب أساطين المعرفة ،  
وقد رأيت بشائر الدعاة من هذا الطراز  
حتى قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه  
ركائز الايمان بين العقل «والقلب » ان  
سياحة مع علم الفلك ، أو قراءة في  
علم النفس تعطينا دلائل على قدرة الله  
خير من أساطير في تراثنا المدلس وكما  
كان ارتياحي لهذا النوع من الثقافة •  
والحق ان الرجل درس ثقافة الغرب  
وأخذ منها ما يتلاءم مع قيمنا ، أرايت  
أنه حشد كل كتبه بما تحدث به  
المنصفون من علماء أوربا وليس أدل  
على ذلك من اطراء الكسيس كارليل •

ثانيا : القدوة : يقول سبحانه ،  
لرسوله صلى الله عليه وسلم « قل هذ  
سبيلي اذعو الى الله على بصيرة ا  
ومن اتبعني وسبحان الله وما انا  
المشركين » يوسف : ١٠٨

ثالثا : سنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهي ما نقل عن الرسول  
قول أو فعل أو تقرير شهادة الثقة

رابعا : تاريخ الخلفاء الراشد  
ونعني بهم الصحابة رضوان الله عل

تنقسم الدعوة الى قسمين باعتبار  
المفهوم : دعوة باللسان وقد أسهب  
الحديث عنها فيما مضى ، ودعوة بالـ  
وما نحن نبيها في وضوح وتقصـ  
حتى نصل الى نهاية المطاف وقد امتا  
بالسكينة والطمأنينة لمستقبل الاسـ  
والمسلمين .

ولو أردنا اصلاح الثقافة الاسلام  
علينا بالآتي :

١ - مراجعة التراث القديم المدا  
وتنقية ما علق به من فلسفات ، الاسـ  
منها براء

ب - مواجهة الطوائف الدينية  
والتصدي لها

ج - استخدام سلاح النفط للدعو

تداعت فيه الحمم ومنهج الندوي يتفاعل  
مع الحياة العصرية ، انه يواجه النار  
بالنار والرياح بالاعصار في كل شيء  
يربط بين اصالة الماضي وروح الحاضر  
يتجلى ذلك في كتابه « نحو تربية  
اسلامية » ، أما الثالث فقد عده النقاد  
من رجال الفكر العلمي حتى لقب بحجة  
الاسلام ، أقول ولاول مرة في العصر  
الحديث نرى مؤلفا يبلور أعمالا في أقل  
من ربع قرن ، انها العظمة التي لا تحتكم  
الى قانون وليتنا نقف عنده لحظة حتى  
نتبين منه شروط الداعي تحت منهج  
الامر بالمعروف .

يقول في كتابه « تذكرة دعاة الاسلام »  
ص ٦٩ :

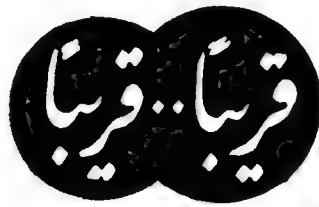
١ - يجب على من يتصدى للدعوة  
أن يتحمل النقد .

٢ - ويجب على الناقد قبل أن يتناول  
الموضوع بالانتقاد أن يحاسب نفسه  
مع الاعتقاد بأن الله شاهده ويرى هل  
ينتقد أحدا بالعاطفة المخلصة أم بعاطفة  
الحقد .

٣ - ويجب ان لا يكون الانتقاد بلهجة  
سوقية عنيفة ، عليك أن تقنع نفسك  
بالانتقاد .

٤ - وعلى الداعي ان يسمع النقد  
بكل صبر وسكوت ويتأمل في ذلك بكل  
عدل ثم يعقب على ذلك فيقول :

هَذِهِ لِلْأَطْفَالِ مَعَ كُلِّ عَمَدٍ  
مِنْ مَجْلَةِ مَنَارِ الْإِسْلَامِ



# منكم البحر

والتخفيف الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا وغيره من الأئمة، هو ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام فإنه كما قال أنس بن مالك « كان أخف الناس صلاة في تمام » وقد قال صلى الله عليه وسلم « صلوا كما رايتُموني أصلي » وفي صلاة النافلة وصلاة الليل كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى وحده طول لنفسه ما شاء حتى يروى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ في الركعة الواحدة بالبقرة وال عمران والنساء .

هذا ولا ينبغي لك أخي المسلم أن تجعل من تطويل امام في صلاته سببا في ترك الجماعة ، خاصة وأن المساجد ولله الحمد كثيرة والأئمة كثيرون . وأن اطل امام يخفف غيره .

● لاحظت أن بعض الوعاظ والأئمة، طيلون في صلاتهم ويقرأون في الركعة الواحدة آيات طويلة ، فإذا كان وقتي : يسمح لي بالمكوث كثيرا في المسجد الصلاة وراء هذا الامام ٠٠ فماذا فعل وهل يصح لي أن أصلي منفردا سبب ذلك ؟

صلاح عبد الباقي - أبوتبسي  
- يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من أم بالناس فليخفف » فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » وعندما علم صلى الله عليه وسلم أن معاذ بن جبل يصلي اماما بالناس ويطيل في صلاته كثيرا قال له « أفأتان أنت يا معاذ ؟ » وكرر عليه هذا التعبير .

والشارع الحنيف لا يصل الى حد ارهاق واعنات الناس . غير أن التطويل والتخفيف في الصلاة لا يقاس بحاجة كل شخص وتقديره لنفسه وإنما يرجع في حده وصفته ومقداره الى الشارع ، ولأنه لو رجع فيه الى عرف الناس لاختللت الصلاة الشرعية في الطول والقصر .

● والذي مذهبه مالكي . رأنا لا أعرف لي مذهبا معينا . فهل صلاتي صحيحة اذا صليت على مذهب غير

المذهب والذي ؟ أم لا بد أن أكون مثل  
والدي . ثم ما مذهبي أن لم أفعل ذلك ؟  
محمود محمد عبد المقصود

بناها - ج . م . ع

- الشريعة الإسلامية سمحة  
والمطلوب في أداء العبادات أن تكون  
موافقة لما طلبه الله سبحانه وتعالى  
وسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، سواء وافقت المذاهب كلها أم  
وافقت مذهبا واحدا منها . ويجوز لك  
أن تصلي على مذهب الإمام مالك أو أي  
مذهب آخر وليس من شروط الصلاة  
أن تجاري مذهب والدك . والعلماء  
يقولون أن مذهب العامة هو مذهب من  
يفتيهم . فإذا افتاك عالم حنفي ثقة  
فعليك أن تتبع مذهبه وإذا افتاك  
شافعي في نفس المسألة فانت بالخيار ،  
بين أن تأخذ بما افتاك به الأول أو  
الثاني والدين يسر لا حرج ولا مشقة  
فيه .

● هرب أحد اللصوص في بلدنا  
ولجأ إلى المسجد ، فاندفع الناس  
وراءه وتمكنوا من القبض عليه ، إلا  
أنهم خلال ذلك أصابوا المسجد ببعض  
الاضرار . فهل تجيز الشريعة لهم هذا  
العمل ؟

بشير مصطفى

ليبيا - بنغازي

- ليس من شك في أن للمسجد حرمة  
ومكانته . وقد أحاطه الله بسياج من  
التقديس والاحلال ولانه بيت الله  
وزواره هم ضيوفه سبحانه وتعالى وهو

١٢٤ - منار الإسلام

محل عبادته « في بيوت الله أن  
ترفع ويذكر فيها اسمه » ومن ثم فلا  
يحل لأتسان أن يعتدي على حرمة هذا  
المسجد أو يمنع الناس من دخوله « ومن  
أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر  
فيها اسمه وسعى في خرابها » فإذا  
لجأ لص أو مجرم إلى مسجد واعتصم  
به ، فإنه يخرج منه قهرا لأن المسجد  
ليس مأوى للصوص وإذا لم يمكن  
إخراجه منه إلا ببعض الاضرار ، فليكن  
ذلك على كراهية من القاعلين على أن  
يعاد بناء أو إصلاح ما تهدم من المسجد

● انتشرت في الايام الاخيرة ظاهرة  
تربية اللحى وخاصة بين الشباب فما  
حكم حلق اللحية ؟

بابا عيسى عمر

غاروائية الجزائر

محمد ابو العلا الخالدي

تونس

- يقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم « جزوا الشوارب وأرخوا اللحى  
وخالفوا المجوس » رواه أحمد ومسلم  
وعنه صلى الله عليه وسلم « خالفوا  
المشركين ووفروا اللحى واحفوا  
الشوارب » والامر في بعض المذاهب  
يقضي الوجوب مما لم يأت مقتصر  
يعينه للسنية ويقول الله تعالى : « وما  
أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه  
فانتهاوا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم « من  
تشبه بقوم فهو منهم وليس منا من  
تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا

نصارى » ويقول البغوي رحمه الله  
الرجال بالحلى والنساء بالذوائب »

وفي موطن مالك الجزء ١٥ « قال  
زرقاني ان الامر ندي وقيل وجوبا  
الجمهور على الاول والظاهرية على  
ثاني » .

وفي قص الشوارب واعفاء الحلى  
خالفة لفعل الاعاجم ، لانهم كانوا  
يطلقون لحاهم ويقصون شواربهم .  
الحكم هنا معلل بعلّة مخالفة لليهود  
المجوس والنصارى والحكم يدور مع  
علّة وجودا وعدما ، كما يقول علماء  
لاصول .

ونلاحظ الآن ان موجة تجتاح الشباب  
يطلقون عليها « الهيبية » وهؤلاء  
يطلقون شعورهم ولحاهم مبالغّة في  
لاسراف في الرّفص دون التقيد بأي دين  
و تشبه بالمصالحين فاذا اطلق شبابنا  
حاهم في اطار الدين فمرحبا بهم . وان  
افقوا غيرنا فاننا نرفضهم ونحيلهم  
ليهم يحشرون معهم يوم القيامة .

● في عدد سابق للمجلة بين احد  
لكتاب في وضوح واسهاب ، حقوق  
لزوجة على زوجها وتناسى او نسي  
اجبات الزوج على زوجته فهل لكم  
ن تبينوا للازواج الحقوق التي فرضها  
لاسلام للزوجة ؟

زوجة - أبوظبي  
- لكل من الزوجين حقوق ثابتة على  
الآخر وحقوق الزوجة على زوجها  
تشمّل :

● الاتفاق عليها من غير اسراف  
ولا تقتير .

● الكسوة والسكن الشرعي .

● العدل بينها وبين غيرها من

الزوجات ان كانت له زوجة اخرى .

● ارشادها الى طريق الخير

وتعليمها العلم النافع .

● معاشرتها بالمعروف .

● ان يحسن خلقه معها وان يحتمل

اذا ما .

● لا يفشي سرها قال صلى الله

عليه وسلم « ان من شر الناس عند الله

منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى

امراته وتفضي اليه ثم يتشر أحدهما

سر صاحبه » .

● الغيرة عليها حماية لها وحفظا

لكرامتها .

● رجل اغتسل غسلا كاملا ثم ادى

الصلاة المكتوبة عليه بدون أن يتوضأ

وضوء الصلاة هل تصح صلاته ؟

حسن راشد عبد الله السعودي

دولة الامارات العربية المتحدة

المنطقة الشرقية - وادي الغونة

- الغسل الشسرعي يجزىء عن

الوضوء ويشمله ما لم يحصل ناقض

للوضوء والمغتسل اذا عم بدنه بالماء

فقد ادى ما عليه ، لان الله فرض عليه

الغسل ، الا ان العلماء اجمعوا على

استحباب الوضوء قبل الغسل تاسيا

بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم .

١٢٥ - منار الاسلام



## الاطباق الطائرة :

● ما معنى الاطباق الطائرة التي نسمع عنها الآن الكثير وهل هي من سكان كوكب غير الارض او هي ظاهرة حديثة ؟

منصور احمد زكي

الاردن - الرصيفة - ص ٠ ب : ٢٦٥  
- الاطباق الطائرة لا يزال امرها غامضا ولم تنكشف حقيقتها بعد . وقد تكون من الاجهزة العلمية الحديثة وبعد غزو الفضاء والنزول على سطح القمر ووجوده خاليا من كل انواع الحياة ، لا نعتقد ان الاطباق الطائرة قادمة من كوكب من الكواكب الاخرى والعلماء ما زالوا يتخبطون ازاء هذه الظاهرة .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وحتى اليوم ، يتوارد من آن لآخر ، ذكر الاطباق الطائرة وما تتركه من آثار على الارض ولقد تواترت اخبار متضاربة وغريبة على مر هذه السنوات عن تحليل بعض هذه الاطباق وسرعتها الخارقة واشكالها المختلفة ، ومظهرها المريب وأثارها التي تركتها على الارض

● ما معنى القراءات السبع في القرآن الكريم وهل هناك اختلاف فيها ، في المعنى ولماذا تعددت القراءات ؟

سامية سيد محمد علي

ج ٠ م ٠ ع - معهد الفتايات الأزهرية

- أولا اختلاف القراءات ، لا يعني أبدا أن فيها تناقضا أو تضادا ، ولم

١٢٦ - منار الإسلام

يثبت على الاطلاق ان قراءة ما اتخذ سبيلا ، لم تتخذ قراءة أخرى ، أو ان قراءة امرت بما نهت عنه أخرى . والقراءات السبع او العشر ، سميت بأسماء أهم من عرفوا بالقراءة بها ، وأصحاب القراءة السبع هم عبد الله ابن كثير المكي ونافع بن عبد الرحمن المدني وعبد الله بن عامر قاطن دمشق وأبو بكر بن علاء البصري وعاصم بن أبي النجود الكوفي وحمزة بن حبيب الكوفي وأبو علي حمزة الكسائي الكوفي وسبب تعدد القراءات ، أن القرآن الكريم ، نزل بلسان عربي ، وهذا اللسان ككل الالسنه ، تتشعب منه ، لهجات متعددة ، يختلف بعضها عن بعض في أشياء . . مثل نبرات الصوت وطريقة الاداء ، ولأن الدين يسر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرء كل قبيلة بلغتها ولهجتها .

● في أول العام الميلادي الجديد ، يحتفل النصارى والاجانب بما يسمونه « رأس السنة » أو ميلاد المسيح ، وللأسف نجد كثيرا من المسلمين يشاركون في هذه الاعياد . فما الرأي والا يعتبر ذلك بدعة وهل يصح للمسلم أن يشترك في اعياد النصارى ؟

عبد الحليم السيد مصطفى

القاهرة - العباسية

- هذا بدعة لا شك فيها ، وليس على المسلم أن يشارك في اعياد الكفار سواء بالمشاركة الفعلية أو الوجدانية ، وجميع ما يحدث في احتفالات اعياد الميلاد منكرات وفسق وفجور ، يجب

## مقترحات

● ١ - لعزل من الافضل  
- في نظري - أن تكتب  
التعليق الهامشية في أسفل  
نفس الصفحة ، التي أخرج منها  
التعليق وذلك لكون بعض  
المقالات والابحاث لها صلة ،  
وكثيرا ما يترك التعليق  
الهامشي الى ما بعد انتهاء  
البحث ، وقد يفوت اقتناء  
العدد الوارد فيه الجزء الاخير  
من البحث ، لسبب من  
الاسباب .

ب - العدد التاسع من  
المجلة ، لم تصلنا معه الهدية  
الموعودة ، المجلة في بعض  
البلدان تباع بضعف سعرها  
الرسمي لماذا ؟

العباس بدر الدين  
الناضور - المغرب  
● هدية العدد التاسع مع  
امتيازها ، الا انه حدث خطأ  
في تواريخ اصدارها .  
الغلاف مؤرخ رمضان ١٣٨٩ هـ  
١٩٧٨ م والصفحة الاولى بعد  
الغلاف مؤرخة رمضان ١٣٧٩ هـ  
فمن المسئول عن هذا الخطأ ؟  
وجل من لا يسهو .

كمال احمد شرف  
مصر - كويري القبة  
● أمل أن تقدم لنا المجلة  
في كل عدد حديثا نبويا وتقوم  
بشرحه للقراء . .

حسن محمد جاسم  
قطر - الوكرة

البعد عنها بل والنهي عن اقترافها ولا  
يصح لاي مسلم أن يقبل اية هدية من غير  
المسلمين ، في هذه الاعياد وبخاصة  
اذا كانت الهدية مما تساعد على  
التشبه ، بهم في اعيادهم كالورد  
والشمع وغير ذلك ومن الواجب على  
المسلم ، أن يرفض اية دعوة توجه  
اليه لحضور مثل هذه الاعياد سواء  
كانت في الكنائس او المنازل او  
النوادي .

● ما معنى قوله تعالى : « ومن  
الناس من يعبد الله على حرف » وفيمن  
نزلت وما المقصود بالحرف ؟  
ياسر محمد فوزي احمد يوسف  
المدرسة الثانوية - ملوى

- معنى الحرف في الآية - الشك أي  
الضعف في الدين ، وقيل على حرف أي  
على وجه واحد ، وهو أن يعبد الله على  
السراء دون الضراء وفي معنى آخر  
الحرف ، هو الشرط قال ابن عباس  
رضي الله عنه نزلت الآية في شيبة بن  
ربيعة كان قد أسلم ثم ارتد . وقال  
أبوسعيد الخدري ، أسلم رجل من اليهود  
فذهب ماله وبصره فتشامم وارعد فنزلت  
فيه الآية وقال المفسرون انها نزلت في  
أعراب كانوا يقدمون ، على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فيسلمون فإن  
نالوا خيرا أقاموا على اسلامهم ، وإن  
نالهم شدة ارتدوا ، وقيل انها نزلت في  
النضر بن الحارث . وقال ابن زيد وغيره  
انها نزلت في المنافقين . وقال ابن عباس  
في الآية ان الرجل كان يقدم الى المدينة  
فإن ولدت امرأته غلاما وتنجت خيله ،  
قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته  
ولم تنج خيله قال هذا دين سوء والله  
أعلم .



## رئيس الدولة يدعو لوحدة الصف الاسلامي والعربي

★ أعلن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، ان الدين والعلم والحق هي اساس تقدم ونجاح الامم وان العلماء هم ذخيرة هذه الامم . وقال اننا في أمس الحاجة الى دعاة العلم نسترشد بهم ونستمد من علمهم تعاليم ديننا وما أمرنا الله به . جاء ذلك في كلمة سمو رئيس الدولة عند زيارته لرئاسة القضاء الشرعي في « ابوظبي » ولقائه برجال القضاء .

وأكد سموه ان ديننا الاسلامي الحنيف، هو القاعدة الوحيدة ، التي نرتكز عليها وننطلق منها ودعا رئيس الدولة الى توحيد صفوف الامة الاسلامية والعربية بصدق واخلاص لمواجهة أعدائها الذين يتربصون بها .

★ صرح الشيخ عبد الله المحمود رئيس المركز العام للدعوة الاسلامية في الشارقة ، بان المركز سيستضيف كل « يوم اثنين » اسبوعيا أحد العلماء المتخصصين في الدعوة الاسلامية للقاء محاضرة بالمركز .

★ استقبل معالي محمد عبدالرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وفودا من الكويت والهند واستراليا والدانمرك تمثل الجمعيات والهيئات الاسلامية ودار البحث في خلال هذه المقابلات حول دعم العلاقات الدينية والثقافية .

مختلف بلاد العالم .

★ بينا العمل قريبا ، بحسب في  
صناعة محراب ومنبر للمسجد  
الاقصى .

★ أصدرت لجنة الفتوى بالازهر  
الشريف فتوى تقضي بان الاستفتاء عن  
السنة النبوية ضلال ودعوى باطلة وان  
اغفالها اغفال للقرآن الكريم وسبيل  
الى هجره والتنكر له .

★ تقرر الاستعانة باساتذة الجامعات  
المصرية كائمة وخطباء في المساجد .  
★ قررت جامعة الازهر انشاء فروع  
وكليات للجامعة في جميع محافظات  
جمهورية مصر .

★ افتتحت جامعة اسلامية في غزة  
تضم كليات الشريعة والقانون واصول  
الدين .

★ احتفلت دولة الامارات العربية  
المتحدة بالعام الهجري الجديد .  
واقامت بهذه المناسبة احتفالات دينية  
في مساجد الدولة والقيت فيها  
المحاضرات والخطب حول هذا الحدث  
العظيم . وقد اقامت وزارة العدل  
والشئون الاسلامية والاقواف الاحتفال  
الرسمي في الجامع الكبير بأبوظبي

★ تقرر انشاء ١١٨ مسجدا جديدا  
في ابوظبي والامارات الشمالية والمناطق  
القائية خلال العام القادم .

★ اجتمع الشيخ صقر المري مدير  
الشئون الاسلامية ، بالشيخ فريد الدين  
مولوي مدير الجامعة البورية في ولاية  
كيرالا بالهند وتم بحث عدد من القضايا  
الاسلامية وسبل دعم الجامعة الاسلامية  
المزمع انشاؤها في الولاية .

★ شاركت دولة الامارات العربية  
المتحدة في اجتماعات المؤتمر الديني  
للدول الاسلامية ، الذي عقد في  
استنبول ، لبحث موضوع توحيد  
مطالع الامة بين المسلمين في مختلف  
انحاء العالم وقد مثل الدولة في هذه  
الاجتماعات ، الشيخ علي الهاشمي  
القاضي الشرعي والمستشار احمد  
القاسمي من وزارة العدل والشئون  
الاسلامية والاقواف .

★ يقوم عدد من اعضاء هيئة  
التدريس بجامعة الامارات بالقاء  
محاضرات من خلال اذاعات الدولة ،  
تتناول قضايا الفكر الاسلامي وقضايا  
العصر .

★ قرر التلفزيون السعودي اهداء  
بعض حلقات تليفزيونية عن « تدوين  
السنة » الى الحكومة الليبية بناء على  
طلبها .

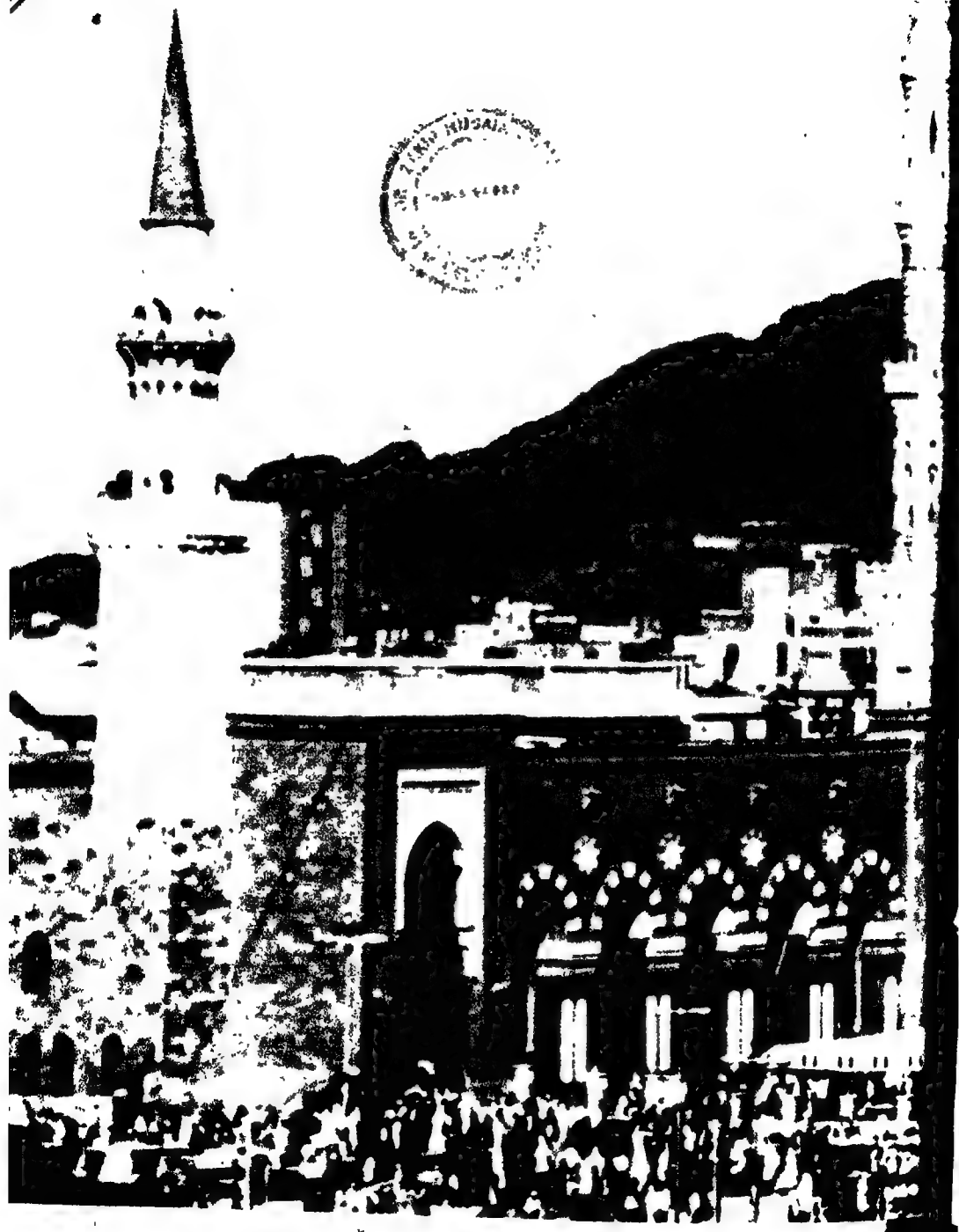
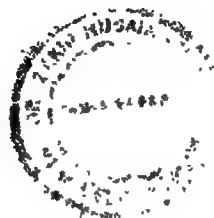
### ثمانمائة منحة دراسية

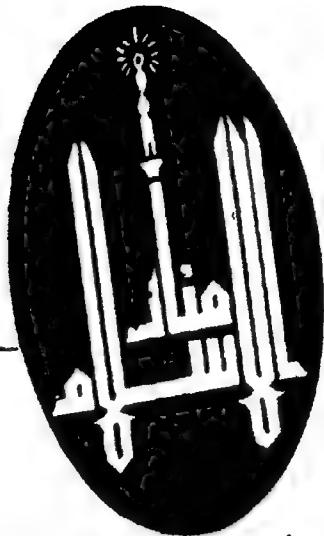
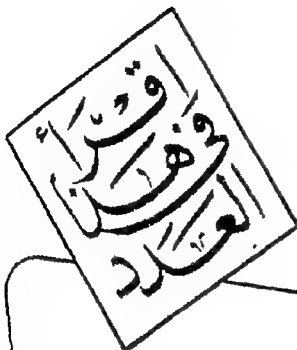
★ خصصت جامعة الملك عبد العزيز  
اكثر من ٨٠٠ منحة دراسية ، لابناء  
دولة اسلامية وللاقلية المسلمة في

## في .. هذا العدد

- ٣ يوم تبيض وجوه - المقدمة
- ٤ دور الامة العربية في نشر الاسلام - الاستاذ سعيد حارب مدير التحرير
- ٦ الدولة في ظل الاسلام - الدكتور عبد الستار سعيد
- ١٨ اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع « ٢ » - الشيخ مناع القطان
- ٢٥ الاسلام وازالة الفوارق - الدكتور صلاح التيجاني
- ٢٩ من الرسول الى الابداء والابناء - الاستاذ عبد التواب يوسف
- مع ضيوف الرحمن في مكة والمدينة - استطلاع بقلم موسى صالح شرف
- ٣٤ وعدسة عبد الفتاح سعيد
- ٦٠ جهاد المسلمين المفترقين في الولايات المتحدة - التحرير
- ٦٦ في الطريق « قصيدة » - للاستاذ علي الفقي
- ٦٨ دبلوماسية الاسلام « ٢ » - الدكتور عباس حلمي
- ٧٤ منهاج السعادة في حديث شريف - الاستاذ احمد محمد طاحون
- ٧٩ آيات قرآنية - الدكتور عبد المنعم سيد احمد
- ٨٥ الاسرة في الاسلام - الاستاذة فتحية محمد توفيق
- ٩٢ اين قطار السموات والارض - الدكتور عبد المحسن صالح
- ١٠١ من الفقه الاسلامي « النيم » - الشيخ هلال مصيلحي هلال
- ١٠٥ العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم
- ١١٥ الاسلام ومسيرة الحضارة - الدكتور عبد المنعم خفاجي
- ١١٩ مفاهيم جديدة للدعوة الاسلامية - عبد الجواد الخضري
- ١٢٢ منكم واليكم - موسى صالح شرف
- ١٢٧ حصاد الشهر - التحرير

١٣٩٩ هـ  
السنة الثامنة  
١٩٧٩





## إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها

وزارة العدل والأوقاف  
الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

سعيد عبد الحميد حارب

ربيع الأول ١٤٢٩ هـ  
العدد الثالث - السنة الرابعة

● في ذكرى المولد النبوي :  
يحتفل المسلمون في خلال هذا الشهر ،  
بذكرى ميلاد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وذكرى ميلاده صلى الله  
عليه وسلم يجب أن تكون لنا عزمًا  
جديدًا وإيمانًا جديدًا يصرفنا إلى السير  
في طريق الخير والنور وحول هذه  
الذكرى العطرة ننشر العديد من  
الموضوعات والبحوث .  
● بناء الأسرة :

اهتم الإسلام بالأسرة لمكانتها وخطورتها  
في النظام الاجتماعي ، وجعل لبناء  
الأسرة قواعد ثابتة وأصولًا وأحكامًا  
تضمن السلامة للأفراد والمجتمع .  
● الأخلاقية :

يتضح الفرق جليًا بين الشريعة والقانون  
بالمقارنة بين موضوع كل منهما وغايته  
فموضوع القانون هو « الحقوق » في  
حين أن موضوع الشريعة هو التكليف  
والاخلاق .

● كلمة في النسخ :

منك جوانب قد تخفى على بعض الناس  
في موضوع النسخ وهناك كتب  
كثيرة أثار هذه الجوانب التي يحدثنا  
الكاتب عنها في بحثه عن « النسخ في  
القرآن الكريم » .



صلوات وتسليمات يرفعها المسلمون في كل مكان على خاتم الانبياء والمرسلين ، في ذكرى مولده الشريف ، وتمنيات تبعث بها القلوب وراء أفق الغد مستبشرة بنور الهدى في فسحة الامل ليؤنس الامة الاسلامية في غربتها ، ويقودها صوب النور الالهي .

واذا ما استوعبنا دروس الذكرى في نفوسنا اليوم ، فانتنا نستطيع ان نقف امام التحديات التي تقفم علينا ديارنا وافكارنا وعقولنا .

ولكن علينا ان نراجع انفسنا جيدا ونحن نحتفل بذكره صلى الله عليه وسلم :

كيف نعالج اوضاعنا ؟  
وكيف نملك زمام الانقراض ؟  
ومن اين تبدا ؟

الجواب محدد والطريق واضح ، والبداية غالبا تحدد النهاية ، فلا صلاح لهذه الامة الا بما صلح به اولها ، وهو عودة صادقة لكتاب الله وسنة نبيه ، نستقي منهما الهداية والتوجيه وفيهما مقومات الحياة لمن اراد ان يحيا . « يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

التحرير



فقط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله • وبعد :

كثير الحديث عن العظماء والرجال ، الذين يقودون امهم الى العزة والنصر ، ويبنون صروح دولهم على أسس متينة قوية ، ولا شك أن كثيرا من هؤلاء الرجال قد أثروا في حياة امهم وشعوبهم بما أرسوا من مبادئ وانفقوا من أموال وأرواح ، وبمفهومنا الاسلامي الذي يقيس الرجال بأعمالهم وأنوارهم فاننا لا نعتقد أن هناك من يستحق مثل هذا الاهتمام ، كما نراه بين صفحات الكتب أو بين أسطر الصحف والمجلات ، مهما قدم هؤلاء الرجال من أعمال وتضحيات ، فإن أعمالهم وتضحياتهم وبذلهم ليتضاءل قزما صغيرا أمام تضحية محمد صلى الله عليه وسلم ، لقد بذل ما وسعه الجهد من الوقت والنفس في سبيل اعلاء كلمة الله ، ونحن حين نسطر كلمات في ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا اعتقد أننا نفى هذه الذكرى حقها ، فقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم امانة هذه الرسالة في مجتمع تكالبت فيه قوى الشر ، واجتمعت رؤوس الكفر ، تريد أن تقضي على هذه الدعوة التي ظهرت فسلبت من صناديد قريش ما كانت تتمتع به من سلطة وسيطرة واغتصاب ، فارجعت الحقوق الى أهلها ونشرت الحرية بين البشر بالمتساوي وجعلت ميزان التفاضل والمقارنة ميزانا دقيقا لا يمكن أن تمقد له أيدي العابثين أو تطفى عليه سيطرة الظالمين فقاتلت في دستورها الذي نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى » اننا نتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في كل مناسبة وكل مقام ، ونستعرض صورا مختلفة من سيرته صلى الله عليه وسلم فتارة نتحدث عن خلقه وسلوكه بين الناس ، وكيف كان صلى الله عليه وسلم يتمثل الاسلام حيا متحركا في سلوكه ، ولا ابلغ منه وصفته به أم المؤمنين رضي الله عنها حين قالت « كان خلقه القرآن » فلم يكن صلى الله عليه وسلم منحرفا في سلوكه - وحاشا ذلك - ولم يكن يتمثل اما الناس بخلق ووراءهم بأخر كما نرى ذلك فيمن نسبهم إلى الخالدين . واننا نتمثل جانباً آخر من حياته صلى الله عليه وسلم وهو يقود الامة نصر الى نصر ، في بدر وأحد والخندق والفج وحنين ، وكيف أنه كان يتقدا

الصفوف ويخوض الغمار ليعلي راية الحق ، وهو يقول : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » فلم يقاتل طغيانا ولا تجبرا أو تسلطا ، وانما كان صلى الله عليه وسلم يقاتل لكي يؤدي الامانة التي حمله الله اياها حتى يوصلها الى البشرية جميعا .. ليحيا من حي عن بيته .. ويهلك من هلك عن بيته .. فلم يتأخر عن اداء هذا الواجب ولم يلحقها تبعة ثقيلة على غيره .. بل حملها بنفسه فكان خير من حملها .

نستعرض كل ذلك من حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم .. ثم نتوقف عند ذلك لنرى مكاننا من نظام الحياة التي خطها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فهلا سألنا انفسنا يوما ماذا اخذنا من نهجه وماذا تركنا ؟ ان الجواب سيأتي بلا شك متلعثما .. مترددا .. ان مما يؤسف له اننا نتغنى بسيرة الرسول وكأنها ملحمة شعبية .. او نذكرى بطولية نرددها للتسلية كذكرى من الماضي دون ان تكلف انفسنا التطبيق ..

ماذا يطبق المسلمون اليوم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى النثر اليسير .. فسنته مهجورة ومنهجه معطل .. وطريقه مغلق .. لا شيء الا لاننا تنكبنا الطريق فضاعت بنا الاقدام في مفترق الحياة فلم ننتبه لذلك الضياع الا ونحن ابعد ما نكون عن تلك السيرة الشريفة ..

ان الذكريات التي تمر كثيرة .. والمعاني عظيمة .. وخير الناس هو من يتعظ بهذه الذكرى .. ويجعل منها نقطة على الطريق لانطلاقة جديدة نحو تطبيق منهج الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولنعلم جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نحتفل بذكره .. كما يحتفل النصراني بذكرى المسيح عليه السلام .. بل ان الاحتفال الحقيقي هو التطبيق الفعلي لسنته صلى الله عليه وسلم .. اما اذا اقمنا المهرجانات واعدنا الاحتفالات ونحن ابعد ما نكون عن المنهج القويم الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانما ذلك ثلثة في سلوكنا .. وانحراف في تصورنا عن المعنى الحقيقي لتلك الذكرى .. ولا شك انه سيكون يوم القيامة حجة علينا وليس لنا .

فلنجعل من ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمًا وعهدًا على ان نسعى جاهدين ما وسعنا الجهد لنطبق شرع الله الذي جاء به رسوله وان نسلك طريقه المستقيم ، الذي لا حياة سعيدة للامة الاسلامية الا بسلوكه حتى نكون من الذين قال فيهم سبحانه : « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تاملون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

صبر التمرير  
سَعِيدُ عَبْدِ اللَّهِ حَارِثُ

# عَظَمَة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهر قلبا وأعظمهم خلقا وأكرمهم حسبا وأشرفهم نسبا وخيرهم أما وأبا .. ما قال كلمة نابية ولا لفظة .. .. كان صلى الله عليه وسلم عظيما ، ولم تكن عدا من عظمة الملوك الجباريين ولا من عظمة المسبوظين ولا من عظمة الاغنياء المترفين ولا من عظمة الفاسدين المفسدين الذين يفسدون في ولا يصلحون ، انما كانت عظمته صلى الله عليه عظمة حب ورحمة ، عظمة اخاء ومودة ، عظمة بر

## ١ - عظيما في خلقه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس خلقا ، ليتم به مكارم الاخلاق ، عليه وسلم .. انما بعثت في الاخلاق ، ان الله تبارك رسوله صلى الله عليه وسلم الاخلاق منذ نعومة اظفار كان صلى الله عليه وسلم الرسالة مثال العفة والطه والوفاء ، والحكمة والا الرأي ، لم ير منه الناس

كان صلى الله عليه وسلم عظيما ، عظيما في خلقه ( وانك لعلى خلق عظيم ) ٤ : القلم . عظيما في سياسته « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، آل عمران : ١٥٩ عظيما في قيادته « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » النساء : ١١٢ .

هذه نقاط ثلاث نسأل الله تعالى ان يوفقنا للحديث عنها ان شاء الله تعالى ..

# الرسول ﷺ

للاستاذ : سيد فاجسي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروءة ..

وأحسنهم خلقا ... وأكرمهم حسبا ...

يكون الحكم بينهم ، وبحكمه اغمدت  
سيوف وحفظت ارواح وعصمت دماء .

نشأ صلى الله عليه وسلم علما  
خفقا ، سئلت السيدة عائشة رضي  
الله عنها عن خلقه ، فقالت : « كان  
خلقه القرآن » ، وعن عبد الله بن عمر  
قال : « لم يكن النبي صلى الله عليه  
وسلم فاحشا ولا متفحشا » وكان  
يقول : « خياركم احاسنكم اخلاقا » وكان  
صلى الله عليه وسلم يدعو ان يحسن  
الله خلقه ، عن عبد الله بن عمرو ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يكثُر ان يدعو : « اللهم اني أسألك الصحة  
والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا  
بالقدر » وعن انس بن مالك قال : « كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أحسن الناس خلقا » .

يعرفوا عنه الا كمالا ، ولم يعهدوا عليه  
الا نبلا ، ولم يتعودوا منه الا قسما  
ولم يعرفوا عنه الا رشدا وعقلا .

شب صلى الله عليه وسلم يحوطه  
الله برعايته ويكلؤه بعنايته ويحفظه  
بحوله وقوته ، حفظه من أقدار الجاهلية  
وحماه من أدران الوثنية ، قال الحافظ  
ابن كثير : كان أفضل قومه مروءة  
وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا وأحسنهم  
جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم  
حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن  
الفحش ، والاخلاق التي تدنس الرجال  
تنزها وتكرما ، عرف صلى الله عليه  
وسلم بين قومه بالصدق ، فلقب  
بالصادق وعرفوا عنه الطهر ، فنودي  
بالامين . بلغ من تقدير أهل مكة له  
وثقتهم فيه ان احتكموا اليه في  
وضع الحجر الاسود ورضوا جميعا ان

فلا يقتلن ذرية ولا عسيفا - اجيرا -  
ولا امرأة » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
« وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم » فنهى  
عن قتل النساء والصبيان » .

وعلم صلى الله عليه وسلم ان صبية  
بين الصفوف قتلوا، فحزن حزنا شديدا  
فقال بعضهم: ما يحزنك يا رسول الله  
وهم صبية للمشركين، فغضب النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال ما معناه  
« ان هؤلاء خير منكم، انهم على الفطرة  
أو لستم ابناء المشركين، فاياكم وقتل  
الاولاد! اياكم وقتل الاولاد! » .

## ٢ - اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب الخلقي :

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم  
بالجانب الاخلاقي اهتماما بالغاً، واعتنى  
به عناية كبيرة وأوصى به كثيراً، والمتتبع  
لاحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم  
يجد فيها الزاد الكثير والوصايا العظيمة  
للأمة الاسلامية، فالاخلاق الكريمة هي  
التي تحقق في الانسان معنى الانسانية  
الكاملة .

عن أبي الدرداء عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال: « ما من شيء فم  
الميزان أثقل من حسن الخلق » وعن عمر

لما سطع نوره ، وبدأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الدعوة في مكة  
سمع أبو ذر الغفاري رضي الله عنه  
بمبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فأرسل أخاه ليسمع من قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبر  
به، فذهب الى مكة وسمع من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ورجع الى  
أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم  
الاخلاق .

كان صلى الله عليه وسلم جامعاً  
لكل الاخلاق الفاضلة والشمائل الطيبة،  
جاءه رجل يطالبه فأغظ له في القول  
وأساء في التعبير، فروع المسلمون  
لفعله، فغفا عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم وغفر له إساءته، وعوضه عما  
أصابه من ترويع المسلمين له .

وحاول رجل قتله فسقط السيف من  
يده، وأخذ الرسول صلى الله عليه  
وسلم، فاستعطفه الرجل، فغفا عنه  
الرسول صلى الله عليه وسلم .  
وفي اشد المواقف هولا واكثرها فزعاً  
وأعظمها شدة - الحرب - لم يتخل  
الرسول صلى الله عليه وسلم عن خلقه  
الذي فطره الله عليه .

مر صلى الله عليه وسلم على امرأة  
مقتولة في إحدى غزواته، فوقف عليها  
وقال « ما كانت هذه لتقاتل » ثم قال  
لأحد أصحابه « الحق بخالد بن الوليد

ابن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة » فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثا فقال القوم: نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: « أحسنكم أخلاقا » وقال صلى الله عليه وسلم « خصلتان لا يجتمعان في مسلم : البخل وسوء الخلق » .

وقال صلى الله عليه وسلم: « ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل » وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم اسلاما احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا » وسئل صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال: « البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس » وقال صلى الله عليه وسلم: « ان احبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطنون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون، وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة المشاؤون بين الناس بالنميمة المفرقون بين الاحبة المتلمسون للبراء العيب » .

وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، ان أكثر الناس دخول الجنة احسنهم خلقا فقال صلى الله عليه وسلم: « أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق، وأكثر ما يدخل الناس النار، البخل وسوء

الخلق » وجعل صاحب الخلق الحسن في اعلى درجات الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: « انا زعيم ببيت في ربض الجنة ، لمن ترك المراء وان كان محقا ، وبيت في وسط الجنة ، لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وبيت في اعلى الجنة، لمن كان حسن الخلق » وقال صلى الله عليه وسلم: « ثلاث من لم تكن فيه ، فليس مني ولا من الله ، حلم يرد به جهل الجاهل ، وحسن خلق تعيش به في الناس ، وورع يحجزه عن معاصي الله » وقال صلى الله عليه وسلم للاشجع لما وقد عليه: « ان فيك يا اشجع خلقين يحبهما الله ورسوله ، قال ما هما ؟ يا بني انت وامي يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم: « الحلم والاناة » .

«عن عبد الله بن عمر قال: أربع خلال اذا أعطيتهن فلا يضرك ما عزل عنك من الدنيا: حسن خليفة وعفاف طعمة وصدق حديث وحفظ امانة » .

وكان من دعاء اصحاب رسول الله وتضرعهم الى الله ان يحسن الله اخلاقهم ، عن أم الدرداء قالت : قام ابو الدرداء ليلة يصلي فجعل يبكي ويقول اللهم احسنت خلقي فحسن خلقي حتى أصبح فقلت يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليلة الا في حسن الخلق فقال يا أم الدرداء « ان العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن

ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ٢٤ ، ٢٥ : فصلت .

هذه أخلاق المسلمين، تمسكوا بها فعزوا وسادوا، وكانوا سادة العالم واساتذة الدنيا، ومهد الحضارة والرقي فتحو الدول بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيفوفهم !!

لقد ضرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الامثلة في حسن الخلق مما خلد اثرهم ورفع ذكركم .. يحدثنا التاريخ، انه ما انتصرت أمة الا بقوة اخلاقها وسمو آدابها . قيل ان جيش الاسلام بقيادة عمرو بن العاص لما دخل مصر فاتحا، كانت ارماتوسية تزف ليلة عرسها، فجاءت وصيفتها خائفة وكأنها ترى من المسلمين ما كان يحدث من المستعمرين، فقالت لها ارماتوسية يا وصيفة أنت لا تعرفين هؤلاء ، ان هؤلاء هم العقل الجديد الذي وضعه الله ليميز به بين الحق والباطل، وان نبيهم لاطهر من السحابة في سمائها ، ان المرأة لتخشى على عفافها من أهلها ولا تخشى على عفافها من اصحاب هذا النبي .

هذه لمحة يسيرة وحسبي اني كمن قدم غيضا من فيض أو زهرة من روض .

خلقه الجنة، ويسىء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار ، والعبد المسلم يغفر له وهو نائم ، فقلت يا أبا الدرداء كيف يغفر له وهو نائم؟ قال يقوم أخوه من الليل فيتهدد، فيدعو الله عز وجل فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه .

والخلق الحسن هو خير ما يذكر به المرء في حياته وبعد مماته، قال الشاعر: لو خبروني بين كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق كل الامور تبعد منك وتنتهي الا الثناء فانه بك باقسي وكما مدح الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالخلق العظيم، مدح المؤمنين بالخلق الكريم « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً، واذا خاطبهم الجاهلون ، قالوا سلا ما » الفرقان : ٦٢ وقال تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهو يعلمون، اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين » ١٣٣-١٣٦ : آل عمران . وقال جل شأنه « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة

# الأخلاقية

بقلم فضيلة الدكتور :  
يوسف القرضاوي  
الاستاذ بكلية التربية - جامعة قطر

عجب فقد قال صاحب هذه  
الشريعة « انما بعثت لاتمم  
مكارم الاخلاق » (١) .

ويتضح الفرق جليا بين الشريعة  
والقانون بالمقارنة بين موضوع كل  
منهما وغايته ، فموضوع القانون هو  
« الحقوق » عينية او شخصية في حين  
ان موضوع الشريعة وفقها هو  
« التكليف » والحكم الشرعي هو خطاب  
الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين .

كما تتميز الشريعة عن  
القوانين الوضعية بربانية  
مصدرها ، تتميز كذلك  
برعاية الاخلاق في كل  
مجالاتها وجوانبها ، وهذه  
ثمرة لصفاتها الربانية  
الدينية ، فهي شريعة  
اخلاقية ، بكل ما تحمل كلمة  
« الاخلاق » من معنى . ولا



## طائفة الشريعة الخمس

### وهدف القانون محدود

قبل - الاعتبار « الدياني » مع الاعتبار « القضائي » فالقضائي يحكم بالظواهر ضمانا لمعيش الناس وانتظام معاملاتهم اما الاعتبار الدياني فيعامل الشخص من داخله لا من خارجه ويقوده من باطنه لا من ظاهره .

ومن هذا الباب ما فرضته الشريعة على المكلف من عقوبات - ذات طابع خاص - على جرائم معينة ، ووكلتها الى ضمير المكلف وتقواه في الدرجة الاولى ، ولا دخل للمحاكم ولا للسلطة القضائية به ، وهي التي تسمى في الشريعة « الكفارات » مثل كفارة الحنث في اليمين ( الحلف بالله ) « فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة ايمانكم اذا حللتم » المائدة : ٨٩ ومثل كفارة القتل الخطا لمؤمن أو معاهد ، وهي تحرير رقبة مؤمنة « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما » النساء : ٩٢ وكذلك كفارة الاتصال الجنسي بين الرجل وزوجه في نهار رمضان وهي تحرير رقبة أو صيام شهرين متتابعين

فالقانون ينظر للانسان في الدرجة الاولى من زاوية ماله من حقوق ، أما الشريعة فتتظر اليه من زاوية ما عليه من التزامات وواجبات بقدر ما يحافظ على حقوقه لدى الآخرين ، والانسان في نظر القانون مطالب سائل وفي نظر الشريعة مطالب مسئول ، لانه مخلوق مكلف ، يؤمر وينهى فهو لم يخلق عبثا ، ولم يترك سدى له حق وعليه واجب .

أما من حيث الغاية فان غاية القانون غاية نفعية محدودة هي استقرار المجتمع ، وانتظام معاملاته وأموره وعلاقاته - وبخاصة المادية منها - واقامة النظام فيه على نحو من الانحاء ، فهذا ما يحرص عليه واضع القانون حتى ولو « اقتضاه ذلك ان يحيد أحيانا عن مقتضى قواعد الاخلاق والدين » . فالقانون مثلا يقر لمن يضع يده على عقار بذية الملك خمس عشرة سنة ، بملكته لهذا العقار حتى ولو كان غاصبا كما انه يقضي بسقوط الحق بالتقادم اذ يرى ان ذلك ادنى الى قيام النظام في المجتمع ، مجاوزا ما تقتضي به قواعد الاخلاق في هذا الخصوص » (٢) .

فاذا ذهبنا الى الشريعة نجدها قد جعلت غايتها - الى جوار استقرار المجتمع وانتظام علاقاته - تحقيق المثل الاعلى في حياة الناس ، والسمو بهم الى افق الانسانية الرفيعة ، والحفاظة على القيم الروحية والخلقية العليا ، ومن هنا وجد فيها - كما ذكرنا من

## السلطان في عالم الناس ..

### وفد يخرج عن قواعد الدين والاخلاق ..

فمهمتها أن ترقى بالامة ، وتأخذ بيدها ، وتعينها على التحرر من ضغط الانانية والشهوات ، وأسر التقاليد الفاسدة ، والاعراف الضارة . مهمة الشريعة أن تقوم عوج الامة ، وتصلح ما فسد منها لا أن تبرر ضعفها وانحرافها ، وتضفي عليه صبغة شرعية أو قانونية ؛ إنما تقر الصالح والنافع فقط مما تواضعت عليه الامة .

وفي هذا نجد بونا شاسعا يبين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني ، فالشريعة جاءت بـ « تقنين الاخلاق » أي جعل الاوامر والاحكام الاخلاقية قوانين ملزمة ، أما القانون الروماني فقام على أساس « تقنين العادات » أي صياغة ما تعارف عليه الناس من أوضاع وتقاليد في صورة قوانين وما أعظم الفرق بين الامرين .

من هنا جاءت شريعة الاسلام ، والعرب يشربون الخمر ، بل يعشقونها عسقا حتى جعلوا لها أكثر من مائة اسم كما كانوا يلعبون الميسر ، وقلما وجدت الخمر الا جرت الى الميسر والقمار ، فلم تعبأ الشريعة بهذا العرف السائد المستقر الذي شب عليه الصغير ومهرم عليه الكبير ، وفتن به الخاصة والعامة ،

أو اطعام ستين مسكينا على الترتيب ، كما هو رأي الجمهور أو التخيير كما هو رأي الامام مالك .

فهذه عقوبة فيها معنى العبادة أو عبادة فيها معنى العقوبة ، ومسئولية المكلف فيها مسؤولية اخلاقية قبل كل شيء ، وهذا ما لا يدخل في حساب القوانين ولا تفكر فيه بحال .

لهذا لا يقر الاسلام ابدا انفصال التشريع عن الاخلاق ، كما لا يقر انفصال السياسة والاقتصاد عنها أيضا .

والفرق بين الشريعة والقانون هنا : أن مهمة القانون الوضعي صياغة ما تعارف الناس عليه من أوضاع ومعاملات وتقاليد ، في صورة مواد تشريعية ، مهما يكن في هذه الاوضاع والاعراف من فساد وانحراف ، ومهما يكن وراءها من اضرار بالجماعة وبالامة وبالانسانية .

فالقانون مرآة تعكس صورة الامة صلاحا وفسادا ، ورقيا وهبوطا ، واستقامة وانحرافا ، أما الشريعة

ولم تبال بما يعود على بعض الناس من منافع خاصة تجارية أو اقتصادية، ومن وراء اباحة الخمر والميسر، فنزل قوله تعالى «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس، واثمهما اكبر من نفعهما»، البقرة: ٢١٩.

وبهذا أعلن القرآن أن المحافظة على الاخلاق والقيم مقدمة على رعاية المنافع المادية، لان هذه المنافع التي يحرص عليها بعض الناس، ولا تقاس بجانب الالم أو الضرر العظيم الذي يصيب كيان المجتمع كله، بأفراده واسره من وراء اباحة الخمر والميسر، ولهذا سماهما القرآن - بعد ذلك - رجسا وجعلهما من عمل الشيطان، وقرنهما بالانصاف والازلام «يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون»، المائدة: ٩٠.

وجاء الاسلام والمجتمع الجاهلي يقر الزنى السري باتخاذ الاخذان، ويقر الزنى العنفي في صورة البغاء، الذي اتخذه بعض النساء - وخاصة من الاماء - حرفة للكسب، وفي صورة من النكاح الذي ارتضاه بعض العرب ولم يكن الا نوعا من الزنى، مثل نكاح الاستبضاع.

فما كان من الاسلام الا أن أعلن حرمة الزنى بكل صورته والوانه ما ظهر منه وما بطن، كالمسافة واتخاذ الاخذان فقال تعالى «ولا تقربوا الزنى

انه كان فاحشة وساء سبيلا» الاسراء: ٣٢ «ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» الانعام: ١٥١. كما أمر بالاحتشام وغض الابصار، ونهى عن التبرج والتكسر، والخضوع بالقول تثبيتا لاخلاق العفاف والاحصان والحياء، وحماية للمجتمع من التحلل والتفسخ والانهيار. «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك اذكى لهم» النور: ٣٠. وهذا التعليل القرآني يكشف لنا اللثام عن الاتجاه الاخلاقي للشريعة الاسلامية، فليست المنفعة المادية الحسية العاجلة، هي وحدها مدار التشريع ومحور الامر والنهي، بل زكاة النفوس وطهرها اولى بالرعاية. ولا عجب أن تقرأ في شأن الزكاة «خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها» التوبة: ١٠٣ وهو هدف اخلاقي لم يخطر ببال رجال الفكر الضريبي والتشريع المالي يوما من الايام.

وفي شئون الطلاق والرجعة ونحوهما يقول القرآن: «ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم اذكى لكم وأطهر، والله يعلم وانتم لا تعلمون»، البقرة: ٢٣٢.

كما أن مهمة التشريع الاسلامي - بعد تقنين الاخلاق - هو حمايتها وتثبيتها، ومعاينة الخارجين عليها، ومن هنا شرع الاسلام العقوبات المقدرة على

# الخلق

الجرائم الخلقية، كحد الزنى وحسد السكر، وفوضى السلطات الشرعية تقدير عقوبات مناسبة للعب الميسر والاستهتار بالآداب العامة وغير ذلك .

وهذا بخلاف القوانين الوضعية الأوروبية ، فقد أغفلت - الى حد كبير - الجوانب الاخلاقية والمثالية، ولم تعرها بالا، حتى قال الفيلسوف المعروف « هربرت سبنسر » : « بعد الثورة الفرنسية أخذ المشرعون الأوروبيون في تجريد القوانين من كل ماله مساس بالدين والاخلاق والفضائل الانسانية فاقترضت رسالة القانون على تنظيم علاقات الافراد المادية وما يمس الامن ونظام الحكم .. » (٣) .

ويتعرض « اوزفلدكوليه » لذلك في كتابه « المدخل الى الفلسفة » (٤) . فيقول : « كانت فلسفة القانون في مبدأ الامر جزءا من علم الاخلاق .. ولكن كلما انفصلت فكرة العدالة عن فكرة الاخلاقية - بحيث تظهر الاولى في صورة قوانين محدودة تنشرها الدولة وتلزم الناس بها الزاما - انفصل العالمان اللذان يدرسانها انفصالا تدريجيا، وتميز أحدهما عن الآخر .. وقد وضع « كانت » حدا فاصلا بين قانونية الفعل واخلاقيته وعرف العدالة بأنها : « العمل بمقتضى القانون في الظاهر » وهذا بخلاف عدالة الاسلام التي يشترط ان تكون مطابقة للحقيقة والواقع، كما بينا في مزية « الربانية » في الشريعة .

وبفقدان العنصر الاخلاقي في القوانين الوضعية، أبيع الزنى الا في حالات معينة كحالة الاكراه، وأبيع شرب المسكرات وأبيع صنعها واستيرادها والاتجار فيها، وأبيحت الخلاعة والتهتك والاستهتار، وأطلق العنان للشهوات ففتحت المراقص والملاهي و « الكباريهات » أبوابها على مصاريعها، وأبيع القمار الا في نطاق محدود، وأبيع الربا الذي يمتص الاقوياء فيه الضعفاء ويعتصر فيه الفقراء لزيادة ثروة الاغنياء، وضيعت أمور كثيرة وفضائل جمّة، لان ضياعها لا يرفع الى المحاكم ولا يزلزل أمن المجتمع ، يقول المستشرق كولسون: « أسست الشريعة الاسلامية بمعهد الدراسات الافريقية والآسيوية بجامعة لندن في كتابه « نقاط التجاذب والخلاف في الفقه الاسلامي ، وفقا لترجمة وتلخيص دكتور جمال الدين عطية :

« تختلف نظرة المجتمع الغربي الى العلاقة بين القانون والاخلاق عن نظرة الشريعة الاسلامية ، فاذا أخذنا جريمة

الجنسية بين ما يخضع للعقوبة بواسطة المحكمة وما يقتصر جزاؤه على محكمة الآخرة ، (٥) .

«...»

وربما يعكر على ما قررناه هنا من « أخلاقية الشريعة الإسلامية » أمر قال به بعض المذاهب الفقهية ولاحظه الاستاذ كولسون أيضا وهو : الشكليات في العقود والاكتفاء بظاهر الفعل وعدم النفاذ الى الذية أو الباعث أو القصد أو الدافع الى الفعل، وهذا هو طابع الفقه الحنفي، وعلى هذا الاساس أجاز « زواج المحلل » والوقف على النفس والفرار من الزكاة وغير ذلك مما يدخل تحت باب « الحيل الفقهية أو الشرعية » .

وفقهاء الحنفية يقولون في هذه الاشياء وأمثالها : انها تجوز قضاء ولا تجوز ديانة ، أي أن القاضي اذا رفعت اليه يحكم بتنفيذها ما دامت مستكملة للصورة أو الشكل التسريعي ولكنها من الوجهة الدينية المحضه ، من حيث الحساب أمام الله - لا تجوز . على ان الفقه الحنفي نفسه يعتد بالبائع والقصد ، اذا دلت عليه القرينة كما في « طلاق الفار » أي الطلاق في مرض الموت: قصد حرمان الزوجه من الميراث، حيث لا يوقع هذا الطلاق .

ومع هذا فليس الفقه الحنفي هنا أكثر من اجتهداد يوجز عليه من ذهب اليه ولكنه لا يعبر في الدقيقه عن روح الشريعة الإسلامية التي أعطت للذنيات والبواعث أكبر عناية وابلغ اهتمام حيث نفى رسولها اعتبار العمل الا بالنية « انما الاعمال بالذنيات وانما لكل

الزنى مثلا ، وجدنا الشريعة تطابق تقريبا بين القواعد الخلقية في الناحية الجنسية ، وبين العقاب القانوني عليها، فتجعل أي علاقة جنسية جريمة ما لم تكن بين زوجين ، بينما القانون الغربي لا يجعل من العلاقة الجنسية خارج نطاق الزوجين جريمة ، الا اذا كانت هناك ظروف مشددة كعدم الرضا أو صغر السن أو علاقة الدم أو التصرفات غير الطبيعية كالخطف والشذوذ والقسوة ... الخ . الى أن يقول :

« وهناك واجبات أخلاقية كثيرة تجعل لها الشريعة جزاء كالصيام أو الصدقة، مما يوضح ان هناك موقفا ايجابيا في المجتمع المسلم تجاه مراعاة هذه الواجبات وأنها لا تمثل مجرد مستويات خلقية بالمعنى المعروف في المجتمعات اللادينية حيث لا يتعدى رد فعل المخالفة استنكار المجتمع لها ، وربما تأنيب الضمير الفردي .

« ان مخالفة المسلم لواجب خلقي اذا كانت لا تعرضه للعقاب البدني فانها تعكر سعادته الروحية لانها مخالفة لقانون الهي شأن أي مخالفة تفرض المحاكم عليها عقوبة دنيوية .

فالشريعة الإسلامية في مصطلحنا مجموعة قانونية وأخلاقية معا ، انها نظام شامل للسلوك الانساني نابع من سلطة الارادة الالهية بحيث أن الخط الفاصل بين القانون والأخلاق « فيه » ليس من الواضوح بالصورة التي نجدها في المجتمعات الغربية على وجه العموم ومع ذلك فان الشريعة العربية تحتفظ بهذا الفارق في مجال العلاقات

امریء ما نوی •

ولهذا كان أبلغ مذهب عبر عن الشريعة هنا بحق هو المذهب الحنبلي الذي جعل العبرة في العقود والتصرفات للمقاصد والمعاني ، لا للالفاظ والمباني والذي حمل فقهاؤه على الحيل المسماة « شرعية » حملة شعواء مؤيدة بالبراهين الناصعة من الكتاب والسنة وهدى الصحابة ومن تبعهم بإحسان .

وأقوى من قاد هذه الحملة البصيرة  
النيرة هو شيخ الاسلام ابن تيمية  
وخاصة في كتابه « اقامة الدليل على  
بطلان التحليل » وتلميذه المحقق ابن  
القيم وخصوصا في كتابيه « اعلام  
الموقعين » و « اغانة اللهقان » .

• □ •

ومما يدل على الصفة « الأخلاقية »  
في الشريعة، أنها راعت المثل العليا  
لذا أنها بغض النظر عن صلتها باستقرار  
المجتمع وانتظامه .

ومن هذا الباب جاءت « اخلاقيات الحرب » في شريعة الاسلام ، فلم تبج للمحاربين - ولو كانوا في قمة النصر على عدوهم - التخريب للعممران او الافساد للزرع او التمثيل بالجثث او قتل من لا يقاتل من النساء والصبيان والشيوخ، الى غير ذلك مما جاء في وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين الى قوادهم العسكريين .

روى بريدة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أو أوصاه في خاصة نفسه يفتي الله ومن معه من المسلمين خيرا ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ۖ ۰ الحديث (٦) ۰ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان إذا بعث جيشا قال :

انطلقوا باسم الله ، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ... وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين (٧) .

وفي وصية أبي بكر الصديق لأحد  
قواده : « أنت ستجد قوما زعموا أنهم  
حبسوا أنفسهم لله - يعني الرهبان -  
فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم  
له .. واني موصيك بعشر لا تقتلن

هي حبستها ، ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض (٩) والخشاش حشرات الارض والعصافير ونحوها .

ب - مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغداد قد لصق بطنه فقال : « اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة » (١٠) ج - في كل كبد رطبة اجر (١١) . د - ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتل ، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، ولا يحد احدكم شفرته ولا يرح ذبيحته » (١٢) .

ه - ان رجلا اضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أتريد أن تميتها موتتين ؟ هلا أهددت شفرتك قبل أن تضجعها » ؟ (١٣) و - مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا - أو دجاجة - يترامونها وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا » (١٤) .

ز - نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم (١٥) . ح - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم ( الكي ) في الوجه (١٦) .

وبهذا كان الخلفاء والامراء يزجرون كل من قسا على الحيوان . جاء في العتبية « قال مالك ان عمر بن الخطاب مر بحمار عليه لبن ، فوضع عنه طوبتين فأتت سيده ( مالكه ) لعمر فقالت :

امراة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لماكلة ولا تفرقن نخلا ولا تحرقنه ولا تغلوا ولا تجبنوا (٨) وكذلك جاءت وصايا عمر الى أمراء جيوشه .

وعلى هدي هذه الاخلاقيات العالية سارت الفتوحات الاسلامية في جملتها حتى قال المؤرخ الفيلسوف الفرنسي « جوستاف لوبيون » كلمته المعروفة « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » ! !

ومن هذا الباب - مراعاة المثلل الاخلاقية لذاتها - ما جاء في الشريعة خاصا بالرفق بالحيوان ورحمته ورعايته وتجنب ايذائه واضاعته والقسوة عليه فاذا الحيوان لا يترقب عليه اضطراب العلاقات في المجتمع ، ولا يحدث فيه هزة ولا رجة ، لان هذه العجم لن تتفق يوما على ثورة جماعية ، ولن تضرب عن الحمل والركوب وجر العربات والمحاريث والسواقي ، فتعطل مصالح أربابها ، لن ترفع أمرها الى القضاء لينصفها من ملاكها .

ولهذا كان الرفق بها ومراعاة حاجاتها أمرا أخلاقيا بحثا يدخل في باب العدل والاحسان والرحمة ومراعاة تقوى الله عز وجل ، وفي هذا جاءت احاديث شتى منها :

١ - عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقته ان

يا عمر مالك ولحماري الك عليه  
سلطان ؟ قال: فما يقعدني في هذا  
الموضع ؟

وعقب ابن رشد على قول عمر فقال:  
المعنى في هذا بين، لان المصطفى عليه  
السلام قال : « كلكم راع وكلكم مسئول  
عن رعيته ، فالامام راع وهو مسئول عن  
رعيته » .

وقد قال عمر في مثل هذا لو مات  
جمل بشاطيء الفرات ضياعا لخشيت  
ان يسألني الله عنه (١٧) ١٠ هـ .

وروى عبد الرزاق عن ابن سيرين :  
ان عمر رأى رجلا يسحب شاة من رجلها  
ليذبحها فقال : ويلك قدما الى الموت  
قودا جميلا ؟ كذا في الترغيب للمندري .

وفي طبقات ابن سعد عن المسيب بن  
دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب ضرب  
حمالا وقال : « لِمَ تحمل بعيرك ما لا  
يطيق » ؟ وعلى سنة عمر الاول سار  
عمر الثاني ابن عبد العزيز .

ففي فضائل عمر بن عبد العزيز لابن  
عبد الحكم ان عمر كتب الى صاحب  
السكك ان لا يحملوا احدا بلجام ثقيل  
ولا ينخس بمقرعة في اسفلها حديدة .

وكتب ايضا الى حيان بمصر : بلغني  
ان بمصر ابلا نقالات يحمل على البعير  
منها الف رطل فاذا اتاك كتابي هذا  
فلا أعرفن انه يحمل على البعير اكثر  
من ستمائة رطل (١٨) .

وجاء الفقهاء ففصلوا ما يجب على  
مالك الدابة من النفقة والرعاية في كتاب  
النفقات من كتب الفقه كما فصلوا ما  
يجب على الانسان نحو الكلاب والطير

ونحوها ، تفصيلا لم يخطر ببال احد  
من البشر في تلك الاعصار ، وهو  
تفصيل لم تدفع اليه المنفعة المادية او  
المصلحة الاجتماعية فحسب، كما هو  
الشان في القوانين الوضعية، بل الدافع  
اليه - فوق ذلك كله - دافع اخلاقي  
محض، هو رفع الظلم والاذى والضرر  
عن كائن حي ذي كبد رطبة، يحس  
ويشعر ويتألم وان لم يكن له لسان  
يتكلم به ويشكو .

ومن هذا التفصيل نراهم يحددون  
متى يجوز ضرب الدابة ؟ واين تضرب؟  
ويم تضرب ؟ وكيف تضرب ؟ فنراهم  
يقولون تضرب الدابة على النفار ولا  
تضرب على العنار ، لان العنار لا يد لها  
فيه بخلاف النفار والحرونة .  
ويقولون : لا تضرب في الوجه .

ولا تضرب بحديدة او بمقرعة في اسفلها  
حديدة ، كما نقلنا ذلك عن عمر بن  
عبد العزيز . ونقل هنا فقرات من  
كتاب فقهي معتبر عند الحنابلة وهو  
شرح « غاية المنتهى » قال : « وعلى  
مالك بهيمة اطعامها ولو عطبت ( اي لم  
يرج منها نفع ) وعليه سقيها حتى  
تنتهي الى اول شبع واول ري دون  
غايتهما، لحديث ابن عمر قال : « عذبت  
امراة في مرة حبستها حتى ماتت  
جوعا » الحديث .

« فان عجز عن نفقتها اجبر على بيع  
او اجارة ، او ذبح ماكول ازالة لضررها  
وظلمها ، ولانها تتلف اذا مركت بسلا  
نفقة ، واضاعة المال منهي عنه .

فان أبى فعل شيء من ذلك فعسل  
الحاكم لتصلح من اللداء او اقترض



وقد فهم بعض الناس من حديث « يا أبا عمير ما فعل النقيير » جواز اللعب بالطير للصبيان أو حبسه للفرجة عليه والتمتع بمنظره على وجه الإطلاق بدون قيود أو شروط .

وقد تصدى لذلك العلامة المغربي المالكي، الشيخ أبو علي بن رحال فقال : « وما ذكر من حبس الطير إنما هو إذا لم يكن فيه تعذيب أو تجويع أو تعطيش ، ولو بمظنة الغفلة عنه، أو بحبسه مع طير آخر ينقب رأسه كما تفعله الديوك في الاقفاص ينقب بعضها رأس بعض ، حتى أن الديك يقتل رأس آخر ، وهذا كله حرام باجماع، لأن تعذيب الحيوان لا يختلف في تحريمه، والفائدة يتأتى وجودها بلا تعذيب، وهذا إن كان يحبسه وحده أو مع من لا ينقبه ، أو يعمل بينهما حائلا بحيث لا يصل بعضه الى بعض، ويتفقد بالاكل والشرب كما يتفقد أولاده ، ويضع للطير ما يركب عليه كخشبة، وأما أن يضعه على الأرض بلا شيء فذلك يضر به غاية الضرر في البرد ، وهذه الأمور لا تحتاج الى جلب نص فيها لوضوحها ، وكم رأينا من يعذب الدجاج في الاقفاص على وجوه مختلفة من أنواع العذاب ، وكذا حبس الكباش بلا أكل ولا شرب أو بغل يربطه في موضع ، ويغلق عليه حتى يكاد يموت جوعا ، ومن لا رحمة فيه ، لا يعتبر في الدفع عن الدواب إلا ما يقتلها أو يضعف بدنها ، وأما عذابها في نفسها إذا سلمت مما ذكر فلا يبالي به ، وذلك كله حرام وعقوبة في الدنيا والآخرة إن لم يعف الله .

عليه ، ونزدق عنه كما لو امتنع من أداء الدين . ويحرم لعنها - أي البهيمة - لما روى أحمد و... لم عن عمر : أنه صلى الله عليه وسلم كان في دبر فتعنت امرأة ذافه غزال ؟ خذوا ما عيها ودعوها مكانها منعوته هكذا أراها الآن تمنى في الناس ما تعرض لها أحد .

ويحرم تحميلها - أي البهيمة - مشقا ( ما يشق عليها ) لأنه تعذيب لها . ويحرم حلبها ما يضر ولدها لأن لبنها مخلوق له أشبه ولد الأمة ، ويسن للحلاب أن يقص اظفاره لئلا يجرح الضرع .

ويحرم ضرب وجه ووسم - أي كى فيه - أي في الوجه لأنه عليه الصلاة والسلام لعن من ضرب أو وسم الوجه ونهى عنه، ذكره في الفروع . ويكره جز معرفة وناصية وجز ذنب وتعليق جرس ، أو وتر للخبر . ويكره له اطعامه فوق طاقتة وإكراهه على الأكل على ما اتخذه الناس عادة لأجل التسمين ، قاله في « الغنية » .

ويجب على مقتني الكلب المباح أن يطعمه ويسقيه أو يرسله، لأن عدم ذلك تعذيب له . ولا يحل حبس شيء من البهائم لتهلك جوعا أو عطشا لأنه تعذيب ، ولو غير معصومة لحديث « إذا قتلت فاحسنوا القتلة » (١٩) .

ثم قال : وكثير من الناس يسمع مثلاً ان الطير يجوز حبسه وان العصفور يجوز ان يلعب به ، ويستدل بحديث « ابا عمير ما فعل النقيير ؟ » ويعتمد على ذلك بلا شرط عدم تعذيبه وهذه مسألة عظيمة الاجر والعقاب وكذا تحميل الدواب اكثر مما تقدر عليه بحسب العادة وغير ذلك ، وذلك كله من نزع الرحمة من القلوب ولكن انما يرحم الله من عباده الرحماء (٢٠) .

وليست مراعاة هذه الاحكام الخاصة برعاية الحيوان والاحسان اليه ، موكولة الى ضمائر الافراد فقط ، فمن فرط فيها أو تهاون بها لم يكن للقضاء ولا للدولة عليه من سلطان .

كلا ، فقد رأينا العمريين : ابن الخطاب وابن عبد العزيز يلزمان الرعية بالرفق الزاماً وانما لم يفعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، لان الناس في عهده كانت تكفيهم الموعظة لتغيير سلوكهم دون حاجة الى الزام قضائي أو تدخل حكومي .

اما بعد ذلك فمن حق السلطان والقاضي والمحاسب ان يتدخلوا لازالة الظلم عن هذه المخلوقات المظلومة ، ومن واجب اي مسلم شاهد هذا الظلم أو القسوة ان ينهى عنه ، ومن حقه ان يرفعه الى اولى الامر ليعملوا على رفعه .

قال العلامة الماوردي في « الاحكام السلطانية » : « اذا كان من ارباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه أنكره المحتسب عليه ومنعه منه » ١٠ هـ .

ولما قال ابن رشد : « يقضي للعبد

على سيده ان قصر عما يجب له عليه بالمعروف في مطعمه وملبسه خلاف ما يملكه من الدواب ، فانه يؤمر بتقوى الله في اجاعتها ، ولا يقضي عليه بعلفها » رده مستعظماً له ، الشيخ ابو علي ابن رحال في باب النفقات من شرح المختصر - يعني متن خليل - بنص ابن عبد البر في « الكافي » والرفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها واجب سنة فانها عجم لا تشكو وفي كل كبد رطبة أجر ، هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا كان في الاحسان اليها أجر فكذلك في الاساءة اليها وزر ، ولا يحمل على الدواب اكثر من طاقتها ولا تضرب وجوهها ولا تتخذ ظهورها كراسي ولا تقلد الاجراس ولا تستعمل ليلاً الا ان يروح عنها نهاراً ، ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح والانتشار بغير علف ولا طعام ، قال ابن رحال : فان قول ابن رشد : الدابة لا يقضى . الخ يلزم ابن رشد ، ان الدابة اذا حملها مالكها ما لا تطيقه من الحمل او اشتغل يعذبها عذاباً شديداً فلا فائدة انه لا يقضى على المالك بترك ذلك ، وانه يترك هو واياها ، ويؤمر بتقوى الله فيها فقط ، وذلك لا يحل اصلاً مع مخالفة ذلك لكلام الناس وحديث في كل ذي كبد رطب أجر ، رأيت ابا عمر قال : يلزم عليه ان الاساءة فيها وزر ، والوزر منكر والمنكر يجب تغييره كما اشار اليه ابن عرفة ولو كان الناس يزجرون بقول الامام لهم : اتقوا الله في كذا ما شرعت الزواجر والقتل والسجون والتعزيزات (٢١) .

- ٥ - مجلة « المسلم المعاصر » العدد الثالث  
 رجب ١٣٩٥ هـ - يوليو ١٩٧٥ ص ١٦١-١٦٢ .
- ٦ - رواد مسلم وابو داود والنسائي .
- ٧ - رواد أبو داود .
- ٨ - رواد ملك في الموطأ .
- ٩ - رواد البخاري وغيره عن ابن عمر .
- ١٠ - رواد أبو داود وابن خزيمة في صحيحه  
 عن سهل بن الحنظلية .
- ١١ - رواد البخاري من حديث أبي هريرة  
 في قصة الرجل الذي سقى كلبا فتشكر الله له  
 فغفر له .
- ١٢ - رواد مسلم .
- ١٣ - رواد الطبراني في الكبير والوسط عن  
 ابن عباس والحاكم وقال صحيح على شرط  
 البخاري كما في المنذري .
- ١٤ - رواد الشيخان .
- ١٥ - رواد أبو داود والترمذي .
- ١٦ - رواد مسلم عن جابر .
- ١٧ - التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٦٨ .
- ١٨ - التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١٥٢ وسيرة  
 ابن عبد الحكم .
- ١٩ - مطالب أولي النهي ج ٥ ص ٢٦٢-٢٩٤ .
- ٢٠ - التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١٥١، ١٥٢ .
- ٢١ - نفسه ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

وبهذه النقول النيرة ، يتبين لنا  
 روعة هذه الأحكام الخاصة بالرفق  
 بالحيوان ، وسبقها بقرون طويلة كل ما  
 عرفه الناس عن ذلك في العصر  
 الحديث وفاقته بمراحل ومراحل .  
 وهذا كله يدلنا على أن الشريعة  
 الإسلامية شريعة أخلاقية ولا ريب .

- ١ - أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .
- ٢ - أصول النانوتون للدكتورين السنهوري  
 وحشمت أبو ستيت ص ١٦ نقلا عن « المدخل  
 لدراسة الفقه الاسلامي » لاستاذنا المرحوم الدكتور  
 محمد يوسف موسى ص ٨٧ .
- ٣ - من كتاب « دولة القرآن » للاستاذ طه  
 عبد الباقي سرور .
- ٤ - تعريب الدكتور أبو العلا عفيفي .

بقلم الاستاذ :  
محمد ابراهيم الخطيب

■ ■ الاسرة هي اهل الرجل وعشيرته ، وهي المجتمع في صورته الصغرى وحتى تسعد الاسرة وتهنأ، لا بد ان تقوى الروابط والعلاقات بين افرادها ، ومن أهم العوامل التي تساعد على تقوية الروابط والعلاقات ان يعامل كل فرد في الاسرة غيره بما يحب أن يعامل به ، ولقد أشاد الحكماء والفلاسفة والاجتماعيون بهذا المبدأ كما أشاد به الاسلام وجعله مرتبطا بالايمان ، وفي هذا المجال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » وعلى كل فرد كذلك أن يتحلى بالحب والرحمة وأن يحترم مشاعر الآخرين ، وأن يتعاون في القيام بالواجبات الاسرية وصولا الى حياة تسودها السعادة والهناء .

ادم من مشاعر واحاسيس في كل هذه المجالات ، ولقد أصرت الرسالة الالهية على تقرير بشرية محمد عليه الصلاة والسلام حيث يقول تعالى « قل انما انا بشر مثلكم » وكان عليه الصلاة والسلام يقول « انما انا ابن امرأة من قريش

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة الصالحة في مجال الاسرة السعيدة الهنيئة كما هو القدوة الصالحة في جميع المجالات ، لقد كان بشرا يسكن الى زوجه وينشغل بالاولاد والاحفاد ويعاني مثل ما يعانيه بنو

## حياة الرسول مع أسرته

كانت تاكل القديد ، •

**محمد أينما :**

لم ير محمد صلى الله عليه وسلم والده قط ، حيث توفي وهو حمل في بطن أمه ، ولم يسعد أيضا بعطف أمه وحنانها فترة طويلة ، فقد لحقت هي الأخرى بأبيه بعد ولادته بسنوات قليلة ، وتضاعف بذلك يتمه ، ومع ذلك كان يذكر أباه « عبد الله بن عبد المطلب » دائما من كثرة ما كانت تحدثه عنه أمه ، أما أمه التي ماتت بين يديه بالابواء بعد رحلتها لزيارة قبر أبيه فقد ظل يذكرها ما عاش وأينما ذهب فيستشعر بذكرها أعرق عواطف البر والرحمة ويرتفع بالأمومة عنده إلى أعلى مقام .

وكان عليه الصلاة والسلام يذكرها في حاضنته الحبشية « أم أيمن » التي تولته بالرعاية بعد وفاة أمه ، ورافقته وأمه في رحلتها إلى يثرب وشهدت معه وفاتها فكان يكرمها ويبرها ويرق قلبه لذكرى أمه كلما رآها فيقول عليه الصلاة والسلام « هي أمي بعد أمي » وكذلك كان الوضع بالنسبة لرضعته « حليمة السعدية » فقد ظل يبرها ويكرمها طوال فترة حياتها وذات يوم وبعد أن بعث رسولا جاءته حليمة مع وفد من قومها بني سعد لزيارته فخلع لها رداءه وأجلسها عليه بجانبه ووضع يده من تحت ثوبها على صدرها كما يفعل الصبيان دائما مع أمهاتهم

مستشعرا بذلك حنوها عليه وهو رسول الله وأكبر الناس نفسا ، واشدهم عزما ، وأقوامهم ارادة •

ومن بعد وفاة أمه كفله جده « عبد المطلب » وكان يفرط في تدليله ويسبغ عليه من عطفه وحنانه ما لم يسبغ مثله على واحد من أولاده ، فكان يسمح له بالجلوس إلى جواره في الفراش الذي كان يمهده له في ظل الكعبة ولا يجروا أحد من أبنائه أو أخوته أن يجلس عليه بجواره بوصفه سيد قریش ، وكان إذا حاول أحد أن يبعد محمدا من جانبه أجلا لا واحتراما له يقول « اتركوه فان له همة عظيمة » •

وبعد وفاة جده « عبد المطلب » تكفل به عمه « أبو طالب » وكان بدوره ينفق عليه من حنانه وحبه الكثير فكان لا يفارقه ولا يرضى أن يقرب أولاده الطعام إلا إذا حضر محمد ، وقد حفظ محمد لعمه هذا الفضل حيث كان من طبعه عليه السلام أن يعترف لصاحب الفضل بفضله وكان أول ما فعله صلى الله عليه وسلم عندما استقل في معيشته ،

وتزوج بالسيدة « خديجة » رضي الله عنها أن أخذ من عمه أبي طالب ابنه عليا ليكفله ويخفف بذلك عن عمه عبء الحياة بعد أن كثر عياله ، وأجهده الفقر وظل علي بن أبي طالب مع محمد صلوات الله وسلامه عليه حتى بعثه الله رسولا ، وكان علي أول من أسلم من الصبيان •

## محمد زوجا :

لقد كان عليه الصلاة والسلام احلم الناس على كل الناس، وبخاصة مع اهله « اي زوجاته » وكان يقول « خيركم خيركم لاهله - اي لزوجاته - وانا خيركم لاهلي » وقد ظل عمره كله لا ينسى زوجته الاولى « خديجة » يبرها في نكراها ويبرها في بناتها ، ويبرها في صديقاتها وفاء لها واعزازا بمودتها وكان يهدي الى صديقاتها برا لها وكان اذا سمع صوتا يشبه صوت زوجته « خديجة » مثل صوت اختها « هالة » يتذكرها فيتغير لونه ، وكان عليه الصلاة والسلام يتنازل الى مستوى تفكير كل من زوجاته، فكان مثلا كثيرا ما يداعب « عائشة » اصغر زوجاته ويتنازل الى مستواها فيقول لها « يا عائشة تعالي نتسابق في الجري » فيجري معها فتسبقه ، وكان ينظر من حجرتها على الذين يلعبون بالحراب في يوم العيد فيدعوها الى جانبه فتضع نقتها على كتفه وتنظر الى اللاعبين وهي الى جانبه ، وكان يقول لها مداعبا مدلا « يا عائشة انني اعرفك حين تكونين عني راضية وحين تكونين علي غضبي » فتقول له : وكيف تعرف ذلك؟ فيقول لها « حين تكونين عني راضية

وتريدين ان تحلفي تقولين ورب محمد فتذكرين اسمي وحين تكونين علي غضبي وتريدين ان تحلفي فانك لا تذكرين اسمي ولكنك تقولين ورب ابراهيم » فتجيبه عائشة : صدقت يا رسول الله ولكني ما هجرت الا اسمك فاما رسمك فففي قلبي .

ويقول خادمه انس في هذا المجال : لقد خدمته صلى الله عليه وسلم النبي عشر سنين فما قال لي عن شيء فعلته لم فعلته ؟ وما قال لي عن شيء لم افعله لم لم افعله ؟ ومن اجل ما عرف عنه صلى الله عليه وسلم رفقته حتى بالحيوان ، شرع ذات مرة يتوضا من اثناء فيه ماء وجاءت قطرة تشرب فامسك عن الوضوء وامال لها الاناء لكي تشرب ولا شك ان الرجل الذي يرفق بالحيوان لا بد ان يكون اشد رفقاً بالانسان واحق الخلق بالرفق هي الزوجة .

محمد صلى الله  
عليه وسلم أباً

لقد كان عليه الصلاة والسلام شديد الحب لاولاده فعندما مات صغيره

## حياة الرسول مع أسرته



من كان له ولد فليقرب له

محمد صلى الله  
عليه وسلم جدا

لقد كان لمحمد عليه الصلاة والسلام حفيذة وحفيدان ، أما الحفيذة فكانت « امامة » بنت زينب ، أما حفيداه الآخرين فهما الحسن والحسين أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد وجاء الحسن والحسين وقعدا على ظهره فكان يطيل السجود حتى يستمتعا بفترة اطول من المرح ، وكان يقول لهما عليه الصلاة والسلام : « انا جملكما » وروي أن « الحسن » كان يبكي مرة

« ابراهيم » فاضت عيناه بالدموع وعندما سمع ان علي بن أبي طالب زوج ابنته « فاطمة » يفكر في الزواج عليها قال « فاطمة بضعة مني » - أي جزء مني - من أحبها أحببته ومن أبغضها أبغضته ، ولهذا لم يتزوج علي عليها قط حتى ماتت ، وكان عليه الصلاة والسلام كلما رأى فاطمة ضمها الى صدره مدلا قائلا لها : « مرحبا بام أبيها » وكذلك كان بالنسبة لاولاده الآخرين فقد كان مثلا يكرم ابنته « زينب » ويكرم من أجلها زوجها ، ويرسل له الهدايا بالرغم من أنه بقي على شركه فترة غير قصيرة بعد ظهور الاسلام . وقد كان عليه السلام يكره التفرقة في المعاملة بين الابناء ويقول : « اذا كنت تحب أن يكون أولادك في برك سواء فكن أنت في برهم على السواء » . وقد جاءه مرة أحد أصحابه وهو « النعمان بن بشير » فقال له : انني منحت أحد أولادي ما لم أمنحه للآخرين ، وأنا أريد أن أشهدك على هذه الوثيقة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : « لا أشهد على جور أشهد على هذا غيري ، فانني لا أشهد على ظلم » .

## ولیکن معہ کیا یوں الصبی مع الصبی ملاطفہ لہ ..

وعندما رأى أحد أصحابه هذا المشهد قال : يا رسول الله : ان لي اولادا ما قبلت احدا منهم قط فقال له حينئذ « من لا يرحم لا يرحم » وكان من وصاياه :

« من كان له ولد فليتقارب له وليكن معه كما يكون الصبي مع الصبي ملاطفة لہ .. وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم صورة صادقة ناطقة بالانسانية والقُدوة الصالحة ، هكذا كانت حياته في أسرته تقوم على الحب والحنان وهما جناحان يحلق بهما الفرد والمجتمع الصغير والكبير في سماء الحياة السعيدة .

وكان ابواه لا يسمعانه فاسرع الرسول صلى الله عليه وسلم الى شاة في ساحة الدار فحلبها وسقى الحسن من لبنها، وكان مرة يخطب « والحسن والحسين » يأتیان اليه فيمشيان مرة ويتعثران مرة اخرى ، فنزل من فوق منبره فحملهما بين يديه ، ثم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويتعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما، وكان مرة يمشي في الطريق فوجد « الحسن » يلعب مع اترابه فحاول امساكه ، وكان يفر منه من هنا الى هناك ، وظل يسعى وراءه حتى ادركه وحمله الى صدره وقبله من وجنتيه ،

- موضوعات المناسبات الدينية
- ترسل قبل موعدها بشهرين
- البحوث والمقالات المطولة ترسل مرة واحدة
- المقالات التي لا تنشر لا تسرد لأصحابها
- الموضوعات التي ترسل للمجلة تكون خاصة بها
- تكتب العناوين واضحة في ختام كل مقالة أو بحث

رجاء الى  
السادة  
الكتاب



# كَلِمَةٌ فِي النَّسْخِ

بقلم فضيلة الشيخ :  
عبد الله صديق الغماري  
المغرب

التشديد حسبما اقتضت حكمة الله  
تعالى .

وعبر عن نسخ الحكم بنسخ آيته  
لأنها أصله ودليله ، مع الإيجاز . ولأنه  
نجد في القرآن أحكاما منسوخة ، وأيته  
تتلى ، كما سيأتي .

وقد نقل علماء الاسلام عن اليهود  
أنهم أنكروا النسخ من أصله ، وقالوا  
لا يجوز لأنه يستلزم البداء ، وهو فم  
حق الله محال .

واعترض عليهم الشوكاني بأن  
اليهود يخالفوننا في الدين كله ، فما  
معنى لذكر خلافهم في هذه المسألة .

والنسخ في الشريعة مأخوذ من  
الازالة بالمعنى الثاني . إذ تعريفه عند  
العلماء : رفع حكم شرعي بخطاب  
متأخر عنه ، ومعناه : أن الحكم  
المنسوخ يذهب ، ويحل بدله الحكم  
الناسخ .

وهذا المعنى واضح من قول الله  
تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت  
بخير منها أو مثلاً » البقرة : ١٠٦ أي  
ما ننسخ من حكم آية ، أو نتركها فلا  
ننزل حكمها ، أو لفظها ، نأت بخير منها  
للمكلفين بأن يكون الناسخ تخفيفاً  
بعد تشديد ، أو مثلاً في التخفيف أو

النسخ في اللغة يطلق على ثلاثة معان : أحدها :  
النقل ، يقال : نسخت الكتاب ، أي نقلت ما فيه . ومنه  
قول الله تعالى « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »  
٢ : الجاثية . أي تأمر لملائكة يكتب أعمالكم في صحف  
عندهم ، وهي المشار إليها في قوله تعالى : « وإذا  
الصحف نشرت » التكوير : ١٠ .

ثانيها : الإزالة بعوض ، يقال : نسخت الشمس  
الظل أي أزالته وحلت مكانه عوضا منه .  
ثالثها : الإزالة بدون عوض . يقال : نسخت  
الريح الآثار . أي أزالتها ، ولم تحل مكانها ، بل ذهبت  
هي أيضا فلم تبق آثار ولا رياح .

علوا كبيرا . وأنكر أبو مسلم المعتزلي  
وقوع النسخ في القرآن ، وسمى ما وقع  
منه تخصيصا ، وهو محجوج .  
وأجمع العلماء على أن النسخ واقع  
في القرآن ، وعد بعض العلماء  
مواضعه فبلغت مائتي موضع واثنى  
عشر موضعا .  
قال ابن جزى : الا انهم عسّدوا  
التخصيص والتقييد نسخا ، والاستثناء  
نسخا ، وبين هذه الاشياء وبين النسخ  
فروق معروفة .  
ولابي محمد مكى بن أبى طالب  
القيرواني كتاب الايضاح لناسخ القرآن

وقد يبدو اعتراضه وجيها ، لكن  
اليهود قصدوا بابتكار النسخ ، اثبات  
دعواهم : ان التوراة لم تنسخ ،  
ولا يجوز نسخها . فذكر علماءنا  
خلافهم ، ليبطلوا دعواهم . ومن  
العجب أن يعلل اليهود استحالة النسخ  
باستلزامه البداء ! مع أنهم يقولون في  
تلمودهم : ان الله تعالى لما سلط بختنصر  
على اسرائيل فقتل منهم من قتل ،  
وشرد باقيهم الى بابل . ندّم على ذلك ،  
وشد شعره من الندم !!  
فهذا هو البداء في أبشع صوره ،  
قبحهم الله ، وتعالى الله عن قولهم

## كلمة في النسخ

ومن المؤسف كثيرا ان الغربيين المستعمرين ، ومنهم المبشرون ، اتونا بمبدأ حرية العقيدة بمعنى ان الشخص يعتقد ما شاء ، وقلدناهم في ذلك تقليدا أعمى ، فكان فينا الشيوعي والوجودي والماسوني وغيرهم واعترف بهم رسميا في بعض البلاد الاسلامية . ولا حول ولا قوة الا بالله . والاستثناء من التخصيص .

والتقييد: معناه ان يرد اللفظ مطلقا في آية ، ومقيدا في آية أخرى ، مثلا قال الله تعالى في كفارة قتل الخط ( فحرير رقبة مؤمنة ) وقال في كفارة اليمين ( او تحرير رقبة ) وفي كفارة الظهار ( فحرير رقبة ) وهذا ليس بنسخ .

ولذلك اخذ الائمة بهذه الآيات فمالك: قيد الرقبة في كفارة اليمين والظهار بالايمان ، حملا على الرقب المؤمنة في كفارة القتل ، واوجب ان تكون الرقبة فيهما مؤمنة .

وابو حنيفة : اخذ بكل آية فموضعها ، فاوجب في كفارة القتل ، ان تكون الرقبة مؤمنة ، واجاز في كفارة اليمين والظهار ، ان تكون غير مؤمنة اخذا باطلاق الرقبة .

في النسخ

ثم قسم العلماء النسخ في القرآن ثلاثة انواع :

١ - ما نسخ لفظه ومعناه معا ، مثلا

ومنسوخه ، عقد فيه بابا لكل من هذه الاشياء التي ادعى فيها النسخ ، وليست هي منه وعدد الامثلة ، وبسط الكلام عليها ، فاجاد غاية الاجادة .

وانا اذكر الفرق بين هذه الاشياء مع بعض الامثلة .  
فالنسخ: ازالة للحكم من أصله ، كنسخ القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . والتخصيص: اخراج بعض افراد العام من حكمه ، لسبب أو عذر .

فصيام رمضان فريضة على المسلمين خص منهم المريض والمسافر ، لعذر المرض والسفر . والجهاد فريضة على المسلمين خص منهم المعذورون « ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج » الفتح: ١٧ وقاتل المشركين حتى يسلموا واجب ، خص منه اهل الكتاب ، فيجوز اخذ الجزية منهم ، مع بقائهم على دينهم ، لان لهم ديننا صحيحا في الاصل ، وان حرفوه الآن ، فجاز ابقاؤهم عليه بخلاف المشركين الذين ليس لهم دين يقررون عليه .

والاسلام لا يعترف الا بدين اهل الكتاب ، لانه دين منزل اصلا من عند الله .

ولا يعترف بالوثنية ولا بالشيوعية بجميع فرقها ، ولا يقر احدا عليها . وحرية الدين في الاسلام ، معناها حرية الدين المنزل في الاصل ، وهو دين الكتابيين .

# لماذا نسخ الله بعض الامكام ؟

مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن  
منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله  
مع الصابرين « الآيتان من سورة  
الانفال : ٦٥ ، ٦٦ »

٢ - قال الله تعالى « والذين  
يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية  
لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج »  
البقرة : ٢٤٠ نسخه قوله تعالى « والذين  
يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن  
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا »  
البقرة : ٢٣٤ ، قال الله تعالى « كتب  
عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك  
خيرا الوصية للوالدين والاقربين  
بالمعروف » البقرة : ١٨٠ ، نسخه  
قوله تعالى « يوصيكم الله في أولادكم  
للذكر مثل حظ الانثيين » النساء : ١١ »

ما صح عن عائشة قالت : كان فيما  
انزل من القرآن ( عشر رضعات  
معلومات يحرم ) •

ومثل ما قيل : كان من القرآن  
« لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم » •  
ومثل ما ورد عن ابي بن كعب انه  
قال : لزو بن حبيش : كانت سورة  
الاحزاب تعادل سورة البقرة •

٢ - ما نسخ لفظه وبقي معناه •  
مثل قول عمر : كان فيما قرانا من  
القران « الشيخ والشيخة اذا زنيا  
فارجموهما البتة نكالا من الله والله  
عزيز حكيم » ولولا ان يقول الناس ،  
زاد عمر في القران ، لكتبتها بجانب  
المصحف •

ومثل « لو كان لابن آدم واديان من  
مال ، لتمنى لهما ثالثا ، ولا يملأ عين  
ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من  
تاب » •

ومثل قنوت المالكية : اللهم اننا  
نستعينك ونستغفرك ... الخ ، قيل كان  
سورة في القران تسمى سورة الحفد •  
٣ - ما نسخ معناه دون لفظه ، وذلك  
كثير ، نذكر منه امثلة :

١ - قول الله تعالى « ان يكن منكم  
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن  
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا  
بانهم قوم لا يفقهون » نسخ بقوله  
تعالى بعده « الآن خفف الله عنكم  
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم

## كلمة في النسخ

فكان الاسلام دين البشرية عامة ،  
لاشتماله على تشريعات لا يوجد ما  
يمثلها فضلا عن أن يكون أرقى منها .

أما نسخ لفظ القرآن ، فانه لا يجوز  
وان قال الجمهور بجوازه ، لانهم لم  
يتفطنوا للأسباب التي توجب منه .  
وهي :

١ - أنه يستلزم البداء ، وهو في حق  
الله محال .

٢ - أن تغيير اللفظ بغيره أو حذفه  
بالكلية ، انما يناسب البشر ، لنقصان  
علمه ، وعدم احاطته ، ولا يناسب الله  
الذي يعلم السر وأخفى . فانا نرى  
الكاتب البليغ ، أو الخطيب المفوه ،  
ينشيء موضوعا يتناقض فيه ، ثم يعيد  
نظره عليه ، فيجد أن بعض جملة يجب  
أن يحذف ، وبعضها يجب أن يعدل بما  
هو أفصح منه أو أوفق أو اليق .

٣ - انما قيل أنه كان نقرأنا ونسخ  
لفظه ، لا نجد فيه أسلوب القرآن ، ولا  
طلاوته ولا جرس لفظه .

٤ - أن منه ما يخالف أسلوب  
القرآن . قال الله تعالى « الزانية  
والزاني فاجلدوا » الآية قال العلماء :

قدمت الزانية في الذكر ، للإشارة الى  
أن الزنا من المرأة أشد فحشا . ولأن  
الزنا في النساء كان فاشيا عند العرب  
فاذا قرأت « الشيخ والشيخة إذا زنيا »

لما نزلت قال النبي صلى الله عليه  
وسلم « لا وصية لوارث ان الله اعطى  
لكل ذي حق حقا » وآيات موادة الكفار  
والعفو عنهم وتحمل أذاهم ، نسخها  
قول الله تعالى « اذن للذين يقاتلون  
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم  
لقدير » الحج : ٢٩ ، ثم أوجب تعقيبهم  
في كل مكان بقوله تعالى « فاذا انسلك  
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم  
واقعدوا لهم كل مرصد » التوبة : ٩ .  
ثم ان نسخ المعنى ، أي الحكم ، كما  
تقدم في الامثلة المذكورة ، ضروري  
لا بد منه . بسبب تطور الامم وتبدلها  
أو ترقيا . ولكل جيل أو أمة ، احكام  
تناسب حالها ومجتمعها .

وفي التوراة والانجيل ، احكام  
وتشريعات ، نسخها الله بالنسبة لنا ،  
لأنها كانت تناسب مجتمع الاسرائيليين  
في ذلك العهد ، واستنفذت اغراضها ،  
فلم تعد تناسب عصرنا وامتنا .

وفي نسخ بعض الاحكام ، تدرج  
بالمكلفين من حسن الى احسن ، وانتقال  
بهم من حكم وقتي الى حكم دائم ملائم  
لجميع الازمان والاشخاص .

فهذه الاسباب وغيرها نسخ الله  
بعض الاحكام في اوقات متتابعة حتى  
نزلت في حجة الوداع « اليوم اكملت  
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت  
لكم الاسلام ديناً » المائدة : ٣ .

وجدت الزائني مقدما في الذكر ، على خلاف الآية ، وهذا يقتضي أن تقديم احدهما كان مصادفة لا لحكمة ، وهذا لا يجوز لان من المقرر المعلوم ان الفاظ القرآن الكريم ، موضوعة وضعا حكيما ، بحيث لو قدم احدهما عن موضعه او آخر ، اخل نظام الآية .  
 ٥ - ان تلك الجمل التي كانت من القرآن فيما قيل ، جاءت مقطوعة لا رابط يربطها بآيات القرآن ، ولم يقولوا لنا : أين كان موضعها في المصحف الشريف ؟

٦ - اذا قرأت خواتم سورة البقرة وخواتم سورة آل عمران وما فيها من دعاء وتوجه الى الله تعالى ، بأسلوب في منتهى البلاغة ، ووازنته بما قيل ، انها كانت سورة الحذف ، وجدت الفرق بينهما بعيدا جدا ، هو الفرق بين كلام الله ، وكلام البشر .

٧ - ان السنة النبوية وقع فيها نسخ المعنى كما وقع في القرآن الكريم ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع عن لفظ من الفاظ حديثه ، أو بدله بغيره أو قال للمصاحبة عن حديث له : لا تحفظوه ، ولا تبلغوه عني ، فقد نسخ لفظه . لم يثبت هذا عنه أصلا . بل صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « نضر الله امرأ سمع مقالتي ، فوعاها فادأها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه

الى من هو أفقه منه » .  
 وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما سمعه منه صلى الله عليه وسلم فنهاه بعض الصحابة ، وقال له : ان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب ويرضى ويتكلم في حالة الغضب . فامسك عن الكتابة ، ثم سال النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قيل له انه يغضب ويرضى فقال صلى الله عليه وسلم « اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج منه الا حق » وأشار الى لسانه ، مع أن الشخص اذا غضب يخرج منه كلام غير متزن ولا منتظم ، حتى اذا هدأ غضبه ، عجب من نفسه كيف خرج منه ذلك الكلام ؟

لكن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ، لا يتكلم الا بحق في غضبه ورضاه .

٨ - ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر ، وما لم يتواتر ، لا يكون قرآنا ، كما هو مقدر في علم الاصول .  
 وتلك الجمل التي قيل بقرآنيتهما ، ليست بمتواترة ، فهي شاذة . والشاذ ليس بقرآن ، ولا تجوز الصلاة به .

دراسة وعرض :  
دكتور. عبد المجيد وافي  
تصوير عبد الفتاح سعيد

# المسجد النبوي الشريف

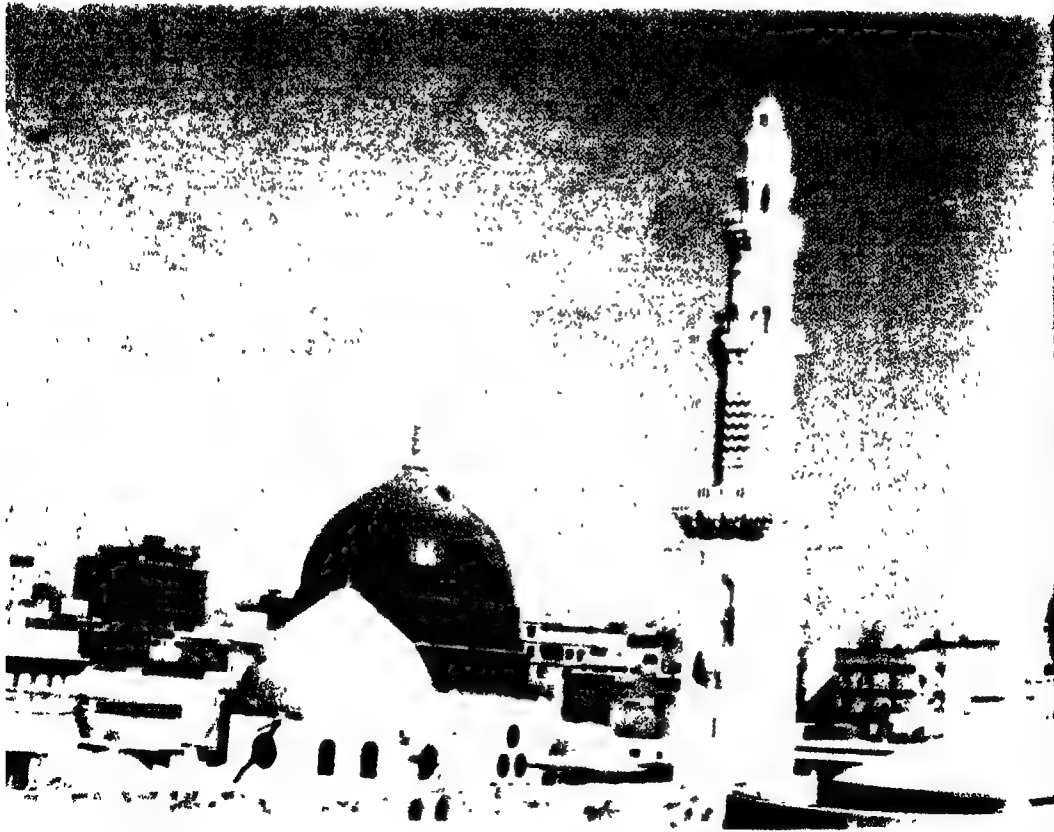
## أول عمارة بُنيت في الإسلام

« لمسجد أسس على التقوى من  
أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه  
رجال يحبون أن يتطهروا والله  
يحب المطهرين » التوبة : ١٠٨



كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بداية  
لمرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية ، فقد  
هاجر بدعوته من مجاهدة المشركين ومصابرة  
أذاهم ، الى دار عز ومنعة ، منها انطلق بأصحابه  
وبدعوة الاسلام الى آفاق جديدة من ارساء قواعد  
المجتمع المسلم ، على أسس من وحي الله تعالى .

ومن هذا المنطلق ، غادر المسلمون حذرهم في  
مكة وصاروا أصحاب دار ، بعد أن آخى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين الانصار والمهاجرين ،  
ونزع صمام انفجار الحروب القبلية بين الاوس  
والخزرج بأخوة الاسلام ، وأصبحت عيون الانصار  
والمهاجرين متفتحة على كل فعل ، وأذاتهم مصيغة  
الى كل قول يصدر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقوله في الله ولله وحي ، وفعله من هدى





الوحي ، وهم بذلك يحافظون على ميراث الاجيال  
المسلمة الى يوم الدين وما أغفل القرآن الكريم ذلك  
اذ يقول « وما ينطق عن الهوى ، ان هو ، ان هو الا  
وحي يوحى » النجم : ٣ ، ٤ ، « وما آتاكم الرسول  
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ •

### المجتمع الجديد :

لقد حاول الانصار عندما استقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فرحين بسلامة وصوله الى دار هجرته ، ان يستأثر كل منهم بنزول الرسول  
صلى الله عليه وسلم عنده ، فتبادروا الى مقود ناقته كل يريد ان يأخذ بها وراكبها  
عليه الصلاة والسلام الى داره ، الا انه عليه الصلاة والسلام قال لهم : خلوا  
سبيلها فانها مأمورة ، حتى بركت عند موضع باب مسجده الذي بني بعد ذلك ،  
ثم قامت والرسول صلى الله عليه وسلم ما زال راكبا ، ودارت ثم عادت وبركت  
في نفس موضعها الاول (١) ، وكان هذا اشارة لطيفة من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه وما جاء من اجله ، انما هما في رحاب توجيه الله ، ما يصدر في  
فعل من افعاله الا عن وحي ، وان مقامهم منه السمع والطاعة •  
وكانت الدلالة الثانية هي أول مبدأ قيادي وجه به الرسول صلى الله عليه  
وسلم اصحابه والمسلمين من بعدهم عامة •

ذلك ان الناقة بركت في مريد « أرض فضاء » فيه نخيل وبعض قبور  
جاهلية وكان لفلانين من بني النجار ، اتخذه وليهم أسعد بن زرارة مسجدا  
يصلي فيه مع مسلمي الانصار قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وكان قد أحاطه بجدار دون سقف (٢) •

### المكان والاختيار :

واستقر رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختار المكان لاقامة  
المسجد ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحاب المريد وسأولهم  
عنه ولكنهما قالوا : « نهيبا لك يا رسول الله » فبقي ، وكان هذا أول مبدأ سانه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحتذى به كل أمير بعده ، فالمدن التي تخط  
يجب ان يكون المسجد أول ما يخط عمارته فيها ، وحوله تقوم المدينة أسواقها  
وخططها ويجواره دار الامارة •

أَبْلَغَ رَدِّ عَلَى دَعَاوِي وَافْتِرَاءِ الْمُسْتَشْرِقِينَ

أَنْ رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ الزَّوْجَةُ وَاحِدَةٌ

### قاعدة عمرانية :

وكل مدينة تفتح أو يدخلها الاسلام طوعا لا حربا فأول ما يفعله الامير ، هو اتخاذ مكان للمسجد وسط المدينة أو قريبا من عمران ، وهكذا شأن المدن التي اتخذت عواصم اسلامية بعد ، فالبصرة والكوفة مدينتان انشئت على عهد عمر رضي الله عنه ، فكان أول ما خط في أرضهما المسجد ، ودمشق ما أن فتحت حتى اتخذ المسجد فيها على أرض خربة كانت معبدا رومانيا لم يبق منه الا اطلال ، وليست كنيسة كما يقول الباحث الاثري : كرومويل كريزول في كتابه العمارة الاسلامية المبكرة ، والفسطاط كان شأنها شأن الكوفة والبصرة ، أسس عمرو بن العاص مسجدها قبل أن يخطط للدور والاسواق .  
وأصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على دفع الثمن ، وأمر أبا بكر أن يدفع ثمنه فدفع عشرة دنانير :

### افتراء المستشرقين :

ولقد كان هناك من المستشرقين الذي يدعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبن مسجدا ، وإنما بنى دورا لزوجاته ، وأصبحت ساحتها فيما بعد أول مسجد للمسلمين ، وعلى رأس هؤلاء المتخربين المغتربين ذلك الكاتب « كرومويل كريزويل » وتبعه في ذلك الرأي عدد من المستشرقين ، ثم صارت قاعدة لديهم ، فما من مرجع غربي الا وحمل لواء هذه الدعوة دون التفات لما ذكرته المراجع العربية ، وفي مقدمتها كتب السنة الصحيحة البخاري ومسلم (٣) .

والدعوى تحمل دليل كذبتها ، فالرسول صلى الله عليه وسلم دخل المدينة ولم تكن له زوجات ، وإنما كانت له زوجة واحدة هي « سودة بنت زمعة » رضي الله عنها ، ولم يبن صلى الله عليه وسلم بعائشة الا بعد دخول المدينة بمسا يقرب من عام (٤) .

جمال العقود وتوزيع العمد واختفاء بيوت  
الضوء في التشكيلات الزخرفية ، وروعة السجاد  
ومناعته .

## المسجد النبوي



القبة الخضراء فوق غرفة عائشة رضي الله  
عنها ، وفيها يرقد الرسول صلى الله عليه  
وسلم وصاحبه ، وامامها القبة فوق محراب  
عمر وعلمان ، وهي القبة الخضراء من العمارة  
الملوكية - القرن ٩ هـ - من عصر السلطان  
قايتباي والمنارة المجاورة من نفس العصر



# المسجد النبوي

## بداية العمل :

وبدا العمل في بناء المسجد : يقول أنس بن مالك رضي الله عنه عن المريد: كان فيه نخل وقيور المشركين وخرب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنبتت ، وبالخرب فسويت (٥) .  
ويقول ابن سعد مفصلاً ذلك :

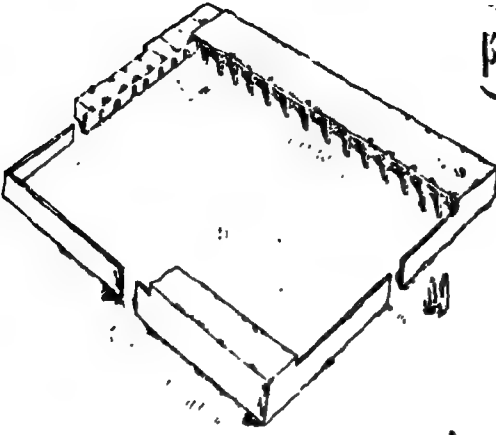
أما المسجد فكان مريداً لسهل وسهيل غلامين يقيمين من الانصار ، وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين فسلوهمهما بالمريد ليتخذ مسجداً ، فقالا بل نهيه لك يا رسول الله . وفي صحيح مسلم يقول أنس بن مالك « فأرسل إلى ملا من بني النجار ، فجاؤا فقال : ثامنوني بحائطكم هذا ، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله » . بينما يستمر ابن سعد « فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وقال معمر عن الزهري ، وأمر أبا بكر أن يعطيتهما ذلك » .

« وكان جداراً مجرداً - أي مبنياً - ليس عليه سقف ، وقبلته إلى بيت المقدس ، وكان أسعد بن زرارة بناءً ، فكان يصلي بأصحابه فيه ، ويجتمع بهم في الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ويذكر مسلم عن أنس رضي الله عنه « فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالنخل الذي في الحديقة وبالغرق (٥) الذي فيه فقطع ، وأمر باللبن أن يضرب ، وكان بالمريد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبتت ، وأمر بالعظام أن تغيب ، وكان بالمريد ماء مستنجل فسبره حتى ذهب (٦) » .

## حكم شرعي :

وهنا نحب أن نتأمل هذه النصوص ، إذ يتبين منها أن المكان قبل اختيار النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم على حالته دون اعداد خاص ، فيما عدا الجدار الذي بناء أسعد بن زرارة ، وليس ذلك بغريب في أمر صلاة المسلمين .  
أذ يروي مسلم بصحيح سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالعرب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » .

ك  
ت  
ر  
ن



ل

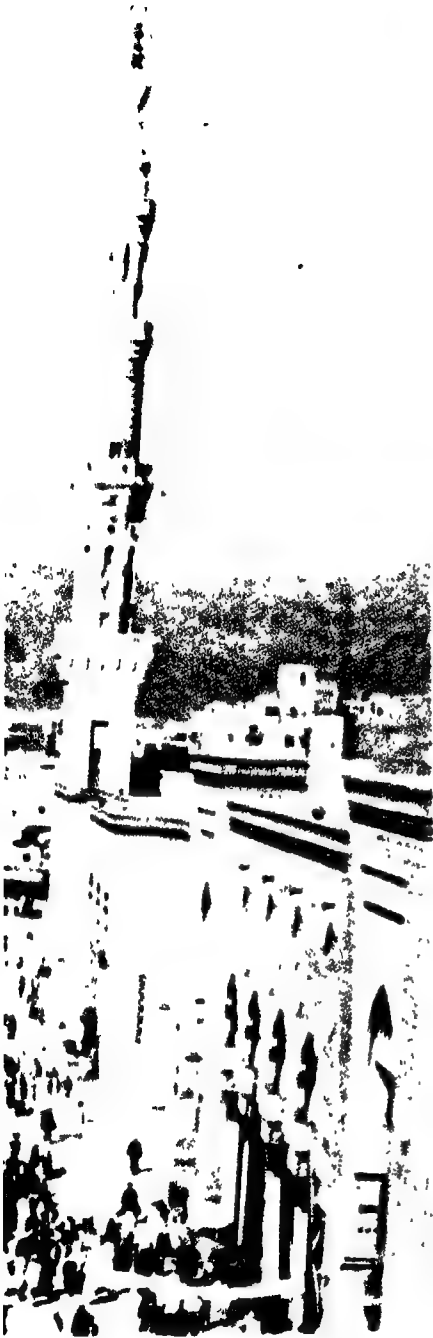
نارة المسجد النبوي  
ولا كما تخيلها عدد  
ن المستشرقين  
ومنعوا قدامساكن  
لنسع زوجات  
شرف المسجد  
ويوم هاجرا لرسول  
لم يكن له الا زوجة  
راحلة

ويروى قريبا من ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعطيت خمسا لم يعطهن احد  
قبلي ، كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود ، واحلت  
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ، وجعلت لي الارض طيبة طهورا ومسجدا فايما  
رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت  
الشفاعة » .

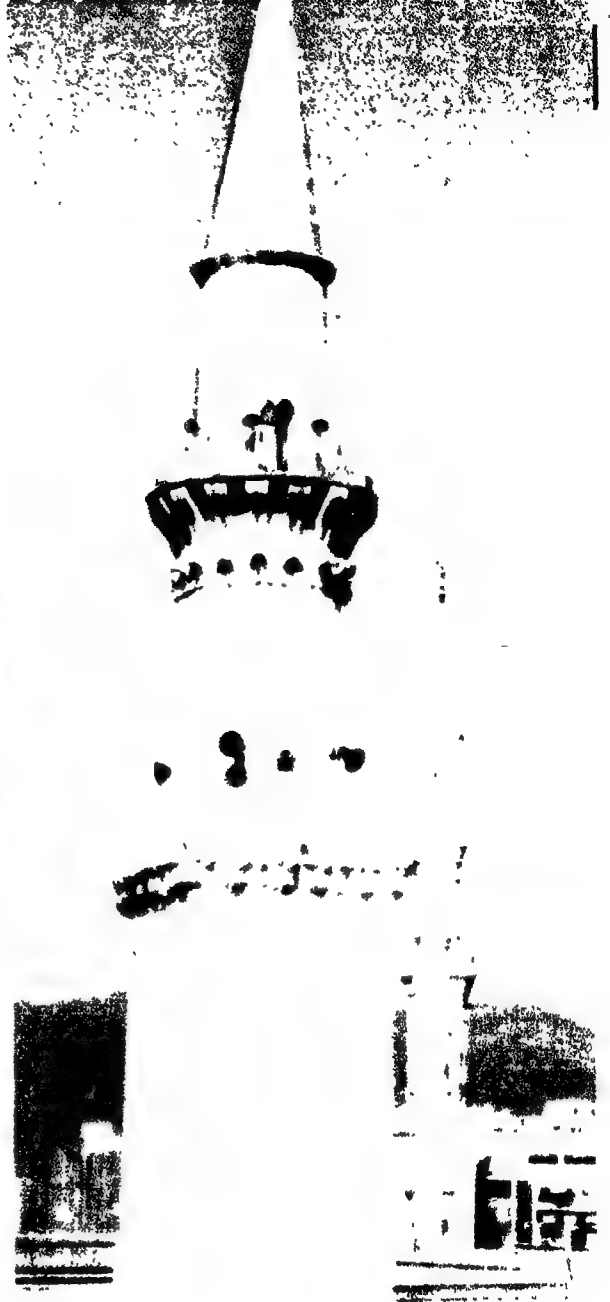
فالارض كلها مسجد وتربتها طهور ، وقد كان الانصار فهموا ذلك فلم  
يبالوا بالارض فيها النخل والفرقد ، يا تون صلاتهم فيها دون تمهيد واعداد .  
**المسجد قلب المجتمع :**

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغير ما دعا اصحابه اليه  
من عموم الارض مكانا للصلاة ، لولا انه قرر امرا آخر ، بل هو امر الله « في  
بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » ٢٦ : النور ، هو ان يجعل ذلك  
المكان مركزا للمجتمع المسلم .

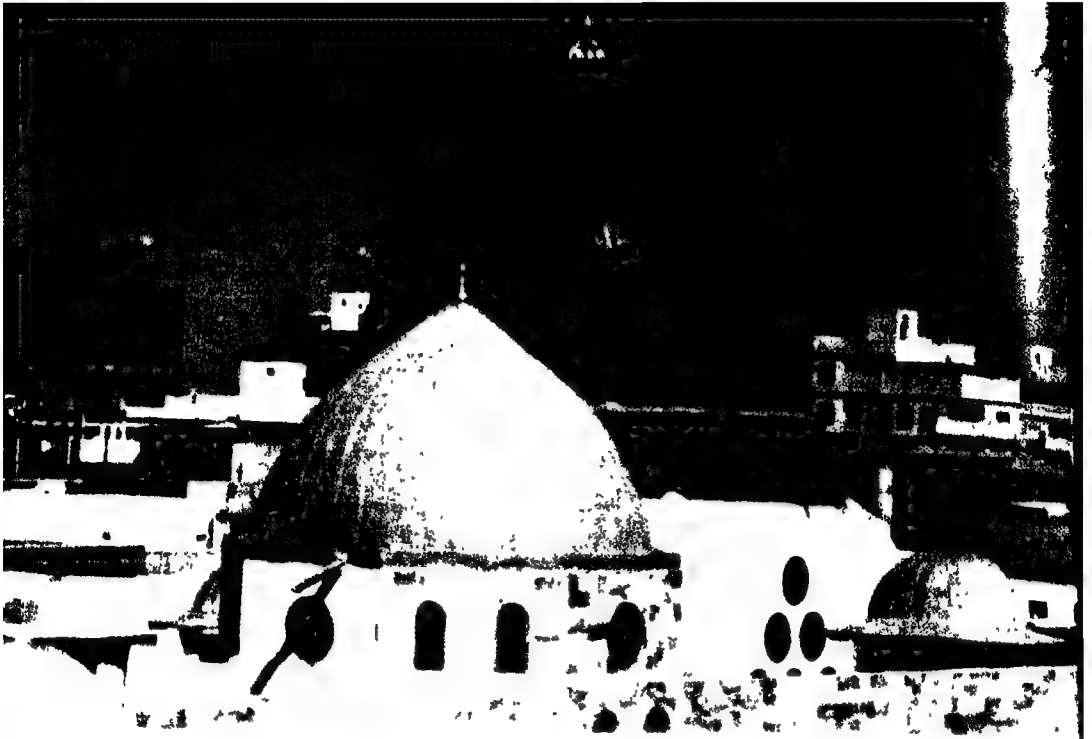
وليس متعبدا فقط ، بل مكانا تصدر منه قرارات امة الاسلام ، ومكانا  
يتجمع فيه المسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلمون منه ،  
ويتشاورون في شان الجماعة ، وفيه تبرم امورهم .  
فقد كانوا عندما يرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقرير امر ،



▲ إحدى المآثرات المعاصرة من العمارة السـ  
تمثل العظمة والسوق والرساقـة التي تتميـز  
طرز المآذن المصرية وهي من تصميـم مهنـ  
ايطالي اسلم بعد ان خدم العمارة الاسلاميـة  
مصر عشرين عاما •



▲ شقيقه المآثر المملوحيـة بعد ان رعمت في العـصـر  
التركي تم الحديث وتغيرت قمتها الى السمـت  
التركي ، وخلـقها المآثر الحديثـة في العمارة  
السعوديـة •



▲ أنشأت الخضراء وما حولها ▼





## المسجد النبوي

أو بيان حكم أو تثار مشكلة ، حتى يؤذن المؤذن فيهم - لا أذان صلاة - ولكن نداء تجمع ، فيجتمعون حيث يأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم مكانه بينهم ، ويقر ما يقرر أو يعرض ما يريد أو يستشيرهم فيما يبغي من قرار .

### عناصر البناء :

وقطع النخيل والفرقد وسويت الأرض ، ولقد افاد النخيل الذي قطع حين جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جدار القبلة ، وجعله عرائش في السقف واساطين تحمل العرائش ، كما أفسح المكان وقد كان موزعا في الأرض على غير نظام .

وبدأ الصحابة في حفر أساس الجدران ، وإن دل ذلك فانما يدل على فهم معماري - وأن البناء الذي بني لم يكن بناء بدائي التخطيط والمواد ، فحفر الأساس قريبا من ثلاثة أذرع - كما يروي بن سعد - ولم يبن الأساس من اللبن لأن اللبن يفسده الماء الباطني الذي يتخلل الأساس .

وعندما تم تسوية الأرض وضرب اللبن ، بدأ العمل الذي اشترك فيه كل قادر على عمل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول العاملين بنفسه ، ولكي يأخذ العمل صفته الدينية احتسابا عند الله ، كان صلى الله عليه وسلم ، يردد مع أصحابه ، كمادة العرب عندما يعملون ، جملا كالرجز قصيرة المقاطع وتنشيطا على العمل :

اللهم ان الخير خير الآخرة      فاغفر للانصار والمهاجرة  
وكان اللبن هو المنصر الغالب ، وقد سبق أن ضرب وأعد عندما كانوا يقطعون النخيل ويفيئون العظام .

واللبن عادة يضرب - كما نراه في الريف - من طين مخلوط بياض النبات أو التبن ، ليكتسب خاصية التماسك عند الجفاف ، ويقطع قطعا هكارية التساوي لتتعاذى أطرافها عند البناء ، ويترك أياما ليجف قبل البدء في البناء . وكانت بقية العناصر هي الحجارة وجذوع النخل .

أما الحجارة فقد دخلت في مراحل مختلفة من البناء ، كانت أساسات وضعت في الأرض لتقوم عليها الجدران ، واختلفت الروايات بعد ذلك في مكانها من البناء فبينما يذكر أنس بن مالك أن جدار القبلة كان من جذوع نخل مصفوفة ، وأن الحجارة كانت عضادات اكتافا ، في أبواب المسجد ، ليحمل عليها عاتق الباب أو عقد المدخل .

الرسول صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم في مساحته ، وهو تصور تاريخي  
تصوره الستة وكتب السيرة .

وهو مخالف لتصور المستشرقين من كنيسة  
المسيرة الإسلامية كما تالقه لهم البحث ،  
وكما جعل عناصر المسجد النبوي الأول ،

١ - المساحة الأولى التي صلى الله عليه وسلم

تحتها في اتجاه بيت المقدس قبل تحول الاله  
وقد زينت أساطيقها في المساحة السابقة بفتح  
أصبحت ميمية وعشرين ، وعرفت بعد تحول  
القبلة باسم سقفة أهل المسلة .

٢ - المساحة الثانية التي انشئت بعد  
القبلة ، لم زينت أصطيحها في المسلة السابقة  
للحجرة بعد اعادته تصغير المسجد ، وكانت  
ذلك ثمانية عشر عمودا .

٣ - بعض مساكن زوجات الرسول صلى

عليه وسلم في الجانب الشرقي من المسجد  
عروة عائشة التي ملق بها الرسول صلى  
عليه وسلم ودخلت في عمارة المسجد سنة  
على عهد ولادة عمر بن عبد العزيز للمدينة و  
الآن القبة الخضراء .

٤ - بعض مساكن زوجات الرسول

الله عليه وسلم في غربي المسجد وقد أزيلت  
ودخلت في عمارة المسجد سنة ٨١ هـ .

٥ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

٦ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

٧ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

٨ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

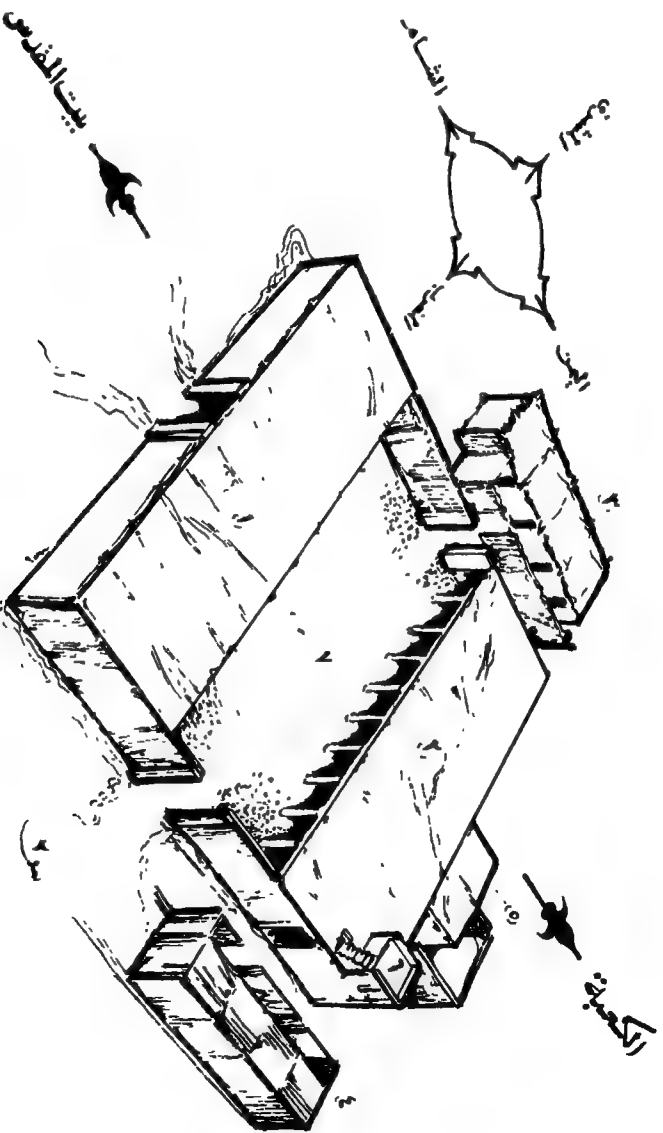
٩ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

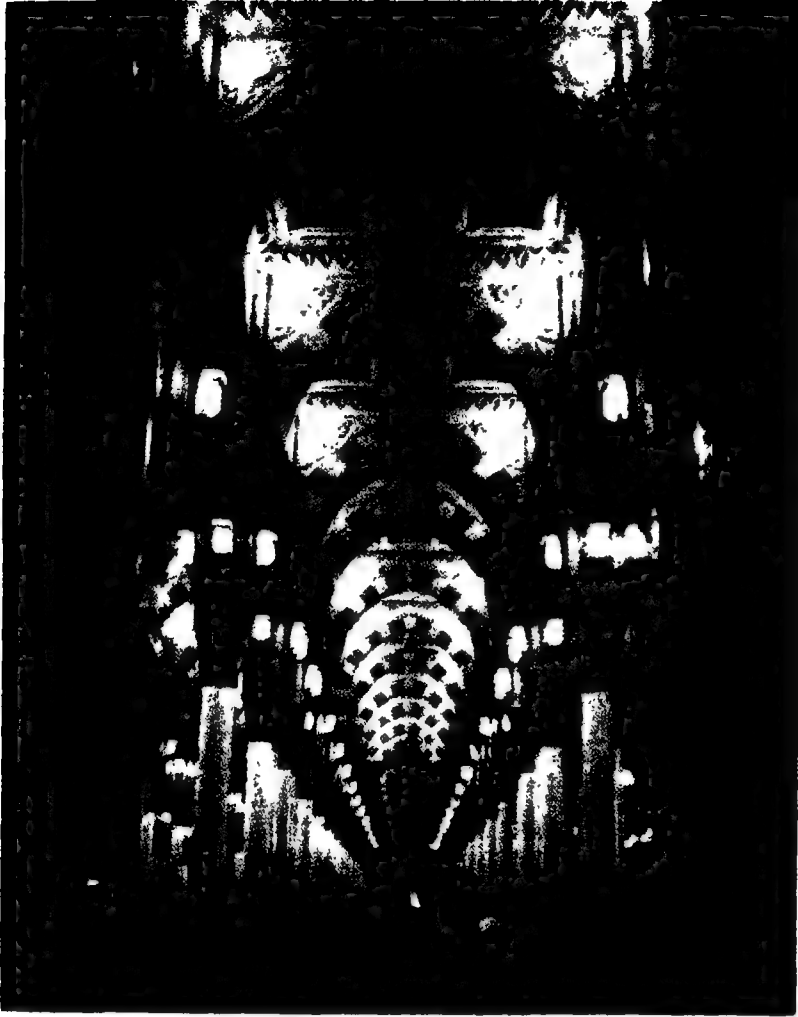
١٠ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

١١ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

١٢ - عرقا عبد الله سنة ٨١ هـ .

للجدار .





● احد اروقة المسجد النبوي الشريف في الليل  
تفاهر جمال توزيع الاضاءة في اكتاف العقود  
أو أرجلها فوق الاعمدة •

يذكر السهيلي أن جدار القبلة كان من حجارة منضودة بعضها على بعض (٧) ولعل جدار القبلة الذي كانت الحجارة أساسه وبناءه ، إنما كان بعد تحويل القبلة ، لاجتماع كتب الحديث على أن جدار القبلة كان من جذوع نخيل مصفوف •

لكن النخيل لم يقتصر على جدار القبلة ، فقد اتخذ في مواضع أخرى من المسجد الشريف فقد جعلت في السقف عوارض ، وجعلت الجذوع كاملة سواري « عمدا » تحمل عوارض السقف •

وخبر ذلك أن البناء في أول أمره على ما يبدو ، كان جدراناً أربعة بلا سقف (٨) ، فلما شكوا المسلمون الحر وشدته أقام لهم ظلة من جذوع النخل على ما وصفنا .

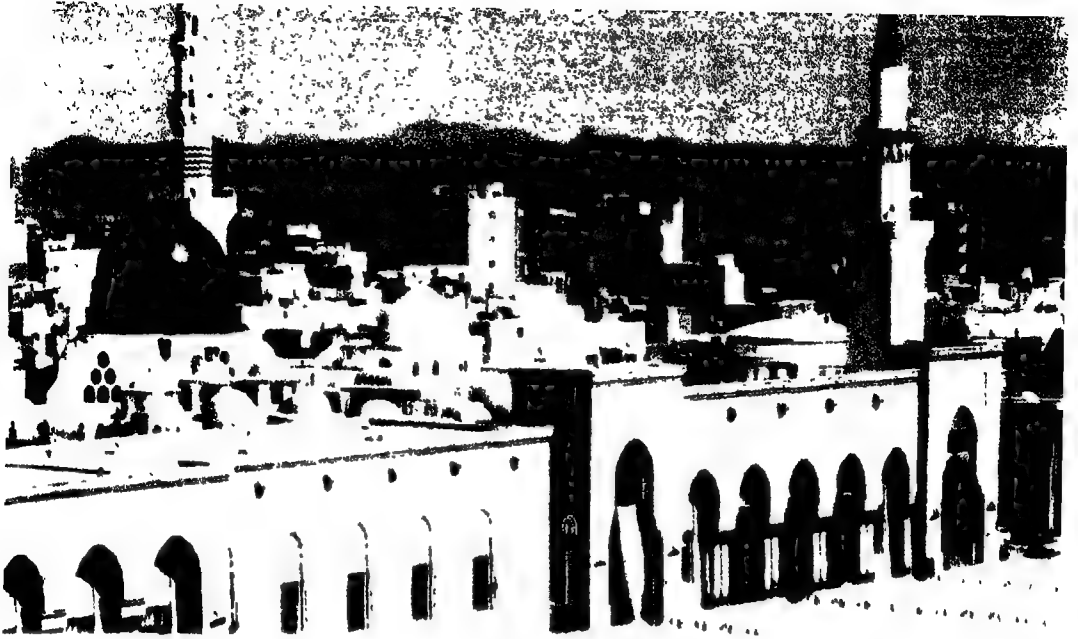
وكانت هناك عناصر مضافة عند إقامة الظلة أو السقف ، هي الخصف والآنخر ، والخصف سعف النخيل ، والآنخر يسمى في جنوب شرق الجزيرة وفيافي دولة الامارات - الاشخر - وهو شجر ورقه عريض ، يتماسك كورق النخيل اذا جف ، وقد طرح على هذا الخليط الطين المطرور .  
واذا تأملنا روايات كتاب السير وكتب الحديث ، نراها تفصل حيناً وتوجز حيناً ويفسر بعضها البعض ، ومهمة الباحث دراسة النصوص ليتبين منها الاساليب المعمارية المعاصرة .

والدراسات المتحاملة التي أشرت الى بعضها في أول الحديث ، من الباحثين الغربيين تجرد العرب عامة ، وعصر البعثة خاصة من كل صفة ابتكارية أو قدرة انشائية أو عمرانية ، فقد وصفهم بالبداوة على وجه عام ، بينما عرفت الجزيرة العربية المدن والامصار قبل البعثة الشريفة صلى الله وسلم على حامل رسالتها ومبلغ أمرها ، وكان ذلك قبل الاسلام بقرون ، فحضارة سبأ في اليمن ، وعاد قوم هود في الاحقاف وثمود قوم صالح بوادي القرى والحجر ، ما تزال آثار أكثرها ماثلة ، يراها المسافرون شمالاً من المدينة الى وادي الاردن وجنوباً عند ورودهم الى اليمن .  
وان عفت آثار عاد فخير القرآن صادق ، ومراجع التاريخ تؤكد الحضارات في اليمن وعمان والحجر ومدین وتهامة (٩) .

اذا فلم يكن العرب أغفالا بلا حضارة ، وقد كانت سفنهم أول سفن جابت المحيط الهندي ، ثم ولجت شرقاً الى جزر الشمس « اليابان » وجنوباً الى جزر القمر ، يوجهها علم كامل بالانواء ومواسمها مستعملين النجوم « وبالنجم هم يهتدون » النحل : ١٦ .

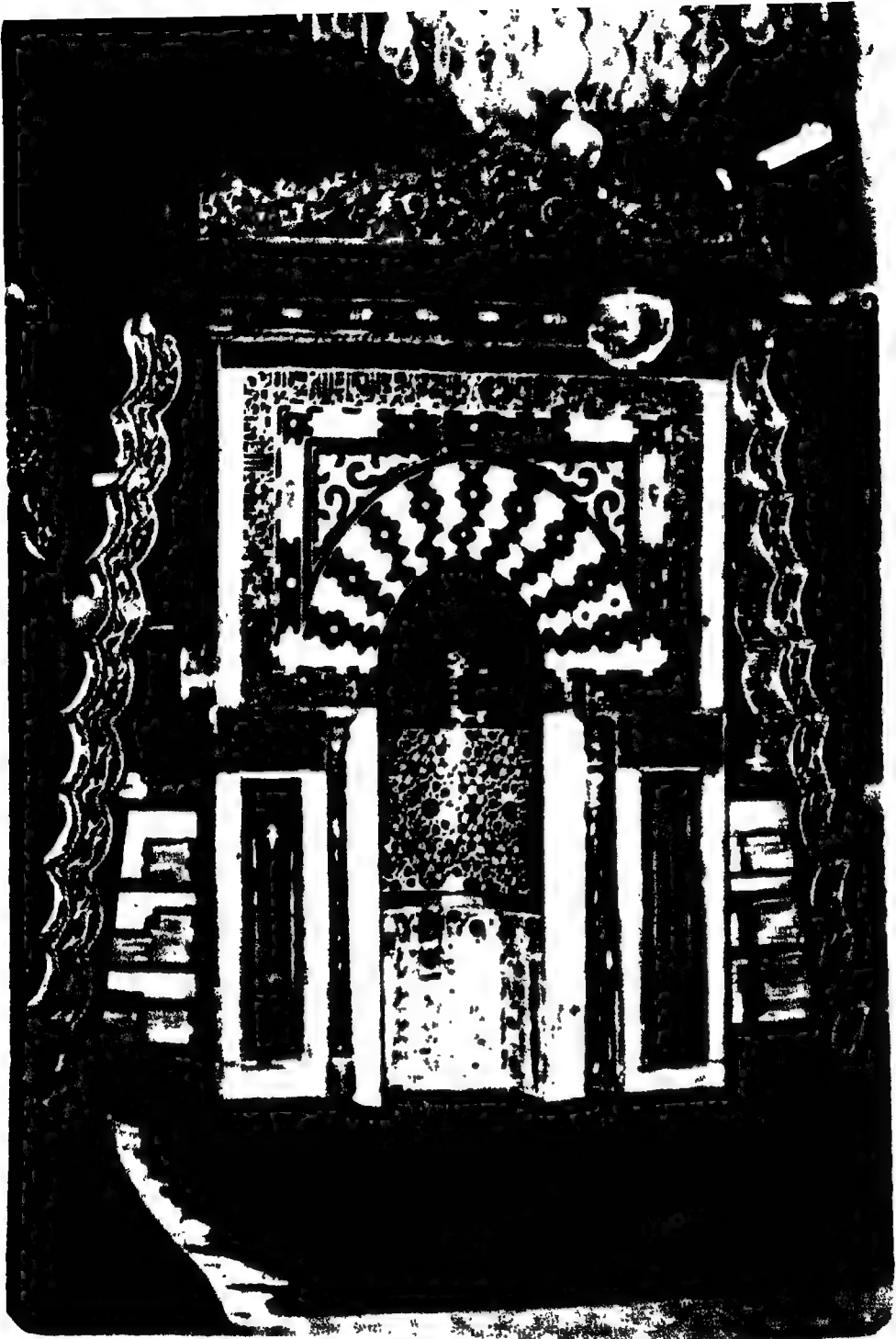
### طريقة البناء :

فاذا رجعنا الى بناء المسجد ، قرأنا وصف كتاب السيرة لطريقة البناء ، في جمل فنية الدلالة ، قاطعة الحجة ، تميز خصائص العمل والاساليب التي استعملت بعد المسجد النبوي في مساجد كثيرة قامت بعده ، وان اختلفت الخامات



▲ المسجد النبوي الشريف المعاصر ▼





في مكان هذا المهراب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوم لهماين

# المسجد النبوي

في مجمع البيان ، وغيره من كتب التفسير أن جبريل قد حول النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته بعدما أنزلت عليه الآيات « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » الى قوله تعالى « فلا تخشوهم واخشوني ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون » ١٤٢-١٥٠ : البقرة .

ولما تحولت القبلة أصبح جدار مؤخرة المسجد هو جدار القبلة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبني ظلّة جديدة على الطرف الجنوبي للمسجد في اتجاه الكعبة ومكة ، فأصبح بالمسجد ظلتان ، احدهما الى الشمال متجهة الى بيت المقدس ، وقد صارت سكنا لاهل الصفة من فقراء المسلمين ، كما يروي صاحب الطبقات الكبرى ، وغيره من المراجع ، والظلّة الثانية وهي التي بنيت مؤخرًا واصبحت رواق الصلاة الامامي متجهة الى الكعبة .  
وهكذا تكامل الشكل المعماري للمسجد وأول عمارة اسلامية بنيت لله وبأيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم اجمعين .

## القُدوة الحسنة :

ولما فتح الله تعالى على المسلمين أفاق الممالك ، كان للمصاحبة والتابعين في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسوة الحسنة « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الاحزاب : ٢١  
فأسسوا المساجد في الامصار كما ذكرنا، ولكنهم التزموا بتخطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم وببساطة الخامات وتوزيع السقائف في مقدم المسجد ومؤخره ، وربما وصلوا السقائف بأروقة على جانبي الساحة المكشوفة، وقيام العمد من جذوع النخل ، أو من اساطين الخشب ، اقتداء بما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جدد عمارة المسجد النبوي سنة ١٧ هـ ٦٣٧ م .

## تطوير الخامات واستمرار القدوة :

وفي سنة تسع وعشرين ٦٤٩ م يروي السمهودي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سمع شكاة الناس من ضيق المسجد يوم الجمعة ، فزاد فيه زيادة كبيرة وبناء بالحجارة المنقوشة والقصة - الجص - وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج . وكان الموكل بعمارة المسجد هو زيد بن ثابت رضي الله عنه ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاتب الوحي وجامع المصحف ، فقدر الاساطين - العمد - على قدر النخل ، أي أن مواضع العمد التي أقيمت من حجارة كانت في مواضع العمد التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . السمهودي ج ١ - ٣٥٥ - ٣٥٧ .

## الكذب والافتراء على الاسلام :

هذه الصورة التي اكدتها كتب السنة والسير، ودعا اليها كتاب الله اذ يقول : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة » التوبة : ١٨ « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » التوبة : ١٠٨ ، ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : « من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة » متفق عليه .

ينكرها مستشرقوا العمارة الاسلامية على مرحلتين ، الاولى : عندما ادعوا ما سبق ذكره من بناء الرسول صلى الله عليه وسلم دورا لمزوجاته وفي ساحتها كان المسلمون يجتمعون ، وقد كذبت الاخبار والسنة والوامر الالهية القرآنية هذه الفرية بما اسلفنا .

والمرحلة الثانية عندما استكثروا على المسلمين أن يفوا بحاجات فرائض الله وبيوته التي « أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ٣٦ ، ٣٧ : النور .

فيوفوا هذه الحاجات ببناء مسقوف تحمّل الأعمدة سقفه ، وتم على مراحل استغرقت من تطوره عاما ونصف عام ، منذ هاجر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الى أن حولت القبلة وتمثلت المراحل في :

١ - البناء جذرانا اربعة تحيط بالمسجد، فلما أذنتهم الشمس في الحر وأرادوا الكن من المطر في الشتاء، أقيمت الظلة الاولى تحملها عمد ثمانية عشر .

٢ - فلما حولت القبلة بنوا سقيفة ثانية مثيلة للاولى وبنفس النظام

والخامات .

٣ - صارت بين الظلّتين بعد ذلك رحبة مكشوفة .

ولكن افتراء المستشرقين لا بد أن ينسب هذا الشكل الى اصول غير اسلامية، حتى يجردوا المسلمين من صفة الاصالّة والوفاء بأمر الله وحاجات فرائضه ، فقالوا :

١ - ان المساجد الاسلامية أصلها فرعوني الشكل ، هذه دعوى ادعاها

ايطالي اسمه : هنري سلاوان في كتاب له عن مسجد عقبة بالقيروان ١٨٩٩ م ،

واين كان سلاوان هذا يوم أسس المسجد بيدي عقبة سنة ٥٠ من الهجرة ؟

٢ - وادعى السيد الكاتب كرومويل كريزول (١٢) ان المسلمين كانوا



## المسجد النبوي

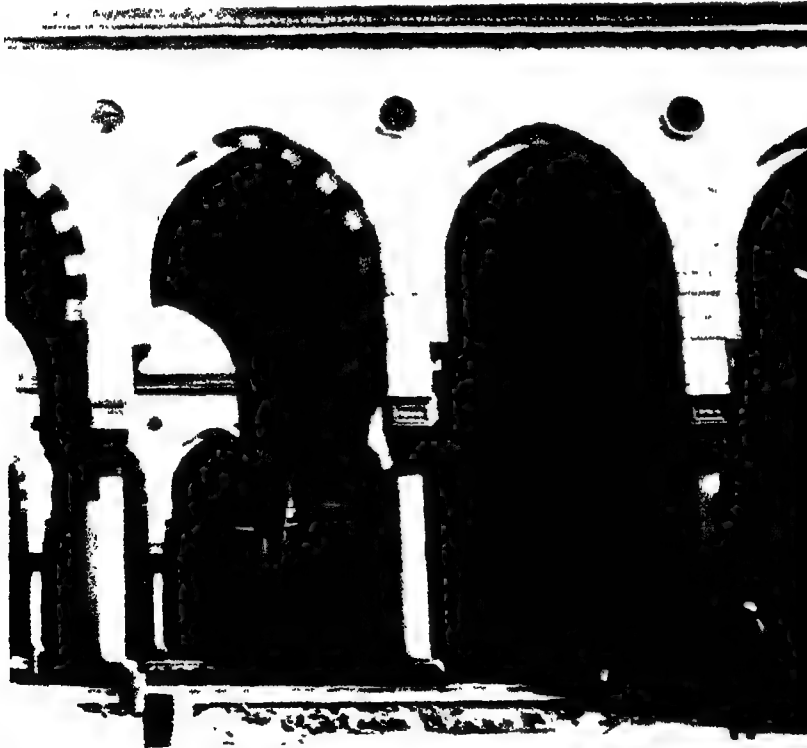
يستولون على الكنائس في البلاد المفتوحة ويحولونها الى مساجد، ولم يعلم ان الاسلام نهى عن التعرض لبنيع اهل الكتاب او صوامعهم او صلواتهم وكنائسهم .

٢- ولكنه اكتشف ان من البلاد التي فتحت على المسلمين وبجهدهم ما ليس فيه كنائس ، فعاد ليقول ان المساجد الجامعة الاولى كانت على نوعين :

١ - مساجد على النظام المسيحي او الشامي .

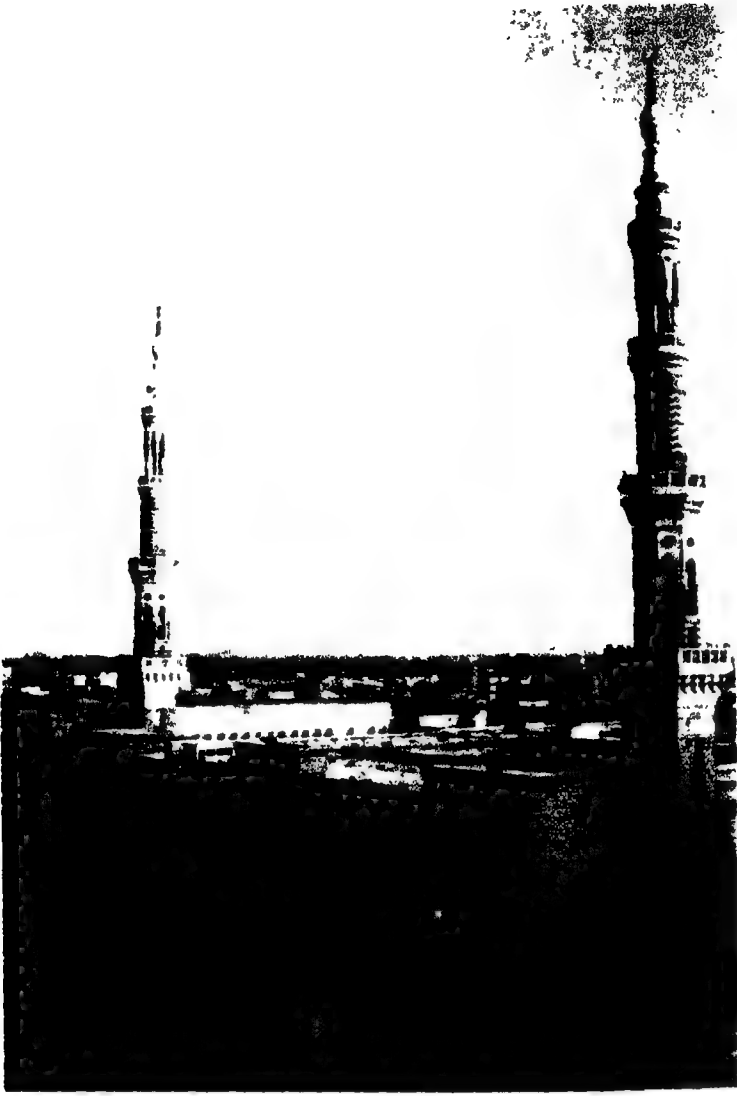
ب - مساجد على النظام الفارسي او العراقي الاولى اخذت نظام الكنائس والثانية اقتبست نظام قاعات الاستقبال الفارسية .

٤ - وادعى السيد الكاتب سوفاجيه (١٤) ان القاعات الرومانية « البازيليكا » مكان الاسواق والحاكمات في المدن الرومانية القديمة ، اتخذها البيزنطيون انموذجا لكنائسهم ، ثم احتذى المسلمون حذوهم وجعلوها نمطا لمساجدهم الجامعة ، عندما تحدث عن عمارة عمر بن عبد العزيز للمسجد النبوي سنة ٨١ هـ .



اروقة  
السطح  
المشرفة  
في  
العمارة  
السعودية  
الحديثة





٥ - وادعى اوليج جرابار (١٥) لنفسه رأي سوفاجيه، دون أن يشير من قريب أو بعيد الى المصدر الذي نقل عنه مكتفيا بقوله : « الا ان في وسعنا اليوم بفضل ما وصلنا من مؤلفات الاقدمين ان نعرف تفاصيل المسار الذي أعاد المسلمون خلاله اكتشاف شكل البناء المعمد القديم وجعلوه ملائما للحاجات الجديدة » .

# المسجد النبوي

٦ - يعرض الكاتب أوليج جرابار - أو يتجاهل - عن أخبار المسجد النبوي الشريف كأول مسجد جامع بني في الاسلام ثم دعت الحاجة الى توسعته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم تجديد عمارته وتوسعته على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويدعي أن :

« المسجد المعمد بدأ أول ما بدأ بخصائصه الوظيفية في مستقرات العرب في العراق كالبصرة والكوفة ، ثم لم يلبث هذا الرواق المعمد البسيط الذي نشأ في العراق أن تحول في مدن الشرق الأدنى القديمة - وعلى الاخص دمشق - الى منشآت معمارية كبرى . الخ » .

٧ - سرت بين كتاب الفنون والعمارة الاسلامية الغربيين ، موجة ادعاء العلم الكامل بأصول انماط المساجد فيما تلا ذلك الى الآن ، لايبالون بنصوص التاريخ أو حقائق القرآن والسنة ، وينشرون ذلك في كل ما يكتبون بغير العربية ، والعجيب أن تترجم هذه الكتب كما هي بما في ثناياها من بهتان وتبث بين المسلمين .

## الحقيقة التي انكروها :

وبالرجوع الى تفاصيل ما ذكرنا من نصوص دقيقة الوصف واضحة العبارة نجد أن المسجد الاسلامي الجامع :

١ - بدأ وجوده على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيدي صحابته هم مهدوا الارض له ثم خطط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا وهو معهم .

٢ - كان المسجد بسيطا أول الامر بناء - أو كما تقول كتب السير - جدارا مجردا بلا سقف ، حتى آذاهم الحر والبرد فأقيمت الظلة الاولى عند الجدار الشمالي المتجه الى بيت المقدس ، وكانت هذه الظلة مقامة على عمد من جذوع النخل ثمانية عشر سارية .

٣ - عندما حولت القبلة بأمر الله تعالى ، أقيمت الظلة الثانية بنفس نظام الاولى وعدد سواربيها ، فصار بين الظلتين رحبة مكشوفة ، ليس هذا هو المسجد المعمد الذي يحاول المستغربون ان ينسبوه الى غير المسلمين ؟

٤ - وظائف القاعات الفارسية ومجلس الاكاسرة فيها ، ثم القاعات الرومانية ومجلس القياصرة أو القضاة فيها ، ثم الكنائس ومكان المذبح فيها ، كلها تختلف عن وظيفة المسجد ، وما يؤدي فيه من عبادات ، وما تعقد فيه من حلقات الدرس ، أو مجالس القضاء أو قيادة الجيوش وعقد الوقيتها .

٥ - المساحات التي استغلت لبناء المساجد، واتجاه جدار القبلة فيها لتحديد اتجاه الصلاة، ملتزمة الرواق المغطى في مقدم المسجد ثم مؤخره، والساحة المكشوفة، لم تلتزم بطول معين لأي جدار من جدران المساجد، لأن ذلك يحكمه المكان والمساحة التي اختيرت لبناء المسجد، ولذلك التزمت المساجد الأولى بالعناصر، وتحررت من قيد المساحة المربعة أو المستطيلة في كل مدينة حسب ما يتاح لها .

٦ - وما قيل بعد ذلك من ادعاءات انما منشؤه الجهل التام بوظائف المسجد وشعائر العبادات ممن قال بهذه الآراء حتى ومن تبعهم .

٧ - تطور العناصر المعمارية من البساطة الى المتانة والصلابة ، لم تغير من عناصر المساجد وتخطيطها ، وخاصة المسجد النبوي الاول على عهد عمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عندما بناه بالحجارة المنقوشة والقصة جدراناً وعمداً لانه التزم بنظام التخطيط النبوي الشريف ، فلا مجال لدعوى اعادة الاكتشاف المعمد التي كشفت تخطيطهم في أقوالهم .

٨ - مذابح الكنائس البازيليكية وغير البازيليكية مكانها صدر البناء مشرقة الاتجاه ، وحجم جدار المذبح وما فيه من حنايا ، كل ذلك يختلف عن اتجاه جدار القبلة في بلاد الارض تبعاً لزاوية الاتجاه الى الكعبة قبله الاسلام وعجيب ان هذا امر لم يلتفت اليه مستشرقوا العمارة .

اما مكان الامام من صفوف الصلاة ، فيخالف تماماً مكان الكهنة والرهبان في مذبح الكنيسة من الواقفين امامهم لسماع الزمزمة والتشميس وترديد مكانهم وتصديتهم ، كما يختلف عمل المصلين المسلمين في شعائريهم عن مراسم التجمعات في قاعات الفرس أو بازيليكا الرومان .

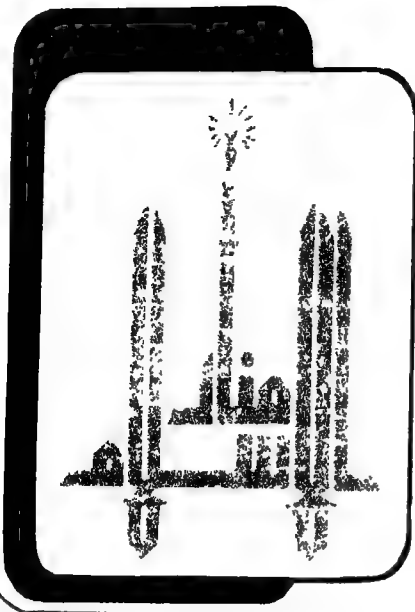
## وعاد الحق أبلج :

وبعد فهذه عمارة المسجد الاسلامي الاول في صورته الاصلية ، التزم بها المسلمون قروناً عديدة تخطيطاً ونظاماً، وان اختلفت المواد المعمارية واقتضت ظروف التطور العمراني لمدن الاسلام أن يصبح المسجد ذو الوظائف المتعددة مساجد متخصصة ، وكانت أبرز صور هذا التعدد هو قاهرة المعز لدين الله في بلاد مصر وذلك حديث آخر يطول ويمتد بطول وتعدد الابنية الدينية التي جمع وظائفها أول مسجد بني في الاسلام على صاحبه ومخطط عمارته أزكى صلاة وأتم سلام .

## المراجع :

- ١ - تاريخ ابن خلدون ج ٢ بتحقيق الامير شبيب ارسلان من ١٨٨٠ ، ١٨٩٠ .
- ٢ - طبقات ابن سعد ج اول قسم ثان من ٢ ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ من ٦ وما بعدها .
- ٣ - تصدى لمناقشة هذا الادعاء الدكتور احمد فكري وفنده في كتابه المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها وكتابه جامع القيروان .
- ٤ - يروي الزركشي في كتاب اعلام المساجد عن الحافظ شمس الدين الذهبي في بلبـل الروض : لم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى تسعة ابيات حين بنى المسجد ، ولا احسبه فعل بعد ذلك ، انما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة بنت زمعة ام المؤمنين ، ثم لم يحتج الى بيت اخر حتى بنى بعائشة في شوال من السنة الثانية - اعلام الساجد ٢٢٤ .
- ٥ - الفرقد نبات شوكي مرتفع غليظ الاوراق له ثمر مخروطي الشكل يؤكل - بتصرف عن المعاجم .
- ٦ - استنجل الوادي اي ثبت فيه النجيل ويفهم من هذا ان الماء كان نشعا فيه نجيل ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ من ٥ .
- ٧ - مسالك الابصار للمعري ج ١ من ١٢٥ .
- ٨ - وفاء الوفي للمهودي ج ١ من ٢٣٩ .
- ٩ - يراجع في ذلك « العرب في احقاب التاريخ » للاستاذ امين الدني ط دار المعارف بمصر - انظر العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة منار الاسلام .
- ١٠ - كل ذلك اسم للطوب المحروق غاية الامر ان اختلاف التسمية يرجع لاختلاف البلاد والطينة المستعملة في اللبنة المحروقة هل هي طينة طفلية ام رملية واللبن طين مجفف غير محروق .
- ١١ - الطبقات الكبرى ج ١ ق ثان من ٢ ، ووفاء اوفى ج ١ من ٢٤٨ وما بعدها .
- ١٢ - صحيح مسلم ج ٥ من ٩ وما بعدها .
- ١٣ - العمارة الاسلامية المبكرة ج ١ من ٥ بالانجليزية .
- ١٤ - في كتابه المسجد الاموي بالمدينة ١٩٤٧ بالفرنسية .
- ١٥ - في مقال عن العمارة والفنون من كتاب عبقرية الحضارة العربية من ٩٠ - ١٠٥ الطبعة العربية .





# وزير الأوقاف الأردني يخبر إلى

تحدث معالي الاستاذ كامل الشريف وزير الاوقاف وشئون المقدسات الاسلامية بالاردن الى مجلة « منار الاسلام » ... أعلن أن المشكلة الرئيسية التي تواجه المجتمعات الاسلامية اليوم هي الانفصام بين انتمائنا للاسلام ، والواقع المغاير الذي نعيشه، والعلاج الرئيسي هو أن تتحقق القناعة لدى الحكام والشعوب اننا لا نملك خيارات كثيرة ، فاما أن نعيش كمسلمين ، واما ان نزداد التبعية وتنعقد آثارها السلبية .

وقال الوزير : ان حركة التضامن الاسلامي الراهنة تشكل بداية ضرورية للوحدة الاسلامية ، وأكد أن قضية القدس تحتاج الى تكاتف الجهود الاسلامية في خطة شاملة بكل اركانها السياسية والاقتصادية والعسكرية لتحريرها، على أن تقف وراء هذه الخطة العزيمة الاسلامية وقد أدلى معالي الوزير الاردني بهذا الحديث الى مجلة ( منار الاسلام ) في خلال زيارته لدولة الامارات العربية المتحدة في الشهر الماضي ...

## مشكلتنا الرئيسية الانقسام

### ● تكاثف الجهود

تنسجم انشطتهم واساليبهم معها ، فلا يكون هناك تناقض لا بين الداعية والدعوة ، ولا بين الدعاة انفسهم ، الامر الذي يحدث احيانا ، فيقود الى اضعاف الحركة الاسلامية واضاعة الفرص من امامها .

### مشكلات العالم الاسلامي :

س : تعاني المجتمعات الاسلامية اليوم مشكلات متعددة ، فما هي الحلول التي يطرحها معالي الوزير باسم الاسلام لعلاج هذه المشكلات ؟

ج - هناك مشكلات عديدة فعلا يصعب تحديدها في هذا الحيز المختصر والمشكلة الرئيسية ، او المشكلة الام التي تتفرع منها بقية المشكلات هي الانقسام بين انتمائنا للاسلام ، والواقع المقابر الذي نعيشه ، وهذه الفجوة يمكن ان تزداد باستمرار اذا بقيت هذه الحالة دون علاج ، والعلاج الرئيسي ايضا ان نتحقق القناعة لدى الحكام والشعوب اننا لا نملك خيارات كثيرة ، فاما ان نعيش كمسلمين بما يتبع ذلك من رضوان الله ومن الآثار الحسنة في الدنيا من قوة واستقرار ومناعة ، واما

وفيما يلي نص الحديث الذي دار بين معالي الوزير ومندوب المجلة :

س : الدعوة الاسلامية في الوقت الحاضر تحتاج الى اعداد جديد للدعاة ، وتخطيط جديد للدعوة ، فما هو رأي معاليكم في التخطيط لهذا العمل حتى تتحقق اهدافه ؟

ج - التخطيط الجديد للدعوة يجب ان يسبقه اعداد الدعاة اي ان يتحدد السبيل حتى تأتي الدعوة على بصيرة : « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة » ، ولا شك في ان الرسالة واضحة مستقيمة ، ولكن الحاجة تبدو ماسة لخطوة عملية تأخذ في الحسبان جميع الظروف والاعتبارات الواقعية حتى يمكن ان تصل دعوة الحق للناس دون صعوبات .

والخطوات التي لا بد منها هي اولا ايجاد وعي عام لدى الشعوب والحكام ، بضرورة التمكين للدعوة الاسلامية والاجتماع عليها وجعلها الاطار الوحيد للبناء الاجتماعي والسياسي ، ثم العمل على اقامة مؤسسات اسلامية تعكس الواقع الاسلامي على الحياة في جميع مجالاتها ، فاذا قامت فئة مؤمنة واعية على هذه الدعوة ، ومارست كل الاساليب الصحيحة المشروعة ، في تهينة هذا المناخ واعية - كما اسلفنا - جميع الظروف والاعتبارات العملية ، يأتي مع ذلك ومن خلال انشاء جيل من الدعاة المدركين الواعين لهذه الخطوة الذين

## • بين انتمائنا للإسلام والواقع المغاير الذي نعيشه اليوم •

### • الإسلامية كفيل بحل قضية القدس •

ان تزداد التبعية وتعمق اثارها السلبية،  
فاذا وقعت هذه القناعة ويجب ان تقع  
باسرع وقت ممكن سيصبح في الامكان  
ايجاد حلول لكل المشكلات التي نواجهها  
من المنطلق الاسلامي، وتحديد هذا  
المنطلق ، والتحرك منه هو في نظري  
اهم من الحلول نفسها، لانه يجمع الامة  
على امر واحد ويقيم صفها على طريقة  
واحدة ، وهذا الاجماع يحركها نحو  
تحقيق الاهداف الكبرى ، ومما لا شك  
فيه ان اي مشكلة يمكن ان نتصورها بعد  
ذلك ستجد حلها العملي من خلال  
المنطلق الاسلامي، سواء اكانت تلك المشكلة  
سياسية ام اجتماعية ام اقتصادية ،  
ويجب الان ننسى ان الاسلام نظرية  
متكاملة لا تقبل الشرك او المشاركة ،  
انها تستفيد من كل ايجابي وتتجانس  
معه ، ولكنها لا تقبل الخضوع او ان  
يفرض عليها ما ليس منها، واذا وقع  
هذا ( الفرض ) فان المجتمع يتعرض  
للتناقضات والقلق والاضطراب كما هو  
الحال في اكثر البلدان الاسلامية •

### نصيحتي للشباب :

س : مرحلة الشباب تشمل قطاعا  
كبيرا مؤملا في غد الاسلام المشرق ،  
وهو يعاني معاناة قاسية في ثقافته  
المعاصرة ، فما هي نصيحتكم للشباب ،

حتى يعيش الاسلام فكرا وسلوكا ؟  
ج - نصيحتي المبدئية للشباب  
يفتر بالظواهر وان يعمد للحقائق  
فيستوعبها • ونصيحتي له ان يتمسك  
بشخصيته المستقلة التي ترتبط بعقيدة  
وترائثه ، لكن القضية اخطر من مجر  
النصائح، فالشباب المسلم يتعرض  
لتيارات عنيفة تريد ان تستولي عليه  
وهي تيارات مزودة بكل الوسائل ، و  
تظهر احيانا في برامج التعليم المدخول  
او وسائل الاعلام ، او العادات والتقاليد  
الغريبة ، او غير ذلك من الاساليب التي  
تطرق عليه كل باب ، مما يؤكد ان  
المطلوب هو خطة عملية، تتناول هذه  
المجالات كلها، هدفها حماية الاجيال  
السلامة وابقاؤها رصيدا للإسلام، ولتجنب  
حريا عليه ، وهذه الخطة يجب ان تأخذ  
في اعتبارها مرحلة الشباب وما يتخلل  
من تغيرات نفسية وتطلعات انسانية  
وهي قضية كبيرة تحتاج فعلا الى تخطيط  
ومتابعة على كل المستويات •  
قضية القدس :

س : قضية القدس هي القضية الابر  
لكل مسلم ، فما هي الحلول التي  
تطرحونها لحل هذه القضية حلا يرض  
عنه الاسلام ويرضى به المسلمون ؟  
ج - قضية القدس كانت وما تـ  
ترتبط بالواقع الاسلامي وتناثر به )





قص شريط الافتتاح لجمع المحاكم بالشارقة • بدعوة من سمو الشيخ سلطان القاسمي حاكم  
الشارقة وعضو المجلس الاعلى •

سمو الشيخ سرور بن محمد رئيس ديوان سمو رئيس الدولة اثناء مقابلته لعالى الضيف ...  
وحضر المقابلة معالي وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف •





سمو الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة مع  
معالي الضيف بعد افتتاح مجمع المحاكم بالشارقة



خلال جلسة المباحثات التي عقدت في وزارة العدل  
بأبوظبي ، وحضرها سعادة وكيل وزارة العدل  
عبد الله أبو خاطر .

## الوحدة الإسلامية :

س : الوحدة الإسلامية الكبرى أمل حبيب يراد كل مسلم ، فما هي الخطوات التي يجب أن تتبع لتحقيق هذا الأمل الغالي ، وما هو دور دولة الأردن الشقيقة بالنسبة للوحدة العربية والإسلامية ؟

ج - أعتقد أن حركة التضامن الإسلامي الراهنة تشكل بداية ضرورية للوحدة الإسلامية ، فهي حركة واقعية تعترف بوجود التجزئة في العالم الإسلامي ولكنها تتجاوزها لارضاء تنسيق مرئ بين الدول الإسلامية والتعاون في الحقوق الممكنة بافتراض أن الممكنات تظهر باستمرار .

وأعتقد أن الوحدة الإسلامية كالوحدة العربية لا يمكن أن تأتي طفرة واحدة بسبب الواقع الذي خلقته ظروف تاريخية وبسبب الأوضاع الدولية الراهنة التي تعمل دائماً ضد قيام كتلت جديدة في العالم ، ولذلك فلا مفر أن نبدأ بالبدايات ، وأن نقنع بالممكن ثم نطوره دائماً إلى ممكنات جديدة ، وأعتقد أن ميثاق المؤتمر الإسلامي يكفل هذا القدر ، إذا توفرت النيات الحسنة ، والظرة الحكيمة التي تتجاوز المصالح الضيقة والاعتبارات الآتية . نحن نقنع الآن أن تتجه الطاقات الإسلامية نحو التكامل في المجالات الممكنة ، لأن قيام مؤسسات إسلامية مشتركة وتحقيق تعاون إسلامي في برامج التنمية والإعلام والاقتصاد

مراحل كثيرة من تاريخنا كانت هي المقياس للواقع الإسلامي فإذا انكمشت العقيدة وضاعت في نفوس المسلمين ضاعت القدس معها ، وإذا عادت العقيدة تحتل مكانها في القيادة والتأثير عادت القدس معها ، والحالة الراهنة تنسجم مع هذه القواعد .

أما الحل الذي لا أرى غيره ، فهو أن تتكاتف الجهود الإسلامية في خطة شاملة ، بكل أركانها السياسية والاقتصادية والعسكرية لتحريرها ، وبالرغم من كل الدلائل المعوقة ، فإن خطة من هذا النوع كفيلة بأن تنجح ، بل أقول أن خطة تقف من ورائها العزيمة الإسلامية يمكن أن تحقق الهدف ، ربما دون قتال ، وأعتقد أن أية مساعي دون وضع هذه الخطة وتسخير الموارد اللازمة لها ، لن تحقق شيئاً خصوصاً إذا أدركنا طبيعة الخصم الذي نحاربه ودرسنا فكرته وعقليته دراسة مجردة .

والواضح أن هذا الحل لا يمكن أن يتحقق إلا ضمن تطور إسلامي شامل يضع العقيدة الإسلامية أولاً في مكانها الصحيح ، من التوجيه والتأثير ، ويثير في الشعوب الإسلامية أخلاق الإسلام من التجرد والشجاعة وانكار الذات وهي الخصال التي حملت أجدادنا في مسيرتهم العظمى والتي تحمل - في الواقع - كل أمة تتجه للأهداف الكبار وما يقال عن القدس يقال عن المقدسات الأخرى .

في دعم الدعوة الإسلامية وصيانة مؤسساتها وتطوير أساليب الدعوة بما يتفق مع الآمال الكبيرة التي أشرنا إليها ، وللاردن مشاكل خاصة بها مثل المواجهة مع الحركة الصهيونية في المناطق المحتلة . وكذلك بالنسبة لاطمئنان التوسع الإسرائيلي التي يعتبر الاردن احد مجالاتها ، وذلك يفرض علينا مسؤولية خاصة لا في الدفاع عن نفسنا فحسب ولكن في الدفاع عن الوطن الإسلامي كله ، ودور وزارة الاوقاف الى جانب الادوار العادية في بناء المساجد وصيانتها وانشاء دور العلم ومتابعة تنشيط الفكر الإسلامي ، هم شحن الشباب بالقيم الإسلامية حتى يكونوا على استعداد للذود عن أرضهم ومقدساتهم ، اما العقوبات فهي كثيرة ومتعددة من أهمها وجود تيارات تعارض هذا الاتجاه ، اما عن جهل أو سوء نية كما ان موارد الاردن وخصوصا وزار الاوقاف موارد قليلة لا تتكافأ مع هذه المسؤولية الكبيرة ، ولكننا نحاول وعلم الله قصد السبيل .

### الصحافة الدينية :

س : الصحافة الدينية في العالم الإسلامي - برغم المضاعف التي تواجهها - أصبح لها دورها ومكانتها

وغير ذلك سيكون بمثابة شرايين جديدة في الجسم الإسلامي وقواعد ثابتة للوحدة المنشودة يصعب الغاؤها .  
الأردن . والقضايا الإسلامية :

س : لوزارة الاوقاف وشئون المقدسات الإسلامية في الاردن نشاطاتها واهتماماتها بالقضايا الإسلامية ، فما هي الاهتمامات التي توليها رعايتها سواء بالنسبة لنشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج ، ثم ما هو دور وزارات الاوقاف والشئون الإسلامية في العالم العربي لخدمة الاسلام والمسلمين وآية عقبات تواجهها في هذا الصدد ؟

ج - الاردن بطبيعة تكوينه وانتمائه ووضعه الجغرافي ، لا يملك الا ان يكون مخلصا للوحدة الإسلامية حريصا عليها وقد كان من أوائل الدول التي دعت للفكرة ، كما كان سباقا لتبليتها حين أخذت شكلا عمليا محددا ولا يزال يفي بالتزاماته ازاءها . والاردن يتعرض لما يتعرض له سائر الدول الإسلامية من تيارات وافكار ولذلك يحرص على ان يتبادل التجارب والآراء مع سائر الدول الإسلامية .

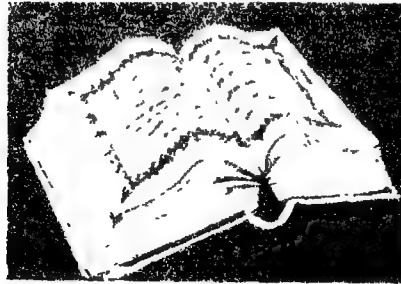
اما بالنسبة لوزارة الاوقاف في الاردن فهي تحاول كما تحاول سائر الوزارات

## وزير الأوقاف الاردني يتحدث

قضايا معينة عرضا مجردا دون التركيز على القضايا المعاصرة واساليب التطبيق العملي في اطار الواقع الراهن، مما يجعل البحث مبتوت الصلة بواقع الناس وهذا الأسلوب وان كان فهمًا للنخبة المتخصصة ، الا أن الامر ليس كذلك بالنسبة للجمهور الذي ينبغي كسبه الى جوار الصحافة والى جوار الحركة التي تعبر عنها .

اما بالنسبة لخبرة الاعلام الاخرى ذات التأثير الواسع على صياغة الفكر وتسديد الانتماء الشعبيين فلا بد من اعطائها عناية اكبر عن طريق توجيه الشباب الاسلامي للتخصص في فنونها وفروعها المختلفة وعن طريق اقامة مؤسسات اعلامية انتاجية برعوس اموال اسلامية وكفاءات اسلامية بمعنى آخر يجب استخدام جميع الاسلحة التي حوريت بها العقيدة حتى يمكن رد هذا التيار الجارف .

في التعريف بالاسلام وثقافته وحضارته وتاريخه وتأكيد معالنه الى جانب الكشف عن الانحرافات في العقائد والسلوك وعلاجها ترى أية آمال ترجوها معاليكم للصحافة الدينية حتى تسهم في توجيه الاجيال نحو وعي اسلامي يخدم ديننا الحنيف لما فيه مصلحة امتنا الاسلامية وتربية شبابنا المسلم تربية دينية أصيلة؟  
ج - نحن نحتاج الى نوعين من الصحافة احدها الصحافة الدينية المتخصصة والنوع الثاني استغلال كل وسائل الاعلام الاخرى للوصول الى الجمهور ، لان الصحافة الدينية تتحرك في قطاع ضيق بالنسبة للمجتمع ككل ، وفي كل الاحوال لا بد من الاستفادة من الوسائل الحديثة في الطباعة والاتصال والتوزيع ، كما يجب مراعاة التنويع والتشويق حتى لا تكون الصحيفة جامدة او قاصرة على طبقة معينة .  
وفي بعض الصحف الدينية لاحظ الاتجاه الى عرض آراء الاسلام في



# هَلْ تَسْقُطُ الْحُدُودُ بِمَضَى الْمَدَّةِ

للاستاذ : مصطفى الخالدي

رئيس النيابة الاتحادية - ابوظبي

يرى ابن أبي ليلى رحمه الله ، أن الحدود تسقط بمضي المدة سواء أكان طريق ثبوتها هو البينة أم كان طريق ثبوتها هو الاقرار ، وذلك لأن هذه العقوبات للانزجار والردع ، وترويع المجرمين ، وذلك يكون أبان وقوعها : وتأخيرها يذهب بمعنى الردع فيها ، ولأن المجرم مظنة أن يكون قد تاب واقاراه لتطهير نفسه مظنة توبته ، ومظنة التوبة في ذاتها تجعل العقاب قد صاדה ففساذه ظهرت من الذنوب وتابت الى الله توبة نصوة - انتهى -

هذه المدة على الوجه التالي :

فالمراجع عند أبي حنيفة انه لم يقدر مدة معينة وانه فوض ذلك الى تقدير القاضي في كل عصر وقد احتج أبو حنيفة في عدم تقدير المدة بأن التأخير قد يكون لعذر ، والاعذار مختلفة والقاضي هو الذي يقدر الاعذار فهو الذي يقدر المدة ، واحوال الشهود والناس والعرف تختلف في ذلك، فيوقف الامر على نظر كل واقعة فيها تأخير ، والوقائع تختلف والبلدان تختلف اعرافها واحوالها ، فكان التقدير متعذرا ، فيترك الامر للقاضي .

ويضيف الدكتور محمد عوض الاحول : وكون أبي حنيفة لم يقدر المدة فقها لا يمنع ولي الامر ان يقدرها نظاما ولولي الامر ان يعين للقاضي المدة التي يراها ملاحظا في تقديرها ملائسات الاحوال وشئون الزمان واعراف الناس .

الاثبات هو الشهادة أو الاقرار ، فلا يشترط الا تنقضي مدة معينة ، ذلك ان حد القذف فيه حق العبد لما فيه من دفع العار عنه ، ومضي المدة غير مانع من حقوق العباد ، ولان الدعوى فيه شرط فيحمل تأخير الشهود في أداء الشهادة على انعدام الدعوى ، وان كان الاثبات بالاقرار فعدم مضي مدة معينة فيه ليس بشرط ايضا لانه اذا لم يشترط الا تنقضي مدة معينة في الشهادة على القذف فأولى أن يكون كذلك في الاقرار ولكن اذا تأخر الشهود بعد الدعوى ، بأن دعوا لسماع شهادتهم فلم يستجيبوا من غير عذر مقبول ، ثم بعد ذلك حضروا ليؤدوا الشهادة ، فانه حينئذ تكون مظنة التهمة وان الذي حركهم هو الضغن ، وتلك شبهة يسقط بها الحد ، أو بالاحرى لا يثبت معها الحد .

### المدة المعتبرة :

واختلف فقهاء الحنفية في تحديد

معينة ان راي في ذلك ما يحقق مصلحة عامة او يدفع مضرة ما دام ان الامر في نطاق التعذير الواجب لله تعالى دون مساس بالحقوق الشخصية للأفراد « ص ٢٧-٣٣ الدكتور محمد عوض الاحول انقضاء سلطة العقاب بالنقدام » .

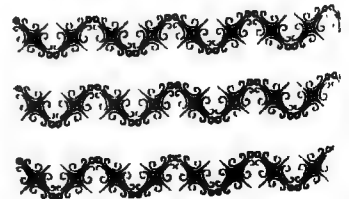
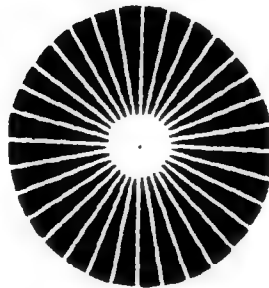
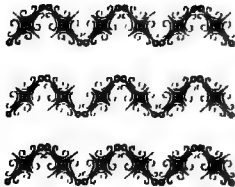
وينتهي الاستاذ عبد القادر عوده في كتابه التشريع الجنائي الاسلامي ص ٧٨١ الجزء الاول الى هذا القول : وخلاصة راي الحنفيين في سقوط العقوبة بالنقدام ان عقوبات التعاذير تسقط بالنقدام ايا كان الدليل الذي بني عليه الحكم وان عقوبات الحدود فيما عدا القذف تسقط بالنقدام اذا كان دليل الجريمة فيها هو الشهادة فاذا كان دليل الجريمة الاقرار فلا تسقط الا حد شرب الخمر على راي ابي حنيفة وابي يوسف .

ونذكر في الجامع الصغير ان المدة ستة شهور ونسب هذا الرأي الى محمد وروي ايضا عن محمد بتقديرها بشهر لان ما دونه عاجل وهو يروي عن ابي حنيفة وابي يوسف .

واضاف الدكتور ايضا ٠٠ وقال الشيخان ابو حنيفة وابو يوسف ان المدة في حد الشرب تقدر بذهاب الرائحة فاذا سكنت الشهود عن الحادث حتى زالت الرائحة امتنع قبول الشهادة .

### اتفاق الائمة في جرائم التعذير :

ويضيف ٠٠ ويذهب مالك والشافعي واحمد متفقا مع مذهب ابي حنيفة الى القول بتأثير مضي المدة في جرائم التعذير لان لولي الامر حق العفو عن الجريمة وحق العفو عن العقوبة في جرائم التعذير واذا كان لولي الامر ان يعفو عن العقوبة فيسقطها فورا فان له ان يعلق سقوطها على مضي مدة





# مَوْلَاهُ الْمُرِيدُ

يمسي الوجود مروعا بقتام  
يجلي الظلام بوجهه البسام  
ويقوم حق في دجى الاوهام

★ ★ ★

وسط الضلال ، ولجة الابهام  
شطر الحجارة ، او دمي الاصنام  
عبدوا الصنيع ، لغفلة الأحلام  
حول الهلاك ، وحماة الاجرام  
ضلوا الطريق ضلالة الانعام  
وامامهم ، وتطلعوا لقطام  
الا بهدي أخذ بزمام  
الا بفجر هازم لظلام  
غراء تحيي الكون بعد حمام

★ ★ ★

فغزا الضياء مسارب الافهام  
يحدو الخلائق نحو دين سلام  
والشرك اضحى لانذا بحطام  
فانهار فوق مباءة الاصنام  
كيف البقاء لحيرة الاقوام  
ولدت مع المختار صنو سلام

بين انبلاج الصبح والافلام  
حتى يجيء الفجر في ابهائه  
يحيا الوجود ، وتنثشي اعطافه

كان الوجود يعيش قبل محمد  
لم ينصف الناس الاله فيممو  
صنعوا من الحجر الاصم الهم  
قد اخطأوا سبل النجاة فحوموا  
غرقوا ببحر نجته متاسن  
ناموا على عطن الرذيلة امهم  
لا يطم الضليل من نزواته  
لا ينحس الليل المحلك جثته  
فالفجر كان محمدا برسالة

بزغ الضياء ٠٠ ضياء يوم محمد  
عم المشارق والمغرب ضوؤه  
فتزلزلت صُرح الرذيلة جمه  
ايوان كسرى راعه نور الهدى  
طلعت شمس الحق فوق عوالم  
لا شرك بعد هداية ابدية

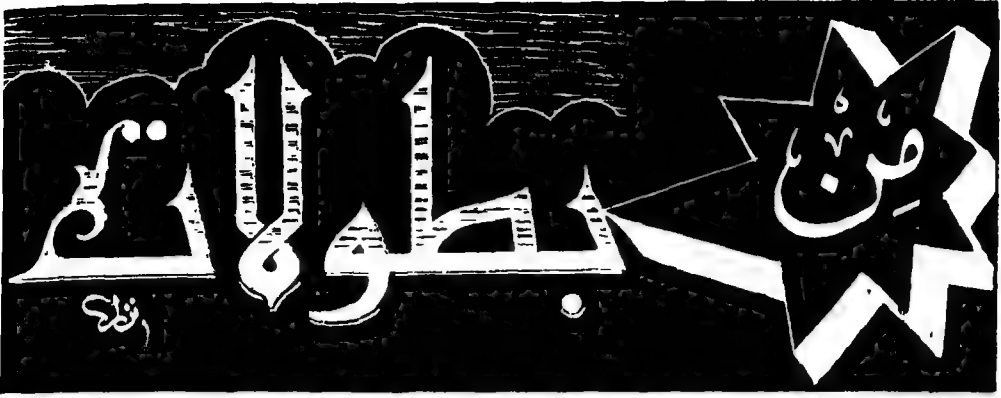
# والنور

شعر :  
عبد الغني أحمد ناجي  
مدرس أول بالقيوم  
جمهورية مصر العربية

★ ★ ★  
عرف العفاف مؤصل من آدم  
فتحدر النور الندي لاحمد  
كالعطر يعبق فائحا من ورده  
من مكة كان انبثاق هداية  
شع الضياء بارض يعرب هاديا  
قد ايقظ القوم الذين لديهم

★ ★ ★  
من بعد ليل لا محالة بازغ  
كان الوجود يعيش قبل محمد  
فاتى النبي ضياء هدي ساطع  
واستل من جوف القلوب ضغائنا  
بالدين والتوحيد اضحى جمعنا  
كل لادم في شريعة احمد

★ ★ ★  
يا صاحب الذكرى العظيمة اننا  
فلانت اشجع من تصدى للطغاة  
ان الجهاد فريضة مشروعة  
نقفوا جهادك في الوغى بنظام  
مكافحا بعزيمة وحسام  
كصلاتنا وزكاتنا وصيام



## مآلِ قِوَمَ رَسولِ اللّٰهِ وعرفى الصّداة

يحكي في غزوة خيبر التي وقعت في سنة سبع من الهجرة، فيقول: خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر، فخرج اليه اهل الحصن وقتلهم علي رضي الله عنه . فضربه رجل من اليهود فطرح ترس علي من يده فتناول بابا كان عند الحصن فترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده ، فقد رايتني في سبعة نفر تجهد على ان نقلب ذلك الباب فما قدرنا على قلبه .

مكذا توصف قوة علي وتوصف شجاعته ويبين جلده وبطولته، ولا يخفي علينا ابو بكر وثباته وعمر وعزمه وحمزة

يعلم الكثير عنا كثيرا كان او قليلا من بطولات بعض فلاهذ الصطفي صلى الله عليه وسلم ، ولا يكاد يخفى عليه خالد بن الوليد الذي ما خاض معركة او دخل سمعة الا وكان النصر حليفه والفوز اليه، حتى هيلت في احسوال انتصاراته الاقاويل وغدت في السنة البعض كاستطورة من الاساطير .

ونذكر - ولا شك - عن بطولات الامام علي كرم الله وجهه ونعلم عن مدى قوته التي اذهلت الاعداء من الفرس - وهم لا يدينون بدين الحق - ففتنوا به وراحوا يسجلون على دروعهم واسيافهم ورماحهم اسمه تفاؤلا بالنصر في حروبهم .

ويابى التاريخ الا ان يتحدث عن قوته بما لا يكاد يحتمله العقل الا يعسر او يهضمه الا بصعوبة ، فهذا ابو رافع

# شهادة الرسول

للاستاذ : علي يوسف علي  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالسودان

## كَيْبَتُهُ الْأَوْكَانُ الْأَوَّلُ مِنْ خَيْرِ

### دَائِمًا وَمَا يَكُونُ أَمْدًا قَرِبَ إِلَى الْعَدْوَةِ

الجوانب وذلك لما في موضوع الشجاعة من اطراف عدة وفروع ممتدة، وعليه فلا يفوتنا عزمه صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يتيم وحيد، أو عفوه وهو آنذاك ذو قوة وركن شديد، كما لا ينبغي ان يفوتنا ما كان بين ذلك من صبر وتصميم وثبات واصرار، ولقد يتبادر الى الازمان اول ما يتبادر في مجال البطولة الفذة والشجاعة النادرة التي حيرت الابطال واذهلت العقول .

شهادة ذلك البطل الهمام والشجاع المقدم علي بن ابي طالب وهو كما علمنا سلفاء حين سجل لنا وللتاريخ بأجمعه واصفا شجاعته صلى الله عليه وسلم ، ومن يصفها غيره وهو الصق الناس به

واصراره وابوعبيدة وحكمته . نعم اننا نعلم عن هؤلاء واولئك كثيرا كان او قليلا، غير اننا لا نكاد نعلم عن استاذهم ومربيهم لا سيما في هذا المجال - ان علمنا - الا النذر اليسير، وكان الاولى ان نعلم عنه صلى الله عليه وسلم في مقدمة اولئك محاولين الناسي به والافتداء كما فعل اصحابه الكرام « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » . وما كان المجال لا يتسع الا لبعض الشذرات نستجمعها من خضم بعض المعارك، ونلتقطها من خلال تلك المواقف الحميدة، انه لما كان الامر كذلك حيق لنا ان نتناول ولو قطرات من تلك

## من بطولات وشجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

كل ما خلدوه واحصاء جميع ما تركوه  
من أمجاد ومآثره فكيف بنا اذا نقف  
على شجاعته صلى الله عليه وسلم او  
نحاول تعديدها بحال من الاحوال ؟  
واولئك هم تلاميذه انه ليكاد يكون  
ضربا من المحال .

فلنتظر كيف كان صلى الله عليه  
وسلم وعلى سبيل المثال لا الحصر ،  
في الاقدام فعنه يقول عمران بن حصين  
( ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة  
الا وكان اول من يضرب ) هكذا هو  
في الصدارة دائما وفي مواطن الشدة  
والبلاء كيف لا ! فيخشي على  
الحق من البطال ؟  
وعن اهل الطائف يقول ابن هشام :  
( وراهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمنجنيق حدثني من اثق به ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من  
رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى اهل  
الطائف ولقد كان يدرب اصحابه وكما  
اسلفنا على احدث انواع القوى ويعلمهم  
اياما ومن اجل ذلك ( لم يشهد حنيئا  
ولا حصار الطائف عروة بن مسعود  
ولا غيلان بن مسلمة كانا بجرش يتعلمان  
صناعة الدبابات والمجانيق ) .  
بلى لقد علمه القاضي والدانسي انذاك  
وهو لا يزال في بداية الطريق كيف ضرب  
بمطالب قريش عرض الحائط وفضا  
ونبذا .

واعرفهم عنه والزمهم له في حروبه  
وجهاده يقول ذلكم الامام عن معجزة  
الشجاعة في الرسول عليه الصلاة  
والسلام : « كنا اذا احمرت الحدق وحمي  
الوطيس نلوذ برسول الله صلى الله  
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى  
العدو منه » .

تلك شهادة بطل من اندر الابطال  
يبين على الملأ بأسره ويظهر علانية  
كيف انه وامثاله من ابطال المسلمين  
يتضاءلون في المواقف  
المذهلة المحرقة التي تشعل الرأس شيئا  
حتى يصيروا في حمايته صلى الله  
عليه وسلم عالة او كالعالة متجمعين  
خلف رسول الله محتمين به من العدو  
وهو اقربهم اليه ، مثلهم في ذلك مثل  
اطفال صغار يحتمون باباء كبار عند  
رؤية شر محقق هم عن دفعه عاجزون  
وعلى صده لا يقدرّون .

وهكذا يستمرون ابان ضراوتها  
وخلال فورانها وغفوانها حتى ينفرج  
الكرب ويزول الهول وتهدأ الحال بعد ان  
كادت تميز من الغيظ .

وعندئذ وفي مثل تلك المعارك الى  
رشدهم يثوبون وعن ذهولهم يثوبون وهم  
من بعد ابطالنا ابطال الاسلام الذين  
ملأوا الارض كفاحا وقضوا مضاجع  
اهل الكفر والنفاق حاملين دعوة الحق  
في الآفاق واكتظت ببطولاتهم وشجاعتهم  
الاسفاره حتى ضاق التاريخ عن حصر

السيوف وقعقة الرماح، وتتصاعد الى  
عنقوانها ويغلبون ثم يختل التوازن  
بالتنازع والعصيان، ثم تضع الحرب  
أوزارها وتتمخض النتيجة هزلا عن  
الانتصار « حتى اذا فشلتم وتنازعتم  
في الامر وعصيتم من بعدما اراكم ما  
تحبون » والرسول صلى الله عليه  
وسلم في جميع تلك المراحل والتطورات  
ثابت لا يتزعزع، راسخ كالطود العظيم  
يقاقل الاعداء ويتلقى سهامهم وجهاً  
لوجه وعن قرب وكذب، الى اخر لحظة  
من لحظات القتال، حتى أصيبت رباعيته  
وشج وجهه وكلمت شفاهه ثم انقلته  
المناعب بحفرة وقع فيها، وقد هرب  
الكثيرون بفعل أصحاب النفاق لا  
يسمعون له قولاً وهو ينايهم « اذ  
تصعدون ولا تلون على احد والرسول  
يدعوكم في اراكم » .

وبينما هو في تلك الحالة المشحونة  
بالآلام والافواج ، من كل ناحية من  
فشل في المعركة واصابة في النفس  
والاهل ، ومن نجاح لاهل النفاق في  
الخبث وعودة لمة الكفر من مكث ، اقول  
بينما الحال كذلك، اذا بجماعة من  
المؤمنين يملؤن عليه « يا رسول الله  
الا دعوت الله عليهم » وكانهم يريدون  
ان يخسف الله بهم الارض او يسخطهم  
بعذاب من عنده كما فعل بامم من قبلهم  
وهذا تنبئ شجاعة من نوع آخر لم  
يكذبها بشيء الا لما لدى  
الآخفاق، بل كان داعياً ورحمة

وليس له من يحميه سوى عمه  
ابي طالب، وهو يدرك انه لم يؤمن بعد  
فربما تخلى عنه كما تخلى عنه من قبل  
عمه ابو لهب، بعد ايثار في البداية  
واعتدال، فهو قسط لا يبالي بالظروف  
الحالكة حوله او يعبا باغراء او تهديد  
ويطلق كلمته التي لا تزال تدوي في  
اذنان العالمين « والله يا عم لو وضعوا  
الشمس في يميني والقمر في يساري  
على ان اترك هذا الامر حتى يظهره  
الله او اهلك دونه ما تركته » .

نعم انه الصمود والثبات صمود  
الحق وثبات اليقين ولو حاولوا المستحيل  
في صدده عنها، ولو وضعوا  
الشمس في يمينه والقمر في يساره  
وميهات ميهات انه رسوخ لا يعرف  
التردد واقدام لا يعرف الاحجام ومعنى  
لا يعرف القهقرة .

وتنقسم الآراء في « احد » فيشير  
البعض بالكوث في المدينة، وآخرون  
بالخروج الى العدو ثم يراجع اهل  
الخروج انفسهم ويؤيدون الكوث، وهنا  
ياتيهم فصل الخطاب وملؤه الحزم  
الصارم والعزم والتصميم « ما ينبغي لنبي  
ان يضع لامته اذا لبسها حتى يحكم  
الله بينه وبين عدوه » ثم ينطلق بهم  
صلوات الله وسلامه عليه للالقاء عدو  
نسبتهم اليه نسبة الواحد على اربعة  
دونها ادنى توجس او تردده وتقع  
المعركة ويحدثم اوارها بين صليل

## من بطولات وشجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

فلقد تعمي بعض الجاهل عن رؤية الحق ، فخرج صلى الله عليه وسلم لملاقاتهم لست خلون من شوال سنة ثمان من الهجرة وقد تربص العدو على رموس الجبال وصب منها وابلا من السهام على المسلمين على حين غرة فولوا الاديبار، وثبت صلى الله عليه وسلم ونفر من الاخيار، وهو ينادي نداء الحق « انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب » وهو يومئذ على بغلة تنقصها حركة الخيول في الوغى، واستمر الحال كذلك حتى ثابوا الى رشدهم، وافاقوا من ذهولهم فرجعوا صوب قائدهم وهزمهم باذن الله ، يا له من موقف ضيق حرج . موقف تقشعر منه الابدان وتنقبض له الجلود والقائد لا يتزعزع قيد شعرة ، صلوات الله وسلامه عليك يا من وهب الخير كله .

قال مالك بن عوف النصري بعد قتال اهل الطائف وهزيمتهم ، وهو قائدهم قال يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم على ما رأى منه وشهد :

ما ان رايت ولا سمعت بمثله  
في الناس كلهم بمثل ( محمد )  
ارقى واعطى للجزيل اذا اجتدى  
ومتى تشا يخبرك عما في غد  
واذا الكتبية جردت انيابها  
بالسمهري وضرب كل مد  
فكانه ليث على اشبالا  
وسط الهباءة خادر في

« اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ،  
هكذا تنساب منه كلمات السماع والمثل  
وهو لا يزال تحت وطأة الآلام والاحزان .  
نعم انه ضرب من الشجاعة قصرت  
دونه همم الابطال ، فاي انسان كائنا  
من كان يتوقع منه اجابة كهذه وهو في  
مثل تلك الظروف ؟ وقد اوتي قدرة على  
الاملاك « انه رحمة الله المهداة » وما  
ارسلناك الا رحمة للعالمين » .  
فتفتح مكة :

وترامى الايام ويمضي الزمان وتفتح  
( مكة ) فتجتمع قبائل هوازن وثقيف  
وبنو سعد وبنو جشم لقتاله صلى الله  
عليه وسلم فتقع معركة ( حنين ) وكانت  
النفوس الخبيثة قد وجدت من يوم  
الفتح ثغرة ينفذ عليهم منها شيطان  
الضعف والحقده من تلك اللحظات  
الكريمة التي تفيض رحمة وانسانية  
عندما وقف صلى الله عليه وسلم في  
الجمع الذي لم يسبق له مثيل وقد  
خشعت القلوب واشرايت الاعناق  
تتطلع على ما سيحدث ؟

هل تجز الرءوس ؟ او ينفوا من  
الارض او الخ ؟ وبينما يلتفت بعضهم  
الى بعض ويتعالى صوت النجدة  
والاستجداء ، اذا بصوت الحق يصدر  
- اذهبوا فانتم الطلقاء ، فيتفرق الناس  
وهم لا يصدقون . اقول ربما اولت  
- حنين ، هذا الموقف النبيل موقف العفو  
على القدرة ضعفا واستكانة ولا عجب



أنفسهم شيئا ٠٠ وقال قائلهم « فقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وأعلن آخرون « يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ٠٠ » فنهض صلى الله عليه وسلم يريهم الحكمة فيما فعل، ويبين لهم حقيقة عرض الدنيا التي يتكالب عليها البعض مؤثرين اياها على كل شيء، فقال « ٠٠ ألم آتكم ضللا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله وأعداء فأثالف الله بين قلوبكم » قالوا بلى الله ورسوله أَمَّنْ وَأَفْضَلُ قال « أما والله لو شئتم لقلتم فأصدقتم ولصدقتم ، أثبتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرتناك ، وطريدا فأوينناك وعائلا فأسينناك ، أوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا وولكلتم الى اسلامكم ؟ أما ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم ؟ » صلى الله عليه وسلم يا أشجع خلق الله وأكرم خلق الله وأفضل خلق الله .



تلك بعض كلمات مالك بن عوف وهو من عسرف بالمجازفة وعدم المبالاة بالمخاطر ، ولقد رأينا كيف يقرن الشجاعة بالكرم، وتلك فطرة انسانية فالذي يعجز عن بذل ما لديه من مال فهو أعجز عن بذل نفسه بطبيعة الحال، فالشجاعة والكرم توأمان لا يفترقان وصنوان لا ينفصلان فالفرد الكريم هو الشجاع في واقع الامر، والامة الكريمة هي الامة الشجاعة في حقيقة الامر، وان بدا لها ما بدا، وتلك حالة تقودنا الى التحدث كخاتمة للمطاف ولو قليلا عن كرم الرسول صلى الله عليه وسلم .

ففي توزيع غنائم « حنين » وبعد أن رد لهم النبي صلى الله عليه وسلم السبايا، اتبعه الناس في زحام يقولون انقسم علينا، حتى اختطف عنه رداؤه فنادى « ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا . ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه بين أصبعيه ثم رفعها قائلا « أيها الناس والله مالي من فينكم ولا هذه البربرة الا الخمس، والخمس مردود عليكم، ربما ظنه البعض ممن دخل الاسلام حديثا انه مستأثر بالفيء لنفسه سيما والفيء كثير جذاب، فأراهم من نفسه ما يحبون . بل أغدق على هؤلاء أكثر مما أعطى غيرهم بكثير ٠٠ حتى وجد الانصار في





للدكتور غريب الجمال

## مَا هُوَ الْبَدْرُ لِلْفَائِدَةِ ؟

المصرف الاسلامي على تحصيل اجر ما يؤديه من خدمات ، واهتمامه بتوسعة نطاقها خدمة لعملائه وللاقتصاد القومي في ذات الوقت .

كما يتمثل هذا الاتجاه - من ناحية أخرى - في عزوف المصرف الاسلامي عن تحصيل فائدة عن القسروض والتسهيلات المصرفية ، اخذاً في الاعتبار ان هذه الفائدة ما هي في حقيقة امرها الا اجرة غير مشروعة للنقود، اذ ما كان للنقود ان تلد نقوداً مثلها بغير

اما باقي الاعمال المصرفية ، فتتمثل في خدمات مصرفية يباشرها المصرف الاسلامي بتوسع ، ويحصل في مقابلها على اجر او ما يعبر عنه مصرفياً « بالعمولة » .

والعالم الرئيسية لسياسة المصارف الاسلامية في مباشرتها لاعمالها تتمثل في :

١ - تركيزه - بالنسبة لمصادر دخله المتنوعة - على عنصر العمل . ويتمثل هذا الاتجاه ، من ناحية ، في اعتماد

يقصد « بالمصرف الاسلامي » ، كل مؤسسة  
تباشر الاعمال المصرفية ، مع التزامها باجتناب  
التعامل بالفوائد الربوية ، بوصفه تعاملًا محرماً  
شريعاً .

ومن هنا ، فإن الوصف الاسلامي للمصرف ،  
انما يستهدف بيان هوية الالتزام المقرر في اسلوب  
التعامل ، الذي يسير عليه هذا المصرف ، في علاقته  
مع الناس ، سواء كانوا من المودعين أو من الممولين  
المستثمرين ، وهو اسلوب ملتزم بمبادئ الشريعة  
الاسلامية ، اسلوب يطهر المعاملات التي تراولها  
المصارف من أية محظورات شرعية ، ويوجد البدائل  
الاسلامية للمعاملات المحظورة ، وفي مقدمة هذه  
البدائل إيجاد اسلوب استثماري للودائع ، يتمثل في  
تأمين عائد لها في شكل نسبة من الأرباح - أو في  
الخسائر اذا وجدت - بديلاً عن الفائدة الثابتة  
المحددة مسبقاً بنسبة من حجم هذه الودائع ، كما  
يجري عليه العمل في المصارف المعاصرة .

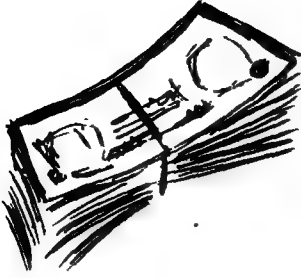
عمل وسمي .

ولذلك يسعى المصرف الاسلامي الى  
إيجاد بديل للفائدة فيما يباشره من  
اعمال استثمارية ، ويتمثل هذا البديل  
في أرباح المشاركات التي تنتج عن  
التعاون فيما بين رب المال والعامل  
عليه ، أي فيما بين المودعين أموالاً لديه  
وبين التمويلين المستثمرين . ويقوم  
المصرف الاسلامي بتنظيم هذه  
المشاركات ، اما بوصفه وسيطاً ووكيلاً  
عن المودعين ، أو يقرن هذه الوساطة

بالاسهام جزئياً في المشاركات .  
ب - تأكيد المصرف الاسلامي لقدرته  
على تحقيق وظيفة المؤسسة المالية  
بالكفاءة القادرة ، ذات الفعالية في  
مختلف اتجاهات النشاط الاقتصادي ،  
وعلى الاخص توليه :

- تجميع الاموال العاطلة ودفعها  
الى مجال الاستثمار والتوظيف ، بهدف  
تمويل المشروعات التجارية والصناعية  
والزراعية ، ومختلف القطاعات  
التكافئة ، وسد احتياجاتها لتغطية

# المصارف الإسلامية



فبعد القرض الربوي يضمن للدائن زيادة في رأس ماله دون تعرضه لتحمل أي خسارة ، أي حصوله على رأس ماله مضافا إليه الفوائد .

وكلما كان المدين ضعيفا على أي وجه من وجوه الضعف - كان يكون مازوما أو مضطرا - كلما استطاع الدائن المقرض أن يحصل على زيادة أكثر في الفوائد .

وتباشر المصارف المعاصرة عمليات القروض على ضربين :

١ - اقتراضها الاموال من عملائها أصحاب الودائع مقابل فائدة تعطى لهم . والوديعة في هذه الحالة هي في حقيقتها قرض ، ولذلك يطلق عليها الوديعة الناقصة .

ب - اقراضها الاموال المتجمعة تحت يدها - أو جزءا كبيرا منها - الى عملاء آخرين متمولين ومستثمرين ، مقابل فائدة بسعر أعلى تحصل عليها ، وتثري المصارف مما يتجمع تحت يدها من فروق بين سعر فائدة الاقتراض وسعر فائدة الاقراض .

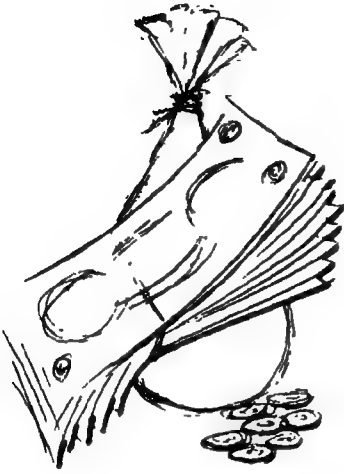
ومثل هذا الاسلوب في التعامل يؤدي بالتأكيد الى مفاصد عديدة ، ذلك ان المصارف المعاصرة وان كانت في كلا وجهي المعاملة - كمقرضة من المودعين

نفقات الانشاء والتوسع المطرد .

- تكثير وسائل الدفع ، التي تعوض عن استخدام العملة وتنشط حركة التبادل التجاري المباشر فيما بين انحاء العالم الاسلامي ، متعاونوا في ذلك مع شبكة المصارف الاسلامية ، التي تقوم في كل مكان ، وتشكل خاصية استبعاد الفوائد من معاملات المصرف الاسلامي ، المعلم الرئيسي له ، وتجعل وجوده متسقا مع البنية السليمة للمجتمع الاسلامي ، وتصبح أنشطته بروح رسالة الاسلام ودوافعه العقائدية ، حيث تجمع العاملين عليه يستشعرون دائما أن العمل الذي يمارسونه ليس مجرد عمل تجاري بهدف تحقيق الربح فحسب ، بل هو اضافة الى ذلك لا بدلا عنه ، كاسلوب من أساليب الجهاد في حمل عبء الرسالة الاسلامية والاعداد لاستنقاذ الامة من مباشرة اعمال مالية ومصرفية مجافية للاصول الشرعية .

وفوق كل ذلك - وقبله - يستشعر هؤلاء العاملون ، أن العمل عبادة وتقوى مثاب عليه من الله سبحانه وتعالى ، بالاضافة الى الجزاء المادي الدنيوي .

وأساس خاصية المصرف الاسلامي ومعلمه الرئيسي في استبعاد الفوائد من معاملاته ، ان الاسلام حرم الربا ، وسواء الربا معلومة للناس جميعا ، وفي مقدمتها انه يفتح باب الظلم والاستغلال الظالم في المعاملات .



دون مشاركة فعلية من قبلها في النشاط التجاري أو الصناعي أو الزراعي ، الذي يباشره المستثمرون ، بل دون أن يكون لها حتى مجرد النصح والإرشاد أو المشاورة مع أولئك .  
وبذلك ينقطع حبل التعاون فيما بين رأس المال والعمل ، ويتخذ رأس المال من العمل موقف المتفرج غير الإبه ، فلا يعنيه سوى تحصيل عائد ثابت يحدد مسبقا لما يقرضه دون ما نظر الى حقيقة ما حققه الممولون المستثمرون من ربح ، بل ودون أي اعتبار لاية خسارة قد تلحقهم .

والفئة المضللة المتحملة لأكبر قدر من الخسارة في هذه السوق الربوية ، هي بلا شك فئة أصحاب الودائع الادخارية ، الذين لا يحصلون - في

أو كمقرضة للمستثمرين - هي الجانب القوي وليس الجانب الضعيف ، إلا أن فروقات الفوائد التي تحققها - بين سعر فائدة الاقتراض وسعر فائدة الاقتراض - تأتي نتيجة وضعها الاستغلالي التحكيمي المهيمن على سوق المال ، وكل ذلك يؤدي حتما الى تكوين قوى تملك وتسيطر على حجم ضخم من رؤوس الاموال ، فتتملك بالتيمة سلطة التحكم في فئات المجتمع، وتظل هذه القوى تعمل على اضعاف افراد المجتمع ، لانه كلما ازداد هؤلاء الافراد ضعفا ، كلما اتيج لتلك القوى المسيطرة تجميع المدخرات بشروط أفضل أي بفارق أكبر بين سعري الفائدة ( اقتراضا واقتراضا ) ، فيزداد بذلك ثراؤها وبالتالي نفوذها .

غير أن الجانب الاسوأ في هذا الاسلوب ، هو تحويل قاعدة عريضة من المجتمع الى أصحاب ودائع ييغنون استثمار مدخراتهم متخذين موقفا سلبيا تماما من عملية الاستثمار . اذ يذهبون خائعين بهذه المدخرات الى المصارف المعاصرة ، التي تزداد قوة كلما كانت قادرة على تجميع أكبر قدر من الودائع الادخارية .

بل الاشد قسوة ومرارة من كل هذا ان المصارف المعاصرة التي تجمع هذه المدخرات الضخمة ، تتخذ هي بدورها موقفا سلبيا تجاه الممولين والمستثمرين فتمنحهم القروض بضمانات تحقق لها الحصول على عائد ثابت محدد مسبقا ،

## المصارف الإسلامية

واقع الامر - على العائد العادل لودائعهم ، بل يحصلون على نسبة من حجم هذه الودائع تحدد لهم - بصفة حكمية - من قبل مؤسسات وسيطة عاقية مسيطرة على سوق المال .

وبذلك تصبح تلك الودائع منبثة الصلة بالارباح الفعلية والحقيقية التي تتحقق من الاستثمارات ، بل قد تكون في حالات اخرى منبثة الصلة ايضا بما لحق المستثمرين من خسائر ، وفي هذا ما يؤلم ، لان ما تجنيه وقتئذ يعد من قبيل الكسب الخبيث الحرام .

واذا كانت القسوة واضحة في هذه الحالة - التي هي حالة صفار اصحاب الودائع الادخارية - فهي اوضح في حالة كبار المودعين ، الذين يصل بهم الامر الى تكديس ودائعهم في المصارف المعاصرة ، ويحصلون على عائدها في صورة فوائد ثابتة محددة مسبقا ، ويستهلكون هذا العائد الربوي في اغتراف متع وملذات دنيوية ، اغلبها آثم بلا شك ، وكل ذلك يجري في اطار من السلبيية المطلقة ، سلبيية الخاملين غير المتفاعلين، ولا ذوى النفع لمجتمعهم .

كل هذه المفاصد الكبرى ، محصلة للأسلوب الربوي في استثمار المال ، اخذا وعطاء ، والمصارف الاسلامية تقضي على كل هذا كلية ، مطهرة المجتمع من آثامه .

# مدائح كعب بن زهير البلخي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بقلم الدكتور :  
حسن فتح الباب

# قصيدة بن زهير من عيون الشعر العربي

وقد انعقد اجماع الرواة على ان  
كعبا كان احد الفحول المجودين في  
الشعر والمقدم في طبقة ، ويصفون شعره  
بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو  
المعنى ، ومصدر هذه العبقرية الفنية  
توارث الموهبة ثم صقلها من طريق  
الاكتساب والخبرة ، اذ نشأ في أسرة  
شاعرة ذات خواص فنية متشابهة (١)  
فابوه زهير وجده أبو سلمى وعمته  
سلمى والخنساء (٢) وخال أبيه (بشامة  
ابن الغدير) وابنا عمته (تماضر)  
الخنساء واخوها صخر وابنا بنته  
سلمى، العوثبان وقريش، واخوه بجير ،  
وولده عقبة (المضرب) وحفيده العوام  
ابن عقبة هؤلاء كلهم تعاطوا حرفة  
القريش ورويت عنهم القصائد .

وقد ائبعت موهبة كعب وطباب

يحظى الصحابي الشاعر  
المخضرم كعب بن زهير بن  
أبي سلمى المزني بمكانة  
تاريخية بين شعراء الدعوة  
المدافعين عنها ضد أعدائها  
بسلح البيان المتسم بالحكمة  
والسحر، وذلك على الرغم من  
قلة القصائد التي خلفها  
كعب ، بالموازنة بينه وبين  
أقرانه، وعلى رأسهم حسان  
ابن ثابت شاعر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، الذي  
وقف شعره كله بعد أسلامه  
على الدفاع عن دينه ونبيه  
وصحابته من المهاجرين  
والأنصار ، والتنديد  
بالمشركين وتفنيذ اقتراءاتهم  
ودعاواهم الباطلة .  
ومرد هذه المنزلة الرفيعة  
التي يحتلها كعب الى قوة  
شعره وما كان ينجم عن هذه  
القوة من شدة التأثير في  
سامعيه، وذيوخ قصائده في  
الآفاق ، تسير بها الركبان  
في البادية والحضر انشادا  
وترديدا .

ممتزجا بعبير التاريخ الاسلامي في نشاته الاولى ، وما اكتنفه من صراع بين الحق الذي جاء به رسول الله ، وبين الباطل الذي استعز به عبدة الاصنام والاهام ، واهل الطاغوت من مشركي قريش واتباعهم . ذلك ان بجيرا بن زهير اخا كعب اسلم فاشتد عليه اهله وكان ان اشداهم كعبا ، فهاجر الى المدينة فارسل اليه كعب يعميره باتباعه الاسلام :

الا ابلغا عني بجيرا رسالة  
فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك ؟  
شريت مع المأمون كاسا روية  
فأنهلك المأمون منها وعلكا (٤)  
وخالفت اسباب الهدى وتبعته

على أي شيء ويب غيرك دلكا (٥)  
فلما بلغت هذه الابيات بجيرا انشدها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
صدق انا المأمون وانه الكاذب ، اجل لم يلف اباه وامه على الاسلام ، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بجير الى اخيه ، تحفزه صلة الدم وما تمليه عليه من رغبة في نجاة اخيه وفي هدايته .

ان النبي صلى الله عليه وسلم ، يهيم بقتل كل من يؤذيه من شعراء المشركين ، وان ابن الزبيري وهبيرة بن ابي وهب قد هربا ، فان كانت لك في نفسك حاجة فاقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يقتل احدا جاء تائبا ، وان انت لم تفعل فانج الى نجاك في الارض ، وكان كتاب بجير الى اخيه كعب بداية تحول حاسم في تاريخه ،

غراسها في مرحلة مبكرة من عمره ، اذ قال الشعر وهو صغير ، ونبع فيه مع الزمن حتى سبق الى مذاهب في الشعر اخذها عنه الشعراء ، وعده ابن سلام في الطبقة الثانية وقد ولد في الجاهلية واسلم بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف وامتد به العمر حتى زمن معاوية ، وكان علوي الرأي ( ويقال انه توفي سنة ٤٤ هـ ) .

وتعد قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهلها بقوله على نهج شعراء العرب القدامى في البدء بذكر الديار وفراق الاحباب :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  
متيم اثرها لم يفسد مكبول (٣)  
تعد هذه القصيدة من عيون شعرنا العربي في الجاهلية وصدر الاسلام ، وهي معلّم بارز على طريق تطور القصيدة الجاهلية في اغراضها ومعانيها وصورها ، كما تُدرج في عداد المدائح الشعرية النبوية التي تناقلها الرواة والباحثون على تعاقب العصور والاجيال ، فما ان يذكر الشعراء الذين تغنوا بالسيرة الخالدة وتذكر قصائدهم حتى يرد الى خاطر ذكر كعب ولايمته . ولا ترجع شهرة هذه القصيدة الى رفعة قدر المدوح وهو النبي صلى الله عليه وسلم صفوة الخلق والى سموها في التعبير فحسب ، وانما ترجع ايضا الى الظروف التي اوجت بها فهي قصيدة ذات تاريخ متميز ، ومن ثم كان عبقها

اذ عبر به من دياجي الجاهلية الى  
انوار الاسلام ، فما ان اتاه هذا الكتاب  
حتى اظلمت الدنيا في عينه وضاعت به  
الارض واشفق على نفسه ، فقد أدرك  
في قرارته انه ارتكب بهجوه رسول الله  
جرما لا يغتفر وندم على فعلته ، ومن  
هذا الادراك وذلك الندم فبتت بذرة  
الايمان في نفسه ، فقد دخل بعدها في  
دين الله حين اتى النبي صلى الله عليه  
وسلم نادما معلنا اسلامه وكان عليه  
السلام لا يعرفه ، فجلس بين يديه ثم  
قال : يا رسول الله ان كعب بن زهير  
اتاك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان  
انا جئت بك به ؟ قال : نعم . قال : فانا  
كعب ، فوثب عليه عاصم وهو رجل من  
الانصار-قائلا : دعني اضرب عنقه  
يريد ان يقتله بما ارتكب من بهتان في  
حق رسول الله فكفه النبي صلى الله  
عليه وسلم عنه .

وهكذا أسلم كعب ، ولا شك ان اليقين  
قد ملا قلبه بعد ان صفح عنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأدرك ان  
الاسلام عقيدة سمحاء تفتح لمن اعتنقها  
صفحة جديدة اذا تاب صاحبها الى  
الله عما اقترف من ذنوب وارتكب من  
مآثم ، وقد قال الله تعالى « ان الله  
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات  
ويعلم ما تفعلون » وقال « ان الله لا يغفر  
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »  
وغدا كعب من شعراء الاسلام والرسالة  
وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم  
بقصيدته العصماء التي طبق ذكرها

الافاق لجزالتها ورسانتها في الفاظها  
وصورها ومعانيها ، وكأنه أودعها  
خلاصة بلاغته وعصارة تجاربه  
الشعرية وما زال صوت كعب فيها  
جهير النبرة في سمع القارئ الحديث ،  
جياش الوقع في نفسه ، بعد مضي أربعة  
عشر قرنا على انقطاع حياة صاحب  
هذا الصوت ، فهي قصيدة كتبت لها  
الحياة منذ ان ظهرت حتى الآن ، لما  
تحمله من عناصر الاصاله ومقومات  
البقاء والخلود ، شأنها في ذلك شأن  
قصائد العمالقة الكبار من شعراء  
التراث الذين احتلوا قمم الفن الشامخة  
واعطوا حياتنا الادبية عطاء سخيا .

وقد بدا كعب مدحته النبوية بالتعبير  
عما تنازعه من رهبة وتسليم لقضاء الله  
بعد ان بلغه تحذير اخيه ، وأرجف القوم  
بما سوف يلقيه من الويل والثبور جزاء  
وفاقا على ابياته المنكرة ، وقالوا هو  
مقتول ، وأبت قبيلته مزينة ان تؤويه  
وسدت في وجهه السبل ، وكان بارعا  
في التخلص من التغزل في سعاد الى  
ذلك المعنى ، اذ قال : ان الوشاة قد سعوا  
اليها يوعيد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اياه ، وان اصحابه قد اشاحوا  
وجوههم عنه معرضين ، وقا لقائلهم :  
امض عني فلن اكون معك في شيء ،  
ولن اشغلك عما انت فيه بأن أسهله عليك  
واسليك ، فاعمل لنفسك فاني لا اغني  
عك شيئا ، وكانت اجابة كعب ان خلوا  
سيبلي وليفعل الله ما يريد فان نفسي  
وبيعه منه وكل وبيعة سترد يوما :



يسعى الوشاة بجنيبها وقولهمو  
 انك يا ابن ابي سلمى لمقتول  
 وقال كل خليل كنت امله  
 لا المنيك لني عنك مشغول  
 فقلت خلوا طريقي لا ابا لكمو  
 فكل ما قدر الرحمن مفعول  
 كل ابن اثني وان طالت سلامته  
 يوما على امة حباء محمول (٦)  
 وتجلى في هذا الحوار المتسوق  
 النامي الدرامي - وفقا للمصطلح  
 الحديث - قدرة كعب بن زهير على  
 تصوير المواقف الحرجة والصراع بين  
 الرغبات والمشاعر المختلفة للجماعة  
 والفرد ، وتقلب النفس البشرية بين  
 الياس والرجاء مما يشهد بأن شعره  
 كان هبة من اسلافه النوايح ، اضاف  
 هو اليها جديدا من رصيد معارفه ومن  
 ابداعه وابتكاره مثل انتهاجه الاسلوب  
 القصصي الواقعي الذي اضاف على  
 الشعر مسحة من الطلاوة والتشويق ، ثم  
 يخلص كعب من تصويره النفسي هذا  
 الى مديح النبي صلى الله عليه وسلم  
 والتنصل مما نسب صدوره اليه من  
 هجو فيقول :

انبئت ان رسول الله اوعدني  
 والعفو عند رسول الله مامول  
 مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ال  
 قرآن فيها موايعظ وتفصيل (٧)  
 لا تاخذني باقوال الوشاة ولم  
 اذنب ولو كثرت عني الاقاويل  
 لقد اقوم مقامها لو يقوم به  
 ارى واسمع ما لو يسمع الغيل

لظل يرعد إلا أن يكون له  
 من الرسول باذن الله تنويل  
 حتى وضعت يميني لا انازعه  
 في كف ذي نقمات قبله القيل (٨)  
 لذاك اهيب عندي اذ اكلمه  
 وقيل انك مسبور ومسئول  
 من ضيغم من ضراء الاسد مخدره  
 ببطن عثر غيل بونه غيل  
 وتتسم هذه الابيات بحرارة العاطفة  
 وقوة النسج وتسلسل المعاني  
 واستقصائها ، وتبدو براعة الشاعر في  
 رصد الوقائع رهدا شاعريا بالمزج بين  
 الاسلوب التقريري القائم على السرد  
 بين الاسلوب الانشائي وقوامه  
 الاستعطاف والدعاء والنفي ، كما  
 يتمثل اتقانه لفن التصوير الشعري  
 في وصف مهابة الرسول في غيابته  
 وحضوره ، يقول ان نفسه قد روعت  
 وكادت تطير شعاعا من هذا اللقاء  
 المرتقب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وما قد يسفر عنه من توقيع العقاب  
 عليه جزاء ما بلغه عنه ، وكيف لا يستبد  
 به هذا الروح في موقف لو ان كائنات  
 قويا كالغيل تعرض له لآخذته رعدة  
 الخوف الا أن يناله الرسول بعفوه  
 واحسانه بمشيئة الله .

اما مهابة رسول الله في محضره فان  
 كعبا يصور وقعها من نفسه - بعد أن  
 مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم  
 ضارعا تائبا ، وكان قد قيل له انه  
 باحث عنك ومسانلك عما نقل عنك -

# إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُنْضَاءُ بِهِ

## مُهَنْدٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ مُسْلُوكٌ

ليسوا مقاريج ان نالت رماهمو  
 قوما وليسو مجازيعا اذا نبلوا (١٣)  
 لا يقع الطعن الا في نحورهمو  
 ما ان لهم عن حياض الموت تهليل  
 ومثلما مدح كعب بن زهير المهاجرين  
 فوصفهم بما هم امله من صفات  
 المجاهدين الاصلاء الاشداء ، انشد  
 قصيدة في مدح الانصار بعد ان شق  
 عليهم حيث لم يذكرهم مع اخوانهم من  
 المهاجرين ، وقيل انه عرض لهم في بيت  
 من قصيدته التي مدح بها رسول الله  
 فيما قال الذي اراد قتله عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم ، وكان مطلع قصيدته :  
 من سره كرم الحياة فلا يزل  
 في مقب من صالحى الانصار (١٤)  
 وقد اشاد فيها بموقفهم التاريخي  
 الخالد من الرسول صلى الله عليه  
 وسلم والرسالة ، ذلك الموقف الذي حسم  
 الصراع بين التوحيد وبين الشرك  
 لصالح الحق والحرية والعدالة ، وتمكن  
 بعده الاسلام في ارض الجزيرة العربية  
 ثم انطلق منها ليهدي بانواره العالم  
 الغارق في الضلال والاستعباد ، فقد  
 خاض اهل المدينة من الاوس والخزرج  
 الغزوات مع النبي صلى الله عليه  
 يا ذلن ارواحهم رخيصة في سبيل  
 الله وفي ذلك يقول كعب :

بقوله ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اريب عندي من الاسد ، ويسترسل  
 كعب في تصوير ياس المشبه به وهو  
 الاسد ، قاصدا من ذلك ان يؤكد ما اعتراه  
 من شعور بهيبة المشبه وهو محمد عليه  
 الصلاة والسلام ، حين وقد اليه في  
 مجلسه بين الصحابة ، فوصف الاسد  
 بان الوحوش والرجال تهابه ، فالوحوش  
 ساكنة لا يصدر منها صوت والرجال  
 ممتعة عن المشي بواديه ، فاذا جرو  
 احدهم على اقتحام حماه فلا يلومن الا  
 نفسه لانه مأكول لا محالة ، ويخلص  
 كعب من تصوير ما ألم به من رعب  
 وفرع ، الى مديح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والذين هاجروا معه فيقول :  
 ان الرسول لسيف يستضاء به ●  
 مهند من سيف الله مسلول  
 في عصابة من قريش قال قائلهم  
 يبطن مكة لما أسلموا زلوا  
 زالوا فما زال انكاس ولا كشف  
 عند اللقاء ولا ميل معازيل (٩)  
 شم العرائن ابطال لبوسهمو  
 من نسج داود في الهيجا سراويل (١٠)  
 بيض سوابغ قد شكت لها حلق  
 كأنها حلق القفعات مجدول (١١)  
 يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم  
 ضرب اذا عرد السود القنايل (١٢)

وفي رواية : لنور يستضاء به.. وهو اقرب للسياق

بها القرآن وعن اعتماده وتوكله عليه  
وحده فيقول :

انخت قلوصي واكتلات بعينها  
وامرت نفسي اي امري أَفْعَلُ (١٦)  
الكلؤمها خوف الحوادث انها  
تريب على الانسان ! ام اتوكل  
فاقسمت بالرحمن لا شيء غيره  
يمينُ امري بر ولا اتحلل  
لاستشعرن اعلى دربي مسلما  
لوجه الذي يحيي الانام ويقتل  
هو الحافظ الوسنان بالليل ميتا  
على انه حي من النوم مثقل  
بل ان الرواة قد نسبوا اليه قصيدة  
يقول فيها انه دعا قومه الى الدخول في  
الاسلام وكان فيهم بعض الخلاف فاسلم  
ناس كثيرون ، مما ينهض دليلا على  
صحة اسلامه وعمق ايمانه واستخدامه  
شعره وسيلة للدعوة وسلاحا للدفاع  
عنها وهو يقول في هذه القصيدة :

رحلت الى قومي لادعو جلهم  
الى امر حزم احمته الجوامع  
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدوا  
بخيف مني والله راء وسامع  
وتوصل ارحام ويفرج مفرم  
وترجع بالود القديم الرواجع  
فابليغ بها افناء عثمان كلها  
واوسا فبلغها الذي انا صانع  
سادعوهمو جهدي الى البر والتقى  
وامر العلا شايعتني الاصابع  
فكونوا جميعا ما استطعتم فانه  
سيلبسكم ثوب من الله واسع  
وقوموا فاسوا قومكم فاجمعوهمو

الذائدين الناس عن اديانهم  
بالمشرفي وبالقنا الخطار  
والباذلين نفوسهم لنبيهم  
يوم الهياج وقبة الجبار  
رميت نطاة من الرسول بفيلق  
شهباء ذات مناكب وفقار  
بالمرفقات كان لمع ظلماتها  
لمع السواري في الصبير الساري  
لا يشكون الموت ان نزلت بهم  
شهباء ذات معاقم واوار (١٥)  
صالوا علينا يوم بدر صولة  
دانت لوقعتها جميع نزار  
ولا ريب في ان كعبا - وقد اشتهر  
بسوء الخلق جاهلية - حسن اسلامه  
وصلح شأنه بعد ان هداه الله الى  
الدين القيم ورسخت شريعته وقيمه في  
نفسه ، فكان شعره امتدادا لاسلافه  
ومعاصريه من شعراء الجاهلية ، في  
ديباجته وصياغته وتقاليدته وصوره ،  
ولكنه غدا شعرا اسلاميا في كثير من  
معانيه ، وقد احتفظ بكثير من اغراض  
الشعر قبل الاسلام ، مثل الفخر بالقبيلة  
وتمجيد هرويهما الثارية والهجاء  
وتصوير الصحراء وما عليها من وحش  
وحبوان ، ووصف الابل ولكنه اخضاف  
الى هذه الاغراض غرضا جديدا ، هو  
الافصحاح عن المبادئ التي جاء بها  
الاسلام والثناء على نبيه وصحابته ،  
وتمجيد القيم والمثل الاسلامية ،  
والشواهد على ذلك عديدة فهو يخلص  
في احدي قصائده من وصف الناقة الى  
الحديث عن صفات الله تعالى كما نزل

وكونوا يدا تبني الصلا وتدافع  
فان انتمو لم تفعلوا ما امرتكم  
فاوقوا بها ان العهود ودائع  
لشتان من يدعو فيوفه بعهده  
ومن هو للعهد المؤكد خالـع  
فاذا صحت نسبة هذه الابيات  
لكعب (١٧) فانها تدل على تأثره الفني  
بالقرآن الكريم فضلا عن تأثره بمعانيه  
كصلة الارحام والدعوة الى البر  
والتقوى والوفاء بالعهد ، فان العهد  
كان مسئولا كلها من نبع القرآن معنى  
ولفظا كما ان قوله ( وكونوا يدا ) مثل  
القول الاسلامي ( يد الله على الجماعة )  
وقد كان كعب في الحقبة الاخيرة من  
حياته كما نوهنا انفا علوي الرأي ، وان  
لم يصل في ذلك الى حد المخالاة التي  
نلمسها في بعض اهل التشيع ، فلا جرم  
ان يخص امير المؤمنين عليا بقصيدة  
مديح يمجده فيها شمائله ومآثره وفضله  
في الاسلام فيذكر انه كان اول السابقين  
الى الاسلام ، وانه صهر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ويشيد ببطولته في  
الغزوات واقامته العدل بين الناس في  
خلافته ، وينعى على مخالفيه اتباعهم  
الهوى فيقول :

ان عليا ليمون نقيبته  
بالصالحات من الافعال مشهور  
صهر النبي وخير الناس مفتخرا  
فكل من رامه بالفخر مفخور  
صلى الطهور مع الامي اولهم  
قبل المعاد ورب الناس مكفور  
مقاوم لطفاة الشرك يضربهم

حتى استقاموا ودين الله منصور  
بالعدل قمت امينا حين خالفه  
اهل الهوى وذور الاهواء والزور  
يا خير من حملت نعلا له قدم  
بعد النبى لديه البغي مهجور  
اعطاك ربك فضلا لا زوال له  
من أين ، انى له الايام تغيير  
وفي رايـنا : ان شعر كعب بن زهير  
في التغني بنعمة الاسلام والاشادة  
بشريعته وفي مديح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واصحابه يمثل مزيجا  
من الاغراض والمعاني التي طرقتها  
شعراء الجاهلية ومن الروح الاسلامية  
الصافية السمحة ، ومن ثم يعد معبرا  
او مرحلة انتقال بين الشعر الجاهلي  
والشعر الاسلامي شأنه في ذلك شأن  
الشعراء المخضرمين (١٨) ولا ريب في  
ان قصائده التي نكرنا كانت ثمريـدا  
لازدهار المدائح النبوية في العصور  
القالية ذلك الازدهار الذي بلغ ذروة  
فنية وروحية سامقة في البردة للامام  
البوصيري ، وفي نهج البردة والهمزية  
وغيرهما لاحمد شوقي رحمه الله

- ١ - يتفق الرواة على ان الشعر لم يتصل في  
ولد احد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله  
في ولد زهير وفي الاسلام في ولد جرير .
- ٢ - هي غير الخنساء المعروفة .
- ٣ - بانت : فارقت وسعاد اسم امرأة اخترعها  
الشاعر ليجعلها موضوع نسبة الافتقاصي .
- متبول : اسقاه الحب . مكبول : مقيد .
- ٤ - كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه  
وسلم الامامون والامين .

٥ - ويب : كلمة مثل ويل وويح ، غير أن لكل كلمة منها مقاما تستعمل فيه .

٦ - الآلة : النعش حدياء معوجة والقصود هنا صعبة .

٧ - نافلة القرآن : عطية القرآن من اضافة المشبه به الى المشبه وفيه اشارة الى ان الله تعالى انعم على رسوله صلى الله عليه وسلم يعلمون كثيرة علمه اياها وجعل الكتاب زيادة على تلك العلوم ، اذ النافلة : العطية المتطوع بها زيادة على غيرها قال تعالى : « ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن » اي زيادة على العلم الذي احسنه . وتفصيل : تبين .

٨ - روي في السيرة قبل هذا البيت :

ما زلت اقتطع البيداء مدرعا

جنى الظلام وثوب الليل مسبول  
يقول وضعت يميني في يمينه وضع طاعة لا  
انازعه ، يعني انه اسلم نفسه له وبإيعه ، وكان العرب اذا تحالفوا على شيء ضرب كل منهما على يمين صاحبه وما زال هذا صفة وعادة بين العرب ، ونقعات : جمع نقعة ككلمة وكلمات وقيله القيل : اي قوله الصادق المعتد به النافذ الماضي .

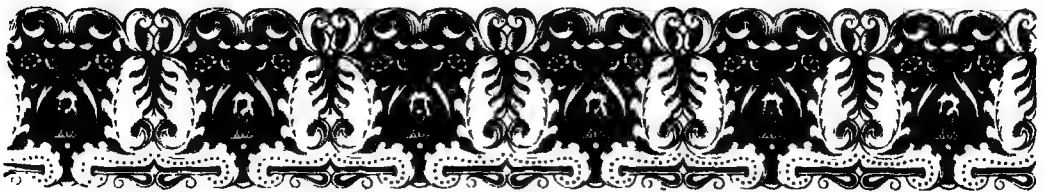
٩ - النكس : الضعف ، والكشف : الذين

ينهزمون ولا يلتفتون واصله من الاكشف وهو من لا ترس معه في الحرب . الميل : جمع اميل ، وهو الذي لا يلتفت على السرج او من لا سيف له ، او من لا يحسن الركوب والمعاذيل ، جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه او الضعيف .

١٠ - شم العرائن اي اعزة والعرائين : الانوف الواحد عرني ، والشم : حدة من طرف الانف مع تشمير اللبوس ( بفتح اللام المشددة ) اللباس : السراويل : الدروع ان لباسهم دروع من نسج داود الذي ائتمن له الحديد .

١١ - بيض صله للسراويل . السوايح : الطوال القعاء : نبات ينسج على الارض يشبه حلق الدروع يعني ان دروعهم سايفة ضافية لضفافة ادخل بعض حلقها في بعض وسمرت ، فشببه حلقها بنور « زهر » القعاء لان ورق هذه الشجرة وثمرها مثل حلق الدروع . مجدول : مفتول .

١٢ - الزهر : البيض ، جمع ازهر . يعصمهم : يعصمهم . عرد : فر واعرض . التنايل : القصار جمع تنبل وتنبال . يصفهم في هذا البيت بامتداد القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرفق في المشي وذلك دليل الوقار والسؤدد يعني انهم سادة



الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري الذي رجعنا اليه في هذه الدراسة ، وقال الاصمعي ان هذه القصيدة لآوس بن حجر وهي مثبتة في ديوانه .

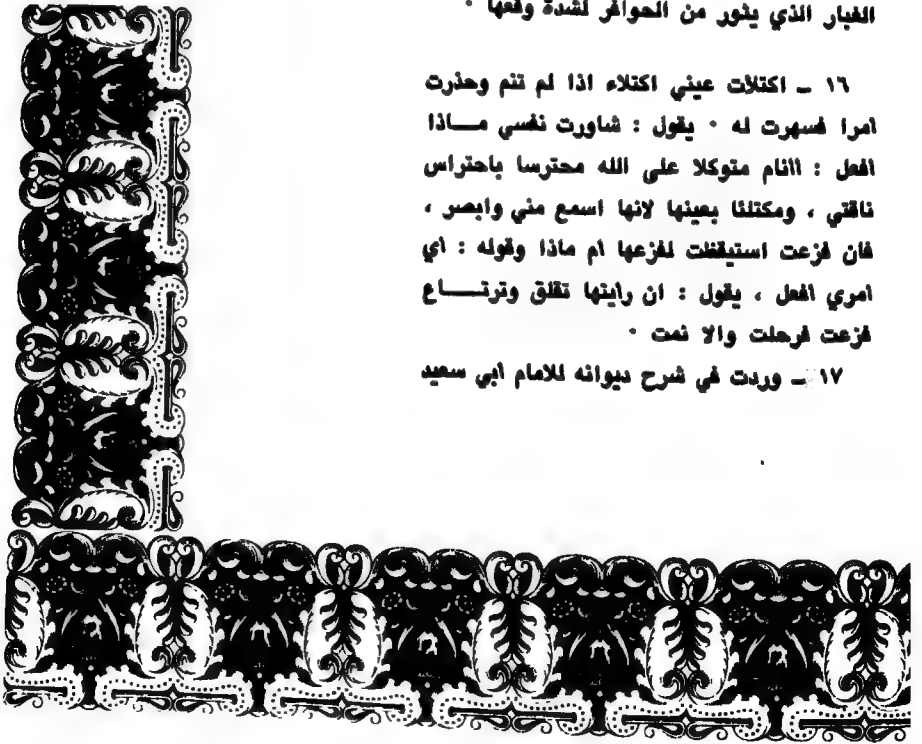
١٨ - لعل قصيدة كعب ( بانث سعاد ) التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه خير مثال يوضح ذلك المزيج اذ يبدو تاثره بقصيدة النابغة الذبياني التي يتنصل فيها ويعتذر الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان قد وشى به عنده فهم بقتله ، وقد اخذ كعب عن النابغة كثيرا من المعاني وانتهج أسلوبه حتى تشابهت .

١٣ - ويروى : لا يفرحون اذا نالت رماحهم الخ . والمفاريح جمع مفراح ، الشديد او الكثير الفرح الذي يفرح كلما سره الدهر . والمجازيع جمع مجزاع الشديد الحزن ، اي لا يفرحون لفصر ولا يحزنون لهزيمة لاعتيادهم القتال ولشجاعتهم ووثوقهم من الفوز اخيرا .  
١٤ - المقلب : الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين .

١٥ - لا يشتكون الموت : لا يالمونه . الشبهاء : الكتبية التي يبرق حديدتها وسلاحها وذات معاقم اي ذات هلاك ، من قولهم : حرب عقيم ، وذلك لكثرة قتلاها كان نساءها قد عقلت ، والاوار هنا الغبار الذي يثور من الحواجر لشدة وقعها .

١٦ - اكننات عيني اكنلاء اذا لم تنم وحذرت امرا فسهرت له . يقول : شاورت نفسي ماذا افعل : اانام متوكلا على الله محترسا باحتراس ناقتي ، ومكتلنا بعينها لانها اسمع مني وابصر ، فان فرغت استيقظت لفرعها ام ماذا وقوله : اي امري افعل ، يقول : ان رايتها تقلق وترتفع فرغت فرحلت والا نمت .

١٧ - وردت في شرح ديوانه للامام ابي سعيد



# الخلق الكريم

الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ،  
عزا يعز الله به الاسلام واهله ، وبذلا  
يذل الله به الكفر » .

ان الاسلام هداية خالصة ، ومطلع  
حياة زاهرة .. ما نزل بارض الا خرجت  
من جهالة الى علم ومن غواية الى رشد ،  
ومن خمول الى نباهة ، ومن ذل الى  
عزة جانب .. واذا شهد التاريخ على  
امة مسلمة بجهالة او غواية او احتمال  
مهانة ، فاعلم انها لم تكن من امر دينها  
على هدى ، ولا من تعاليم ربها على  
بصيرة .

لقد سطعت الدعوة الاسلامية وتالقت  
في افاق الدنيا ، فسارت معها فضائلها ،  
وذاعت معها محامدها ، فايضا وضع  
شعاع منها سطعت معه الفضيلة ،  
وانبلجت معه الشمائل الكريمة .. ومن  
شاء ان يعرف كيف بسط الاسلام جناحيه  
على المعمور من الكون ، وكيف استطاع  
احد خلفائه ان يصور للناس ببسطة  
الملك الاسلامي وسعة اقطاره فلم يزد  
على قوله للسحابة التي تمر به « امطري  
حيث شئت ، فان خراجك سيحمل الينا »  
من شاء ان يعرف كيف كان ذلك كله ،  
فليوقن انها المبادئ والاخلاق

قال تعالى : « وانك لعلى  
خلق عظيم » . وقال سبحانه  
« ولو كنت فظا غليظ القلب  
لانفضوا من حولك » .

وروى البخاري في صحيحه  
عن عبد الله بن عمرو ، أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : « إن خياركم  
أحسنكم أخلاقا » . وروى  
البخاري ومسلم في  
صحيحهما عن أبي سعيد  
الخدري أنه قال : « كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أشد حياء من العذراء  
في خدرها ، وكان اذا كره  
شيئا عرفناه في وجهه » .

واخرج الامام احمد في مسنده بسند  
صحيح عن تميم الداري رضي الله عنه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لئيلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ،  
ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله



بقلم الدكتور :  
نزيه حماد  
الاستاذ المساعد بكلية الشريعة  
جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

الإسلامية ولا شيء سواها ..  
فما الجيوش الكبيرة ، ولا العبيد  
الأوفر ، ولا العدة المذخورة ، ولا  
السيوف الهندية ، ولا الرماح الصارمة  
ما كل ذلك بكاف في بناء أمة ولا في  
إنشاء دولة إذا لم تسعده المبادئ  
الصالحة والفضائل الكريمة والشعائل  
الرفيعة ويشيع منه الخلق العظيم والأدب  
الكريم .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم  
يغزون بفضائلهم نقائص أعدائهم ،  
وكانوا يفتتحون بأخلاقهم ما لا يفتحه  
الحديد ذو البأس الشديد ، وأسوتهم  
في ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم  
بأخلاقه النبوية السامية .

وان في قصة اسلام عدي بن حاتم  
رضي الله عنه لأكبر الأدلة وأوضح  
الشواهد على دور الاخلاق النبوية  
الفاضلة في نشر الدعوة الإسلامية ،  
وتوجه القلوب للإيمان بالدين الحنيف .  
يقول عدي: وهو يحكي قصة اسلامه  
- كما رواها الطبري في تاريخه -  
« ما من رجل من العرب كان أشد  
كراهية لرسول الله صلى الله عليه

وسلم حين سمع به مني . أما أنا فكنت  
امراً شريفاً ، وكنت نصرانيا أسير في  
قومي بالربيع (١) ، فكنت في نفسي  
على دين ، وكنت ملكاً في قومي . فلما  
سمعت برسول الله كرهته ، فقلت لغلام  
كان لي عزي ، وكان راعياً لأبلي ،  
لا أباً لك . أعد لي من أبلي أجلاً  
ذلاً (٢) سماناً مساناً ، فاحبسها قريباً  
مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ  
هذه البلاد فأذنسي ، ففعل . ثم انه  
أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدي ، ما  
كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد  
فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات ،  
فسالت عنها ، فقالوا : هذه جيوش  
محمد .

قال عدي : فقلت : قرب لي جمالي ،  
فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم  
قلت الحق بأهل ديني من النصاري  
بالشام ، وخلفت ابنة حاتم في الحاضر  
فلما قدمت الشام أقمت بها .

وتخالفني خيل لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن  
أصيب ، فقدم بها على رسول الله في  
سبأيا طيء ، وقد بلغ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هربي الى الشام . قال :  
فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد



يحب مكارم الاخلاق ، والله يحب مكارم  
الاخلاق .

• ■ •  
ونعود للطبري لنتابع معه تتمة  
الرواية عن أخت عدي ، قالت : واقمت  
حتى قدمركب من بلى - أو من قضاة -  
قالت : وانما أريد أن أتي أخي بالشام ،  
قالت : فجنث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله قد  
قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ  
قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وحملني وأعطاني نفقة ،  
فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

• ■ •  
قال عدي : فوالله اني لقاعد في  
أهلي ، إذ نظرت الى خعينة (٢) تصوب  
الي ، تؤمنا . قال : فقلت : ابنة حاتم .  
قال : فاذا هي هي . فلما وقفت علي  
انسحلت (٤) تقول : القاطع الظالم .  
احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بنية  
والدك وعورته . قال : فقلت : يا أخيه  
لا تقولي الا خيرا ، فوالله مالي عذر ،  
لقد صنعت ما ذكرت .

قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت  
لها - وكانت امرأة حازمة - ماذا تريد  
في أمر هذا الرجل ؟ يعني محمدا صلى  
الله عليه وسلم - قالت : أرى والله أن  
تلتحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا  
فالسابق اليه له فضيلة ، وإن يكن ملكا  
فلن تذلل في عز اليمن وانت أنت .

• ■ •  
قلت : والله ان هذا للرأي . فخرجت

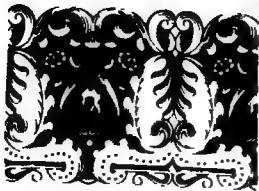
كانت السبايا يحبسن بها . فمر بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقامت اليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت :  
يا رسول الله . . . هلك الوالد وغاب  
الوافد ، فامنن علي من الله عليك . . .  
قال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم ؟  
قال : الفار من الله ورسوله ؟ قالت :  
ثم مضى رسول الله وتركني ، حتى اذا  
كان الغد مر بي وقد أيست . فأشار الي  
رجل من خلفه ان قومي اليه فكلميه .  
قالت : فمقت اليه فقلت : يا رسول الله  
هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي  
من الله عليك . . . فقال : قد فعلت ، فلا  
تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك  
من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك الى بلادك  
ثم أذنيني . . . قالت : فسألت عن الرجل  
الذي أشار الي ان كلميه ، فقيل : علي  
ابن أبي طالب .

• ■ •  
وقد جاء في رواية الاصبهاني انها  
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« يا محمد ، هلك الوالد وغاب الوافد ،  
فان رأيت أن تخلي عني ، فلا تشمت بي  
أحياء العرب ، فاني بنت سيد قومي ،  
كان أبي يفك العاني ، ويحمي الذمار ،  
ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج  
عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويقشي  
السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا  
بنت حاتم طيء . فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم : يا جارية . . . هذه صفة  
المؤمن ، لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا  
عليه . خلوا عنها ، فان أباهما كان

البيت ، لا تخاف الا الله . ولعله انما  
يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك  
والسلطان في غيرهم . . . وايم الله  
ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من  
ارض بابل قد فتحت ؟

قال عدي : فاسلمت ، وكان عدي  
يقول : مضت الثنتان وبقيت الثالثة ،  
والله لتكونن . قد رايت القصور البيض  
من ارض بابل قد فتحت ، ورايت المرأة  
تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف  
شيئا حتى تحج هذا البيت وايم الله  
لتكونن الثالثة ، ليفيطن المال حتى لا  
يوجد من يأخذه ( انظر تاريخ الطبري  
ج ٣ ص ١١١ - ١١٥ ) .

وشاء الله ان تتحقق الثالثة في ايام  
الخلافة الصالح العادل عمر بن  
عبد العزيز ، فقد كان الغني يرسل من  
ينادي في الاسواق بحثا عن فقير يدفع  
اليه زكاة ماله ، فلا يكاد يجده .



حتى أقدم على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو  
في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من  
الرجل ؟ فقلت : عدي بن حاتم ، فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق  
بي الى بيته ، فوالله انه لعامد بي ان  
لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ،  
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها .  
قال فقلت في نفسي والله ما هذا بملك .  
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى دخل بيته ، فتناول وسادة  
من ادم محشوة ليفا ، فقدمها الي ،  
وقال : اجلس على هذه . فقلت : لا بل  
انت ، فاجلس عليها . قال : لا بل  
انت .

فجلست وجلس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالارض . قال : فقلت  
في نفسي : والله ما هذا بامر ملك . ثم  
قال عليه الصلاة والسلام : ايه يا عدي  
ابن حاتم . . . الم تك ركوسيا (٥) ؟ قلت :  
بلى . قال : فان ذلك لم يكن يحل لك  
في دينك . قلت : أجل والله ، وعرفت  
انه نبي مرسل يعلم ما يجهل .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : لعله  
يا عدي بن حاتم انما يمنعك من الدخول  
في هذا الدين ما ترى من حاجتهم . .  
فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى  
لا يوجد من يأخذه . ولعله انما يمنعك  
من الدخول في هذا الدين ما ترى من  
كثرة عدوهم ، وقلة عددهم . . فوالله  
ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من  
القادسية على بعيرها حتى تزور هذا

# الحَيْضُ وَالْإِسْتِحْاضَةُ وَالنَّفَاسُ

اعداد الشيخ :  
هلال مصيلحي هلال

من الاحتلام فرض، فيخجل هو من السؤال ويغلب عليه الحياء فلا يسأل الاقربين ولا الابعدين، والفتاة تبالغ بالحيض فتجتهد في كتمان الدم، ولا ينبري لها أحد ببيان ان الغسل في هذه الحالة فرض عليها بعد انقطاع الدم، ولا يوضح لها ما يجب عليها تركه اثناء الحيض ومدة النفاس، والمحرم فيه يجهلها كثير من النساء مما يوجب علينا ان نقتحم هذا الموضوع غيـر متحرجين، حتى يكون الناس على بينة مما يأتون وما يذرون، وليس هذا خاصا بالنساء فقط، بل هو أيضا يهم الرجال، لانهم مخاطبون بقول الله تعالى في سورة البقرة « فاعتزلوا النساء في الحيض » الآية : ٢٢٢ ، ونهاية العدة أيضا لذوات الحيض

في اعداد سابقة تحدثنا عن الطهارات ، ثم الغسل وموجباته ، واستكمالا لهذا الموضوع نواصل الكلام عن الحيض والنفاس وهما من موجبات الغسل الشائعة بين نصف المجتمع، فلا تكاد فتاة تبلغ الحلم الا وتمر بهذين السبيلين ويلازمانها في حياتها .

والحديث في هذه الامور تتخرج منه النساء بله الرجال، مما اشاع الجهالة الفقهية فالشباب في اول بلوغه يحتلم ولا يكاد يظفر بمن ينبهه، الى ان الغسل

ولادة ، ويكون الحيض دما أسود خائرا تعلوه حمرة ، وهو خلقة في النساء وطبع فيهن ، اذ روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحية أو فطر الى المصلى ، فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن ، فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن ، قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قلن بلى قال . فذلك من نقصان عقلها ، أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن بلى يا رسول الله ، قال فذلك من نقصان دينها » .

### دلالة الحيض :

والحيض اشارة البلوغ عند المرأة ولذلك يرى كثير من الفقهاء انه لا يكون قبل تسع سنين قمرية ، فالدم المرئي قبل ذلك لا يكون حيضا ، وكذلك يرى بعض الفقهاء ألا حد لنهاية الحيض ، فأى دم تراه العجوز في عادتها المألوفة فهو حيض ، وهذا القول مردود بقول الله تعالى « واللاتي يئسن من الحيض من نساكنكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر » الطلاق : ٤ . اذ أن النساء يبلغن سنا معينة هو سن البأس ينقطع عنهن الحيض فيه ، واذا رؤي الدم بعد هذه

بانتهاى الحيضة الثالثة ، فلا يتزوج رجل امرأة في عدتها الا بعد انتهائها بالحيضة الثالثة لها ، فهذا الموضوع اذا يشمل المجتمع كله رجالا ونساء ، فالتوضيح فيه واجب ولا حرج على من يفعل ذلك .

### أصل نصي ٠٠ :

والاصل في هذا الموضوع هو آية من القرآن الكريم وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما القرآن ، فقول الله سبحانه وتعالى : « ويستلونك عن الحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » البقرة : ٢٢٢ .

وأما الحديث ، فقد رواه مالك عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، انها قالت : قالت فاطمة بنت أبي حبيش : يا رسول الله اني لا أظهر أفادع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما ذلك عرق وليس بالحيضة ، اذا اقبلت الحيضة فدعسي الصلاة ، فاذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي .

### ما هو الحيض ؟ :

والحيض في اللغة هو السيلان ، ومن هذا الاشتقاق جاءت كلمة الحوض ، لان الماء يسيل اليه ، والحيض شرعا « هو الدم الظاهر السائل من فرج امرأة في صحتها من غير افتضاض بكارة ولا



## الطَّبُّ الْحَدِيثُ اثْبَتَ

المرأة تقضي ما فاتها من أوقات ، وكذلك ما زاد على عشرة أيام يكون دم استحاضة لا يمنع صوما ولا صلاة .  
أما أحمد بن حنبل فإن أقل الحيض عنده يوم وليلة ، وأقصاه خمسة عشر يوما .

### عندما تحيض البكر :

ولعل سائلا يسأل : إذا بلغت فتاة بالحيض ولا تعرف لها عادة فماذا تفعل ؟ يقول الشافعي : إذا حاضت البكر أول مرة فإنها تجلس أول ما ترى الدم خمسة عشر يوما ثم تغتسل ، وتعيد صلاة أربعة عشر يوما وقال مالك لا تقضي الصلاة ، ويمسك عنها زوجها أن كانت متزوجة . وقال آخرون تمكث قدر لداتها ومن في مثل سنها .

أما أحمد فقال : تجلس يوما وليلة ثم تغتسل وتصلّي ولا يأتيها زوجها وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : تدع الصلاة عشرا ثم تغتسل وتصلّي عشرين يوما ، ثم تترك الصلاة بعد العشرين عشرة أيام فيكون هذا حالها حتى ينقطع الدم عنها (٢) . والسبب في قضائها للصلاة أنه لم تتحدد عادة البكر .

### دم النفاس :

أما النفاس شرعا : وهو الدم الخارج

السن فهو دم استحاضة لا حيض ، والخلاف هو في تحديد سن اليأس فهو بين الخمسين والستين والنساء أخبر وأعلم بذلك .

### مدة الحيض :

ومدة الحيض خمسة عشر يوما فما دونها ، فالخمسعة عشر يوما هو الحد الأعلى ، فما روي من دم بعدها فهو دم استحاضة ، وهذا مذهب مالك .  
وروي عنه رضي الله عنه ، أن الحيض لا حد لقليله ولا لكثيره إنما يحكم ذلك عادة النساء ، أما عند الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما ، فأقل الطهر خمسة عشر يوما ، ودليل هؤلاء أن الله تعالى قد جعل عدة نوات الإقراء ثلاث حيض ، وجعل عدة من لا تحيض من كبر أو صغر ثلاثة أشهر ، فكل قرء عوض عن شهر ، والشهر يجمع الطهر والحيض ، فإذا قل الحيض كثر الطهر ، وإذا كثر الطهر قل الحيض فلما كان أكثر الحيض خمسة عشر يوما وجب أن يكون بازائه أقل الطهر خمسة عشر يوما ليكمل في الشهر الواحد حيض وطهر (١) .

وأقل الحيض عند الشافعي يسوم وليلة ، وروي عنه أن ذلك مقروك لعرف النساء وهو قول مالك ، أما أبو حنيفة وأصحابه فعندهم أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة ، فما نقص عن ثلاثة فهو استحاضة ، يمنع من الصلاة عند أول ظهوره ، وإذا انقطع لأقل من ثلاث فإن

## إِنَّ الْوُطْءَ فِي الْحَيْضِ سَبَبٌ لِلْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ

لهؤلاء أن ذلك كبيرة وحرام شرعا ومع ذلك فإن مالكا والشافعي وأبا حنيفة رضي الله عنهم يقولون : عليه أن يتوب ويستغفر الله مما فعل ، وقال آخرون أن وطئ في الدم فعليه صدقة دينار ، وإن وطئ بعد الانقطاع وقبل الطهر ، فعليه نصف دينار وذلك اعتمادا على حديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » وهذا مذهب أحمد ، وروى الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان دما أحمر فدينار وإن كان دما أصفر فنصف دينار » والاحاديث الخاصة توضح الاحاديث العامة ، وعلينا الاتباع والائمة الثلاثة لم يأخذوا بهذه الاحاديث لأضطراب طرقها واسنادها . هذا مع أن الطب الحديث أثبت أن بعض الامراض الجلدية والعضوية والنفسية سببها الوطء في الحيض ، فالشارع الحكيم أراد السلامة للناس حين قال « فلا تقربوهن حتى يتطهرن »

١ - ج ٣ من القرطبي ص ٨٣ .

٢ - الجزء الثالث من القرطبي ص ٨٤ .

مع الولادة وبعدها ، ولقد اختلف فيه العلماء ، فقال مالك : أقصاه شهران وقال الشافعي أربعون يوما ، والغسل من الحيض ، والنفاس كالغسل من الجنابة تماما ، كما قلنا سابقا ، والحائض والنفساء لا تجب عليهما الصلاة ، ولا تصح منهما لو أدتا الصلاة ، ويحرم عليهما فعل الصوم وإن كان واجبا عليهما بعد انقضاء المدة المقررة لذلك ، ويحرم عليهما الجماع في الفرج والعدة والطلاق والطواف ومس المصحف ودخول المسجد والاعتكاف فيه ، أما قراءة القرآن استظهارا ، فمن العلماء من قال بتحريمه ومنهم من قال بجوازه .

### دم الاستحاضة :

وأما الاستحاضة فإنها مرض يأتي بدم أحمر سائل لا ينقطع إلا بالشفاء من المرض الذي تسبب فيه وهذه الاستحاضة تكون المرأة فيها طاهرا لا تمتنع من صوم ولا صلاة باجماع الفقهاء ، وكما جاء في الحديث السابق الذي رويته فاطمة بنت حبيش .

### سؤال :

ويأتي سؤال آخر شائع ويكثر الناس فيه ، وهو إذا أتى الرجل زوجته في الحيض فماذا عليه في ذلك ؟؟ ونقول

# خصائص الحضارة الإسلامية

١ - ان الحضارة الاسلامية ولدت ونشأت في احضان الاسلام فازدهرت وآتت أكلها ، ولولا الاسلام ما كانت ولا وجدت - فلا صلة لها بما سبق ولم تأخذ من غيرها فيما يخص تصورهما ومثلها وان الذي اخذته من علوم فرعية لا يجرح هذا الكلام لانه اقتباس في امور جزئية كان بعضها ضارا غشى أحيانا بعض اجزائها ، وكان هذا النقول ذا مقومات ومنبت مختلف لا يمثل أي جانب او ميدان من الحضارة الاسلامية .

٢ - الحضارة الاسلامية اسلامية الصفة الهية الصيغة « صبغة الله ومن

لعلك أيها القارئ الكريم بعد متابعة هذا البحث المختصر ، يمكنك النظر الى الحضارة الاسلامية - والتراث جزء منها - نظرة متفتحة مضيئة ، لرؤيتها من خلال الموضوعية ، وستتبين لك في زيارتها الاصيل الذي تقرأ فيه امورا ، منها :



أو تحسن حالة اقتصادية، أو داخلتهم  
أطوار صناعية، أو دفعوا بعوامل موجة  
ماء بل أناس من كل جنس ولون وقبيل  
اجتمعوا على عقيدة الله وعبادته أخذين  
بشرعه الاسلامي فنصروه وبه انتصروا،  
فاندفعت الحضارة الاسلامية به، والتقت  
عليه فكانوا اخوة في الله ناصرين لدينه  
فكونوا دار الاسلام وواجهوا كل من  
عادى العقيدة الاسلامية وأهلها .  
وانضوت للاسلام جماعات من كل جنس  
فكانت الحضارة الاسلامية ملكا لكل  
مسلم التقى مع غيره بهذا الدين « إنما  
المؤمنون اخوة ، الحجرات : ١٠ »  
٥ - وذلك كانت الحضارة الاسلامية  
تحمل خصائص الاسلام ومقوماته فهي

أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون»  
البقرة : ١٢٨ ، ولقد قامت على عقيدة  
الاسلام وهو الهي وحي أوحاه الله  
الى رسوله الكريم صلى الله عليه  
وسلم ، ولذا فهي تختلف عن غيرها ،  
وكان أهلها يدينون بهذا في تصرفهم  
وتصورهم وتفكيرهم ، في أنظمتهم  
وأحوالهم وأحكامهم وأعمالهم فلا يصح  
الصاق صفة ما بقوة قهرية ومنهجية  
جبرية .

٣ - لا يصح تناول الحضارة  
الاسلامية - بحثا ودراسة - على أنها  
شيء انتهى وغدا تراثا أو انتاجا غابرا  
تربطنا به صلة النسب وتقاليد مرت  
بها حياة الاجداد وتاريخ لماضي أمة  
نعتز به آثارا متحفية وموروثات تذكيرية،  
إنما صلتنا بها وبأهلها صلة مستمرة  
لأنها صلة العقيدة الحية نعتز بها لهذا  
السبب . فأننا وإياهم بهذه العقيدة  
الاسلامية والصلة الالهية مرتبطون ،  
ولأنها مسلمة ترتبط من خلالها بكل من  
ارتبط بهذه العقيدة دون النظر الى أي  
نسب آخر ، فالكل فيها سواء « والذين  
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا  
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا  
إنك رؤوف رحيم ، الحشر : ١٠ »

٤ - وان العقيدة الاسلامية هي التي  
انتجت هذه الحضارة وعمل فيها ولها  
مجتمع عاش بالاسلام وله ومنه أخذ كل  
تعاليم وابتنى حياته عليه جملة وتفصيلا .  
وليست الحضارة الاسلامية دفعة قوم  
هاجروا أو قاموا، نتيجة لظروف محلية



عالمية الأفاق انسانية الوجهة شاملة الاحداث ربانية المقومات اسلامية الخصائص دائمية الدعوة ، وصلت الدنيا بالآخرة واقامت اعمال الانسان على الارتباط بالله تعالى . فلا يصح للمسلم الاخذ بالاسلام جزئيا لبناء حياته وحضارته وصياغته حاله وارتباطهم بها او لوقت او مرحلة . فالاسلام مستمر ودائم شامل ولا تصح حياة المسلم اذا ما دعى لغير دعوته او اقام على غير حضارته .

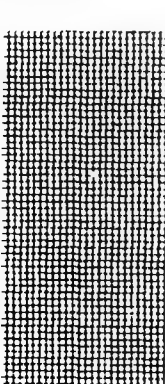
٦ - فالاسلام دعوة مستمرة تقوم به حضارة حية متجددة والحضارة الاسلامية الحية المتجددة متحركة نشطة مستمرة ، ما وجد مجتمع ياخذ بالاسلام ، اذ هو لا يعمل في فراغ . فالاخذ به ينتج مجددا حضارة اسلامية وهي تلك التي تنمو في الجو الاسلامي، وعندما تكون متجددة باستمرار ودوام . والاسلام يحدد صلة المسلم على اساس الارتباط بالاسلام ، فارتباطه بالاسلام يدعوه الى الاعتزاز بهذه الحضارة والاعتزاز الحي بها يكون بالاسلام . فاذا كان هذا هو الارتباط فهو يعني ان المسلم يبقى مسلما حاملا للدعوة الاسلامية وصياغا لحياته على اساسها عاضا عليه بنواجذه ودائرا في فلكه وسائرا في دربه ومتشبثا لموكبه ومقدما نفسه للآخرين على انه صيغة اسلامية حية ، وعندما ستتجدد الحضارة الاسلامية بنفسها وتعود لامداد الحياة بمائها وتظلل الدنيا بوارف ظلها . وهذا

مقتضى الاعتزاز بالحضارة الاسلامية وانتاجها وتراثها وهي الصلة الحقيقية .

وهذا يتم بنفس المسلك الذي سلكته للقيام بها ، وهو الدعوة لقيام الحياة الاسلامية ، جوا تقيم حضارتها ويكون المسلم داعيا لذلك ايمانا بالله ويحثا عن رضاه قبل ان يكون داعي حضارة مستمدة فضلا عنها مجردة ، او كاتبها عنها ومعرفا بها تراثا واثارا ، لان الاخذ بالاسلام لا بد ان يورث الحياة حضارة اسلامية يجد الانسان المعاصر فيها نفسه بعد ما يعرف ربه فياوي اليها بعد ضياع طويل وتشرد غريب ، فياخذ بتعاليمه . وهكذا يجب ان يتجه فهمنا للحضارة الاسلامية وانتاجها وتراثها .

٧ - وان هذه الحضارة الاسلامية متفردة متميزة وشاملة كاملة متوازنة متزنة موحدة لله وعابدة له ، وصلت الدنيا بالآخرة في طريق يؤدي الى رضا الله تعالى والفوز بجنته والنظر الى وجهه الكريم . وعندما تشرق الارض بنور الله المبين فتسعد في الدنيا وتفوز بنعيم الآخرة يوم الدين .

« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » الشعراء : ٨٨-٨٩



هذه وقفات تكشف طرق  
تدريس التربية الإسلامية ،  
وتسهم في ترشيد عملية  
التعليم من الوجهة المهنية  
التطبيقية ، وهي الناحية  
اللازمة التي يحتاج إليها من  
يقوم بعملية التعليم في  
الصفوف المتنوعة ، بعد  
التأهيل الأكاديمي المطلوب  
لدى وزارة التربية المعنية .

وهي أيضا مجرد صور نرفعها في دروب  
المعلمين بعامة ، والناشئين منهم  
بخاصة ، لتتير لهم الطريق ولا تعشى  
أبصارهم عن سواها من الابتكارات  
المتجددة . والتجارب المتطورة في عملية  
التربية ، كيف لا وهي كائن حي يتجدد  
وينمو ويرتقي ، وهي في منظورنا  
إشارات مرور خضراء تخبر عن سلامة  
المعبر ، وأمنه من الخطر ، والمسيرة  
المشوائية ، وتهدف إلى عرض طرق  
التدريس التي أخضعت للتجربة ،  
وبرهنت على صلاحيتها ، وإلى تقديم  
العون المهني للزملاء ، ولا سيما أولئك  
الذين خطوا أول خطوة في سلم  
المعلمين .

وأخيرا لعل هذه الوقفات تسوق  
قافلة المعلمين إلى الجانب العلمي  
التطبيقي في مهنتنا التربوية ، وتعين على  
اقتحام بعض العقبات التي تعترض  
الطريق في تدريس مادة التربية  
الإسلامية ، وتسوق أيضا لها بأقرب

# كيف ندرس التربية الإسلامية في مناهجنا ومدارسنا؟

بقلم الأستاذ :  
عبد القادر الشيخ  
أدريس  
كبير رؤساء شعب التربية  
الإسلامية بالسودان

# على المعلم أن يتعلم طرق القيام بمهنة وكيفية معاملة تلاميذه

الطرق ، وإيسر الوقت ، وهي أيضا حصيلة ما ينوف عن ربع قرن ممارسة في الحقل التربوي ، تدريس ، وتوجيها وإدارة ومناهج ، واني لأمل أن تعطى من أساليب تدريس مادة التربية الإسلامية ، نماذج راشدة تواكب تطوير وتجديد المناهج التعليمية والنظر في تكاملها بين الاقطار العربية والإسلامية .

والتعليم كمهنة من المهن ذات الفعالية العظمى في تكوين الاجيال الصاعدة لا بد لمحترفيها من انتهاز منهج معين ، واتباع تصميم خاص ، مراعي في ذلك صلاحيات عديدة ومما لا شك فيه أن لكل مهنة قواعد وتصميمات خاصة فاذا كان لزاما على الطبيب أن يتعلم تشخيص الداء ، ووصف الدواء ، وكان لزاما على المحامي أن يتعلم طريقة الدفاع عن المتهم ، وكل صاحب مهنة يجب عليه أن يعرف ايجابياتها وسلبياتها ، فالأحرى بالمعلم وهو الذي يحترف أدق المهن وأشقها وأعقدها ، أن يتعلم طرق القيام بمهنته ، وكيفية معاملة من يعهد اليه تربيتهم وتدريسهم ، أولئك الذين يختلفون اختلافات متعددة ومتباينة في ميولهم وأذواقهم ، واتجاهاتهم ، وقابلياتهم ، وأرجاعاتهم ، وحتى في أديانهم أحيانا ، كل ذلك يجعل العلم في موقع دقيق ، وموقف حساس ، يحتاج فيه الى التفكير المتأن في اختيار التصميم الراجح الذي يستطيع عن طريقه أن يوفق بقدر الامكان بين

تعدد الاختلافات والمفارقات المتمثلة في حجرات الدروس ، ولا يغيب عن البال أنه يتعامل مع بشر مختلفي النشأ والمزاج ، والميول والعادات والتقاليد . ولا يغيب عن البال أيضا أن الغرض من التعليم يسر تلقين مادة معينة مرتبة على نسق خاص ، بل الغرض من التعليم التثقيف والتهديب ، ولا يتم هذان الهدفان ، الا بأن يتعلم المدرس فن التدريس ، الذي يمكن أن نعبر عنه بطرق التدريس وأصوله ، كما ويتعلم أيضا علم التدريس ، الذي يمكن أن نعبر عنه بمادة الدرس ، ومواضيعه فهما وجهها العملة .

### ١ - التصميم أو الطريقة ؟ :

نقصد بالتصميم أو الطريقة النظام الذي يسير عليه المعلم فيما يليه على

- ٩ - تعويد التؤدة ، وعدم التسرع في الحكم .  
١٠ - يوصل الى الهدف التهذيبي الذي نرمي اليه من التعليم .

## ماذا نقصد بالتربية الإسلامية ؟ :

نقصد بالتربية الإسلامية مجموع الاوامر ، والنواهي ، والاحكام ، والآداب والفضائل التي حواما المنهج الإسلامي ، وأوجب تطبيقها في الواقع المعاش ، بين الفرد ونفسه ، والفرد وأسرتة ، والفرد ومجتمعه ، والامم والشعوب ، لتحقيق أهدافه التقدمية في المجتمع الانساني عامته من غير نظر الى مواصفات أخرى لا تمت الى الانسانية بصلة ولا تربطها بها وشيجة وهي بهذا المفهوم الشامل تتناول فيما تتناول :

- ١ - القدوة الحسنة من الأئمة ، والمعلمين والمسؤولين « كلکم راع وکلک مسئول عن رعیتہ » « لقد كان لكم من رسول الله أسوة حسنة » الأحزاب  
٢ - وجود جو اسلامي صالح في البيت والمدرسة وجميع مؤسسات العم العامة والخاصة .  
٣ - وجود جو اجتماعي تعلق فيه كلمة الله ، وتمارس شرائعہ أم ونهيا ، وترفع فيه شعارات العمل « وقل أعملوا فسيرى الله عملکم ورسو والمؤمنون » التوبة : ١٠٥ ، وتوجه وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة

تلاميذه من دروس وما يحثهم على تحصيله من مهارة ونشاط يكتسبون بهما الخبرة النافعة ، والمهارة اللازمة والمعارف المتنوعة من غير اسراف في الوقت واستهلاك للجهد ، بأسلوب يقربهم من الاغراض السامية التي تهدف اليها التربية ، وتسعى الى انجاحها .  
ماذا يفيد التصميم أو الطريقة ؟

للتصميم أو الطريقة فوائد جملة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .  
١ - توفير الوقت للمعلم والمتعلم .  
٢ - توفير الجهود المبذولة للمعلم والمتعلم .

٣ - حماية الطلاب من عوائق تعترضهم تنجم عن التدريس المشوش المضطرب غير المخطط ، كسوء الفهم ، واضطراب الذهن ، وعدم ترتيب سبب المعلومات وتشويش التفكير .

٤ - تعويد الطلاب على النظام ، والانتظام في العمل ، والاتقان ، وحسن البحث والتنقيب المنظم ، والاعتماد على النفس ، والاستقلال في التفكير .  
٥ - تنمية الثقة بالنفس لدى المدرس والطلاب .

٦ - ترسيخ المعلومات في أذهان الطلاب من غير اجهاد جهيد ، أو كدح شديد .

٧ - ايجاد شغف بالتعليم ، وبالمدرس وبالمادة ، ويستثير شوقهم ، ويوقظ طاقاتهم .

٨ - تقليل الجهد العقلي والتعب الجسمي في الطالب .

القصص : ٧٧ ، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، فالتربية الإسلامية بذلك تتناول ثلاث نواح :

١ - ناحية العقيدة ، التي تربط العبد بربه ، عن طريق تحرير العقل من الخرافة والتقليد وتثقيفه ، وتوجيهه نحو التفكير الحر المستقيم ، فالتفكير فريضة إسلامية .

٢ - ناحية سلوك الفرد ، تجاه نفسه بضبطها ، وتهذيبها ، وتوجيهها إلى الخير في الدارين « قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » ١٠٤٩ - الشمس

٣ - ناحية علاقة الفرد بالمجتمع عن طريق تحقيق مجتمع البر والتقوى « وتعاونوا على البر والتقوى ، وما لا شك فيه أن التربية الإسلامية إذا ما رسخت في أذهان الطلبة والطالبات ، عقيدة وسلوكا ، وجد التلاؤم المنشود بين الماديات والروحيات ، وتلك هي غاية التربية الإسلامية التي تميزها عن العقائد والمذاهب المتعارفة بين الشرق والغرب وعن النظم التربوية التي تهتم بالإنسان من ناحية تكوينه المادي .

## ٣ - دواعي الاهتمام بالتربية الإسلامية :

مما لا شك فيه أن دواعي الاهتمام بالتربية الإسلامية كثيرة متعددة ، ولكن هناك بعض العوامل الهامة التي تدعونا إلى الحرص على تعليمها ، والتفاعل

والمرئية الوجهة الصالحة لتعيين على تركيز الاخلاق والفضائل في كافة المواقع ، وبهذا المفهوم تكون التربية الإسلامية عام واشغل من ذلك التعليم الديني الذي يقوم بناؤه على أسس من الدراسات المنهجية المبرمجة المشتملة على مختارات من السور والآيات القرآنية والاحاديث النبوية والتعرف على العقائد التوحيدية ، والتمرس بالعبادات اليومية والموسمية والامام بالسير الإسلامية ، والشخصيات القيادية والاتجاهات السلوكية ، والممارسات التهذيبية وغيرها مما تشمله المناهج التقليدية ، التي درجت المؤسسات التعليمية على انتهاجها .

وما هذه الدراسات المباشرة إلا أسلوب من أساليب التربية الإسلامية ، بمعناها الخاص ، الغرض منها اعداد والتوجيه في دائرة المناهج التعليمية فهي جزء من التربية الإسلامية ، ومندرجة تحتها بمعناها العام .

## ٢ - التربية الإسلامية لون من ألوان التنقيف :

التربية الإسلامية لون من ألوان التنقيف ، والمعرفة القائمة على القيم والفضائل ، وفعل الخير ، ونبذ الشر والتعامل مع عالم الروح ، تعامل لا يحفظ لكل من الفرد والمجتمع توازنه وتكامله : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

العملي معها ، وبثها بين الطلبة والطالبات بمجهود المدرسة « المؤسسة التربوية » والعلمين المتخصصين ، من تلك الدواعي :

١ - اهمال المنزل لدوره الاساسي في غرس التربية الاسلامية مما زاد العيب الملقى على عاتق المدرسة في هذه الناحية . وجمع رعايتها لازمة ، ومتابعتها ضربة لازب .

٢ - عزوف الشباب وتحلله عن كثير من القيم الاخلاقية ، والقيود العرفية ، وتمسكه بقشور المنغيات المستوردة شكلا وموضوعا ، الامر الذي يشكل خطرا على السلوك الفردي والاجتماعي .

٣ - حاجة الامم في دور نشأتها وتطورها الى دعائم قوية ، من الخلق القويم ، والضمير السليم ، وقد ثبت ان التربية الاسلامية من اقوى الوسائل الفعالة في غرس ما يلزم من الاخلاق المعدة للشباب اعدادا اسلاميا مستنيرا لا عوج فيه ولا امتا . ومجتمعاتنا العربية والاسلامية في حاجة ماسة الى القيم الاسلامية التي تجعل الدافع للعمل ذاتيا منبعثا من النفس والضمير والخلق من غير حصر أو رقابة ، أو وعد أو وعيد .

## ٤ - الغاية الاساسية في التربية الاسلامية :

الغاية الاساسية التي يجب ان تراعى في التربية الاسلامية ، ان نجعل الدين ذا قيمة في كيان الطلبة والطالبات الذين

يتلقون عنها المعلومات بحيث يظهر ذلك في سلوكهم ، وانماط تعاملهم مع المجتمع ، ولقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الهدف من التربية الاسلامية ولخصه في قوله : « الدين المعاملة » لذا ينبغي ان يبدو هذا الهدف على مستوى الفرد في سلوكه وخلق ، وعلى مستوى الجماعة في تساندها وتوافقها الاجتماعي ، وتكافلها الحيوي ، حتى يصبح المجتمع مترابطا متكاملا « كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، او كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء في السهر والحمى » وهكذا من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم نحو الترابط والتكافل الاجتماعي .

وينبغي ايضا ان تقوم التربية الاسلامية على اساس من المقابلات مع حياة الطلبة والطالبات الواقعية وحياة نويهم ومجتمعهم ، والا كنا نعمل في فراغ بعيد عن الواقع - والتربية لا تقوم على فراغ - ومن المعلوم ان التربية الاسلامية تتصدى لمعالجة اعوص المسائل ، واعمق المشكلات دقة ، واوثقها صلة بحياة الفرد ومبدئه ومعاده ، فهل تلقى الى الطالب او الطالبة مفاهيم التربية الاسلامية دون بيان ارتباطها بالحياة ، ومدى تأثيرها في سلوك الفرد ، وتكوين اتجاهاته في مناسبات الحياة المتنوعة ، علما بان البيئة التي يكثر فيها التحدث عن المفاهيم الاسلامي

## كيف ندرس التربية الإسلامية

والاولى أن يلجأ الى استئثار البواعث الدينية والنفسية بالترغيب والتشويق عن طريق الاقناع والخبرة التي تتم عن طريق الاقناع والخبرة التي تتم عن رغبة قلبية وتبصر « لا اكراه في الدين » والافضل أن نسمح لطلابنا وطالباتنا بأن يفضوا اليها بما لديهم من أسئلة ، تربط بين ما تطلبه المناهج ، وما يريد طلابنا وطالباتنا الوصول اليه ، وننهج في السير الى ايجاد حلول لتلك المسألة نهج التربية الإسلامية نفسها التي تسلك بالفرد مرحلتين .

١ - مرحلة العرض والمناقشة والاقناع .

٢ - مرحلة التعرف لماهية السلوك النموذجي الذي أمر به الاسلام ثم محاولة ايجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين حياة الفرد وهذا السلوك النموذجي المطلوب ومن هنا لا تصبح الثمرة المرجوة من التربية الإسلامية ، هي مجرد استقبال الطالب أو الطالبة لمظاهر الدين بخشوع واجلال ناتجين عن العاطفة فحسب بل تصبح الثمرة المرجوة رسالة فكرية يحملها الطالبة والطالبات في عقولهم ، ويؤمنون بها بتفكيرهم واحساسهم ، رسالة تحمل في طياتها حلولاً ناجعة لمشاكل الحياة بالنسبة للطلاب أو الطالبات ، وتفسيراً كاشفاً للظاهرة الدنيوية القائمة حولهم ، وتغني تطلعاتهم نحو أنفسهم والكون ،

من غير تطبيق عملي ، تساعد على غرس بذور الصراعات المذهبية في نفوس الطلاب والطالبات ، وتفضي بهم الى انكفاء روح الجدل العقيم الذي لا يعمر فكراً ولا يطمئن قلباً ، ولذلك يلزم أن تلتزم المؤسسات التعليمية الإسلامية بربط الطلبة والطالبات بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً وفهماً وسلوكاً ، ووصلهم بالسنة النبوية الشريفة بوصفها الاصل التشريعي الثاني ، وهي الميمنة للقرآن والتطبيق العملي لاوامره ونواهيه والمذكورة التفسيرية لما يحويه ، وتعريفهم بنبي الاسلام وسيرته الطاهرة مع سيرة مجموعة من الانبياء والمرسلين واعلام الاسلام من الصحابة والتابعين ، والعلماء ، ورجال الفكر الاسلامي ، تحريكهم بالتالي هي احسن الى ممارسة العبادات مع تهيئة الجو المناسب لادائها على الوجه الاكمل .

وينبغي ان نلاحظ ان الطلبة والطالبات في طور من أطوار حياتهم يتحرقون شوقاً الى مناقشة أمور كثيرة يجدونها أكبر أهمية من كل ما تحويه المناهج . ان أسئلة كثيرة تتردد في ذهن الطلبة والطالبات ، ويرغبون اشدد الرغبة في الوصول الى ما يطمئن نفوسهم بصدها ويروى تعطشهم الى ادراكها ، ويشبع نهمهم الى مضمها ، فمن الخطأ في مثل هذا الموقف أن يلجأ المعلم الى وسائل الوعظ الكلامي ، والتلقين الحماسي وفرض المبادئ الخلقية فرضاً خارجياً ،

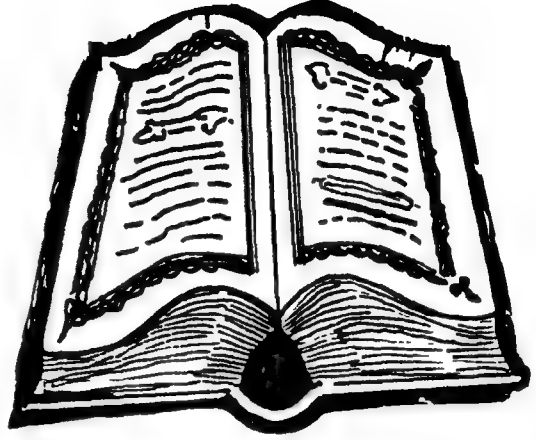
• واحكامه وادابه في حماس ونشاط ،  
ومن اسباب الاثارة التي ينبغي ان تتوفر  
في الشكل •

١ - اخلاص المربي في تربيته للطلبة  
والطالبات وتعليمهم مع حبه لعمله •

٢ - القدوة الحسنة التي تجعل المربي  
في عين طلبته او طالباته انموذجا حيا  
لما يلقي عليهم كل يوم من صفات المسلم  
وواجباته نحو خالقه ومجتمعه ، فالقدوة  
الحسنة التي يجب ان تشمل جميع أسرة  
التربية تجسد المبادئ وتحيلها الى مثل  
حية ، والمثال الحي شاهد على صحة  
الاسس التي يقوم عليها •

٣ - تواضع المربي واقامته نفسه بين  
طلابه او طالباته مقام أخ ودود لهم ،  
يتصدى لمعالجة مشكلاتهم الفكرية ،  
والنفسية ، يسعى باخلاص الى حلها  
بعد دراستها ، وذلك يتطلب منه المعرفة  
الفردية للطلبة او الطالبات بقدر الامكان ،  
وبهذا تتوفر الثقة بين المعلم وطلبه او  
طالباته ، فيكشفون قلوبهم ويقضون له  
بما يعتل في نفوسهم وبهذا يصبح  
المعلم أخا ووالدا ورائدا ، والرائد لا  
يكذب أهله •

« للبحث صلة »



والقيم الخلقية والسلوكية من غير تشنج  
اعشى ، او تعصب اعمى لمذهب نشأ  
فيه ، او فكر سيق اليه •

هذا عن التربية الاسلامية من حيث  
الموضوع ، أما من حيث الشكل فلا بد  
ان تعتمد على أسباب تثير في الطلاب  
او الطالبات حواسهم ومشاعرهم تثيرها  
بمقدار يفتح للطلبة او الطالبات ، وعيهم  
الفكري لاستقبال ما سيلقى عليهم من  
حقائق الاسلام واباطيل خصومه ،





الْقَدِيمَةُ

.. الاخميمية

لنفع هذه الحركات الهدامة الى الامام واحتضانها، وتزييف مخططاتها المسمومة لخداع الشعوب الاسلامية، واهـشاعة روح « التزييف في فكرها واثارة الشبهات حول منهجها الاصيل . ومن يتابع هاتين الدعوتين المبطلتين يعرف انهما استهدفتا ضرب حركة اليقظة الاسلامية التي كانت قد قطعت مرحلة كبيرة في طريق التماس المنابع الاصلية وجوهر الاسلام بمفهوم التوحيد الخالص ، وان الحركتين قد نشأتا في احضان النفوذ الاجنبى واستهدفتا

ضرب الإسلام في أعظم قيمة الاساسية وهي « فريضة الجهاد » وقد كشفت الابحاث التاريخية عن علاقة اكيدة بين هاتين الدعوتين وبين الاستعمار والصهيونية والهندوكية .

عرض المستشرق بولس براون في كتابه ( طوابع الاسلام ) الى حركات التجديد والاصلاح التي ظهرت منذ القرن الماضي في أنحاء العالم الاسلامي من الهند الى ايران الى مصر، وقد اعتبر البهائية والقاديانية حركتين اصلاحيتين في الاسلام وقد تابعه في هذا بعض المفكرين المسلمين .

ولا ريب أن المستشرق ومن تابعه كانوا مخطئين في هذا التصور، وإن كنا لا نخلي « الاستشراق » من تبعه العمل

بقلم : مسلم

# خروج على النبوة المحمدية

## خديعة مضللة

السماء ذو زان يصلبه اليهود كما يقول المسلمون ، ويمضي إعلان القاديانيين فيقول : أن السيد المسيح قد عوفي من جراحه بعد ذلك وغادر ( جودية ) وهو الاسم الذي يطلقه اليهود على الضفة الغربية من فلسطين ليوحي عن قبائل بني اسرائيل الضالة ، حتى وصل الى الهند وهناك عاش طويلا جدا ثم دفن في كشمير .



ولا ريب أن هذه محاولة جديدة لاعادة توجيه الاذهان الى هذه الطائفة ، بعد أن أصيبت في السنوات الاخيرة بالهزيمة الساحقة ، عندما أعلنت حكومة باكستان انها طائفة غير اسلامية ، وقد اشارت هذه الاخبار المحددة ان هناك مؤتمرا دعى اليه فئات مختلفة ، وهو

وانهما حاولتا بث الفتنة وزعزعة العقائد واثارة الشبهات والشكوك واضعاف شوكة المسلمين وتثييط عزائمهم في الكافة ضد النفوذ الاجنبي والكيد للاسلام ، وتضليل المسلمين عن حقائق عقيدتهم ، وتفريق وحدتهم ، ولم يعد هناك ريب في أن هذه الطوائف الدخيلة ، تلقى المعونة والتوجيه من المستعمرين والبشرين واليهود ، وهم يعدونها لما اسموه « حرب الاسلام من الداخل » .

وشنت الصحف الغربية في الفترة الاخيرة ( اواخر عام ١٩٧٨ م ) حملات جديدة مكثفة لاهياء دعوة القاديانية وذلك بنشرها لاعلانات تقول : « بأن السيد المسيح عليه السلام لم يصلب حتى الموت كما يقول المسيحيون ، او يرفع الى



## القاديانية خروج على السنة !

خالفوا به تفسير المسلمين المتفق عليه بينهم ، من أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فلا نبي بعده ، ففسروا خاتم النبيين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء أي "طابعهم"، فكل نبي يظهر بعده تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم ، ويكفرون من يخالفهم ويكفرون جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بكلام القادياني .

وقد ادعى القادياني أنه أوحى اليه بما يربو على عشرة آلاف آية ، وأنه مبعوث بالرسالة بعد محمد صلوات الله عليه ، وأن ما ينزل عليه وحي كالقرآن والتوراة والانجيل ، وأن روح المسيح حلت فيه ، وأن الحج فريضة على المسلمين الى قاديان ، وأنها بلدة مقدسة كمكة والمدينة ، وأنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى .

( عن كتاب براهين أحمدية ورسالة التبليغ ) .

وكان غلام أحمد القادياني قد بدأ دعواه ١٨٨٨ م حيث أسس مدرسة في قاديان لتعليم أبناء شعبه وأصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة : « الاديان » وقد مرت دعوته بعدة مراحل ، كانت اخرها ادعاءه النبوة وأنه المسيح المنتظر .

وقد قاوم رجال حركة اليقظة الاسلامية هذه الدعوى منذ اليوم الاول ، وكشف العالمان البارزان : المودودي والندوي فساد هذه النحلة ، وزيفا فكرتها

يستهدف بالذات الى اجتذاب المسيحيين الى صفوف هذه الطائفة المارقة التي بدأت تعاني من التدهور .

### القاديانية :

ظهرت القاديانية بعد أن عجزت السلطات البريطانية في اخضاع المسلمين في الهند عن طريق الحرب والسلطان العسكري والسجن والتشريد والنفي والقتل . فقد عمد الاستعمار البريطاني الى محاولة اخضاع المسلمين بالتفريب والغزو الثقافي ، وحاولت أن تقيم طائفة من المسلمين ، تدعى لها بالولاء وتضرب وحدة المسلمين وجماعتهم وتمزقهم الى فرق ، فاعدت غلام أحمد القادياني لحمل لواء هذه الدعوة التي بدأت بادعاء الخروج عن مفاهيم التوحيد الخالص، وانتهت بادعاء النبوة، وقد مكنت بريطانيا لهم في الهند في امانة خاصة تسمى « الربوة » داخل باكستان ، وقدمت منهم من تسنم عليا المناصب السياسية ومن ثم تولي كبارهم مناصب الدولة والجيش ، وأصبحوا عاملا خطيرا في مواجهة أهل السنة والجماعة ، وضرب مفهوم التوحيد الخالص .

وقد كان أبرز ما دعا اليه القادياني: مهاجمة فريضة الجهاد والدفاع عن النفوذ الاجنبي باعتباره الطاعة لاولي الامر ، وقد رحبت الهندوسية بالقاديانية ، ودافعت عنها وكان عن أخطر دعاوي القاديانية رأيهم الزائف حين جاءوا بتفسير مبتدع لختم النبوة

# غلام القادياني .. عميل للحكومة البريطانية

## ودافع عنه النُفوذ الأجنبي باعتبار طاعة لأولى الامر

وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول،  
وأن من يخالفني فهو نصراني يهودي  
مشرك من أصحاب النار ،  
فمثل هذا الكلام لا يقنع أقل الناس  
ثقافة ، ولا يستطيع أن يرقى لأن يكون  
فكراً عالياً يمتلك النفوس ويهز الأرواح  
بل أنه يكشف عن زيف صاحبه وفساد  
هدفه ، بل أن غلام أحمد القادياني قد  
شهد على نفسه في كتاباته بأنه تابع  
وخادم وعميل للحكومة البريطانية ،  
حيث يقول في ختام كتابه ( شهادة  
القرآن ) :

« قضيت معظم عمري في تأييد  
الحكومة الانجليزية وموازرتها ، وألفت  
في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الامر  
من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضه  
الى بعض لملا خمسين خزانة ، لقد  
ظلمت منذ حادثة سني وقد ناهزت اليوم  
الستين ، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف  
قلوب المسلمين الى الاخلاص للحكومة  
الانجليزية ، ولما فيه من خيرها والعطف  
عليها وإنادي بالغاء فكرة الجهاد التي  
يدين بها معظم جهالهم ، والتي تمنعهم  
من الاخلاص لهذه الحكومة » .

وقد كشف العلامة المودودي في كتابه  
« ما هي القاديانية » ، فساد دعوى

المسمومة وكشفا عن حقيقة موقف الاسلام  
حيث يعتقد المسلمون أن النبي محمداً  
صلى الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين ،  
وأنه لا نبي بعده الى يوم القيامة ، وأن  
القادياني قد فارق الأجماع وخالفه ،  
حين فسر « خاتم النبيين » بأنه طابعهم  
وبأن كل نبوة لا يكون مطبوعاً عليها  
بخاتمه وتصديقه صلى الله عليه وسلم  
تكون غير صحيحة ، وكشف علماء  
الاسلام أن هناك مخالفة تامة بين  
المسلمين وبين هذه النحلة في كل شيء :  
في الله وفي الرسول وفي القرآن وفي  
الصوم وفي الحج والزكاة وهو خلاف  
جوهر يفي كل شيء ، وقد كانت دعوى  
القادياني الخطرة ، التي جعل من ادعاء  
النبوة مقدمة لها ، هي ابطال شريعة  
الجهاد والدعوة الى تقبل النفوذ  
البريطاني المسيطر على البلاد واعلان  
الولاء له ، وبذلك تكشف هدف هذه  
النحلة المبطل وهو خدمة الحكومة  
البريطانية ، وكل من يراجع كتابات غلام  
أحمد في مؤلفاته ، يجد أسلوباً سانجاً  
في الاداء وضالاً في المضمون ، مثل  
قوله « انني صادق كموسى وعيسى  
وداود ومحمد ، وقد أنزل الله لتصديقي  
آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ،

كتبه الاولى وحجبوا كتبه الاخيرة ، وهي محاولة خادعة لتحسين الظن به توطئة لاتباعه .

ويقرر باحث معاصر للاحداث هو ( عبد الحميد السيد ) ان دعاة القاديانية اجتمعوا على محاولة استنقاذ الدعوى ، وكان اختيار محمد علي اللاهوري لانه مقرب من رجال الاستعمار البريطاني في الهند ، واريده اصلاح الامر بعد ان كره المسلمون ما ادعاه غلام احمد وانكروه ، وذلك في محاولة جديدة لجمع القلوب حول باطلهم ، فادعى اللاهوري: ان غلام احمد لم يكن غير مصلح وانه لم يدع النبوة ، واعادوا طبع كتبه التي كتبها في الدور الاول .

يقول ابو الحسنات محمد محي الدين الهندي : لما رأى القاديانيون التشدد في القضاء على فتنهم ، بعد ان حاصروهم المسلمون في بلدتهم الصغيرة قاديان ، وقاوموهم مقاومة شديدة ، لجأوا الى ظل الحكومة البريطانية ، وتعهدوا بالدعاية لها والدفاع عنها ، فانتهزت بريطانيا الفرصة لتفريق كلمة المسلمين عن طريق تشجيعهم ، فمهدت الطرق للتبشير بالقاديانية على اساليب المبشرين ، وركزوا على الدعوة لالغاء الجهاد الاسلامي ، والادعاء بان الاسلام لم يعد دين جهاد ، بل صار الآن دين السلام ، وسعوا الى ايجاد السلام بين الاسلام والمستعمرين ، وفي هذه المرحلة اتسع نطاق الدعوة تحت اسم الاحمدية ، ووصل الى بلاد كثيرة كالافغان وغيرها

القادياني حين قال : « لقد أمدت حركة الميرزا غلام احمد الحكومة الانجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعمارية ، وقد كانوا اصدقاء اوفياء وكانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية وقد خدموها في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء » .

وعن الاستاذ ابو الحسن الندوي في كتابه « القادياني والقاديانية » يقول غلام احمد في آخر كتابه شهادة القرآن : « ان عقيدتي التي اكررها ان الاسلام جزاين: الجزء الاول اطاعة الله ، والثاني اطاعة الحكومة التي بسطت الامن واوتنا في ظلها من الظالمين ، وهي الحكومة البريطانية ، وقد أمدت هذه الفئة الحكومة البريطانية بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء اوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة » .

### الاحمدية : خدعة مضللة :

توفي غلام احمد ١٩٠٨ ثم انقسمت الجماعة الضالة الى فرقتين ، انتخب اتباعه : حكم نور الدين ، ثم انشأ محمد علي اللاهوري جماعة منفصلة في لاهور بعد ان اتخذت جماعة قاديان ابن القادياني : محمود بشير الدين رئيسا لها .

وقد حاولت هذه الجماعة اللاهورية ان تدعي انها ليست على ضلال القاديانية ، وحاولت ان تنكر دعوى نبوة غلام احمد ، او ادعاء النبوة ، ونشروا

# فضائل عرافة وسيفه بين العلم والدين

مراجعة ترجمة القرآن التي قدمها محمد علي اللاهوري ، تكشف عن سموم كثيرة معارضة لمفهوم أهل السنة والجماعة وانها حاولت تقديم فلسفة القاديانية كاملة، وللاهورين قولان : قول للمسلمين انه مصلح ، وقول لآخوانهم انه نبي وفي السنوات الاخيرة عمدوا الى اصدار ترجمة محرفة لمعاني القرآن ، ظهرت هذه الترجمة في هولندا محشوة بكثير من التبديل والتغيير والتحريف والتشويه لمعاني كتاب الله ، مع استغلال تفسير القرآن في خدمة اغراضها ونواياها وتنفيذ مؤامراتها الحاقدة على الاسلام لمحاولة تشكيك المسلمين في عقيدتهم السمحة وتستهدف اساسا :  
١ - قطع صلة هذه الامة بماضيها وعن خير ايامها وافضل رجالها .

في آسيا ، ووصل الى قلب افريقيا وقد لس الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر نشاطها الخطير في نيجيريا والى ألف كتابا في بعضها .

يقول السيد ابو الحسنا : انهم خداعا للعامة قد اتخذوا سبيل النقية ، وعمل محمد علي اللادوري الذي يلقيه المسلمون في الهند ( عبد الله بن ابي ابن سلول ) الثاني ، تشبيها برئيس المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان من أبرز انصار دعوة القادياني الصريحة حتى مماته وكان من أبرزهم في الخطابة وأبرعهم في الكتابة ، فهو الذي ترجم القرآن الى اللغة الانجليزية وفسره وحرفه وغير معانيه في مواضع شتى ، وفق تفسير متبوعه ( غلام احمد ) وزعم ان نحلة القاديانية هي الحق ، فكل من قال لا اله الا الله فهو مكلف شرعا باتباع القادياني وقد حوى تفسيره كثيرا من الشبهات والسموم ، منها تفسيره الباطل لسورة الفاتحة ، حين قال : ان الذين انعم عليهم هم القاديانية والمفضوب عليهم هم المسلمون ، وقال ان مريم تزوجت وزوجها يوسف النجار ، وان قول « لم يمسنني بشر » محمول على العرف الخاص ، وانكر ان سيدنا ابراهيم المكي في النار ، وادعى في تفسيره بإمكان نزول الوحي على غير الانبياء ، واعترف في مقدمة تفسيره بأنه اغترفه من فيض القادياني ، وقال انه هو المسيح وكذلك انكر معجزة شق القمر ، ولا ريب ان

٢ - فتح الباب أمام الادعاء ومدعي النبوة .

٤ - خروج على النبوة المحمدية وعلى صاحبها عليه افضل الصلاة والسلام .  
٢ - ايناس المسلمين في مستقبلهم .  
وقد اشار اقبال الى خطر القاديانية حين قال : « ان القاديانية مؤامرة مدروسة ترمي الى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم » .

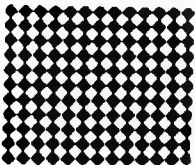
ولقد امتد خطر القاديانية بلونها اللاهوري، وخدع كثيرا من الناس واتسع نطاقها واستفحل خطرها ، وخاصة في باكستان نفسها ، ففزعت الاحزاب والهيئات تطالب الحكومة بجعلها اقلية غير اسلامية ، وكان قد صدر عام ١٩٢٥ قرار محكمة مدنية بهاول ناجر ، برئاسة القاضي محمد اكبر خان باعتبار ان القاديانيين غير مسلمين ، وبطلان التزوج بينهم وبين المسلمين ، ثم جاء قرار ( ٧ سبتمبر ١٩٧٤ م ) من البرلمان الباكستاني حاسما قاضيا باعتبار جميع الفئات القاديانية اقلية غير اسلامية ، وقد جاء قرار البرلمان الباكستاني بعد دراسة للمسألة القاديانية استمرت اكثر من ثلاثين يوما واقتضت تعديل دستور جمهورية باكستان الاسلامية على النحو التالي :  
اولا : اعتبار اتباع القاديانية اقلية غير اسلامية واعتبار اتباع الميرزا غلام احمد سواء اكانوا من فئة القاديانية او من فئة اللاهورية اقلية غير مسلمة

بموجب الدستور .

ثانيا : أي رجل لا يؤمن بالنبوة المطلقة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى انه آخر الرسل او أي شخص يدعي النبوة في أي معنى او شكل للنبوة وبأي تفسير لكلمة النبوة ليس بمسلم ، وان من يؤمن بادعاء أي مدع للنبوة أو يعتبره مجددا دينيا يكون غير مسلم بموجب الدستور والقانون .

### القاديانية واسرائيل :

وبعد فاذا كان هذا عن علاقة القاديانية بالاستعمار والنفوذ الاجنبي فان هناك علاقة القاديانية واسرائيل ، ولقد أسس القاديانيون مركزا لهم في مدينة حيفا ابان الاحتلال البريطاني حيث اتخذوها مقرا لهم ومركزا ، ومنها اخذوا يرسلون دعائهم الى البلاد العربية ومنذ انسحبت الحكومة الانجليزية من حيفا وجد القاديانيون تحت لواء اسرائيل امنا وسلاما ولا يزال مركزهم قائما في مدينة حيفا وقد طورت الجماعة القاديانية اتصالاتها الواسعة باسرائيل وكل اعداء الاسلام والمسلمين ، وقد لعبوا وما يزالون يلعبون دورا خطيرا في هذا الصدد بالاشتراك مع النحلة البهائية ، التي اتخذت من عكا ايضا مقرا لها منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين .



# صَلَاتِي

اعداد : عبد العال أبو سليمة

## الظلم ثلاثة دواوين :

قال ابن القيم في « مدارج السالكين »:  
في الحديث الذي روي مرفوعاً  
وموقوفاً « الظلم ثلاث دواوين ، ديوان  
لا يغفر الله منه شيئاً وهو الشرك وديوان  
لا يترك الله منه شيئاً « أي يحاسب  
عليه كله » وهو ظلم العباد بعضهم  
بعضاً وديوان لا يعبا الله به شيئاً وهو  
ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه .

## فتوى في مصلحة الشعب :

قال البيهقي في « المحاسن والمساوي »:  
دخل أحمد بن أبي دؤاد على الخليفة  
الواثق فقال له الواثق : بالله يا أبا  
عبد الله أمني حنثت في يمين فما كفارتها؟  
فقال : مائة ألف دينار ، فقال أبسن

## من أدب النبوة :

- كسب الحلال فريضة بعد الفريضة .
- أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور .
- إنما البيع عن تراض .
- نعم العون على تقوى الله المال .
- نعم العون على الدين قوت سنة .
- افك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ، وإنك مهما انفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في أمراك ، وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضربك آخرون .
- اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفقة ، والسفلى هي السائلة وأبداً بمن تعمل .
- أن الله يحب العبد المؤمن المحترف .
- نفقة الرجل على أهله صدقة .



■ حق الصدقة ان تعلم انها لك ذخرا عند ربك وديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سرا اوثق فيك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلاء والاسقام عنك في الدنيا والآخرة .

■ حق اخيك ان تعلم انه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلججي اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تعول بها فلا تتخذها سلاحا على معصية الله .

### من بدائع الحكم :

- لا خير في لئدة تعقب ندما .
- لمن يفتقر من زهد . ● اقبلوا عنر من اعتذر . ● ما اقبح القطيعة بعد الصلة . ● انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك . ● لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان . ● اعلم ان لك من بنيك ما اصلحت به مثواك . ● انفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك . ● لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب . ● عجبت لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين .

وقال بعض الحكماء : لا تفارق الصبر فتعظم عليك البلوى ولا المروءة فتشمت بك الاعداء وقال الشاعر : من فارق الصبر والمروءة امكن من نفسه عدوه .



الزيات : والله ما سمعنا بهذا في الكفارات ، انما قال الله عز وجل « فكفارتها اطعام عشرة مساكين مسن اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة » فقال ابن ابي ذؤاد تلك كفارة مثله « مثل الواثق في بعد همه وجلالة قدره ، او مثل آبائه ، انما تكون كفارة اليمين على قدر جلال الله من قلب الحائف بها ، ولا يفلح احد الله جل وعز في قلبه اجل من امير المؤمنين فقال الواثق : تحمل الى ابي عبد الله يتصدق بها .

### الحديث كالنار :

كان ابو زكريا العنبري يقول : علم بلا ادب كنار بلا حطب ، وادب بلا علم كروح بلا جسم . وانما شبهت العلم بالنار لما روينا عن سفيان بن عيينة انه قال : ما وجدت للحديث شيئا الا النار نقتبس منها ، ولا ينتقص عنها .

### نفحات :

■ ملك من ليس له حكيم يرشده ونذل من ليس له سيف يعضده .  
■ رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله له في كل شيء .

# الأب لآمانس ومؤامرة المزعومة ولكن هيهات هيهات

للاستاذ : محمد فرج

في تعدد ماضٍ تناول الكاتب موضوع  
المؤامرة المزعومة التي روجها المستشرق اليسوعي  
لآمانس . وشرح أهداف هذه المؤامرة الخبيثة ضد  
أبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، ورد الكاتب على مزاعم  
لآمانس حتى وصل الى اجنماع سقيفة بني ساعدة  
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بزعمه  
سعد بن عباد للتشاور .

## موقف عمر :

في ذات الوقت الذي اجتمع فيه  
الانصار في سقيفة بني ساعدة ، اجتمع  
نفر من المسلمين في مسجد المدينة  
يتحدثون في وفاة الرسول ويتناقشون  
في ولاية الامر من بعده ، وكان عمر  
وأبو عبيدة ضمن الحاضرين ، واتجه  
عمر الى أبي عبيدة - كما جاء في طبقات  
ابن سعد - وقال : « أبسط يدك أبايعك ،  
فانت أمين هذه الامة على لسان رسول  
الله » وكانت مقالة عمر مفاجأة  
لأبي عبيدة ، فوجم حين سمعها ، ثم  
قال لعمر في غضب « ما رايت لك فهة

( أي سقطت ) قبلها منذ اسلمت ،  
أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين » .  
هذا الموقف من جانب عمر يعني أنه  
لم يكن هناك اتفاق بين أبي بكر وعمر  
وأبي عبيدة قبل وفاة الرسول ، صلى  
الله عليه وسلم . كما ذكر لآمانس ، لأنه  
- أي عمر - لم يرشح أبا بكر للخلافة ،  
وانما اتجه بذمته الى أبي عبيدة . وفي  
هذا نقض صريح للمؤامرة المزعومة التي  
يدعيها الأب لآمانس ، لأنه لو كان هناك  
اتفاق كما يدعي ، لاعلن عمر منذ الولاية  
الاولى ، مبايعته لأبي بكر دون أن يعلن  
امام المجتمعين في المسجد مبايعته  
لأبي عبيدة في صراحة ووضوح .

## مبايعة أبي بكر :

في هذه اللحظات بلغ عمر نبيا الاجتماع في سقيفة بني ساعدة فخشى أن تضطرم في بلاد العرب ثورة ، وأن يقع بين المسلمين الشقاق ، فبعث الى أبي بكر ، وكان في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، يدعو للحضور فلم يتعجل أبو بكر الحضور قائلا : « اني مشغول » فبعث اليه عمر مرة أخرى ينبئه بما يتعرض له المسلمون من خطر ، فلما حضر أبو بكر قال له عمر « أما علمت أن الانصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ، يريدون أن يولوا هذا الامر سعد بن عباد ، واحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير » . وذهب أبو بكر وصاحبه عمر وأبو عبيدة الى السقيفة ، واجتمعوا بالانصار وتحدث اليهم أبو بكر « عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه ، والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتعذيبهم اياهم ، وكل الناس مخالف لهم زار عليهم فلم يستوحشوا لقله عددهم وشغف الناس لهم ( أي بغض الناس ) واجماع قومهم عليهم ، فهم اول من عبد الله في الارض وأمن بالله وبالرسول . وهم اولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم في ذلك الا ظالم ، وانقسم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله ،

وجعل اليكم مجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفقاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور » .

وكاد الانصار أن يقبلوا رأي أبي بكر ، لان ما عرضه عليهم اقرب الى رأي بعضهم ، الذين قالوا : « منا أمير ومن المهاجرين أمير » ، ولكن الحباب بن المنذر أخذ يحرض الانصار ليثوروا أن لم يكن منهم أمير ومن المهاجرين أمير « يا معشر الانصار .. املكوا عليكم امركم فان الناس في فينكم ولن يجترأ أحد على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم .. انتم اهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة ، وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس الى ما تصفون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ، وينتقض عليكم امركم أبي هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير » .

فغضب عمر لما قاله الحباب وقال : « هيهات ! ! لا يجتمع اثنان في قرن ، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين ، من ذا ينازعنا سلطان محمد صلى الله عليه وسلم وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته ، الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة » . ووقف الحباب يرد على عمر طالبا من الانصار اجلاء المهاجرين عن المدينة أو

يتولوا عليهم الامر . وقال « اما والله ان شئتم لتعيدينها جذعة » فصاح به عمر « اذن يقتلك الله » فاجابه الحباب « بل اياك يقتل » .

وهاجت النفوس وثار المشاعر . وكاد الانقسام ان يتم والفرقة ان تقع . لولا ان تدخل ابو عبيدة بن الجراح وخاطب الانصار « كنتم اول من نصر وازر . فلا تكونوا اول من بدل وغير » ثم قطع ابو بكر المناقشات فاخذ بيد عمر وبيد ابي عبيدة وقال للناس « هذا عمر وهذا ابو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا » فسحب عمر يده من ابي بكر وقال « ابسط يدك يا ابا بكر . ألم يأمر النبي ان تصلي أنت بالمسلمين » فانت خليفة رسول الله . ونحن نبايعك . لنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعا » ثم قال ابو عبيدة « انك أفضل المهاجرين . وثاني اثنين اذ هما في العار . وخليفة رسول الله على الصلاة . . . فمن ذا ينبغي ان يتقدمك أو يتولى الامر عليك » وتتابع أهل السقيفة يبايعون ابا بكر . حتى ان الحباب بن المنذر قال مخاطبا قومه « ان الله قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسوله . فان اعتصمتم به هداكم الله كما هداه به . وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوا » وهكذا يكون المسلمون جميعا مهاجرين وانصارا قد اتفقوا على مبايعة ابي بكر للخلافة . وهذا الاجماع من جانب المسلمين يهدم ادعاء الاب لامنس من أساسه . ويؤكد

ان الاتفاق الذي تم كما يدعي . اتفاق خلقته عقليته التي أرادت أن تسيء الى الاسلام والمسلمين وان تمس ثلاثة من أعظم رجال الاسلام في ثراهمهم واخلاصهم وامانتهم وحبهم للرسول صلوات الله عليه وسلامه .

### لماذا انتخب أبو بكر :

لعله قد فات أو غاب عن ذهن الاب لامنس ان هناك عوامل كثيرة . تدخلت في اختيار ابي بكر ليكون اول خليفة يتولى شئون المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وان هذه العوامل كان من الممكن لو توافرت في شخص آخر غير ابي بكر لرشحته لمركز الخليفة . ولدفعت بالمسلمين جميعا الى مبايعته . ولا شك في ان هذه العوامل لم تكن لتخطر على بال واحد من الثلاثة الذين اتهمهم لامانس بالمؤامرة . ونحن نعرض فيما يلي هذه العوامل لتكون ضوءا بينير السبيل . أمام من قد يطلعون يوما على كتاب الاب لامنس ويقفون على ما يزعمه من مؤامرة .

★ كان أبو بكر اول الناس اسلاما وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :  
إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة  
فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
خير البرية اتقاها وان لها  
بعد النبي واوفاها بما حملا  
والثاني التالي لمحمد مشهده  
وأول الناس مما صدق الرسلا  
★ شهد أبو بكر بدرا والمشاهد كلها  
وهاجر مع الرسول صلى الله عليه  
وسلم الى المدينة فكان رفيقه في هجرته .

# ٧ حواره رئيسية وبلا لانتخاب ابي بكر الصديق

خليلا لاتخذ ابا بكر وقال « لا تبقيين في المسجد الا خوفا ابي بكر » .  
★ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يترك اليه تصريح بعض امور المسلمين ويسند اليه حل مشكلاتهم ، وتاريخ الاسلام حافل بالامثلة التي تدل على ذلك؛ ومنها ان امرأة جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم وسألته عن شيء فامرها ان ترجع اليه ، فقالت « يا رسول الله ارايت ان جئت ولم أجدك ؟ » فأجابها « ان لم تجديني فاتي ابا بكر » ويؤكد الشافعي ان هذا الحديث دليل على ان الخليفة بعد رسول الله هو ابو بكر .

★ امر الرسول صلى الله عليه وسلم ابا بكر خلال مرضه ليصلي بالمسلمين وحدث مرة ان كان ابو بكر غائبا فصلى بهم عمر فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم صوته قال « فابن ابو بكر ؟ » يابى ذلك الله والمسلمون .

## دور عائشة وحفصة :

تتفق المصادر الاسلامية على ان السديتين عائشة وحفصة كانتا تفضلان ان يصلي عمر بالناس بدلا من ابي بكر، فعندما ثقل المرض على النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يصلي ابو بكر بالناس وروي عن عائشة انها قالت « لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذن بالصلاة فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس ، قلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم

★ كان ابو بكر يملك عند اسلامه اربعين الف درهم أنفقها كلها في سبيل الله حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ما نفعتني مال قط كما نفعتني مال ابي بكر » .

★ اعتق ابو بكر سبعة من المسلمين كان قادة قريش يعذبونهم منذ اعلنوا اسلامهم بقصد ارغامهم على ترك الاسلام والعودة الى دين اسيادهم ومن هؤلاء بلال .

★ كان ابو بكر قريبا الى قلنسب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتركه ابدا حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعوه دائما بصاحبه ويقول « دعوا لي صاحبي فانكم قلتم لي كذبت وقال لي صدقت » وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا انه لو كان متخذاً

بشتى الطرق . ولكن ميهات ٠٠ ! فهم يعرفون ذلك ويدركونه . ولهذا فهم لا يهتمون بما يقولونه أو يدعونه ايماناً منهم بدينهم وبرسولهم وبرجالهم الاولين الذين كان لهم فضل عظيم على الاسلام وعلى البشرية وعلى العالم ٠٠ فضل كبير لا ينكر وانما يذكر فيشكر .



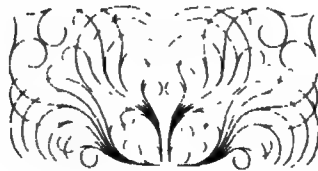
١ - لم يكن ميراث محمد صلى الله عليه وسلم في دينه وقومه ٠٠ عرشاً ٠٠ فالاسلام برىء من العروش التي بناها في عقولهم اعداء الاسلام . ولكن ميراث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في قومه . هداية الله تعالى لهم بموافاتهم بايمانهم لنشر دينه حتى خلفت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في الخافقين ولما تمض على التحاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرايق الاعلى سنوات قليلة ٠٠ ولكنه الحقد العصيب المتعصب لبقايا عقائد جرهموا واشتروا بها تمنا قليلاً . وارادوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يقعوا فيما وقعوا فيه . فان لم يقعوا ٠٠ نصبوا لهم المزالق .

« المجلة »

مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر . فقال : مروا ابا بكر ليصلي بالناس . فقلت لحفصة : قلولي له ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقيم مقامه لا يسمع الناس فلو امر عمر : فقالت له حفصة فقال انكن لانتن صواحب يوسف ، مروا ابا بكر فليصل بالناس « هذا الحديث عن عائشة يؤكد انها والسيدة حفصة كانتا تريان ان يقوم عمر بالصلاة بدلا من ابي بكر - ومعنى هذا انهما لم يشتركا في تدبير مؤامرة لتولي ابي بكر الخلافة والعرش بعد الرسول صلوات الله عليه وسلامه لانه لو كان هناك ثمة اتفاق لايدا صلاة ابي بكر بالمسلمين .

## وأخيرا :

فان الاب لامنس وهو ينشر مؤامراته المزعومة . قد خانه التوفيق ولم يستطع ان يصل الى هدفه في التشكيك في شخصية هؤلاء الرجال الثلاثة . فالمسلمون يعرفون جيدا الدور الذي يقوم به اعداء الاسلام للثيل منه . ويدركون ان هؤلاء يحاولون هدم الاسلام



الله به ، وخلاف ما علم عن الرسول  
صلى الله عليه وسلم وخلاف جماعة  
المسلمين، ولا نعلم أحدا وافقه على ما  
قال « يعني أبا حنيفة » .  
**الزواج ونوازع الشباب :**

● عذمت على الزواج من  
فتاة وهناك عقبات تحول دون  
اتمام هذا الزواج فهل يجوز  
لي أن أخطف هذه الفتاة  
ونهرب الى أي مكان بعيدا عن  
أهلها ثم أعقد قراني عليها ؟  
جبريل - دبي

- الزواج في الاسلام هو أساسه  
لتكوين أسرة ، واسهام عظيم في انشاء  
مجتمع متماسك سليم قويم ، ولكل شيء  
هدف ودافع ، ولقد قرانا دوافعك وتاملنا  
أهدافك ، فوجدنا فكر الشباب غيـر  
المتاني ودوافعه الفزقة قد سيطرت عليك  
فما معنى أن تخطف فتاة بريئة من أهلها؟  
وما معنى أن تعرضها وتعرضهم في  
مجتمعهم لكلام ياباه ويرفضه الدين ،  
مع أنك لو سلكت الطريق السليم ، الى  
أهل الفتاة لوجدتها معبدة هيئة ولا  
تفرض المستحيل حتى تلجأ الى وضع  
غير سليم ، ثم اذا انفردت بفتاتك في

## الصلاة بغير العربية :

● ١ - على من يعود  
الضمير في قوله تعالى :  
« اميطوا بعضكم لبعض  
عدو ؟ »

ب - تعليقا على ما نشر في  
المجلة حول موضوع « المسلمون  
في اليابان » هل تجوز الصلاة  
بأية لغة غير العربية ؟  
محمود محمد زكي

ج . م . ع - الدنيا معهد مناغة  
١ - الخطاب لآدم وحواء والحبة  
والشيطان في قول ابن عباس ، وقال  
الحسن الخطاب لآدم وحواء . وقال  
مجاهد والحسن - أيضا - المقصود  
بنو آدم وبنو ابليس والهبوط النزول من  
فوق الى أسفل .

ب - ورد في تفسير القرطبي ج ١  
ص ١٢٦ « لا تجزئ صلاة من قرأ  
بالفارسية وهو يحسن العربية في قول  
الجمهور . وقال أبو حنيفة تجزئه  
القراءة بالفارسية وان احسن العربية  
لان المقصود اصابة المعنى . وقال ابن  
المنذر لا يجزئه ذلك لانه خلاف ما امر

## اعداد : موسى شرف

« وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين »  
والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقال وهب  
ابن منبه ان ابليس دخل الجنة في قم  
حية .

وقال آخرون ان ابليس لم يدخل  
الجنة مطلقا من لدن اخرج منها ، وانما  
اغوى آدم ، بشيطانه وسلطانه  
ووسواسه ودليل هؤلاء قول الله تعالى  
« فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم  
... » وقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم « ان الشيطان يجري من ابن آدم  
مجري الدم » .

### عدة المرأة :

● ما هي عدة المتوفى عنها  
زوجها ؟ وهل يصح للزوجة  
المتوفى عنها زوجها ان تنتقل  
من بلد الزوج الى بلدتها ثم ما  
هي الملابس التي على الزوجة  
ان ترتديها في خلال فترة  
العدة ؟

سناء - ديرة - دبي

- المتوفى عنها زوجها ان كانت حاملا  
فعدتها ان تضع حملها ، وان كانت غير  
حامل فعدتها اربعة اشهر وعشرة ايام .  
ويجب على المعتدة ان تمكث في بيت  
زوجها اذا كان يملك البيت ، وذهب الى  
هذا مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد .

بو او بحر ثم عقدت عليها على كتاب  
لله وسنة رسوله كما تقول ومعك  
الشهود والشيخ الموثق ، فاين الولي  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
« لا نكاح الا بولي » ويقول « ايما  
امراة انكحت نفسها بغير إذن وليها  
فنكاحها باطل باطل » ان فنكاحك  
الذي تعتزم القيام به باطل ، عليك ان  
تلتزم شرع الله ، وعليك الا تخالف نظام  
مجتمعك وعادات قومك ، وضع العقل  
كاملا في تصرفك ، والتمس مثل ذلك  
عند فتاتك ، فلا خير في اسرة يحكمها  
الهوى ، وتستعدي عليها كل الناس ،  
والله يتولى صلاحك وفلاحك انه سميع  
بصير .

### ابليس ودخول الجنة :

● كيف دخل ابليس الى  
الجنة ووسوس الى آدم عليه  
السلام واغواه مع انه ممنوع  
من دخول الجنة ؟

فرفر موسى بن صالح

الجزائر - غرداسية

- لا خلاف بين اهل التأويل وغيرهم ،  
في ان ابليس كان يتولى اغواء آدم ،  
ولكنهم اختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن  
مسعود وابن عباس وجمهور العلماء ان  
الاغواء تم مشافهة ، بدليل قوله تعالى



## الجمع بين الصلاتين :

● أنا طالب في الجامعة والمحاضرات تبدأ قبل أذان العصر بساعة وتنتهي بعد صلاة المغرب فهل يجوز لطالب العلم أن يجمع بين الصلاتين جمع تقديم ، اذا خاف أن تفوته المحاضرات ؟

محمد شعبان أحمد

كلية الحقوق - جامعة أسيوط

مصر

- يمكنكم أولا الاتصال بالجامعة لتعديل مواعيد المحاضرات بما يناسب مواعيد الصلاة ، وإذا لم تتمكن من الصلاة أثناء المحاضرات فاجمع بين الصلاتين عملاً بقول الإمام أحمد بن حنبل الذي يرى أن السفر والمرض والمطر الكثير والوحل الشديد مع الظلة والريح العاصف والبرد القارس والاستعاضة ونسرة الماء ومشاكل الحياة التي تلحق بالناس الضرر ، كل هذه أعذار يراها الإمام أحمد بن حنبل للجمع بين الصلاتين تقديمًا وتأخيرًا ، وهذا أوسع المذاهب يسرًا وما جعل الله في الدين من حرج .. ونرى أن حالتك هذه تبيح لك الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم .

وان كان الزوج ساكنًا ولا يملك البيت فلها السكن في بيت زوجها المؤجر في مدة العدة ، بشرط أن يكون الزوج قد أدى كراء البيت في حياته ، لأن بعد موت الزوج ليس لها في ماله حق إلا ميراثها، وإذا لم يكن أدى الكراء فلها البقاء في البيت وكراؤه من ميراث الزوج وأما الانتقال من بلد الزوج إلى بلد الزوجة فأنما يكون بعد العدة وقبلها لا يجوز الانتقال ولو إلى الحج وأم المؤمنين السيدة عائشة فعلت ذلك مع اختها أم كلثوم ولما لها الناس في ذلك .

أما لون الملابس التي ترتديها المرأة خلال عدتها فلم يتعرض لها الإسلام بالتفصيل ولكنها ما يفيد عند الناس الحزن والتفجع وهذا يختلف باختلاف الناس ، ففي مصر يلبسون السواد وفي المغرب يلبسون البياض على الحزن .

ويجب على المعتدة أن تتطهر من العادة الشهرية متى انتهت عادتها وانقطع حيضها ، لأن الصلاة مطلوبة بعد انقطاع الحيض والطهر منه ، ولما كانت فرضاً فإنها لا تنتظر حتى توافق عادات الناس .

والاحداد المطلوب من الزوجة بعد وفاة زوجها - وليس مطلوباً منها على وفاة أي شخص آخر مهما كانت قرابته - يكون بالامتناع عن الزينة ولبس المصبوغ الجميل والطيب ولا يحل لها أن تخطب في العدة ولا بأس بالتلويح دون التصريح .



## امام الحرم المكي في زيارة دولة الامارات أبوظبي :

● زار دولة الامارات العربية المتحدة في الشهر الماضي سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله حسن آل الشيخ امام الحرم المكي الشريف على رأس وفد ديني من المملكة العربية السعودية ، وقد أجرى الوفد مباحثات مع معالي

محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف تناولت دعم العلاقات وتنسيق الجهود بين دولة الامارات والمملكة العربية السعودية ، في مجالات الدعوة الاسلامية وتربية الشباب تربية اسلامية ، كما استعرض اهداف مشروع زايد لتحقيق القرآن الكريم ودور وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف في نشر وترسيخ دعائم العقيدة الاسلامية .

● أعدت ادارة المساجد ، بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ، خطة تدريبية متكاملة ، لرفع مستوى كفاءة العاملين في حقل الدعوة الاسلامية « من أئمة وخطباء » .

### عمان :

● طالب المجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بمنع التسميات الاجنبية للمحلات التجارية وضرورة احترام اللقبة العربية في جميع الشركات والمؤسسات

● تصدر قريبا في مصر جريدة اسبوعية سياسية اسلامية باسم « الشورى » كما تصدر مجلة اسلامية خاصة باسم « المسلمون »

● قام معالي الدكتور عون الشريف وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بالسودان بزيارة لدولة الامارات العربية المتحدة بدعوة من وزارة الاعلام والثقافة ، حيثلقى محاضرة موضوعها « الاسلام في نطاق افريقيا » كما قام بجولة في انحاء الدولة وأجرى مباحثات مع معالي وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف .

● تقرر زيادة عدد حصص التربية الاسلامية ، في المرحلة الثانوية بدولة الامارات العربية ، ابتداء من العام الدراسي القادم .

## في .. هذا العدد

- ٣ مع الذكرى العطرة - التحرير
- ٤ ذكرى وعبرة - الأستاذ سعيد حارب مدير التحرير
- ٦ عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم - الأستاذ سيد ناجي
- ١١ الاخلاقية - الدكتور يوسف القرضاوي
- ٢٣ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أسرته - الأستاذ ابراهيم الخطيب
- ٢٨ كلمة في النسخ - الأستاذ صديق الغماري
- ٣٤ المسجد النبوي اول عمارة في الإسلام - استطلاع بقلم د. عبد المجيد واغي
- ٥٩ وزير الاوقاف الاردني يتحدث - التحرير
- ٦٧ على موائد الفقهاء - الأستاذ مصطفى الخالدي
- ٧٢ مولد الهدى « قصيدة » - الأستاذ عبد الغني ناجي
- ٧٤ من بطولات الرسول صلى الله عليه وسلم - الأستاذ علي يوسف علي
- ٨٠ المصارف الاسلامية - الدكتور غريب الجمال
- ٨٥ مدائح كعب بن زهير - الدكتور حسن فتح الباب
- ٩٤ الخلق الكريم - الدكتور نزيه حماد
- ٩٨ من الفقه الاسلامي ( الحيض ) - الشيخ هلال مصيلحي هلال
- ١٠٢ الحضارة الاسلامية - الدكتور عبد الرحمن الحجي
- ١٠٥ كيف ندرس التربية الاسلامية ( ١ ) - الأستاذ عبد القادر ادريس
- ١١٢ القاديانية - بقلم مسلم
- ١١٩ قطوف - اعداد : الشيخ عبد العال أبو سليمة
- ١٢١ قضية لامانس ( ٢ ) - الأستاذ محمد فرج
- ١٢٦ منكم واليكم - اعداد : موسى صالح شرف
- ٢٢٩ حصاد الشهر - التحرير

## من المدد

- دولة الإمارات العربية المتحدة برهمن
- السعودية ريالان
- دول الخليج ١٥٠ فلسا
- الكويت ١٠٠ فلس
- العراق ١٢٠ فلسا
- سوريا ١٠٠ قرش
- لبنان ١٠٠ قرش
- الأردن ٢٠ فلسا
- اليمن الشمالية ٢٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبية ٧٥ فلسا
- مصر ١٠٠ ملجم
- ليبيا ١٢٠ فلسا
- تونس ٢٥٠ منيما
- الجزائر ٢٠٥ دينار
- المغرب ٢٠٥ درهم
- السودان ١٠ ملجم

## عنوان المراسلات :

دولة الإمارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص. ب. ٢٩٢٢  
هاتف { ٨٢٣٧٤٣ }  
{ ٨٢٥٤٣٦ }

● المراسلات : باسم مدير التحرير

الكلمة في المحلة علي سؤلية كاتبها

## وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة :	أبوظبي - إدارة المجلة من : ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الإهرام - القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم من : ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع قرطاج من : ب : ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس من : ب : ٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد من : ب : ٤٧٧
جدة :	مكتبة مكة من : ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية الرياض :	مكتبة مكة من : ب : ٤٧٢
الخبر :	مكتبة مكة من : ب : ٦٠
اليمن الشمالية :	الاستاذ نديم حسن علي - تعز
سلطنة عمان :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر من : ب : ١٠١١ مسقط
الكويت :	وكالة المطبوعات من : ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر :	مؤسسة العربية من : ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين :	الشركة العربية للوكالات والتوزيع من : ب : ١٥٦
العراق :	تليفون : ٥٥٧٠٦
الأردن :	الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
سوريا :	وكالة التوزيع الأردنية - عمان
	دمشق : الدار الوطنية للتوزيع ، من : ب : ٧٤٥

